الانتصار للقرآن

أمام افتراءات متنبئ الأمريكان



الدكتور

صلاح عبد الفتاح الخالدي



الانتصار للقرآن

أمام افتراءات متنبئ الأمريكان



الطبعة الأولى
١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩م

تُطلب جميع كتبنا من:
دار القلم - دمشق
هاتف: ٢٢٢٩١٧٧ فاكس: ٢٢٥٥٧٣٨ ص.ب: ٤٥٢٣
kalam-sy@hotmail.com
الدار الشامية - بيروت
هاتف: ٨٥٧٢٢٢ (٠١) فاكس: ٨٥٧٤٤٤ (٠١)
ص.ب: ١١٣/٦٥٠١
توزّع جميع كتبنا في السعودية عن طريق:
دار البشير - جدّة
٢١٤٦١ ص.ب: ٢٨٩٥ هاتف: ٦٦٥٧٦٢١ فاكس: ٦٦٠٨٩٠٤

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله عزّوجلّ: ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴾ [الأنبياء: ١٨].

وقال الله عزّوجلّ: ﴿ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴾ [الرعد: ١٧].

وقال الله عزّوجلّ: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ ﴾ [الأنفال: ٣٦-٣٧].

وقال الله عزّوجلّ: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [فصلت: ٤١-٤٢].

وقال الله عزّوجلّ: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩].

المقَدّمَـة

إنَّ الحمدَ لله، نَحمدُه ونَستعينُه، ونتوبُ إليه ونستغفره، ونَعوذُ باللهِ من شُرورِ أنفسِنا، وسَيئاتِ أعمالِنا، مَنْ يَهْدِ اللهُ فلا مُضَلَّ له، ومَنْ يُضْلِلْ فلا هاديَ له، وأشهدُ أنْ لا إله إلَّا الله، وحْدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُهُ ورسولُه، صلواتُ اللهِ وسَلامُه عليه، وعلى آلِهِ وصحبِهِ أجْمعين.

أمّا بَعْد:

فإنَّ المعركةَ بين الحَقِّ والباطلِ مستمِرَّة، وقد بدأتْ أُولى حَلَقاتِها فيما جَرى بين أَبينا آدمَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وَعَدوِّهِ اللَّدودِ إبليسَ عليه اللَّعْنة، وستَبْقى هذه المعركةُ حتى قيام الساعة، وما بينَ آدم ويوم القيامةِ فترةٌ زمنيةٌ طَويلة، لا يَعلمُ مُدَّتَها إلَّا اللهُ رَبُّ العالمين.

وانقسمَ النّاسُ في هذه المعركةِ إلى فريقَيْن: فريقٍ انْحازوا إلى الحَقِّ، وكانوا مؤمِنين صالحين، وفريقٍ انْحازوا إلى الباطل، فكانوا من حزبِ الشيطانِ الخاسرين. وكانَ الأنبياءُ وأتباعُهم يُمَثِّلونَ الحَقَّ، ويَرفعونَ لواءه، وكانَ الكافرونَ بالأنبياءِ يُمَثِّلونَ الباطل، ويَرفعونَ لِواءَه.

وقد انحصَرَ الحَقُّ في مظهرِهِ الأخير في الدينِ الإسلاميِّ العظيم، الذي جاءَ به خاتمُ الأنبياءِ والمرسَلين، محمدٌ ﷺ، حيثُ جعلَه اللهُ هو الدينَ الوحيدَ المقبولَ عنده. فقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ [آل عمران: ١٩]. وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٨٥].

والمؤمنُ هو الذي آمَنَ بكُلِّ كُتُبِ الله، ومنها كتابُه الأخيرُ القرآن، وآمَنَ بالرسلِ جميعاً، ومنهم خاتَمُهم وأفضلُهم محمدٌ ﷺ، ودخلَ في الإسلام، وانطبَقَ عليه قولُه تعالىٰ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [فصلت: ٣٣].

إنَّ المسلمينَ المتَّبعينَ للرسولِ ﷺ هم الذينَ يُمَثِّلونَ الحَقَّ، في هذه المعركة الطويلةِ المستمرة، وإنَّ غيرَ المسلمين كافرون، علىٰ اختلافِ أديانِهم وأفكارِهم وزمانِهم ومَكانِهم. وهؤلاء الكافرون يُمَثِّلونَ الباطلَ في هذه المعركة.

ومنذُ بعثةِ رسولِنا محمدٍ ﷺ وحتىٰ هذه الأيامِ والمواجهةُ باقيةٌ ومستمرة بين المسلمين وأعدائِهم الكافرينَ، علىٰ مختلفِ المجالاتِ والميادين، الفكريةِ والسياسيةِ، والعسكريةِ والاقتصاديةِ، والاجتماعيةِ والعلمية والفنية. فلم يَتوقَّف الكفارُ الأعداءُ عن مهاجمةِ المسلمين، والحرصِ علىٰ التغلب عليهم.

وقد وجَّهَ هؤلاء الأعداءُ للإسلامِ الجهدَ الأكبَرَ من الحرب، بهدفِ التشكيكِ فيه، والقضاءِ عليه، وإبعادِ المسلمينَ عنه!

حارَبوا القرآن، وشَكَّكوا فيه، وحارَبوا السُّنَّةَ وأنْكَروها، وحارَبوا الرسولَ ﷺ واتَّهموه، وحارَبوا الفقهَ الإسلاميَّ ونَقَضوه.

وكانَ القرآنُ عَدُوَّهم الأوَّل، لأنهم يَعلمون قُوَّتَه وأَثَرَهُ في المسلمين، ويَعلمونَ أنهم إنْ تَمكَّنوا منه سَيْطَروا علىٰ المسلمين وأخضعوهم. حارَبوا القرآن في اليومِ الأوَّلِ من نُزولِه علىٰ رسولِ الله ﷺ، وأثاروا حولَه الشبهات، وتَواصَوْا ضِدَّه، وقال تَعالىٰ عن ذلك: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ﴾ [فصلت: ٢٦].

حارَبَ القرآنَ المشركونَ في مكةَ فَغُلِبوا، وحاربَهُ اليهُودُ في المدينة فغُلِبوا، وحاربَه المنافقون فغُلِبوا، وحاربَه الفرسُ والرومُ فغُلِبوا، وحاربَه اليهودُ والنصارىٰ فغُلِبوا، وأثاروا حولَه الشُّبهاتِ والإشاعات، والاتهاماتِ والاعتراضات، بهدفِ دَحْرِه والقضاءِ عليه، ولم يَنْجَحوا في ذلك، ولن يَنْجَحوا إنْ شاءَ الله، وهاهو القرآنُ يخرجُ من كُلِّ معركةٍ غالبـاً ظافِراً، قويّـاً مَنصوراً، ويَبوءُ أعداؤه الحاقِدونَ بالخسارةِ والهزيمةِ والذُّلِّ والهوان.

كم أَلَّفوا ضدَّ القرآنِ في العصرِ الحديثِ من كُتُب! وكم أَعَدُّوا حولَه من أبْحاث! وكم كَتَبوا عنه في الصحفِ والمجلّات! وكم أصْدروا ضِدَّه من نَشَرات! وكم تكَلَّموا

عنه في المحاضراتِ والمؤتمراتِ والمنتديات! وكم هاجَموهُ في الإذاعاتِ والفضائيات! وكم خَصَّصوا ضدَّه من مواقعَ علىٰ شبكةِ الاتِّصالات!! والقرآنُ صامدٌ ثابتٌ قوي، يُواجِهُ ويتحدّىٰ، ويُحاربُ علىٰ كلِّ هذه الجبهات. ولا غرابةَ في هذا لأنه كلامُ اللهِ الحق، وقد تكفَّلَ بحفْظِه ونَصْره، ودَحْضِ أباطيلِ أعدائِه، فقالَ تعالىٰ: ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌۚ ﴾ [الأنبياء: ١٨].

وتَجتمعُ علىٰ حربِ القرآن مراكزُ الأبحاث والدراساتِ للأعداء، في الدولِ الغربيةِ المعادية، وتُخَصَّصُ لحربِه الأموالُ والميزانيّات، وتُعْقَدُ ضِدَّهُ مختلفُ المؤتَمرات، وتَلْتَقي علىٰ حربِه أجهزةُ التجسسِ والرصدِ والمخابرات، وتَتَعاونُ هذه الأجهزةُ فيما بينها، وتُنسقُ جُهودَها، وتوظِّفُ ضدَّه عملاءَها، وتَستفيدُ من نظراتِ ودراساتِ وتقاريرِ رجالِ الفكرِ، من الذين يُعادونَ القرآن ويُحاربونَه. ومع ذلك كلِّه يفشلُ هؤلاءِ الأعداءُ الحاقِدون جميعـاً، ويَخرجُ القرآنُ من كلِّ ذلك ظافِراً غالِبـاً منصوراً، ولله الحمد.

ومن أحْدَثِ الكتبِ التي أُلِّفَتْ ضدَّ القرآن، كتابُ «الفرقان الحق»، الذي كَتَبَه القِسّيسُ الأمريكيُّ «أنيس شورّوش» بلغة عربية، لأنه من أصلِ عربيّ، فهو من نَصارىٰ مدينةِ «النَّاصرة» في فلسطين. وقد ادَّعىٰ في كتابِه أنه نجَحَ في معارضةِ القرآن، وأنه بديلٌ عن القرآن!.

وقد ادَّعىٰ «شورّوش» النبوةَ، فهو «مُتَنَبِّئُ الأمريكان»، ويَزعمُ أنَّ اللهَ أرسلَه نبيّـاً للعالَمين، في القرنِ الحادي والعشرين، وأنزلَ عليه كتابَه الأخيرَ «الفرقانَ الحقّ».

وقد استغرقَ إعدادُ الكتابِ سَبْعَ سنوات، حيثُ بدأ إعدادَه بعدَ حربِ الخليجِ عام ١٩٩١م، وانْتَهىٰ منه عام ١٩٩٩م، وطَبَعَهُ ثلاثَ طَبْعات، كانت الطبعةُ الثالثةُ عام ٢٠٠٢م، وأصدره في ولايةِ تِكْساس في أمريكا باللغتَيْن العربيةِ والإنجليزية، في سَبْعٍ وسَبعين سورة.

وأعلنَ في إفكِهِ المفترىٰ الحربَ علىٰ القرآنِ والإسلام، وشَتَمَ رسولَ اللهِ ﷺ، وهاجَمَ المسلمين، وأدارَ كتابَه المفترىٰ علىٰ نَفْيِ كونِ القرآنِ من عندِ الله، ونفيِ نبوةِ

محمدٍ ﷺ، ونفي كونِ الإسلامِ ديناً من عندِ الله، ونفي كونِ المسلمينَ علىٰ حَقٍّ وهُدىً! ورفْضِ الحكمِ علىٰ اليهود والنصارىٰ بالكفر، واعتبرَ النَّصارىٰ عبادَ اللهِ المؤمنين الصالحين، واعتبرَ المسلمين ضالّين كافرين مُفْتَرين مُجْرمين.

وشَنَّ هُجومَه الشديدَ علىٰ الجهادِ والقتال، واعْتَبَره إرهاباً وعُنْفاً وحِقْداً يَتَبَرَّأُ اللهُ منه، وأرادَ قَتْلَ روحِ الجهادِ في الأُمةِ المسلمة، لتستلمَ لأعدائِها من اليهودِ والصليبيين.

ودَعا المسلمينَ بصراحةٍ إلىٰ التَّخَلي عمَّا هم فيه من كفرٍ وضلال، أَخذوه من القرآن، والإيمانِ به هو وبإفْكِهِ المفترىٰ «الفرقانِ الحق»، ليكونوا علىٰ هُدىً وفَلاح!! وبذلك جَعَلَ كتابَه «بديلاً» عن القرآن!.

والخطورةُ ليستْ في الإفكِ المفترىٰ «الفرقانِ الحق» فهو كتابٌ تافهٌ مُتَهافت، لا يَقفُ أمامَ القرآنِ العظيمِ المعْجِز، وإنَّا لا نخافُ منه علىٰ القرآن، ونَدعو الناسَ ـ مُسلمين وكافرين ـ إلىٰ قراءَتِه وقراءةِ القرآن والمقارنةِ بينَه وبينَ القرآن، وسوفَ يَجدونَ الفَرْقَ بينهما كالفَرْقِ بين السَّماءِ والأرض.

الخطورةُ في أصحابِ القرارِ السياسيِّ والأمنيِّ والتعليمي، من المسؤولين في الدولِ الكافرةِ المعادية، كاليهودِ والأمريكان، الخطورةُ في مراكز الأبحاثِ والدراساتِ والتَّوصياتِ والتَّقارير، التي تُوَجِّهُها وتَستفيدُ منها الأجهزةُ الأمنيَّةُ في تلك الدولِ المعادية. الخطورةُ في مؤسساتِ ووزاراتِ الدولِ في أمريكا وأوروبا، التي تُقَدِّمُ لها تَوصياتُ وقَراراتُ وخُططُ المراكز الأمنيةِ والتخطيطية، وتطْلُبُ منها اعتمادَ هذا الإفْكِ المفترىٰ «الفرقان الحق»، ونَشْرَهُ في العالمِ الغربيِّ أوَّلاً، ثُمَّ العالمِ الإسلاميِّ بعدَ ذلك، والطلبَ من العالمِ الإسلاميِّ الالتزامَ بما فيه من أفكارٍ ومبادئَ وتصوُّرات تَتناقَضُ مع القرآن، وتصطدمُ مع حقائقِ الإسلام.

لو تُرِكَ هذا الكتابُ وَحْدَه فلن يَأْبَهَ به أَحَد، وسيكونُ مصيرُه أسوأ من مصيرِ كُتُبٍ حاقدةٍ قبلَه، أَعَدَّها كافرون حاقدون، أمّا أنْ يُدْعَمَ بقوةِ القَرارِ الآمِر، فهنا تكمنُ الخطورة!!.

ورغمَ مُرورِ خمسِ سنواتٍ علىٰ ظهورِ الطبعةِ الأُولىٰ لهذا الإفْكِ المفترىٰ، ورغْمَ بَدْءِ تسريبه إلىٰ العالمِ الإسلاميِّ في العامِ الماضي (٢٠٠٤) إلَّا أنَّ معظمَ المسلمين غافلونَ عنه، غيرُ مدركينَ لخطورتِه.

لم تَصْدُر عنه إلّا بعضُ المقالات مثلُ مقالِ مجلةِ «الفرقان» الكويتية، ومقالِ آمال شحادة في مجلةِ «الوسط» الفلسطينية، ومقالِ الشيخِ كمال الخطيب في صحيفة «صوتِ الحَقِّ» في فلسطين.

وكان أجودُ مقالٍ عَرَّفَ بالكتاب، وأشارَ إلىٰ خطورتِه علىٰ الإسلامِ والمسلمين، واستغلالِ المراكزِ الأمنيةِ اليهوديةِ والأمريكيةِ له في حربِهم ضد الإسلامِ والمسلمين، هو مقالَ الأستاذ مصطفىٰ بكري في صحيفتِه «الأسبوع» التي تَصْدُرُ في القاهرة. ولأهميةِ ذلك المقالِ أثبَتُّهُ كامِلاً.

وصَدَرَ مُؤَخَّراً في القاهرةِ كتابٌ يَحملُ عنوانَ «الفرقان: البديل الأمريكي عن القرآن»، ونَشَرَتْه دارُ «الحرية» للنشر والتوزيع، وطرحَتْه في الأسواقِ في شهر كانون ثاني ٢٠٠٥م. ولما سمعْتُ بالكتابِ استبشَرْتُ خيراً، وسُررْتُ في أنْ يكونَ أحَدُ الباحثين تَناولَه بالدراسة، ولكن لما رأَيْتُ الكتابَ وتَصَفَّحْتُه صُدِمْتُ، وتحسَّرتُ علىٰ ضَحالةِ ردودِ بعضِ أفعالِ المسلمين، علىٰ أخطرِ المؤامراتِ والمخططاتِ التي تُحاكُ ضدَّ إسلامِهم ووجودِهم.

الكتابُ يزيدُ علىٰ ثلاثمائة صفحة، يتكلَّمُ فيها ـ أو ينقلُ فيها كلامَ الآخرين ـ عن أوروبا وأمريكا واليهود، وحربِهم لنا، وهو كلامٌ عام، اطَّلَعْنا عليه في بعضِ الصحفِ والمجلاتِ المختلفة.

وكلُّ ما فعلَه مؤلفُهُ بالنسبةِ لكتابِ «الفرقان» أنه أثبتَ مقالَ الأُستاذ مصطفىٰ بكري في صحيفةِ الأُسبوع، الذي أشرتُ له قبلَ قَليل، ولم يُضِفْ عليه شيئاً من عندِه أو من عندِ غيرِه!! وجعلَ عنوان المقال «الفرقانُ بديلُ القرآن» وكان في ثلاثَ عشرةَ صفحة

(٩-٢١) من الكتاب! ومع ذلك أعطىٰ الكتابَ ذلك العنوانَ التجاريَّ الكبير: «الفرقانُ: البديلُ الأمريكيُّ عن القرآن»!!.

وقد رَتَّبْتُ كتابي كترتيبِ الإفْكِ المفترىٰ، الذي صاغَه المفْتَري، وكنتُ أذكرُ الجملةَ من كتابِه، ثم أُعَقِّبُ عليها بالرَّدِّ والنقضِ. ومَهَّدْتُ لسُوَرِ الإفكِ المفترىٰ بمباحث، عَرَّفْتُ في المبحثِ الأوّل بالمفْتَري المتنبئ المدَّعي، الدكتور أنيس شورّوش، وعَرَّفْتُ في المبحثِ الثاني بكتابِه الإفْكِ المفترىٰ «الفرقانِ الحق»، وأهدافِه، والذينَ وراءَه، وذكَرْتُ في المبحثِ الثالثِ أهَمَّ ما قيلَ عن هذا الإفكِ المفترىٰ في الصحفِ والمجلات، وأثبَتُّ في المبحثِ الرابع مقالَ الأُستاذ مصطفىٰ بكري عنه كاملاً لأهميتِه ونَفْعِه.

وأدعو القُراءَ الكرامَ إلىٰ متابعةِ الأحْداثِ المتعلقةِ بهذا الإفكِ المفترىٰ، والخطواتِ القادمةِ التي سَيَخْطوها أعداؤُنا من اليهودِ والأمريكانِ لنَشْرِ هذا الإفكِ في بلادِ المسلمين، وأطلبُ منهم أنْ يَنْتَصِروا للقرآن، وأنْ يَنْصُروه، وأنْ يثبتوا عليه، وأنْ يُواجِهوا به أعداءَه، تَطبيقاً لوصيةِ رسولِ اللهِ ﷺ لنا بذلك، عندما قالَ: «ألا إنَّ رَحىٰ الإسلامِ دائرة، فَدورُوا مَعَ القرآنِ حيثُ دار، ألا إنَّ القرآنَ والسُّلْطانَ سَيَفْترقان، فلا تُفارِقوا الكتاب»[1]!.

وأتَوَجَّهُ إلىٰ اللهِ بهذا الكتاب، راجِياً منه عظيمَ الأجرِ وجَزيلَ الثواب، وأسْألُه سبحانه أنْ يَجعلَ القرآنَ العظيم ربيعَ قلوبنا، ونورَ صُدورِنا، وذهابَ هُمومِنا، وجَلاءَ أحْزانِنا، وأنْ يَرْزُقَنا تِلاوَتَه آناءَ الليلِ وآناءَ النهار، وأنْ يُعَلِّمَنا منه ما جَهِلْنا، وأنْ يُذكِّرَنا منه ما نُسِّينا، وأنْ يَجعلَه حُجَّةً لنا يومَ القيامة.

السبت: ٢٤/ ١/ ١٤٢٦هـ   صَلاح عبْدالفتّاح الخَالِدي

٥ /٣/ ٢٠٠٥م

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٤٢٩).

لماذا هذا الكتاب؟

أرىٰ من الضَّروريِّ البَدْءُ بهذا التوضيح، قبلَ الشروعِ في الكلامِ علىٰ الإفْكِ المفْتَرىٰ، الذي سَمّاهُ صاحبُه المفترِي «الفرقانُ الحقُّ»، أُبيِّنُ فيه للقراءِ الكرامِ الأسبابَ التي دفعَتْني للرَّدِّ علىٰ ذلِك الإفك، وأُزيلُ بعضَ الشكوكِ والشبهاتِ التي قد تَرِدُ علىٰ أذهانِ بعضِهم، وأَضعُ القراءَ الكرامَ في حقيقةِ الحَدَث، ليعرِفوا خُطورةَ ذلك الإفْكِ المفترىٰ، وخطورةَ ما يمثِّلُه، وخطورةَ ما سيَتْبَعُه، ليكونوا علىٰ بَيِّنَة، ويستَعِدوا للمرحلةِ القادمة، التي في تطوّراتها الشيءُ الكثير!!.

لماذا هذا الكتاب «الانتصار للقرآن أمام افتراءات متنبئ الأمريكان»؟ ولماذا رَدَدْتُ علىٰ ذلك «الفرقان»؟ ولماذا قَدَّمْتُه للمسلمين؟.

قد يَعترِضُ بعضُ الإخوةِ علىٰ هذا الكتاب، وعلىٰ ما بُذِلَ فيه من جُهد، وقد يقولون: لقد ضَيَّعْتَ وَقْتَكَ وجُهْدَكَ في الرَّدِّ عليه، ولو أنفقْتَ الوقْتَ والجهدَ الذي بذلْتَه فيه في إعدادِ كتابٍ قُرآنيٍّ لكانَ خيراً لك!.

وأقولُ لهؤلاءِ الإخوة: إنَّ كتابَ «الفرقانِ الحق» يُمَثِّلُ خطورةً كبيرةً علىٰ القرآنِ والإسلام والمسلمين، وإدراكي لما يمثِّلُه من خطورة سَتظهرُ في المرحلةِ القادمة من الهيمنةِ اليهوديةِ والأمريكية علىٰ المنطقة، دَفَعَني إلىٰ النَّظَرِ فيه، ودراستِه، ونَقْضِه، وبيانِ تَهافُتِه وتَفاهتِه، وتقديم هذا علىٰ دراساتي القرآنية الأُخرىٰ، من بابِ الانتصارِ للقرآن، وتوعيةِ وتبصيرِ المسلمين، ونَقْضِ مؤامراتِ الأعداء.

وقد يقولُ إخوةٌ آخَرون: أنتَ بعملك هذا نَشَرْتَ ذلك الكتابَ المتهافِتَ، وقَدَّمْتَه للمسلمين، وعملْتَ له دعايةً ورواجاً بينهم، وبذلك خَدَمْتَ الكتابَ وغَرَضَ أصحابه ومَنْ وراءَه، بحسْنِ نيةٍ وسَذاجة، وسيَفرحُ «شورُّوش» بكتابكَ كثيراً لهذا السببِ!!.

وأقولُ لهؤلاءِ الإخوة: إنَّ هذا الإفْكَ المفترىٰ المتهافتَ رائجٌ ومنتشرٌ في بلادِ الغَرب، في أوروبّا وأمريكا، وبَدَأَ يدخُل إلىٰ بلادِ العرب والمسلمين، تُرَوِّجُ له عدةُ مراكزَ

نصرانيةٍ ويَهودية، ومُؤَسساتٍ فكريةٍ وثقافية، وهو موجودٌ علىٰ عدةِ مواقعِ «إنترنت». ومن مظاهرِ انتشارِه أنه طُبِعَ ثلاثَ طبعاتٍ خلالَ سِتِّ سنواتٍ فقط!. وكثيرونَ في الغرب يَعرفونَ عنه كثيراً. والذين لا يَعرفونَ عنه شيئًا هم المسلمون!! مع أنهم هم المستَهْدَفون منه، وهم المتضَرِّرون به، وقلةٌ قليلةٌ منهم تَعرفُ عنه بعضَ الشيء، وهذه طبيعةُ المسلمين الغافلين المعاصرين، في أنهم آخِرُ مَنْ يعلمون بعضَ ما يُحاكُ ضدهم، هذا إنْ عَلِموه!!.

فأنا لم أعملْ له دعاية وانتشاراً، لأنه منتشرٌ في العالم، إنما قَدَّمْتُه للمسلمينَ المستَهْدَفين منه، ليَعرفوا بعضَ ما يُخَطِّطُه أعداؤُهم من اليهودِ والصليبيين، وبعضَ ما يُحاربونَ به قرآنهم ورسولَهم وإسلامَهم ووُجودَهم.

ولقد تَعمدتُ أنْ أذكرَ كلامَ المتنبئِ المفتري «شورّوش» باللَّفظ، وأنْ أذكرَ الجملةَ التي صاغَها، علىٰ ما فيها من شَتْمٍ وسَبٍّ واستفزازٍ وبَذاءة، ثم رَدُّها ونقضُها وبيانُ تَهافتِها وتَفاهَتِها.

وقد فعلْتُ ذلك من بابِ الموضوعيةِ والأمانةِ العلمية، حتىٰ لا أُتَّهَمَ بالزيادة علىٰ كَلامِ المفترِي، ونسبةِ ما لم يَقُلْه له، لأنه قد يَستغربُ بعضُ الإخوةِ القراءِ من صدورِ بعضِ الجملِ البذيئةِ الاستفزازيةِ من رجلٍ مُفَكِّر، يَحملُ شهادةَ الدكتوراه، والمتوقَّعُ منه أنْ لا يَقولَ كلامًا لا يقوله إلا «أولادُ الشوارع». لكنَّه قالَه، والذي دفعَه إلىٰ قولِه هو «الحقدُ الأسودُ» الذي ملأ عليه قلْبَه، فغرفَ منه قَلَمُه كَلامًا أسودَ بَذيئًا، خَطَّه علىٰ صفحاتِ إفْكِه المفترىٰ!!.

ثم إنَّني في عملي هذا مُتابعٌ لأُسْلوبِ القرآن، في الرَّدِّ علىٰ أقوالِ الكافرين والمُخالِفينَ، حيثُ كانَ يَذْكُرُ قولَهم أوّلاً، علىٰ ما فيهِ من كُفْر، ثم يَتَوَلّىٰ الرَّدَّ عليه ونقْضَه. وكم في القرآنِ من أقوالٍ باطلةٍ لليهودِ والنَّصارىٰ والمشركين، وباقي طوائفِ الكافرين، أثْبَتَها القرآنُ ثم أبْطَلَها ودَحَضَها.

سَجَّلَ القرآنُ كفرَ فرعونَ الصريح، وذلكَ في قولِه تعالىٰ: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾ [القصص: ٣٨] وفي قولِه تعالىٰ: ﴿فَكَذَّبَ

وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ﴾ [النازعات: ٢١-٢٦].

وقالَ تعالىٰ عن شَتْمِ اليهودِ له سبحانه: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ [آل عمران: ١٨١].

وقالَ تعالىٰ عن نسبةِ اليهودِ والنَّصارىٰ الولدَ له: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ﴾ [التوبة: ٣٠].

وقالَ تعالىٰ عن نسبةِ المشركين الوَلَد له: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ﴾ [البقرة: ١١٦].

كُنتُ أُسَجِّلُ جملةَ المفترِي علىٰ ما فيها من سوءٍ وقُبْحٍ وبَذاءةٍ واستفزاز، ثم أَتوَلَّىٰ نَقْضَها والرَدَّ عليها، وأُبَيِّنُ الآيةَ القرآنيةَ التي أخذَ منها المفترِي، وتحريفَه للآية، وتلاعُبَه بها، وتحويلَها عن سياقِها وهَدَفِها، لتكونَ شاهدةً له، أو شاهدةً ضدَّ المسلمين!.

وقد يقولُ بعضُ الإخوة: إنَّ كلامَ المفترِي تافِهٌ سَخيف، لا يَستحقُّ أنْ يُقْرَأ!

وأقولُ لهم: أَمَّا إنَّ كلامَه تافِهٌ سخيفٌ فصحيح، ونحنُ موقنونَ بذلك، متأكِّدونَ منه، وأمَّا إنَّه لا يَستحقُّ أنْ يُقْرَأَ فغير صحيح! إنَّني أَدعو الإخوةَ القُرّاءَ لقراءةِ كلامِه، قبلَ قراءةِ رَدّي عليه ونَقْضي له، وأنْ يَتمالَكوا أعصابَهم وهُدوءَهم أثناءَ قراءتِه، وأنْ يَصْبروا مُكْرَهين علىٰ وقاحَتِه وبَذاءَتِه واسْتفزازِه وهُجومِه وشتائِمه، فمن الخَيْرِ لهم أنْ يَعْرِفوا ما يَقولُه أعداؤُهم عنهم وعن إسلامِهم وقرآنِهم ورسولِهم!.

وعندما يَقْرَؤونَ كلامَ المفتري، ويَقفونَ علىٰ تفاهتِه، يَزْدادون ثقةً بقرآنِهم العظيمِ المعجز، فنحنُ لا نَخافُ علىٰ قرآنِنا من هذه «التَّفاهات»، لأنها تَزيدُ ثقتَنا بالقرآن، وقناعَتَنا به، وقَديماً قالَ المثل: «وبِضِدِّها تَتميَّزُ الأشياءُ».

إنّ المفترِي «أنيس شورّوش» يَزعمُ أنه نجحَ في تَحَدّي القرآنِ، وتمكَّنَ من تقديمِ المطلوب، وهو الإتيانُ بمثْلِ القرآن، وبذلك انْتَصَرَ علىٰ القرآن، وأبْطَلَ إعجازه! ويزعمُ أنه أتىٰ بأحسنَ من القرآن، وليسَ بمثْلِه فقط. ولدىٰ المقارنةِ بين كلامِه المتهافتِ وكلامِ القرآنِ المعجز نَقِفُ علىٰ تفاهةِ كلامِه وسخافتِه، ونُدركُ سُمُوَّ القرآنِ وعظَمَته وقوةَ إعجازِه.

إنَّ إفْكَه المفترىٰ لا يكادُ يختلفُ عن ما نُسِبَ إلىٰ مسيلمةَ الكذابِ من عباراتٍ مسجوعةٍ، حاكىٰ بها القرآنَ، وزَعَمَ معارضَتَه، فأَتىٰ بكلامٍ مُضْحِك، عن الضفدعِ والفيلِ والعاجناتِ والحاملات. والراجحُ أنَّ مُسيلمةَ الكذابَ لم يَقُلْ تلكَ العبارات المسجوعة، ولم يُحاوِلْ معارضةَ القرآن، لأنه عربيٌّ فَصيح، ويَعرفُ الفرقَ البعيدَ بين مستوىٰ أُسلوبِ القرآنِ وأُسلوبِ العرب، ويعرفُ أنه إذا أتىٰ بكلامٍ يُعارضُ به القرآنَ، فسوفَ يكونُ «أُضحوكَةً» عندَ العرب. وما رويَ من عباراتٍ مُسْنَدَةٍ له لم يَقُلْها، وإنما ذكَرَها بعضُ الرواة، ونَسَبوها له من بابِ التَّفَكُّهِ والتَّنَدُّرِ.

وهذا معناهُ أنَّ مسيلمةَ المتنبئَ الكذابَ كانَ أعقَلَ من شورّوش متنبئِ الأمريكان، لأنَّ هذا الأخيرَ ظَنَّ لجَهْلِه وغبائِه أنه يُمكنُ أنْ يُعارِضَ القرآنَ، وأنْ يُؤَلِّفَ كَلاماً مثْلَه، فمكثَ سَبْعَ سنوات وهو يُفكِّرُ ويُقَدِّرُ، ويُحاولُ ويُقَرِّرُ، ويُقَدِّمُ ويُؤَخِّرُ، ويُبَدِّلُ ويُغيِّرُ. فجاءَ بهذا الإفكِ المفترىٰ، الذي لا يرقىٰ إلىٰ مستوىٰ الكلام العربيِّ البشريِّ الفَصيح، فضلاً عَنْ أنْ يَصِلَ إلىٰ مستوىٰ التعبيرِ القرآنيِّ المعجِز.

ويَصْدُقُ علىٰ هذا الإفْكِ المفترىٰ، الذي جاءَ به هذا المدَّعي المفتري، ما قالَه الزعيمُ القرشيُّ الكافرُ، الوليدُ بنُ المغيرةِ المخزوميّ، عندما طَلَبَ منه زُعماءُ قريشٍ أنْ يَقولَ في القرآنِ قولاً جامِعاً، لينْشُروهُ بينَ الناس، ويُبْعِدوهُم عن القرآن، فقالَ لهم: دَعوني أُفكِّرْ.. فلَما فَكَّرَ وقَدَّرَ وعانىٰ واجتهدَ، وكَدَّ ذِهْنَه، وجَمَعَ فِكْرَه، وقَلَّبَ وجهات نَظَرِه، قال لهم: هذا القرآنُ سِحْرٌ يُفَرِّقُ بينَ المرءِ وزوْجِه!! فأنزلَ اللهُ آياتٍ تصويريةً رائعةً من سورةِ المدثر، تُصَوِّرُ الوليدَ وهو يُفَكِّرُ ويُعاني، وتَسْخَرُ منه ومن محاولتِه. قالَ

اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾ [المدثر: ١٨-٢٦].

وهذا ما فعلَه المفترِي شورّوش، فقد فَكَّرَ وقَدَّرَ، فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ، ثم قُتِلَ كيفَ قَدَّرَ، ثم نَظَرَ، ثم عَبَسَ وبَسَرَ، ثم أدْبَرَ واستكبر. فقالَ: نَجحتُ في الإتيانِ بمثلِ القرآنِ، بل بأحْسَنَ منه.

وينطبقُ عليه وعلىٰ إفْكِه المفترىٰ المثَلُ القائل: تَمَخَّضَ الجَبَلُ فَوَلَدَ فَأْراً!! وهو مَثَلٌ يُضْرَبُ لمن كانَ يُتَوَقَّعُ منه أنْ يأتيَ بشيء كبير، فأتىٰ بشيءٍ هزيلٍ تافهٍ حقير. ولا نَجِدُ أتْفَهَ ولا أحْقَرَ ولا أهْزَلَ ولا أدْنىٰ مما أتىٰ به هذا المفترِي فيما سَمّاهُ «الفرقانَ الحق»!.

وعندما يَطَّلِعُ الإخوةُ القُرّاءُ علىٰ عباراتِ وجُمَلِ المفْتَرِي التي أوردْتُها كاملةً في هذا الكتاب سيَعْرِفون مِصْداقَ ما أقولُ عن إفْكِه المفترىٰ.

لقد قسَّمَ المفْتَرِي كِتابَه إلىٰ أقسام، سَمَّىٰ كُلَّ قِسْمٍ «سورة»، فجاءَ في سبعةٍ وسَبْعين قِسماً، أي في سَبْع وسَبْعين سورة. وهو بهذا «يُحاكي» القرآنَ ويُقَلِّدُه، ليُؤَكِّدَ زَعْمَه أنَّ كِتابَه وَحْيٌ من عنْدِ اللهِ، فأَطْلَقَ اسْمَ السورةِ علىٰ أقسامِ كتابه ليِوهِمَ القارئَ أنَّ اللهَ هو الذي أوحىٰ إليه بهذه السور!

وعندما قُمتُ بالرَّدِّ علىٰ افتراءاتِه في كتابِه أبقيتُ تَقسيمَه علىٰ ما هو عليه، وأبقيتُ كلامَه علىٰ ما هو عليه، وأبقيتُ الأسماءَ التي أطْلَقَها علىٰ ما هي عليه، وجاءَتْ عَناوينُ كتابي وِفْقَ نَفْس ترتيبِ عناوينِ إفْكِه المفترىٰ، أضفتُ لكلِّ عنوانٍ عنْدَه كلمةَ «تَهافُت» فقط، لأنَّ الهدفَ هو بيانُ تَهافُتِ وتفاهةِ كلامِه.

وقَديماً أَلَّفَ الإمامُ أبو حامدٍ الغزالي رحمهُ الله كتاباً في نَقْضِ الفلسفة، سَمّاهُ «تَهافُتَ الفلسفة»، وحَديثاً أَلَّفَ الدكتورُ عماد الدين خليل كتاباً في نقْضِ العلمانية، سَمّاهُ «تَهافُتَ العلمانية».

والتَّهافُتُ مصدرُ الفِعْلِ الماضي «تَهافَتَ»، يقال: تَهافَتَ، يَتَهافَتُ، تَهافُتاً، فهو مُتَهافِت. والثُّلاثيُّ منه هو: هَفَتَ فما مَعنىٰ هَفَتَ وتَهافَتَ؟ لِنقرأْ هذه الكلماتِ من المعجمِ الوسيط، الذي أصدرَه حديثاً مجمعُ اللغةِ العربيةِ في القاهرة.

«هَفَتَ، يَهْفَتُ، هَفْتاً. يُقال: هَفَتَ الشَّيْءُ. إذا تَطايرَ لِخِفَّتِهِ. و: هَفَتَ الرجلُ. إذا تكلمَ كَلاماً كثيراً بلا رَوِيَّة. و: تهافَتَ الجِدارُ أو الثوبُ: إذا تَساقَط قِطعةً قطعة. و: تَهافَتَ الفَراشُ علىٰ النَّار: إذا تَساقَطَ فيها.. و: تَهافَتَ القومُ: تَساقَطوا موتىٰ. و: تَهافَتَ الناسُ علىٰ الماء. إذا تَتَابَعوا. و: تَهافَتَت الآراءُ. إذا نَقَضَ بَعْضُها بَعْضاً. و: الهَفْتُ: الحُمْقُ الشَّديدَ. و: الهافتُ: الأحْمَقُ». [المعجم الوسيط: ٩٨٩].

تَقومُ مادَّةُ الهَفْتِ علىٰ الخِفَّةِ والتطايُرِ والذهابِ والتَّلاشي، سواء كان هذا مادّيّاً أو معنويّاً.

ويُطلَقُ التهافُتُ علىٰ الأفكارِ والآراءِ والأقوالِ التافهةِ الباطلةِ الساقِطَة، التي لا تَقِفُ أمامَ النقدِ والنظرِ والتدبُّر. فعندما تُعْرَضُ علىٰ الحَقِّ والمنطقِ سُرعانَ ما «تَتَهافتُ» وتَتَطايَر، وتَتَساقَطُ وتَتلاشىٰ، لأنها خَفيفةٌ طائشة، وباطلةٌ مردودة، و«نتاجُ» خِفَّةِ فِكْرِ مَنْ صَدَرَتْ عنه وحُمْقِه وصِغَرِ عَقْلِه.

وأشهدُ أنَّ ما ذكَرَه المفترِي «شورّوش» في كتابِه المفترىٰ كلامٌ «مُتَهافِت»، تافِهٌ لا وَزْنَ ولا قيمةَ له، وسرعانَ ما يُدْحَضُ ويُنْقَضُ، ويَتَطايَرُ ويَتَساقَطُ ويَتَلاشىٰ، عندما تُسَلَّطُ عليه أضواءُ القرآنِ الكاشفة، وحقائقُ القرآنِ الهادية، الكفيلةُ بِدَحْضِ الباطلِ ونَقْضِه.

* * *

تعريف بالمتنبئ المفتري أنيس شورّوش

المتنبئُ المفتري هو الدكتورُ «أنيس شورّوش»، فهو الذي أَلَّفَ إفْكَه المفْتَرىٰ، الذي سَمّاه «الفرقانَ الحق»، وادّعىٰ به النبوة، وزَعَمَ أنَّ اللهَ هو الذي أوحىٰ به إليه.

وفيما يلي بطاقةُ تَعريفٍ بهذا المفْتَري.

إنه نصرانيٌّ عربيُّ الأَصْل، مولودٌ في مدينةِ «الناصرة» في فلسطينَ المحتَلّة، وانتقلَ من الناصرةِ إلىٰ الأردن، وبعد ما أقامَ فيها فترةً توجَّه إلىٰ أمريكا، ودَرَسَ في عدةِ جامعاتٍ فيها، وتخرجَ من جامعةِ «المسيسبي»، وحصلَ علىٰ الماجستير في اللّاهوت، وحصلَ علىٰ شهادَتَي دكتوراه، الأولىٰ: دكتوراه في اللّاهوت، والثانية: دكتوراه في الفلسفة.

وبعدما حَصَلَ علىٰ الجنسيةِ الأمريكيةِ تنقَّلَ في بلدانِ العالم قِسّيساً مُنَصِّراً، ومارسَ التنصيرَ في كنائس بلدانٍ عديدة، تزيدُ علىٰ ستةٍ وسبعين بَلَداً، وعمل فيها أكثر من خمسٍ وثلاثين سنة، من سنة ١٩٥٩م وحتىٰ سنة ١٩٩٥م. ومن هذه البلدان: فلسطين، والأردن، وكينيا، وجنوب أفريقيا، وإنجلترا، وإسبانيا، والبرتغال، ونيوزيلنده، وأمريكا.

والقسّيسُ البروفيسور الدكتور «شورّوش» نشيطٌ جداً في أعمالِه التنصيرية، ويستخدمُ مختلفَ الوسائلِ والأساليبِ في نشْرِ أفكارِه، حيثُ يُؤَلِّفُ الكتب، ويُنتِجُ الأفلامَ الوثائقية، ويشاركُ في الندوات، وله موقعٌ علىٰ «الإنترنت»، ويُلقي مواعظَه في كنائسِ أمريكا وبريطانيا وغيرها، وما زالَ يقومُ بأعمالِه المختلفة بنشاطٍ ملحوظ. وهو معروفٌ في العالمِ الغربي، ومشهورٌ بدراساتِه المختلفة، وتستفيدُ منه مختلفُ مراكزِ ومواقعِ التوجيهِ وصنعِ القرار في أمريكا وغيرها، من الجامعات والنوادي والمراكز والكنائسِ والفضائيات.

وله صلاتٌ وارتباطاتٌ مع المؤسساتِ والمراكزِ السياسيةِ والأمنيةِ والثقافية، ومراكزِ الأبْحاث والتخطيط والدراسات، وفي مقدمتِها أجهزةُ المخابراتِ الأمريكية.

وتستفيدُ منه أجهزةُ المخابرات الأمريكية واليهودية، ومراكزُ الأبحاثِ والتخطيطِ والدراسات، التي تهتمُّ بدراسةِ «الشرقِ الأوسط»، والتخطيط لمستقبله، وإعدادِ التقارير والتوصياتِ والدراسات، وملاحظةِ أوضاعِهِ وتوجُّهاتِه. ويُوَظفُ القِسيسُ «شورّوش» معرفتَه وخبرتَه في خدمةِ هؤلاء، لا سيما أنه نصرانيٌّ عربيُّ الأصْل، وأنه يفهمُ اللغةَ العربيةَ جيداً، ويُحسنُ فهمَ الدراساتِ الإسلامية المؤلَّفةِ بالعربية، ويُحسنُ التعبيرَ والكتابةَ والتأليفَ باللغةِ العربية.

وهو يَكرهُ القرآنَ والرسولَ ﷺ والإسلام، ويَحقدُ علىٰ المسلمين، ويَحرصُ مع رؤسائِه في أجهزةِ المخابرات ومراكزِ الأبحاثِ والدراسات علىٰ إبعادِ المسلمين عن مصدرِ قُوَّتِهم وحياتِهم، وهو القرآن، ومهاجمةِ مقرراتِ وحقائقِ القرآن، والتخطيطِ لإبقاءِ «الشرق الأوسط» تحتَ الهيمنةِ الأمريكية، التي تستغلُّ نشاطَه التنصيريَّ لخدمتِها وتحقيقِ مخططاتِها!.

ويَعرفُ دعاةُ الإسلامِ في الغربِ القسيسَ «أنيس شورّوش»، ويَقفون علىٰ نشاطِه الواسعِ في محاربةِ الإسلام وعداوةِ المسلمين، ويَطَّلعونَ علىٰ دراساتِه المختلفةِ التي بَثَّ فيها سمومَه.

وكان في مقدمةِ الذينَ ناظَروه الداعية الإسلاميُّ الشهير «أحمد ديدات»، وقد ناظَرَه مرتَيْن في إنجلترا:

الأولىٰ: في لندن؛ بموضوع: «هل عيسىٰ إله»؟

والثانية: في برمنجهام، بموضوع: «القرآن والإنجيل: أَيُّهما كلامُ الله».

كما ناظَرَه في أمريكا الداعيةُ الإسلامي الشيخُ جمال بدوي حولَ مصدَرِ القرآن.

ومِنْ حِقْدِ أنيس شورّوش علىٰ الإسلام والمسلمين أنه ألقىٰ محاضرةً في جامعة «هيوستن» في أمريكا، في الثالثِ عشر من أيلول سنة ٢٠٠١م ـ بعدَ يومينِ من تفجيرات نيويورك وواشنطن المعروفة ـ وشتَمَ المسلمينَ فيها شتائم عنصرية.

وكانَ مما قالَه في تلك المحاضرة: إنني أقترحُ علىٰ الحكومةِ الأمريكية أنْ تطردَ كلَّ المسلمين من أمريكا، لمنْعِ الإرهابيّين من دخولِ أمريكا. وقال: أنا واحدٌ من آلافِ النَّصارىٰ الذينَ يَدْعُون في كلِّ ليلةِ سَبْت أن يَسقطَ الإسلام!.

وكانتْ محاضرتُه في الجامعةِ عنصريةً حاقدة، وهي من السوءِ بحيثُ اضطرَّ مُديرُ الجامعة بعدَ المحاضرة بيوم إلىٰ الاعتذار عن ما قالَه المحاضر فيها.

والقسيس شورّوش متزوِّجٌ من نصرانيةٍ متخصِّصَةٍ في اللاهوت، اسْمُها «نيلّلي»، وله منها أربعةُ أولاد، وثمانيةُ أحفاد.

وقد زارَ شوروش دولَ الشرقِ الأوسطِ زياراتٍ ميدانية، بهدفِ البحثِ والتحليلِ والدراسة أكثر من أربعين مرة، منذ استقراره في أمريكا عام ١٩٦٧م.

وقد أَلَّفَ الدكتور أنيس شورّوش مجموعةً من المؤلَّفات، وجاءَ التعريفُ بها علىٰ موقعه علىٰ الإنترنت، ومن أشهرِها:

١ ـ الفرقان الحق: وسنتحدثُ عنه بعدَ قليل إنْ شاءَ الله.

٢ ـ الفلسطيني المحرر: وسَجَّلَ فيه شورّوش قصةَ حياتِه وسيرتَه الذاتية، منذُ أنْ قُتِلَ أبوهُ وقريبُه علىٰ أيْدي اليهود، عندما احتلّوا الناصرة قبلَ عام ١٩٤٨م، حيثُ تحوَّلَ هو وعائلتُه إلىٰ الأردنِّ لاجئين. وقد ملأَ الحقْدُ والكراهيةُ لليهودِ قلْبَه، بسببِ قتلِهم لأبيه وأهْلِه واحتلالِهم لبلادِه.

ولما صارَ قِسّيساً تحوَّلَتْ حياتُه من الحقدِ والكراهيةِ لليهود إلىٰ محبَّتِهم ومودَّتهم، لأنَّ رسالةَ عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ تقومُ علىٰ المحبةِ والسلام! وهو قِسيسٌ منذُ أكثر من أربعينَ سنة.

٣ ـ المسيحُ والنبوءَةُ والشرقُ الأوسط: تحدَّثَ فيه عن النبوءاتِ والتنبؤاتِ الدراماتيكيةِ للحوادثِ التي حَدَثَتْ في الشرقِ الأوسط، والتي ستحدثُ فيه مستقبلاً.

٤ ـ تعريةُ الإسلام: سَجَّلَ فيه نظرتَه للإسلام، باعتباره عربيّاً نصرانيّاً، عاشَ التوتراتِ في الشرقِ الأوسط، وهو كتابٌ في فلسفةِ الأدْيان، يحتوي علىٰ مقارناتٍ بين عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ومحمدٍ ﷺ، وبينَ القرآنِ والإنجيل، والإسلامِ والنصرانية.

٥ ـ الإسلامُ تهديدٌ أم تَحَدٍّ.. من مكةَ القديمةِ إلىٰ بغداد الحديثة: تحدّثَ فيه عن بداياتِ الإسلام في مكةَ إلىٰ بغدادَ الصاخبة اليوم. وتساءَلَ شوروش فيه عدةَ أسئلة، وقَدَّم الإجابةَ عليها من وجهةِ نظرِه. منها: هل الإسلامُ دينٌ انفصاميٌّ له وَجْهٌ للسلام ووجهٌ للحرب؟ وهل نُلقي اللومَ علىٰ القرآنِ أو الرسولِ محمدٍ ﷺ أو علىٰ كليهما بسببِ العنفِ والشدةِ في الإسلام؟ وهل سيَدعُم المواطنون المسلمون الأمريكيون الدستورَ أم القرآن في السنواتِ القادمة في الصراعِ العالمي مع الإرهابِ الإسلامي؟ وهل كان الهجومُ علىٰ أمريكا في الحادي عشر من أيلول عَمَلاً إرهابياً قامَ به مسلِمون متطرفون، أم هو نداءٌ من الله؟ ومَن هم المسلمون السود؟ وما هو تاريخُ القاعدة؟ وما هي أهدافُها؟ وهل سينتهي الصراعُ العربيُّ الإسرائيلي؟ وكان آخرُ فصولِ الكتاب هو: العراق في الماضي والحاضر والمستقبل.

* * *

تعريف بالإفك المفترىٰ «الفرقان الحق»

الإفكُ المفترىٰ هو الكتابُ الذي أَلَّفَه المفتري الدكتور «أنيس شورّوش»، وكان في الكتابِ صَريحـًا في ادِّعاءِ النبوة، وأنَّ اللهَ هو الذي أوحىٰ به إليه، وأنزلَه عليه، وأذِنَ له في أنْ يَصوغَه ويكتبَه بأُسلوبِه، فهو نبيٌّ ورسولٌ اصطفاهُ اللهُ واختاره، وبعثه للناسِ في القرنِ الحادي والعشرين.

وسَمّىٰ كتابَه «الفرقانَ الحق»، ليُفَرِّقَ بين الحَقِّ المحصورِ بما وَرَدَ فيه، وبينَ الباطلِ المتمثِّلِ بما في فرقانِ المسلمين «القرآن»!!.

وقد بدأ المفتري تأليفَ كتابِه بعد انتهاءِ حَرْبِ الخليجِ الثانية سنة ١٩٩١م. واستغرقَ إعدادُه سبعَ سنوات، وانتهىٰ منه عام ١٩٩٨م. وصَدَرَتْ طبعتُه الأولىٰ عام ١٩٩٩م، ونشرَتْه دار النَّشْر «واين بريس» و«أُوميجا» في ولاية تكساس في أمريكا.

ثم طبعَه الطبعةَ الثانية عام ٢٠٠١م، والطبعة الثالثة عام ٢٠٠٢م.

وكان مَطْبوعـًا باللغتَيْن العربيةِ والإنجليزية. ولم يَضَعْ اسْمَه عليه، وإنما وَصَفَ نفسَه بأنه الصَّفِيُّ. وقال في نهايةِ مقدمةِ الكتاب: «أُوحِيَ إلىٰ الصَّفِيِّ، وترجَم معانيَه المهْديّ».

فهو يزعمُ أنه الصَّفِيُّ الذي اصْطفاهُ الله، وخَصَّه بالنبوة، وجَعَلَه نبيـًّا للقرن الحادي والعشرين، وأنزلَ عليه كتابَه، فكتبَه هو بلسان عربيٍّ مبين. وتَرجمَ المهديُّ الكتابَ إلىٰ الإنجليزية. والمهديُّ الذي ترجَمَه هو زوجتُه «نيللي»، التي اشتركتْ معه في ترجمةِ الكتابِ إلىٰ الإنجليزية.

وجعلَ المفتري أنيس شورُّوش إفْكَه المفترىٰ في سبعٍ وسبعين سورة، مع مُقدمةٍ وخاتمة، وجاءَ في ثلاثمئةٍ وستين صفحة.

وزعمَ أنَّ كِتابَه «الفرقان الحق» مُكَمِّلٌ للإنجيلِ الذي أنزلَه اللهُ علىٰ عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ قبلَ ألْفي سنة، والذي سَمّاه «الإنجيل الحق».

ووجّهَ الكتابَ إلىٰ «الأُمّةِ العربية خاصّة، وإلىٰ العالم الإسلاميّ عامة». وذكَرَ في مقدمةِ الكتابِ أنّ القراءَ والمستمعين ـ المسلمين ـ سيَجدون في الكتابِ الطريقَ لتحقيقِ الأشواقِ البشرية إلىٰ «الإيمانِ الخالصِ والسلامِ الداخليِّ والحريةِ الروحيةِ والحياةِ الأبدية».

وادّعىٰ أنَّ كتابَ الفرقانِ الحقِّ كتابُ اللهِ الخالق، فاللهُ قَدَّمَه «بركاتٍ سماوية لكلِّ إنسانٍ بحاجةٍ إلىٰ النور، بدون تمييزٍ لعنصرِه أو لونِه أو جنسِه أو لغتِه أو أصلِه أو أُمتِه أو دينِه».

وخَصَّصَ المفتري المدَّعي المجرمُ كتابَه لمحاربةِ القرآن ومهاجمتِه، ونقْضِ مبادئِه وحقائِقه وأحكامه وآياتِه.

وزعَمَ المجرمُ أنَّ القرآنَ تحَدّىٰ الآخرين الإتيانَ بمثْلِه، وأنّهم طيلةَ أربعةَ عشر قرناً لم يتمكّنوا من ذلك ولم يَنْجَحوا فيه. أمّا هو فقد نجحَ في التَّحدي، وتمكَّنَ من الإتيانِ بمثْلِه، بل بأحسنَ منه، فهو الكتابُ الأوَّلُ من نوعِه منذُ ألْفٍ وأربعمائةِ سنة.

وقالَ المجرم: إنَّ قرآني هذا أجودُ من قرآنِ المسلمين، وقد كتَبْتُه باللغةِ العربيةِ الجيدة، ثم ترجمْتُه إلىٰ اللغةِ الإنجليزيةِ الجيدة، وعلىٰ المسلمين أنْ يتخلّوا عن قرآنِهم، وأنْ يأْخُذوا قرآني عِوَضاً عنه.

وفيما يلي أسماءُ سُوَرِ ذلك الإفْكِ المفترىٰ:

مَهَّدَ لسُوَرِهِ بمقدِّمة، ثم البسملَة، التي رَمَزَ لها بحرفِ «أ». ثم ذكَرَ سُوَرَهُ متتابعة، كما يلي: الفاتحة، المحبة، النور، السلام، الإيمان، الحق، التوحيد، المسيح، الصلب، الروح، الفرقان الحق، الثالوث، الموعظة، الحواريون، الإعجاز، القدر، المارقون، المؤمنون، التوبة، الصلاح، الطهر، الغرانيق، العطاء، النساء، الزواج، الطلاق، الزنىٰ، المائدة، المعجزات، المنافقون، القتل، الجزية، الإفك، الضالون، الإخاء، الصيام، الكنز، الأنبياء، الماكرون، الأميون، المفترون، الصلاة، الملوك، الطاغوت، النسخ، الرعاة، الشهادة، الهدىٰ، الإنجيل، المشركون، الحكم، الوعيد، الكبائر، الأضحىٰ، الأساطير، الجنة،

المحرضون، البهتان، اليسر، الفقراء، الوحي، المهتدون، طوبىٰ، الأولياء، اقرأ، الكافرون، الخاتم، الإصرار، التنزيل، التحريف، العاملون، الآلاء، المحاجة، الميزان، القبس، الأسماء، الشهيد. ثم ذكَرَ الخاتمة، التي رَمَزَ لها بحرْف «ي».

واللافتُ للنَّظرِ أنَّ المفتريَ أنيس شوروش استفادَ في كتابِه من القرآنِ كثيراً، فهو مُطّلعٌ علىٰ القرآن اطّلاعـاً جَيِّداً، ويَعرفُ سُوَرَهُ وآياتِه، ويَعرفُ أحكامَه وتشريعاتِه ومعانيه، ويَعرفُ طبيعته ومهمتَه ومقاصدَه.

ومن الواضح أنَّ القرآنَ كانَ أمامَه وهو يُؤَلِّفُ إفْكَه المفترىٰ، وكانَ ينظرُ فيه، ويُقَلِّبُ في سورِه وآياتِه، ويقفُ أمامَ الآيةِ التي يُريدُ أنْ يَنقضَها ويُهاجمها طويلاً، ويَعرفُ موضوعَها، ويتأمَّلُ في صياغتِها وتركيبها، ويتمعّنُ في ألفاظِها وكلماتِها، ويأخذُ من معناها وكلماتِها وجُمَلِها ما يُريد، ويُحَوِّلُها لتكونَ شاهدةً له ولكتابِه ولأفكاره النصرانية، أو لتكون شاهدةً علىٰ المسلمين، ومهاجمةً للقرآنِ والرسولِ ﷺ والإسلام، ويُعيدُ صياغةَ الآيةِ من جَديد، ويَذكُرُ في صياغتِهِ الكثيرَ من كلماتِها وعباراتِها.

وهو بهذه الطريقةِ يأخذُ ويستفيدُ من القرآنِ كثيراً، ألْفاظـاً وعبارات، وجُمَلاً وتراكيب، وأفكاراً ومعاني، وتوجيهاتٍ وتقريرات!. ثم يتلاعَبُ فيما أخَذَه من القرآن، ويقدِّمُ فيه ويؤخِّر، ويُغَيِّرُ فيه ويُبَدِّلُ، ويُحَرِّفُ الكلامَ والمعنىٰ الذي أخَذَه من القرآنِ تحريفـاً واضحـاً!!.

ولا نكادُ نجدُ للمفتري في إفْكِه المفترىٰ شيئـاً ذاتيـاً من عندِه، فقد أخَذَ كتابه من القرآنِ، والجهدُ الكبيرُ الذي بَذلَه في كتابِه هو جُهْدُ التلاعبِ بالآياتِ القرآنية، وتحريفِها، وإعادةِ صياغتِها بعدَ التلاعب والتحريف، وتحويلِها إلىٰ جملٍ وعباراتِ مفتريات.

ولا يُسمّىٰ هذا «الاقتباسُ» والأخْذُ والمحاكاةُ وإعادةُ الصياغةِ تأليفـاً جديداً، ولا يُمكنُ أنْ يُعتبرَ هذا التحريفُ والتلاعبُ نجاحـاً في معارضةِ القرآن، والإتيانِ بمثلِه أو أحسنَ منه.

والذي نَعْلَمُه علمَ اليقينِ أنَّ القرآن تَحَدّىٰ الكفارَ المكَذِّبين، الذينَ يُنكرونَ أنْ يكونَ القرآنُ من عندِ الله، وطلبَ منهم الإتيانَ بحديثٍ مثْلِه، أو عشْرِ سورٍ مثْلِه مفتريات، أو بسورةٍ من مثْلِه، فإنْ نَجحوا في ذلك وأتوا بالمطلوبِ كانوا ناجحين، وثَبَتَ أنَّ القرآنَ مفترىً، وليسَ من عندِ الله، وإنْ لم يَفْعَلوا، كانوا عاجزين، وثَبَتَ أنَّ القرآنَ من عندِ الله، وثَبَتَ بذلك أنَّ محمداً هو رسولُ اللهِ ﷺ.

وبهذا نعرفُ أنّ المدعيَ المفتريَ شورُّوش لم ينجحْ في معارضةِ القرآن، ولا في الإتيانِ ببديلٍ عن القرآن، وأنَّ إفكَه المفترىٰ ليس هو أفضلَ كتابٍ خلال خمسةَ عشرَ قَرناً، وأنه ليس أفضلَ من القرآن، كما يَدَّعي متفشاً مفتخراً.

ثم إنَّ المفتريَ شورّوش مَلأ كتابَه المفترىٰ بعباراتٍ سوقيةٍ بذيئة، كُلُّها هجومٌ استفزازيٌّ علىٰ المسلمين، وسَبٌّ وشَتْمٌ لهم، ومهاجمةٌ للقرآن وذمٌّ له، واتِّهامٌ وإدانةٌ وانتقاصٌ لرسولِ الله ﷺ، وهو بذلك يُؤْذي المسلمين إيذاءً مباشراً، ويَطعنُ إيمانَهم وإسْلامَهم، ويعتبرُهم كافرينَ ضالّين مجرمين.

* * *

قالوا في الإفك المفترىٰ

بدأ المفتَري المدَّعي إعدادَ كتابِه بعدَ حربِ الخليجِ سنة ١٩٩١م، واستغرقَ إعدادُه سَبْعَ سَنَوات، حيث كَتَبَه بالعربية، ثم تُرجمَ للإنجليزية، وصدرَتْ طبعَتُه الأُولىٰ عام ١٩٩١م، وطبعَتُه الثانيةُ عام ٢٠٠١م، وكانت طبعَتُه الثالثة عام ٢٠٠٢م.

وسمعَ به العربُ في مطلعِ العامِ الماضي ٢٠٠٤م، وذاعَ وانتشرَ أمْرُه بعدَ ذلك، وتحدَّثَ عنه بعضُ الكُتّاب في بعضِ الصحفِ والمجلّات.

١ ـ قول وليد رباح رئيس تحرير «صوت العروبة»:

الأُستاذ وليد رباح رئيسُ تحريرِ صحيفةِ «صوتِ العُروبة»، التي تصدرُ في أمريكا. وقد تحدَّثَ في عددِ الصحيفةِ الصادرِ يومَ الاثنين ٥/ ٤/ ٢٠٠٤م الموافق ١٥/ ٢/ ١٤٢٥هـ عن الإفْكِ المفترىٰ، تحتَ عنوان: «صوتُ العروبةِ تكتشفُ القرآنَ الجديد». وروىٰ حادثةً معبِّرَةً ذاتَ دِلالة، حَدَثَتْ بينَه وبينَ أحَدِ القساوسةِ المبشِّرين بذلك الإفكِ المفترىٰ.

قال: قبلَ أشهرٍ اتَّصَل بي أمريكيٌّ يتحدَّثُ اللغةَ بلهجةِ تِكساس، وقال: أنا القِسّيسُ «إيلياهو»، أُريدُ مقابلتَك علىٰ وجْهِ السرعة. قلتُ: يا سَيِّدي القِسّيس كيفَ تكونُ قِسّاً واسْمُك إيلياهو؟ لو قلتَ لي: اسمي جورج أو ديفيد أو سام لصدَّقْتُك! قالَ بعدَ أنْ سمعتُ ضحكتَه العاليةَ علىٰ الهاتف: إنَّ معي هديةً ثمينةً لك. قلتُ له: علىٰ أيةِ حال أنا علىٰ استعدادٍ للّقاءِ بك. أينَ؟ ومتىٰ؟. قال: في جريدةِ صوتِ العروبة. قلتُ: أتعرفُ المكان؟ قال: أحفظُه عن ظهرِ قلْب. قلتُ له: تَفَضَّلْ.

وذهبتُ فوراً إلىٰ طاقَم الجريدةِ في قاعةِ التّحرير، وقلْتُ لهم مضمونَ ما حدث، وطلبتُ إليهم أنْ يكونوا علىٰ أُهبةِ الاستعدادِ لحمايَتي إنْ حَدَثَ مكروه.

ويبدو أنَّ الرجلَ كان يتحدَّثُ لي من هاتِفِه المحمول، فما هي إلّا دقائق، حتىٰ رأيتُ رجُلاً طويلَ القامة، أشْقَرَ الشّعر، يرتدي بدلةً مُنَمَّقَة، وربطةَ عُنُقٍ جميلة، ويَحملُ

في يُمناهُ شنطةً من نوعِ «سامسونايت».. وقالَ لي بلغةٍ مُكَسَّرَةٍ ممطوطة: «شلام العليكم»! قلتُ: وعليكَ السلام. تفضَّلْ اجلس.

قال: لا أُريدُ أنْ آخُذَ من وقْتِك الكثير. ثم فَتَحَ حقيبةَ يَدِه، وأخرجَ منها شيئاً مَلْفوفاً بورقٍ فِضِّيٍّ لامِع، وقال: هذه هَدِيَّتي لك. قلتُ له مازحاً: أمتأكدٌ أنتَ أنها ليستْ قنبلة، فأنا أعرفُ عادَتَكم تماماً؟. ضحكَ وقال: بل هي حياةٌ جديدةٌ أعرضُها عليك. وقامَ بفَضِّ الورقِ الفِضِّيِّ، وقَدَّمَ لي كتاباً، قرأتُ عنوانَه بالعربية: «الفرقان الحق». وتركْتُه علىٰ سجيَّتِه.

غاصَ في الاقتصادِ والسياسةِ والمالِ والأعمال، والحياةِ الجديدة التي سوفَ أعيشُها، لمدة تَزيدُ علىٰ نصف ساعة، دونَ أنْ أُقاطِعَه، كنتُ أهُزُّ رأسي مُوافِقاً علىٰ ما يَقول. وأقولُ الحَقّ: إنّني مَلَلْتُ من حديثِه، فقلتُ له كلمةً واحدة: كم؟. قال: ماذا تَعني؟ قلتُ له: كم؟ ضَحِك، وقال: أقْصاهُ واحِد! قلتُ له: اجْعَلْه اثْنان! قال: فليكُن! قلتُ له: وما المقصودُ بواحِدٍ أو اثنين؟. قال: مليون أو مليونان!. قلتُ: وما شَرْطُك؟. قال: أنْ يُنْشَرَ هذا الكِتابُ علىٰ حَلَقاتٍ في «صوتِ العروبة»، بشرْطِ أنْ تُضاعَفَ الطباعةُ لمراتٍ عَشْرٍ علىٰ الأقَلّ!!. قلتُ: نحنُ جريدةٌ صغيرةٌ متواضعة، لماذا لا تذهبُ إلىٰ الجرائدِ المشهورة، التي تنتشرُ في طولِ العالمِ وعَرْضِهِ؟! قال: نحنُ لا نُريدُ إلا الجالية المسلمةَ في أمريكا! ونحنُ نعرفُ أنَّ «صوت العروبة» تَقرؤُها الجاليةُ العربيةُ والإسلامية، نحنُ لا نُريدُ أكثر من هذا!!.

ورأىٰ الرجلُ تململي من جلستِه، فقال: لقد أخَذْتُ من وقْتِك الكثير، سوفَ أتَّصِلُ بكَ لاحقاً لتُعلنَ لي موافقَتَك، وتحدِّدَ لي تاريخَ النَّشر!. قلتُ: دَعْني أقرأ الكتابَ أوّلاً. قال: خُذْ ما شئتَ من الوقْت، أمّا إنْ كنتَ بحاجةٍ سَريعةٍ للدَّعْم، فإنّي مستعدٌّ منذُ اللحظة! قلت: لا، اتْركْ هذا الأمْرَ لمقابلةٍ أُخْرىٰ.

وفي الأسبوعِ الذي تَلا قابَلْتُ الشيخَ الفاضلَ الدكتور «محمد القَطَناني»، إمامَ مسجدِ باسيك، بمدينة باتَرسون، فقلْتُ له الأمْرَ بدونِ تفصيلات، فلم يملكْ إلا أنْ ضحِكَ ولم

يُجبني بكلمةٍ واحدة. إلّا أنني قرأتُ علىٰ ملامحِه رَدَّه السريعَ. وكأنه يردِّدُ قولَه تعالىٰ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

أُسبوعانِ مَرّا، رَنَّ جرسُ الهاتفِ مُعْلِناً صوتَ «إيلياهو». وقال: ها. ماذا قُلْتَ يا سَيّدي؟ قلتُ علىٰ الفور: موافقٌ بشرطٍ واحد.

وصَدِّقوني أنّي من خلالِ أسلاكِ الهاتفِ شَعَرْتُ بالفرحةِ الطاغيةِ تكتنفُ الرجل.. وقال: شرطُك مقبولٌ دونَ مناقَشَة!. قلتُ: ألا تعرفُ الشرطَ أوّلاً! قال: طالَما أنك وافقْتَ علىٰ النَّشْر فتلكَ غايَتي، أمّا شروطُك فكُلُّها مُجابة!.

قلتُ: أشترطُ أنْ تكونَ هناك مناظرة، بينَك وبينَ أيِّ شيخٍ تَخْتارَه أنْتَ، من الجاليةِ العربية المقيمةِ في الولايات المتحدة الأمريكية. وسأُؤَمِّنُ لك شروطَ هذه المناظرة، وسأنْشُرُها قبلَ نَشْرِ كتابِك!

سكتَ فجأةً لثوان، خِلْتُها دَهَراً، قبلَ أنْ يأتِيَني جوابُه: دَعْني أُفكِّر بالأمْر.. قلتُ له: الأمْرُ لا يَحتاجُ إلىٰ تفكير.

قالَ: أنتَ تفكِّرُ بطريقةٍ لا نَستطيعُ معها التفاهم! ومع هذا فإنّي سأتصلُ بك لاحقاً. ثم أقفلَ الخَطّ في وجهي.

ومنذ ذلك اليوم وأنا أنتظرُ إجابةَ «إيلياهو» علىٰ العَرْضِ الذي قدَّمْتُه له، لكنَّ ذلك اليوم لن يأتي!!.

٢ ـ كلام مجلة «الفرقان» الكويتية:

«الفرقان»: مجلةٌ إسلاميةٌ كويتية، تُصدرُها أسبوعياً جمعيةُ إحياءِ التراثِ الإسلاميِّ في الكويت، وقد تكلمَتْ عن الإفْكِ المفترىٰ في عددِها الصادرِ في نهايةِ شهرِ آذار عام ٢٠٠٤م، ونَزَّلَتْ صحيفةُ «الرايةِ» القطريةِ المقالَ علىٰ موقعِها علىٰ الإنترنت يومَ الجمعة ٢/ ٤/ ٢٠٠٤م الموافق ١٢/ ٢/ ١٤٢٥م.

ومما وَرَدَ في المقالِ المذكور:

«تَمَخَّضَتْ دارا النَّشْرِ الأمريكيتَّين «واين بريس وأوميجا» فَقَدَّمتا لنا أخيراً آياتٍ شيطانية، أسْمياها «الفرقان الحق». وهو ليس سوىٰ الكتابِ المقدسِ للقرنِ الحادي والعشرين! أو سَمِّهِ إنْ شئتَ كتابَ السلام!! أو مصحفَ الأديانِ الثلاثة!! قَدَّمَ له عَضْوا اللجنةِ المشرفةِ علىٰ تَدوينِه وترجمتِه ونَشْرِه، المدعُوّان الصَّفِيُّ والمهدِيّ، وذكَرا أنَّه للأُمَّةِ العربية خُصوصاً، وإلىٰ العالمِ الإسلامي عموماً.

مصحفُ الفرقانِ الحقّ المزعومِ يقعُ في ٣٦٦ صفحة من القطع المتوسطِ، ومُتَرجَمٌ إلىٰ اللغتَيْن العربيةِ والإنجليزية. ويُوَزَّعُ في الكويت علىٰ المتَفوِّقين من أبنائِنا الطلبةِ في المدارسِ الأجنبيةِ الخاصة».

وبعد ما عَرَّفَ كاتبُ المقالِ بالكتابِ المفْتَرىٰ وسُوَرِه، وأوردَ بعضَ عباراتِه، خَتَمَ المقالَ بقولِه: «وهكذا استعرَضْنا وإياكم بَعْضاً من تلك الآياتِ الشيطانية التي حَوَاها مصحفُ النَّصارىٰ الجديد، وأيّاً ما كانَ مُدَّعِي النبوةِ ومُفْتَري الآيات، سواءٌ أكانَ مسيلمةَ الكذاب أم سَجاح أم سلمان رشدي أم تسليمة نسرين، فإنه لا يَعْدو أنْ يكونَ نَصيراً للشيطان، وكافِراً بالله، عَدُوّاً له، وحسبُهم جهنم وبئس المصير.

ومهما تآمَرَ أعوانُ الشيطان، ومهما خَطَّتْ أناملُهم القذرةُ ومخالِبُهم اللَّعينة، فإنَّنا في يَقينٍ واطمئنانٍ بأنَّ اللهَ غالبٌ علىٰ أمْرِه، وأنَّ النَّصْرَ والعزةَ لهذا الدين.

وحَسْبُنا بعدَ هذا السياقِ في ذلك الكتابِ المزعومِ المفترىٰ علىٰ الله، رسالةٌ نوجِّهُها، ونداءٌ نَصْدَعُ به، ومطالبةٌ نتوجَّهُ بها إلىٰ كُلِّ مَنْ يَغارُ علىٰ دينِ الله، من المسلمين والمسلمات، أنْ ينتصروا لهذا الدينِ العظيم، وأنْ يُزيلوا تلك الافتراءاتِ علىٰ اللهِ ورسوله...».

٣ ـ كلام الشيخ كمال الخطيب في صحيفة «صوت الحق والحرية»:

تُصدرُ الحركةُ الإسلاميةُ في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م صحيفةً أسبوعيةً هي «صوتُ الحَقِّ والحرية». وقد تكلمَ الشيخُ كمال الخطيب نائبُ رئيسِ الحركة الإسلامية

عن الإفْكِ المفترىٰ في الصحيفةِ الصادرةِ يومَ الجمعة ٢/ ٤/ ٢٠٠٤م الموافق ١٢/ ٢/ ١٤٢٥هـ. ومما جاء فيه قولُه:

«يبدو أنَّ الإمبراطورَ «جورج بوش» الثاني يَسعىٰ عَبْرَ حملتِه الصليبيةِ الأمريكيةِ لإتمامِ ما عَجَزَ عنه قادةُ وأباطرةُ الحملاتِ الصليبيةِ الأوروبية. وهذا جعلَ الولاياتِ المتحدة الأمريكية تختصرُ المسافاتِ والزمن، وتقومُ هي بمبادرة، تمثَّلَتْ بطباعَةِ ونَشْرِ «قُرْآنٍ جَديدٍ»، أسمَتْه «الفرقان الحق»، والذي وَقَعَتْ بينَ يديَّ نهايةَ الأسبوعِ الأخير نسخةٌ منه، والمطبوعُ طباعةً فاخرة، حيثُ تَقومُ علىٰ إصدارِه دورُ نَشْرٍ في ولايةِ تكساس في الولاياتِ المتحدةِ الأمريكية، حيثُ يقومُ أغرابٌ بتوزيعِه في قُرانا العربيةِ في الداخل، إنه الفرقانُ الحَقّ (إشارةً إلىٰ أنَّ الفرقانَ أيْ القرآن باطل) والذي يقولُ في المقدمةِ بأنَّه مُوَجَّهُ إلىٰ الأُمَةِ العربيةِ خاصة، وإلىٰ العالمِ الإسلاميِّ عامة».

٤ ـ كلام آمال شحادة في مجلة الوسط الفلسطينية:

نَشَرَتْ آمال شحادة في مجلةِ الوَسَطِ الفلسطينية في عددِها الصادر في ٢٦/ ٤/ ٢٠٠٤م مقالاً بعنوان «حملةٌ صهيونيةٌ لتشويهِ القرآنِ والإسلام» تَحَدَّثَتْ فيه عن «الفرقان الحق» الذي صَدَرَ في أمريكا، وعن الترجمةِ العبريةِ المحَرَّفَةِ للقرآن، التي أَعَدَّتْها «يد لاحيم» التابعةُ لحركة «شاس»، وسَمَّتْها القرآنَ الجديد.

قالتْ عن المحاولةِ الأمريكية: «تُشَنُّ هذه الفترةَ حملةٌ واسعة، كانت قد بَدَأَتْ في ولاية تكساس الأمريكية، حيثُ أصدرَتْ مجموعةٌ ـ يبدو أنها صهيونيةٌ ـ كتابَ «الفرقان الحق»، الذي تَسعىٰ من خلالِه للإساءَة إلىٰ الإسلام، عن طريقِ تشويهِ القرآنِ الكريم، بكتابته بطريقةٍ لغويةٍ تُشْبِهُ بعضَ الصّياغاتِ في القرآنِ الكريم، وأصْدرت المجموعةُ الكتابَ باللُّغتَيْن العربية والإنجليزية، وقالَتْ إنها تُوَجِّهُهُ إلىٰ العالمِ العربيِّ والإسلامي.

وعلىٰ رغم أنَّ مثلَ هذا المشروعِ لا يمكنُ له أنْ يُحَقِّقَ أهدافَه، إذ أنه واجَهَ معارضةً واسعة، إلَّا أنَّ المجموعةَ الأمريكية قررت استغلالَ الأوضاعِ التي تَعيشُها المناطقُ الفلسطينية لترويجِ هذا الكتاب.

لقد وَصَلَ حديثاً إلىٰ إسرائيل، والهدفُ من وصولِه إدخالُه إلىٰ المناطقِ الفلسطينية، كمدخلٍ آخَرَ إلىٰ العالمِ العربي.

الشيخُ كمالُ الخطيب لم يَستغربْ مثلَ هذه الحملة، التي تُناسِبُ تماماً الأجواءَ العالميةَ والإسرائيلية، المحرِّضةَ علىٰ الإسلام والمسلمين، كما قالَ في حديثِه مع «الوَسَط»، وأضافَ: «باتَ واضحاً أنَّ الحربَ التي تَشُنُّها الولاياتُ المتحدةُ علىٰ العالمِ الإسلامي، ليستْ حرباً عسكريةً فحسب، بل هي حربٌ فكريةٌ وتربويةٌ وثقافية، فالحربُ العسكريةُ بدأَتْ منذ الحربِ الصليبية، أما الحملةُ العسكريةُ اليومَ فتُوازيها مصطلحاتٌ جديدة، مثلُ تغييرِ المناهجِ التعليمية بحذفِ بعضِ آياتِ القرآن من بعضِ الكتبِ المدرسية في عددٍ من الدول، ثم تأتي علىٰ شاكلةِ كتابِ «الفرقان الحق»، وتفسيرِ الجمعيةِ التابعةِ لشاس للقرآنِ الكريم، بشكل يَمسُّ ويسيءُ إلىٰ المسلمين.

ويشيرُ الخطيبُ أيضاً إلىٰ وسائلِ الإعلام التي بدأَتْ تُجَيِّرُها الولاياتُ المتحدةُ لمصلحتِها، بشكلٍ مباشر وغيرِ مباشر، ويقولُ إنها ملامحُ الحربِ الفكريةِ والثقافية التي تُريدُ أمريكا أنْ تجعلَها موازيةً لغزْوِها العسكريِّ علىٰ العالمِ العربيِّ والإسلامي، ضمنَ مشروعِ الشرقِ الأوسطِ الجديد، الذي يُطَبَّقُ تحتَ لافتةِ الحربِ علىٰ الإرهاب..».

٥ ـ كلام الأستاذ مصطفىٰ بكري في «الأسبوع» المصرية:

تحدثَ الأستاذُ مصطفىٰ بكري في صحيفتِه «الأسبوع» في عددِها الصادرِ يومَ الاثنين ٣/ ٥/ ٢٠٠٤م الموافق ١٣/ ٣/ ١٤٢٥هـ كَلاماً مُطَوَّلاً عن «الفرقانِ الحق»، والذي أعَدَّه، والذين هم وراءَه، وعن الخطةِ الأمريكية اليهوديةِ لحربِ القرآنِ والإسلامِ والمسلمين، وعن كونِ هذا «الفرقانِ الحقّ» هو الجزءَ الأولَ من سلسلةٍ مكوَّنةٍ من اثْنَي عَشَرَ جزءاً، تهدفُ إلىٰ شَنِّ حملةٍ قويةٍ عنوانُها: «لا للقرآن.. نعمْ للفرقان»، وتهدفُ إلىٰ القضاءِ علىٰ الإسلامِ خلالَ عشرين سنة.

ويُعْتَبَرُ مقالُ بكري المطوَّلُ أفضلَ ما كُتِبَ عن ذلك الإفكِ المفترىٰ، ومن بابِ الفائدةِ آثَرْنا إيرادَ المقالِ كامِلاً:

«منذُ فترةٍ من الوقت، كان الحديثُ يدورُ حولَ سِعيِ أمريكيٍّ صهيونيٍّ دَؤوبٍ، لتغييرِ بعضِ آياتِ القرآنِ الكريم، أو ممارسةِ الضغوطِ لحذفِها وعدم الإشارةِ إليها، كان الناسُ لا يُصَدِّقون. ومع مُضِيِّ الأيامِ بدأت الحقائقُ تَتَّضح، وجَرىٰ بالفعلِ استبعادُ كثيرٍ من الآياتِ القرآنية من مناهجِ التعليمِ بالمدارسِ والجامعات، ثم أُعلنَ عن إلغاءِ تدريسِ العديدِ من الموادِّ الفقهيةِ والدينيةِ بجامعةِ الأزهر، والعديدِ من المدارسِ والجامعات الدينية، ثم انتقلَ الأمْرُ إلىٰ وضْعِ مادَّةِ «الأخلاق» بَديلاً عن التربيةِ الدينية، وجَرىٰ الحديثُ عَمّا يُسَمّىٰ «بالخطابِ الديني الجديد»، أمّا الآن فإنَّ الحلقةَ الجديدةَ من المخَطَّطِ كَشفت الوجهَ سافِراً، وصَدرت الطبعةُ الأولىٰ من كتابِ «الفرقان الحق» سِرّاً في الولاياتِ المتحدة و«إسرائيل»، كبديلٍ للقرآنِ الكريمِ، مطلوبٍ اعتمادُهُ لدىٰ الدولِ العربيةِ والإسلامية.

الكتابُ الجديدُ أُعِدَّ بمشاركةٍ إسرائيليةٍ مباشرةٍ مع الإدارةِ الأمريكية، واستغرقَ إعدادُه عدةَ سَنَوات، والهدف هو إلغاءُ القرآنِ الكريمِ نهائيًا، وتقديمُ «الفرقانِ الحَقّ» كبديلٍ، يُهيئُ الرأيَ العامَّ الدوليَّ لإعلانِ الحربِ الصليبيةِ الثالثةِ ضدَّ المسلمين وعقيدةِ الإسلام، وممارسةِ أشَدِّ أنواعِ القهرِ السياسيِّ والاقتصاديِّ والبدنيِّ والعسكري، في مواجهةِ المتمسِّكين بالعقيدةِ، والرافضينَ للكتابِ الجَديد.

ويمثِّل هذا المخطَّطُ الذي تنفردُ «الأسبوعُ» بكشف تفاصيلِه جرسَ إنذارٍ لكلِّ الغافِلين، وضوءاً أحمرَ لكلِّ الصامتين، عَلَّ ذلك يُحركُ فينا إحساسًا بالغيرةِ علىٰ العقيدة، التي باتَتْ مستهدَفَةً بشكلٍ مباشر، خاصةً بعدَ أنْ عادَ بوش ورجالُه يُكَرِّرونَ حديثَهم مُجَدّداً عن الحربِ الصليبيةِ الجديدة.

قد لا تَصَدِّقُ عزيزي القارئَ هذه المعلومات، قد تُصابُ بالصدمة، لكنَّ تلكَ هي الحقيقةُ بلا تَزييف، وتلك هي الصورةُ بلا تَجميل.

جاءت التعليماتُ مباشرةً من الرئيسِ الأمريكيِّ جورج بوش، الذي يُقَدِّمُ نفسَه علىٰ أنه مبعوثُ العنايةِ الإلهية، بعدَها بدأتْ مجموعاتٌ يهوديةٌ دينيةٌ، بمشاركةٍ من قياداتٍ كنسيةٍ متطرفةٍ، في الإعدادِ لهذا المخطط، بإشرافٍ مباشرٍ من كبارِ الخبراءِ والمتخصصين داخل ال«سي. آي. إيه» الأمريكية والموسادِ الإسرائيلي.

وقد انتهىٰ المتخَصِّصونَ خلالَ الأيامِ القليلةِ الماضيةِ من إصدارِ الطبعةِ الأولىٰ لكتابِ «الفرقانِ الحَقّ»، حيثُ يَجْري توزيعُها سِرّاً علىٰ كبارِ المتخَصِّصين، وهو جزءٌ من ١٢ جزءاً أُخرىٰ، ستصدر تباعـًا، وتَحملُ نفسَ الاسم.

وسوفَ يَجْري في وقتٍ لاحقٍ توزيعُ هذه الكتبِ علىٰ المكتباتِ الأمريكيةِ والأوروبيةِ الشهيرة، وكذلك علىٰ العديدِ من القطاعاتِ الشعبيةِ، بالإضافةِ إلىٰ المنتدياتِ الرياضيةِ والفنيةِ، لتحقيقِ أوسَعِ انتشارٍ لهذا الكتاب الخطير.

وقد قَرَرَتْ جماعاتٌ يهوديةٌ متطرفةٌ في داخلِ «إسرائيل» وَضْعَ تفسيراتٍ لهذا الكتابِ الجَديد، والمقارنةَ بينَه وبين القرآن الكريم، لتصلَ من خلالِ هذه المقارنة ـ كما هو واضحٌ من أهدافِهم ـ إلىٰ أنَ القرآنَ كتابٌ «بشري»، ولم يَكُنْ سماويـًا في يومٍ من الأيام.

المخطَّطُ يَمْضي بحذرٍ بالغ، لأنهم يَعتقدونَ أنَّ هذه المرحلةَ قد تَصِلُ إلىٰ ثلاثةِ أو أربعةِ أعوامٍ قادمة، إلّا أنّ أمريكا ستعملُ خلالَ هذه الفترةِ علىٰ إضعافِ الشرقِ الأوسطِ وتَفريغِ المنطقةِ العربيةِ من القوةِ العسكريةِ الكبرىٰ، في حينِ يَقومُ شارونُ بتصفيةِ مَنْ يُسَمِّيهم بقادةِ «الإرهاب» الإسلامي، بحيثُ يأتي الغزوُ الأمريكيُّ الغربيُّ لدُوَلِ المنطقةِ بعد ذلك، في إطارِ تضحياتٍ أقَلّ وبتكاليفَ متدنية.

وقد وضحَ من خلال تَفاصيل هذا المشروعِ الجديدِ، أنَّ الحملةَ الأمريكيةَ التي انطلقَتْ مؤَخَّراً لنشرِ الديمقراطية، وفقـًا للمفهومِ الأمريكي، وتغيير المناهج التعليمية، وإنشاءِ قَنَواتٍ ووسائل إعلامٍ أمريكيةٍ في المنطقةِ كُلِّها، محطاتٍ في إطار الإعدادِ الذهنيِّ للحربِ الأكثرِ شُمولاً، التي سيتمُّ فيها، إمّا إجبارُ المسلمين علىٰ التخلّي عن القرآنِ الكريمِ والأخْذِ بكتاب «الفرقانِ الحق»، أو ممارسةِ كافَّةِ أشكال القهرِ والحصارِ في مواجهةِ الرافضين.

ووفقـًا للمخَطَّطِ الجديدِ، فإنَّ كتابَ «الفرقانِ الحق» لن يتمَّ نشْرُه في البلادِ الإسلامية في البداية، إلّا في أضيقِ الحُدود، وسيَقْتَصرُ الأمْرُ في البدايةِ علىٰ توجيهِه لمخاطبةِ الشُّعوبِ الأوروبيةِ والأمريكيةِ والإسرائيلية.

تَقولُ أوراقُ المخطَّطِ الأمريكيِّ الإسرائيلي: إنّ ما كَشَفَتْ عنه الحربُ ضِدَّ الطاغيةِ صَدّام حسين في العراق، أنَّ أعداداً كبيرةً من الأوروبّيين والأمريكيّين ما زالوا غيرَ مُدْرِكين لأبعادِ وخُطورة المَدِّ الإسلامي، وأنَّ تلك المظاهراتِ التي انتشرَتْ في العديدِ من المدنِ الغربيةِ من أجْلِ وَقْفِ تَيّارِ الحربِ علىٰ العراق، أثَّرَتْ كثيراً علىٰ النتائجِ المهمَّةِ التي كان من الممكنِ أنْ يتمخَّضَ عنها الانتصارُ العظيمُ للابنِ الصالحِ بوش ورفاقِه المخلصين.

وتُضيفُ أوراقُ المخَطَّطِ: إنّنا أمامَ مرحلةٍ تاريخيةٍ جديدة، علينا أنْ نَستعيدَ فيها ذاكرةَ الغَزْوِ الإسلاميِّ «البربريِّ» للعديدِ من مدنِ العالَمِ وقُراه، في هذا الغزو قامَ «البَرْبَرُ» المسلمون بقَتْلِ الآلافِ، وتشريدِ الأطفالِ، واغتصابِ النِّساءِ، وإجبار كُلِّ المدن والقرىٰ علىٰ تغيير ديانَتهم «الحقة» إلىٰ الدينِ «الباطل والزور» تحت مسمىٰ «الإسلام».

وتقول الأوراق: ها هو الغزوُ البربريُّ الإسلاميُّ يَصِلُ من جديدٍ، في ثورةِ «الإرهاب»، لقَتْلِ الأبرياءِ الشرفاءِ، من أُمَةِ «المسيح» العظيمِ، وأُمّةِ «موسىٰ» المضحية. لقد فَتَحْنا لهؤلاء المسلمين قلوبَنا، ومَدَدْنا أيدينا لهم، تارةً نُعلِّمُهم في بلدانِنا، وتارةً نَذهبُ إليهم لتعليمِهم في بلدانِهم، ونُقَدِّمُ لهم المساعداتِ الاقتصادية، ونُعينُهم علىٰ شؤونِ الحياة، وحاوَلنا مِراراً أنْ يَكونوا في مصافِّ بَني الإنسانِ المُتقَدِّم، وقُلْنا لهم: كُونوا علىٰ طبيعتِكم، واعْتَقِدوا دينيّاً فيما ترونَه، إلّا أنَّ هؤلاء طَمِعوا في تسامُحِنا معهم، وقَرّروا نَشْرَ الرعْبِ والفَزَعِ والقَتلِ والتدميرِ، ومحاولةَ وَقْفِ التقدمِ الإنسانيّ.

وتقولُ الأوراق: لقد كَشَفت الأحداثُ الأخيرةُ بجلاءٍ واضحٍ، أنَّ الحربَ علىٰ قرآنِهم، يجبُ أنْ تكونَ معلنة، وأن يُشاركَ فيها كلُّ طفلٍ وشابٍّ وشيخٍ وامرأةٍ، من أُمَّةِ المسيحِ العظيم وأُمَّةِ موسىٰ المضحية، لأنه لم يَعُدْ هناكَ خيَارٌ آخرَ سوىٰ الحربِ، وتخليصِ العالَمِ من هؤلاءِ الأشرارِ الآثِمين.

وتقولُ الأوراق: إنَّ الجيوشَ الأوروبيةَ والأمريكيةَ والجيشَ الإسرائيليَّ يجبُ أنْ تتحرَّكَ، بعدَ ثلاثِ أو أربعِ سنوات، في ظلِّ تأييد الشعوبِ ومباركتهم، لهذا التحركِ العظيم، من أجْل رفْعِ رايةِ العَدْلِ المسيحيِّ اليهوديِّ في منطقةِ الشرقِ الأوسط، لا بُدَّ أنْ

تَثْأَرَ إسرائيلُ لقَتْلاها وضحاياها من هؤلاء المتخلِّفين، وسنكونُ أكْثَرَ تَحَضُّراً، حيثُ سنبدَأُ أوَّلاً بمحاصرةِ هذه الدولِ العربيةِ والإسلامية زهاءَ الشهور، حتىٰ تُعلنَ استسلامَها ورُضوخَها التّامّ لمطالبِنا، التي سنُحَدِّدُها في كتابِ «الفرقانِ الحَقِّ» بأجْزائِه الاثْنَيْ عَشَر.

وتَقولُ الأوراق: إنَّ هذا الحصارَ العسكريَّ لحُدودِ الدولِ العربيةِ والإسلاميةِ، سيبدَأُ من تلكِ الدولِ المطلَّةِ علىٰ البَحرِ المتوسط، ثم التَوغُّلُ إلىٰ بقيةِ الدولِ الأخرىٰ، مع إحكامِ القبضةِ علىٰ كلٍّ من مصرَ والسعوديةِ وإيران وباكستان، وإنَّ الحِصَارَ لا بُدَّ أنْ يكونَ شامِلاً ومانعـاً، ومُؤَثِّراً علىٰ حياةِ هذه الشعوبِ الإسلامية، خاصَّةً أنّا قَضَيْنا عُقوداً طويلةً في إقناعِهم والتَّوَدُّدِ إليهم بأنْ كِتابَهم المقَدَّس «القرآن» مُزَيَّفٌ، وغيرُ صالحٍ لحياةِ البشرية، ومع ذلك ظَلّوا دائمـاً علىٰ النقيضِ منّا، يَعملونَ به ويروِّجونَ لأفكارِه «المتطرفة».

وتقول الأوراق: إنَّ الحربَ التي سنخوضُها ستكونُ أكثرَ دلالةً وأهميةً من الحربَيْن العالميتَيْن الأُولىٰ والثانية، ذلك أنَّ الحربَ الثالثةَ سَتُشَنُّ تحتَ شعارِ «توحيدِ العالمِ من أجْلِ خدمةِ الإنسانية»، وأنَّ هذا الشعارَ لا يُمكنُ تحقيقُه في ظِلِّ وُجودِ القُرآن.

وتَستندُ الورقةُ الأمريكية الإسرائيلية إلىٰ عبارةٍ وَردَتْ في الجزءِ الأوَّلِ من كتابِ «الفرقان الحق» تقول: إنَّ يَدَ الأُخوةِ تمتدُّ إلىٰ كُلِّ البَشَرِ، وإنَّ المسيحَ أرادَ أنْ ينشرَ المحبَّةَ لتعمَّ كُلَّ الأرض، وإنَّ هذه المحبةَ في الأرضِ هي المحبةُ في السماء، فالبناءُ واحِدٌ، والوعاءُ مشْتَرَك، ولا أحَدَ مِنّا يُناقِضُ ويختلفُ مع الآخَر.

وتُضيفُ الورقةُ الأمريكيةُ الإسرائيلية: إنَّ هذا المفهومَ لا بُدَّ أنْ يتحقَّقَ من خلالِ سِيادةِ كتابِ «العهد القديم والجديد»، وكُتُبِ اليهوديةِ «الحَقَّة»، إنَّ الطريقَ طَويلٌ وشاقٌّ، ولكنَّه يبدأُ بخطْوَة، والبدايةُ قد تكونُ صعبة، إلَّا أننا عندما نَصِلُ إلىٰ نهايةِ هذا الطريقِ، سندركُ يَقيناً حجمَ الإنجازاتِ والروائعِ التي حَققناها. الطريقُ سيكونُ مَليئاً بالأشواكِ، وغيرَ مُعَبَّد، ولكنْ عندما نَصِلُ إلىٰ نهايتِه ستكونُ الأزهارُ قد تَفتحتْ علىٰ جانبَيْه، والأنوارُ قد أُضيئَتْ أمامَ البشريةِ جميعِها، وقد يكونُ من الإجحافِ أنْ نَسعىٰ

إلىٰ إلغاءِ القرآن الكريم، أو النظرِ إليه علىٰ أنه يمكنُ إصْلاحُ بعضِ موادِّه ومَضمونِه، فهذا ضربٌ من الخيال، وإغراقٌ في التفاؤلِ بدون مُبرِّر، كمَنْ يقولُ إنَّ المسلمَ علىٰ استعدادٍ لأنْ يَتركَ دينَه، من أجْلِ ديانةٍ أخرىٰ، فهذا لن يُجْدِيَ، لأنهم لن يفعلوا ذلك إلّا من خلالِ الحرب، وتدميرِ بلدانِهم واقتصادياتِهم، ونَشْرِ الخرابَ والأمراضِ في بلادِهِم، حتىٰ يَستعيدَ مَنْ هو علىٰ قيدِ الحياةِ ذاكَرَةَ التاريخ، ويتذكَّروا ما فعلَه أجدادُهم، عندما أرادوا أنْ يَنشروا هذا الدينَ تحتَ مظلَّةِ السيفِ والتدمير. إنَّ المسيحيين واليهودَ لم يكنْ مَسْموحـًا لهم أنْ يحتَفِظوا بديانتِهم إلّا في ظلِّ قوانين، تُجبرُهم علىٰ دفعِ أموالٍ طائلةٍ سنويـًا إلىٰ المسلمين، حتىٰ يسْكُتوا عنهم، ويَحتفظوا بدياناتِهم، ونحنُ عَلَيْنا أنْ نُجَرِّعَهم من نفسِ الكأس، ولْيَذوقوا مرارةَ ما حَدَث، ولكن في هذه المرةِ يكونُ التجرعُ للألَمِ أو العذابِ بالمرضِ والجوعِ، من أجلِ أنْ يَذهبوا إلىٰ طريقِ الحَقّ والعدلِ والمحبة. إنَّ علينا أنْ نُقنعَهم بأنَّ لدينا رغبةً أكيدةً بأنْ يُشارِكونا هم جنةَ الآخرةِ التي تتسعُ لكُلِّ البشرِ، وأنَّ تلكَ الجنةَ الوهميةَ التي يرونَ أنَّهم سيحصلونَ عليها ما هي إلّا ضربٌ من الجُنون، ذلك أنه ليس مَعْقولاً أن تتمَّ مكافأتُهم في الآخرةِ علىٰ أعمالِ الخرابِ والتدميرِ البشرية.

ويقول «شامحوم مينان» وهو أحَدُ المتَطَرفين اليهودِ المشاركين في لجنةِ العمل لنشرِ كتابِ «الفرقان الحق»: القدسُ هي بيتُ العبادةِ الأعلىٰ لأُمةِ موسىٰ وعيسىٰ، وإنَّ السماحَ للمسلمين بارتيادِ هذا المكان لإدارةِ طقوسٍ غير مفهومة، أو ممارسةِ اجتماعاتٍ إرهابيةٍ، هو جريمةٌ وذنب، لن يغفَره اللهُ للبشرِ جميعـًا، سمَحْنا لهؤلاء «الفاسقين» بارتيادِ مكان عبادتِنا الرئيسي.

ويُضيفُ المتطرِّفُ اليهوديُّ القولَ: أنا لا أُفكِّرُ مثْلَ ما تُفَكِّرون، في أنْ يُهْدَمَ معبدُ المسلمين «الكعبة» فهذا سيثيرُ حنقَهم وغضبَهم، إلىٰ أعلىٰ مراتبِ الانفعالِ النفسي، ولكن بمقْدورِنا أنْ نجعلَهم يَنظرونَ إلىٰ الكعبةِ علىٰ أنها حَجَرٌ كبيرٌ بَناهُ الأسلاف، وأنه ليسَ مكانـًا للعِبادة، لا بُدَّ أنْ نجعلَهم يَتّجهونَ معَنا إلىٰ قُدْسِ الأقداسِ، في مدينةِ القدسِ والسلام.

ويقولُ المتطرفُ اليهوديُّ في الورقةِ الخاصَّةِ التي أعَدَّها ضمنَ أوراقِ العملِ الأمريكيةِ الإسرائيليةِ المشتركة: إنَّ الأكثرَ أهميةً هو الهدمُ الفكريُّ لمعتقداتٍ راسخة وأفكارٍ بالية، ما زالَ يؤمنُ بها المسلمون، ويعتقدون بأنها الأصوب، وإن كتابَ «الفُرقان الحق» الجديدَ لنْ يُوَجَّهَ إلىٰ هذه الشعوبِ الإسلاميةِ إلّا بعدَ مُرورِ سنواتٍ من الغَزْوِ العسكري، ولكنْ أرىٰ أنَّ الغزوَ الفكريَّ لا بُدَّ وأنْ يبدأ في مرحلةٍ متقدمةٍ من الغزوِ العسكري، لأنّنا عندما سنذهبُ إلىٰ بلادِهم لا بُدَّ وأنْ يكونوا قد أُحيطوا تَماماً بالأفكارِ الجديدة والمبادئ الإيجابيةِ في هذه الكتبِ الجديدة.

ويَرىٰ المتطرفُ اليهوديُّ أنَّ أجزاءَ «الفرقان» الجديدةَ يجبُ ألّا تكونَ متعارضةً بصفةٍ مطلقةٍ مع القرآن، بل إن المهمةَ الأساسيةَ التي يَجبُ أنْ تُكَرِّسَها هي كيفيةُ تَحقيقِ التَّلاقحِ بين كُتُبِنا الدينية وكتابهم المقَدّس، فالأخيرُ يحتوي علىٰ العديدِ من المبادئ «الهدامة» وغيرِ المفهومة، للصراعِ مع الآخرين، وإنَّ هذه المهمة قد تبدو شاقة، إلّا أنه يمكنُ تحقيقُها من خلالِ المفكّرين والنابهين، الذين سَجّلوا أروعَ ملامحِ التقدمِ الإنسانيِّ في العصرِ الحديث، فعلىٰ سبيلِ المثالِ فإنَّ واحداً من المبادئ المشتركةِ التي يجبُ أنْ يَحرصَ «الفرقانُ الحق» علىٰ إبرازها، هو ذلك المتعلقُ بحقوقِ المرأةِ وحقوقِ الإنسان، والديمقراطيةِ ذاتِ المبادئ المتشعبة، فمِثْلُ هذه القيمِ تبدو في الغالبِ متعسِفَةً، وغيرَ قابلةٍ للالتقاءِ مع الآخَرين، كذلك فإنّ هناكَ وسائلَ جديدةً للتفرقةِ بينَ العملِ المشروعِ وغيرِ المشروع، وإنَّ نَشْرَ هذا المشروعِ لن يعتمدَ فقط علىٰ الوسائلِ التقليدية في نشرِ الكتِب، فالمهمةُ الأساسيةُ هي إقناعُ كُلِّ دولِ وشعوبِ العالَمِ المتميزين، بأننا في سبيلِنا لإنشاءِ هذا «الفرقانِ الحق» أو الكتابِ الجديدِ للقرآن من أجْلِ نَشْرِ الإخاءِ والمودةِ بينَ مجموعِ الإنسانية.

ويقولُ المتطرفُ اليهودي: إنّ إحدىٰ الأفكارِ المهمةِ أنَّ كتابَ القرآنِ هو الذي يَحْوي العديدَ من المبادئِ والأهدافِ التي تتصادَمُ مع سلامَةِ الإنسانية، وأنَّ الأعمالَ الإرهابيةَ المتصاعدةَ يجبُ أنْ تختفيَ من الحركةِ العالمية، حتىٰ يصبحَ الإنسانُ موضعَ التقدمِ الحقيقيِّ في هذا العالم، وفي ظلِّ هذه الأوضاعِ العالميةِ الجديدة.

وقد أشارت المعلوماتُ إلىٰ أنَّ الجزءَ الأولَ من كتابِ «الفرقانِ الجديد» قد تم توزيعُه في «إسرائيل»، وأنَّ هناكَ مجموعاتٍ يهوديةً متعددةً ومتنوعةً، تعكِفُ الآنَ علىٰ دراسةِ مُحْتوىٰ الأجزاءِ الأُخرىٰ من هذا الكتاب، وأنهم أبدوا اعتراضَهم علىٰ الجزء الأولِ بحجةِ أنه لم يَتضمنْ إشاراتٍ قويةً وصريحةً إلىٰ الدورِ «اليهودي» في بناءِ الإنسانيةِ، وإلىٰ الإسهامِ العظيمِ الذي قَدَّمه اليهودُ للحضارةِ العالميةِ، وكيفَ أنَّ اليَهودَ حاوَلوا مِراراً التفاعلَ بإيجابيةٍ مع أبناءِ المسلمين، وأنَّ الآخَرين رَفَضوا أن يكونَ التفاعلُ إلّا من خلالِ معطياتِ رفضِ الدينِ اليهوديِّ في المقامِ الأول، وإجبارِهم علىٰ اعتناقِ الدينِ الإسلاميِّ في المقامِ الثاني، وأنَّ اليهودَ عندما تمسَّكوا بأُسسِهم الدينيةِ كان نصيبُهم السبيَ، وتخريبَ ديارِهم، ومحاصرتَهم، وقتالَهم.

ويرىٰ المتشدِّدون اليهودُ أنَ الحركةَ العدائيةَ الإسلاميةَ في منطقةِ الشرقِ الأوسطِ الكبير تحديداً هي التي أدَّتْ إلىٰ أنْ يَسْلُبوا من اليهودِ كُلَّ منجزاتِهم التاريخية، والآنَ يُحاربونَ دولتَهم التي تكافحُ وسطَ العواصفِ الإقليميةِ، التي لا هَمَّ لها سوىٰ اقتلاعِ «إسرائيل» من جذورها، وإلقائِها في البحر كما يُرَدِّدون.

أما الفكرةُ الثانيةُ التي تَراها الجماعاتُ اليهوديةُ، فهي ضرورةُ الإصرارِ علىٰ ألّا يكونَ «الفُرقانُ» الجديدُ مبشِّراً فقط بالديانةِ المسيحية، ولكن يجبُ أن يُبَشِّرَ بلغةٍ مشتركةٍ، وبفكرٍ واحد، عن الديانتَيْن اليهوديةِ والمسيحيةِ معـاً، فاليهوديةُ لن ترتديَ ثوبَ المسيحية، ولن نحاولَ أنْ نتعارَضَ معهم، فكلٌّ منا يَسيرُ في طريقه إلىٰ الرب، وفي هدىٰ الإنسانية، إن حقَّ الاختيارِ يجبُ أن يكونَ مكفولاً لكلِّ فردٍ في هذا العالم، إمّا بالتوجُّهِ إلىٰ اليهوديةِ أو المسيحية، وحتىٰ يتمَّ تحقيقُ ذلك فإنَّ مَبادئَ اليهوديةِ لا بدَّ أنْ تتعمقَ بقدرٍ متواصل، عبرَ كلِّ الوسائل الحديثة.

وتَرىٰ هذه الجماعاتُ أنَّ لَدَيْها ثقةً كبيرةً في أنَّ كتابَ «الفرقانِ الحق» بأجزائِه المتتابعة سيكونُ متميِّزاً ورائعـاً، في إقناعِ المسلمين بضرورة تَغييرِ خططِهم، والعملِ إمّا علىٰ التهوُّدِ وإمّا النصرانية.

ويقولون: إنَّ المعركةَ القادمةَ يجبُ أنْ نكونَ فيها متكافئين، والعملُ بروحٍ واحدة، ولغةٍ واحدة، ولا نتركَ أحَداً يُسيطرُ علىٰ مقدَّرات الآخَرين، فهكذا إذا خرجْنا من هذه المعركة، كما لو بدا الغربُ مكتَسَحاً في مبادئِه وأفكارِه، فإنَّ اليهوديةَ ستنهزمُ مرةً أُخرىٰ علىٰ يد التبشيرِ المسيحي القادمِ في هذه المنطقة.

واقترحَ اليهودُ ضرورةَ أنْ يكونَ هناكَ جزءانِ علىٰ الأقَلِّ من «الفرقانِ الحقّ» يتناولان فقط الديانةَ اليهودية، وجزءان آخَران علىٰ الأقَلِّ للنيلِ من أفكارِ ومبادئ الإسلام الهدّامة، وجزءانِ للتبشيرِ بالدينِ الجديدِ في العهدِ الجديد، وجزءانِ خاصّانِ بالمبادئ المشتركةِ الأساسيةِ بينَ كُلِّ الأدْيانِ السماوية، وجزءان عن مدىٰ التحريفِ والضَّلالِ الذي أصابَ كتابَ المسلمين، ورأوا أيضاً ضرورةَ التفكيرِ بجزمٍ وفي إطارٍ متكاملٍ في كيفيةِ تحقيق أكبرِ قدرٍ من الاتساعِ والمعرفةِ لغالبيةِ أفرادِ البَشَر، وأنْ تتمَّ الاستفادةُ من الوسائلِ الجديدةِ للنشرِ، وأنَّ المستهدفين الأوربيّين والأمريكيين والإسرائيليين لن يَقتنعوا بتلك الأفكار الجديدةِ في «الفرقان الحق» إلّا من خلالِ إبرازِها في أكثَر من شكل، وأكثَر من هدفٍ، وأكثَر من وَسيلة.

ويرىٰ المتشدِّدون اليهودُ أنَّ نَشْرَ الكتاب وحْدَه لن يُحققَ الغايةَ، ولكنْ يَجبُ استخدامُ كافَّةِ المؤثِّراتِ الصوتيةِ والمجَسَّمةِ الأُخرىٰ، حتىٰ يمكنَ أنْ يكونَ هناك مزيدٌ من التواصلِ والتفاهمِ وبناءِ الثقة في هذه المادةِ الجديدة.

ويرىٰ «نيكولاي الفونس» الخبيرُ المتخصصُ في الـ«سي. آي. إيه» أنَّ هدفَ المشروعِ ينقسمُ إلىٰ جزءَيْن رئيسيين:

أوَّلُهما: محاصرةُ المسلمين في دولِهم، وسلْبُهم حريةَ التنقلِ إلىٰ أمريكا والبلدانِ الأوروبية، وذلك في إطارِ حصارِ «الإرهاب» الإسلاميّ، والحَدِّ من حريةِ التكاثرِ في العالمِ الإسلاميّ عن طريقِ إقناعِ المسلمين بالقوة.

ثانيهما: حتىٰ يتحققَ ذلك لا بُدَّ أنْ يَحتاطَ العالَمُ الغربيُّ من وجودِ المسلمين بين ظَهرانيهم، فالبدايةُ يمكنُ أنْ تكونَ من خلالِ مَنْعِ أيِّ تَزاوجٍ لأيِّ غربيةٍ «يهودية أو مسيحية» بالمسلمين، لأنَّ مَنْعَ هذا الزواجِ المختلطِ سيتركُ آثارَه المهمةَ في الفترة

القادمة، علىٰ انتشارِ أعدادِ المسلمين في الدول الغربية، أو تحركاتِهم غيرِ الإيجابية، وكذلكَ بالنسبةِ لزواجِ الغربيِّ من المسلمة.

وعودةٌ إلىٰ كتابِ «الفرقانِ الحق» الذي يَجري إنجازُ كافَّةِ أجزائِه علىٰ قدمٍ وسَاق، فالجزءُ الأولُ من الكتابِ يحوي ٣٦٨ صفحة، ومشروعُ الجزءِ الثاني يقع في ٣٠٠ صفحة، أما مشروعُ الجزءِ الثالثِ فيقعُ في حوالي ٢٥٧ صفحة، ومشروعُ الجزءِ الرابع ٣٠١ صفحة، وهذه المشروعاتُ هي التي تتمُّ مراجَعَتُها الآن، وقد تم الانتهاءُ من إعداد مشروعاتِها، في حين أنَّ بقيةَ المشروعاتِ ما زالَتْ تخضعُ للتخطيطِ والكتابة.

وإذا كان الجزءُ الأولُ قد صدرَ بالفعل، فإنَّ إيرادَ آياتِه المزيفةَ لن يُمثلَ جديداً في هذا التقرير، ولكن يُلاحَظُ علىٰ الجزءِ الأولِ أنَّ أسماءَ سورِه تتشابَهُ بشكْلٍ رئيسيٍّ مع أسماءِ سورِ القرآنِ الكريم، فهناك فاتحةُ الكتاب، وهناكَ سورةُ الأضحىٰ، وسورةُ الإعجاز، وسورةُ الروح، وسورةُ الكافرون، وغيرُها من السور[1].

أمّا مشروعُ الجزءِ الثاني فإنه يَستمرُّ في ذاتِ الإطار، ولكنَّ الجديدَ الذي نكشفُ عنه، أنَّ الجزءَ الثاني الذي لن يَصدرَ إلا بعدَ معرفةِ رُدودِ الفعلِ علىٰ الجزءِ الأول، يبدأُ بالفاتحةِ الثانية، ومطلعُه يقولُ: «الحمدُ لله ربِّ العالمين، الذي هَدانا للحق، وإنَّ إيمانَنا الخالصَ ينبعُ من نفسِنا البشريةِ بأنكَ إلهٌ واحد، وأنَّ كلَّ إنسانٍ في حاجةٍ إلىٰ نورِك، مَبادِئك الواحدةُ تَجسدَتْ فيها البشريةُ الظاهرةُ للإخاءِ والمحبة، والتعاون والسلام.

إنَّ الدينَ الواحد بالمبادئِ الواحدةِ هو طاقةُ النور التي تُضيءُ للبشريةِ طريقَها إلىٰ الله، وإنَّ كلَّ إنسانٍ يهتمُّ بهذا الدينِ من أجْلِ سعادتِهِ ورقيِّه، اللهُ في السَماء، المَلائكةُ من حولِه في السماء، والبشرُ في الأرض، أخطاؤُنا إلىٰ السماءِ صاعدة، ومغفرةُ الرَّبِّ إلىٰ الأرض قائمةٌ في كُلِّ وقْت، وكُلِّ حال، والتسامحُ والأخلاقُ هما العنوانُ والانطلاقُ نحو بناءِ المجْدِ الإنساني، والتعاونُ بين البشَرِ هو تأكيدٌ دينيٌّ علىٰ البناءِ الشاملِ للتعاظمِ والتعاضدِ الإنساني، فلتكَنْ مسيرةُ البشريةِ بالمحبةِ والإخاءِ والتعاون».

---

(١) ليس في القرآن سورة اسمها «الأضحىٰ»، ولا «الإعجاز»، ولا «الروح».

ويتضمنُ الجزءُ الثاني أيضاً سورةَ «القديس»، حيثُ تقول: «الطيبُ لا يؤمنُ إلّا بإلهِ السماءِ، والشّريرُ لا يؤمنُ إلّا بآلهةِ الأرض، تلك الآلهةُ التي ما كانَ لها مبتَغىً إلّا النيلُ من كلماتِ السماء، وتحريفُها عن مواضعِها الحقيقية، حتىٰ تبدو وكأنّها مبتورة، ناقصة، غيرُ ذاتِ معنىً، والطيبُ بحسِّه الصادقِ وإدراكِه المتميزِ المُتَعالي هو القادرُ علىٰ أن يُمَيِّزَ بين الحَقِّ وعدمِه، وبين الخيرَ ونقيضِه، بينَ الشَّرِّ ومعانيه. إنَّ آلهةَ الأرضِ لا طائلَ لهم إلَّا اقتتالُ البشرِ، وهدمُ منازلِهم، وجعلُ لقمةِ عيشِهم في بيوتِهم غيرَ صالحة لأنْ يأْكُلَها جائعٌ آخر، هكذا أرادوا أنْ تكونَ الحياة، وهذه الإرادةُ الشريرة لا تُعَبِّرُ عن حياةِ السماء. إن العدالةَ جَسَّدَها المسيحُ عيسىٰ، والنبي موسىٰ، وسَبَقَهما الكثير، وكان لإبراهامَ روحٌ واحدةٌ للعدالة. إنَّ حياةَ الأرض ستعلو شيئاً فشيئاً، حتىٰ تكونَ مثلَ حياةِ السماء، فَلْنبدأْ مجْدَنا المشترك بالأُخوةِ والمحبة. إنَّ إلهَ السماءِ هو رَبُّ كُلِّ البشر، وهو خالقُ كلِّ البشر، وجميعُنا نعبُده، ولكنَّ الآخَرين ـ يقصدُ المسلمين ـ قَصَروا العبادةَ عليهم فقالوا: ﴿لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ﴾، فهو تشبيهٌ يَضُرُّ بالإنسانيةِ، ويقسِّمُها إلىٰ طوائفَ غيرِ متحدةٍ في المعاني والأهدافِ وأنماطِ الحياة، نحن نعيشُ علىٰ كوكبٍ واحد، كلُّ ما في هذا الكوكبِ يَخضعُ للإلهِ العظيمِ، فالمخطئُ يمكنُ أنْ يَتوب، والذي يحملُ النفسَ المؤمنةَ أدركَ سعادتَه في جنةِ الآخِرة، فلنكُنْ معاً طريقاً واحداً، نعبدُ جميع ما نَحنُ عابدونَ من إلهٍ عظيم، ولا نقولُ: لكم طريقُكم ولي طريق، فالطريقُ واحد، لأنَّ الأُمنيةَ واحدة، والهدفَ واحد، فلا بدَّ أنْ تكونَ الوسيلةُ واحدة، عِشْنا وكلُّنا سيموت، وسيكونُ لنا جزءٌ مُشْتَرَكٌ في حياة الآخرة، فالموتُ إذا كانَ بينَنا رابط، فالحياةُ بيننا رابطٌ مشترك، أَصْلُنا واحد، فلا بُدَّ أنْ يكونَ دينُنا واحداً، قد نختلفُ في اللغة، وقد نختلفُ في اللون، إلّا أنَّ ذلك لا يُعَطِّلُ مسيرتَنا نحو بناءِ نموذجِ الإنسانيةِ العظيم».

وفي سورةِ الموت يقولُ الكتاب: «الموتُ قادمٌ لا محالة، كلُّ نفسٍ ذائقةُ الموت، وكلُّ إدراكٍ يَعلمُ أنَّ الموتَ هو النهايةُ الطبيعيةُ لكلّ مخلوق، ولكنَّ الموتَ دائماً يقولُ: انْتَظِروني ولا تأْتوا إليَّ، لا تُحاولوا أنْ تَكونوا في طريقِي، أو تَفْعَلوا ما يقربُكم إليَّ، لأنَّ اللهَ

عندما خَلَقَكم في هذه الحياة، كان لتعميرِها وتواصُلِ أجيالِها، حتىٰ يحينَ ميعادُه فينتَهي هذا الكونُ، ويتلاشىٰ في الكونِ الأكبرِ، الذي يتحركُ بمشيئةِ اللهِ وإرادتِه. إنَّ كُلَّ مَنْ في هذا الكونِ يخضعُ لإرادةِ الله في يومِ موتِه، وإذا كانَ هناك بَشَرٌ يُريدُ أنْ يستعجلَ إرادةَ الله في أنْ يموت، فهو آثِمٌ، لأنه يريدُ أنْ يُخالِفَ إرادةَ الله، التي حَدَّدَتْ له موعداً وزماناً مُحَدَّداً، بعيداً عن تلك الأفكار الضالةِ، التي انتشرَتْ لدىٰ البعضِ، بالإقدامِ علىٰ الموت، وقَتْلِ النفسِ من أجْلِ قَتْلِ الآخَرين ـ مفهومُ الشهادةِ في الإسلامِ ـ بالإرهابِ والعدوانِ والظلم، وأن ذلك هو الطريقُ لجنةِ الله، فلْنُعْمِلِ العَقْلَ، ونَجعلِ الفكْرَ هو الميزانَ، فيما إذا كان ذلك حَقّاً أمْ ضلالاً، هل مَنْ يقتُلُ نفْسَه لغرضِ قَتْلِ الأبرياءِ الآخَرين يُمكنُ أنْ يرضىٰ اللهُ عنه، ويدخِلَهُ جنةَ الخُلْد؟ إنَّ عدالةَ السماءِ لن تغفرَ لذلك القاتِلِ أنْ يُزهِقَ أرواحَ الآخَرين، أو يدمِّرَ أُسسَ الحياةِ لبعضِ البشرِ الأبرياء. فإنَّ هذا لا بد وأَنْ يكونَ مصيرُهم ناراً حاميةَ الوطيس: نارَ جزائِه، لأنَّهُ قَتَلَ نفسَه، التي كانَ يمكنُ لها أنْ تُعَمِّرَ هذا الكونَ، وتلقىٰ في رحابِه الواسِعةِ الأمنَ والطمأنينة.. ونارَ جزائِه لأنه قَتَلَ الآخَرين، وحَرَمَ أطفالَهم من أنْ يَقولوا أبي أو أُمي أو أخي أو عَمّي أو خالَتي أو ابني أو ابْنَتي، فكيفَ نَحرمُ طفلاً من ذويهِ، قُتِلوا غدراً وخيانةً من شخصٍ مَخْبول؟ كيفَ نَحرمُ امرأةً من ذويها؟ كيف نحرمُ رَجُلاً من ابنه؟ إنَّ هذه الأفعالَ المَشينةَ لا يُمكنُ أنْ تلتصقَ بدينٍ أو مبادئَ إنسانية. الموتُ قادم، فلْتمُتْ وَحْدَك، إذا اختارَتْك عنايةُ الله، ودَعِ الآخَرين يمرحونَ في هذه الحياةِ، إلىٰ حينِ يلحقونك، لا تَقْتُلْ نفسَك، وَدَعْكَ من أوهامِ الضّالّين، وأحلامِ المَخْبولين، فالجنةُ لك ولغيرِك، طالما أننا جميعاً نُحِبُّ الآخَرين، وندركُ أنَّ للحياةِ معنىً، وللآخرةِ معنىً».

وهناكَ أيضاً سورةُ الأرضِ وهي ضمنَ الجزءِ الثاني، وقد تَمَّ تسريبُه من خلالِ إحدىٰ الجماعاتِ المسيحيةِ اليهوديةِ، التي رأَتْ أنَّ صياغتَه ضعيفة، ولا ترقىٰ إلىٰ قوةِ الجُزْءِ الأول: تقولُ هذه السورةُ المزيفةُ التي تبدو وكأنَّها موجَّهةٌ إلىٰ الفلسطينيين بالأساس: «أيها البشرُ: الأرضُ واسعة، عَمِّروها بأيْدِيكُم، وفكِّروا بعقولكم، فأرضُكم ليستْ مُقَدَّسَة، وحُدودُكم ليستْ ثابتة، فأجيالٌ تنتقلُ وتتركُ الديار، وأجيالٌ تَحُلُّ وتتمسَّكُ

بالديار، فلا تَجعلوا الأرضَ أبداً مثاراً لخلافاتِكم وعداواتكم، فالعِداءُ يولِّدُ البغضَ والحقدَ والكراهية، والأرضُ التي تحملُ العداءَ بين البشرِ وبعضِهم لا بُدَّ وأنْ تتأمَّلوا في أركانِها وأجزائِها، ستَجدونَ أنَّ الجزءَ الأكبرَ تشغلُه الجبالُ والصحراءُ الشاسعةِ، وهي الأراضي التي لا يَتَحَمَّلُ الإنسانُ أنْ يطأَ بقدمَيْه عليها، فطالَما أنها أرضٌ مهجورةٌ وغيرُ مأهولة، ولا تَحملُ إلا الطبيعةَ المؤَقَّتة، فلماذا نقاتِلُ بعضَنا بعضاً من أجْلِها؟ دَعْنا نَعِشْ جَميعاً في منزلي أو منزلِك، أنت في غرفة، وأنا في الأخرىٰ، وكلانا سَيُعَمِّرُ هذا المنزلَ بالفاكهةِ والروائحِ والياسمين، الأرضُ لله، يورثُها مَنْ يَشاء، ونحنُ عليها، نَعْمُرُها ونَموت، فلماذا القِتال؟ ولماذا الحِقْدُ والكراهية؟ دَعونا نَعِشْ في هذا العالمِ بسلام، لا اعتداءَ ولا عدوان، مَن يمسك التفاحةَ بيدِه فهي له، ولا يحقُّ للآخَر أنْ يَدَّعي ملكيَّتَه لها، ولكنْ علىٰ مَنْ يمسكُ التفاحةَ أنْ يُعطيَ مَنْ يَدَّعي الملكيةَ جزءاً من تفاحتِه حَتىٰ يأكلَ الاثنان، وتصبحَ القسمةُ المشتركةُ بينَهما عنواناً للحياة».

وهناكَ أيضاً سورةُ الأسطورة تقول: «لقد جاءَ رجلٌ عربيٌّ، وبيده سيفٌ باترٌ وأسلحةٌ مضاءة، وهَجَمَ علىٰ قومٍ آمنين، فانْقادوا لأفكارِه تحتَ وطأةِ السيفِ والإجبارِ، وعاشوا قُروناً طويلةً، يَحملونَ نفسَ الأفكارِ، ويُجبرونَ الآخَرين علىٰ اتِّباع مبادئِهم الضالة، حتىٰ تزايَدتْ أعدادُهم وأصْبَحوا هم المهدِّدين لأمْنِ وسلامةِ البشرية. لقد جاءَ الوقتُ الذي لا بُدَّ فيه أنْ تَتَخَلَّصَ البشريةُ من هذا الكَمِّ الهائلِ من تلك المعتقداتِ الموروثةِ خطأً، والتي ما هي إلّا تعبيرٌ إضافيٌّ عن الصراعِ البشريِّ بين الحضاراتِ الإنسانية. إنَّ هذه الحضارةَ لدولِ الشرقِ الأوسطِ ما هي إلّا حضارةُ الشرق، التي لم يُعْلَ بُنْيانُها أو تَكتملْ حلقاتُ اكتمالِها إلّا من خلالِ الاتِّصالِ بالآخَرين، وتحديداً أبناءَ المسيحِ وأبناءَ اليهود»!

إلىٰ هذا الحَدِّ، وَصَلَ بهم التزييفُ في كتابهم المزعوم، ناهيكَ عن الكثيرِ من السورِ الأُخرىٰ التي تُمثِّلُ إهانةً للإسلامِ وللمسلمين.

وأمامَ ما يَجْري من تخطيط خطير، يبدو المسؤولون غائبين عنه وعن أبعادِه، فإنَّ المؤامرةَ تَبدو هذه المرةَ جادّةً للغايةِ في التنفيذ، فقد اجتمعَ مُؤَخَّراً أعوانُ الشَّرِّ والشيطانِ

من اليهودِ، والعديدِ من الملل والأجناس الأخرىٰ، ليبدؤوا حملةً واسعةً تحملُ عنوان «لا للقُرآن.. نَعَمْ للفرقان» تَمهيداً لمنْعِ طباعةِ القرآنِ الكريم، ومنْعِ تَدريسِه، أو بثِّه عبرَ وسائلِ الإعلامِ، ومعاقَبةِ كُلِّ مَنْ يُرَدِّدُ آياتِه.

بقيَ القولُ أخيراً: إنَّ مرحلةَ الغزو الفكريِّ قد بدأَتْ بالفعلِ، من خلالِ المشروعاتِ التي تَطرُحها الإدارةُ الأمريكية، تحت عناوين وشعاراتٍ مختلفة، إلّا أنَّ القادمَ سيكونُ الأكْثَرَ صعوبةً، والأكثرَ خُطورةً علىٰ دين المسلمينَ.

إنَّ أحَدَ مفكِّري هذا المشروع الشيطانيِّ يقول: إنه في خلالِ العشرينَ عاماً القادمة يَجبُ أنْ يتخَلَّصَ كوكبُ الأرضِ من دينِ الإسلام، وألّا يكونَ هناك مسلمٌ واحدٌ إلّا وقد حوصِرَ في أفكارِه وعقيدتِه، فيعودُ الصليبُ من جديدٍ، معانقاً لشعارِ داود «نجمة داود».

انتهىٰ التقرير، وبقيَ أنْ نقولَ: إنَّ للدينِ رَبّاً يَحْميه، ولكنَّ اللهَ سبحانه وتعالىٰ يَدْعونا إلىٰ الدفاعِ عن الدينِ والعقيدة. قالَ تعالىٰ: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ صدق الله العظيم»[1].

* * *

---

(١) انتهىٰ مقال مصطفىٰ بكري في صحيفة «الأسبوع».

تهافت مقدمة الإفك المفترىٰ

الذي ألَّفَ «الإفْكَ المفتَرىٰ»، وأطْلَقَ عليه اسْمَ «الفرقان الحَقّ»، هو القِسّيسُ الدكتورُ «أنيس شُورُّوش»، حيثُ كَتَبَه باللغةِ العربيةِ أَوَّلاً، ثم تَرجمه إلىٰ اللغةِ الإنجليزية. وقد طَبَعَ ذلك الكتابَ ثلاثَ طبعاتٍ في أمريكا، باللغتَيْن: العربيةِ والإنجليزية.

وكانَتْ مقدمةُ ذلك «الإفْكِ المفترىٰ» من وَضْعِ لجنةٍ اسْمُها: «اللجنةُ المشرفةُ علىٰ التَّدوينِ والترجمةِ والنشر»، ووَقَّعَ المقدِّمةَ كلٌّ من: «الصفي» و«المهدي» باسم اللَّجنةِ المذكورة.

و«الصَّفِيُّ» هو ذلك القِسّيسُ «أنيس شُورُّوش»، الذي يزعمُ أنَ اللهَ هو الذي اصْطَفاه، وجَعَلَه نبيَّ القرنِ الحادي والعشرين، وأنزلَ عليه «الفُرْقانَ الحق»، وجعلهُ امْتِداداً للإنجيل، وإبْطالاً للفُرْقانِ الباطلِ الذي يؤمنُ به المسلمون، وهو القرآن.

وقد توجَّهَت اللجنةُ المشرفةُ علىٰ ذلك «الإفْكِ المفترىٰ» به للمسلمين، وقالَتْ في مقدمَتِها.

«إلىٰ الأُمّةِ العربيةِ خاصّة، وإلىٰ العالمِ الإسلاميِّ عامة:

سلامٌ لكم ورحمة، من اللهِ القادرِ علىٰ كُلِّ شيء.

يوجَدُ في أعْماقِ النفسِ البشريةِ أَشواقٌ للإيمانِ الخالِص، والسلامِ الداخلي، والحريةِ الروحية، والحياةِ الأَبدية.

وإنَّنا نثقُ بالإلهِ الواحدِ الأوْحَد، بأنَّ القُرّاءَ والمستمعين سَيَجدونَ الطريقَ لتلك الأشواقِ، من خِلالِ «الفُرْقان الحقّ».

إنَّ خالقَ البشريةِ يُقَدِّمُ هذه البركاتِ السماويةِ لكلِّ إنسانٍ بحاجةٍ إلىٰ النّور، بدونِ تمييزٍ لعُنْصُرِه، أو لونِه، أو جِنْسِه، أو لُغَتِه، أو أَصْله، أو أَمَّتِه، أو دينِه. فاللهُ يَهْتَمُّ كثيراً بكلِّ نَفْسٍ علىٰ هذا الكوكب»!.

اللجنةُ المشرفةُ علىٰ التدوينِ والترجمةِ والنشرِ

الصَّفِيُّ والمَهْدِيُّ

«الفرقانُ الحقُّ» الذي أَلَّفَه «شُورُّوش»، ونَسَبَهُ إلىٰ اللهِ زوراً وبُهتاناً مُوَجَّهٌ إلىٰ الأُمةِ العربيةِ خاصَّة، والعالـمِ الإسلاميِّ عامَّة. أيْ أنه مُوَجَّهٌ إلىٰ المسلمين، الذين يؤمنون بأنَّ القرآنَ الكريمَ كلامُ الله، وأنَّ محمداً ﷺ هو رسولُ الله، خَتَمَ بهِ الأنبياءَ والمرسلين، وجَعَلَه رسولاً للعالمين، والقرآنُ هو رسالتُه، خَتَمَ اللهُ به الكُتُب، وأبقاهُ حتىٰ قيامِ الساعة.

ويُريدُ «شُورُّوش» أنْ يَتَخَلّىٰ المسلمونَ عن القرآن، وأنْ يَتَّبِعوا كتابَه المدَّعىٰ.

وسَمّىٰ كتابَه «الفُرْقانَ الحَقَّ»، ليُفَرِّقَ بين الحَقِّ والباطل، والهُدىٰ والضلال. وقد جاءَ به ليُبْطِلَ القرآنَ ويَنْقُضَه ويَقضيَ عليه. وإذا كانَ «الفرقانُ» أَحَدَ أَسماءِ القرآن، فإنَّه «فُرْقانٌ باطل»، لأَنه مُفترىً!.

وتُقَرِّرُ «الجنةُ المشرفةُ» أنَّه يوجَدُ في أعْماقِ كُلِّ نفسٍ بشريةٍ أشواقٌ روحية، تَسعىٰ للإيمانِ الخالِص، وتَبحثُ كُلُّ نفسٍ بشريةٍ عن الطريقِ لتحقيقِ تلك الأشواق، وقد يَقَعُ بعضُهم في الضَّلالِ والكفر، لأنهم أَخطؤوا تلك الطريق!.

والمسلمونَ المؤمنونَ بالقرآنِ أخطؤوا الطريقَ نحو الإيمانِ الصحيحِ الخالص، وصارُوا ضالّين كافِرين. ولذلك تتقدَّمُ إليهم «اللجنةُ المشرفةُ» لإنقاذِهم، وتخليصِهم مما هم فيه من باطل، وتُقَدِّمُ لهم كتب «شُورُّوش»، ليحققَ لهم السَّعادَة.

وزَعَمت اللجنةُ المشرفةُ أنَّ «الفرقانَ الحَقَّ» يُحَقِّقُ لكلِّ إنسانٍ أشواقَه الضرورية، في أربعةِ مجالات:

١ ـ الأشواقُ للإيمانِ الخالص.
٢ ـ الأشواقُ للسلامِ الداخليّ.
٣ ـ الأشواقُ للحريةِ الروحيةِ.
٤ ـ الأشواقُ للحياةِ الأبدية.

وتَزْعُمُ اللجنةُ المشرفةُ أنَّ القرآنَ لم يحقِّقْ للمسلمينَ أشواقَهم في هذه المجالات، لأنه ليسَ من عندِ الله، أمّا كتابُ القِسّيسِ فإنَّه يحققُ لهم ذلك، لأَنَّهُ من عندِ الله! أوحىٰ

اللهُ بِهِ إلىٰ «صَفِيِّهِ» الذي اصْطَفاهُ، وجعلَه نبيّاً للقرنِ الحادي والعشرين، «الدكتور أنيس شُورُّوش»!.

وزَعمت اللجنةُ المشرفةُ أنَّ هذا الكتابَ هو «بركاتٌ سماوية»، من عندِ الله، وأنَّ كلَّ ما فيه فهو حَقٌّ وصواب، ونورٌ وهدىً، وأنَّ اللهَ يُقَدِّمُ «بركاتِه» لكلِّ إنسانٍ بحاجةٍ إلىٰ النّور.

وتُقَدِّمُ اللجنةُ «الفُرْقانَ الحَقَّ» لكلِّ إنسان، بدون تمييزٍ لعُنصرِهِ، أو لونِه، أو جنسِه، أو لغتِه، أو أصلِه، أو أُمته، أو دينه، لأنَّه «هَدِيَّةٌ» من اللهِ لكلِّ إنسان، واللهُ يهتمُّ بكلِّ نفسٍ علىٰ وجْهِ الأرْض!!.

ولم تَصْدُق اللجنةُ المشرفةُ في زعمِها تَعميمِ كتابِ «شُورُّوش» لكلِّ إنسانٍ علىٰ الأرض، مهما كانَ لونُه أو أصلُه أو دينُه، لأنَّهم وَجَّهوهُ إلىٰ العربِ والمسلمين، كما جاء في الجملةِ الأولىٰ: «إلىٰ الأُمَّةِ العربيةِ خاصَّة، والعالمِ الإسلاميِّ عامة».

أرادات اللجنةُ المشرفةُ أنْ تجعلَ «الفُرْقانَ الحَقَّ» بَديلًا عن القرآنِ المفْتَرىٰ، الذي هو «فُرْقانٌ باطل»، ودَعَتْ كُلَّ مسلمٍ ليتخلّىٰ عن ما هو فيه من كُفْرٍ وضلال، ويَتَّبِعَ الإيمانَ والهدىٰ والنورَ في كتاب «شُورُّوش».!!

فَلْنَسِرْ مع «سُوَرِ الفرقانِ الحَقّ»، لنرىٰ ما فيه من حَقٍّ وهُدىً!! فإننا عندما نضعُها تحت «المجْهَرِ القرآني»، وننظرُ لها بالمنظارِ القرآني، سَنَرىٰ أنها أباطيل وأكاذيب، وسِبابٌ وشَتائم، وأنَّ ذلك الكتابَ ما هو إلا «إفْكٌ مُفْتَرىً»، وأنَّ أنيسَ شُورُّوش ليس صَفِيّاً ولا مهْدِيّاً، وإنما هو كَذَّابٌ مُفْتَرٍ، وشَيطانٌ رَجيم، وأنَّ الكتابَ ما هو إلا «وَساوِسُ ونَزَغاتُ وهَمَزاتُ» ذلك الشيطان، لا يُمكنُ أنْ تَقِفَ أمامَ أنوارِ وحقائقِ القُرآنِ الكريم، فضلاً عن أنْ تُزيلَها وتَغْلِبَها وتَحِلَّ مَحَلَّها.

وصدقَ اللهُ القائل: ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌۚ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ [الأنبياء: ١٨].

* * *

تهافت بسملة الإفك المفترىٰ

أرادَ القِسّيسُ المفتَري «مُحاكاةَ» القرآنِ الكريم، وبما أنَّ القرآنَ مُفتَتَحٌ بالبسملة، في بدايةِ سورة الفاتحة، فليَفتَتِح القِسّيسُ إفْكَه المفترىٰ بالبسملة، لأنه يُقلِّدُ القرآنَ. ويُحاكيه ويقتبسُ منه، ويأخذُ منه ما شاءَ من الأفكارِ والعبارات، ثم يَشتُمُه ويَتَّهِمُهُ بالإفْكِ والافتراء!

وشَتّانَ بين بسملَتِنا المشرقةِ في القرآن: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ وبينَ بسملةِ هذا القِسّيسِ المفْتَري!

قَسَّمَ «شُورُّوش» بسملَتَه إلىٰ سبْع جُمَل، وجعَلَها مسبوقةً بفعلِ الأمْرِ: «قُلْ».

وهذا خُبْثٌ ومَكْرٌ منه، يُريدُ منه أنْ يُوحيَ لنا أنَّ اللهَ هو الذي أنزلَ عليه البسملةَ وما بعدَها، وأمَرَهُ أنْ يُبَلِّغَها الناس، وقالَ له: «قُلْ». أي: قُلْ يا صَفِيَّنا شُورُّوش هذه البسملةَ وما بعدَها للناس!

قال القِسّيسُ في بسمَلَتِه:

«قُلْ: ١ ـ بسمِ الآبِ الكلمةِ الرُّوح، الإلهِ الواحدِ الأوْحَد.

٢ ـ مُثَلِّثِ التَّوْحيدِ، مُوَحِّدِ التَّثْليث، ما تَعَدَّدَ.

٣ ـ فهو آبٌ، لم يَلِدْ.

٤ ـ وهو كَلِمةٌ، لم يولَدْ.

٥ ـ وهو روحٌ لم يُفْرَدْ.

٦ ـ خَلّاقٌ، لم يُخْلَقْ.

٧ ـ فسبحانَ مالكِ المُلْكِ والقوةِ والمجْد، من أزَلِ الأزَل، إلىٰ أبَدِ الأبَد».

تقومُ بسملةُ القِسّيسِ علىٰ «التَّثْليثِ»، حيثُ قال في جملتِها الأولىٰ: «بسمِ الآبِ الكلمةِ الروح، الإلهِ الواحدِ الأوحَد». وهذا إيمانٌ بالأقانيم الثلاثة، التي يُؤمِنُ بها «شُورُّوش». وهي: الآبُ، الذي هو الرَّبُّ. والكلمةُ: التي هي عيسىٰ ابنُ مريم. والروحُ القُدُس: الذي هو جِبْريل!

وتَلاعَبَ القِسّيسُ بالألفاظ، فبعدَ ما ثَلَّثَ بالأقانيم الثلاثة: «بسمِ الآبِ الكلمةِ الروح» ذكَرَ ثلاثةَ أسماءٍ لله تُعلنُ الوحدانيةَ: «الإله الواحد الأوحد». أما الجملةُ الثانيةُ في بسملَتِه: «مُثَلِّثِ التَّوْحيد، مُوَحِّدِ التَّثْليث، ما تَعَدَّدَ» فهي تَرويجٌ وتَسويقٌ للتَّثْليث، وهي «فلسفةٌ» لفظيةٌ من هذا «المُتَفلْسِف»!

كيفَ اللهُ واحدٌ ومُثَلِّثٌ: «مُثَلِّثُ التَّوحيد»! وكيف هو أقانيمٌ ثلاثةٌ وواحد: «مُوَحِّدُ التَّثْليث»؟ وكيفَ يكونُ تَوحيدُ اللهِ مُثَلَّثاً؟ وكيف يكونُ التَّثليثُ مُوَحِّداً؟

إنَّ القِسّيسَ يُريدُ أن يُقْنِعَنا أنَّ التَّثليثَ عند الرَّبِّ لا يعني أنه متعدِّد، ولا يَنفي كونَه واحداً، ولذلك قالَ بعد تثليثِ الرَّبِّ في الجملة: «ما تَعَدَّدَ!».

وقد فَسَّرَ القِسّيسُ فلسفةَ التَّثْليثِ في الجُمَلِ الثالثةِ والرابعةِ والخامسة، التي قالَ فيها: «فهو آبٌ لم يَلِدْ، كلمةٌ لم يولَدْ، روحٌ لم يُفْرَدْ».

ولا يجوزُ وَصْفُ الله بأنه «آبٌ كلمةٌ روح» ـ الذي يؤمنُ به القِسّيسُ المثلِّثُ! ـ وأسماءُ الله وصفاتُه عندنا نحنُ المسلمينَ توقيفيّة، أي: مأخوذةٌ من الكتابِ والسُّنّة، ولا يجوزُ أنْ نصفَ اللهَ سبحانه بما لم يَصِفْ به نفسَه!

أمّا أنَّ اللهَ لم يَلِدْ ولم يولَدْ، فهذا صحيح، وقد أخبَرنا اللهُ عن ذلك في سورةِ الإخلاص. قال تعالىٰ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص: ١-٤].

وقد أرادَ القِسّيسُ المفْتَري محاكاةَ سورة الإخلاص، فألَّفَ تلك الجملَ مُقْتَبساً من السورة، لكنه خَلَطَ الحقَّ الذي في السّورة: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾، بالباطلِ المثَلِّثِ عندَه في الأقانيم الثّلاثة، فقال: «فهو آبٌ لم يَلِدْ، كلمةٌ لم يولَدْ، روحٌ لم يُفْرَدْ».

وأرادَ «شُورُّوش» أن يَتفلسفَ ويَتفاصَحَ في «بسملَتِه»، وذلك عندما قالَ في الجملةِ السابعةِ منها: «فسبحانَ مالِكِ الملكِ والقوةِ والمجْد، من أزلِ الأزلِ إلىٰ أبَدِ الأبَد».

إنه لا داعيَ لقوله: «من أزَلِ الأزَلِ إلىٰ أبَدِ الأبَد»، ويكفي القولُ: من الأزَلِ إلىٰ الأبَد.

١ تهافت المفترِي في سورة «الفاتحة»

افْتَتَحَ القِسّيسُ «شُورُّوش» إفكَهُ المفترىٰ بسورةٍ سَمّاها «سورةَ الفاتحة». وهو في هذا يُقلِّدُ القرآنَ الكريم، المفتَتَحَ بسورةِ الفاتحة، لكنْ شَتّانَ بينَ فاتحةِ قرآنِنا العظيمة، وفاتحةِ القِسّيسِ المُتهافِتة!

بدأَ القِسّيسُ فاتِحتَهُ المفتراةَ بجملة، جَعَلَها في بدايةِ كلِّ سورةٍ من سورِ إفكِهِ المفترىٰ، وهي: «بسم الآبِ الكلمةِ الروح الإلهِ الواحدِ الأوْحَد». وهي التي خَلَطَ فيها بينَ التَّثليثِ في الأقانيم الثلاثة: «الآبِ الكلمةِ الروح». والتوحيدِ في الأسماءِ الثلاثة: «الإلهِ الواحدِ الأوحد». وهذا الخَلْطُ من ضلالِ ذلك المفتري.

وجَعَلَ «شُورُّوش» فاتحتَه سبعَ جُملٍ مُرَقَّمة، مُقَلِّداً «الفاتحةَ» في القرآن، المكوَّنةَ من سَبْع آياتٍ كريمة. وفيما يلي الحديثُ عنها وبيانُ تهافُتِها:

قال في الجملة الأولىٰ: «هو ذا الفُرقانُ الحَقُّ، نوحيه، فبَلِّغْهُ للضّالّين من عِبادِنا، وللنّاسِ كافّة، ولا تَخْشَ المعْتَدين».

يُجيزُ القِسّيسُ لنفسِه أن يَفتريَ علىٰ الله كَذِباً، وأنْ يتكلَّمَ باسم الله، عندما زَعَمَ أنَّ اللهَ هو الذي أوحىٰ له بهذا الكلام.

وهو في هذه الجملةِ يدَّعي النبوَّةَ، ويَزعمُ أنَّ اللهَ أنزلَ عليه «الفرقانَ الحَقَّ»، وأوحىٰ به إليه!

إنَّ هذا «الإفْكَ المفترىٰ» الذي كَتَبَه بيدِه، يزعمُ أنه وحْيٌ من اللهِ إليه! أي أنه كلامُ الله، مع أنه هو الذي أَلَّفَه وكَتَبَه، إنه في هذا الافتراءِ كأساتذتِه من أحبارِ اليهود، الذين حَرَّفوا التوراة، وقد ذمَّهم اللهُ بقوله: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [البقرة: ٧٩].

ويَنطبقُ ما في هذه الآيةِ الكريمةِ من ذمٍّ ووَعيدٍ وتهديد علىٰ ما فعلَه هذا القِسّيسُ المفتري، لأنه كتبَ كتابَه بيدَيْه، ثم زَعَمَ أنه «فرقانٌ حق» أوحىٰ اللهُ به إليه!

وشَتَمَ المسلمين بأنهم ضالّون: «فبَلِّغْهُ للضالين من عبادِنا»! وهو الذي بعثَه اللهُ مُخَلِّصاً لهم من الضَّلال، ولن يَهْتَدوا إلّا إذا اتَّبَعوا «فُرْقانَه»!

وهو ليسَ رسولاً للمسلمين «الضالّين» فقط، وإنما هو رسولٌ «للنّاسِ كافّة»!!

و«فُرْقانُه المفترىٰ» كتابُ الله الأخيرُ للمسلمينَ الضّالّينَ وللنّاسِ كافّة!!

وهو يُقلِّدُ القرآنَ الذي نصَّ علىٰ أنَّ رسالةَ رسولِنا محمدٍ ﷺ «للنّاس كافّة»، وذلك في قوله تعالىٰ: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ [سبأ: ٢٨].

وقال في الجمل الثانية والثالثة والرابعة والخامسة: «مُهَيمِنٌ، يَحْطِمُ سيفَ الظلمِ بكَفِّ العَدْل، ويَهْدي الظالمين. ويَهْدِمُ صَرْحَ الكفرِ بيَدِ الإيمان، ويَشيدُ مَوْئلاً للتّائبين. ويَنزعُ غِلَّ الصَّدْرِ بشَذىٰ المحبّة، ويَشْفي نُفوسَ الحاقِدين. ويُطَهِّرُ نَجَسَ الزِّنىٰ بماءِ العِفّة، ويُبَرِّئُ المسافِحين، ويَفْضَحُ قولَ الإفْكِ بصوتِ الحق، ويكشفُ مَكْرَ المفْتَرين».

وصفَ المفتري إفْكَه بأنّه «مُهَيْمِن». أي هو المسيطرُ علىٰ ما سِواه. وهو بهذا الزعم يُريدُ «إلغاءَ» قرآنِنا الكريم، لأنه مُهَيْمِنٌ عليه، لكنْ أنّىٰ له ذلك؟

قرآنُنا العظيمُ هو «المُهَيْمِنُ» علىٰ كلِّ ما سواهُ من الكتب، لأنه هو وَحْدَه كلامُ اللهِ المحفوظُ، الذي لم يَتَغَيَّرْ ولم يَتَبَدَّلْ، بينما غَيَّرَ أساتِذةُ «شُورُّوش» من الأحبارِ التوراة، وغَيَّرَ إخوانُه من الرهبانِ الإنجيل. قال اللهُ عن قرآنِه العظيم: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ [المائدة: ٤٨].

وحَدَّدَ المدّعي «شُورُّوش» مهمةَ كتابه في مواجهةِ القرآنِ والإسلام والمسلمين في النقاطِ التالية:

أ ـ تَحطيمُ سَيفِ الظلم بكَفِّ العَدْل. أي أنّ القرآنَ هو الذي نَشرَ الظلمَ بين الناس، وهو يُريدُ أنْ يُحطِّمَ ظلمَ القرآن بالعدلِ الذي ينشُرُه.

ب ـ هدايةُ المسلمين «الظّالمين» إلىٰ الحَقِّ في سوره وكلماته.

جـ ـ هَدْمُ صَرْح الكفرِ الذي بناه المسلمون، ودعا إليه قرآنُهم، وبناءُ صَرْحِ الإيمانِ مكانَه، ودعوةُ التائبين المسلمين المتَّبِعينَ له للالتجاءِ إليه!

د ـ نَزْعُ الغِلِّ والحِقْدِ الذي غَرَسَهُ القرآنُ في نفوسِ المسلمينِ وصُدورِهم وقُلوبهم، وتَحَوَّلوا به إلىٰ أُناسٍ حاقِدين مجرمين، كارِهين للآخرين، ومَلْءُ قلوبِهم بالمحبّة، التي يُبَشِّرُ بها ويَدْعو إليها.

ولا أدري عن أيّةِ مَحَبةٍ يتكلَّمُ هذا القِسّيس؟ أهيَ تلك المحبةُ التي تُلغي الحواجزَ بين الأُلوهيةِ والعبودية، وتَجعلُ الرَّبَّ من شدةِ محبَّتِه للإنسانِ يَتَّحِدُ به اتِّحادَ اللّاهوتِ بالنّاسوت؟ أم هي المحبةُ التي عامَلَنا بها الصليبيّون المستعمِرون عندما احتلّوا بلادَ المسلمين في القرنِ الماضي؟ أم هي تلك المحبّةُ التي يعامِلُنا بها اليهودُ علىٰ أرْضِ فلسطين، والأمريكانُ في العراقِ وسوريا وأفغانستان؟ ألم يقل المثل: من الحُبِّ ما قَتَل؟ هذه محبّةُ «شُورُوش» وأساتذتِه اليهودِ!!

هـ ـ تَطهيرُ المسلمين من نَجَسِ الزِّنىٰ بماءِ العِفّة، أي أنَّ المسلمين متلَطِّخونَ بالفواحشِ والشهوات، مرتكسونَ في أوحالِ الزِّنىٰ، وهذا المصلحُ الطاهرُ النظيفُ يُريدُ أنْ يُطهرَهم ويُخَلِّصَهم من الأنْجاس! وهذا معناهُ أنَّ الغربيّين عموماً والأمريكيّين خصوصاً، يُعيشون حياتَهم بعفّةٍ وطهارةٍ واستقامة، بعيدينَ عن الرذائلِ والفواحش، والزِّنىٰ والشَّهوات، والإباحيةِ والفُجور! ومن حِرْصِهم علينا يتقدَّمون لتطهيرِنا وإعْفافِنا!!

و ـ تخليصُ المسلمين من الإفكِ الذي نَشرَهُ بينهم القرآن، وجَعلَهم مارقين مُفْتَرين، وكتابُ القِسّيسِ هو الحَقُّ والصدق، وهو الكفيلُ بهذه المهمةِ فيهم.

يختمُ القِسّيسُ فاتحتَه بدعوةِ المسلمينَ الضالّين لاتّباع كتابِه، ويُجيزُ لنفسِه أنْ يتكلمَ باسم الله، ولذلك قال للمسلمين: «فيا أيّها الذين ضَلّوا من عبادِنا: توبُوا وآمِنوا، فأبوابُ الجنّةِ مفتوحةٌ للتائبين».

أي: أنتم أيُّها المسلمونَ ضالّون كافرون إنْ بَقيتُم مع كتابكم القرآن، وبابُ الإيمانِ والتوبةِ مفتوحٌ لكم، وذلك باتِّباعكم «الفرقانَ الحق»، فإنْ فعلْتُم ذلك اهتديْتُم وآمنتُم ودخلْتُم الجنة، وإنْ لم تفعلوا ذلك فأنتم ضالّون في جهنّم.

وهي دعوةٌ صريحةٌ لنا لنتخلّىٰ عن القُرآن، ونرتَدَّ عن الإسلام!

* * *

٢ تهافت سورة «المحبة»

سَمّىٰ القِسّيسُ «شُورُّوش» السورة الثانية في إفْكِه المفترىٰ «سورة المحبة»، وهو بهذا يَدَّعي أنّه رسولُ مَحَبّة، وأنَّ رسالَتَه تقومُ علىٰ المحبّة، أمّا نحنُ المسلمون فإنّنا فاقِدونَ لهذه المحبة، لأنَّ دينَنا أحَلَّ محلَّها الحقْدَ والكراهيةَ والبغضاء.

وبدأ سورتَه بالمقدمةِ المثَلَّثِةِ المعهودة: «باسم الآبِ الكلمةِ الروح، الإلهِ الواحدِ الأوحدِ».

وجعلَ سورتَه في عَشْرِ جُمَل، كلُّها استفزازٌ وإيذاءٌ للمسلمين، وهجومٌ عليهم، ووصْفُهم بأقْذعِ الصِّفات، وخطابُهم باستعلاء، فموضوعاتُ جُمَلِها تتَناقَضُ مع عنوانِها.

قال في الجمل الثّلاث الأولىٰ منها: «يا أهلَ البَغْضاءِ من عبادِنا الضّالّين: اسْمَعوا وَعُوا: إنَّ المحبّةَ سُنَّتُنا، فلو نطقْتُم بألسنةِ العالِمين، وبلغةِ البَلاغةِ والإعجاز، وما تكلَّمتُم عن المحبة، فكلامُكُمْ لَغْوٌ، وخَيْرٌ لكم لو بَقيتم صامِتين. ولو كنتم أنبياءَ، وأُوتيم الحِكمةَ، واطَّلعتُم علىٰ الغيب، وأتيتُم بالمعْجِزات، بدون مَحبّة، فلا حَوْلَ لكم ولا مِنَّة، وإنما أنتم مُفْتَرون. وإنْ بَدَّدْتُم أموالَكُم إحساناً، وبذلْتُم نفوسَكم معروفاً، بدونِ مَحبّة، فكأنكم ما أعطيتُم شيئاً وما كنتُم مُحْسِنين».

انظُروا ما أجملَ هذه السورة، وأصدقَها في الدلالةِ علىٰ اسمِها «المَحبّة»، بحيثُ يبدأُ مؤلِّفُها القِسّيسُ بخطابِ المسلمين، هذا الخطابَ الاستفزازيَّ الحاقد، فهاهو يقولُ لهم: «يا أهلَ البغضاءِ من عبادِنا الضّالّين!»، وأيُّ محبّةٍ يُقَرِّرُها ويرسِّخُها هذا النداء؟

المسلمون أهلُ بَغْضاءٍ وحقْد، أمّا اليهودُ والصليبيُّون الأمريكيّون فهم رسلُ محبّةٍ ومودّة! وقد أذاقَنا اليهودُ طَعْمَ محبَّتِهم علىٰ أرضِ فلسطين، وأذاقنا الأمريكانُ ذلك الطعمَ في العراقِ وسوريا وأفغانستان!!

المحبةُ أساسُ الرسالاتِ والدعوات، كلامٌ صحيح، لكنْ أيّةَ محبّة، أهيَ المحبّةُ علىٰ الطريقةِ النَّصرانية، التي تجعلُ الرَّبَّ يَتَّحِدُ مع العبدِ من شدةِ مَحَبَّتِه له؟

ويَكْذِبُ القِسّيسُ علىٰ اللهِ عندما يزعُمُ أنَّ اللهَ لا يَقبلُ من المسلمينَ أيَّ عملٍ مهما كان، ولا يتقبَّلُ منهم صَدقةً ولا بَذلاً ولا إحساناً، إذا كان هذا بدونِ محبّة.

وهذا كذبٌ علىٰ الله، لأنَّ اللهَ يَقبلُ من المسلم أيَّ عَمَلٍ صالح مهما قَلّ، ويُسَجِّلُ عليه أيَّ عَمَلٍ سيئ مهما قَلَّ. قال تعالىٰ: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة: ٧-٨].

وقال في الجمل الستّ، من الرابعة إلىٰ التاسعة: **«المحبّةُ صَبورَةٌ علىٰ عِبادِنا، رفيقةٌ بالبائِسين. ولا تَعرِفُ الحَسَدَ، ولا الكبرياءَ والمُجونَ. والمحبّةُ تُعامِلُ النّاسَ بالحُسنىٰ، فلا تَحتَدُّ، ولا تَسعىٰ لرغبة، فهي قَنوعَةٌ، ولا تُسيءُ الظَّنَّ بالآخَرين. ولا تَفرحُ بالظُّلْم، بل بالقِسْط، وتَصْدُقُ القَوْلَ، وتُعْرِضُ عن الجاهلين. المحبّةُ صَبورة، وخالدةٌ علىٰ مَدىٰ السِّنين. فإمّا بَطَلَت النُّبوّاتُ، وخَرَسَت الألسنُ، وخَفتت الأصواتُ، فالمحبّةُ قائمةٌ ولا تَهونُ».**

هذا كلامٌ شاعريٌّ عاطفيٌّ جميل، يَتغَزَّلُ فيه صاحبُه بالمحبّة، ويَتَغَنَّىٰ بفضائِلها، لكنْ ليسَ له رصيدٌ من الواقع، ورغمَ أنَّ الغربيّين يَجعلونَ المحبّة شِعاراً إعلاميّاً لهم، إلا أنهم أبعَدُ الناسِ عنها في ممارساتِهم العملية، وفي تعامُلِهم مع البلدانِ التي احتَلّوها واستَعْمَروها، حيثُ نَهَبوا خيراتِها، واستَعْبَدوا سُكّانَها، وأجرموا بأهلِها.

ما عَهِدْنا عن اليهودِ والصليبيّين رحمةً ولا شفقة، ولا قِسْطاً ولا عَدْلاً، ولا تَعامُلاً بالحسنىٰ، ما عَهِدْناهم إلّا مجرمينَ حاقِدين، متكبِّرينَ حاسِدين، ظالمينَ سَفّاحين، سارِقين مُغتَصبين، فكيفَ يزْعُمونَ أنّهم رُسُلُ مَحبّة؟

ثم إنَّ القِسّيسَ «شُورُوش» يبشِّرُ بالمحبّةِ ـ علىٰ الطريقةِ الغربية ـ ويجعلُها دائمةً قائمة، لا تتلاشىٰ ولا تَزول، حتىٰ لو بَطَلَتِ النُّبوّات، وزالت الرسالات: «فإمّا بَطَلَت النُّبوّاتُ، وخَرَسَت الألْسُن، وخَفَتَت الأصْواتُ، فالمحبةُ قائمةٌ لا تَهون».

وهذا كلامٌ مُتهافِتٌ باطِل، لأنَّ النُّبوّاتِ لا تَبْطُل، وقد بدأ موكبُ الأنبياءِ بآدمَ أبي البشر عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وخُتِمَ الموكبُ بأفضَلِ الأنبياءِ والمرسلين محمد ﷺ، وسيبْقىٰ صوتُ النبوةِ الحَقِّ عالياً حتىٰ قيام الساعة، فكيفَ يزعمُ هذا المفتري أنَّ النُّبوّاتِ قد تَبْطُل، وأنَّ المحبةَ مستمرةٌ لن تَبْطُل؟.

وقال في الجملة العاشرة: «وإذا قال المؤمنونَ من عبادِنا بأنَّهم أبناؤُنا وأحبّاؤُنا فما كَفَروا وما ظَلَموا أنفُسَهم، فعِبادُنا أولادُنا، وإنّا نُحِبُّ أوْلادَنا المحبين».

يتجرَّأُ القِسّيسُ المُفْتَري بالكذبِ علىٰ الله، عندما يُجيزُ لنفسِه أنْ يتكلَّمَ باسم الله، ويزعُمُ أنَّ اللهَ أوحىٰ بهذا الكلام إليه!

زَعَمَ اليهودُ والنَّصارىٰ أنهم أبناءُ اللهِ وأحِبّاؤُه، وقد سَجَّلَ القرآنُ هذا الزعمَ الباطلَ لهم، وكَذَّبَهم فيه. قال تعالىٰ: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَـٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّـٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ﴾ [المائدة: ١٨].

ولكنَّ القِسّيسَ «شُورُّوش» يُقِرُّ ما قالَه اليهودُ والنصارىٰ، ويُعتبرُهم مؤمنين وليسوا كافرين، ويَنسبُ إلىٰ الله أنه اعْتَبَرَهم من عبادِه المؤمنين، افتراءً منه علىٰ الله!

وهم كافرونَ بالله، ظالِمون لأنفسِهم، لأنَّ اللهَ لم يتخذْ صاحبةً ولا ولداً. قال تعالىٰ: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَـٰحِبَةٌ ۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ ۖ﴾ [الأنعام: ١٠١].

ويَكذبُ القِسّيسُ علىٰ الله عندما يَنسبُ له قولَه: «عبادُنا أولادُنا، وإنّا نحبُّ أوْلادَنا المحبّين»! وكيفَ يُقِرُّ اللهُ أنَّ له أولاداً؟ وهل هذا توحيدٌ لله أم شركٌ به؟

لقد كان القرآنُ واضحاً صَريحاً في نفيِ هذا الباطل عن الله. قال تعالىٰ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص].

ثم إنَّ القِسّيسَ نَفْسَه قالَ في مقدمةِ كتابِه عن الله: «هو آبٌ لم يَلِدْ، كلمةٌ لم يولَدْ». فكيفَ الآن صارَ أباً له أولادٌ وأبناء؟!

* * *

٣ تهافت المفتري في سورة «النور»

سمّىٰ القِسّيسُ السورةَ الثالثةَ من إفْكِه المفترىٰ «سورةَ النور»، زاعِماً أنَّ كتابَه نورٌ مشرقٌ من الله للنّاس. وهو في هذه التسميةِ يُقَلِّدُ القرآنَ، ويأخذُ منه بعضَ أسماءِ سُوَرِه. وسورةُ النورِ في القرآنِ مدنية، وهي السورةُ الرابعةُ والعشرون، حسبَ ترتيبِ المصحف. وألَّفَ القِسّيسُ سورتَه في سبع جُمَل.

قال في الجمل الخمس الأولىٰ: «هو ذا النّورُ الأقْدَسُ قد أشْرَقَ، فجاءَ الحَقُّ وزَهَقَ الباطلُ، فلْيَهْتَدِ التّائِهون. واقتربت الساعة، وانشقَّ الباطلُ، فلا عاصمَ اليومَ من أمرِنا، فويلٌ للمفْتَرين. وانبلجَ الصُّبحُ، فليُبصر العُمْيُ، وحَصْحَصَ الحقُّ، فليؤمن الكافرون. والذين طَمَسوا علىٰ أعينِهم بأيديهم، لئلّا يُبْصِروا نورَ الحَقِّ، فهم منافقون جاهلون. والذين جَعلوا أصابعَهم في آذانِهم، لئلّا يَسمَعوا كلمةَ الحَقّ، فهم المغضوبُ عليهم وهم الضّالّون».

إنَّ القِسّيسَ في هذه الجمل يُهاجمُ المسلمينَ هُجوماً استفزازيّاً، يَشتُمهم فيه، ويَصِفُهم بالتّيه والعَمىٰ والضَّلالِ والكفرِ والجهلِ والنفاق، ويعتبرُ القرآنَ كتاباً باطلاً مَكْذوباً مُفْتَرىً.

والعجيبُ في هذا القِسّيسِ المفتري أنه يأخذُ من القرآنِ الأفكارَ والمعاني، والعباراتِ والكلمات، ويُعيدُها إلىٰ المسلمينَ شَتْماً وسَبّاً واستفزازاً. ومما أخذَ من القرآن:

أ ـ قولُه عن كتابه: «جاءَ الحَقُّ وزهقَ الباطل». اعتبرَ كتابَه النورَ الأقدسَ قد أشرق، وأنه الحَقُّ البيِّنُ جاءَ ليُزْهِقَ الباطل، والباطلُ في نظرِه هو القرآن!

وقد أخذَ هذه الجملةَ من قولِه تعالىٰ: ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَـٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَـٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ [الإسراء: ٨١].

وإننا نوقنُ أنَّ القرآنَ هو الحقُّ، الذي أزهقَ اللهُ به الباطلَ، وما هذا الكتابُ المفترىٰ للقِسّيسِ «شُورُّوش» إلّا باطلٌ زاهقٌ زائل، لن يقفَ أمامَ أنوارِ القرآن!

ب ـ قولُ القِسّيسِ في الجملةِ الثانية: «اقْتَربت الساعةُ، وانشقَّ الباطلُ، فلا عاصمَ اليومَ من أمْرِنا» أخَذَه من موضعَيْنِ من القرآن.

الموضعُ الأول: قولُه تعالىٰ: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ [القمر: ١]. وما دخلُ القِسّيسِ وكتابِه المفترىٰ بحادثِ انشقاقِ القمر الذي وقعَ زمنَ رسولِ الله ﷺ؟ إلّا إذا كانَ قَصْدُهُ «مُحاكاةَ» القرآن، والاقتباسَ منه!

الموضعُ الثاني: قولُه تعالىٰ: ﴿قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ﴾ [هود: ٤٣]. وهذا القولُ ردَّ به نوحٌ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ علىٰ ابنِه الكافرِ عندما بدأ الطوفانُ، وكانت السفينةُ تسيرُ في موج كالجبال!

جـ ـ شَتَمَ القِسّيسُ المسلمين في الجملةِ الثالثة، ووصَفَهم بالعَمىٰ، وحكمَ عليهم بالكفر، ودَعاهم إلىٰ الإيمانِ بفرقانِه، لأنَّ الحَقَّ حصحصَ به.

وقد أخذَ هذا من قولِه تعالىٰ: ﴿قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٔـٰنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾ [يوسف: ٥١].

ومعنىٰ: حصحصَ الحَقُّ: ظَهَرَ الحَقُّ وبانَ، واتضحَ وانكشف.

د ـ شَتَمَ المسلمينَ في الجملةِ الرابعة، عندما زعمَ أنهم طَمَسوا علىٰ أعينِهم، ووصَفَهم بأنهم مُنافقون جاهلون.

وفي الجملةِ الخامسةِ زعمَ أنَّ المسلمين هم «الذين جَعلوا أصابِعَهم في آذانِهم، لئلا يَسمعوا كلمةَ الحق».

وقد أخذَ هذا من قولِه تعالىٰ: ﴿وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓا۟ أَصَـٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ ٱسْتِكْبَارًا﴾ [نوح: ٧].

هـ ـ بما أنَّ المسلمينَ مُنافقون جاهِلون، تائِهون كافِرون، عُمْيٌ صُمٌّ ـ كما اتَّهمهم القِسّيسُ في الجملِ السابقة ـ فلا بُدَّ أنْ يُعطيهم القِسّيسُ حُكْمَه الجازم، وذلك في قولِه: «فهم المغضوب عليهم، وهم الضالون».

وقد أخذَ القِسّيسُ المفتري هذا من سورةِ الفاتحة، وهو قولُه تعالىٰ: ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ [الفاتحة: ٧].

ومن خبثِ هذا القِسّيسِ المفْتَري أنه أخذَ الوصْفَ الذي وَصَفَ اللهُ به اليهودَ والنَّصارىٰ، فألصقَه بالمسلمين!

إنَّ المغضوبَ عليهم هم اليهود، وإنّ الضّالّين هم النَّصارىٰ، وقد برَّأهم هذا المفْتَري من ذلك، وحَكَمَ علىٰ المسلمين به.

عن عَدِيِّ بن حاتم الطّائيِّ رَضِيَٱللَّهُعَنهُ قال: قلتُ: يا رسولَ الله، مَنْ هم المغضوبُ عليهم؟ قال: هم اليهودُ. قلتُ: مَنْ هم الضّالّون؟ قال: هم النصارىٰ[1].

ومما يُؤكِّدُ أنَّ اليهودَ هم الذين غضبَ اللهُ عليهم. قولُه تعالىٰ مخاطبـاً اليهودَ: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ۚ أُولَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [المائدة: ٦٠].

ومما يُؤكِّدُ أنَّ النَّصارىٰ هم الضّالّون، قولُه تعالىٰ مخاطبـاً النَّصارىٰ: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [المائدة: ٧٧].

وبعدَ هذا التحديدِ القرآنيِّ يأتي المفْتَري «شُورُّوش» ليَقلبَ الحقائق، فيعتبرَ المغضوبَ عيهم والضّالّين مؤمنين أحبابـاً لله، ويعتبرَ المسلمين مغضوبـاً عليهم وضالّين! ينطبقُ علىٰ مغالطاتِه قولُه تعالىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُوا۟ فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَآ أُرْسِلُوا۟ عَلَيْهِمْ حَٰفِظِينَ ﴾ [المطففون: ٢٩-٣٣].

وقال في الجملة السادسة: «فيا أيُّها الذينَ ضَلّوا من عبادِنا: لقد جاءَكم «الفرقانُ الحقُّ» يُبيِّنُ لكم الرشدَ من الغيِّ، فلا إكراهَ في الدِّين، أفلا تُؤمنون؟».

المسلمونَ هم الذين ضَلّوا من عبادِ الله، ورآهم اللهُ ضالّين، فأرادَ إنقاذهم، فأنزل لهم الفرقانَ الحق، ودَعاهم إلىٰ الإيمانِ به! هذا ما يَزْعُمُه ذلك المدّعي!

---

(١) سنن الترمذي، حديث رقم (٢٩٥٤).

ولا يَنْسىٰ المدَّعي أن يَذهَبَ إلىٰ القرآن ـ كعادتِه ـ ليأخُذَ منه بعضَ العبارات. فقوله: «جاءَكم الفرقانُ الحقُّ يُبيِّنُ لكم الرشدَ من الغَيِّ، فلا إكراهَ في الدِّين» أخذَهُ من قولِه تعالىٰ: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ﴾ [البقرة: ٢٥٦].

وقال في الجملة السابعة: «**إنّا أنزلْناه نوراً، علىٰ قلبِ «صَفِيِّنا» فخَطَّهُ كَلِماً بأعيُنِنا، وألْقاهُ في أسماعِكُم وأبصارِكم، وفي قلوبِكم وبينَ أيديكم، ليُطَهِّرَكُم من الكفر، ويُخرجَكُم من الظلماتِ إلىٰ النّور، لعلكم تَهْتَدون**».

يزعمُ هذا المدَّعي الكذّاب أنَّ اللهَ اختاره نبيّاً ورسولاً للناس، في القرنِ الحادي والعشرين، واصْطَفَاه لتلكَ المهمّة، ولذلك فهو «صَفِيُّ الله»، وأنزلَ اللهُ علىٰ قلْبِه أنوارَ «الفُرْقانِ الحق». وأذِنَ الربُّ لصَفِيِّهِ «أنيس شُورُّوش» أنْ يُؤَلِّفَه ويَكْتُبَه، وأنْ يَخُطَّهُ بكلماتِه!

إنَّ فَهْمَ هذا المدّعي للوحيِ هو نفسُ فَهْمِ أساتذتِه من شياطينِ اليهود، وإخوانِه من رهبانِ النَّصارىٰ، فهم يرونَ أنَّ الرَّبَّ يأذنُ «للكتبة» من اليهودِ والنَّصارىٰ بكتابةِ وَحْيِه الذي يوحيهِ إليهم بالمعنىٰ، فالمعنىٰ في أسفارِ العهدِ القديمِ والعهدِ الجديد من عندِ الله، لكنَّ الكلامَ المكتوبَ هو من صياغةِ الكتبةِ من اليهودِ والنصارىٰ! وهم كاذِبونَ في هذا الزعم، وقد ذمَّهم اللهُ في قولِه تعالىٰ: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًاۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [البقرة: ٧٩].

وهذا ما فعلَه «الصَّفِيُّ» المدَّعي، حيثُ كتبَ هذا «الهراءَ المتهافتَ» وخاطَبَنا به، وألْقاه في أسماعِنا وأبصارِنا، ليخلِّصَنا من الكفرِ الذي أوقعَه بنا القرآن! ويَهدينا إلىٰ الحقّ، ويُخْرِجَنا من ظلماتِ الإسلام إلىٰ نورِ الفرقان الحق!!

فالقِسّيسُ «شُورُّوش» هو رسولُ الله إلينا نحنُ المسلمين، وما معه من «الفرقانِ الحقِّ» كتابُ الله إلينا، ومَنْ لم يؤمنْ منّا بذلك فهو كافرٌ ضالٌّ أعمىٰ!!

* * *

٤ تهافت سورة «السلام»

سَمّىٰ المدَّعي السورةَ الرابعةَ من إفْكِه المفترىٰ «سورةَ السلام»، لأنّه يَدَّعي أنّه «رسولُ السَّلام»، وأنَّ رسالتَه تقومُ علىٰ إحلالِ السَّلام بين الشعوب! وجعلَ سورتَه خمسَ عشرةَ جملة.

لِننظرْ في جُمَلِ هذه السورة، هل هي جُمَلٌ طَيِّبةٌ مُيَسَّرَة، تُبَشِّرُ بالسَّلامَ وتَدْعو إليه، أمْ هي هجومٌ مباشِرٌ علىٰ المسلمين، واستفزازٌ لهم، وشتْمٌ لهم ولدينِهم، وحربٌ إعلاميةٌ يَشُنُّها هذا المدَّعي عليهم.

إنَّ «شُورُّوش» يُجيزُ لنفسِه أنْ يتحدَّثَ باسم الله، أيْ أنَّ اللهَ يتكلمُ علىٰ لسانِه، ويُخاطبُ المسلمين من خلاله، وما هذا إلّا افتراءٌ منه علىٰ الله، ينطبقُ عليه قولُ اللهِ تعالىٰ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ [الأنعام: ٩٣].

قال في الجملة الأولىٰ: «يا أيُّها الذين ضَلُّوا من عبادِنا: إنا أَنزلْناه فُرْقانـًا حَقـًا، بلسانٍ عربيٍّ، بيِّنِ الإعجاز، لتتبيَّنُوا الضَّلالَ من الهدىٰ، وتَعلموا سوءَ ما كنتم تَفْعَلون».

يتهمُ المسلمينَ بأنهم قومٌ ضالّون ـ كعادتِه في كتابه ـ ويَكذبُ علىٰ اللهِ بزعْم أنه أنزل عليه الكتابَ «فُرْقانـًا حقـًا»، وجعَلَه بلسانٍ عربيٍّ مبين، وجعلَه مُعْجِزاً بَيِّنَ الإعْجاز.

وهو يأخذُ هذه المعاني من القرآن، ويُنَزِّلُها علىٰ كتابه، فالقرآنُ الكريمُ هو الذي أنزلَه اللهُ بلسانٍ عربيٍّ مبين. قال تعالىٰ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٩٧﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ١٩٢-١٩٩].

أمَّا «الإعجازُ»، فإنه وصْفٌ خاصٌّ بكتابِ اللهِ العظيمِ القرآن، ومعناهُ أنَّ القرآنَ أعجزَ العالَمِين جميعـًا، ولما تَحَدّىٰ الكفارَ أنْ يأْتُوا بمثْلِه عَجَزوا عن ذلك، وسيَبْقىٰ

العالَمون جميعًا عاجزينَ عن معارضةِ القرآن أو الإتيانِ بمثْلِه، حتّىٰ قيامِ الساعة. وكُلُّ مَنْ حاوَلَ الإتيانَ بمثْلِه عَبْرَ التاريخ جاءَ بكلامٍ سَخيفٍ تافهٍ، لا يُمكنُ أنْ يُذكَرَ أمامَ القرآن، ولا أنْ يُقارَنَ به أو يوضَع بجانبِه، وكان صاحبُه «أُضحوكةً» للآخرين.

وما صاغَهُ القسيسُ المفتري باللغةِ العربية، وزَعَمَ أنه سيقضي به علىٰ القرآنِ المعجزِ لا يَخرجُ عن هذه الصفةِ، فهو كلامٌ سخيفٌ تافهٌ ساقط، لا يُمكنُ أنْ يوضَعَ أمامَ القرآن!! فكيفَ يَدّعي هذا المدَّعي أنَّ كلامَه معجزٌ «بَيِّنُ الإعْجاز»؟؟.

ويُريدُ القسيسُ بهذا الكلامِ المتهافتِ أنْ يَهديَ المسلمين الضالّين، فعندما يَتَّبِعونَه يَتبَيّنونَ الهُدىٰ من الضلال، ويعرفونَ كم كانوا ضالّين عندما اتَّبَعوا القرآن!.

وقال في الجملة الثانية: «فقد انتحلْتُم لِسانًا، وافتريْتُم علينا كَذِبًا، بأنّا أوحَيْنا قَوْلاً لم نَقُلْه، وأتَيْنا فعْلاً لم نفعَلْه، وخدعْتُم الناس، فَضَلَّ مَنْ صدَّقَكم، وكَفَرَ مَنْ آمَنَ بكم، وخابَ كُلُّ مُفْتَرٍ أثيم».

هكذا يكونُ خِطابُ السَّلام، وهذه هي لُغَةُ ولهجةُ السَّلام، في سورة السَّلام! اللهُ يتكلمُ بلسانِ «أنيس شُورُّوش»، ويُخاطبُ المسلمينَ من خلالِه، ويُكَذبُهم في إسلامِهم وقرآنِهم ودينِهم.!!

المسلمونَ كاذبونَ عندما آمَنوا أنَّ القرآنَ كلامُ الله، أوحىٰ به إلىٰ عبدِه ورسولِه محمدٍ ﷺ، ويتبرَّأُ اللهُ ـ علىٰ لسان شُورُّوش ـ منهم، فلم يُنزلْ لهم قُرآنًا، ولم يَبْعَثْ لهم رَسولاً!! وهم كاذِبون مُفْتَرون، عندما نَسَبوا لله قَوْلاً لم يَقُلْه، وفعْلاً لم يفعَلْه، وهم بذلك يَخْدَعونَ الناس.

ومَنْ أسلم، وآمَنَ أنَّ القرآنَ وحْيُ الله، وأنَّ محمداً رسولُ الله ﷺ، فهو كافرٌ مخلَّدٌ في نارِ جهنم، ومتبعٌ لدينٍ باطل، وهو مُفْتَرٍ أثيمٌ ضالٌّ مُضِلّ!

وإذا كانَ المسلمونَ كافرينَ ضالّين، فإنَّ المؤمنين هم الذين يَتَّبعون «شورُّوش»، نبيَّ القرنِ الحادي والعشرين!!.

وقال في الجملة الثالثة: «والذين اشْتَرُوا الضلالةَ بالهُدىٰ، وأكرهوا عِبادَنا بالسيف، ليَكْفُروا بالحق، ويُؤْمِنوا بالباطل، أُولئكَ هم أعداءُ الدينِ القيمِ، وأعداءُ عبادِنا المؤمنين».

إنّه يُدافعُ عن عبادِ اللهِ المؤمنين، مَنْ هم؟ إنهم اليهودُ والنَّصارىٰ، الذين هم علىٰ الحَقِّ، ويَتَّبِعونَ الدينَ القَيِّمَ!!.

المسلمون ـ في نَظَرِ القسيس ـ ضالّونَ، اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بالهُدىٰ، وهم مخطِئون في قتلِهم لعبادِ اللهِ المؤمنين من اليهودِ والنَّصارىٰ! حيثُ أدْخَلوهم في الإسلامِ مُكْرَهين! وجَعَلوهم يَتَخَلَّوْنَ عن الهُدىٰ، ويَكفرونَ بالحَقّ، ويُؤمنونَ بالباطِلِ! هؤلاء المسلمون المجرمونَ أعداءٌ للدِّينِ القَيِّمِ.

إنَّ القِسّيسَ يَنظرُ في القرآنِ دائماً، ليأخُذَ منه أفكارَه وتراكيبَه، فقولُه عن المسلمين: «الذين اشتروا الضلالة بالهدىٰ»، أخَذَهُ من قولِ اللهِ عن اليهود: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِ ۚ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾ [البقرة: ١٧٥].

وأخَذَ قولَه: «ليكفروا بالحق ويؤمنوا بالباطل» من قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْبَٰطِلِ وَكَفَرُواْ بِٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ [العنكبوت: ٥٢].

وقال في الجمل الرابعة والخامسة والسادسة: «وتَزْعُمونَ بأنّا نحبُّ الذين يُقاتِلونَ في سبيلِنا، وأنّا كَتَبْنا القتالَ علىٰ المؤمنين. لقد أَفَكَ المفْتَرون، الذين يُرَدِّدون قولَ البُهت، وخابَ كلُّ جبارٍ عنيد. فأنّىٰ يكونُ القتْلُ سبيلَنا؟ وأنّىٰ نكتبُ علىٰ عبادِنا المؤمنين بأنْ يكونوا كفرةً مجرمين؟».

أخبرَنا اللهُ في القرآنِ أنه يحبُّ المؤمنينَ المقاتلينَ في سبيلِه. قال تعالىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴾ [الصف: ٤].

وهذا يُزْعِجُ المفتريَ «شُورُوش» وأسيادَه اليهود، ولذلك كَذَبَ علىٰ الله، وكَذَّبَ هذه الآيةَ القرآنية، وادَّعىٰ أنَّ اللهَ قالَ للمسلمين: «وتَزْعُمون بأنّا نحبُّ الذينَ يُقاتلونَ في سبيلِنا».

وأخبرَنا اللهُ في القرآنِ أنه أوجبَ القتالَ علينا. قال تعالىٰ: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ﴾ [البقرة: ٢١٦].

وهذا يُزعجُ المفتريَ وأسيادَه اليهودَ، فكَذَّبَه قائلاً: «وتزعمونَ أنّا كتَبْنا القتالَ علىٰ المؤمنين».

وبما أنَّ اللهَ لم يَأْمُرْ بالقتال، ولم يُحبّ المقاتلين، فإنَّ المسلمين الذينَ يفعلونَ ذلك أفّاكون مُفْتَرون، ومن ثم هم خائبون خاسرون!.

ولا يَنسىٰ المدَّعي أنْ يضعَ جملَةَ: ﴿وخاب كل جبار عنيد﴾، آخذاً لها من القرآن. قال تعالىٰ: ﴿وَٱسْتَفْتَحُوا۟ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ [إبراهيم: ١٥].

ويزعمُ المدَّعي أنَّ الجهادَ والقتالَ ليس السبيلَ الذي يوصِلُ إلىٰ رضىٰ اللهِ وجنّتِه، وأنَّ الذين يُجاهدونَ ويُقاتلونَ ليسوا مؤمنين مجاهِدين، وإنما هم كفرةٌ مجرمون!!.

وهو في هذا الزعم يُكَذِّبُ قولَ اللهِ تعالىٰ: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١١١].

وقال في الجملة السابعة: «وإذا قيلَ للذين كفروا بأنْ يؤمنوا بما أنزلْنا من الفرقانِ الحق، كما آمنَ عبادُنا الصالحون، قالوا: أنؤمنُ كما آمَنَ السفهاء المشركون؟ ألا إنَّهم هم السفهاء».

المسلمون في نظرِهِ هم «الذين كَفَروا»، وعندما يُوَجِّهُ هو وجماعتُه لهم الدعوةَ للإيمانِ بكتابِه «الفرقان الحق» ـ كما آمَنَ جماعَتُه الصالحون ـ فإنَّ المسلمينَ يرفضونَ هذه الدعوةَ للحق، ويقولون: «أنؤمنُ كما آمنَ السفهاءُ المشركون؟». فيشتمهم بأنهم هم السفهاء.

وقد أخذَ هذا المعنىٰ من قولِه تعالىٰ في فضحِ المنافقين ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٣].

وقال في الجملة الثامنة: «يا أيُّها الناس: لقد كنتم أمْواتـًا، فأحْيَيْناكم بكلمةِ الإنجيل، مَنْ آمَنَ بالكلمة، وماتَ الكافرون، ثم نُحييكم بنورِ الفرقانِ الحق، مَنْ آمنَ بالنّور، ويَموتُ الكافرون، ثم نُقيمكم جميعـًا يومَ الحسابِ العظيم».

يَفْتَرِي علىٰ الله، حيثُ زَعَمَ أنَّ اللهَ تكلَّمَ علىٰ لسانِه، وأخبرَ الناسَ بأنهم كانوا أمواتـًا في قلوبهم وأرواحِهم، فأحياهم بكلمةِ الإنجيل، الذي أنزلَه علىٰ عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَمَنْ آمَنَ بالإنجيل ـ كما يفهمُه القساوسةُ والرهبان ـ فهو حيّ، ومَنْ لم يؤمنْ به فهو مَيِّت.

وبعدَ عشرينَ قَرْنـًا من إنزالِ الإنجيلِ علىٰ عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أنزلَ اللهُ كتابَه الأخيرَ «الفرقانَ الحَقَّ» علىٰ نَبيِّه وصَفِيِّه «أنيسِ شُورُّوش»، آخرِ رسلِه للناس، وجَعَلَه نوراً وحياة، فَمَنْ آمَنَ به وَصَدَّقَ «شُورُّوش» فهو الحيّ، ومَنْ كَفَرَ بذلك فهو الميِّت، وسَيحاسَبُ يَوْمَ الحِسابِ العظيم!!.

وقد أخذَ المفتري الموتَتَيْن والحياتَيْن من القرآن، وذلك في قوله تعالىٰ: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٨].

مع تحريفِ معنىٰ هذه الآيةِ الكريمة، وإسقاطِها علىٰ كتابِه المفترىٰ.

وقال في الجملة التاسعة: «ومنكم فئةٌ قَسَتْ قلوبُهم من بعدِ ذلك، فهي كالحجارةِ أو أشَدُّ قَسْوة، وإنَّ من الحجارةِ لما ينفجرُ منه الأنهار، فتوبوا، وارحموا أنفسكم، لعلكم تُرْحَمون، وتُحْشَرونَ مع الصالحين».

إنَّ هذا القسيسَ يأخذُ آيةً من القرآن، تَذُمُّ اليهودَ لقسوةِ قلوبِهم، بعدما رأوا الآيةَ الباهرةَ من قصةِ البقرة، ويُوَجِّهُها للمسلمين، ليشتُمَهم ويَسُبَّهم، والآيةُ هي قوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٧٤].

وقال في الجملة العاشرة: «إنما الإيمانُ الحَقُّ استسلامٌ لمشيئتنا، وإطاعَةٌ لأمْرِنا، وإنَّ مشيئَتَنا رحمةٌ وسلام، وأمْرَنا محبةٌ وإخاء، فأنّىٰ تُعارضونَ مشيئَتَنا وتَقْتُلون؟ وتَعصونَ وتَنْقِمون؟».

يُحدِّدُ المفتري مشيئةَ الله بأنها رحمةٌ وسَلام، ويُحدِّدُ أَمْرَ اللهِ بأنه محبةٌ وإخاء. واليهودُ والنصارىٰ يُحققون مشيئةَ الله، ويُنَفِّذون أمْرَه، لأنهم رسلُ سلامٍ ومحبة، وضدُّ القتْلِ والإرهاب! أمَّا المسلمون فإنهم ضدُّ مشيئةِ الله، وعاصونَ لأمْرِه، لأنهم يُقاتِلونَ ويَقْتُلون، ويَنْتَقمونَ من الآخرين.

يُريدُ هذا المفْتَري أنْ يُقنعَنا بأنَّ الجهادَ ضدُّ مشيئةِ الله، وأنَّ قِتالَ الآخرين عصيانٌ لأمْرِ الله، وأنَّ الذينَ يُجاهِدونَ ويُقاتلونَ إرهابيّون مُجرمون!.

إنها دعوةٌ صَريحةٌ منه لإسْقاطِ الجهادِ، وإلْغاءِ الأوامرِ بالقتال، وهي الدعوةُ التي تَلْتَقي عليها كلُّ تَوجيهاتِ اليهودِ والنصارىٰ للمسلمين!.

وقال في الجملتين الحادية عشرة والثانية عشرة: «لقد افتريْتُم علينا كذِباً بأنّا حَرَّمْنا القتالَ في الشهرِ الحرام، ثم نَسَخْنا ما حَرَّمْنا، فحلَّلْنا فيه قِتالاً كبيراً. وما حَرَّمْنا حَلالاً، وما حَلَّلْنا حَراماً، إنْ هو إلّا إفْكٌ افتريتُموه علىٰ لسانِنا، وإنه لا يفلحُ المفترون».

زعمَ أنَّ اللهَ يقولُ للمسلمين: افتريتم علينا كَذِباً، عندما ادعيتُم في قرآنِكم أنّا حَرَّمْنا القتالَ في الشهرِ الحرام، ثم نَسَخْنا ذلك التحريم.

يقصدُ المفتري أنْ يُكذِّبَ قَولَ تعالىٰ: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ﴾ [البقرة: ٢١٧].

حيث ذهبَ إلىٰ أنّ هذه الآيةَ تُحَرِّمُ القتالَ في الشهر الحرام: ﴿قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾. ولكنها متعارضةٌ ـ في زعمه ـ مع قوله تعالىٰ: ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ ﴾ [التوبة: ٥].

وهذا المفتري يُحاربُ ويُنكرُ مفهومَ «النَّسْخ» في القرآن، لعداوةٍ متأصِّلَةٍ في نفوسِ اليهودِ والنَّصارىٰ حول النسخ، لئلا يَعترفوا بنسخِ القرآنِ لرسالاتِهم!.

ويزعمُ المفتري أنَّ اللهَ لم يُحَرِّمْ حَلالاً، ولم يُحَلِّلْ حَراماً، لأنَّ القتالَ عندَه حرامٌ أصْلاً، في الشهرِ الحرام وفي غيره. وعندما قامَ المسلمونَ بقتالِ غيرِهم كانوا بذلك مفترينَ علىٰ الله!!.

وقال في الجملة الثالثة عشرة: «وَوَصيَّنا أنْ لا تَقْتُلوا، ولا تَسْفِكوا دَمًا. ثم أَنتم هؤلاء تَقْتُلونَ إخوانَكم من عبادِنا الصالحين، إثْمًا وعُدْوانًا، وتَسفكونَ دَمَهم، فكفَرْتُم بسُنَّتِنا في الإنجيل الحَقِّ. وما جَزاءُ الكافِرينَ إلا خِزْيٌ في الدنيا، وفي الآخرةِ يُرَدُّونَ إلىٰ أَشَدِّ العذاب، وما نحنُ بغافلين عما يفعلون».

إنَّ الذي يُزعجُ القِسّيسَ شُورُّوشَ وأسيادَه اليهودَ هو قيامُ المسلمين بالجهادِ والقتال، والوقوفِ أمامَ اليهودِ والصليبيين. وهم يُريدونَ القضاءَ علىٰ روحِ الجهادِ والقتالِ عند المسلمين، ليستَسْلِموا ويَذِلّوا.

يَزْعُمُ المفتري أنَّ اللهَ أوصىٰ المسلمينَ أنْ لا يَقْتُلوا أَحداً، أيّاً كان، وأنْ لا يَسْفِكوا أيَّ دم مهما كان! ولم يَذكر المفتري أينَ أوصاهم اللهُ بذلك.

إنَّ آياتِ القرآنِ الصريحةَ تُكَذِّبُ هذا المفتري، وهي تأْمُرُ المسلمينَ بقتالِ الأعداءِ الكافرين. نكتفي منها بذكْرِ قولِه تعالىٰ: ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ ثَقِفۡتُمُوهُمۡ وَأَخۡرِجُوهُم مِّنۡ حَيۡثُ أَخۡرَجُوكُمۡۚ وَٱلۡفِتۡنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۚ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِيهِۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمۡ فَٱقۡتُلُوهُمۡۗ ﴾ [البقرة: ١٩٠-١٩١].

وبذكْرِ قولِه تعالىٰ: ﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ﴾ [التوبة: ٢٩].

وقوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلۡكُفَّارِ وَلۡيَجِدُواْ فِيكُمۡ غِلۡظَةٗۚ﴾ [التوبة: ١٢٣].

وهل يُعقَلُ أنْ يطلبَ اللهُ من المسلمينَ عدمَ قَتْلِ أيِّ إنسان، وهو الذي يأْمرهم في الآياتِ الصريحةِ بقتالِ الأعداءِ المقاتلين؟!.

ويَشتمُ القسِّيسُ المسلمين لأنهم قَتَلوا إخوانَهم من عبادِ اللهِ الصالحين، وهم النَّصارىٰ: «ثم أنتم هؤلاء تقتلونَ عبادَنا الصالحين إثْمـًا وعُدوانـًا، وتَسفكون دمَهم».

ولم يَذْكُر المفتري من الذين بَدَؤوا بالقتالِ والعُدْوان، أَلَيْسوا النَّصارىٰ الغربيّين الذين غَزَوْا بلادَ المسلمين حامِلينَ الصَّليب، بحجةِ تحريرِ قبرِ المسيحِ في القُدْس؟ فدافَعَ المسلمونَ عن بلادِهم. ألم يَقُم الصَّليبيّون الإنجليزُ والفرنسيّون والطليانُ والإسبانُ باحتلالِ مختلفِ بلادِ المسلمين في بدايةِ القرنِ العشرين؟ أَإذا رَدَّ المسلمونَ علىٰ المعتدين كانوا مخالِفين أوامرَ رَبِّ العالمين؟ ثم مَن الذين احتلّوا فلسطين؟ ومَن الذين أَتَوْا إلىٰ بلادِنا واحتلّوا أفغانستانَ والعراقَ وسوريا في مطلعِ القرن الحادي والعشرين؟ أَإذا رَدَّ المسلمون المجاهدون عدوانَهم كانوا مجرمين.

وهل سُنَّةُ اللهِ في الإنجيلِ الحق، التي تُحَرِّمُ القَتْلَ وسفكَ الدماء، تُبيحُ للنَّصارىٰ الصَّليبيّين المجرمين المحتلّين احتلالَ بلادِ المسلمين، وقتْلَ أبنائِهم، ونَهْبَ خيراتِهم؟ ما هذا إلّا مغالطةٌ من القسّيسِ المفتري!!.

وهو في شتائِمه للمسلمين يَذهبُ إلىٰ القرآنِ الكريمِ نفسِه، يأخذُ منه الآياتِ النازلةِ في الكافرين اليهود، ويوجِّهُها بخبثٍ للمسلمين.

لقد أخذَ معظمَ الفقرةِ الثالثة عشرة من قوله تعالىٰ في ذمِّ وإدانةِ اليهود: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾ ثُمَّ أَنتُمْ هَـٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَـٰرِهِمْ تَظَـٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَـٰرَىٰ تُفَـٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَـٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٨٤-٨٥].

كُلُّ الذي فعلَه هذا المَحَرِّفُ المفتري أنه وَضَعَ كلمةَ «في الآخرة» مكان «يومَ القيامة» في الآية، ووَضَعَ كلمةَ «يفعلون» مكان كلمة «تعلمون» في الآية! ونحنُ هنا نتساءل: هل هذا تأْليفٌ جديد، ونجاحٌ في معارضةِ القرآن، كما يزعمُ القسيس؟ أو هو تلفيقٌ، وقَصٌّ وتلَزيقٌ، وتبديلُ كلمةٍ بكلمة؟!

وقال في الجملتين الرابعة عشرة والخامسة عشرة: «وحَرَّضْتُم علىٰ القِتالِ واجتنابِ السِّلْم، فقلتم: لا تهنوا وتدعوا إلىٰ السلم وأنتم الأعلون، والله معكم، ولن يتركم أعمالكم. إنّا لا نتِرُ القتَلَةَ وأعداءَ السلمِ أعمالَهم، إنما لهم عَذابُ النار، يَردونَها ويُرَدُّونَ إلىٰ أسفلِ سافلين».

يشتمُ هذا المفتري المسلمين، ويقولُ لهم ـ باسمِ اللهِ علىٰ حَدِّ زعْمِه ـ: أنتم حَرَّضْتُم علىٰ القتالِ واجتنابِ السِّلْم!.

وهذه جريمةٌ عظيمةٌ ارتكبَها المسلمون، في رأيِ «شُورُّوش» وأسيادِه اليهودِ والصليبيّين. وهو يقصدُ بهذا الآياتِ القرآنيةَ التي تأمُرُ بالحَثِّ علىٰ الجهاد والتحريضِ علىٰ القتال، مثلُ قولِه تعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِۚ ﴾ [الأنفال: ٦٥].

وتَجَرّأ المجرمُ المفتري علىٰ القرآن، حيثُ سَجَّلَ قولَه تعالىٰ: ﴿ فَلَا تَهِنُواْ وَتَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴾ [محمد: ٣٥].

وساءَتْه كثيراً هذه الآيةُ الكريمة، لأنّها تنهىٰ المسلمين عن الوَهَنِ والضعفِ أمامَ الكافرين المعتدين، كما أنها تَنْهاهم عن الدعوةِ إلىٰ الاستسلامِ أمامَ المحتلّين المغتصبين، وتملأُ المؤمنين شُعوراً بالعزةِ والكرامةِ واستعلاءِ الإيمان!.

ساءَتْه كثيراً هذه الآيةِ، ولذلك شَتَمَ المسلمين، وتَوَعَّدَهم بالعذاب ـ باسم الربِّ الذي يَفتري عليه كَذِباً ـ: «إنما لهم عذابُ النارِ يَرِدُونَها، ويُرَدّونَ أسفلَ سافِلين».

وأنا أجزمُ أنَّ هذا الجاهلَ المفتري لم يَعْرِفْ معنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾، ولذلك قال في إفكه: «إنّا لا نَتِرُ القتلةَ وأعداءَ السلمِ أعمالَهم».

إنّ معنىٰ الجملةِ القرآنية: لن يُنْقِصَ اللهُ المؤمنين المجاهدين أعمالَهم الصالحة. يقال: وَتَرَ، يَتِرُ. بمعنىٰ: أنْقَصَ، يُنْقِصُ!.

* * *

٥ تهافت سورة «الإيمان»

سَمَّىٰ «شُورُّوش» السورةَ الخامسةَ من إفْكِه المفترىٰ «سورةَ الإيمان»، وأرادَ بها نزعَ صفةِ الإيمانِ عن المسلمين، وإطلاقَه علىٰ جماعتِه من النصارىٰ، ومَلأها شتائمَ ضدَّ المسلمين، وشَنَّ عليهم هجوماً كبيراً، بعباراتٍ خاليةٍ من الذَّوْق. وجَعَلها في ثماني جُمَل.

قال في الجملتين الأولىٰ والثانية: «حَرَّفْتُم آياتِ الإنجيلِ الحَقّ، وكَتَمْتُم كلمتَنا، واتَّبعتُم صراطًا ذا عِوَج، وأوهمتُم أتباعَكم بأنكم علىٰ صراطٍ مستقيم. فأنّىٰ تؤمنونَ بنا وقد كفرتُم كلمتَنا؟ وأنّىٰ تَعبدونَنا وقد عصَيْتُم أمْرَنا؟ وأنّىٰ تَطْمَعون بر حمتِنا وما رحمتُم عبادَنا المستضْعَفين؟ وأنّىٰ تدخلونَ الجنةَ وقد عارضْتُم سُنَنَنا ونبذْتُم الدينَ القويم؟».

يزعمُ المفتري أنَّ المسلمينَ هم الذين حَرَّفُوا آياتِ الإنجيلِ الحق! وما دَخْلُ المسلمينَ بالإنجيل؟ إنَّه ليس كتابَ الله إليهم، ولكنّه كتابُ اللهِ إلىٰ النّصارىٰ، والنّصارىٰ هم الذين حَرَّفوه.

إنَّ هذه الجملةَ اعترافٌ من القسّيس شُورُّوش أنّ آياتِ الإنجيلِ مُحَرَّفة، ويكفينا هذا الاعترافُ شاهداً لقناعَتِنا حولَ الموضوع.

ويتهمُ المسلمين بأنهم علىٰ صراطٍ أعوج، وخَدَعوا أتْباعَهم، وأوْهَموهم أنّهم علىٰ صراطٍ مستقيم.

ونحن نوقنُ أنّنا علىٰ الصراطِ المستقيم، الذي أمَرَنا اللهُ باتّباعه، في قوله تعالىٰ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

وإمامُنا علىٰ الصراطِ المستقيمِ هو رسولُنا محمدٌ ﷺ، الذي أمَره اللهُ أنْ يقول: ﴿إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ دِينٗا قِيَمٗا مِّلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ [الأنعام: ١٦١].

ومن حَماقةِ المفْتَري وجهْلِه أنه جعلَ نَفْسَهُ مكانَ «الله»، ونَصَّبَ نَفْسَه حَكَماً على العقائدِ والقلوب، وجَعَلَ نَفْسَه مالكـًا للجنَّة، يُدْخِلُ فيها مَنْ يشاء، ويطردُ مَنْ يشاء!.

المسلمونَ في زَعْمِه ليسوا مؤمنين بالله، وإنما هم كافرون به، لأنَّهم كَفَروا بكلمتِه، وكلمةُ اللهِ حسبَ فَهْم القسيسِ هو عيسىٰ ابنُ مريم. فهل كَفَرَ المسلمونَ بعيسىٰ وكَذَّبوه وأنكروا نُبُوَّتَه؟ إنَّ كُلَّ مسلمٍ يؤمنُ أنَّ عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ هو عبدُ اللهِ ورسولُه، وكُلُّ مَنْ كَفَرَ بعيسىٰ فهو كافرٌ مُخلَّدٌ في النار.

والمسلمون في زعمِه لم يَعْبُدوا اللهَ، ولم يُطيعوه، ولهذا هم مَحْرومون من رحمةِ الله، مَطْرودونَ من جَنَّتِه، مُخَلَّدون في نارِ جهنم!.

وقال في الجملتين الثالثة والرابعة: «يا أيُّها الذين ضَلّوا من عبادِنا: أقمتُم من أنفسِكم عَدُوّاً لَدوداً للحَقِّ، وحَليفاً حَميمـًا للشَّيطانِ الرَّجيم. وقَسَتْ قلوبُكم، وزَيَّنَ لكم الشيطانُ سوءَ أعمالِكم، فأنتم قومٌ مسحورون».

المسلمونَ في زعمه أعداءٌ ألِدّاءُ للحَقّ، وبينَهم وبين الشيطانِ الرجيمِ حِلْفٌ حَميم، وبذلك صاروا من حزبِ الشيطانِ الخاسرين، وأغواهم الشيطان، وزَيَّنَ له سوءَ عملِهم!.

أمّا هو وأعوانُه فهم العابِدونَ المطيعونَ لله!.

وقد أخَذَ قوله: «وزينَ لكم الشيطانُ أعمالَكم» من قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَعْمَـٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [الأنفال: ٤٨].

وأخذَ قولَه: «فأنتم قوم مسحورون» من قولِه تعالىٰ: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾ لَقَالُوٓا۟ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَـٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ﴾ [الحجر: ١٤-١٥].

وقال في الجملة الخامسة: «والذين آمَنوا بنا، وبكلمتِنا، وروحِنا، ووحدانيتِنا، وبأُخُوَّةِ الإنسان، وأُبُوَّتِنا، والإنجيلِ الحق، والفُرقانِ الحَقِّ من بعدِه، وأقاموا سُنَّتَنا، أُولئك هم عبادُنا الصالحون، نُريهِم وَجْهَنا، ولهم جَنّاتُ النعيم، هم فيها خالِدون».

إنَّ المؤمنين الصالحين هم النَّصارىٰ فقط، ومن سواهم فهم الكافرون الخاسرون.

والإيمانُ عند القِسّيس وفْقَ فهمه النصرانيِّ الخاصّ، فإنْ لم يكنْ كذلك فهو كفرٌ وليس إيماناً. ولذلك يُقرِّرُ أنَّ الإيمانَ يجبُ أنْ يكونَ في ما يلي: الإيمانُ بكلمةِ اللهِ، والمرادُ به عيسىٰ ابنُ مريم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ. والإيمانُ بروحِ الله، التي تُكَمِّلُ كلمتَه، ولذلك قالَ القسيس: «والذينَ آمنوا بنا، وبكلمتِنا، وروحِنا». فهو إيمانٌ «مُثَلَّثٌ» نَصراني، يَقومُ علىٰ الإيمانِ بالأقانيمِ النصرانية الثَّلاثة: «الآب، والابن، والروح القدس».

كما أنَّ القسيسَ يَشترطُ الإيمانَ بالكتابَيْن: «الإنجيلِ الحَقِّ والفُرقانِ الحق» ليكونَ الإيمانُ مَقْبولاً عندَ الله! والإنجيلُ هو الذي أنزلَه اللهُ علىٰ عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ولكنَّ الرهبانَ حَرَّفوهُ وغَيْروهُ وبَدَّلوه!.

أما «الفرقانُ الحَق» الذي يوجِبُ القِسّيسُ الإيمانَ به لدخولِ الجنة، فهو هذا الإفْكُ المفترىٰ، الذي أَلَّفَه وافْتَراه، بعدَ عشرينَ قرناً من نزولِ الإنجيل!.

إنَّ الذينَ آمَنوا بالفرقانِ الذي صاغَه القسيسُ هم وَحْدَهم عبادُ الله الصالحون، الذين يُدخلُهم اللهُ الجنة، أمّا المسلمون فإنهم كُفّار مخلَّدون في النار!

وقال في الجمل السادسة والسابعة والثامنة: «ونَسمعُ دعوةَ القلبِ لا لَغْوَ اللِّسان، فهمْسُ المحبةِ أَجْهَرُ من صَليلِ السّيوفِ وضربِ الرقابِ، النصرُ للمحبَّة ولو كره المجرمون. والذينَ خُدِعوا في إيمانهم يُسَبِّحوننا بأفواههم، وأما قلوبُهم فبعيدةٌ عنّا، فلا هم آمَنوا، ولا هم يُسَبِّحون. فقد تبَدَّلوا الكفرَ بالإيمان، فَضَلّوا سواءَ السبيل، وضَلَّ عنهم ما كانوا يَزْعُمون».

يواصِلُ شُورُّوش توزيعَ شتائِمه علىٰ المسلمين، فيصفُ إيمانَ المسلمين بأنه لغوُ ألسنتِهم، ولم يستقرّ في قلوبهم، وأنه ليس عنْدَهم محبة، وأنهم يَعتمدونَ علىٰ القتلِ وضرْبِ الرِّقاب، ويَطْرَبون علىٰ صَليلِ السيوف، ولهذا هم مجرمون. وهم لن يَنْتَصِروا لأنَّ النصْرَ للمحبةِ والمحبّين الصادقين، والمحِبّونَ عنده هم النَّصارىٰ واليهود.

ويَنفي عن المسلمين قَبولَ إيمانِهم وتَسبيحِهم، وهم يُسَبِّحونَ اللهَ بأفواهِهم فقط، وقلوبُهم بعيدةٌ عن الله. ولذلك هم كافرون.

ويُكَرِّرُ القِسّيسُ القولَ بكُفْرِ المسلمين، عندما يحكُم عليهم بأنهم تَبَدَّلوا الكفرَ بالإيمان، حيثُ وَجَّهَ لهم «شُورُّوش» الدعوةَ إلىٰ الإيمانِ به رسولاً، واتِّباعِ كتابِه «الفرقان»، فلّما لم يَفعلوا ذلك صاروا كافرين، وبذلك ضَلّوا سواء السبيل!.

وقد أخذَ هذا المعنىٰ من قوله تعالىٰ: ﴿وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ [البقرة: ١٠٨].

إن هذه الآيةَ الكريمةَ تَذُمُّ اليهودَ لمخالفاتِهم وجرائِمهم، وتقررُ أنهم تَبَدَّلوا الكفرَ بالإيمان، لأنهم لم يدخلوا في الإسلام. فأَخَذَ هذا القسيسُ الآيةَ، وَوَجَّهَها ضدَّ المسلمين، واتَّهَمَهم بأنهم هم الذين تبدلوا الكفرَ بالإيمان!.

خلاصةُ سورةِ الإيمانِ عند القِسّيسِ شُورُّوش هي إثباتُ الإيمانِ للنّصارىٰ، ودعوةُ الناسِ للإيمان بكتابه، ونفيُ الإيمانِ عن المسلمين، وطردُهم من الجنة، وإدخالُهم النار.

وقد صاغَ القسيسُ هذا كلّه بأُسلوبٍ استفزازيٍّ ضدَّ المسلمين، يُهاجمُهم ويَشتمُهم، ويَسُبُّهم ويَلعنُهم! وما هذا إلّا لحقْدِه هو وأساتذتُه اليهودُ علىٰ المسلمين، وحرصِه علىٰ محاربة قرآنِهم!.

* * *

٦ تهافت سورة «الحق»

سَمّىٰ القسّيس شُورُّوش السورةَ السادسةَ من إفكه المفترىٰ «سورةَ الحَقّ».

وزَعَمَ فيها أنَّ الحَقَّ محصورٌ في الإنجيل، وفي فُرْقانِه هو، وغَيْرُهما باطلٌ لم يُنْزِلْه الله، ويَقصدُ بذلك القرآنَ، ونَفْيَ كونِه كلامَ الله. وصاغَ أباطيلَه في السورةِ في عَشْرِ جُمَل.

قال في الجملة الأولىٰ: «وأنزلْنا الفرقانَ الحَقَّ نوراً علىٰ نور، مُحِقّاً للحَقّ، ومُزْهِقاً للباطِل، وإنْ كَرِهَ المبْطِلون».

ادَّعىٰ النُّبوةَ بصراحَة، وادَّعىٰ أنَّ كتابَه «الفرقانَ الحَقّ» من عندِ الله، أنزلَه عليه، وجَعَلَه نوراً علىٰ نور، النورُ الأولُ الإنجيل، وهو النورُ الثاني، ومن إعجابِه بكتابِه أنه جعلَه مُحِقّاً ومُنْتَصِراً للحَقّ، ومُزْهِقاً وهازِماً للباطل.

وقد أخَذَ بعضَ كلماتِ جملتِه من القرآن ـ كعادتِه في السَّطْوِ علىٰ القرآنِ وأخْذَ ما يريدُ منه بتحريفٍ وتَلاعبٍ وتَزوير ـ.

جملةُ «نوراً علىٰ نور» أخَذَها من قولِه تعالىٰ: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ﴾ [النور: ٣٥].

وأخَذَ جملةَ «مُحِقّاً للحَقّ ومُبْطِلاً للباطل» من قوله تعالىٰ: ﴿وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧﴾ لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ [الأنفال: ٧-٨].

كما أخَذَها من قوله تعالىٰ: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌۚ﴾ [الأنبياء: ١٨].

وقال في الجملة الثانية: «فَفَضَحَ مَكْرَ الشيطانِ الرَّجيم، ولو تَنَزَّلَ بوَحْيِ مَلَكٍ رَحيم».

جَعَلَ إفْكَه المفترىٰ موجَّهاً ضدَّ القرآن، بهدفِ فَضْحِ القرآنِ وإبطالِه، والقرآنُ عندَه ليس كلامَ الله، وإنما هو مَكْرُ الشيطانِ الرجيم وتأليفُه، زَعَمَ أنه مَلَكٌ رحيم ـ يَقصدُ الروحَ الأمينَ جبريلَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ـ وأنَّ اللهَ أوحىٰ به إليه.

وقال في الجملة الثالثة: «وأبْطَلَ فريةَ رسُلِه الضّالّين، ولو نَطَقوا بما أعجزَ الأُمّيين».

جَعَلَ إفْكَه المفترىٰ حَرْباً علىٰ رسولِ الله محمد ﷺ، فهذا الكافرُ يَنْفي أنْ يكونَ محمدٌ رسولَ الله ﷺ، وإنما هو مُفْتَرٍ ضالّ. وهو يُرِيدُ من كتابِه أنْ يُبطِلَ دَعوىٰ محمدٍ ﷺ النبوة، وأنْ يُبيِّنَ كَذِبَه وضَلالَه، فاللهُ لم يبعَثْه نبيّاً، ولم يُنْزِلْ عليه وَحْياً ولا قُرآناً.. والقرآنُ الذي نطقَ به هو من وحيِ الشيطان، وأعجزَ هذا القرآنُ العربَ الأُمِّيِّين، لأنهم جُهلاءُ ساذجون، وسيتولّىٰ القِسّيسُ إبْطالَ هذا القرآن.

وقال في الجملة الرابعة: «وكَشَفَ ضَلالَةَ أتْباعِه، ولو تَقَمَّصوا جَلابيبَ المهتدين».

جعلَ إفْكَه المفترىٰ حَرْباً علىٰ المسلمين، أتباعِ رسولِ الله محمدٍ ﷺ، حيثُ سيكشفُ ضلالَتَهم ويفضَحُهم، ويَنفي عنهم الإيمان. فهم ظَهَروا علىٰ الناسِ بمظهرِ الصّالحين المهتدين، وكانوا كاذِبين مُفْتَرين، وهو سيتولّىٰ هذه المهمةَ الخطيرة.

المسلمونَ الضالّون المفترونَ ضَحِكوا علىٰ النّاس وخَدَعوهم، أكثرَ من أربعةَ عَشَرَ قرناً، والآنَ حانَ وقْتُ فَضْحِهم، ليَأْخُذوا ثمراتِ أعمالِهم السيئة، ويَدفعوا ثمنَ افْترائِهم.

وقال في الجملة السادسة: «إنّما قلوبُ الأبرارِ منابعُ للخيرِ والمحبةِ والطهرِ والسّلامِ والحَقِّ والإيمان».

يمدحُ جماعتَه وأتْباعَ مِلَّتِه، ويجعلُهم أبراراً، ويجعلُ قلوبَهم حَيَّةً مشرقة، تَنبعُ منها الفضائلُ كلُّها، كالمحبةِ والطهرِ والسلامِ والحقِ والإيمان.

وقد رأيْنا هؤلاءِ الأبرارَ من أتْباعِ مِلَّتِه، واكْتَوَيْنا بنارِهم علىٰ اختلافِ فتراتِ التاريخ، وبخاصةٍ في العصرِ الحديث، وتَكَرَّمَ علينا الإنجليزُ والروسُ واليهودُ والأمريكان، وغَمَرونا بمحبتِهم وسَلامِهم!، وكان هذا مذابحَ ومجازرَ وحشية، أهلكوا فيها العبادَ والبلاد! وهكذا قلوبُ الأبرار!!.

وقال في الجملة السابعة: «وأمّا قُلوبُ الأشرارِ فمناضِحُ للشَّرِّ والبغضاءِ والسِّفاحِ والقتلِ والظلمِ والكفران».

الأشرارُ في نظرِ القِسّيسِ هم المسلمون، المؤمنون بالقرآن، وهو خبيرٌ في تشخيصِ القلوبِ ومعرفةِ أحوالِها! وبما أنَّ المسلمينَ أشرارٌ، فإنَّ قلوبَهم «مَناضحُ»، يَنْضَحُ منها الشرُّ والبغضُ والسفاحُ والقتلُ والظلم!.

وقد تعلَّمْنا من الإسلام أنْ نملأ قلوبَنا الحية بالإيمانِ والإخلاصِ والتقوىٰ، ومحبةِ الصالحين، والعدلِ مع الآخرين، والأُنسِ باللهِ وذكرِه وطاعتِه، وأينَ قلوبُ المؤمنين الحيةُ المشرقةُ المنيرةُ من قلوبِ أولئك الكافرين الحاقدين الظالمين المغتصبين؟!.

وقال في الجملة الثامنة: «فمن ثِمارِ أعمالِهم يُعْرَفون، ومن فَيْضِ القَلْبِ يَنْطِقُ اللِّسان».

يُواصِلُ شَتْمَه للمسلمين، ويَتَّهمهم بسوءِ الأعْمالِ والتَّصرفات، ويَزعمُ أنَّ الآخَرينَ يَعرفونَهم من ثمارِ ونتائجِ أعمالِهم السَّيِّئَة، وقلوبُ المسلمينَ ـ في زعْمِه ـ مليئةٌ بالحقْدِ والبُغْضِ والسوء، وخَرَجَ ذلك علىٰ ألسنتِهم في صورةِ عباراتٍ وكلماتٍ، أي أنهم جَمَعوا بين سوءِ القَوْلِ وسوءِ العَمَل!.

وقال في الجملة التاسعة: «يا أيها الناس: إذا جاءَكم رسولٌ أو نبيٌّ أو مَلَكٌ من السماءِ بغيرِ ما جئناكم به، من الإنجيلِ الحق، والفرقانِ الحقِّ من بعدِه، فلا تستمعوا إليه، ولا تتبعوا سبيله فهو مارقٌ كافر وشيطانٌ أثيم».

يَقْصُرُ المفتري الهُدىٰ والحَقَّ علىٰ كتابَيْن فقط، هما: الإنجيلُ الحَقُّ الذي أنزلَه اللهُ علىٰ عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ، والفرقانُ الحق الذي زَعَمَ المدَّعي أنَّ اللهَ أنزلَه عليه.

والإنجيلُ الذي نؤمنُ نحنُ أنه كلامُ الله، هو الذي أنزلَه اللهُ علىٰ عيسىٰ ابنِ مريمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أما الأناجيلُ الموجودةُ بين أيدي النصارىٰ الآنَ فهي أناجيلُ مُحَرَّفَة، حَرَّفَها القسّيسونَ والرُّهْبان، فهي ليست الإنجيلَ الربانيّ!.

أمّا الإفْكُ المفترىٰ الذي أَلَّفَهُ القِسّيس المفتري فإنَّنا نشهدُ أنَّهُ من وساوسِ الشيطانِ الرجيم.

يَطلبُ المفتري من الناسِ أنْ لا يُؤْمِنوا بأَيِّ نبيٍّ أو رسولٍ أو مَلَكٍ من السَّماء، وأنْ لا يَتَّبِعوه.. وهَدَفُه من هذا الدعوةُ إلىٰ تكذيبِ رسولِ اللهِ محمدٍ ﷺ، وعدمِ الاستماعِ له، وعدمِ اتِّباعه، ووصْفِه بأنه مارقٌ كافر، وشيطانٌ رجيم!.

وقال في الجملة العاشرة: «وحَذَّرْناكُم في الإنْجيلِ الحَقِّ من الأنبياءِ الأفّاكين، فلم تَهْتَدوا، وذكَّرناكم في الفُرقانِ الحَق، فاهْتَدوا واحْذَروهم، فهم كَفَرَةٌ مُفْتَرون، وكَفَرَةٌ مارِقون، ومن ثمارِ أعمالِهم يُعْرَفون، فهم رُسُلُ الشيطانِ الرجيمِ».

يتجرَّأُ المفتري بالكَذبِ علىٰ الله، ويَزعمُ أنَّ اللهَ أذِنَ له أنْ يتكلمَ باسْمِه، فيلومُ اللهُ الناسَ لأنهم لم يَستجيبوا لتَحْذيرِه من الأنبياءِ الكَذّابين، في الإنجيلِ الذي أنزلَه علىٰ عيسىٰ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ.

مَنْ هم هؤلاء الأنبياءُ الأفّاكون، الذينَ ظَهَروا بعدَ الإنْجيل؟ لم يظهَرْ نبيٌّ بعد الإنجيلِ إلّا رسولُ اللهِ محمدٌ ﷺ، فهو المعنيُّ والمقصودُ بكلامِ هذا القسّيس المفتري.

إنَّ هذا الملعونَ يَصِفُ الرسولَ الكريمَ محمداً ﷺ بصفاتٍ قبيحة، ويشتُمه بشتائم مَرْذولة، حيثُ يقولُ عنه بأنه: أفّاكٌ ماكرٌ مفترٍ كافرٌ، سيئ العمل وهو ليس رسولاً من عند الله، وإنما هو رسولُ الشيطانِ الرجيم!.

وإنَّ محبَّتَنا لرسولِنا محمدٍ ﷺ تَدْعونا إلىٰ أنْ نَلْعَنَ هذا الشيطانَ المفتريَ الكاذب، وأنْ نُحَذِّرَ الناسَ من تهافُتِه وافتراءاتِه!.

* * *

٧ تهافت سورة «التوحيد»

سَمّىٰ القسيسُ شُورُّوش السورةَ السابعة من فرقانِه المفترىٰ «سورةَ التَّوْحيد»، وتحدَّثَ فيها عنِ توحيدِ الله، وقَصَرَ فيها التوحيدَ علىٰ الفهمِ النَّصرانيِّ له، وجَعَلَ التثليثَ هو التوحيد، وكَفَّرَ المسلمين، واعْتَبَرَهم مشركين باللهِ وغَيْرَ مُوَحِّدينَ له، ولم يَنْسَ أنْ يُوَجِّهَ للمسلمينَ فيها الشتائمَ المعروفة، التي عهدْناها منه في سُوَرِه الأخْرىٰ. وألَّفَ سورتَه في أربعَ عشرةَ جملةً.

قالَ في الجملةِ الأولىٰ: «يا أهْلَ الكفران مِن عبادِنا الضّالين: ليس الإيمانُ لَغْواً مُعاداً، تُرَدِّدونَه تَرْديداً، إنما الإيمانُ الحَقُّ أنْ تَعْمَلوا الصالحات وأنتم قانتون».

يخاطبُ المسلمين بخطابه الاسْتِفزازيِّ، فيقولُ لهم: «يا أهْلَ الكفرانِ من عبادِنا الضّالّين». فهم ضالّون كافرون.

ولا نَنْسىٰ أنَّهُ يأخذُ كلماتِه ومصطلحاتِه من القرآن، فكلمةُ «الكفران» هنا أخذَها من قولِه تعالىٰ: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ﴾ [الأنبياء: ٩٤].

وهو يَنفي عن المسلمينَ صفةَ الإيمان، لأنَّ إيمانَهم كلامٌ ولغوٌ يَرَدِّدونَه بألسنتِهم، وهو ليس كذلك. ويصفُ الإيمانَ المقبولَ عنده بالإيمانِ الحَقّ! ويُضيفُ هذا إلىٰ «الإنجيلِ الحَقِّ» و«الفرقانِ الحَقِّ»، وهو حريصٌ علىٰ استخدامِ كلمةِ «الحَقّ»، ووَصْفِ ما عندَه بها، مع أنه علىٰ ضلالٍ مبين!.

وقال في الجملة الثانية: «وما كانَ لكم أنْ تُجادلوا عبادَنا المؤمنين في إيمانِهم، وتُكَفِّروهم بكفْرِكم، فسواءٌ تَجَلَّيْنا واحِداً أو ثلاثةً أو تسعةً وتسعين، فلا تقولوا ما ليسَ لكم به علم، وأنا أعلمُ بمنْ ضَلَّ عن السبيلِ، وأنا أعلمُ بالمهتدين».

يواصِلُ القسيسُ في هذه الجملةِ شتائمَه للمسلمين وتَكفيرَهم، ودفاعَه عن مِلَّتِه وعقيدتِه، ويزعمُ التحدُّثَ باسمِ الله.

يطلبُ فيها من المسلمين «الضالّين» عَدَمَ جدالِ عبادِ اللهِ المؤمنين، وهم النّصارىٰ، وعدمَ الطعنِ في إيمانهم، وعدمَ تكفيرِهم!.

ويتحدَّثُ عن «التجلّي» الإلهي، وفْقَ المفهومِ النَّصْراني، ويزعمُ أنَّ اللهَ هو الذي أوحىٰ له بقولِه: «وسَواءٌ تجلَّيْنا واحِداً، أو ثلاثة، أو تسعةً وتسعين».

وعندما نَنظرُ في هذه العبارةِ، فإنَّنا نرىٰ فيها بعضَ المغالطات، منها:

أ - يُريدُ القِسّيسُ أنْ يقولَ: مَنْ آمَنَ أنَّ اللهَ تَجلَّىٰ في واحدٍ فهو مؤمن، ومَنْ آمن أنه تجلّىٰ في ثلاثةٍ فهو مؤمن، ومَنْ آمَنَ أنه تجلّىٰ في تسعةٍ وتسعين فهو مؤمن. أيْ أنَّ النَّصارىٰ الذين يؤمنونَ أنَّ اللهَ تجلّىٰ في الأقانيمِ الثَّلاثَةِ - الآبِ والابنِ والروحِ القُدُس - مؤمنون موحِّدونَ لله، وليسوا كفاراً!.

ب - التجلّي عند القسيسِ «شورُّوش» هو أنَّ اللهَ رضيَ لنفسه أنْ «يتجلّىٰ» علىٰ خَلْقِه، وأنْ «ينزلَ» إليهم علىٰ الأرض. وهذا معناهُ أنَّ الرَّبَّ «يتحوَّلُ» إلىٰ صورة إنسان، أو يتحولُ إلىٰ صورةِ الأقانيمِ الثلاثة: الآبِ والابنِ والروحِ القُدُس!.

وهذا التجلّي الإلهي «تجسيمٌ» للهِ، وتحويلُه إلىٰ صورةٍ ماديةٍ مجسَّمة محصورةٍ محدَّدَة، يمكنُ أنْ يَراها الناسُ أمامَهم، وهي تتحركُ وتتكلم، ويُمكنُ أنْ يَسمعوا كلامَها، ويُحدِّدوا ملامحَها!.

وهذا التجلّي المجسَّمُ الذي يُحَوِّلُ اللهَ إلىٰ واحدٍ أو ثلاثةٍ كفرٌ بالله، وعدمُ تقديرِه سبحانه حَقَّ قَدْرِه.

ونحن المسلمون أعرفُ الناسِ بالله، ونُوَحِّدُه في أُلوهيتِه وربوبيتِه وفي أسمائِه وصفاتِه، ونُثبتُ له ما يستحقُّه من جلالٍ وعَظَمَة، ونعتقدُ أنَّهُ مُنَزَّهٌ عن التجسيم والتحديدِ والحَصْر، ولا يمكنُ لبشَرٍ أنْ يراهُ بعينَيْه في هذه الدنيا.

وإذا تجلّىٰ اللهُ يكونُ تَجلّيه بما يليقُ به، ولا نَعرفُ نحنُ كيفيته، لكنّه لا يتحوَّلُ في هذا التجلّي إلىٰ صورةٍ ماديّةٍ مجسَّمة، يَسيرُ في الأرض، ويَراهُ الناس!!

جـ ـ يُغالِطُ القسيسُ شُورُوش فيزعمُ أنَّ اللهَ يُمكنُ أنْ يتجلّىٰ في «تسعةٍ وتسعين»، أيْ أنْ يكون في هذا العددِ الكثير.

ولَهُ من هذا هَدَفٌ خَبيث، وهو أنْ يَطْعَنَ في توحيدِ المؤمنين، الذينَ يَجعلونَ لله تسعةً وتسعينَ اسمـًا مباركـًا، وأنهم بذلك يُشرِكونَ بالله، وكأنه يُريدُ أنْ يقولَ للمسلمين: تَدَّعونَ أنَّ النصارىٰ يَعْبدونَ ثلاثةً، فأنتم تعبدون تسعةً وتسعين!.

إنه لا يُريدُ أنْ يُفرِّقَ بين تَثْليثِ النَّصارىٰ وبينَ توحيدِ المسلمين، فعندَما آمَنَ النَّصارىٰ بالأقانيمِ الثلاثة جَعَلوا كُلَّ واحدٍ كيانـًا منفصلاً عن الاثنَيْن الآخَرَيْن، فصارَ عندهم ثلاثُ «شخصيّات»: الآبُ الذي هو الربّ، والابنُ الذي هو عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، والروحُ القُدُس الذي هو جبريل.

وقد رَدَّ القرآنُ علىٰ تَثْليثِهم، ونَهاهم عنه بقوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۖ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ﴾ [النساء: ١٧١].

فإنْ لم يتخلَّوا عن تَثْليثِهم، فقد وَصَفَهم القرآنُ بالكفر. قال تعالىٰ: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٧٣].

ولا ينسىٰ القسيسُ أنْ يَعودَ إلىٰ القرآن، ويأْخُذَ منه، فقوله: «أنا أعلم بمنْ ضَلَّ عن السبيل وأنا أعلمُ بالمهتدين» أخَذَهُ من قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: ١٢٥].

وقالَ في الجملةِ الثالثة: «فَطَهِّروا نُفوسكُم من نَجَسِ الشركِ، فذلكم خيرٌ لكم وأبقىٰ، واتَّحِدوا بكلمتِنا، ولا تُشْرِكوا أنفسَكم بالشيطانِ الذَّميم».

يَطلبُ المفتري في هذه الجملةِ من المسلمينَ أنْ يَتخلَّوْا عن ما هم فيه من شركٍ بالله، وأنْ يَبْتَعِدوا عن «الشيطانِ الذَّميم»، ولا يكونُ ذلك إلّا بالاتّحادِ بكلمةِ الله: «واتَّحِدوا بكلمتِنا».

ولا يُبَيِّنُ كيفيةَ الاتِّحادِ بكلمةِ الله، فإذا كان عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ هو «كلمةُ اللهِ» كما يؤمنُ القِسّيسُ، فكيفَ يكونُ الاتِّحادُ به؟ وهل النصارىٰ مُتَّحِدون بعيسىٰ؟ المهمُّ عند القِسّيسِ المفتَري أنْ يَشْتُمَ ويُهاجمَ المسلمين، وأنْ يتكلَّمَ بأيِّ كلام.

وقالَ في الجملةِ الرابعة: «وَوَحِّدوا أزْواجَكم، ولا تُشْرِكوا بهنَّ أُخْرَيات، فَهُنَّ لا يُشركنَ بكم آخَرين، ولا تَقْرَبوا الزِّنىٰ، إنه فاحشةُ المؤمنين، وآفَةُ المتَّقين».

يُخَصِّصُ المفتري الجملةَ الرابعةَ لمهاجمةِ فكرةِ «تَعَدُّدِ الزوجاتِ» في الإسلام، فيطلبُ من كلِّ مسلمٍ أنْ لا يتزوجَ بأكثرَ من واحدة، ويَزعُم أنَّ اللهَ الذي أمَرَ المسلمين بتوحيدِه، ونَهاهم عن الشركِ به، أَمَرَهم بتوحيدِ الزوجاتِ وعدمِ الشركِ بهنّ.

ومن سخافةِ تفكيرِه أنَّه يُساوي تُعَدُّدَ الزوجاتِ بتعدُّدِ الأزواج، فيقولُ للمسلمين: كيفَ يُعَدِّدُ الرجلُ الزوجات وامرأتُه لا تُعَدِّدُ الأزواج؟! وأينَ تَعَدُّدُ الزوجاتِ المباحُ شرعـاً من تَعَدُّدِ الأزْواجِ الذي هو زِنا؟ ومن غيرِ المعقولِ أنْ تُعَدِّدَ المرأةُ أزواجَها، لأنه يَكْفيها زوجٌ واحد، أمّا الرجلُ فقد يَحتاجُ إلىٰ أكثرَ من زوجة.

ومن سخافةِ المفتري أنه يَعتبرُ تَعَدُّدَ الزوجاتِ نَوْعـاً من الزنا، ولذلك قال بعدَ ذلك: «ولا تَقْرَبوا الزنا إنه فاحشةُ المؤمنين».

لقد أباحَ اللهُ لمن يُريدُ من المسلمين تَعَدُّدَ الزوجات، بحيثُ لا تَزيدُ زوجاتُه علىٰ أربع، ولكنَّ هذا لا يُباحُ إلّا بشرطِ العدلِ بينهن. قال تعالىٰ: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُواْ فِي ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ﴾ [النساء: ٣].

ولا أدري لماذا رُخْصَةُ تَعَدُّدِ الزوجاتِ تُشَكِّلُ «عُقْدَةً» في نفسيّاتِ الغربيّين؟ وماذا يُضيرُهم أنْ يكونَ للمسلم زوجتان أو أكثر، وهو عادلٌ معهنّ؟ مع أنّ الرجلَ الغربيَّ يُبيحُ لنفسِه أنْ «يُخادِنَ» مَنْ يشاءَ من النساءِ، ويُصاحِبَهن ويُعاشِرَهن، ويُغَيِّرَهن ويُبَدِّلَهن، وقْتَما شاء، وقد يكونُ للرجلِ عشراتُ الخليلات، يُعاشرهن معاشرةَ الزوجات! وأيُّهما أفضلُ أنْ يكونَ للرجلِ أربعُ زوجات أم عشراتُ الخليلات؟!.

ثم لماذا يَعتبرُ هذا المفتري تَعَدُّدَ الزوجاتِ نَوْعـاً من الزنا، وهو الذي يَعيشُ في أمريكا، حيثُ الإباحيةُ الجنسية، وزوالُ جميعِ القُيودِ علىٰ الممارساتِ الجنسيةِ السويةِ والشاذة، فكيف يأتينا من هُناك زاعماً تَعدُّدَ الزوجاتِ نوعـاً من الزنا؟

وقالَ في الجملةِ الخامسة: «اتَّقونا بأنفسِكم وأزواجِكم وأولادِكم، ولا تَجْعَلوا لهم أولياءَ من دونِنا، ولا تَتَّخِذوا لهم أكفياءَ من دونِكم إنْ كُنتم مُؤْمنين».

يتكلَّمُ المدَّعي باسْمِ الله، ويأخُذُ أفكارَه ومعظمَ كلماتِه من القرآن. ونَدْعو إلىٰ المقارنةِ بين هذه الجملةِ وبينَ قولِه تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦]. والمقارنةِ بينَها وبينَ قوله تعالىٰ: ﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٣].

وقال في الجملة السادسة: «وما كان لكم أنْ تُدينوا عِبادَنا، وتَحْكُموا عليهم، أكانوا مشركين أمْ مُوَحِّدين، أو علىٰ صراطٍ ذي عِوَجٍ أم علىٰ صراطٍ مستقيم. فَسَتُدانونَ بما كُنتم تُدينون».

يُدافعُ فيها عن النَّصارىٰ، ويَذُمُّ المسلمين، ويُنكرُ عليهم حُكْمَهم علىٰ النَّصارىٰ، فلا يَجوزُ للمسلمين الحكمُ علىٰ النَّاس بالكفرِ أو الشرك، لأنهم لا يعلمونَ حقيقَتَهم، والذي يعلمُ حقيقتَهم هو الله، سواءً كانوا مشركين أوْ مَوحدِّين، وكانوا علىٰ صراطٍ معوجٍ أو صراطٍ مستقيم.

وكلامُه صحيح إذا حَكَمَ المسلمونَ عليهم بالكفرِ والاعوِجاجِ من أنفسِهم، لأنهم قد يُخْطِئون في الحكم، ولا يَعلمونَ ما في قلوبهم. أما إذا كانَ الحكمُ عليهم بالكفرِ من عندِ الله، ووردَ هذا في الآياتِ القرآنيةِ الصريحة، فلا يَجوزُ للقِسيسِ المفتري ذمُّ المسلمين وتخطِئَتُهم والإنكارُ عليهم، وتهديدُهم بالعذاب الأليم. إنَّ المسلمين في هذه الحالةِ مُلْتَزمون بحكْمِ الله.

لقد صَرَّحَ القرآنُ بأنَّ أيَّ دينٍ غيرَ الإسلام لن يُقْبَلَ من صاحِبه عند الله. قال تعالىٰ: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [عمران: ٨٥].

كما صارحَ القرآنُ أهْلَ الكتابِ بأنهم لن يكونوا علىٰ صراطٍ مستقيم إلّا إذا اتّبعوا الرسولَ الخاتمَ محمداً ﷺ. قال تعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [المائدة: ١٥-١٦].

وقال في الجملَتَيْنِ السابعةِ والثامنة: «وما أَرسلْنا من رسولٍ يَدينُ عِبادَنا في الدنيا قبلَ يَوْمِ الدّين. يَقْتُلُ مَنْ آمَنَ بالحَقِ والهُدىٰ، ويَسْتحي مَنْ صَدَّقَ بالكفْرِ والضَّلال، واستوىٰ دَيّانًا للعالَمين..».

لا يُجيزُ أنْ «يَدينَ» أيُّ رسولٍ عبادَ اللهِ في الدنيا، لأنه لا يُدانُ النّاسُ إلّا في يومِ الدّين، وإذا حَكَمَ رسولٌ علىٰ أُناسٍ بالكفرِ فهو خطأ، لأنه أدانَهم في الدنيا!.

وهذا جَهْلٌ منه، ممزوجٌ بغرورهِ وانتفاشِه، ويَجبُ أنْ نُفَرِّقَ بينَ بيانِ ما عليه النَّاسُ من هُدىً أو ضَلال، وبينَ إدانتِهم ومحاسبتِهم والحكْمِ عليهم.

البيانُ يكونُ في الدُّنيا، والإدانةُ والحكمُ يكونُ يومَ القيامة.

وقد تكفَّلَ القرآنُ ببيانِ الحَقِّ والباطل، والهُدىٰ والضَّلال، والإيمانِ والكفر، وتوضيحِ ما عليه الناسُ المؤمنونَ والكافرونَ في الدنيا.

الدينُ عند اللهِ هو الإسلامُ وحْدَه، وقد وَرَدَ هذا صَريحاً في قوله تعالىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾ فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّۦنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ [آل عمران: ١٩-٢٠].

وقد أمَرَ اللهُ رسولَه ﷺ أنْ يواجِهَ أهْلَ الكتابِ بهذه الحقيقة، وأنهم ليسوا على شيء إذا لم يَدْخُلوا في الإسلام. قال تعالىٰ: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ [المائدة: ٦٨].

هذا التَّبيينُ والتوضيحُ والتحديدُ يكونُ في الدُّنيا، ليعرفَ كلُّ إنسانٍ أينَ هو، ويختارَ طريقَه، فيؤمنَ أو يكفر. قال تعالىٰ: ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ ﴾ [الأنفال: ٤٢].

وليس هذا البيانُ حكماً أو إدانة، كما زعمَ هذا المفتري الجاهل، لأنَّ الحكمَ والإدانةَ لا يكونُ إلّا يومَ الدين، وهو خاصٌّ باللهِ تعالىٰ وَحْده. قال تعالىٰ: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ [النحل: ١٢٤].

وأدانَ هذا المفتري في الجملةِ الثانيةِ رسولَ اللهِ محمداً ﷺ، حيثُ اتَّهمه بأنَّه نَصَّبَ نفسَه دَيّاناً للعالمين. وهذا ما لم يصدُرْ عن رسولِنا ﷺ، لأنَّ الدَّيّانَ إنما هو الله.

كما اتَّهمه بأنه كانَ يَقتلُ مَنْ آمَنَ بالحَقِّ والهُدىٰ، ويَقصدُ المفتري بذلك النصارىٰ واليهودَ، فيشهدُ لهم أنهم مُؤْمنون آمَنوا بالحَقِّ والهدىٰ، وأنَّ الرسولَ ﷺ كان يقتُلُهم. بينما كانَ يتركُ الكافرين الضالّين، فلا يَقْتُلُهم ولا يُقاتِلهم، ويقصدُ بهؤلاءِ الكافرين الضالّين المسلمين الذين اتَّبعوا محمداً ﷺ، وصَدَّقوا بما معَه من كفرٍ وضَلال!.

وكثيراً ما رَدَّدَ هذا المفتري في إفْكِه المفترىٰ هذه الأكذوبةَ: اليهودُ والنَّصارىٰ هم عبادُ اللهِ المهتدون الصالحون، والمسلمون هم الضّالّون الكافرون المفترون!!.

وقال في الجملةِ التاسعة: «لَقَدْ أقمتُم من أنفسِكم حُكّاماً ظالِمين، تَدينونَ عبادَنا وأنتم المدينون. وتُكَفِّرونَهم وأنتم الكافرون».

يَنتقلُ المفْتَري في هذه الجملةِ من اتِّهامِ وتَكذيبِ وشَتْمِ الرسولِ ﷺ، إلىٰ اتِّهامِ وتَكذيبِ وشَتْمِ المسلمين.

يتهمُهم بأنهم أقَاموا من أنفسِهم حُكّاماً، يَحْكُمونَ علىٰ الناس وعقائدِهم وأفكارِهم، وبيانِ ما في عقولِهم وقلوبِهم، وهم ظالمونَ في أحكامهم الجائرة.

وسَبَقَ أنْ بيّنّا أنَّ المسلمينَ لم يُقيموا من أنْفُسِهم حُكّاماً، يَحكمونَ علىٰ ما في قلوب الناس، لأنَّ هذا خاصٌّ بالله، يَحكمُ به علىٰ الناس، ويحاسبُهم عليه يومَ القيامة. وهذا لا يتعارضُ مع أخْذِ المسلمينَ الحكمَ علىٰ الناسِ من الله، الذي نَزَّلَه صريحاً في القرآن.

والذي يُزعجُ هذا المفتري أنَّ المسلمينَ يُكَفِّرونَ اليهودَ والنصارىٰ، ولذلك يُسارعُ في الدفاعِ عن أهلِ مِلَّتِه، وإلْصاقِ الكفرِ بالمسلمين: «تَدينونَ عِبادَنا وأنتم المدينون، وتُكَفِّرونَهم وأنتم الكافرون».

ومن المعلومِ أنَّ المسلمين لم يُكَفِّروا اليهودَ والنصارىٰ، لأنَّ هذا ليسَ من اختصاصِهم، والذي كَفَّرَ اليهودَ والنَّصارىٰ هو اللهُ سبحانه، فهو الذي قال: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥].

وقال في الجملتَيْن العاشرةِ والحاديةِ عشرة: «تَقولون: تَبَيَّنَ الرشدُ من الغيِّ فلا إكراهَ في الدين، وقد اخترتُم الغيّ، وأكْرَهْتُم النّاسَ بالسيفِ علىٰ دينِ الكافرين».

يُكَذِّبُ المفْتَري المسلمين في عقائِدِهم، ويُكَذِّبُ القرآنَ تَكْذيباً صَريحاً، فيأْخُذُ بعضَ آيةٍ من القرآن، ثم يَرُدُّها، ويَذُمُّ المسلمين لممارستِهم القتال.

يَرُدُّ قولَه تعالىٰ: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ [البقرة: ٢٥٦].

ويتلاعَبُ بالآية، فيقدِّمُ جُمْلةً منها علىٰ جُمْلَة، فالآيةُ أصبحتْ عنْدَه ـ بعدَ التحريفِ ـ هكذا: «تقولون: تَبَيَّنَ الرُّشْدُ من الغَيِ فَلا إكْراهَ في الدّينِ».

وفَهِمَ الجاهِلُ من الآيةِ عَدَمَ الدعوةِ إلىٰ الدخولِ في الإسلام، وعدمَ الجهادِ والقتال للكفار، الذينَ يَقِفونَ في وجْهِ الدعوة، ولذلك هاجَمَ المسلمين وذمَّهم وشَتَمَهم، لأنَّهم قاتَلوا وجاهَدوا في سبيلِ الله.

وحَكَمَ علىٰ المسلمينَ بأنهم كافرون، وأنهم أكرهوا الآخَرين علىٰ الدخولِ في دينِهم الباطل، عن طريقِ السيفِ والقَتْل، وبذلك اخْتاروا الغَيّ وتَرَكوا الرُّشْد!.

وقالَ في الجملتَيْن الثانية عشرة والثالثة عشرة: «وَدَسَّ الشيطانُ مَكْراً منه بعضَ الآياتِ المحْكَمات، ليُضِلَّكُم ويَهديكم إلىٰ المتشابهات، ابتغاءَ الفتنةِ، وتأْويلَها تأْويلاً جاهلاً، فاتَّبَعَه الذين في قلوبِهم زيغ. وأمّا الراسخون في العلمِ من عبادِنا الصالحين، فيعلمونَ تأْويلَها، ويَعْلَمون أنها ليستْ من عندِنا، ولو كانَتْ من عندِنا لما وَجدوا فيها اخْتلافًا كبيراً ولا نَسْخًا ولا تَبْديلاً».

يَنتقلُ المفْتَري من الكلامِ علىٰ آيةِ ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ﴾ وتحريفها، إلىٰ الكلامِ علىٰ آيةِ «المحْكَمات والمتَشابهات» في سورةِ آل عمران.

الآيةُ هي قوله تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [آل عمران: ٧].

يُهاجِمُ المجرمُ الآياتِ المحكماتِ والمتشابهاتِ في القرآن، ويتهجَّمُ عليها ويُكَذِّبُها. وقد اعتبرَ المجرمُ القرآنَ وَحيًا من الشيطان، وليسَ من عندِ الله، والشيطانُ الماكرُ هو الذي «دَسَّ» وأدخلَ بعضَ الآياتِ المحكمات، ليُضِلَّ المسلمينَ ويَقودَهم إلىٰ الكفر، ويوصلَهم إلىٰ الآياتِ المتشابهات.

وهدفُه من ذلك فتنةُ المسلمين وإضْلالُهم، ليقوموا بتأْويلِ الآياتِ المتشابهات تأْويلاً جاهِلاً خاطئًا.

ونجحَ الشيطانُ في كيدِه ومَكْرِه، فاتَّبَعَه المسلمونَ المغَفَّلون، الذينَ في قلوبهم زيغٌ وانْحراف. لكنَّه لم ينجحْ مع عبادِ اللهِ الصالحين، الذين هم النّصارىٰ المؤمنون الأذكياء! فهؤلاء المؤمنون يَعلمونَ تأْويلَ الآيات المتشابهات، التي أوحىٰ بها الشيطان، وزعمَ أنها من عندِ الله.

هؤلاء النصارىٰ الأذكياءُ يَعلمونَ أنَّ الآياتِ المحكماتِ من عند الشيطان، وليستْ من عندِ الله، كما أنهم يعلمونَ أنَّ الآياتِ المتشابهات من عندِ الشيطان أيضـًا، فالقرآنُ كلُّه من عندِ الشطان!.

والدليلُ عند هذا المجرم علىٰ أنَّ القرآنَ من عندِ الشيطان أنه فيه اختلافٌ وتعارضٌ وتناقض، وفيه نسخٌ وتغييرٌ وتبديل، ولو كانَ من عندِ الله ـ مثلَ الفرقانِ الحَقِ الذي أوحىٰ به إلىٰ النبيِّ الجديد!! ـ لما وَجَدوا فيه اختلافـًا أو تعارضـًا أو نَسخـًا!!.

إنَّ المجرمَ «شورُّوش» يأْخُذُ ما يُريدُ من القرآن، من المعاني والأفكار، ومن الجُمَلِ والعباراتِ والكلِمات، ويُجري عليها ما يُريدُ من حَذْفٍ وتغييرٍ وتبديل، وتقديمٍ وتأخير.

قولُ الله: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾، صارَ عند المفتري المجرم: «ودَسَّ الشيطانُ منه».

وقولُ الله: ﴿مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ﴾، صارَ عنده: «دَسَّ الشيطانُ منه مكراً بعضَ الآياتِ المحكمات ليُضِلَّكم ويَهديكم إلىٰ المتشابهات».

وقول الله: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ﴾. صارَ عنده: «ابتغاء الفتنةِ وتأويلَها تأويلاً جاهلاً. فاتَّبعَه الذينَ في قلوبِهم زيغ». ويَقصدُ بهؤلاءِ المسلمين، الذين اتَّبَعوا المحكماتِ والمتشابهاتِ التي هي من الشيطان.

وقولُ الله: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾. الذي يُثْني فيه علىٰ الراسخينَ في العلمِ من المسلمينَ، لإيمانِهم بالمحكماتِ والمتشابهاتِ في القرآن. صارَ هذا القولُ عندَه: «وأمَّا الراسخونَ في العلم من عبادِنا الصّالحين فيعلمونَ تأويلَهما، ويَعلمونَ أنها ليستْ من عندنا..». وجَيَّره للنّصارىٰ.

أما قولُه: «ولو كانت من عندنا لما وجدوا فيها اختلافـًا كبيراً..» فقد أَخَذَه من قولِه تعالىٰ: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ [النساء: ٨٢].

ويُسمي هذا الجاهلُ المفتري عملَه كتاباً وتأليفاً، وأنه نجحَ في معارضةِ القرآنِ والإتيانِ بمثْلِه، وهاهو «يَتلاعَبُ» بالقرآن، ويُحَرِّفُ مَعانيه، ويُغَيِّرُ ويُبَدِّلُ في صياغةِ آياتِه، ويَنسبُ هذا الإفْكَ المفترىٰ إلىٰ الله!!.

وقال في الجملةِ الرابعة عشرة: «وافْتَدَيْنا عبادَنا بكلمةِ الحيَاة، فاتَّبَعها كثيرون، وأضَلَّ الشيطانُ كثيراً فكَفَروا، فَذكَّرْناهم وأنْذَرْناهم بالفرقانِ الحق، لعلَّهم يَهْتَدونَ سبيلاً».

إنَّ «شورُّوش» في هذه الجملةِ يَعملُ «دعايةً» للأفكارِ النصرانية، ويَفتري علىٰ اللهِ، زاعِماً التحدُّثَ باسْمِه، يزعُمُ أنَّ اللهَ افْتَدىٰ عبادَه جميعاً بكلمةِ الحياة، التي هي عيسىٰ ابنُ مريم، وأنَّ اللهَ أذِنَ أنْ يُؤْخَذَ عيسىٰ ويُقْتَلَ ويُصْلَبَ، وجَعَلَ قَتْلَه وصَلْبَه «فِداءً» للناسِ جميعاً. وعقيدةُ «الصَّلْبِ والفِداء» جزءٌ أساسيٌّ من الديانةِ النصرانية، ولذلك كان «الصَّليبُ» مظهراً لهذه الديانة.

بينما يعتقدُ المسلمونَ جازمين أنَّ عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لم يُقْتَلْ ولم يُصْلَب، وإنما رفعهُ اللهُ إليه في السَّماء، وألْقىٰ شَبَهَه علىٰ أحَدِ تلاميذه. وقد وَرَدَ هذا صريحاً في القرآنِ الكريم. قال تعالىٰ: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٥٧-١٥٨].

* * *

٨ تهافت سورة «المسيح»

سَمّىٰ القسيسُ المفتري السورةَ الثامنةَ من إفْكِهِ المفترىٰ: «سورة المسيح»، ويقصدُ به المسيحَ عيسىٰ ابنَ مريم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، رسولَ اللهِ إلىٰ بني إسرائيل.

ويُدافعُ القسيسُ في سورةِ المسيح من عقيدةِ النصارىٰ بشأْنِ عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ويهاجِمُ المسلمين ويشتُمهم، ويَصفُهم بالكفرِ والكذبِ والنفاقِ والافتراء، ويوردُ آياتٍ من القرآن، ويُكَذِّبُها ويَرُدُّها، ويُكَذِّبُ رسولَ اللهِ محمداً ﷺ، ويَصِفُه بالزيفِ والافتراء.

وصاغَ السورةَ في سبعٍ وعشرين جملة.

قالَ في الجملة الأولىٰ: «يا أهْلَ النِّفاقِ من عبادِنا الضّالّين: لا تَستكبروا، وتَقولوا ما ليسَ لكم به علم، فليسَ الحَرْثُ بمدركٍ كُنْهَ الزَّرْع، ولا هذا بمدركٍ كُنْهَ الدّابّة، ولا تلكَ بمدركةٍ كُنْهَ الإنْس، ولا الإنْسُ يَعقلُ كُنْهَنا، ولكلٍّ جعلْنا شرعةً ومنهاجـًا، فكُلٌّ لسُنَّتِنا يَخْضَعون».

هكذا بدأ المفتري سورتَه، بدايةً استفزازيةً هجوميَّةً ضدَّ المسلمين، يصفُهم بالنفاقِ والضلالِ والجهلِ والاستكبار، كعادتِه في كلِّ خطابٍ منه للمسلمين.

ثم «يتفلسفُ» علىٰ المسلمين فلسفةً جوفاء، عندما يُخبرُ أنَّ الأرضَ لا تُدْرِكُ حقيقةَ الزرعِ النابتِ فيها، والزرعُ النابتُ لا يدركُ حقيقةَ الدابةِ التي حَرَثت الأرض، وحَمَلت الزرع، والدابةُ لا تُدْرِكُ حقيقةَ صاحبِها الإنسان، والإنسانُ لا يُدركُ كيفيةَ وكُنْهَ اللهِ ربِّ العالمين. وهذه بدهيةٌ معروفة!!.

ولا يَنسىٰ المفتري ـ كعادته ـ أنْ يذهبَ إلىٰ القرآن، ليأْخُذَ منه ما شاء، فعبارةُ «لكلٍّ جعلنا شرعةً ومنهاجـًا» أخذَها من قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ﴾ [المائدة: ٤٨].

وقالَ في الجملة الثانية: «ومِنكم مَنْ رَدَّدَ لَغْوَ المحَرِّفين، وصَدَّقَ إِفْكَ المارقين، فكان ظلومًا جهولاً».

يُهاجمُ المفتري المسلمين ويوبِّخُهم، ويتَّهمهُم بأنهم اتَّبَعوا رجلاً مُحَرِّفًا مارِقًا أفّاكًا، وصَدَّقوا أنه رسولٌ من عند الله. والمجرمُ بهذا الكلامِ يَنفي نبوةَ محمدٍ رسولِ الله ﷺ.

وعبارتُه: «فكانَ ظَلومًا جهولاً» أخَذَها من القرآن كعادته، قال تعالىٰ: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ [الأحزاب: ٧٢].

وقالَ في الجملةِ الثالثة: «وافتريتُم علىٰ عبادِنا المؤمنين كَذِبًا، بأنهم قالوا: بأنّا اتَّخذْنا صاحبة، واتَّخَذْنا منها وَلَداً، أَفِكْتُم، وأَشْرَكْتُم بنا، وكفرتُم كفراً وَبيلا».

يتحدَّثُ المفتري باسمِ الله، مُدافِعًا عن النَّصارىٰ، ويَصفُهم بأنهم عبادُ اللهِ المؤمنون، وبأنهم مُوَحِّدون، ويَنسبُ للمسلمينَ أنهم اتَّهموا النَّصارىٰ بأنهم يقولون إنَّ اللهَ اتخذَ صاحبة، وله منها وَلَد! وهو يُبَرِّئُ النَّصارىٰ من هذا القول، ويَشتُمُ المسلمينَ شَتْمًا اسْتِفْزازِيًا مَرْذولاً، ويُطلِقُ عبارةً لا تَصْدُرُ إلّا من السُّوقَةِ والرِّعاع، وهو المتخصِّصُ في اللاهوتِ والفلسفة، ويحملُ أكثرَ من شهادةِ دكتوراه!.

وقد نفىٰ القرآن عن اللهِ اتخاذ صاحبةٍ أو ولد، ووردَ هذا النفيُ علىٰ لسانِ الجِنِّ المؤمنين، قال تعالىٰ: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ [الجن: ٣].

ونفىٰ أنْ يكونَ لله وَلَد، لأنه ليسَ له صاحبة. قال تعالىٰ: ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ [الأنعام: ١٠١].

وهكذا نرىٰ أنَّ القرآن لم يَنْسِبْ إلىٰ النَّصارىٰ صراحةً القولَ بأنَّ اللهَ اتخذَ صاحبة، وأنَّ له منها ولداً، إنما حاربَ القرآنُ هذا القولَ وأنكَره وأبْطَلَه، مهما كان قائِلُه، سواء كان نصرانيًا أو هندوسيًا أو يونانيًا!.

ولكنَّ النصارىٰ يُصَرِّحون بالقولِ بأنَّ لله ولداً، وأنَّه المسيح، وأنه من ثَمَّ إلهٌ مثْلُه. وقد كَفَّرَهُم اللهُ في قوله تعالىٰ: ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا﴾ [مريم: ٨٨-٨٩].

وفي قوله تعالىٰ: ﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ٧٢].

وقال في الجملةِ الرابعة: «وزعمتُم بأنَّ الإنجيلَ الحَقَّ مُحَرَّفٌ بعضُه، فنبذْتُم جُلَّه وراءَ ظهورِكم، ولو آمَنْتُم بسُنَّةِ الحَقِّ لما ادَّعَيْتُم بتحريفِه، ولا اهتديتُم بنورِه، وكنتُم أهدىٰ سبيلاً».

يدافعُ القسيسُ في هذه الجملةِ عن الإنجيل، ويصِفُه بأنه الإنجيلُ الحَقُّ، كما وصفَ كتابَه بأنه الفرقانُ الحَقُّ.. ويُكذِّبُ المسلمين في قولِهم إنَّ الإنجيلَ مُحَرَّف، ويَدَّعي أنه نورٌ وهُدىً.

ونحنُ نؤمنُ أنَّ «الإنجيلَ» الذي أنزلَه اللهُ علىٰ عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كتاب الله، وأنه حَقٌّ وصِدْقٌ وصَواب، وأنه نورٌ وهُدىً ، لكنْ أينَ هو؟ إنه ليس العهدَ الجديدَ المكوَّنَ من مجموعةٍ من الأناجيل، فهذه الأناجيلُ مُحَرَّفَة، وأيةُ قراءةٍ فيها تُثبتُ ذلك، فكلامُ الأناجيلِ عن ولادَةِ عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لا يتفقُ مع وحدانيةِ اللهِ وعظمتِه!.

وقالَ في الجملةِ الخامسة: «وأعْشىٰ الكُفْرُ بَصَرَكُم، وأعمىٰ البُهْتُ بَصيرتَكم، فَضَلَلْتُم، وضَلَّ مَنْ اتَّبعكم، وساءَ دَليلاً».

ليسَ في هذه الجملةِ إلّا السَّبُّ والشتمُ للمسلمين، وَوَصْفُهم بعمىٰ البصرِ والبصيرة، والكفرِ والضلال، وذلك كعادتِه في كلِّ خطابٍ منه للمسلمين.

وقال في الجملة السادسة: «فُرْقانٌ حَقٌّ أنْزلناهُ لِتُخْرجَ الضّالّين من الظلماتِ إلىٰ النّور، بعدَ أنْ صَدّوا عن السبيلِ وهم لا يَعلمون».

يمدَحُ المدَّعي كتابَه الذي أَلَّفَه وافْتَراه، وسَمّاه الفرقانَ الحق، ويَكْذِبُ علىٰ اللهِ زاعِماً التحدُّثَ باسْمِه، ناسِباً إلىٰ اللهِ أنه أنزلَ عليه هذا الفرقانَ الحَقَّ! وهذا ادِّعاءٌ صَريحٌ منه للنبوة، وادِّعاءٌ صَريحٌ بأنَّ الفرقانَ الحَقّ كلامُ الله!!.

ومن المعلومِ عندنا أنه لا نبيَّ بعدَ رسولِ اللهِ محمدٍ ﷺ، ولا وَحْيَ بعدَه، ولا كتابَ ينزلُه اللهُ بعدَ القرآنِ الكريم.

ويوجِّهُ المدَّعي كتابَه ورسالتَه إلىٰ المسلمين، فهم ضالّون كافرون، وهو يريدُ أنْ يُخرجَهم من الظلماتِ إلىٰ النّور، وأنْ يُعيدَهم إلىٰ الطريقِ الصَّحيح، بعدَ أن انْحرفوا عنه!.

وهو يأخذُ أفْكارَه وعباراتِه من القرآن، فقولُه: «لِتخرجَ الضالّين من الظلماتِ إلىٰ النور» أخَذَهُ من قوله تعالىٰ: ﴿الٓر ۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ﴾ [إبراهيم: ١].

وقولُه: «بعدَ أنْ صَدّوا عن السبيل» أخذه من قوله تعالىٰ: ﴿بَلۡ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ مَكۡرُهُمۡ وَصُدُّواْ عَنِ ٱلسَّبِيلِۗ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ﴾ [الرعد: ٣٣].

وقالَ في الجملةِ السابعة: «وإنّا لا نَظلمُ النَّاسَ شيئًا، ولكنَّهم أنفسهم يَظْلِمون».

ليسَ في هذه الجملةِ شيء، إلّا أنَّ المدَّعي أخَذَها من قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ ٱلنَّاسَ شَيۡـٔٗا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ﴾ [يونس: ٤٤].

وقال في الجملة الثامنة: «وليسَ البِرُّ أنْ تُوَلّوا وجوهَكم قِبَلَ الجَنوبِ والشَّمال، ولكنَّ البِرَّ مَنْ آمَنَ بنا، وعملَ بسُنَّتِنا، التي تأْمُرُ بالمعروفِ أمْراً مَفْعولاً، وتَنهىٰ عن الفحشاءِ والمنكرِ والبغيِ نَهْياً مَفْعولاً».

يُعارِضُ المفتري القرآنَ بأنْ يَسطوَ علىٰ إحدىٰ آياته، ثم يَتلاعبَ في ألفاظِها، ويُعيدَ صياغَتَها، ويَنسبَها إلىٰ تأْليفه، ويزعُمَ أنَّ اللهَ أنزلها عليه.

يقولُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ في القرآن: ﴿۞ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ﴾ [البقرة: ١٧٧] والمجرمُ المتلاعبُ يقول: «ليسَ البرُّ أنْ تُوَلّوا وجوهَكم قِبَلَ الجَنوب والشَّمال...».

واللهُ عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ إِذَا عَٰهَدُواْۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي

﴿ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ﴾ [البقرة: ١٧٧]. والمجرمُ المتلاعبُ يقول: «ولكنَّ البرَّ مَنْ آمَنَ بنا وعملَ بسنَّتِنا..».

وقال في الجملةِ التاسعة: «لقد كَفَرَ الذينَ يَقولون بألسنتِهم ما ليس في قلوبِهم، ويقولونَ علينا ما لا يَعلمون».

أعادَ في هذه الجملةِ تكفيرَ المسلمينَ وشَتْمَهم، فَهم يقولونَ ما ليس في قلوبِهم، وهم يَفترونَ علىٰ الله، ويقولون عليه بدون عِلْم.

وأخَذَ هذه الجملةَ من قولِه تعالىٰ: ﴿سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا ۚ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۚ﴾ [الفتح: ١١].

وقال في الجملةِ العاشرة: «والذين كَذَّبوا بآياتِنا واسْتَكبَروا عنها لا تُفتَّحُ لهم أبوابُ السَّماء، ولا يَدخلونَ الجنَّةَ حتىٰ يَلِجَ الجملُ في سَمِّ الخِياط، فتوبوا وارجعوا إلىٰ الدينِ القيِّمِ والسبيلِ القويم».

ليس في هذه الجملةِ إلَّا أنَّ المجرمَ المفتريَ أخَذَها من قولِه تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ﴾ [الأعراف: ٤٠].

لقد أخَذَ الآيةَ بالحَرْف، ثم أضافَ لها جملةً يَدْعو فيها المسلمين إلىٰ التوبةِ، والرجوعِ إلىٰ الدينِ الحقّ، وهو الدينُ الذي أتىٰ به هذا الرجلُ!.

وقالَ في الجملةِ الحادية عشرة: «فقد جاءكُم الفرقانُ الحَقُّ بالموعظةِ الحسنة، والشِّفاءِ لما في الصُّدور، وبالهُدىٰ والرَّحمة، فاتَّعظوا، وانْزَعوا ما في صدورِكم من غِلٍّ، وابْتَغُوا رِضوانَنا ورحمتَنا، لعلكُم تُرْحَمون».

يُوَجِّهُ المدَّعي كتابَه إلىٰ المسلمين، ويَدْعوهم إلىٰ الإيمانِ به واتِّباعِه، والتَّخلي عمّا معهم من القرآنِ لأنَّه باطل! وَوَصَفَ كتابَه بأنه جاءَ بالموعظةِ الحسنة، وبالشِّفاءِ لما في الصُّدور، وبالهُدىٰ والرحمة، ولا يَنزعُ غِلَّ صُدورِهم إلّا هو، ولا نيلَ لرضوانِ اللهِ ورحمتِهِ إلّا عن طريقِه!.

وهو كعادتِه يُقَلِّبُ في آياتِ القرآن، ويَتلاعَبُ بها بالحذفِ والزيادةِ، والتقديمِ والتأخيرِ، و«القَصِّ والتَّرْكيب»، ويَزعمُ أنه بهذا العبثِ نجحَ في معارضةِ القرآنِ، والإتيانِ بما هو أحسنُ منه!.

لقد أخَذَ هذه الجملة من قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٥٧].

وأخَذَ عبارَةَ: «وانْزِعوا ما في صدورِكم من غِلٍّ» من قوله تعالىٰ: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [الأعراف: ٤٣].

وقالَ في الجملةِ الثانية عشرة: «يا أيها الذينَ آمنوا من عبادِنا: لن يرضىٰ عنكم أهلُ البهتانِ حتىٰ تَتَّبِعوا مِلَّتَهم، قولوا إنَّ هُدانا هو الهُدىٰ، ولئن اتبعتُم أهواءَهم بعد الذي جاءَكم من العلمِ والهدىٰ في الفرقانِ الحَقِّ فقد كفرتُم، وما لَكم من وَلِيٍّ ولا نَصير..».

يُوَجِّهُ المفْتَري خِطابَهُ إلىٰ أهْلِ مِلَّتِه، زاعِماً أنه يتحدثُ باسمِ الله، ويُسَمّيهم: «الذين آمَنوا من عبادِنا»، فالإيمانُ محصورٌ فيهم. وإذا كانوا هم المؤمنين فإنَّ المسلمين كافرون، وهم أهْلُ البهتان.

ويُحَذِّرُ أهْلَ ملَّته المؤمنين من أهلِ البهتانِ الكافرين، ويُخبرُهم أنهم لن يَرضوا عنهم إلَّا إذا تخلَّو عن الإيمان، واتَّبعوهم في البهتان، وعلىٰ أهْلِ مِلَّتِه المؤمنين أنْ يُصارحونا نحنُ المسلمين قائِلين لنا: إنَّ هدانا هو الهُدىٰ! أي: الهُدىٰ فقط في الطريقِ الذي عليه القِسّيسُ وأهْلُ مِلَّتِه، أمّا غيرُهم ـ وهم المسلمون ـ فهم ضالّون كافرون.

ويَعتبرُ المسلمينَ مُتَّبِعين لأهوائِهم، ويَعتبرُ أهْلَ مِلَّتِه علماءَ مُهْتَدين، لأنَّهم اتَّبعوا العلمَ والهُدىٰ، الذي وَجَدوه في رسالةِ القِسّيس شُورُّوش وكتابِهِ الفرقان الحق! فكيف يتركُ أهْلُ مِلَّتِه العلمُ والهُدىٰ، ويَسيروا مع المسلمينَ في الضلالِ والكفر؟

وقد أخَذَ القِسّيسُ المفتري هذه الجملةَ ـ كعادتِه ـ من القرآن. وذلك في قولِه تعالىٰ: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [البقرة: ١٢٠].

وأدْعو إلىٰ المقارنةِ بين كلماتِ الآيةِ الكريمةِ وكلماتِ جملةِ المفتري المدَّعي، لمعرفةِ كم أخَذَ من الآية ونَسَبَ لنفسِه! وهل يُسَمّىٰ هذا تأْليفاً ونَجاحاً في معارضةِ القرآن؟ أمْ يُسَمّىٰ سَطواً علىٰ القرآنِ وسرقةً لكلماتِه؟

وقالَ في الجملةِ الثالثةِ عشرة: «وقامَ من أنفسِكم مَنْ كافَأَ نفسَه بكلمتِنا وروحِنا عيسىٰ المسيح، وبرسلِنا الصّادقين، فما أحْيا الموتىٰ، وما أبرأ الأكَمهَ والأبرص، وما جاءَ بآيةٍ بإذْنِنا، فما أذِنّا له بذلك، فما كانَ من المرسلين».

يُكَذِّبُ المفتري في هذه الجملة نَبيَّنا ورسولَنا محمداً ﷺ، ويُنكرُ نبوَّتَه ورسالتَه، ويَرفضُ اعتبارَه ضمنَ الأنبياءِ!.

ولذلك خاطبَ المفتري المسلمين باسمِ اللهِ قائلاً: «وقامَ من أنفسِكم مَنْ كافأَ نفسَه بكلمتِنا وروحِنا عيسىٰ المسيح وبرسلِنا الصادقين».

يقصدُ المجرمُ رسولَ الله ﷺ، ويَزعمُ أنه ادَّعىٰ النبوةَ والرسالة، وأنه كافأ نفسَه بعيسىٰ المسيح والرسلِ الصادقين، وأدخلَ نفسَه ضمنَهم، مع أنه ليس نبياً ولا رسولاً!.

والدليل عند المفتري علىٰ عدم نبوَّتِه أنه لم يأتِ بآيةٍ كما فعلَ عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، الذي أبرأَ الأكمهَ والأبرص.

وما درىٰ الكاذبُ أنَّ اللهَ آتىٰ نبيَّنا محمداً ﷺ كثيراً من الآياتِ والمعجزاتِ المادية، كانشقاقِ القمر، وتكثيرِ الطعام، ونبعِ الماء، وشفاءِ المرضىٰ. وأعظمُ آياتِه وأوضحُ معجزاتِه القرآنُ الكريمُ، الذي أنزلَه اللهُ عليه، وتحدّىٰ الكفارَ بمعارضتِه، فعَجَزوا عن ذلك.

وقال في الجملة الرابعة عشرة: «إنما يُطيعُ الرسولُ مرسلَه، ويَعملُ بمشيئتِه، وأما مَنْ قَتَلَ الأحياءَ من عبادِنا المؤمنين بأمْرِ الشيطان، وما أحيا الموتىٰ بإذننا، فأنّىٰ يكونُ رسولاً مُطيعاً..».

يُتابعُ المفتري تكذيبَ رسولِنا ﷺ ونفيَ نبوَّتِه، والدليلُ علىٰ ذلك أنه قَتَلَ الأحياءَ من عبادِ اللهِ المؤمنين، زاعِماً أنه يقتُلُهم بأمْرِ الله، واللهُ لم يأْمره بذلك، ولذلك قتَلَهم بأمْرِ الشيطان.

مَنْ هم عبادُ الله المؤمنون الذين قَتَلَهم؟ والذينَ عَزَّ على القِسّيسِ قَتْلُهم؟ إنهم النَّصارىٰ أهلُ ملَّتِه، وهو يُريدُ أنْ يُهاجمَ الجهادِ والقتال، ويُلْغِيَهَا من عقولِ وتصوُّراتِ المسلمين، ويُبينَ أنَّ اللهَ بريءٌ من ذلك، وأنَّ المجاهدينَ مجرمونَ «إرهابِيُّون»، ولا يُنَفِّذونَ أمْرَ الله!.

وهذا من أهَمِّ أهدافِه من تلفيقِ إفكِه وتأليفِ كتابِه!!

وقال في الجملة الخامسة عشرة: «وقامَ منكم ناعِقٌ ينعقُ بنقمةِ الباطلِ علىٰ الحق، وحقْدِ الكفرِ علىٰ الإيمان، ونصرةِ الشَّرِّ علىٰ الخيرِ، فكان لوحيِ الشيطان سميعًا».

يُنكرُ المفتري بعضَ المضامينِ التي جاءَ بها القرآن، ويَشتمُ رسولَنا ﷺ شتيمةً بذيئة، لا تَصدرُ إلّا عن شيطانٍ حاقدٍ بذيء، حيث قال عنه: «قامَ منكم ناعِقٌ يَنعقِ... فكان لوحْيِ الشيطانِ سميعًا».

والقرآنُ الذي معه ليسَ وَحْيًا من الله له، وإنما هو وحي من الشيطان! ويَنفي القسيسُ المفتري الحربَ المستمرةَ والمواجهةَ الدائمة بين الحقِّ والباطل، ليُزيلَ الحواجزَ بين المسلمين والكافرين، وليتقبلَ المسلمون أعداءَهم ويُحبّوهم، فلا يُواجهوهم ولا يُجاهدوهم.

إذا قال القرآن: الباطلُ ينقمُ علىٰ الحقِّ ويَكرهُه ويُحاربُه. فهذا كذب! والباطلُ لا ينقمُ عليه، وأتْباعُ الباطلِ لا يَنقمونَ علىٰ أصحابِ الحق، وإنما يُحبونَهم ويُكرمونَهم!.

وإذا قالَ القرآنُ: الكفرُ يحقدُ علىٰ الإيمان، والكفارُ يَحقدونَ علىٰ المسلمين. فهذا كَذِبٌ! والكفرُ لا يَحقدُ علىٰ الإيمان، والكافرون يُحبونَ المؤمنين ولا يَكرهونَهم!.

وإذا قال القرآن: الشَّرُّ يُحاربُ الخيرَ ويَحرصُ علىٰ القضاءِ عليه. فهذا كذب! فالشَّرُّ لا يُحاربُ الخيرَ، والأشرارُ لا يُواجهونَ الأخيار! ويُريدُ هذا المفتري أنْ يُقْنِعنا بأنَّ أصحابَ الباطل من اليهودِ والصليبيين لا يَنقمون منّا، ولا يَحقدونَ علينا، ولا يُحاربونَنا، وعلينا أنْ نملأَ قلوبَنا محبةً لهم، وأنْ نفتَح بلادَنا وبيوتَنا لهم!!.

يريدُ هذا المفتري منا أنْ لا نُصَدِّقَ قولَ اللهِ تعالىٰ: ﴿وَمَا نَقَمُواْ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾ [البروج: ٨].

وأنْ لا نُصَدِّقَ قولَه تعالىٰ: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُواْ﴾ [البقرة: ٢١٧].

وقالَ في الجملةَ السادسة عشرة: «وزَعَمَ بأنّنا قُلْنا: (يا عيسىٰ ابْنَ مريمَ أأنتَ قلتَ للناسِ اتخذوني وأُمّيَ إلهين من دون الله؟) وأنّا نقدرُ أنْ نُهلكَ المسيحَ ابْنَ مريم وأُمّه ومَنْ في الأرضِ جميعاً».

يُكَذِّبُ المفتري القرآنَ تَكْذيباً صَريحاً مباشراً، ويتحرشُ بالمسلمين، ويستفزُّ مشاعرَهم، بوقاحةٍ وبذاءة.

يتحدَّثُ باسمِ اللهِ مُكَذِّباً محمداً ﷺ، وذلك في قوله: «وزَعَمَ بأنّا قُلْنا» أيْ أنَّ اللهَ أوحىٰ للقِسِيسِ شورُّوش أنَّ محمداً ﷺ كَذبَ علىٰ الله، عندما زَعَمَ أنه قالَ له هذا الكلام!.

والآيات الكريمة التي كذبها المفتري هي:

أ ـ قولهُ تعالىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [المائدة: ١١٦-١١٧].

لماذا يُكَذِّبُ القِسَيسُ المفتري هاتين الآيتين؟

لأنَّ عيسىٰ ابْنَ مريمَ نَفْسَه عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يتبرأُ من الذينَ اتّخَذوه وأُمَّه إلهينِ من دونِ الله، ومِن الذين جَعلوهُ إلهاً، ومِن الذين جعلوهُ ابناً لله. ولأنَّ الآيةَ تُقَرِّرُ أنَّ عيسىٰ

عَلَيْهِ السَّلَامُ هو عبدُ الله ورسوله، وأنه طَلَبَ من أتْباعِه عبادةَ اللهِ وَحْدَه: ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ﴾.

ب ـ وقولُه تعالىٰ: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [المائدة: ١٧].

لماذا يُكَذِّبُ القِسيسُ المفتري هذه الآية؟

لأنَّها تُصَرِّحُ بكفرِ الذين أَلَّهوا عيسىٰ ابْنَ مريمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وتُقَرِّرُ أنَّ اللهَ هو الإله القادرُ وحْدَه، وأنَّ غَيْرَه مخلوقون ضِعاف، لا قوةَ لهم أمامه ومنهم عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ وأُمُّه!!.

وقال في الجملةِ السابعة عشرة: «فأنَّىٰ نُعادي روحَنا، ونُهلِكُ كلمتَنا، وأنَّىٰ ننقسمُ علىٰ ذاتِنا، ونحنُ الواحِدُ الأوْحَد، وما نحنُ بمنْقَسِمين».

يُتابعُ المُفتَري في هذه الجملةِ تكذيبَ الآياتِ السابقة. وهذا من جهلِه وسفهِه، حيثُ فهمَ من قولِه تعالىٰ: ﴿يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ معاداة اللهِ لعيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وغضبَه عليه، ولذلك قالَ: «أنَّىٰ نُعادِي روحَنا؟».

إنَّنا نوقنُ أنَّ عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ هو عبدُ اللهِ ورسولُه، وأنَّ اللهَ يحبُّه ويرضىٰ عنه، وليس معنىٰ سؤالِه له معاداته أو غضبَه عليه، فاللهُ يعلمُ أنه لم يَقُل للنصارىٰ هذا القول، والهدفُ من توجيهِ السؤالِ له إسماعُ الذينَ اتَّخذوه وأُمَّه إلَهيْن براءةَ عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ منهم، وهم في أَمَسِّ الحاجةِ إليهِ، لينصُرَهم ويُدافِعَ عنهم، ويَشفعَ لهم، فعندما يَسمعونَ جوابَه لربِّه: ﴿سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ ﴾ تَمتلئُ قلوبُهم حسرةً ونَدَماً ويَأْساً وإحباطاً.

وانظرْ دقَّةَ القرآنِ المعجزةَ عندما تكلَّمَ عن هذه الكلمة. قال تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ [النساء: ١٧١].

وفرقٌ بعيدٌ بينَ قولِ القسيسِ وأهْلِ ملَّتِه: عيسىٰ روحُ الله، وقولِ القرآن: عيسىٰ روحٌ من الله.

وقولُ القِسّيسِ زاعماً التحدُّثَ باسمِ الله: «..وأنّىٰ نُهلكَ كلمتَنا» تكذيبٌ لقول الله تعالىٰ: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ﴾ [المائدة: ١٧].

ولا تدلُّ الآيةُ علىٰ أنَّ اللهَ سيُهلكُ عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، كما فَهِمَ الجاهل، لأنه حبيبُ الله، واللهُ لا يُهلكُ حبيبَه. إنما تريدُ الآيةُ أنْ تُقرِّرَ تَفرُّدَ اللهِ سبحانَه بالأمْرِ والملْكِ والسلطان، وعدمَ وجودِ شريكٍ له في ذلك، وما أرادَه سبحانه لا يوقِفُهُ أحَد، فلو أرادَ إهلاكَ عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وأُمِّه لما مَنَعَه أحد، فالأمْرُ أمْرُه، والحُكْمُ حُكْمُه سبحانه.

وعيسىٰ كلمةُ الله، هذا صحيح، ولكنْ ما معنىٰ هذا؟ إنَّ المرادَ بالكلمةِ هنا هو: «كلمةُ اللهِ الكونية» التي يَخلقُ بها كلَّ شيء في هذا الكون، وهي المرتبطةُ بإرادتِه سبحانه. وهي المذكورةُ في قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [النحل: ٤٠].

بهذه الكلمةِ الكونيةِ خَلَقَ اللهُ كلَّ شيء في هذا الوجود، وبها خَلَقَ اللهُ أنبياءَه ورسلَه، وبها خلقَ آدمَ من غيرِ أبٍ ولا أُمٍّ، وبها خلقَ عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ من أُمٍّ بدونِ أب. ولذلك أحالَ القرآنُ علىٰ خلقِ آدم ليُزيلَ اللبسَ في خلْقِ عيسىٰ، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٥٩].

أما قولُ المفتري الجاهل في جملتِه السابقة: «وأنّىٰ نتقسمُ علىٰ ذاتِنا ونحنُ الواحدُ الأوحدُ، وما نحنُ بمنقسمين؟» فإنه كفرٌ بالله، وجهلٌ منه بمقامِ الله! لأنه يَزعمُ أنَّ عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ «جُزْءٌ» من ذاتِ الله، فإذا ما هَدَّدَه انْقَسَمَ الربُّ علىٰ ذاتِه، وهو لن يفعل!!!.

إنَّ الزعمَ بأنَ عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ جزءٌ من ذاتِ الله، وأنَّ عيسىٰ وربّه شَكّلا معًا ذاتًا واحدة هي الله، كفرٌ وشركٌ بالله. واللهُ تعالىٰ يقول: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص].

وقال في الجملة الثامنة عشرة: «لقد افْتريْتُم علينا شَرَّ فِرْيَة، فويلٌ لكلِّ مفترٍ زَنيم».

يُخاطبُ المسلمين زاعمًا التحدثَ باسمِ الله، ويُكذبُهم في الكلامِ السابق، ويُكَذبُ قرآنهم الذي وردَتْ فيه الآيتان السابقتان: ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾، و﴿إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ﴾. ويُهددُهم القِسّيسُ، علىٰ هذا الافتراء بالعذاب الشديد.

ولا يَنْسىٰ القسيسُ الأمينُ أنْ يَعودَ إلىٰ القرآن، الذي يُكَذِّبُهُ ويُحاربُه، ليأخُذَ منه كلمةَ «زنيم»، ويُبَيِّنُ بها جملته! مع أنه لم يَعْرفْ معنىٰ هذه الكلمة! وهي المذكورة في قوله تعالىٰ: ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾ [القلم: ١٣].

وقال في الجملةِ التاسعةِ عشرة: «وتَلْحَظونَ ما في أعينِ الناسِ من قَذىً، وأمّا ما في عُيونِكم من غُثاءٍ فلا تَلْحَظون».

يَشتمُ المفتري في هذه الجملةِ المسلمين، لأنهم يهتَمّون بانتقادِ الآخرين، ولا يُصلحونَ أنفُسَهم، ويوردُ الشتيمةَ في صورةِ مِثال معروف، كعادتِه في الاقتباسِ والأخذِ من القرآنِ وغيره!

وقال في الجملةِ العشرين: «اسْتَخْرِجوا الغُثاءَ من عيونِكم أوّلاً، فيُصبحَ بَصَرُكم حَديداً، ثم تُخْرِجونَ ما في أعينِ الناسِ من قَذىً، أيُّها المنافقون».

يواصلُ المفتري في هذه الجملةِ شتائِمَه ضدَّ المسلمين، فيصفُهم بالمنافقين، ويَدْعوهم إلىٰ إخراجِ الغُثاء من عيونهم. ولا أدري كيفَ يُخْرَجُ الغُثاءُ من العيون، إن الغُثاءَ يكون علىٰ وجْهِ الماءِ الذي في السَّيْل، في صورةِ زَبَدٍ وفقاقيع، وجعْلُ الغثاءِ في العينِ ليس تعبيراً صحيحاً.

ويأخذُ المفتري قوله: «فيصبح بصركم حديداً» من قوله تعالىٰ: ﴿ لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ق: ٢٢].

وقال في الجملة الحادية والعشرين: «وقُلْتُم: (وآتيْنا عيسىٰ الإنجيلَ فيه هدىً ونورٌ وموعظةٌ للمتقين)».

يُخاطبُ المسلمينَ في هذه الجملةِ باسمِ الله، ويَذْكُرُ آيةً قرآنية ليُكَذِّبَها بعد ذلك، ويضَعُها بين قوسَيْن، للنَّصِّ علىٰ أنها مأخوذةٌ من القرآن. فلْننظر، هل كان أميناً صادقاً في نقْلِ الآيةِ من القرآنِ بالنّصّ، أمْ كان مُحَرِّفاً مُبَدِّلاً، غَيَّر في كلماتِ الآيةِ، مع الزعمِ بأنها من القرآن؟

الآيةُ التي سَطا عليها وتلاعَبَ فيها هي قولُه تعالىٰ: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [المائدة: ٤٦].

هذه الآيةُ بعدَ التحريفِ والحذْفِ صارتْ عند القِسّيسِ هكذا: «وآتينا عيسىٰ الإنجيلَ فيه هدىً ونورٌ وموعظةٌ للمتقين».

وهذا التحريفُ والتبديلُ لا يُسْتَغْرَبُ من قسّيس أصبحَ الافتراءُ والزعمُ والكذبُ والتغييرُ والتبديلُ عنده سجيةً وخُلُقاً دائماً لا يفارقُه.

وقالَ في الجملةِ الثانيةِ والعشرين: «وقُلْتُم: (آمَنّا باللهِ وبما أُوتي عيسىٰ من ربِّه). ثم تلوتُم منكرين: (ومَنْ يَبْتَغِ غيرَ مِلَّتِنا ديناً فلَنْ يُقْبَل منه). وهذا قولُ المنافقين».

يذكُرُ المفتري في هذه الجملةِ آيةً أُخرىٰ، ويَضَعُها بين قوسَيْن، وهو كعادتِه لم يكنْ أميناً في نقْلِ الآية، وإنَّما تلاعَبَ بها.

الآيةُ التي سطا عليها المفتري هي قولُه تعالىٰ: ﴿ قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾ [البقرة: ١٣٦].

هذه الآيةُ التي تُقررُ الإيمانَ بكلِّ الرسل، والإيمانَ بكلِّ الكتب، صارَتْ عند القسيسِ المتلاعبِ إيماناً بما أُوتي عيسىٰ وحْدَه عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وصارَ نَصُّها: «آمَنّا بالله، وبما أُوتيَ عيسىٰ من ربه».

وبعدَ أنْ يتلاعبَ المفتري بالآيتين ويُحَرِّفهما، يُحَرِّفُ آيةً ثالثة، ويذكُرُ تناقُضَها مع الآيتين.

الآيةُ الثالثةُ هي قولُه تعالىٰ: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٨٥].

إنَّ القسيسَ المفتري يكرهُ هذه الآيَةَ، لأنها نصٌّ قرآنيٌّ صريحٌ في نسخِ الأديانِ السابقة بالإسلام، وتُقَرِّرُ أنَّ الإسلامَ هو الدينُ الوحيدُ المقبولُ عند الله، وكلُّ من اعتنقَ أيَّ دينٍ غيرِه فلن يُقْبَلَ منه، وهو كافرٌ خاسرٌ مُخَلَّدٌ في نارِ جهنم.

ومن كراهيةِ القسيسِ المفتري للآيةِ أنه لم يُطِقْ كتابةَ كلمةِ «الإسلام»، ولذلك حَرَّفَه وحَذفَه، ووَضَعَ كلمةً أُخرىٰ مكانَه. وبذلك صارت الآيةُ عنده هكذا: «ومَنْ يبتغِ غَيْرَ مِلَّتِنا ديناً فلن يقبل منه».

لقد بلغَتْ كراهيةُ المفتري للإسلامِ إلىٰ درجةِ أنْ لا يَكتبه علىٰ أوراقِه! إنه المرضُ النفسيُّ الذي يعاني منه، وإنها العقدةُ النفسيةُ التي دفعَتْه إلىٰ مخالفةِ أبسطِ حالاتِ البحثِ والموضوعية!.

ويَنفي المفتري أنْ تكونَ الآياتُ التي أوردَها من كلامِ الله، ويَحكمُ أنها من قولِ المنافقين.

وقالَ في الجملةِ الثالثة والعشرين: «فأنىٰ نُقِرُّ مِلَّةً تُعارِضُ دينَ الحَقّ، وأنّىٰ نَنسخُ قولَنا في الإنجيلِ الحَقّ، وأنّىٰ نُرسلُ مَنْ يَدْعو للكفرِ ويُضِلُّ النّاس، بعد أنْ هَدَيْناهم إلىٰ الإيمانِ والدينِ القويم؟».

يُلْغي القسيسُ المفتري في هذه الجملةِ الإسلام، حيث ينفي كونَ القرآنِ كلامَ الله، وكونَ محمدٍ ﷺ رسولَ الله.

ويستخدمُ اسْمَ الاستفهامِ «أنّىٰ» في الجملةِ ثلاثَ مراتٍ ـ وكثيراً ما يستخدمُ هذا الاسمَ ـ بمعنىٰ النفي، ويفتري علىٰ اللهِ مُتَحَدِّثاً باسْمِه.

الحقُّ عنده محصورٌ في الإنجيلِ الحَقّ، وفي كتابه المفترىٰ «الفرقانُ الحق»، وما سوىٰ ذلك فباطلٌ مفترىً! وهذا معناه أنَّ الإسلامَ ملةٌ باطلة، وأنَّ رسولَنا محمداً ﷺ مُفْتَرٍ لم يرسلْه الله، وهو يدعو للكُفر ويُضِلُّ الناس!.

وقال في الجملة الرابعة والعشرين: «فما بعدَ كَلِمَتِنا من كَلِم، ولا بَعْدَ تَنْزِيلِنا مِن مُتَنَزَّل، ولا بعدَ دينِ الحَقِّ من دينٍ قَويمٍ إلىٰ يومِ يُبعثون».

أكَّدَ المفتري في هذه الجملةِ الجملةَ السابقة، في نفيِ صحةِ الإسلام، حيثُ زَعَمَ أنَّ اللهَ أخبرَه أنه لا رسولَ بعد كلمتِه عيسىٰ ابنِ مريم، وهذا إنكارٌ صريحٌ لنبوةِ رسولِ الله ﷺ، كما أخبره أنه لم يُنْزِل كتاباً بعدَ الإنجيلِ الحق، وهذا إنكارٌ صريحٌ لكونِ القرآنِ من عند الله، وأنه لا دينَ بعدَ دينِ عيسىٰ، وهذا إلغاءٌ صريحٌ للإسلام!!.

وقال في الجملةِ الخامسةِ والعشرين: «يا أهْلَ الضَّلالِ من عبادِنا: لو آمنتُم بما قُلْنا في الإنجيلِ الحَق، واقْتديتُم بهدْيه، واستنَرْتُم بنورِه، واتَّعظتُم بموعظتِه، لكنتم من عبادنا المقرَّبين».

هذه الجملةُ عندَ القسيسِ المفتري نتيجةٌ لجملتِه السابقة، فبما أنَّ القرآنَ عنده مكذوب، وبما أنَّ الله لم يبعَثْ محمداً رسولاً في نظره، وبما أنَّ الحَقَّ محصورٌ في الإنجيل، فهو يوجِّهُ دعوتَه إلىٰ المسلمين للدخولِ في دينِ عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وهاهو القسيسُ يَظهرُ علىٰ حقيقتِه، ويَلبسُ «مُسوحَ» الرهبان، ويُمارسُ التبشيرَ ـ التنصيرَ بكلمةٍ أدَقّ ـ بين المسلمين. ويُخاطبُهم باسمِ اللهِ واصِفاً لهم بأنهم «أهْلُ الضَّلال». ويطلبُ منهم الإيمانَ بالإنجيل، والدخولَ في النصرانية، لأنهم إنْ فَعَلوا ذلك كانوا من عبادِ اللهِ المقرَّبين!.

وقال في الجملة السادسة والعشرين: «لكنَّ الشيطانَ أضَلَّ منكم جِيلاً كثيراً، أفلم تكونوا تعقلون».

إنْ قَبِلَ المسلمونَ دعوةَ القسيسِ المنَصِّرِ، ودَخلوا في النصرانية، كانوا من عبادِ اللهِ المقرَّبين، أمّا إنْ رَفَضوا دعوتَه وتمسّكوا بالإسلام، فإنه يشتُمُهم شَتْماً مباشراً استِفْزازيّاً، وذلك أنَّ الشيطانَ هو الذي أضَلَّهم وأغواهم، وهو الذي دَعاهم إلىٰ التمسكِ بالإسلامِ الباطل، ورفْضِ النصرانيةِ الدين الحق!!!.

ويَقَعُ القسيسُ المفتري في تَناقُضٍ مع نفسِه، وذلك بأخْذِهِ آيةً من القرآنِ الذي يُحاربُه ويُلغيه! فإذا كانَ القرآنُ مفترىً فلماذا يأخذُ هذا المجرمُ من آياتِه؟

وأدعو إلىٰ المقارنةِ بين جملتِه السابقة وقولِه تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًاۖ أَفَلَمْ تَكُونُوا۟ تَعْقِلُونَ﴾ [يس: ٦٢].

وقالَ في الجملةِ السابعةِ والعشرين: «فتُوبوا واسْتَنيروا بالفُرْقانِ الحق، وارْجِعوا إلىٰ الدينِ القويم والصراطِ المستقيم».

يُواصِلُ المنَصِّرُ المفْتَري دعوتَه للمسلمين لاعتناقِ دينه، والإيمانِ بكتابِه الذي أنزَلَهُ اللهُ عليه «الفرقان الحق»! فهو الدينُ القويمُ والصراطُ المستقيم، وإنْ لم يَفْعَلوا ذلك كانوا من أصحابِ الجحيم!!.

* * *

٩ تهافت سورة «الصَّلْب»

سَمّىٰ القسيسُ شورُوشُ السورةَ التاسعةَ من إفكِهِ المفترىٰ سورةَ الصَّلْب، والمرادُ بالصَّلْبِ ما يزعُمُه النَّصارىٰ من صَلْبِ عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ وموته ودفنِه، ثم قيامتُه بعد ذلك، ومعلومٌ أنَّ «الصليبَ» جزءٌ أساسيٌّ من الديانةِ النصرانية، وهو شعارُ القساوسةِ والرُّهبان.

وقد جعلَ شورُوشُ سورتَه المفتراةَ في أربعَ عشرةَ جملة، وفي ما يلي الحديثُ عنها وبيانُ تهافتِها:

قال في الجملةِ الأولىٰ: «يا أيها الذين ضَلّوا من عبادِنا: لقد جاءكم الفُرقانُ الحَقُّ، يُبينُ لكم كثيراً مما كنتُم تَجْهلون من الإنجيلِ الحَقّ، ومما كنتم تكْتُمون».

يَصفُ المفتري المسلمينَ بالضّالّين في خطابِه الاستفزازيِّ لهم ـ كعادته ـ، ويمدحُ كتابَه المفترىٰ، ويَزعمُ أنه سيبينُ للمسلمين كثيراً ممّا كانوا يَجهلونَ من الإنجيل، ويُظهرُ لهم كثيراً مما كانوا يكتمون.

وهذا معناهُ أنه يعتبرُ كتابَه مكَمِّلاً للإنجيل، وموضِّحاً لبعضِ الإشكالاتِ فيه، وهو رسولٌ مكمِّلٌ لرسالةِ عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ومكلَّفٌ بهدايةِ المسلمين.

وقد أخذَ هذه الجملةَ ـ كعادتِه ـ من قوله تعالىٰ: ﴿ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ۚ ﴾ [المائدة: ١٥].

وقال في الجملةِ الثانية: «سراجٌ منيرٌ يُخرجُ الناسَ من الظلماتِ إلىٰ النور، فلا تَقولوا ما جاءَنا من بَشيرٌ ونذير، ولكنكم تجحدون».

يُثْني المفتري علىٰ إفْكِه المفترىٰ، ويَعتبرُه سِراجاً منيراً، ويُحَدِّدُ مهمتَه بأنها إخراجُ الناسِ من الظلماتِ إلىٰ النّور.

ومنذ متىٰ كانَ الإفْكُ المفترىٰ سراجاً منيراً؟ ومنذُ متىٰ كانَ كلامُ الشتمِ والسّبِّ والافتراءِ هدايةً إلىٰ طريقِ النور؟

ونَدعو إلىٰ مقارنةِ قولِه مخاطبًا المسلمين: «فلا تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير، فقد جاءكم بشير ونذير» مع قولِ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٖ وَلَا نَذِيرٖۖ فَقَدۡ جَآءَكُم بَشِيرٞ وَنَذِيرٞۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ [المائدة: ١٩].

وقال في الجملة الثالثة: «قَصُرَتْ أفهامُكم عن إدراكِ الروحانيّات، فاسْتَخرتُم الأرْضِيّات، ونَبَذْتُم السّماويات، جَهْلاً منكم، فعِشْتُم كالأنعام، يَسوطُكُم نَهَمُ الغرائزِ وفِطرةُ الجاهلين».

ليس في الجملةِ إلا استمرارُ القسيسِ المفتري في شَتْمِ المسلمين واستفزازِهم، واتِّهامِهم في عقولِهم وتفكيرِهم، وسلوكِهم وتصرُّفِهم.. وصارتْ هذه اللغةُ السوقيةُ واللهجةُ الاستفزازيةُ معهودةً منه.

وقال في الجملة الرابعة: «وجَسَّدْنا كلمتَنا بَشَراً سويّا، وبَلَّغْنا سُنَّتَنا للناسِ كافةً بلاغـًا مبينًا، وأرسلْنا نورَنا هدىً للضالين، ورحْمَتَنا مَناراً للتائهين، وسلامَنا ملجأً للخائفين».

إنَّ المفتريَ ينشرُ علينا أفكارَه النصرانيةَ، ويَنسبُها إلىٰ اللهِ افتراء، فهو يؤمنُ أنَّ عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كلمةُ الله، وأنَّ اللهَ جَسَّدَ هذه الكلمةَ بَشَراً سويّا هو عيسىٰ ابنُ مريم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

وقد سبقَ أنْ ناقَشْنا هذه الفكرة، ورفَضْنا القولَ بأنّ عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كلمةُ الله وفقَ الفهمِ النصرانيِّ للكلمة القائمِ علىٰ التجسيدِ والتثليث، ودَعَوْنا إلىٰ فَهْمِ ذلك وفقَ المفهومِ القرآني، الذي يُقررُ أنَّ اللهَ خلقَ عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بالكلمةِ الكونية: ﴿كُن فَيَكُونُ﴾.

وزَعَمَ القسيسُ أنَّ رسالةَ عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ للناسِ كافَّة، وهذا زعمٌ مردود، فعيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بُعِثَ إلىٰ بني إسرائيل فقط، وقد كانَ اللهُ يرسلُ كلَّ رسولٍ إلىٰ قومِه خاصة، إلّا نبيَّنا محمداً ﷺ، فهو الذي كانتْ رسالتُه للعالَمين جميعـًا. قال تعالىٰ: ﴿وَإِذۡ قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُم مُّصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ﴾ [الصف: ٦].

وقال في الجملة الخامسة: «إنما نحنُ روحٌ وحقٌّ ومحبةٌ وإيمانٌ وسلام. فبالروحِ والحقِّ فلْيقنُت القانتون، وبالمحبةِ والرحمةِ فلْيتعَبَّد المتعَبِّدون، وبالإيمانِ والسَّلامِ فلْيتنافس المتنافسون».

يَفتري المفتري علىٰ الله، ويزعمُ التحدُّثَ باسمِ الله، ويَصفُ اللهَ بخمسِ صفاتٍ من عندِه، فاللهُ في زعمِه: روحٌ وحَقٌّ ومحبةٌ وإيمانٌ وسَلام! وذلك وفْقَ فهمِه لصفاتِ الله، فهو يريدُ أنْ يَنشرَ بيننا المفاهيمَ الكَنَسِيَّةَ النصرانية: اللهُ روح، واللهُ حقٌّ، واللهُ محبة، واللهُ إيمان، واللهُ سلام!.

علماً أنَّ الصليبيّين الذين حارَبونا في الماضي ويُحاربونَنا الآنَ أبعدُ الناسِ عن هذه المعاني، فما وَجَدْنا عندهم محبةً ولا سَلاماً، وإنما وجدنا عندهم الحقدَ والبغضَ، والجرائمَ والعدوانَ، والقتلَ وسفكَ الدماء.

وقال في الجملةِ السادسة: «فلا تُغالوا في الضَّلالِ والكفر، إنما المسيحُ كلمةُ روحِنا، فآمِنوا بنا وبكلمتِنا وبروحِنا. فما نحنُ بثلاثة، انتهوا خيراً لكم، إنما نحنُ إلهٌ واحد، فَرْدٌ وِتْرٌ، ولا شريك لنا في العالَمين».

بعدْ أنْ يصفَ المسلمين بالكفرِ والضَّلال يَنْهاهم عن المغالاةِ في الكفرِ والضلال! ومن المعلومِ أنَّ الكفرَ منهيٌّ عنه سواء كانَ فيه مغالاة، أوْ لم يكنْ فيه مغالاة، فكلامُ القسيسِ في خطابِ المسلمين: «فلا تُغالوا في الكفرِ والضَّلال» باطلٌ وخطأ.

ووجْهُ وقوعِه في الخطأ أنه عندما عادَ للقرآنِ وأرادَ أخْذَ آيةٍ منه، لم يفهمْ معناها لجهلِه، وهي قولُ الله: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ﴾ [النساء: ١٧١].

لم يقل اللهُ لهم: لا تُغالوا في الكفرِ، لأنَّ الكُفْرَ كُفْرٌ سواءٌ كانَ فيه مغالاة أو لم يكن.

إنما قال: لا تَغْلوا في دينِكم. والغلُوُّ المنهيُّ عنه هنا هو المبالغة، وهو غُلُوٌّ في الدينِ، أيْ مبالَغَةٌ في الدين. وكان غُلُوُّ النصارىٰ في دينِهم من خِلالِ مبالغتِهم في النظرِ إلىٰ عيسىٰ

ابنِ مريم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، حيثُ بالَغوا في محبتِه وتَقْديسه، حتىٰ رَفَعوهُ إلىٰ مَقام أعلىٰ من مقامه، فزعَموه إلهاً، أو ابْناً لله، أو ثالثَ ثلاثة.

ودعا القسيسُ المسلمينَ إلىٰ التثليث، والإيمانِ بالأقانيمِ الثلاثة: «فآمِنوا بنا، وبكلمتِنا، وبروحِنا». آمِنوا بنا: آمِنوا بالآبِ. وآمِنوا بكلمتِنا: عيسىٰ الذي هو الابن. وآمِنوا بروحِنا: الروح القدس. وهذه الأقانيمُ الثلاثةُ تتحوَّلُ إلىٰ إلهٍ واحد، وفقَ الفهمِ النَّصراني الكَنَسِيِّ، ولذلك يقولُ القسيسُ: «فما نحنُ بثلاثة».

وما زالَ النصارىٰ عاجِزين عن تَصوُّرِ المسألةِ «التَّثْليثية»، كيفَ هذه الأقانيمُ الثلاثةُ صارَتْ واحداً؟ وما هو الفرقُ بين الآبِ، وبين الكلمةِ الابن؟

واكتفىٰ القسيسُ بالقول: «انتهوا خيراً لكم، إنما نحنُ إلهٌ واحد، فَرْدٌ وِتْرٌ ولا شريكَ لنا في العالَمين».

وقد أخَذَ القسيسُ هذه الصياغَةَ ـ كعادَتِه ـ من القرآن، وحَوَّل تأنيبَ القرآنِ للنصارىٰ ليكونْ تأنيباً من اللهِ للمسلمين. والآيةُ التي أخَذَ منها هي قولُه تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُواْ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ۘ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ﴾ [النساء: ١٧١].

وأدعو إلىٰ المقارنةِ بينَ كلماتِ الآيةِ الكريمةِ وجملةِ المفتري المحرِّف، للوقوفِ علىٰ تلاعُبه وتَحْريفِه!.

لقد أخَذَ أفكارَ وتعبيراتِ وكلماتِ كتابِه من القرآن، ثم وَجَّهها ضدَّ القرآنِ والإسلامِ والمسلمين، وليس له من الكتاب إلّا التحريفُ والتلاعبُ، والسبابُ والشتائم، واستفزازُ المسلمين والهجومُ عليهم!.

وقال في الجملة السابعة: «ورميتُم عبادَنا المؤمنينِ بالشِّرْك بَهْتاً، وما أشركوا بنا أحَداً، فهم المرضِيُّ عنهم، وهم المهتدون، وأنتم المغضوبُ عليهم، وأنتم الضالّون».

يَزعمُ المفتري التحدثَ باسمِ الله، ويُثني على النَّصارى، ويَصِفُهم بأنهم «عبادُنا المؤمنون.. المرضيُّ عنهم، وهم المهتدون»، وينفي عنهم الكفر والشرك، ويتهم المسلمين بالبهت والافتراء عندما كفّروهم.

علماً أنَّ المسلمينَ لم يُكفّروهم، وإنما القرآنُ هو الذي حَكَمَ بالكُفْرِ على مَنْ جعَلَ مع اللهِ آلهةً أُخرى. قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٧٢﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المائدة: ٧٢-٧٤].

فكيفَ يكونُ الذين يقولونَ إنَّ اللهَ هو المسيحُ ابنُ مريم، أو إنَّ اللهَ ثالثُ ثلاثة، أو إنَّ القرآنَ ليس كلامَ الله، أو إنَّ محمداً ﷺ ليس رسولَ الله، مؤمنين مهتدين؟ وكيفَ يكونون مَرْضيّاً عنهم عندَ الله؟

أمّا المسلمون فهم في نظرِ المفتري مغضوبٌ عليهم وضالّون!.

علماً أنَّ اليهودَ الكافرين هم المغضوبُ عليهم، وأنَّ النَّصارى هم الضالون، كما أخبرَ رسولُ الله ﷺ.

إنَّ المفتري يَقلبُ الحقائق، ويَجعلُ الحقَّ باطلاً والباطلَ حقاً، فالكافرون عنده هم المؤمنون المهتدون المرضيُّ عنهم، والمسلمون هم الكافرونَ الضالّون المغضوب عليهم!.

وقال في الجملة الثامنة: **«وما كان لبَشَرٍ أنْ يَصْلِبَ كلمتَنا، وأنْ يَقتلَ روحَنا، وما صَلَبوه، وما قَتَلوه، ولكن قَصُرَتْ أفهامُكم عن إدراكِ الحقّ، فأنتم لا تفقهون»**.

مُرادُ القسيسِ بكلمتِنا عيسى، ومرادُه بروحِنا عيسى أيضاً عَلَيْهِ السَّلَامُ، فهو يؤمنُ أنَّ عيسى هو كلمةُ الله، وهو روحُ الله.

وينفي أنْ يكونَ كلمةُ اللهِ وروحُ اللهِ قد قُتِلَ أو صُلِب، لأنه لا يمكنُ لبَشَرٍ أنْ يَقْتُلَه أو يصلبَه.. ولن يبقىٰ المفتري علىٰ هذا الرأي، وسيقعُ في مغالطةٍ بعد قليل!!.

وقبلَ أنْ يُتابعَ القسيسُ كلامَه يتوقَّفُ ليشتمَ المسلمينِ، ويتَّهمهم في عقولهم كعادته: «ولكن قَصُرَتْ أفهامُكم عن إدراكِ الحق، فأنتم لا تَفْقَهون».

وقال في الجملةِ التاسعة: «وَشُبِّهَ لكم، فاختَلَفْتُم فيه، وما لكم به من علمٍ إلا اتباعَ الظُّنون، وإنْ أنتم إلا تَخْرُصون».

يُخاطبُ المفتري المسلمين، ويَتَّهمهم بأنهم هم الذين شُبِّهَ لهم الحَق، بشأنِ عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، لم يَعْرِفوا ماذا جَرىٰ له في تلكَ الليلة، ولذلك اختلفَ المسلمون فيه، وكان اختلافُهم باطِلاً، لأنهم لم ينْطَلِقوا فيه من العلم، إنما كانوا يَتَّبِعون الظَّنَّ والخرصَ والتخمين!.

ماذا فعلَ المفتري؟ أخَذَ آيةً قرآنيةً تنصُّ علىٰ أنَّ النَّصارىٰ اخْتَلفوا بشأْن عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وشُبِّهَ لهم الأمْرُ بشأنِه، وكانوا يَتَّبعونَ الظَّنّ، وبَرَّأَ أهْلَ ملَّتِه منها، ووَجَّهها للمسلمين. والآيةُ الكريمةُ هي قولُه تعالىٰ: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا﴾ [النساء: ١٥٧].

لاحِظوا تَلاعبَ المفتري المَحرِّفِ بالقُرآن، فقوله تعالىٰ: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ﴾ صارَ عنده: وما صَلبوه وما قَتَلوه.

وقولُه تعالىٰ: ﴿وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾. صارَ عنْدَه: وشُبِّهَ لكم!.

وقولُه تعالىٰ: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ﴾. صار عنْدَه: فاختلَفْتُم فيه!.

وقولُه تعالىٰ: ﴿مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ﴾. صارَ عنْدَه: وما لكم به من علمٍ إلا اتِّباعُ الظُّنونّ!!.

وهكذا فليكُن الإبداعُ والتأليف، ثم الادِّعاءُ والانتفاش، والحُكمُ بأنَّه تمكَّنَ من معارضةِ القرآن ونقْضِه، وأنَّ هذا الكتابَ لم يُؤَلَّفْ مثْله منذ خمسةَ عشرَ قرناً!!.

وقالَ في الجملةِ العاشرة: «إنَّما صلبوا عيسىٰ المسيحَ ابنَ مريم، جَسَداً بَشَراً سَوِيّاً، وقَتَلوهُ يقيناً!».

القسيسُ المفتري في هذه الجملةِ يُغالِطُ ويُناقِضُ نفْسَه، فقد سبقَ أنْ نفىٰ عن عيسىٰ القتْلَ والصَّلَب، في قوله: «وما كان لبشرٍ أنْ يَصلبَ كلمتَنا وأنْ يَقتلَ روحَنا».. والآنَ بقول: «إنما صَلَبوا عيسىٰ...»!!.

فما الذي حصل؟ هناكَ شخصٌ مقتولٌ مصلوب، فمنْ هو؟ إنه ليس عيسىٰ الذي هو كلمةُ الله وروحُه، ولكنَّه عيسىٰ الذي هو ابنُ مريم!!.

إنَّهما «عيسيان»! شَخْصان كلٌّ منهما عيسىٰ، أوْ مَظهرانِ لشخصيةِ عيسىٰ، الأولُ: عيسىٰ الكلمةُ والروح، والثاني عيسىٰ البَشَرُ الجَسَدُ البَدَن.

فالذي لم يُقْتَلْ هو عيسىٰ الكلمةُ والروح، والذي قُتِلَ هو عيسىٰ البَشَرُ الجَسَد! هذا الذي يؤمنُ به القسيسُ وأَهْلُ مِلَّتِه، ولذلك يقولُ في آخرِ جملتِه: «وقتلوه يقيناً».

وهو في هذه الجملةِ يُريدُ أنْ يُكَذِّبَ القرآن، فاللهُ يَقولُ: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ﴾ [النساء: ١٥٧-١٥٨] والمفْتَري يقول: «وقتلوه يقيناً».

وقال في الجملةِ الحادية عشرة: «وما الأرواحُ إلا من لَدُنّا وإلَيْنا المعاد، وما الأجسادُ إلا من الأرض، وإليها مرجعُها، خَلا جَسَدَ كلمتِنا المسيح، الذي صَعِدَ إلىٰ السماءِ وسيعود، وبه كان الفِداءُ والخلاصُ للعالمين».

يُريدُ القسيسُ أنْ يُعَلِّلَ تناقُضَه في كلامِه السابق، فيُفَرِّقَ بين الأرواحِ والأجساد، وهو لم يَأْتِ في هذا بشيءٍ جديد!.

إنّنا نَعلمُ أنَّ الإنسانَ مُكَوَّنٌ من روحٍ وجَسَد، وإذا ماتَ الإنسانُ فإنَّ روحَه تَذهبُ إلىٰ الله، وجَسَدُه يكونُ في التراب، وبعدَ دَفْنِه تُعادُ روحُه إلىٰ جَسدِه، ليَحيا في قبرِهِ حياةً برزخيةً غيبيةً غيرَ مادية، يكونُ فيها مُنَعَّماً إنْ كانَ مُحْسِناً، ومُعَذَّباً إنْ كانَ مسيئاً.

وعيسىٰ ابنُ مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ عبدُ اللهِ ورسولُه، وكلمتُه أَلقاها إلىٰ مريمَ وروحٌ منه، فهو رسولٌ بَشَر، مُكَوَّنٌ من روحٍ وجسد، كباقي الأنبياءِ والمخلوقين.. وإذا ماتَ يكونُ مثْلَ غيرِه، تَصعدُ روحُه إلىٰ الله، ويكونُ جسدُه في الأرض!.

فلا معنىٰ لأنْ يُفَرِّقَ القسيسُ بين عيسىٰ وغيرِه في هذا الجانب، وإذا صُلِبَ عيسىٰ وقُتِل ـ كما يؤمنُ بذلك القسيس ـ فإنَّ روحَه تَصْعَدُ إلىٰ ربِّها، وجسمَه يُدْفَنُ تحتَ التراب!.

الذي يؤمنُ به القسيسُ شورُّوش وأهْلُ مِلَّتِه أنه أُخِذَ عيسىٰ، وصُلِبَ علىٰ الصَّليب، وماتَ علىٰ الصَّليب، وخرجَتْ روحُه من جَسدِه إلىٰ الله، ثم أخَذوا جُثَّتَه ودَفَنوها تحتَ التُّراب، ثم أعادَ اللهُ روحَه إلىٰ جَسَدِه وهو تحتَ التراب، فاستيقظَ عيسىٰ، وخرجَ من قَبْرِه، وقامَ وصَعَدَ بجَسَدِه وروحِه إلىٰ السماء، ثم سيعودُ إلىٰ الأرضِ بعد ذلك! وهذا ما قالَه القسيسُ في جملتِه: «خَلا جسدَ كلمتِنا المسيح، الذي صَعدَ إلىٰ السماءِ وسيعود»!.

إنَّ تفريقَ القسيسِ بين عيسىٰ الروحِ وعيسىٰ الجسدِ لا داعيَ له، وإنَّ الزعمَ بأنَّ الصَّلْبَ والقتْلَ وقعَ علىٰ عيسىٰ الجسدِ باطل، وإنَّ الادِّعاءَ بأنَّ روحَه أُعيدَتْ إلىٰ جسدِه الميتِ فصَعِدَ إلىٰ السماءِ ادِّعاءٌ بدونِ دَليل!.

وإنَّ النظرةَ الإسلاميةَ لما جرىٰ لعيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ في تلك الليلةِ هي الصحيحةُ الصائبة، لأنها مأخوذةٌ من آياتِ القرآن.

قال تعالىٰ: ﴿وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ [النساء: ١٥٦-١٥٩].

وخلاصةُ النظرةِ الإسلامية: أنَّ اليهودَ أرادوا قَتْلَ عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ وصَلْبَه، فاستَعانوا بالحاكمِ الرومانيِّ لبيتِ المقْدِس، وتَوَجَّهوا إلىٰ المكانِ الذي كان يجلسُ فيه عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ مع الحواريين، وقبلَ وُصولِ الأعداءِ إلىٰ المكانِ قالَ عيسىٰ لأتباعِه: مَنْ يرضىٰ أنْ يُلقىٰ عليه شَبَهي، فيُؤْخَذَ ويُقْتَلَ ويُصْلَبَ، يكونُ معي في الجنة. فتطوَّعَ لذلك شابٌّ منهم، وألقىٰ اللهُ علىٰ عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ النومَ، ورفَعه إلىٰ السماءِ وهو نائم، بروحِه وجسدِه، ووصَلَ الرومانُ واليهودُ المكان، وشاهَدوا الشابَّ الذي أُلْقِيَ عليه شَبَهُ عيسىٰ، وهم لا يَشُكّون في أنّه عيسىٰ، فأَخَذوه وقَتَلوه وصَلَبوه ودَفَنوه، ولقيَ اللهَ شهيداً.

أما عيسىٰ فإنَّه الآنَ حَيٌّ في السماء، بروحِه وجسدِه، وسينزلُ في آخرِ الزمانِ ليحكمَ بالإسلام، ويَكسرَ الصَّليب، ويَقتلَ الخنزير، ثم يموتُ مَوْتاً حقيقياً، ويدفُنه المسلمون، ثم يُبْعَثُ مع باقي المبعوثينَ يومَ القيامة!.

فتَفريقُ القسيسِ بين عيسىٰ الروحِ وعيسىٰ الجَسدِ مَرْدود، وزعْمُه أنَّ عيسىٰ الجسدَ قُتِلَ وصُلِبَ ودُفِنَ، ثم أُعيدتْ له الروحُ زعمٌ باطل!!.

وقال في الجملةِ الثانية عشرة: «لقدْ وَهَبْناكم حياةَ النَّعيم، فتخيَّرْتُم عذابَ الجحيم، وما ظَلَمناكم ولكنْ كنتم أنفسَكم تَظْلِمون».

يُهاجمُ القسيسُ في هذه الجملةِ المسلمينَ ويَشتُمُهم، ويَصفُهم بأنهم اختاروا الجحيمَ، ورَفَضوا جناتِ النَّعيم. لأنهم آمنوا بالقرآنِ ولم يَتَّبِعوا الإنجيل.

وقولُه: «وما ظَلَمْناكم ولكن كُنتم أنفسَكُم تظلمون». أخَذَهُ ـ كعادتِه ـ من قوله تعالىٰ: ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [النحل: ١١٨].

وقال في الجملةِ الثالثةِ عشرة: «وأحبَبْنا العالَمين، فبذَلْنا كلمتَنا الوحيدَ، هدىً ورحمةً للعالمين، ونَجَّيْنا المؤمنين من التهلكة، وأسْكَنّاهم جناتِ النَّعيم».

يُبَشِّرُ القسيسُ بأفكارِه النصرانية بينَ المسلمين، ويَنسبُ إلىٰ اللهِ زوراً وبُهتاناً أنه أعلنَ محبتَه للعالَمين جميعاً، ومِنْ فَرْطِ محبتِه للعالَمين أنه بَذَلَ كلمتَه الوحيدَ عيسىٰ،

وضَحّىٰ به، وأذِنَ أنْ يُقْتَلَ ويُصْلَب، وفَدىٰ به الناسَ جميعـًا، وبذلك كان عيسىٰ هو الفادي.

وسَبَقَ أنْ بَيّنّا أنَّ عيسىٰ عَلَيْهِ‌السَّلَامُ لم يُقْتَلْ ولم يُصْلَبْ، وأنَّ اللهَ حماهُ من كيدِ اليهود، ورفَعَه إلىٰ السماءِ بروحِه وجسدِه، وسينزلُ قُبَيْلَ قيامِ الساعة.

وزَعَمَ المفتري أنَّ عيسىٰ هو كلمةُ اللهِ الوحيد، وأنَّ غَيْرَه ليس كلمةَ الله، وهذا زَعْمٌ باطِل، فعيسىٰ كلمةُ الله، وآدمُ كلمة الله، وكلُّ رَسولٍ كلمةُ الله، بل كلُّ إنسانٍ كلمة الله، والمرادُ بكلمةِ الله هي الكلمةُ الكونيةُ التكوينية، التي يَخلقُ اللهُ بها المخلوقين. قال تعالىٰ: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢].

وقال في الجملةِ الرابعة عشرة: «وما أرْسَلْنا كلمتَنا لِيُدينَ العالمين، بل لِيُخَلِّصَ الهالكين، ويَهَبَهُم الحياةَ الأبدية، ويَقيَهم عذابَ الجحيم».

يُحارِبُ المفتري فكرةَ توضيحِ الحقائق، وتمييزَ الحقِّ من الباطل، والهدىٰ من الضلال، ويعتبرُ المسلمين مخطئين عندما يقولونَ بذلك! ويَجعلُ نفسَه متحدِّثـًا باسمِ الله، الذي يَنفي أنْ يكونَ أرسلَ كلمتَه عيسىٰ عَلَيْهِ‌السَّلَامُ لِيُدينَ العالَمين ويَحكمَ عليهم، وإنما أرسلَه ليخَلِّصَ الهالكين، ويَقودَهم إلىٰ الحَقِّ، لينجوا من عذابِ الجحيم، ويَعيشوا الحياةَ الأبدية.

ونحنُ نؤمنُ أنَّ هذا من رسالةِ عيسىٰ عَلَيْهِ‌السَّلَامُ، لأنَّه عبدُ اللهِ ورسولُه، وأنَّ مهمَّتَه كانت إخراجَ الناسِ من الظلماتِ إلىٰ النور، وأنَّ الإنجيلَ الذي أنزلَه اللهُ عليه كان كتابَ هدايةٍ وحياة.

لكن بماذا يُصَنِّفُ الذينَ كَفروا به وكَذَّبوه، وأنكروا رسالَته، وَوَقَفوا في وجْهِه، وحاوَلوا قَتْلَه وصَلْبَه من اليهودِ وغيرِهم؟ ألا يُحكمُ عليهم بأنهم كُفّار لإنكارِهم نبوةَ عيسىٰ عَلَيْهِ‌السَّلَامُ؟

إنَّ القسيسَ المفتريَ نفسَه يَصِفُ كلَّ الذين يخالفونَه بأنهم كفارٌ وضالّون ومُفْترون ومُجرمون ومُنافقون. وهذا مبثوثٌ كثيراً في إفْكِه المفترىٰ، وهذه إدانةٌ منه لهم!.

فما معنىٰ أنْ يَنفيَ إدانةَ الناسِ في الدنيا؟ وقوله: «وما أرْسَلْنا كلمتَنا ليُدينَ العالمين»؟ وهاهو نفسُه يُدينُ المخالِفين؟

إنَّ المفتريَ لا يُريدُ أنْ يَحكمَ القرآنُ علىٰ غيرِ المسلمين بالكفرِ والغضبِ والضَّلال، لأنهم أنكروا أنْ يكونَ القرآنُ كلامَ الله، ونَفوا نبوةَ رسولِ الله محمد ﷺ! وهذا كَيْلٌ من القسيسِ بمكيالَيْن! فهو يُجيزُ لنفسِه أنْ يُدينَ المخالِفين له، مع أنه كاذبٌ مُفْتر، ولا يُجيزُ للإسلامِ أنْ يَدينَ المكَذِّبين له، مع أنَّ حُكْمَه هو حكمُ الله!!.

والحكمُ علىٰ الناسِ بالإيمانِ أو الكفرِ في الدنيا، ليَميزَ اللهُ المؤمنَ من الكافر، والحقَّ من الباطل. أما محاسبةُ الناسِ والقضاءُ بينهم، وعقابُ الكافرين وثوابُ المؤمنين، فهذا خاصٌّ بالله، وهذا لا يكونُ إلّا يومَ القيامة. وعلىٰ هذا قولُه تعالىٰ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقۡضِي بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ﴾ [يونس: ٩٣].

* * *

١٠ تهافت سورة «الرُّوح»

سَمّىٰ القسيسُ المفتري السورةَ العاشرةَ من إفْكِه المفترىٰ سورةَ الروح، وهو يَلحظُ وصفَ عيسىٰ بأنه روحُ الله، وجعلَ سورتَه شتائمَ استفزازيةً للمسلمين، وهجوماً بذيئاً عليهم، حيث يَذكُرُ بعضَ آياتِ القرآن، ثم يُكَذِّبها بألفاظٍ استفزازية، لا تَصدرُ إلّا عن السفهاء.

وجعلَ سورتَه في سبعِ جملٍ، وفيما يلي بيانُ تهافتِها:

قالَ في الجملةِ الأولىٰ: «يا أيها الذينَ ضَلّوا من عبادِنا: إذا سُئِلَ أحَدُكم عن الروحِ قال: (الروحُ من أمْرِ رَبّي)، فما أُوتيتُم منِ العلمِ كثيراً أو قَليلاً، وما سألتُم أهْلَ الذِّكْر، الذينَ بَشَّروا بالروح، قبلَ جاهليةِ مِلَّتِكم بمئاتِ السنين».

بعدَ أنْ وصفَ المفتري المسلمين بالضّالين يتوجَّهُ المجرمُ إلىٰ القرآن، ليعَلِّقَ علىٰ إحدىٰ آياتِه تعليقاً وقحاً بَذيئاً!.

الآيةُ هي قولُه تعالىٰ: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء: ٨٥].

الآيةُ نازلةٌ بعد أنْ وَجَّهَ الكافرونَ للرسولِ ﷺ سؤالاً عن الروح، ولم يُجِبْهم الرسولُ ﷺ علىٰ السؤالِ، بانتظارِ أنْ يأْتيه الجوابُ من الله، فأنزلَ اللهُ عليه الآية، وأخبرَه فيها بأنَّ الروحَ من أمْرِ الله: ﴿قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى ﴾.

كانَ السؤالُ عن حقيقةِ الروح وطبيعتِها، وكُنْهِها ومادتِها وكيفيتِها، فبيَّنَ اللهُ أنَّ البشرَ لن يُدْرِكوا ذلك، لأنَّ عُقولَهم البشريةَ لها مجالٌ محدود، وهي غيرُ مُؤَهَّلَةٍ لمعرفةِ كيفيةِ الأُمورِ الغيبية، والروحُ في حقيقتِها أمْرٌ غيبي، استأثرَ اللهُ بالعلمِ به، ولم يُعْلِمْ به خَلْقَه! ولذلك لا يمكنُ للبشرِ أنْ يَعرفوا حقيقةَ الروح، لأنَّ عِلْمَهم بشريٌّ قليلٌ محدود: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾.

الناسُ قد يَعرفونَ مظاهِرَ الروح، وآثارَها في الجسمِ الذي حَلَّتْ فيه، من الحياةِ والحركة، وآثارَ خروجِها من الجسمِ وتَحَوُّلِه إلىٰ جثَّةٍ هامدة! لكنَّهم لن يَعْرِفوا سِرَّها أو حقيقتَها.

وهذا الكلامُ لم يُعْجب القسيسَ المفْتَري، وهو يزعمُ أنَّه هو وأهْلُ مِلَّتِه يَعرفون سِرَّ الرُّوح وحقيقتَها، ولذلك يتهكَّمُ علىٰ المسلمين باستفزازه، ويُكَذِّبُ قرآنهم.

اللهُ يقولُ للمسلمين: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾، والمفتري المجرمُ يُكَذِّبُ الآيةَ ويشتمُ المؤمنين: «فما أُوتيتُم من العلمِ قليلاً أو كثيراً»!.

ويزعمُ أنه هو وأهْلُ مِلَّتِه يَعرفونَ سِرَّ الروح، وأنه كان علىٰ المسلمين أنْ يسألوهم، لأنهم هم أهلُ الذِّكْرِ والعلم، ويَعرفونَ الروحَ لأنهم بَشَّروا بها.

ولا يَنسىٰ المجرم أنْ يستفزَّ المسلمين بشتيمةٍ أُخْرىٰ: «قبلَ جاهليةِ مِلَّتِكُم بمئاتِ السنين».

ما هي الروحُ التي يزعمُ القسيسُ المفتري أنه يعرفُها، ويُدركُ سِرَّها؟

إنها روحُ الله، التي أخَذَها اللهُ من نفسه، وجعَلَها في كلمتِه عيسىٰ، فصارَ عيسىٰ روحَ الله، وبعدَ أنْ حَلَّتْ فيه روحُ اللهِ صارَ جُزْءاً من الثلاثية: الآبِ والابنِ والروحِ القُدُس، وصارَ الثلاثةُ إلهـًا!!.

ليس هذا معرفةً لحقيقةِ الروح، وإنما هو خَلْطٌ للألُوهيةِ بالروح، ومَزْجٌ بينَ الألوهية والبشرية، وهو الكفْرُ بالله!.

وقالَ في الجملةِ الثانية: «وإذا استشهدْتُم في سبيلِ جنَّةِ الزِّنا، فقد نَعِمَ كفرةُ الرومِ قبلَكُم بجنَّةٍ تَجري من تحتِها الأنهار، يَلْبَسونَ فيها ثيابـًا خُضراً وحُمْراً، متقابلين، ومتَكئين علىٰ الأرائِك، يطوفُ عليهم وِلْدانٌ ونِساء، بِخُمورٍ ولَحمِ طَيْرٍ مما يَشْتَهون، وهم الكافرون».

يَتَهَكَّمُ المجرمُ في هذه الجملةِ علىٰ المسلمين، ويسخرُ منهم ومن جنَّتِهم، ويصفُها بأنها جنةُ الزِّنا، ويذمُّ فكرةَ الاستشهاد، التي هي ثمرة للجهاد، ويتهمُ المجاهِدين الشهداءَ في نياتِهم وأهدافِهم من جهادِهم، فهم لا يُريدونَ منه نصرةَ الحق، إنما يُريدونَ الوصولَ إلىٰ «جَنَّةِ الزِّنا»!!.

وَوَصْفُ المجرمِ الجنةَ التي هي دارُ النَّعيمِ، وأمَلُ الصالحين، بأنها جَنَّةُ الزنا، تلك الفاحشةُ التي ينفرُ منها كلُّ مسلم، سَفاهةً وبَذاءةً منه، واستفزازاً منه للمسلمين، وهو الذي لا تَكادُ تخلو منه جملةٌ من إفْكِه المفترىٰ!!.

ومن تهكُّمِه علىٰ المسلمين أنه يصفُ جنَّتَهم الموعودةَ بجنةِ الروم، التي عاشوها في الدنيا، واسْتَمْتَعوا فيها بالملَذّاتِ والشهواتِ، من اللّباسِ والاتكاءِ والطَّعامِ والشراب، والخمرِ والوِلْدانِ والنِّساء، والفجورِ والإباحيةِ والفواحش!!.

ويذهبُ المجرمُ إلىٰ القرآنِ ليأخذَ منه بعضَ الأفكارِ والكلماتِ والجمل، ويُحرفَ معناها لتكونَ شَتْماً للمسلمين.

فقولُه: «جنةٌ تجري من تحتِها الأنهارُ يَلبسون فيها ثياباً خُضراً وحُمْراً» أخَذَه من قولِه تعالىٰ: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٖ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٖ وَإِسْتَبْرَقٖ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِۚ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ [الكهف: ٣١].

وقولُه: «يَطوفُ عليهم وِلْدانٌ ونساءٌ بخُمورٍ ولحمِ طَيْر». أخَذَه من قولِه تعالىٰ: ﴿ عَلَىٰ سُرُرٖ مَّوْضُونَةٖ ﴿١٥﴾ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَٰبِلِينَ ﴿١٦﴾ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٞ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٖ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٖ مِّن مَّعِينٖ ﴿١٨﴾ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَٰكِهَةٖ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٖ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٞ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ ﴾ [الواقعة: ١٥-٢٣].

وقالَ في الجملةِ الثالثة: «وبرَّتْ جَنَّتهم جَنَّتَكُم التي استشهدتُم في سبيلِها فَرِحين، طَمَعاً بما وُعِدْتُم به من زِنىً وفُجور».

يُواصِلُ المجرمُ في هذه الجملةِ شَتْمَ وسَبَّ المسلمين ببَذاءَةٍ واستفزاز، فيزعمُ أنَّ جنةَ الرومِ الكافرين التي عاشُوها في الدنيا أحسنُ من الجنةِ التي وُعِدَ بها المؤمنون.. ويقولُ إنَّ المؤمنين قاتَلوا وقُتِلوا للوصولِ إلىٰ الجنة، ليُمارسوا ما وُعِدوا به فيها من «زِنىً وفُجور!».

وقالَ في الجملةِ الرابعة: «تَتمرَّغونَ في الرَّغام، تَبْتغون طُهْراً لِنَجَسِكم، وكان «يَحْيىٰ» يُطَهِّرُ الناسَ بماءِ الأردنِّ الطَّهور، قبلَ ضَلالِ مِلَّتِكُمْ بعدَّةِ قرون!».

يواصِلُ المجرمُ الهجومَ علىٰ المسلمين واستفزازَهم، والتهكُّمَ علىٰ شعائرِ دينهم، فينتقدُ في هذه الجملةِ التَّيمُّم، ويعتبرُهُ «وساخةً وليس نظافة»! لأنَّ المسلمينَ «يَتمرَّغون» في التُّراب، كما تتمرَّغُ الدواب! وهذا التمرغُ لا يُطَهِّرُ المسلمين من نجاساتِهم الكثيرة.

ويرفضُ الجاهلُ اعتمادَ التيمم وسيلةً للطهارة، ويعتبرُ الوسيلةَ الوحيدةَ هي الماء، ويُذكِّرُ المسلمينَ بأنَّ يحيىٰ كان يُطَهِّرُ النَّاس بماءِ الأردنِّ الطَّهور!.

وهو بهذا يُشيرُ إلىٰ نبيِّ اللهِ يحيىٰ بنِ زكريّا عَلَيْهِمَاالسَّلَامُ، وهو الذي يُسَمِّيه النَّصارىٰ «يوحَنّا المَعْمَدان»، وكان «يُعَمِّدُ» النَّاسَ بماءِ نهرِ الأردن، ليُدْخِلَهم في الديانةِ النصرانية!.

ونحنُ نؤمنُ أنَّ «يحيىٰ» هو نبيُّ الله عَلَيْهِالسَّلَامُ، ولكنَّا نتوقَّفُ في قَبولِ كلامِ النَّصارىٰ عن تعميدِه الناسَ بالماء، لأنه لم يُذْكَرْ عندنا في الآياتِ والأحاديثِ الصحيحة.

أمّا تهكُّمُ المجرمِ بالتيممِ فهذا لِبذاءَتِه وجهلِه، وتكذيبٌ منه لقولِه تعالىٰ: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ﴾ [المائدة: ٦].

اللهُ يَصِفُ الصعيدَ بأنه طَيِّب، والمجرمُ يصفُه بأنه نَجِس، واللهُ يطلبُ من المسلمينَ مَسْحَ أيديهِم ووجوهِهم منه، والمجرمُ يصفُ هذا بأنَّه تمَرُّغٌ بالتُّراب!.

ومن المعلومِ أنَّ التيممَ يكونُ عند عَدَمِ وجودِ الماء، أو عندَ العَجْزِ عن استخدامِه، ويكونُ بضربَتَيْن، يضربُ المؤمنُ كَفَّيْه فيهما علىٰ التراب، وبعد الضربةِ يَنْفُضُ كَفَّيْه نَفْضاً، ثم يمسحُ بهما وَجْهَه أو يديْه، ولا يَعْلَقُ الترابُ بوجهه فضلاً عن أنْ يتمرَّغَ بالتراب!.

ولا ينسىٰ المجرمُ أنْ يَصفَ المسلمين بالضلال: «قبلَ ضَلالِ مِلَّتِكم بعدَّةِ قرون»! وهو الوصفُ الذي مَلأَ جُمَلَ إفْكِه المفترىٰ!.

وقالَ في الجملةِ الخامسة: «وغَرَّكُم في مِلَّتِكُم ما كُنتم تَفْتَرون، وظَنَنْتُم بأنكم تَعلمونَ من أُمورِ الدِّينِ والدنيا شيئًا، وهذا ظَنُّ الجاهِلين».

يُسجلُ المجرمُ في هذه الجملةِ مجموعةً من الشتائمِ ضدَّ المسلمين، فهم: مَغْرورون، وهم مُفْتَرون، وهم جاهِلون، ويظنُّون أنهم علىٰ عِلْم!.

ويأخذُ آيةً قرآنيةً يَتلاعبُ بها، ويَجعلُها وسيلةً لشَتْمِ المسلمين! والآيةُ هي قولُه تعالىٰ عن اليهود: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۖ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [آل عمران: ٢٤].

وقال في الجملةِ السادسة: «وبَشَّرْنا بِمَلَكوتِ السموات، وبِسُنَّةِ المحبةِ والسَّلام، قبلَ أنْ تَسْتَنُّوا شِرْعَةَ الغاب، وتَغْتالوا المحبةَ بسيفِ البَغْضاء، وتَطْعَنوا السَّلامَ بخنجرِ الغَدْرِ والانتقام، وتُحَلِّلوا الزنا للمجرمين المسافحين».

يَمدحُ المفتري أهْلَ مِلَّتِه، ويُبَشِّرُ بأفكارِ دينِه، في الوقتِ الذي يَشْتُمُ فيه المسلمين، ويَصفُهم بأقبحِ الصِّفات، ويَنسبُ لهم سَيِّئ الأعمال.

فأهْلُ مِلَّتِه هم دعاةُ المحَبَّةِ والسَّلام، وهم المبشرون يُبَشِّرونَ بملكوتِ الله. أمّا المسلمونَ عنده فهم شَرٌّ خالِص، ودُعاةُ إفْسادٍ وتَخْريب، وهم أعداءٌ للحَقّ، عندهم البغضاءُ والغدرُ والانتقام، وشريعتُهم شريعةُ الغابِ التي تُبيحُ قَتْلَ الآخرين. أيْ أنَّ الجهادَ عنده شريعةُ الغاب، وعنوانٌ للبغي والعُدْوان.

واتَّهمَ المسلمينَ بأنهم يُحَلِّلونَ الزِّنا للزناةِ والمُسافِحين، مع أنَّ الإسلامَ حَرَّمَ الزِّنا من أيامِ الدعوةِ الأولىٰ في مكة، وقبلَ الهجرة إلىٰ المدينة، وجاءَ تَحريمُ الزِّنا في آياتٍ مكيةٍ صَريحة، منها قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ ۖ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٣٢].

وقالَ في الجملةِ السابعة: «فنحنُ الروحُ الحَقّ، ومَنْ تَقَرَّبَ منَّا فبِالروحِ والحَقِّ فلْيتقرَّب، وإلا فهو للشيطانِ وَلِيٌّ حَميم».

يَقْصُرُ المفترِي طريقَ الحَقِّ والهُدىٰ علىٰ ما هو عليه وأهْلُ مِلَّتِه، ويَصِفُ اللهَ بأنه «الروحُ الحَقّ»، وهذا افتراءٌ منه علىٰ الله، ومَنْ لم يكن علىٰ مِلَّتِه فهو كافر، وَوَلِيٌّ حَميمٌ للشيطان، فالمسلمون أولياءُ الشيطان!!.

* * *

١١ تهافت المفتري في سورة «الفرقان»

سَمّىٰ المفتري السورةَ الحاديةَ عَشْرَةَ من إفْكِه المفترىٰ سورةَ الفرقان. لأنه سَمّىٰ إفْكَه «الفرقانَ الحَقَّ»، وهو يمدَحُ فيه كتابَه المفترىٰ، ويزعمُ أنَّ اللهَ هو الذي أنزلَه عليه، ويُواصِلُ في جُمَلِهِ شَتْمَ وسَبَّ المسلمين، ويَتلاعَبُ بآياتِ القرآنِ الكريم، حيثُ يُسجلُ بعضَ الآية، ويُغَيِّرُ ويُبَدِّلُ في كلماتِها، ويُوَجِّهُها ضدَّ المسلمين ودينِهم وقرآنِهم!.

وجعلَ سورتَه في سَبْعٍ وعشرين جملة:

قالَ في الجملةِ الأولىٰ: «فُرقانٌ حقٌّ، لا ريبَ فيه، يَهدي للتي هي أقومُ، فاتَّبِعوه واتَّقوا، لعلكُم تُرْحَمون».

يُثْني المفتري علىٰ كتابه «الفرقانِ الحق»، ويمدحُه بأنه حَقٌّ لا ريبَ فيه، وأنه يَهدي للطريقِ المستقيم، ويَطلبُ من المسلمين أنْ يُؤْمِنوا به ويتَّبِعوه. وهو يأخذُ الجُمَلَ والكلماتِ من القُرآن، التي تتكلمُ عن القرآن، وتُخبرُ عن صفاتِه، و «يُجَيِّرُها» لكتابِه!!.

فقولُه: «فرقانٌ حقٌّ لا ريبَ فيه». أخذَه من قولِه تعالىٰ في وَصْفِ القرآن: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ١-٢].

وقوله : «يَهدي للتي هي أقوم»، أخَذَه من قولِه تعالىٰ عن القرآن: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩].

وقولُه: «فاتَّبِعوه واتَّقوا لعلكم ترحمون»، أخَذَهُ من قوله تعالىٰ في وصْفِ القرآن: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٥].

وقال في الجملةِ الثانية: «إنْ هو إلا نورُ الحَقِّ يَهدي الضّالّين، ويَفضحُ الإفْكَ وما يكتمُ الظالمون».

يجعلُ المفتري كتابَه هُدىً ونوراً، مُوَجَّهـاً للمسلمين لهدايتِهم، لأنَّ المسلمين في نظرِه ضالُّون ظالِمون، وأفّاكون مُفْتَرون، وكتابُه سيَفْضَحُ إفْكَهم، ويكشفُ ظُلْمَهم!.

وقال في الجملةِ الثالثة: «أنزلناهُ بالحَقِّ، مُصَدِّقًا لدينِ الحق، لنُظْهِرَه على الدينِ كُلِّه، ولو كرهَ الكافرون».

يَمدحُ المفتري كتابَه، ويَصفُه بأنه كتابُ حَقّ، وأنَّ اللهَ أنزلَه عليه بالحقِّ، وأنه سَيَظْهَرُ على الأديانِ كلِّها. وهذا ادِّعاءٌ آخر منه للنبوة، وزعْمٌ بأن كتابَه كتابُ اللهِ إليه.

ولا نَجِدُ في الرَّدِّ على هذا الافتراءِ أفضلَ من قولِه تعالى في ذمِّ أساتذةِ هذا المفتري الكاذبينَ على الله: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [البقرة: ٧٩].

ويرجعُ المفْتَري إلى القرآن ليأْخذَ منه أفكارَه وعباراتِه، ثم يوظِّفَها لمصلحتِه وافتراءاتِه، وقد أخذ هذه الجملةَ من قولِه تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾ [الصف: ٨-٩].

وقالَ في الجملةِ الرابعة: «وأنزلْناهُ نوراً على قَلْبه، فبلَّغَه بلسانٍ مبين، وإنا له لحافظون».

يُتابعُ المفتري «تَغزُّلَه» بكتابه المفترى، فيزعمُ أنَّ اللهَ أنزلَه نوراً على قلْبِه، وأنه تلقاهُ من اللهِ مباشَرَة، أيْ أنَّ اللهَ اختارَ القِسّيسَ أنيسَ شورُّوش ليكون نبيَّ القرنِ الحادي والعشرين، وهذا النبيُّ قامَ بتبليغِه للعالمين، بلسان مبين، باللغةِ العربيةِ واللغةِ الإنجليزية! ولا ينسى هذا المدعي «المتَنَبِّي» أنْ ينسبَ إلى اللهِ حِفْظَه لكتابِه.

وقد أخَذَ قولَه: «أنزلناهُ نوراً على قلْبِه فبَلَّغَه بلسانٍ مبين». من قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعر: ١٩٢-١٩٥].

أما قولُه: «وإنّا له لحافظون». فقد أخذه من قولِه تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

وقالَ في الجملةِ الخامسة: «إنَّ الكافرين أَفْسدوا في الأرضِ بعدَ إصلاحِها، يَتَكَبَّرونَ بغيرِ الحق، وإنْ يَرَوْ كُلَّ آيةٍ لا يؤمنونَ بها، وإنْ يَرَوا سبيلَ الرشدِ لا يَتَّخِذوه سبيلاً، وإنْ يَرَوْا سبيلَ الغَيِّ يَتَّخِذوهُ سَبيلاً، ذلك أنهم كَذَّبُوا بآياتِنا وكانوا عنها غافِلين».

يشتمُ المفتري المسلمين، فهم في رأْيه الكافِرونَ، الذين يُفْسِدونَ في الأرضِ بعد إصلاحها، ومهمَّتُه هي إِيقافُ إفسادِهم!.

إنَّ ادعاءَه للإصلاح، ووصْفَ المسلمين بالإفساد يُذكِّرُنا بالمنافقين، الذي كانوا يُفْسِدون في الأرض، ولما نَهاهم المؤمنون عن الإفسادِ نسَبَوا أنفسَهم إلىٰ الإصلاح، وقد ذمَّهم اللهُ في قولِه تعالىٰ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ١١-١٢].

ويأخذُ المفتري آيةً كاملةً من القرآن، تتحدثُ عن الكافرين، ويجعلُها إدانةً للمسلمين وحُكْماً عليهم بالضَّلال. وأدْعو إلىٰ المقارنةِ بين جملتِه التي أَمَامَنا، وبينَ قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٦].

وهذه هي طريقةُ القسيسِ في كتابِه كُلِّه، أنْ يأخذَ من القرآنِ ما يشاءُ من الأفكارِ والجُمَلِ والعبارات، ثم يَتلاعبُ فيها ويُحَرِّفُها، ويُقَدِّمُ ويؤخرُ فيها، ويزعمُ بعد ذلك أنه أتىٰ بكلامٍ رائع، وتمكَّن من معارضةِ القرآن!.

وقد وقعَ المفتري في خطأٍ نَحْوِيٍّ، وذلك في قوله: «وإنْ يروا كُلَّ آيةٍ لا يؤمنون بها»، مع أن هذه الجملةَ في الآيةِ القرآنية: «لا يؤمنوا بها». وفعْلُ «لا يؤمنوا» فعلٌ مضارعٌ مجزومٌ لأنه جوابُ الشَّرْط، وعلامةُ جزمِهِ حذفُ النونِ لأنه من الأفعالِ الخمسة، وإبقاءُ النونِ فيه في كلام المفتري «لا يؤمنون» خطأ.

وقال في الجملةِ السادسة: «وإذا تُتْلىٰ عليهم آياتُ الفرقانِ الحَقِّ قالوا: «قد سمعْنا، لو نشاءُ لقُلْنا مثْلَ هذا إن هذا إلا أَساطيرُ الأولين».

وفي هذه الجملةِ يَذُمُّ المسلمين، ويُشيدُ بكتابه المفترىٰ «الفرقانِ الحق»، ويأخذُ إحدىٰ آياتِ القرآنِ متلاعِباً بها، وهي قولُ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُنَا قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَـٰذَآ ۙ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّآ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ [الأنفال: ٣١].

تَذُمُّ الآيةُ الكفارَ لموقِفِهم من القرآن، فعندما يَسمعونَ آياتِه لا يؤمنون بها، ويقولون: هذه ليستْ من عندِ الله، وإنما هي من أساطيرِ الأوَّلين، وخُرافاتِ وأكاذيبِ السّابقين، ولو أرَدْنا أنْ نُؤَلِّفَ مِثْلَها لفَعَلْنا، ولكنَّنا لا نُريد!.

وأينَ آياتُ القرآنِ الحكيمةُ المعجزة من افتراءاتِ وهذيانِ القسيسِ المفتري؟.

وقال في الجملةِ السابعة: «يُجادلونَ فيه من بعدِ ما تَبيَّنَ الرشدُ من الغَيّ، يَسوقُهم الجهل، كما تُساقُ الأنعامُ إلىٰ الذَّبح، وهم ينظرون».

يزعمُ المفتري أنَّ المسلمين يُجادلونَ في كتابِه المفترىٰ ويُكَذِّبونَ به، من بعد ما قَدَّمَ الآياتِ علىٰ صِدْقِه! فتبيَّنَ الرشدُ من الغَيّ، والذي حملَهم علىٰ ذلك هو الجهل، فالجهلُ يسوقُهم كما تُساقُ الأنعامُ إلىٰ الذَّبح!.

وقد أخَذَ جملةَ: «من بعد ما تَبينَ الرشدُ من الغَيّ». من قوله تعالىٰ: ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ ﴾ [البقرة: ٢٥٦].

وأخَذَ جملةَ: «كما تُساقُ الأنعامُ إلىٰ الذبح وهم ينظرون». من قوله تعالىٰ: ﴿ يُجَـٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴾ [الأنفال: ٦].

وقالَ في الجملةِ الثامنة: «دعوةُ الحَقِّ، والذين يَبْغونَ من دونِه لن يَبْلُغوا شيئاً إلا كباسِطِ كَفَّيْه إلىٰ ماءِ جُبٍّ ليبلغَ فاهُ وما هو ببالِغِه، وما بَلَغَ الكافرون إلا الضَّلالَ البعيد».

كلامُ القسيس المفْتَري كلُّه ركيك، لكنَّ هذه الجملةَ أكثرُ ركاكة، رغمَ أنه أخَذَ فكرتَها ومعظمَ كلماتِها من القرآنِ الكريم.

الآيةُ التي أخَذَ منها وتلاعبَ بها هي قولُه تعالىٰ: ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ﴾ [الرعد: ١٤].

يُخبرُ اللهُ في الآيةِ أنَّ له سبحانه دعوةَ الحَقِّ: ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ﴾، وهذه الجملةُ صارَتْ عند القسيسِ: دَعوةُ الحق. هكذا بدونِ معنىً.

وجملةُ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ﴾، صارَتْ عند القسيسِ: «والذين يَبْغونَ من دونِه لَنْ يَبْلُغوا شيئـًا». وهي جملةٌ ركيكة لا معنىٰ لها!.

وجملةُ: ﴿إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ﴾، صارَتْ عند القسيسِ: «إلا كباسطِ كَفَّيْهِ إلىٰ ماءِ جُبٍّ ليبلغَ فاهُ وما هو ببالِغه»! فقط أضافَ علىٰ الجملةِ القرآنيةِ كلمةَ «جُبٍّ».

وجملةُ: ﴿وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ﴾، صارَتْ عند القسيسِ: «وما بلغَ الكافرون إلّا الضلالَ البعيد».

وقالَ في الجملةِ التاسعة: «ولو أنَّ فُرْقانـًا سُيِّرَتْ به الجبالُ أو قُطِّعَتْ به الأرض أو كُلِّمَ به الموتىٰ، لكان هذا الفرقانُ الحقُّ أقوىٰ وأَقوم، فكلمتُنا هي العليا، ولغوُ الشيطانِ في قَرارٍ سحيق».

يَمدحُ المفتري كتابَه، فهو في نظرِهِ الكتابُ الأقوىٰ والأقوم، لأنه كلمةُ اللهِ العليا، أمّا كتابُ المسلمين القرآنُ الحكيمُ فهو من لغْوِ الشيطان، وهو مهزومٌ في قرارٍ سَحيق!.

وقد أخَذَ المفتري هذه الجملةَ من قولِه تعالىٰ: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا﴾ [الرعد: ٣١].

وأدْعو إلىٰ المقارنةِ بين الآيةِ الكريمةِ وكلامِ المفتري، لمعرفةِ تَلاعُبِه بكلماتِ الآيةِ القرآنيةِ، بعد توظيفِها لمصلحتِه ومصلحةِ كتابه. فالله تعالىٰ يقول: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ﴾، والمفتري يقول: «ولو أن فرقانـًا» حيثُ وضعَ اسمَ كتابِه مكانَ القرآن!.

وقال في الجملةِ العاشرة: «إنّا أنزلْناه بلسانِكم، لنبيِّنَ لكم الذي اختلفْتُم فيه، ويكونَ لكم هدىً ورحمةٌ إن كنتم مؤمنين».

يَكْذِبُ المفتري علىٰ الله، مُدَّعياً التحدُّثَ باسمه، فيزعمُ أنَّ اللهَ هو الذي أنزلَ عليه الفرقانَ الحَقّ، بلسانٍ عربيٍّ مبين، ليهديَهم إلىٰ الحقِّ والهدىٰ.

يُريدُ هذا الكذابُ أنْ نُصَدِّقَ أنَّ اللهَ اختارَ نصرانياً من أصْلٍ عربيٍّ فلسطيني، متجنِّسٍ بالجنسيةِ الأمريكية، اسْمُه «أنيس شورُّوش»، واصطفاهُ ليكونَ نبيَّ القرنِ الحادي والعشرين، وأنزلَ عليه كتابَه الأخيرَ «الفرقانَ الحق»، الذي ألْغىٰ وأبطلَ به القرآن، وأمَرَ النبيَّ الجديدَ أنْ يُخاطبَ به العربَ والمسلمين، ويَدْعوهم للإيمانِ به!!.

ويَزعمُ المفتري أنَّ اللهَ خاطبَ العربَ بهذه الجملة: «إنا أنزلناهُ بلسانِكم». وحَصَرَ الهدىٰ والرحمةَ بالإيمانِ به: «ويكون لكم هدىً ورحمة...».

وقد أخذَ المفتري هذه الجملةَ من قولِه تعالىٰ: ﴿ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴾ [النحل: ٦٤].

وقال في الجملة الحادية عشرة: «والذين آمنوا بالفرقانِ الحقِّ نُثَبِّتُهم في الحياةِ الدنيا وفي الآخِرة، والذين كفروا فمأواهم جهنمُ وبئسَ المصير».

يزعمُ المفتري أنَّ اللهَ لا يُثَبِّتُ إلّا الذين آمنوا بكتابِه هو، فهؤلاءِ هم الفائزونَ في الدنيا والآخرة، أمّا الذينَ كَفروا به وكَذَّبوه فهم ضالّون مخلّدون في جهنم.

وقال في الجملة الثانية عشرة: «يا أيها الذين آمَنوا من عبادِنا: إذا تَلَوْتُم الفرقانَ الحَقَّ فابدؤوا باسْمِنا، وانتهوا بشُكْرانِنا، وإنْ سمعتُم لغوَ الكُفْرانِ فاستَعيذوا بنا من الشيطانِ الرجيم، ولا تُنْصِتوا، وتَوَلَّوا وأنتم معرضون».

يزعمُ المفتري أنَّ اللهَ يطلبُ من عبادِهِ المؤمنينَ بالفرقانِ الحَقِّ أنْ يبدؤوا تِلاوتَه باسْمِ الله، والبسملةُ عنده هي التي افتتحَ بها كُلَّ سورةٍ من سورة: «بسمِ الآب الكلمةِ الروحِ الإلهِ الواحدِ الأوحد».

ويَدعوهم إلىٰ عدمِ الإنصاتِ لآياتِ القرآن، لأنه من لَغْوِ الشيطان وكلامِه، وعندما يسمعونَ القرآن عليهم أنْ يَستعيذوا باللهِ من الشيطان وأنْ يُعْرِضوا عنه.

حتىٰ هذه الجملة أخذ فكرتها من قوله تعالىٰ: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ [النحل: ٩٨].

وقالَ في الجملة الثالثة عشرة: «فُرْقانٌ حَقٌّ، أنْزلناهُ نوراً ورحمةً للعالمين، وما يَزيدُ الذينَ كَفروا إلّا نُفوراً، إذ جعلَ الشيطانُ علىٰ قلوبِهم أكِنةً أن يَفْقَهوه، وفي آذانِهم وقراً، ويَزيدُ الذينَ آمَنوا بالإنجيلِ الحَقِّ من قبلِه نوراً وإيماناً فوقَ إيمانِهم، فهم لا يَعْثُرون».

يعتبرُ المفتري كتابَه نوراً وهدىً للعالمين، ويَشْتُمُ الذين كَفَروا به، وهم المسلمونَ المتَّبِعون للقرآن، ويَزعمُ أنهم نَفَروا من كتابِه لأنَّ الشيطانَ سيطرَ عليهم، وجعلَ علىٰ قلوبِهم أكنة، وجعلَ في آذانِهم وَقْراً.

أمّا الذين آمَنوا بالفرقانِ الحَقِّ فهم الذين آمَنوا بالإنجيلِ الحَقِّ من قبلِه، الذي أُنزلَ علىٰ عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وهم بذلك يَزيدُ إيمانُهم.

والسؤالُ الذي يَفْرِضُ نفسَه: هل كلُّ طوائفِ النَّصارىٰ المعاصرة التي تؤمنُ بالإنجيلِ الحَقِّ تؤمنُ بكتابِ شورُّوش «الفرقان الحق»؟ أمْ أنَّ هذه الفرقَ تكفرُ به وتكذِّبُه؟.

هل كلُّ النَّصارىٰ في العالمِ الكاثوليك والبروتستانت والأرثوذوكس وغيرهم يؤمنونَ أنَّ «أنيس شورُّوش» هو النبيُّ الجديد، وأنَّ كتابه «الفرقان الحق» من عند الله؟ وهل نَشَرَ الدعوةَ بينهم؟.

وإذا لم يؤمنوا بنبوَّتِه وبكتابِه فهم الكافرون! ولا أدري كم شَخْصاً آمَنَ بشورُّوش وكتابِه منذ ادِّعائِه النبوةَ قبلَ خمسِ سنوات وحتىٰ الآن!

ونُذكِّرُ بأنَّ المفتري أخَذَ هذه الجملةَ من عدةِ آياتٍ قرآنية:

جملةُ: «وما يَزيدُ الذين كفروا إلا نُفوراً». أخَذَها المفتري من قولِه تعالىٰ: ﴿ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴾ [فاطر: ٤٢].

وجملةُ: «إذ جعلَ الشيطانُ علىٰ قلوبهم أكنةً أن يَفقَهوه وفي آذانِهم وَقْراً». أخذَها المفتري من قولِه تعالىٰ: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا ۚ﴾ [الأنعام: ٢٥].

وقالَ في الجملةِ الرابعة عشرة: «وما نَزَّلْناهُ مُنَجَّماً علىٰ الهَوىٰ، بل أنزلناهُ جملة، لِنُثَبِّتَ قلوبَ المؤمنين، وتُؤَلِّفَ قلوبَ الذين هم في شَكٍّ من الإنجيلِ الحَق وكانوا في ضلالٍ مريب».

يأخذُ المفتري فكرةَ إنزالِ الكتابِ جملةً أو مُفرَّقاً من القرآن، ويتهمُ القرآنَ لإنزالِه مُفرَّقاً، ويَذكرُ أن كتابَه أُنزلَ عليه جملةً واحدة.

يزعمُ المفتري أنَّ إنزالَ القرآنِ مُنَجَّماً كان قائماً علىٰ الهوىٰ، ولذلك نَزَّهَ كتابَه عن هذا الهوىٰ: «وما نَزَّلْناه مُنَجَّماً علىٰ الهوىٰ».

وهو بهذا يهاجم قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾ [الفرقان: ٣٢].

اللهُ يُخبرُ أنَّ الحكمةَ اقتضَتْ إنزالَ القرآنِ مُنَجَّماً مُفرَّقاً، والمفتري يُكَذِّبُ هذا الخبَر، ويزعمُ أنَّ هذا قائمٌ علىٰ الهوىٰ.

أما كتابُه فإنَّ اللهَ أنزلَه عليه جملة، والهدفُ من ذلك أنْ يُثَبِّتَ قُلوبَ أتْباعِه المؤمنين به، ويُزيلَ الشَّكَّ من قلوبِ المسلمين الضالين.

وقد أخَذَ المفتري جملةَ: «لِنُثَبِّتَ قلوبَ المؤمنين». من قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [النحل: ١٠٢].

وقال في الجملة الخامسة عشرة: «فرقان حق قدسي يقص عليكم أصدق القصص بما أوحي فيه، إن كنتم من قبله لمن الغافلين..».

تحدثَ المفتري في هذه الجملةِ عن القصصِ الذي في كتابه، ووَصَفَه بأنه أصدقُ القَصص، لأنه وحيٌ له من عندِ الله. ويخاطبُ المسلمين بأنهم كانوا غافلين قبلَ أنْ يأتيهم هذا الفرقانُ وقصصُه الحَقُّ!.

علماً أنَّ كتابَه المفترىٰ ليسَ فيه شيءٌ من القَصص، لا القصصُ الحَقُّ ولا القصصُ الباطل، وكلُّه هجومٌ استفزازيٌّ علىٰ المسلمين ونبيِّهم وقرآنِهم، فكيفَ يصفُه أن فيه قَصَصاً صِدْقاً؟!!.

لقد أخَذَ هذه الفكرةَ من القرآن، الذي وَصَفَ قَصَّهُ بأنه أحسنُ القَصص، ومعلومٌ أنَّ القصصَ في القرآن تُغَطّي مساحةً كبيرةً من سورِه وآياتِه.

وقد أخَذَ المفْتَري هذه الجملةَ من قوله تعالىٰ: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴾ [يوسف: ٣].

وقال في الجملةِ السادسة عشرة: «فيه عبرةٌ لأُولي الألباب، فيه تفصيلُ كلِّ شيءٍ لقومٍ يعقلون».

أخَذَ المفتري هذه الجملةَ من خاتمة سورةِ يوسف، بعد أنْ أخَذَ الجملةَ السابقةَ من بدايةِ سورةِ يوسف، وهي السورةُ الحكيمةُ التي انفردَتْ بذكْرِ تفاصيلِ قصةِ يوسف، من بدايتَها إلىٰ نهايتِها.

وخاتمةُ السورةِ التي سَطا عليه المفتري هي قولُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [يوسف: ١١١].

وقالَ في الجملةِ السابعة عشرة: «وعَجَمْنا آياتِ الكفران، وَمِزْنا الكَلِمَ الطيبَ من الخبيث، فالطّيّباتُ للطيبين والخبيثاتُ للخبيثين».

يَزعمُ المفتري أنَّ كتابَه هو الكلامُ الطيب، وأن القرآنَ هو الكلامُ الخبيث، وأنَّ آياتِ القرآنِ هي آياتُ الكفران، ولذلك مَيَّزَ اللهُ الكلامَ الطَّيِّبَ من الكلامِ الخبيث.

وقد أخَذَ المفتري جملة: «وَمِزنا الكلمَ الطيبَ من الخبيث». من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُۥ فِى جَهَنَّمَ ﴾ [الأنفال: ٣٧].

أما جملةُ: «فالطيباتُ للطيبين والطيبونَ للطيبات». فقد أخذها من قوله تعالىٰ: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ﴾ [النور: ٢٦].

ولا شَكَّ أنَّ هذا المفتري خبيث، ولذلك لا يصدرُ عنه إلا كلماتٌ خبيثات!.

وقال في الجملةِ الثامنةِ عشرة: «وأنزلْنا الفرقانَ الحَقَّ بالكلمِ الطَّيِّب، والإعجازِ الحكيم، نوراً علىٰ نور، لا يأْتيهِ الباطل، ولا يَقْرَبُه الكفر، فإنّا له حافظون».

يَفتخرُ المفتري بإفْكِه المفترىٰ، ويُباهي به، ويَصِفُه بأنه كَلِمٌ طيِّب، ولا أدري كيفَ يُسمي الجُملَ المليئةَ بالسَّبِّ والشتمِ والإيذاءِ والاستفزازِ كَلِماً طَيِّباً! إنَّ هذا الأسلوبَ لا يكونُ إلّا خبيثاً.

ويَصِفُه بالإعجازِ الحَكيم، أي أنه يتحدىٰ النَّاسَ جَميعاً أنْ يُؤَلِّفوا كتاباً مثْلَه، ولكنَّه سيعجزُهم، ولَنْ يستطيعوا ذلك! هذا كتابه، أمّا القرآنُ فإنه ليسَ مُعْجِزاً، ولذلك نجحَ القسيسُ في معارضتِه، وتأليفِ كتابِه «الفرقانِ الحق» لنقْضِه وإبطالِه! ويعتبرُ كتابَه نوراً علىٰ نور، وأنه حَقٌّ لا يأْتيه الباطل. ويزعمُ أنَّ اللهَ الذي أنزلَه عليه تكفَّلَ بحفظِه، فلن يُغَيَّرَ أوْ يُبَدَّل!!.

هذه نظرةُ المفتري إلىٰ كتابِه، وهذه هي الدعوىٰ الكبيرةُ التي ادَّعاها! وقد أخَذَ بعضَ عباراتِ جملَتِه من القرآن.

«الكلم الطيب» أخَذَها من قولِه تعالىٰ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فاطر: ١٠].

و«نوراً علىٰ نور» أخَذَها من قولِه تعالىٰ: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ [النور: ٣٥].

و«لا يأتيه الباطل» أخَذَها من قولِه تعالىٰ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ۝٤١ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ﴾ [فصلت: ٤١-٤٢].

و«إنا له حافظون» أخَذَها من قولِه تعالىٰ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

وقال في الجملةِ التاسعة عشرة: «بشيراً ونذيراً للناسِ كافَّة، وهدىً ورحمةً للعالمين».

يزعمُ المفتري أنَّ كتابَه المفترىٰ بَشيرٌ ونذير، وأنه كتابٌ لكلِّ الناس، هدىً ورحمةٌ لهم. وهذا ادِّعاءٌ صريحٌ للنبوة.

وقال في الجملةِ العشرين: «فمنْ كَفَرَ به أو بما بينَ يَدَيْه من الإنجيلِ الحَقِّ فقد استكبَرَ وكان من الهالكين».

يُهددُ المفتري الذين لا يؤمنون بإفْكِه المفترىٰ، ويَعتبرهم كافِرينَ مستكْبِرين هالكين. والكتابُ الوحيدُ المقبولُ عندَ الله، هو والإنجيل الحقُّ قبْلَه.

وقال في الجملة الحادية والعشرين: «وإذا تُتْلىٰ عليه آياتُ الحَقِّ بَيِّناتٍ قالوا: هذا يَصُدُّنا عما كانَ يؤمنُ به آباؤُنا وعَما كانوا يَعْبُدون».

يُهاجمُ المفتري المسلمين، لأنهم لم يَتَّبِعوا ضلالَه في كتابِه، ويعتبرهم مقلّدين لآبائِهم الكافرين، وهذا التقليدُ يمنعُهم من اتِّباعِ الآياتِ البيناتِ التي أنزلَها اللهُ عليه!.

وقد أخَذَ المفتري هذه الجملةَ من قوله تعالىٰ: ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ وَقَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ مُّفْتَرًى ۚ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ [سبأ: ٤٣].

وقال في الجملة الثانية والعشرين: «وما يَتبعُ أكثرهم إلا الظَّنَّ، وإنَّ الظَّنَّ لا يُغْني من الحَقِّ شيئًا، أولئكَ أصحابُ النارِ هم فيها خالدون».

يتهمُ المسلمين الذين لا يؤمنونَ بكتابِه بأنهم في العقيدةِ والإيمانِ ليسوا علىٰ يَقين، وإنما يَتَّبعون الظَّنَّ والتخمين، وهذا لا يَنفعُهم ولا يُغْني عنهم شيئًا، ولهذا هم كفارٌ مُخَلَّدون في النار.

وأخَذَ هذه الجملة من قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ [يونس: ٣٦].

كلُّ ما فعلَه المفتري بالآية أنه جعلَ كلمةَ «ظَنًّا» النكرةَ معرفة، فقالَ: وما يتبع أكثرُهم إلّا الظَّنَّ. ثم رَكَّبَ معها آيةً أُخرىٰ، وهي: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَآ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ﴾ [البقرة: ٣٩].

وقال في الجملة الثالثة والعشرينَ: «وكَذَّبوا بما لم يُحيطوا بعِلْمه، ولَمّا يأْتِهم تأويلُه، ومنهم مَنْ قالَ آمَنّا به، ومنهم مَنْ كَفَرَ، ونحنُ أعلمُ بالمفسدين».

يَذُمُّ المفتري المسلمين لأنهم لم يُؤْمِنوا بإفكه المفترىٰ، ويعتبرُهم مكَذِّبين بما لم يُحيطوا بعلْمِه، ويحكمُ عليهم بأنهم كفارٌ مفسدون.

وقد أخَذَ هذه الجملةَ من قولِ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٣٩﴾ وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِۦ ۚ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [يونس: ٣٩-٤٠].

وقال في الجملةِ الرابعةِ والعشرين: «إنَّ أهْلَ النفاقِ من عبادِنا قد كَفَروا بآياتِنا وهم يَشْهدون، وألْبَسوا الحَقَّ بالباطل، وكتموا الحَقَّ وهم يَعْلَمون».

يَصِفُ المسلمين بأنهم منافقون، وأنهم كفروا بآياتِ اللهِ النازلةِ عليه في إفكِه المفترىٰ، وأنَّهم خَلَطوا الحَقَّ بالباطل.

وقد أخَذَ آيتَيْن من القرآن، موجَّهتَيْن للكفارِ الأعداءِ من اليهودِ والنصارىٰ، ووجَّهَهما للمسلمين! وهما قولُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ﴾ [آل عمران: ٩٨]، وقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَـٰطِلِ وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٤٢].

وقال في الجملة الخامسة والعشرين: «وإذا قيلَ للذين كَفَروا من عبادِنا الضالّين: ماذا أنزلَ ربُّكُم؟ قالوا أساطيرُ الأوَّلين. والذين آمنوا واتقوا من عبادِنا الصّالحين قالوا (خيراً. للذين أحْسَنوا في هذه الدنيا حسنة، ولَدارُ الآخرةِ خَيْرٌ، ولنعمَ دارُ المتقين)».

يَصِفُ المسلمين بأنهم كافرون ضالّون، بعدَ أنْ وَصَفَهم في الجملةِ السابقةِ بأنهم منافقون، وهو لم يتركْ وَصْفاً قبيحاً إلّا وَصَفَهم به. ويَمدحُ الذين آمَنوا به وبكتابه، لأنهم من عبادِ اللهِ المؤمنين المتَّقين الصالحين، ولهم الخيرُ في الدنيا والآخرة، لأنهم آمَنوا بكتابه !.

ولا أَدْري هل يؤمنُ به النَّصارىٰ في الغربِ والشرقِ علىٰ اختلافِ طوائِفهم؟ حتىٰ نصارىٰ أمريكا التي يعيشُ فيها هل يؤمنون أنَّه النبيُّ الجديد؟

وقد ركَّبَ المفتري هذه الجملةَ من آيتَيْنِ من سورةِ النحل:

أَخذَ عبارةَ: «وإذا قيل للذين كفروا من عبادِنا الضّالّين ماذا أنزلَ ربكم قالوا أساطيرُ الأولين». من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۙ قَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ لِيَحْمِلُوٓا۟ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ ﴾ [النحل: ٢٤-٢٥]. فالآيةُ تتحدثُ عن الكفارِ المكذِّبين بالقرآن، ولكنَّ المفتريَ أسقطَها علىٰ المسلمين، لأنهم لم يُصَدِّقوا بإفْكِه المفترىٰ.

وأَخذَ عبارةَ: «والذين آمَنوا واتقوا من عبادنا الصالحين قالو: خيراً، للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة ودار الآخرةِ خيرٌ ولنعمَ دارُ المتقين». من قول اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ ۞ وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۚ قَالُوا۟ خَيْرًا ۗ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۚ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ ۚ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [النحل: ٣٠]. تُثْني الآيةُ علىٰ المؤمنين الصالحين لحسْنِ موقِفِهم من القرآن، وتبشِّرهم بالجنة، ولكنَّ المفتريَ أسقطَها علىٰ الذين صَدَّقوا كَذِبَه وافتراءَه، وجعلَ لهم الجنة !.

وقالَ في الجملةِ السادسة والعشرين: «وجاءَ الفرقانُ الحَقُّ مُصَدِّقاً لما بينَ يديْهِ من الإنجيلِ فنَبَذوه وراءَ ظهورِهم كأنَّهم لا يعلمون».

زعمَ المفتري أنَّ كتابَه جاءَ مُصَدِّقاً للإنجيلِ المُنزَّلِ علىٰ عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وشَتَمَ المسلمين لأنَّهم كفروا به.

وأخذَ هذه الجملةَ من قولِهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠١].

وقالَ في الجملةِ السابعة والعشرين: «واتَّبَعوا ما يَتْلو عليهم المارقون، يُعَلِّمونَهم الكفْرَ والعصيانَ، ويَتَعَلَّمون ما يَضُرُّهم ولا يَنْفعُهم، وبئسَ ما اشْتَرَوْا به أنفسَهم، ولبئسَ ما يَفْعَلون».

يَذُمُّ المفتري المسلمين، ويشتمُ القرآنَ الذي آمَنوا به، ويَزعمُ أنه من كلامِ المارقين الكاذبين، الذين عَلَّموا المسلمين الكفرَ والعصيان، وبذلك تَعَلَّموا ما يَضرهم ولا يَنفعُهم!!.

وقد أخَذَ المفتري هذه الجملةَ من الآيةِ التي تتحدَّثُ عن قصة هاروتَ وماروتَ، وتَذُمُّ اليهودَ لاتِّباعِهم السحر. والآيةُ هي قولُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠٢].

تَذُمُّ الآيةُ اليهودَ، لأنهم تَركوا الحَقَّ، واتَّبعوا الباطلَ والسحرَ الذي كانتْ تَتْلوهُ وتتقوَّلُه الشياطينُ علىٰ مُلْكِ سليمانَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

وتلاعبَ المفتري بالآية، فقولُه تعالىٰ في ذمِّ اليهود: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ صارَ عند المفتري ذمّاً للمسلمين: «واتَّبعوا ما يتلوهُ عليهم المارقون، يُعَلِّمونَهم الكفرَ والعصيان».

وذمَّ اللهُ اليهودَ في قوله: ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ﴾، صارَتْ هذه الجملةُ ذمّـًا من المفتري للمسلمين.

وقولُ اللهِ في اليهود: ﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ صارَ ذمّـًا من المفتري للمسلمين، حيثُ قالَ عنهم: «ولبئس ما اشتروا به أنفسهم ولبئس ما يفعلون».

وهكذا نرىٰ كُلَّ سورةِ الفرقان التي صاغَها هذا المفتري، إنما أَخَذَ جُمَلَها وعباراتِها وأفكارَها ومعانيَها من آياتِ القرآن، وليس له فيها إلَّا التلاعبُ والتحريف، والحذفُ والذكر، والزيادةُ والنقص. ويزعمُ بعد هذا كلِّه أنه من تأْلِيفه، وأنه نجحَ في معارضةِ القرآن!!.

* * *

١٢ تهافت سورة «الثالوث»

سَمّىٰ المفتري السورةَ الثانيةَ عشرةَ من إفْكِه المفترىٰ سورةَ الثالوث، وَوَجَّهَ في جُمَلِها هجومَهُ المعروفَ علىٰ المسلمين، وذمَّه المتواصلَ للقرآن، وقَدَّم لهم ثقافتَه النصرانية، وعقيدتَه القائمةَ علىٰ التَّثْليث، والأقانيمِ الثلاثة: الآبِ والابنِ والروحِ القُدُس، وأرادَ إقْناعَ المسلمين بأنها هي الحق. وكان يأخذُ أفكارَ وعباراتِ كلامِه من القرآن، بعدَ أنْ يُجريَ علىٰ الآيةِ القرآنيةِ ما يُريدُ من تَلاعبٍ وتَحريفٍ وتقديمٍ وتأخير.

وجاءَتْ سورته في إحدىٰ وثلاثينَ جملة.

قالَ في الجملةِ الأولىٰ: «يا أيها الذين أشركوا من عبادِنا: ادْعُونا، أو ادْعوا الرحمن، أو ادْعوا الرحيم، أيّاً ما تَدْعونا فلَنا التجلياتُ الحسنىٰ جَميعـًا، مُثَلَّثَةً مُوَحَّدَةً فَرْداً وِتراً، فأنّىٰ تشركون؟».

بعدَ أنْ وصفَ المسلمينَ بالمشركين، أجازَ للناس أنْ يَدْعوا الله باسْمِه الذي هو الله، أو باسْمِه الآخرَ الرحمن، أو باسمه الآخرَ الرحيم.

ويَزعمُ المفتري أنَّ اللهَ له التجلياتِ الحسنىٰ، يتجلّىٰ فيها كما يشاء، وتكونُ مُثَلَّثة مُوَحَّدَة، ويكونُ فيها فرداً وتراً. وهذا تسويقٌ منه للتثليثِ في النصرانيةِ بينَ المسلمين.

وقد أخَذَ المفتري هذه الجملةَ من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء: ١١٠].

ومن تَلاعبِ المفتري بالآيةِ أنّه حَذَفَ ﴿فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾، ووضعَ مكانَها: «فلنا التجلياتُ الحسنىٰ جميعا»! وفَرْقٌ بَعيدٌ بين الجملتَيْن. فأسماءُ اللهِ الحسنىٰ هي أسماءٌ لمسمّىٰ واحد، فاللهُ واحدٌ لا يَتَعَدَّدُ سبحانه، أمّا التجلياتُ وفْقَ المفهومِ النصرانيّ فهي أقانيمُ ثلاثةٌ متعددة.

وقالَ في الجملةِ الثانية: «فما اتَّخَذْنا وَلَداً، وما كانَتْ لنا صاحبة، وما لَنا شريك، كما افترىٰ المفترون علىٰ عبادِنا المؤمنين».

يتهمُ المفتري المسلمين بالافتراءِ والكذبِ على النَّصارى، واتِّهامِهم بالباطل، فالنصارى في رأيه يقولون: ليسَ لله شريك، ولم يكنْ له صاحبة، ولم يكنْ له وَلَد. وإذا كان هذا الكلامُ صَحيحاً فلماذا يقولون بالأقانيمِ الثلاثة؟.

وأخذ المفتري هذه الجملةَ من قولِه تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ [الجن: ٣].

وقالَ في الجملةِ الثالثة: «وشَهِدَ المؤمنونَ من عبادِنا بأنّا تجلَّيْنا لهم بمظاهرَ ثَلاثَة، إلا أنّنا المظاهرُ والتجلياتُ جميعاً».

يَصِفُ النَّصارى في هذه الجملةِ بأنهم عبادُ اللهِ المؤمنون، فهم آمنوا بأنَّ اللهَ تجلَّى لهم بالمظاهرِ الثلاثة، التي هي الأقانيمُ الثلاثة: الآبُ والابنُ والروحُ القُدُس، ورغمَ أنه تجلَّى وظهرَ للناسِ بهذه المظاهرِ الثلاثة إلّا أنَّه واحد!.

والخطأ في هذا الكلامِ عن تجلّي اللهِ أنَّ البشرَ رأَوْهُ وهو مُتَجَلٍّ، وشاهَدوه بعيونهم.

ومن الملعومِ عندنا نحنُ المسلمين أنَّ الله لا يُمكنُ أنْ يتجلّى في صورةٍ ماديةٍ محدودةٍ محصورة، مجسَّمَةٍ في الواقع، ولا يُمكنُ لأحَدٍ من البشرِ أنْ يَراه بعينيه في هذه الدنيا.

ولما طلبَ موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، من ربِّه أنْ يراهُ وهو على جبلِ الطور، أخبره أنَّهُ لن يَراهُ في الدنيا، وورد هذا في قولِه تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٣].

ويُلاحَظُ أنَّ اللهَ لم يَتَجَلَّ لموسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وموسى لم يَرَ رَبَّه متجلِّياً في صورةٍ مجسَّمَة، وإنما تجلّى اللهُ للجبل، فَدُكَّ الجبلُ من تجلّيه، وكان تجلِّيه سبحانه للجبل تجلِّياً يَليقُ بعظمتِه وتنزيهه، لا نعرفُ كيفيتَه، لأننا لم نَرَ اللهَ.

وشَتّان بين التجلّي الإلهيّ الذي ذكرَه القرآنُ في الآيةِ السابقة، وبين التجلّي الإلهي وفقَ المفهومِ النصراني، الذي يجعلُ اللهَ نازلاً علىٰ الأرض، في الأقانيمِ الثلاثة، ويراهُ الناسُ في تجلِّيه.

وقال في الجملةِ الرابعة: «واتَّخذونا بالإيمانِ أبًا آبًا، وشَهِدونا ابنًا رحمانًا، وعَرفونا روحًا رحيمًا. فما ظَلَموا أنفسهم، ولا كفروا، ولا كانوا مشركين..».

يُثْني في هذه الجملةِ علىٰ النَّصارىٰ لإيمانِهم بالله، ويُبَشِّرُ بالأقانيمِ الثلاثةِ التي آمَنوا بها، فهم آمَنوا باللهِ بأنه «أبٌ آبٌ»، وشهدوا ابنًا رَحمانًا، والمرادُ بالابنِ هنا عيسىٰ ابنُ مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ، أيْ أنَّ اللهَ تجلّىٰ في صورةِ الابن، فكانَ الابنُ عيسىٰ صورةً ماديةً عن الله!.

وقال في الجملةِ الخامسة: «فنحنُ الآبُ الكلمةُ الروحُ، ثالوثٌ فَرْدٌ، إلهٌ واحِد، لا شريكَ لنا في السمواتِ والأرضين».

يُريدُ القسّيسُ أنْ يُقْنِعَنا بأنَّ اللهَ ثالوثٌ وفردٌ في نفسِ الوقت، فهو ثالوثٌ له ثلاثةُ تَجلياتٍ ماديةٍ منفصلة، وكأنه ثلاثةُ أفراد: الآبُ والابنُ والروح، وهؤلاءِ الأفرادُ الثلاثةُ عادوا واتَّحَدوا وصاروا واحداً فرداً!!.

إنَّ المشكلةَ عند النصارىٰ في هذا التَّثْليث وهذا الثالوث، والإيمانِ بظهورِ اللهِ بهذه الصورِ الثلاثةِ المنفصلة!.

وقال في الجملة السادسة: «ونحنُ اللهُ، الرحمنُ، الرحيمُ، ثالوثٌ فَرْد، إلهٌ واحد لا شريكَ لنا في العالَمين».

يَجعلُ المفتري الثالوثَ بالمفهومِ النصرانيِّ مَوْجوداً عندَ المسلمين، يُؤْمنونَ به، وهو في الأسماءِ الثلاثة: اللهُ، الرحمنُ، الرحيم. فاللهُ الرحمنُ الرحيمُ بنفسِ معنىٰ أقانيم النصارىٰ: اللهُ الآبُ، الابنُ، الروحُ القدس!!.

ولم يُفَرِّق المفتري الجاهلُ بينَ التجلياتِ الثلاثةِ الماديةِ المنفصلة، وبينَ كونِ «الرحمن الرحيم» اسْمَيْن لمسمّىً واحدٍ هو الله، وصفتَيْن لموصوفٍ واحدٍ هو الله.

وقال في الجملة السابعة: «ذلكم قولُ المشركين من عبادِنا الضالّين بأفواهِهم، ولكنَّ الكفْرَ أَعمىٰ قلوبَهم، وأعشىٰ أبصارَهم فهم لا يَفقَهون».

عادَ المفتري إلىٰ عادتِه المتواصلةِ في الهجومِ علىٰ المسلمين، وشتْمِهم باستفزاز، وهم الملَّةُ الوحيدةُ التي وَجَّهَ لها هجومَه واستفزازَه، وكأنّه لم يُؤَلِّفْ كتابَه إلا لهذه الغاية.

يَصفُ المسلمين في هذه الجملةِ بأنهم عبادُ اللهِ الضّالّون المشركون، وهم عُمْيٌ لا يُبْصِرون، وجاهِلون لا يَفْقَهون. وكلُّ جريمتِهم التي استحقُّوا بها هذه الشتائم هي أنهم لم يَقولوا بالتثليثِ، ولم يُؤْمِنوا بالأقانيمِ الثلاثة.

وقالَ في الجملةِ الثامنة: «إنَّ أهْلَ الضلالِ من عبادِنا أشركوا بنا شِرْكـًا عَظيمـًا، فجعَلونا تسعةً وتسعينَ شريكـًا، بصفاتٍ متضاربة، وأسماءً للإنسِ والجانّ، يَدْعونَنا بها، وما أنزلْنا بها من سلطان».

يهاجمُ في هذه الجملةِ المسلمين في عقيدتِهم هُجومـًا استفزازيـًا مباشِراً، فهم يؤمنونَ بأنَّ اللهَ له تسعةٌ وتسعون اسمـًا، كما قالَ رسولُ الله ﷺ: «إنَّ للهِ تسعةً وتسعين اسمـًا، مائةً إلّا واحداً، مَنْ أحْصاها دخلَ الجنة»[1].

وأجازَ اللهُ للمسلمينَ أنْ يَدْعوهُ بهذه الأسماءِ الحسنىٰ، فقال تعالىٰ: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء: ١١٠].

ويعتبرُ المفتري هذا شِرْكـًا بالله، فالمسلمونَ في نظرِه أهلُ ضلال، أشْرَكوا باللهِ شركـًا عظيمـًا، حيثُ أشركوا به تسعةً وتسعينَ شريكـًا، فهم لا يَعْبُدونَ إلهـًا واحداً، وإنما يَعبدونَ مائةَ إله !!.

وأسماءُ اللهِ في نظرِ هذا المفتري إنما هي متضاربة، وهي أسماءٌ لمخلوقين من الإنسِ والجنّ، جَعلوهم آلهةً مع الله، وعَبدوهم ودَعَوهم معه.

المسلمونَ يَعبدونَ إلهـًا اسْمُه الرحمن، وإلهـًا آخَرَ اسْمُه اللطيف، وإلهـًا آخَرَ اسْمُه العليم، وإلهـًا آخَرَ اسْمُه السميع.. وهكذا، فهم يعبدون مائةَ إله، واحِدٌ منهم اللهُ ربُّ العالمين، والآخَرون مخلوقونَ من الإنس والجن!!

---

(١) رواه البخاري (٢٧٣٦)، ومسلم (٢٦٧٧).

هكذا ينظرُ المفتري إلىٰ أسماءِ الله الحسنىٰ التي يؤمنُ بها المسلمون. وقد تَناسىٰ لجهلِه وحِقْدِه وافترائِه أنها أسماءٌ لمسمّىً واحد، وصفاتٌ لموصوفٍ واحد، وتعدُّدُ الأسماءِ لا يَدُلُّ علىٰ تَعَدُّدِ المسمّىٰ، وتَعَدُّدُ الصفاتِ لا يَدُلُّ علىٰ تعدُّدِ الموصوف.

فالإيمانُ بأسماءِ الله الحسنىٰ وصفاتِه العليا من أوضحِ معاني توحيدِ الله، ونَفْيِ الشريك عنه، وكيفَ يكونُ المسلمونَ مشركين بالله والقرآنُ كلُّه دليلٌ علىٰ وحدانيةِ اللهِ في أُلوهيتِه وربوبيتِه وأسمائِه وصفاته؟ وإحدىٰ سُوره القصيرةِ تعدلُ ثُلُثَه، وهي قول الله تعالىٰ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص: ١-٤].

وقال في الجملةِ التاسعة: «وافْتَرَوْا علينا كَذِباً بأنّا الجبّارُ المنتقمُ المهلكُ المتكبِّرُ المذِلُّ، وإنّا فَتَنّا بعضاً ببعض، وإنّا أمكرُ الماكرين».

يَرُدُّ في هذه الجملةِ بعضَ أسماءِ الله، التي يؤمنُ بها المسلمون، ويُطلقونَها علىٰ الله، ويعتبرُ المسلمين مُفْتَرين كاذبين لإيمانِهم بها.

ويذكرُ بعضَ هذه الأسماءِ التي لا يَجوزُ إطلاقُها علىٰ الله: الجبّار، المنتقم، المهلك، المتكبر، المذل، الفتان، الماكر.. لأنها في رأيِه تسندُ إلىٰ اللهِ أعمالاً لا تتفقُ مع كونه إلهاً. فاللهُ عنده هو الروحُ والسلامُ والرحمةُ والمحبةُ!.

واعتراضُه علىٰ هذه الأسماءِ دليلُ جهلِه وغبائِه، لأنَّ من المعلومِ أنَّ كلَّ شيء يكونُ بأمْرِ الله، واللهُ الخالقُ والمقدرُ والمريدُ لكلِّ شيء.

الله قويٌّ عزيز، لأنَّ القوةَ والعزةَ له، واللهُ الجبار، صاحبُ الجبروت والملكوت. قال تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ﴾ [الحشر: ٢٣].

وقد ذكرت الآيةُ اسْمَ «السَّلامِ»، الذي يُطلقُه القسيسُ علىٰ الله، وذكرتْ مقابِلَه اسْمَ «الجبّار»، الذي لا يُجيزُ القسيسُ إطلاقَه علىٰ الله، بدونِ تعارضٍ أو تناقضٍ بينهما.

واللهُ منتقمٌ من أعدائِه، لأنهم استحقوا عقابَه وانتقامَه، وانتقامُه منهم من مظاهرِ قُوَّتِه. قال تعالىٰ: ﴿إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ [السجدة: ٢٢]. وقال تعالىٰ: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾ [إبراهيم: ٤٧].

واللهُ المتكبِّرُ لأنه هو الأكبر، ولا كبيرَ بجانبِه سبحانه، لأنه وحدَه الخالقُ وما سِواهُ مخلوق، وأوجبَ علىٰ خلْقِه تكبيرَه، قال تعالىٰ: ﴿وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا﴾ [الإسراء: ١١١].

والمتكبِّرُ مذكورٌ مع الجبّار، في قوله تعالىٰ: ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ﴾ [الحشر: ٢٣].

ومَنْ تكبَّرَ عليه من عبادِه فإنه يُذِلُّه ويُعَذِّبُه في نارِ جنهم. قال تعالىٰ: ﴿قِيلَ ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [الزمر: ٧٢].

والله يُهلِكُ الكافرين ويُدَمِّرُهم، لأنهم يستحقون العذابَ والهلاك. قال تعالىٰ: ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَـٰهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ [الحج: ٤٥].

واللهُ هو المُعِزُّ والمُذِل، يُعِزُّ أولياءَه الصالحين، ويُذِلُّ أعداءَه الكافرين. قال تعالىٰ: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَـٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ﴾ [آل عمران: ٢٦].

ولا تُطْلَقُ كلمةُ «المُذِلّ» علىٰ اللهِ إلا مقرونةً بالكلمةِ المقابلةِ لها: «المعز»، فلا يُقال: اللهُ المذِلُّ، وإنما يُقال: اللهُ المعزُّ المذِلّ.

ويَعترض المفتري علىٰ قولِ المسلمين: اللهُ يفتنُ الناسَ بعضَهم ببعض، وهذا بسببِ جهلِه، فقد وَرَدَ هذا صريحاً في القرآن، وذلك في قولِه تعالىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓا۟ أَهَـٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّـٰكِرِينَ﴾ [الأنعام: ٥٣]. أيْ أنَّ اللهَ فَتَنَ الكافرين بالمؤمنين، لأنَّ الكافرينَ، كانوا يرفضونَ الاعترافَ للمؤمنين بالفضْلِ والمنزلة، ويُشيرونَ لهم باستهزاء، قائلين: أهؤلاء المؤمنون مَنَّ اللهُ عليهم من بيننا، وجعلَهم أفضلَ منا؟.

ومعنىٰ الفتنةِ هو الابتلاءُ والامتحانُ والاختبار، فاللهُ فَتَنَ الناسَ، أي: امتحنَهم واختبرهم! ومنهم مَنْ نَجَحَ في الابتلاءِ والفتنة، ومنهم مَنْ رَسَبَ وخَسِر. قال تعالىٰ: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴾ [الفرقان: ٢٠].

ولذلك خاطبَ موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ربَّه بهذه الحقيقة. قال تعالىٰ: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ﴾ [الأعراف: ١٥٥].

ويعترضُ المفتري علىٰ إخبارِ القرآنِ أنَّ اللهَ خير الماكرين، ويُكَذِّبُ القرآنَ في ذلك، لأنه لجهلِه يرىٰ أن نسبةَ المكرِ إلىٰ اللهِ اتهامٌ له بالباطل.

ووردَ هذا في سياقِ حديثِ القرآنِ عن تآمرِ الأعداءِ علىٰ عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ لقَتْلِه. قال تعالىٰ: ﴿ وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ ۖ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٥٤].

كان مكرُ اليهودِ لؤماً وخِسَّةً وشَرّاً، لأنهم أرادوا قَتْلَ عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وكان مكرُ اللهِ بهم خيراً ومحموداً، لأنه قامَ علىٰ إبطالِ مكرِهم وكيدِهم.

فمعنىٰ مَكْرِ اللهِ بهم حُسْنُ تقديرِه وتدبيرِه سبحانه، وإنْجاؤُه عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ منهم، وتخليصُه من كيدِهم.

والتعبيرُ في الآية: ﴿ وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ ﴾ من بابِ «المشاكَلَة»، وهي الاتِّفاقُ في اللفظِ مع الاختلافِ في المعنىٰ، أيْ أنَّ اليهودَ مَكَروا، واللهُ مَكَرَ بهم، فالمَكْرُ في الجملتَيْن واحدٌ في الظاهر، لكنه مختلفٌ في المعنىٰ والحقيقة، لأنَّ مَكْرَ اللهِ هو إبطالٌ لمكْرِ اليهود.

بقيَ أنْ نُشيرَ إلىٰ لؤمِ القسيسِ المفتري، وتلاعُبِه وتحريفِه للآية، فاللهُ يقول: ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾، والقسيسُ الكاذبُ يقول: وأنَا أمْكَرُ الماكرين. فحذفَ المحَرِّفُ كلمةَ ﴿خَيْرُ﴾ الدالةَ علىٰ المكرِ الخَيِّرِ الحَسَنِ من الله، وَوَضَعَ مكانَها أفعلَ التَّفضيل «أمْكَر»، الذي يدلُّ علىٰ انتقاصٍ واتهامٍ لله!.

وقال في الجملة العاشرة: «حاشا لَنا أنْ نَتَّصِفَ بإفْكِ المفْتَرين، وتَنَزَّهْنا عَمّا يَصِفون».

يؤكِّدُ المفتري في هذه الجملةِ تكذيبَ المسلمين في كلامِهم عن الله، ووصْفَهم بالإفكِ والافتراء.

علماً بأنَّ من مقاصدِ القرآن تَنزيهَ اللهِ عن كلِّ نَقْص، ووصْفَه بكلِّ كمالٍ وجلال، وتعريفَ المسلمين بأسمائِه وصفاتِه وأفعالِه. وفَرْقٌ بعيدٌ بين حديثِ القرآنِ عن الله، ووَصْفِه بما يليقُ به، وبينَ حديثِ العهدِ القديمِ والعهدِ الجديد عن الله، ووَصْفِهِ بما لا يَليقُ به.

وقال في الجملة الحادية عشرة: «وما نَطقوا عن الهوىٰ، إنْ هو إلّا وحيُ شيطانٍ رجيم».

يُكَذِّبُ المفتري المسلمينَ في حديثِهم عن الله، ويَعتبرُه نُطْقاً قائِماً علىٰ الهوىٰ، ويَشتمُ القرآنَ، ويَنفي كونه من عندِ الله، ويُقررُ بوقاحةٍ أنه وحيُ شيطانٍ رَجيم.

وقال في الجملة الثانية عشرة: «إنما يفتري الكذبَ الذين لا يؤمنونَ بآياتِنا، وأُولئك هم الكافرون».

لم يَفعل المفْتَري في هذه الجملةِ شيئاً إلّا أنه أَخَذَ آيةً قرآنية وغَيَّرَ فيها. والآيةُ هي قولُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰذِبُونَ﴾ [النحل: ١٠٥].

وليس له إلا تغييرُ بعضِ كلماتِ الآية، فاللهُ يقول: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ﴾، وصارت الجملةُ عندَه: «لا يؤمنون بآياتِنا». واللهُ يقول: ﴿وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰذِبُونَ﴾، وصارت الجملةُ عنده: «وأولئك هم الكافرون»!.

ولا أدري كيفَ يُسَمّىٰ كلامُه تأليفاً، وهو يأخذُه من القرآنِ لفظاً ومعنىً!!.

وقال في الجملةِ الثالثة عشرة: «لقد ضَلَّ سَعْيُهم في الحياةِ الدنيا، إذ كَذَّبوا بآياتِنا فحبِطَتْ أعمالُهم، فلا نُقيمُ لهم يومَ القيامة وزناً مع الصالحين».

يحكمُ المفْتَري علىٰ المسلمينَ بأنهم خاسِرون، وأنه ضَلَّ سَعْيُهم في الحياةِ الدنيا، لأنهم كَذَّبوا بآياتِ اللهِ الحَقَّة، التي أتىٰ بها هذا القسيسُ المفْتَري، وبذلك حبطَتْ أعمالُهم، ولا وزنَ ولا ربحَ لهم في الآخرة!.

وقد أخذَ المفتري جملَته من قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾ [الكهف: ١٠٣-١٠٥].

وقارِنوا بين التعبيرِ القرآنيِّ البليغِ المعجز، وبينَ كلامِ المفتري الركيكِ السخيف! ولاحِظوا إفْكَه وافتراءَه حيثُ أخَذَ آياتٍ من القرآن، تتحدثُ عن الكافرين، وجعلَها حَديثاً وإدانةً للمسلمين.

وقالَ في الجملة الرابعة عشرة: «وإذ شهدَ الذينَ آمنوا من عبادِنا بأنّا الإلهُ الأوحدُ الثالوثُ الموَحَّدُ كُنْهاً، ولا انفصامَ له عَدّاً، فقد صَدَقُوا وكَذَبَ المشركون».

عادَ المفتري في هذه الجملةِ ليتحدَّثَ عن التثليثِ والتَّوْحيد، لإقْناعنا بأنَّ الذينَ يُؤْمنونَ بالتثليثِ موحِّدونَ لله، واللهُ هو: «الإلهُ الأوْحَد، الثالوثُ الموَحَّدُ كُنْهاً، ولا انفصالَ له عَدّاً». أي أنه يُريدُ أنْ يُقنعَنا أنَّ اللهَ الواحدَ تَجَلّىٰ، وظهرَ في الأقانيمِ الثلاثة، فالثلاثةُ في النهاية واحِدٌ وليسوا ثلاثة.

أمّا المسلمون الذينَ شَهِدوا أنه لا إله إلّا الله، فهم المشركونَ في نَظَرِ هذا المفتري.

وقال في الجملةِ الخامسةِ عشرة: «يا أَيها الذين أَشركوا من عبادِنا الضالين: أَليس الواحدُ منكم إنسِيّاً فَرْداً، لا شريكَ له في ذاتِه، وأنه أبٌ لابنِه، وابنٌ لأبيه، وروحٌ يُحييه، فهو ثالوثٌ فَرْدٌ وِتْر، غيرُ منقسِم، وما هو بثلاثةٍ مُنْقَسِمين، أفلا نقدرُ أنْ نَظهرَ كما تَظهرون، وأنتم الأضعفون».

ما زالَ المفتري يُخاطبُ المسلمين بصفةِ المشركين الضّالّين، وهو في هذه الجملةِ يُريدُ أنْ يُقْنِعَهم بأنَّ التثليثَ هو التوحيد، وأنّ الذين قالوا بالثالوثِ مُوَحِّدون،

فيذكرُ لهم مِثالاً توضيحيّاً بَشَريّاً، فالواحدُ من البشرِ أبٌ لابنِه، وابنٌ لأبيه، وفيه روحٌ تُحييه، ومع ذلك هو واحدٌ، وليس ثلاثةَ أشخاصٍ منفصلين.

وهذا المثالُ إدانةٌ له، ودالٌّ علىٰ جهلِه، فما ذكَرَهُ عن الشخصِ يقومُ علىٰ التَّوالدِ والتَّناسل، وله ثلاثُ حلقات: الأُولىٰ حلقةُ الأبِ، وتفرعَتْ وانفصلَتْ عنها حلقةُ الابن، وعن الحلقةِ الثانيةِ انفصلت الحلقةُ الثالثةُ وهي ابنُ الابن، وصارَ عندنا شخصياتٌ ثلاثةٌ منفصلة: الأبُ، والابن، وابنُ الابن. ولا يقولُ عاقلٌ إنَّ الأبَ والابنَ وابنَ الابنِ اتَّحدوا وصاروا شَخْصاً واحداً!!.

إنَّ فكرةَ التثليثِ في النصرانيةِ مرفوضةٌ عَقْلاً، قبلَ أنْ تكونَ مرفوضةً إيماناً وشرعاً، فلا يُعْقَلُ أنْ يكونَ اللهُ تجلَّىٰ بمظهر الأَب، ثم هو نفسُه تجلّىٰ بمظهرِ الابن، ثم هو نفسُه تجلّىٰ بمظهرِ الروحِ القُدُس، وعادَتْ هذه الأقانيمُ الثلاثةُ لتكونَ إلهاً واحداً أوحَدَا!!.

وقال في الجملةِ السادسة عشرة: «لكنَّ الشيطانَ أَصَمَّكُم وأعمىٰ أبصارَكم، وأوحىٰ إليكم بالكفرِ والعصيان، لِتُجادِلوا عبادَنا المؤمنين في الدينِ الحَق وأنتم المشركون».

يَشتمُ المفتري المسلمين، ويَعتبرُهم مشركينَ كافرينَ عُصاةً مذنبين، صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ، سيطرَ عليهم الشيطان، ولا يَجوزُ لهم أنْ يُجادِلوا عِبادَ اللهِ المؤمنين، وهم النَّصارىٰ القائلونَ بالتثليث، فهم علىٰ الدينِ الحَق، لأنَّ اللهَ واحدٌ وثلاثة!!.

وقال في الجملةِ السابعة عشرة: «ومَنْ يَتَّخِذ الشيطانَ وَلِيّاً من دوننا فقد خابَ مَسعاه، وهو في الآخرةِ من الخاسرين».

معنىٰ الجملةِ صحيح، فكلُّ من اتخذَ الشيطانَ وَلِيّاً من دونِ الله فهو الخائبُ في الدنيا، وهو الخاسرُ في الآخرة.

لكنْ ما هو قَصْدُ المفتري من ذكْرِ هذه الحقيقة؟! إنه يوجِّهُها ضدَّ المسلمين كعادتِه، فالمسلمونَ في رأْيِهِ هم الذين اتَّخَذوا الشيطانَ وَلِيّاً من دونِ الله، ولذلك هم الخائبون الخاسرون!.

وقد أخذَ جملتَه من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [النساء: ١١٩-١٢٠].

وقال في الجملة الثامنة عشرة: «ومَثَلُ الذينَ كَفَروا وكَذَّبوا بالإنجيلِ الحَقّ، أعمالُهم كرمادٍ اشتدَّتْ به الريحُ في يومٍ عاصف، لا يَقْدِرون مما كَسَبوا علىٰ شيء، ذلِك هو الضَّلالُ البَعيد».

شَتَمَ المسلمين لأنهم كَفَروا وكَذَّبوا بالإنجيلِ الحَقِّ في زعْمِه، وشَبَّهَ أعمالَهم الضائعةَ برمادٍ اشتدَّتْ به الريحُ في يومٍ عاصِفٍ فَبَدَّدَتْه.

ونحن المسلمون نؤمنُ أنَّ عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ هو عبدُ اللهِ ورسولُه، وأنَّ اللهَ أنزلَ عليه الإنجيل، ولا يَجوزُ للمفتري اتِّهامُنا بالكفرِ بالإنجيلِ النازلِ علىٰ عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، أما الإنجيلُ الموجودُ بين أيدي النَّصارىٰ الآن فهو الذي حَرَّفَه النَّصارىٰ، وهو ليس كتابَ الله!.

وقد أخذَ آيةً تُبيِّنُ ضيَاعَ أعمال الكفار، وأسقَطَها علىٰ المسلمين، وهي قولُ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۖ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ ۖ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا۟ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ﴾ [إبراهيم: ١٨].

والمفتري يتلاعَبُ بالآيةِ القرآنيةِ كعادتِه، حيثُ أضافَ لها جملةً من عنده، هي جملة: «وكَذَّبوا بالإنجيلِ الحق»، ليُدينَ المسلمين من خلالِها.

وقال في الجملةِ التاسعة عشرة: «لقد كَفَرَ الذين أنكروا كلمتَنا المسيحَ روحَنا، وأثِمَ الذين ظَنّوا بالمؤمنين الظُّنون، فَزَعموا أنهم قالوا بأنّا زوجٌ لصاحبةٍ اتَّخذنا منها وَلَداً، كما يتخذون».

يُكفِّرُ المفتري المسلمين، ويتَّهِمُهم بأنهم أنكروا نبوةَ المسيحِ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وهو كاذبٌ في هذا الاتهام.

إنَّ المسلمينَ يُنكرونَ الفهمَ النَّصرانيَّ للمسيح، القائمَ على التَّثْليث، باعتباره مُكَوَّنـاً من الآبِ والابنِ الكلمةِ وروحِ الله.

ولكنَّ المسلمينَ يُؤمنونَ بالمسيحِ عيسى ابنِ مريمَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أنَّ اللهَ خَلَقَه بأنْ أرسلَ روحَه جبريلَ إلى مريمَ البتولِ رضي الله عنها، فتمثَّلَ لها بَشَراً سويّاً، ونفخَ فيها بأمْرِ الله، فحمَلَتْ بعيسى وولَدَتْه، وجعَلَه اللهُ نبياً رسولاً، فهو عبدُ اللهِ ورسولُه عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

ومعلومٌ أنَّ المؤمنينَ يؤمنونَ بكلِّ الكُتُبِ الربانية، وبكلِّ الأنبياءِ والرسل، لا يُفرِّقونَ بين أحَدٍ من الرسل. قال تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٥].

واتهمَ المسلمين بأنهم نَسَبوا إلى النصارى قولاً غريباً، لا يقولُ به إنسانٌ عاقل، فقد نَسَبوا لهم قولَهم: تَزَوَّجَ اللهُ مريم، كما يتزوجُ الرجلُ المرأة، وعاشرَها كما يعاشرُ الرجلُ المرأة، وأنجبتْ له ابنه عيسى، كما تنجبُ المرأةُ للرجلِ ابنَه!! «فزعموا أنهم قالوا بأنّا زوجٌ لصاحبة، اتَّخذنا منها وَلَدًا كما يتَّخذون».

ولا يوجَدُ مسلمٌ عاقِلٌ يَنسبُ لأيِّ نصرانيٍّ هذا القولَ الجنونيّ، الذي لا يَصْدُرُ - إنْ صَدَرَ - إلّا عن مجنون!.

كلُّ ما ذكرَه القرآنُ أنه كان يُريدُ إبطالَ «البُنُوَّةِ» لله، فيَذكُرُ أنَّ الولَدَ لا يَأتي إلّا من زوجةٍ أو صاحبة، فكيفَ يَجعلُ له الكافرونَ وَلَداً، ولم يكنْ له صاحبة! قال تعالى: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام: ١٠١].

وقالَ في الجملةِ العشرين: «وعَدَّدُوا الواحدَ الأوْحَد، وقَسَّموا الفردَ المفْرَد، وأشْركوا بنا شِرْكاً كبيراً».

يَتَّهِمُ المفتري المسلمين في هذه الجملةِ بالشركِ بالله، ويَنسبُ لهم أنهم يؤمنونَ بآلهةٍ عديدة، فكلُّ اسمٍ أطْلَقوهُ علىٰ اللهِ هو إلهٌ مستقلٌّ آمَنوا به، ولذلك هم يؤمنونَ بمائةِ إله!.

وقد سبقَ أنْ رَدَّدَ المفتري هذه التهمة، ورَدَدْنا عليها في موضعِها.

وقال في الجملةِ الحاديةِ والعشرين: «ومَنْ أكفَرُ ممن افترىٰ عَلَيْنا الكذب، وأشركَ نفسَه بنا، وزعَمَ أنه الموَحِّدُ، وأنَّ عِبادَنا الموحِّدين هم المشركون».

يُكَذِّبُ المفتري في هذه الجملةِ رسولَ الله ﷺ، ويَزعمُ أنَّه ليس رسولَ الله، وإنما هو كاذبٌ افترىٰ علىٰ اللهِ الكذب، وأنه جعلَ نفسَه شريكـًا لله، وأنه مُوَحِّدٌ لله، وجعلَ النصارىٰ عبادَ الله الموَحِّدين مشركين!!.

فهو يدافعُ عن أهْلِ مِلَّتِه النَّصارىٰ، ويَعتبرُهم عِبادَ اللهِ الموَحِّدين، في الوقتِ الذي يتهمُ رسولَ الله ﷺ بالكفر والشرك!.

وقال في الجملة الثانية والعشرين: «وأَعملَ السيفَ في رقابِ عبادِنا المؤمنين، أوْ يُوَحِّدونا، وما أشركوا بنا شيئًا أو أحداً من العالمين».

يُواصِلُ المفتري هجومَه علىٰ رسولِ الله ﷺ، فيتهمُه بالقتْلِ وسَفْكِ الدماءِ بالباطل، فهو الذي أعملَ السيفَ في رقابِ اليهودِ والنصارىٰ الموحِّدين، وطلبَ منهم توحيدَ الله، مع أنهم مُوَحِّدون لله، لم يُشرِكوا به أَحَداً.

وهذا ادِّعاءٌ وافتراءٌ من المدَّعي، واتِّهامٌ للرسول ﷺ بالباطلِ، فهو لم يُعمل السيفَ في رقابِ اليهودِ والنَّصارىٰ، ولم يُقاتِلْ إلّا الذين قاتلوه منهم.

ولكنَّ اليهودَ والنَّصارىٰ كافرون إذا لم يَدْخُلوا في الإسلام، ولم يُتابعوا رسولَ الله ﷺ. قال تعالىٰ: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٨٥].

وأمَرَ اللهُ رسولَه ﷺ أنْ يُصارحَ اليهودَ والنَّصارىٰ بأنهم ليسوا علىٰ شيء. قال تعالىٰ: ﴿ قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ [المائدة: ٦٨].

وإذا كان النَّصارىٰ يَقولونَ إنَّ اللهَ هو المسيحُ ابنُ مريم فهم كُفّار. قال تعالىٰ: ﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾ [المائدة: ٧٣].

أما إذا كانوا يُؤْمِنون أنَّ عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ هو عبدُ اللهِ ورسولُه، وكلمتُه أَلْقاها إلىٰ مريمَ وروحٌ منه، وأنَّ محمداً هو رسولُ الله ﷺ، فهم مُوَحِّدونَ لله، مؤمنون به!.

وقال في الجملةِ الثالثة والعشرين: «وما أرْسَلْنا من رسول يَقتُلُ مَنْ عصاهُ من عبادِنا، ويَسْتحيي التَّابعين، فماذا يَضيرُه أنا تَجلَّيْنا واحِداً أو ثلاثةً، أو تسعةً وتسعين».

يُنكرُ المفتري نبوةَ محمدٍ ﷺ، ويَزعمُ أنَّ اللهَ لم يُرسلْ رسولاً قاتِلاً سفّاكاً للدماء.

ويتهمُ المفتري رسولَنا محمداً ﷺ بأنه كانَ يقتلُ الذين عَصَوْهُ وخالَفوه من النصارىٰ عبادِ اللهِ الموَحِّدين! ويَكُفُّ يَدَه عن الذين صَدَّقوهُ واتَّبَعوه!.

وهذا من افتراءاتِه، فالرسولُ ﷺ لم يَقْتُل الذينَ سالَموه من اليهودِ والنَّصارىٰ، مع أنهم كُفّار، وإنما قاتَلَ الذين قاتَلوهُ وغَدَروا به، ونَقَضوا عهدَهم معه، وظاهَروا أعداءَه عليه، واشْتركوا معهم في قتالِه، وهذا ما فعلَه بقبائلِ اليهودِ في المدينة: بني قَيْنُقاع، وبني النَّضير، وبني قُرَيْظَة. ولم يُقاتِلِ الرومانَ إلّا بَعْدَ حَشْدِهم الحُشودَ لمهاجمةِ المدينة، ولما فَتَحَ المجاهدون بلادَ العراقِ والشامِ ومصر، وحَطَّموا قُوةَ وجيشَ وسلاحَ الرومانِ وغيرِهم، لم يَقْتُلوا الناسَ المسالمين الذين هم أهْلُ البلاد، مع أنهم لم يَدْخُلوا في الإسلام!!.

فالرسولُ ﷺ لم يَقْتُلِ اليهودَ والنَّصارىٰ لأنهم كُفار، وإنما قاتَلَ المقاتِلين المعْتَدين منهم، الذين طَمعوا في بلادِ المسلمين، أو قَتَلوا بعضَ المسلمين، أوْ وَقَفوا أمامَ هذا الدين!.

ويُعيدُ المفتري كلامَه عن تجلّي الرَّبِّ في الأقانيمِ الثلاثة، كما يُعيدُ اتِّهامَ المسلمين بأنهم يُشركونَ بالله تسعةً وتسعين شريكاً! وقد ناقَشْنا هذا الافتراءَ من قَبْل.

وقالَ في الجملةِ الرابعةِ والعشرين: «وأقحمَ نفْسَه فيما ليسَ له به عِلْم، فَضَلَّ وأَضَلَّ أتْباعَه، فما أدركوا ما اقترفَتْ أيديهم، وما كانوا يَفْعلون».

رسولُنا العالمُ ﷺ في نَظَرِ هذا المجرمِ جاهل، رسولُنا إمامُ الهدىٰ ﷺ في نظرِه ضالٌّ مُضِلّ، أمّا هو فهو داعيةُ الهدىٰ والنّور، مع أنه هو الضّالُّ المضِلُّ، ولذلك قالَ اللهُ عنه وعن أهْلِ مِلَّتِه: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [المائدة: ٧٧].

وقال في الجملة الخامسة والعشرين: «ونَطَقَ المشركونَ من عبادِنا كُفْراً، إذ كَفَّروا عِبادَنا، الراسخينَ في العلمِ والدينِ القويم».

يَصفُ المفتري المسلمينَ بالمشركين، ويجعلُهم كُفّاراً يَنْطِقونَ بالكفر، ويُدافعُ عن أهْلِ مِلَّتِه، ويَصفُهم بأنهم من عبادِ اللهِ المؤمنين، وأنهم راسخونَ في العلم والدين!.

مع أنّهم جهلاءُ لا علمَ عندهم، حتىٰ بشأنِ عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، قال تعالىٰ: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ﴾ [النساء: ١٥٧].

وقد كَفَّرَ القرآنُ النَّصارىٰ الذينَ قالوا إنَّ اللهَ هو المسيحُ ابنُ مريم، كما كَفَّرَ القرآنُ النَّصارىٰ الذينَ قالوا إنَّ اللهَ ثالثُ ثلاثة. ومعلومٌ أنَّ مَنْ قالَ هذا الكفرَ لا يُمكنُ أنْ يكونَ مؤمِنـًا بالله، موحِّداً له: ﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ٧٢]. و: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾ [المائدة: ٧٣].

وقال في الجملةِ السادسة والعشرين: «ومَنْ أجهلُ مِنْ أُمِّي يَقولُ ما لا يَعلم ويَدَّعي الإيمانَ وهو من الكافرين».

يَشتمُ المجرمُ رسولَ الله ﷺ شَتْمـًا شخصيـًا مباشِراً، فهو أُمِّيٌّ جاهِل، لا أحدَ أجهلُ منه، وهو كافِرٌ، وهو مُفْتَرٍ مُدَّعٍ، ويقولُ ما ليس له به علْم.

ولغةُ السِّبابِ والشتمِ لا يُتقِنُها إلّا السَّفَلَةُ الرِّعاعُ من البَشَر، ولا أدري كيف جازَ لهذا المفتري النزولُ إلىٰ هذه اللغة، وهو الذي يَزعمُ الوعيَ والفكرَ والفلسفةَ والموضوعية!.

وممّا يُشَرِّفُ رسولَ اللهِ ﷺ أنه كانَ أُمّيًا من حيثُ الكتابةُ والقراءة، لكنَّه كان متميِّزاً في عقْلِه وفكْرِه، ووعْيه وذكائِه، وقوةِ شخصيته، وأتىٰ بهذه الرسالةِ الإسلاميةِ العظيمة، التي قَدَّمَتْ للإنسانيةِ العلمَ والوعيَ والحضارة. قال اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [الجمعة: ٢].

وكانَ ﷺ من أعْرَفِ الناسِ بالله، وأشَدِّهم له تقوىً وخشية، فكيفَ يصفُه هذا المجرمُ بأنه من الكافرين؟.

وقال في الجملةِ السابعةِ والعشرين: «يا أيُّها الذين أشركوا من عبادِنا الضّالّين: قد قُلْتُم ما ليس لكم به علْمٌ ولا لآبائِكم، كَبُرَتْ كلمةً تخرجُ من أفواهِكم، إنْ تقولون إلا إفْكًا وإدّاً».

يُخاطبُ المفتري المسلمينَ خِطابًا استفزازيًّا، ويتهمهم بأنهم مشركونَ ضالّون، وهو الوصفُ الذي أطلَقَه عليهم كثيراً في كتابه، ثم يصفُهم بالجهل، وأنهم يقولونَ بدونِ علمْ، فكلامُهم كذبٌ وإفْك.

وأخَذَ هذه الجملةَ من قولِه تعالىٰ: ﴿وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۝٤ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِأَبَآئِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [الكهف: ٤-٥].

أمّا كلمةُ «إدّاً» في آخرِ جملتِه، فقد أخَذَها من قولِ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۝٨٨ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا﴾ [مريم: ٨٨-٨٩].

وقال في الجملة الثامنة والعشرين: «وما لَكم أنْ تَتكلموا بهذا، إنَّه بهتانٌ عظيم، فلا تَعودوا لاقترافِه أبَداً».

يَنصحُ المفتري المسلمينَ بأنْ لا يَقولوا ما ليسَ لهم به علم، لكن ما هو هذا القولُ الذي قالوه؟ لم يَذكره المفتري.

وقد أخذَ المفتري هذه الجملةَ من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [النور: ١٦-١٧].

وقال في الجملة التاسعةِ والعشرين: «ولا تَغْلوا في دينِ لَقيط، ولا تقولوا علينا غيرَ الحَقِّ المبين».

يَسُبُّ المجرمُ الإسلامَ سَبّاً مُباشراً، ويشتمُ المسلمين، فيصفُ الإسلامَ بأنه «دينٌ لَقيط»! وهذه الكلمةُ في غايةِ البذاءةِ والوَقاحة، ولا تَصْدُرُ إلا عن شخصٍ فَقَدَ كُلَّ معاني الأدبِ والذوقِ والحياء! ومعلومٌ أنَّ اللقيطَ هو ابنُ الزنا، الذي لا يُعْرَفُ أبوه، فكيفَ يصفُ الإسلامَ الدينَ الحَقَ بهذا! وهو الذي قالَ الله عَزَّوَجَلَّ عنه: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران: ١٩].

وأخَذَ المجرمُ جملةَ «لا تَغْلوا» من آيةٍ كريمةٍ نَهت النَّصارىٰ عن الغُلُوِّ في دينهم، وهي قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ﴾ [النساء: ١٧١].

وقالَ في الجملةِ الثلاثين: «إنما المسيحُ كلمةُ روحِنا، فآمِنوا بنا وبكلمتِنا وبروحِنا، فلا تَقولوا ثلاثة، انْتَهوا خيراً لكم، إنما نحنُ إلهٌ واحد، بكلمةٍ واحدة، وبروحٍ واحدة، فنحنُ الإلهُ الواحدُ الأوحد، أفَلا تُؤْمنون؟».

يواصِلُ المفتري كلامَه عن التثليث، ويَدعو المسلمينَ إلىٰ الإيمانِ به، الإيمانِ باللهِ، وبكلمةِ الله، وبروحِ الله، فاللهُ إلهٌ واحد، بكلمةٍ واحدة، وبروحٍ واحدة. وهذا الثالوثُ واحدٌ وليس ثلاثة!.

وقد سبقَ أنْ ناقَشْنا فكرةَ الثالوثِ والتثليثِ في كلامِنا عن إحدىٰ جُمَلِ هذه السورة.

وقد أضافَ المفتري علىٰ هذه الجملةِ معنىً أخَذَه من آيةٍ قرآنية، وهو عبارة: «فلا تقولوا ثلاثة، انتهوا خيراً لكم، إنما نحنُ إلهٌ واحد». فقد أخَذَها من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ

رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ﴾ [النساء: ١٧١].

ومن تلاعُبِ المفتري وتحريفِه أنه أخَذَ الآيةَ التي تُخاطِبُ النَّصارىٰ، وتَنْهاهم عن الغُلُوِّ في النظرِ إلىٰ عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وأسقَطَها علىٰ المسلمين، وجعلَها إدانةً لهم.

اللهُ يقولُ للنصارىٰ: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ﴾. أيْ: لا تَقولوا بالتثليث، ولا تؤمنوا بالأقانيمِ الثلاثة، ولا تقولوا: آبٌ وابنٌ وروحٌ قدس، لأنَّ اللهَ واحد، ليس معه شريك.

فوجَّهَها المفتري للمسلمين، وجَعَلَ معناها: لا تقولوا إنَّ النَّصارىٰ يؤمنونَ بثلاثةِ آلهة لأنهم قالوا بالتثليث، فهم يؤمنون بإلهٍ واحد، له ثلاثةُ مظاهر!.

وقال في الجملةِ الحادية والثلاثين: «كفاكُم اليومَ كُفْراً وضَلالاً، وغَيِّروا ما بأنفسِكم من شرْكٍ وافْتِراء، ولا تَظُنّوا بالمؤمنين الظُّنون».

لا يُحسنُ المفْتَري خِطابَ المسلمينَ إلا بلغةِ الشَّتْمِ والسَّبِّ والهجومِ المباشِرِ والاستفزاز، فها هو في هذه الجملةِ يصفُهم بالكفرِ والضلالِ والشركِ والافْتِراء، ويُدافعُ عن أهْلِ مِلَّتِه النصارىٰ، ويعتبرهم عبادَ اللهِ المؤمنين.

وهكذا يَقلبُ المفتري الحقائق، المؤمنونَ عنْدَه كافرونَ مشركون، والكافرونَ عنْدَه هم المؤمنون الموحِّدون!!.

وهكذا رأيْنا القسيسَ المفتري في سورةِ الثالوث يُبشرُ بفكرةِ وعقيدةِ التثليث، ويُريدُ إقناعَ المسلمين بها، ويُبينُ أنها عقيدةٌ صحيحة، وهو في جملِ هذه السورةِ العديدة، التي زادَتْ عن ثلاثينَ جملةً يَذهبُ إلىٰ القرآن، ويَنظرُ فيه نظرةً فاحصة، ويأخذُ ما شاءَ من آياتِه، ويوظفُها لمصلحتِه وهَواه، ويَتلاعبُ بها، ويُحرِّفُ معناها، ويجعلُها إدانةً للمسلمين.

* * *

١٣ تهافت سورة «الموعظة»

سَمّىٰ المفتري السورةَ الثالثةَ عشرةَ من إفكِه المفترىٰ «سورةَ الموعظة»، لأنه زَعَمَ توجيهَ الموعظةِ من خلالِها للمسلمين، ليتخلُّوا عن ضلالِهم، ويَتَبِّعوا الحَقَّ الذي معه.

وصاغَ سورتَه في سبْعِ جُمَل:

قال في الجملةِ الأولىٰ: «يا أَهلَ العِصيانِ من عبادِنا الضّالّين: لقد قيل لكم: (ادْخُلوا في السِّلْمِ كافَّة)، فأَوجستُم من القولِ خيفة، فما السِّلْمَ من ملَّتِكم في شيء، ولستُم بالسِّلْمِ تؤمنون».

يُخاطبُ المسلمين باستفزاز، واصِفاً إيّاهم بالعصيان والضلال، ويهاجمُهم ويذمُّهم، لأنهم لا يُنَفِّذونَ تعليماتِ القرآن!!.

قالَ لهم: «لقد قيلَ لكم: ادخلوا في السلم كافة» مَنْ الذي قالَ لهم هذا الكلام؟ إنَّه اللهُ عَزَّوَجَلَّ، وقد أمَرَهم بذلك في القرآن.

وقد أخذَ المفتري هذه الجملةَ من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ ﴾ [البقرة: ٢٠٨].

وذمَّهم لأنَّهم لم يَلتزموا بالآية، ولم يَدْخُلوا في السلم، ولم يَدْعوا إلىٰ السَّلام، واعْتَبَرهم أعداءَ السِّلم والسَّلام، لأنهم دعاةُ حربٍ وسفكِ دماء، ولا يُؤمنون بالسِّلم!!.

وهذا من جهلِ المفتري المفضوح، فهو لا يَعرفُ معنىٰ الآية، لقد ظَنَّ أنَّ الآيةَ تدعو المسلمينَ إلىٰ السِّلْم والسَّلام والحَلِّ السِّلْمي، ونبذِ الحربِ والجهادِ والقتالِ والمواجهةِ وإطلاقِ النار!.

إنَّ المرادَ بالسِّلْم في الآية الإسلام، الذي يَعني الاستسلامَ المطلقَ الشاملَ لله. ومعنىٰ الآية: التَزِموا بالإسلام التزاماً جاداً صادقاً، ونَفِّذوا أحكامَه وتوجيهاتِه، ولا تَتْرُكوا شيئاً منها، وعليكم أنْ تكونوا مستسلمينَ استسلاماً كامِلاً لله.

وقالَ في الجملةِ الثانية: «وزعمتُم بأنا قُلْنا: (قاتِلوا في سبيلِ الله). و:(حَرِّضوا المؤمنينَ علىٰ القِتال)، وما كان القتالُ سبيلَنا، وما كُنَّا لنحرِّضَ المؤمنين علىٰ القتال، إنْ ذلك إلا تَحريضُ شيطانٍ رجيمٍ لقومٍ مجرمين».

يُكَذِّبُ المفْتَري المسلمين، ويُهاجِمُ آيتَيْن من القرآن، تَدْعُوانِ إلىٰ الجهاد، ويُنكرُ أنَّ اللهَ أنزلَهما علىٰ رسولِ الله ﷺ.

الآيةُ الأولىٰ ذكَرَها في قولِه: «قاتِلوا في سبيلِ الله»، وهي قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ ﴾ [البقرة: ١٩٠].

يأمرُ اللهُ المؤمِنين بقتالِ الكفارِ الأعداءِ المقاتلين، وهذا يزعجُ المفتري وأهْلَ مِلَّتِه من الأعداء الطامِعين ببلادِ المسلمين، ولذلك كَذَّبَ الآية، وتحدَّثَ باسمِ اللهِ قائِلاً: وما كانَ القتالُ سبيلَنا.

الآيةُ الثانية ذكَرَها في قوله: «وحَرِّضوا المؤمنين علىٰ القتال»، وهذا من تلاعُبِه بالآية، فلا توجَدُ آيةٌ بهذا اللفظ. والآياتُ التي تأْمُرُ بالتحريضِ علىٰ القتالِ هي: قولُه تعالىٰ: ﴿فَقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفۡسَكَۚ وَحَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأۡسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ ﴾ [النساء: ٨٢]. وقولُه تعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَى ٱلۡقِتَالِۚ ﴾ [الأنفال: ٦٥].

ويزعجُ المفتري وأهْلَ مِلَّتِه تحريضُ المؤمنين علىٰ قتالِ الأعداءِ المقاتلين، لأنهم يُريدونَ استسلامَ المسلمين، وعدمَ مواجهتِهم والوقوفِ أمامَ مطامِعهم.

واعتبرَ المجرمُ الآياتِ التي تُحَرِّضُ المؤمنين ليس تَحْريضـاً من الله، لأنَّ اللهَ هو السّلام، ويَكرهُ الحربَ والقتالَ والجهاد، ولا يُحَرِّضُ علىٰ ذلك، فهذا تحريضُ شيطانٍ رجيمٍ لمسلمين مجرمين إرهابيّين!!.

إنَّ من أهَمِّ أهْدافِ القسيسِ المفتري وأهْلِ ملَّتِه المعادين لهذه الأمة هو إلغاءُ الجهادِ والقتالِ من الفكرِ الإسلامي، وقتْلُ روحِ القتالِ والاستشهادِ في قلوبِ الشبابِ

المسلم، وإقناعُهم بأنَّ الأفكارَ الجهاديةَ القتاليةَ هي دخيلةٌ على الأديانِ كُلِّها، وهي تطرفٌ وإرْهاب!.

ولا أدري ماذا يبقىٰ من الإسلامِ إذا أَلْغَيْنا ثقافةَ الجهادِ والاستشهادِ منه؟ ومَنْ سيقفُ أمامَ أطماعِ الكافرين المعْتَدين إذا قُتلتْ روحُ المواجهةِ في قلوبِ المؤمنين؟

وقالَ في الجملةِ الثالثة: «وقلْتُم: (لا تَنْقُضوا الأَيْمانَ بعدَ توكيدِها)، ثم نسخْتُم قولَكم بقولِكم: (إنَّ اللهَ قد فرضَ لكم تَحِلَّةَ أيْمانِكم)، ولا يَستوي التحليلُ والتحريمُ لو كنتم تعلمون».

يَنتقِلُ المجرمُ إلىٰ تكذيبِ آياتٍ أُخرىٰ من القرآن، ويذكُرُ تعارُضاً بين آيتَيْن قرآنيتَيْن، ويعتبرُ هذا التعارضَ دليلاً علىٰ أنَّ القرآنَ كَذِبٌ وتناقُض، وليس من عند الله!.

إنَّه لا يَعترفُ ابتداءً أنَّ القرآنَ من عندِ الله، وإنما هو من عندِ المسلمين، ولذلك يُخاطبُ المسلمين قائلاً: «وقُلْتُم...» و: «ثم نسخْتُم قولَكُم بقولِكُم»، فهذا الكلامُ هو من قولِ وتأليفِ المسلمين، وليس من عندِ الله.

القرآنُ في نظرِ المجرمِ من عندِ المسلمين، أمّا كتابُه «الفرقانُ الحق» فهو من عند الله، أوحىٰ به إليه وأنزلَه عليه!.

أوردَ جملةً من آيةٍ تَنْهىٰ عن نقضِ الأيْمان، وهي قولُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَـٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَـٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ [النحل: ٩١].

يجبُ علىٰ المؤمنِ إذا عاهَدَ عَهْداً أنْ يفيَ بعهدِه، وإذا حَلَفَ يَميناً وأكَّدَه يجبُ عليه إنفاذُه والوفاءُ به، ولا يَجوزُ له نقْضُ اليمينِ والتخلّي عنه.

هذا إذا كانَ اليمينُ علىٰ فعلِ طاعةٍ وخيرٍ وبِرّ، أمّا إذا حَلَفَ يميناً علىٰ فعْلِ شَرّ، أو تركِ فعْلِ خير، فإنه لا يجوزُ له إنفاذُ يمينِه، بل يَجبُ عليه نقْضُه ودفعُ كَفّارتِه، وعلىٰ هذا قولُه تعالىٰ: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَـٰنِكُمْ أَن تَبَرُّوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَتُصْلِحُوا۟ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۗ ﴾ [البقرة: ٢٢٤].

أيْ: لا يجوزُ أنْ يكونَ اليمينُ مانعًا يمنعُ المسلمَ من فعْلِ الخيرِ والبِرِّ والإصلاحِ بين النّاس، وإذا حَلَفَ يميناً علىٰ ذلك فقد شَرَعَ اللهُ له التحللَ منه بدفْعِ الكفارة.

وقد وَضَّحَ هذا المعنىٰ رسولُ الله ﷺ حيثُ قال: «مَنْ حَلَفَ علىٰ يَمين، ثم رأىٰ غيرَها خَيْراً منها، فلْيُكَفِّرْ عن يمينه، ولْيفعل الذي هو خَيْر»[1].

والآيةُ الثانيةُ التي ظَنَّ المفتري الجاهلُ تَعارُضَها مع الآيةِ السابقةِ هي قولُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَـٰنِكُمْ﴾ [التحريم: ٢]. ويأبىٰ إلّا أنْ يتلاعبَ المفتري بكلماتِها، حيثُ صارَ لفْظُها عنده: إنَّ اللهَ قد فرضَ لكم تحلةَ أيْمانكم!.

وهذه الآيةُ نازلةٌ في مناسبةٍ خاصّةٍ في حياةِ رسولِ الله ﷺ، فقد ذهبَ ﷺ إلىٰ إحدىٰ أزواجِه، وهي زينبُ بنتُ جحشٍ رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا، فشرب عندَها عسلًا، ويبدو أنه كان له رائحةٌ غيرُ مناسبة، فقالَتْ له حفصةُ وعائشةُ رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا: لقد أكَلْتَ مَغافير، وهو نَباتٌ كريهُ الرائحة، فحَلَفَ ﷺ أن لا يشربَ العسلَ عند زينبَ بعدَ ذلك، فعاتَبَه اللهُ علىٰ ذلك، وأنزلَ عليه آياتٍ من سورةِ التحريم. قال تعالىٰ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝١ قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَـٰنِكُمْ ۚ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ۝٢ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَـٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [التحريم: ١-٣].

ومعنىٰ قوله: ﴿قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَـٰنِكُمْ﴾ شرعَ اللهُ لكم التحللَ من اليمينِ غير المناسب، وذلك بأنْ تَدْفَعوا كفارةَ اليمين، ثم تَفْعلوا الخير. ولا تَعارُضَ بين الآيةِ التي توجِبُ إنْفاذَ اليمين، وبينَ الآيةِ التي تُرشدُ إلىٰ التحلُّلِ من اليمين بإخراجِ الكفارة، لأنَّ كُلَّ آيةٍ منهما تُنَزَّلُ علىٰ حالة، فآيةُ الالتزامِ باليمين تُنَزَّلُ علىٰ اليمينِ الصواب الذي يَجبُ إنفاذُه، وآيةُ التحلُّلِ من اليمينِ بدفعِ الكفارة تُنَزَّلُ علىٰ اليمينِ الخطأ، الذي لا يَجوزُ إنفاذُه.

ولا نسخَ في الموضوع، كما ذهبَ إلىٰ ذلك المفتري الجاهل!.

---

(١) رواه البخاري (٦٢٤٨)، ومسلم (١٦٥٢).

وقال في الجملة الرابعة: «وانزلقَ الحقُّ على لسانِ الباطل، فقلْتُم بأَنَّ الإنجيلَ الحقَّ فيه هدىً ونورٌ وموعظةٌ للمتقين».

يُريدُ المفتري في هذه الجملةِ إِفْحامَ المسلمينَ وإقامةَ الحُجَّةِ عليهم، وإخبارَهم بأنهم متناقضونَ مع أنفسِهم، فأخذَ آيةً قرآنيةً تُثْني على الإنجيل، واعتبرَ هذا اعترافاً من القرآنِ بالإنجيل، وأنَّ الحقَّ ظَهَرَ وانزلقَ على لسانِ الباطل! أي أنَّ القرآنَ باطل، لكنَّه هنا نَطَقَ بالحقّ!.

والآيةُ هي قولُه عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٤٦].

ويأبى المفتَري إلّا التّلاعبَ بالآية وتحريفَ كلماتِها، فقوله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ صار عند المفتري: «إن الإنجيل الحق فيه هدىً ونور وموعظة للمتقين».

ونحنُ نُصَدِّقُ كلامَ الله، ونؤمنُ أنَّ الإنجيلَ كتابُ اللهِ النازلُ على عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ونشهدُ أن فيه هدىً ونور، وأنَّه هدىً وموعظةٌ للمتقين. لكن أيّ إنجيل؟ إنّه الذي أضاعَه النصارى، وليس الموجودَ بينَ أيديهم الآن، فالذي بينَ أيديهم حَرّفوهُ وغَيَّروهُ وبَدَّلوه، وبذلك طَمَسوا ما فيه من هدىً ونور، وقَضَوْا على ما فيه من هدىً وموعظة!.

وقال في الجملة الخامسة: «فلم تَهْتَدوا بهداه، ولم تَستَنيروا بنورِه، ولم تَتَّعِظوا بموعظتِه، فكنتم أضَلَّ سبيلًا، وأشَدَّ فجوراً».

يشتمُ المفتري المسلمين لأنهم لم يَتَّبِعوا الإنجيل، وهو النورُ والهدى والموعظة، ويجعلُهم أضَلَّ سبيلاً، وأشَدَّ فُجوراً!.

وإذا كانَ القرآنُ ناسخاً للإنجيلِ النازلِ على عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وبَديلاً عنه، وهو الحَقُّ والهُدى والموعظةُ والنُّور، فما بالُكَ بالإنجيل المُحرَّفِ الموجودِ بينَ أيدي النَّصارى؟ فكيفَ يُنكرُ هذا المفتري على المسلمين عدمَ اتّباعِه وهو الباطلُ المُحَرَّفُ؟.

وقالَ في الجملةِ السادسة: «واستعضْتُم عن الهُدىٰ بالضَّلال، وعن النورِ بالظلام، وعن الموعظةِ الحسنةِ بقولِ السوء، ورُحْتُم تُضِلّونَ عبادَنا المهتدين».

يُهاجمُ المفتري المسلمينَ وقرآنَهم، فهم لم يَتَّبِعوا الهدىٰ والنورَ والموعظةَ الحسنة التي في الإنجيل، ولما آمَنوا بالقرآنِ واتَّبَعوه اخْتاروا الضَّلالَ والظلامَ والسّوءَ، وحَكَموا بالضَّلالِ علىٰ النَّصارىٰ، الذين هم عِبادُ اللهِ المهتدين!.

ومن المعلومِ أنَّ الهُدىٰ والرحمةَ والنورَ فقط في القرآن، كتابِ اللهِ المحفوظ، وما سِواه فهو هوىً وضَلال. قال تعالىٰ: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [البقرة: ١٢٠].

وقال في الجملةِ السابعة: «وأردْنا لكم الهُدىٰ والصلاح، فنَكَصْتُم علىٰ أعقابِكم، ومَنْ يَنْكُصْ علىٰ عَقِبَيْه بعد أنْ شهدَ الهدىٰ فقد قهقرَ واستكبَر، وباتَ مذمومـًا مدحوراً».

المسلمونَ في نظر المفتري رَفَضوا الهُدىٰ والصَّلاحَ المقصورَ علىٰ الإنجيل وحده، وبذلكَ نكَصوا علىٰ أعقابِهم، وتَركوا الحَقَّ، واتَّبَعوا الباطل!.

وقد أخَذَ معنىٰ هذا الجملةِ من قولِ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ قَدْ كَانَتْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ ﴿٦٦﴾ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ ﴾ [المؤمنون: ٦٦-٦٧].

كما أخَذَها من قولِه تعالىٰ: ﴿ لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴾ [الإسراء: ٢٢].

* * *

١٤ تهافت سورة «الحواريين»

سَمّىٰ القسيسُ المفتري السورةَ الرابعةَ عشرةَ من إفْكِه المفترىٰ سورةَ الحوارِيّين.

والحوارِيّون هم المؤمنونَ الصالحونَ الذين اتَّبَعوا عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وقد أثْنَىٰ اللهُ عليهم في القرآن، واعتبرَهم مُسْلمين. قال تعالىٰ: ﴿ ۞ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ۝٥٢ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ [آل عمران: ٥٢-٥٣].

ويَزْعمُ القسيسُ المفتري متابعتَه لأُولئك الحوارِيّين، وهو زعمٌ باطل! وقد صاغ سورتَه في أربعَ عشرة جملة.

قالَ في الجملةِ الأُولىٰ: «وأَرسَلْنا روحَنا القُدّوسَ إلىٰ الحوارِيّين، من بعدِ كلمتِنا، مُعَلِّمًا ومرشداً، ولتطمئنَّ قلوبُهم، فبَشَّروا بالحق، وأَعلنوا سنةَ الدينِ القويم».

يَذْكُرُ أنَّ اللهَ أرسلَ «روحَه القُدّوسَ» عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ إلىٰ الحوارِيّين، ليُعَلِّمَهم ويُرشدَهم، وآمَنوا به، ثم بَشَّروا بدينه. وهذه معلومةٌ تاريخية، واعتراضُنا علىٰ وصْفِ عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ، بوصْفِ: «روحنا القُدّوس».

وقالَ في الجملة الثانية: «وحَفِظوا الإنجيلَ الحَقَ في الصُّدورِ سنينَ عَدَداً، ثم دَوَّنَه نفرٌ منهم بأَعيُنِنا، وإنا له لحافظون».

يعترفُ القسيسُ أنَّ الحوارِيّين حَفِظوا الإنجيلَ من عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فترةً من الزمان، ثم كَتَبه بعد ذلك نَفَرٌ منهم، من ذاكرتهم، وكان هذا بعدَ مدةٍ من رفْعِ عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وماذا أَبقتْ ذاكرةُ الحواريين من الإنجيل بعدَ حوالي سبعين سنة من رفعِ عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ ولا سيما أنهم صُبَّ عليهم العذابُ من الكافرين.

ويزْعم المفْتَري بعد هذا كلّه أنَّ اللهَ تكفَّلَ بحفْظِ الإنجيل، مع أنَّ هذا غيرُ صحيح، وقد أخَذَ جملةً من آيةٍ قرآنية، تقررُ حفْظَ اللهِ للقرآن، وجعَلَها للإنجيل، وهي قولُ الله ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩].

وقال في الجملة الثالثة: «فما زادوا ولا أنْقصوا، ولا بَدَّلوا ولا نَسخوا، ولا عارَضوا منه أمْراً أو خَبَراً، وإنما كانوا للحَقِّ شهُوداً عُدولاً صادقين».

يُتابعُ ثناءَه علىٰ الحوارِيّين المسلمين، والكلامُ عنهم صحيح، فقد كانوا صادِقينَ ثابتين علىٰ الحَقّ، والتَّحريفُ لم يبدأ منهم، إنما بدأ من أجيالٍ جديدةٍ جاءتْ بعدَ الحواريّين!.

وقال في الجملةِ الرابعةِ: «فما ابْتَغَوْا فيه حُوراً عينـاً، أو وِلْدانـاً، أو ثيابـاً خُضْراً، أو لَحْمَ طيرٍ، أو خَمْرَ رِجْس، أو ما تمليهِ الغرائزُ مما تَشْتَهون».

يَمدحُ القسيسُ في الجملةِ الحواريّين، في نفسِ الوقتِ الذي يَذمُّ فيه المسلمين، فما نَفاهُ عن الحواريين اعْتبره نَقْصـاً وقع فيه المسلمون.

فهو يزعمُ بأنَّ المسلمين ليسوا صادِقين مع الله، ولا مُبْتَغين لرضْوانِه، وإنما يبتغونَ الشهوات، فهم يريدونَ في الجنةِ الحورَ العين والوِلْدانَ المخَلَّدين، كما أنهم يُريدونَ الثيابَ الخضْرَ ولَحْمَ الطيرِ والخمر، وباقي الغرائزِ والشهواتِ التي يَشْتَهونَها. وهو اتهامٌ باطلٌ للمسلمينَ الصادقين، فهم يَبْتَغون بأعمالِهم الصالحةِ وَجْهَ الله، كما قال تعالىٰ: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢-١٦٣].

ولا مانعَ بعدَ ذلك من أنْ تتطلَّعَ أنظارُهم إلىٰ الجَنَّة، وما فيها من صُوَرِ النعيمِ والملَذّاتِ المباحَة المشتهاة، من الطعامِ والشرابِ واللباسِ والنساء.

وقال في الجملة الخامسة: «وما اشْتَرَوا به ثَمَنـاً قليلاً، فما شَرَعوا به غَزْواً ولا سَلْبـاً ولا زنىً، ولا تَقْتيلاً لعبادِنا، ولو كانوا كافرين».

وما زالَ المفتري يُثْني علىٰ الحواريّين، في الوقتِ الذي يَذمُّ فيه المسلمين، فالحواريّون لم يَشْتَروا بالإنجيلِ ثمنـاً قليـلاً، ولم يَشْرَعوا بالإنجيلِ قَتْلَ الآخَرين، أو غَزْوَهم أو سَلْبَهم، حتىٰ لو كانوا كافرين، لأنهم دُعاةُ محبةٍ وسلام.

أما المسلمون فإنهم - في رأيِ المفتَري - اشْتَرَوا بالشرعِ ثمناً قليلاً، وشَرَعوا غزوَ وسلبَ وتقتيلَ الآخرين، كما أنهم أباحوا الزِّنا!!

وهو يَتَّهمُ المسلمين بإباحةِ الزِّنا، مع أنَّ الإسلامَ دينُ الخُلُقِ والعِفَّةِ والطهارة، والقرآنُ أخبرَ عن صفاتِ المؤمنين بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ﴾ [المؤمنون: ٥-٧].

وهو يَتَّهِمُ المسلمين بالزنا، وهو يَعيشُ وسْطَ قومٍ مُتَّبِعين للشهواتِ والرذائلِ والزِّنا والفُجورِ والشُّذوذ، ولم يتركوا وسيلةً لقضاءِ الشهوةِ إلّا سلكوها، وعاشوا حياتَهم بإباحيّةٍ وعُرْيٍ وفُجور.

ويُرَكِّزُ المفتري علىٰ محاربةِ فكرةِ الجهادِ والاستشهاد، وجعْلِها غريبةً عن الدينِ الحق، وسُلوكِ المؤمنين الصالحين، لأنها تقومُ علىٰ البغيِ والظلمِ والعدوان! فهو حريصٌ علىٰ إماتتِها في نفوسِ المسلمين!.

وقال في الجملةِ السادسة: «وأنزلْنا الفرقانَ الحَقَّ مُذكِّراً للذينَ ضَلّوا وكَفَروا لعلَّهم يهتدون ويؤمنون».

يواصِلُ المفتري هجومَه علىٰ المسلمين، ويَعتبرُهم ضالّين كافِرين، ويَزعمُ إنزالَ كتابِه «الفرقانِ الحَقِّ» عليه من عندِ الله، بهدفِ هدايةِ المسلمين، وإبعادِهم عمّا هم فيه من كفرٍ وضلال.

وقالَ في الجملةِ السابعة: «وأكْمَلْنا الدينَ الحَقَّ للناسِ كافَّة، إلىٰ يومِ يُبْعَثون».

يَزعمُ المدَّعي إكمالَ الدينِ بالكتابِ المنَزَّلِ عليه «الفرقانِ الحَقِّ»، كما يَزعمُ أنه مبعوثُ الرحمةِ الإلهيةِ إلىٰ الناسِ كافَّة، ومنهم المسلمون طَبْعاً، ورسالةُ هذا المدّعي مستمرةٌ إلىٰ يومِ القيمة.

وقال في الجملةِ الثامنة: «وبَشَّرْناهم وأنذرْناهم، ودَعَوْناهم إلىٰ الدينِ القويم، فما بعدَ ذلك من مقالٍ جديد».

الدينُ القويمُ هو ما جاءَ به هذا القسيسُ المتنبئُ، فهو مُبَشِّرٌ ومُنذر، ويوجِّهُ دعوتَه إلىٰ الناس، وقد أُغلقَ بابُ الدينِ من بعدِه، فلا دينَ بعدَ دينِه، ولا دعوةَ بعدَ دعوتِه، ولا رسالةَ بعد رسالتِه، ولا داعيَ لأيِّ مَقالٍ جديد، وتبقىٰ دعوتُه قائمةً حتىٰ يوم القيامة!.

وقال في الجملةِ التاسعة: «فمن ذا الذي يُكَمِّلُ الكاملَ، ويُنَوِّرُ النّورَ، ويُقَوِّمُ الصراطَ المستقيم».

يريدُ المفتري إبْطالَ فكرةِ إكمالِ القرآنِ لما قبلَه من التوراةِ والإنْجيل، فيتساءَلُ تَساؤُلاً خبيثًا، يُقَرِّرُ فيه أنَّ الكاملَ لا يُكَمَّلُ، والنّورَ لا يُنَوَّرُ، والصراط المستقيمَ لا يُقَوَّمُ، وهذا معروف، لكنَّ هَدَفَه منه نفيُ الإسلامِ والقرآنِ، لأنَّ الإنجيلَ كامل، لا يَحتاجُ إلىٰ قرآن يُكَمِّلُه، وهو نورٌ لا يَحتاجُ إلىٰ نورٍ بعدَه، فلم يُنزل اللهُ القرآنَ، ولم يبعثْ محمداً رسولاً!!.

وقال في الجملة العاشرة: «لقد أتْمَمْنا كلمتَنا إيمانًا ورَجاءً ومحبة، وثَبَّتْنا سُنَّتَنا صِدْقًا وعَدْلاً وحَقًا، فلا مُبَدِّلَ للدينِ القَيِّمِ في العالمين».

يُواصلُ المدَّعي الكلامَ علىٰ إغلاقِ بابِ الرسالاتِ بالإنجيل، وأنَّ أيةَ دعوىٰ بعدَه غيرُ صادقة. فالإنجيلُ في رأيِه هو كلمةُ اللهِ التامّة، وسُنَّتُه الثابتة، وهو صِدْقٌ وعَدْلٌ وحَقٌّ، ولا بَديلَ عنه ولا ناسخَ له.

ويُريدُ المفتري أنْ يَنفيَ إنزَالَ القرآنِ بعدَ الإنجيل، ونَسْخَهُ له. وقد أخَذَ هذه الجملةَ من قولِ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدۡقٗا وَعَدۡلٗاۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾ [الأنعام: ١١٥].

ويلاحَظُ أنَّ الآيةَ الكريمةَ تتحدَّثُ عن القرآنِ، الذي هو كلامُ الله، فهذا القرآنُ تَمَّ وكَمُلَ، فلا يَحتاجُ إلىٰ إكمال أو إتْمام، وهو صادِقٌ في أخبارِه، وعادِلٌ في أحكامِه، ولا مُبَدِّلَ له، ولا كتابَ بَعْدَه.

فأخَذَ المفتري الآيةَ التي تَشهدُ للقرآن، وجَعَلَها شاهدةً للإنجيلِ المنسوخ، وشاهدةً ضدَّ القرآن، وهذا من تَلاعُبِه وتَحريفِه.

وقال في الجملة الحادية عشرة: «فمنْ جاءَ بغيرِ ما جئناكم به في الإنجيلِ الحَقِّ والفرقانِ الحَقِّ من بعدِه إنْ هو إلا رسولُ شيطانٍ رَجيم».

يُكَذِّبُ المجرمُ في هذه الجملةِ رسولَ اللهِ محمداً ﷺ تَكْذيباً صريحاً، حيث يُغْلِقُ بابَ الرسالاتِ بالإنجيلِ الحَقّ، فأيُّ إنسانٍ جاءَ بكتابٍ بعدَ الإنجيلِ فهو كاذب، وهو ليسَ رسولاً من الله، بل هو رسولُ شيطانٍ رجيم!.

المجرمُ يُصرحُ أنَّ محمداً ﷺ رسولُ شيطانٍ رَجيم.

أما هو متنبئُ القرنِ الحادي والعشرين فهو صادِقٌ في دَعْواه، لأنه لم يأْتِ بكتابٍ بَديلٍ عن الإنجيل، وإنما هو مُكَمِّلٌ له، فالإنجيلُ الحّقُّ والفرقانُ الحقُّ هما كتابٌ واحدٌ في رأْيِ هذا المفتري.

وقال في الجملةِ الثانيةِ عشرة: «فنحنُ الإلهُ الواحدُ الأوْحَد، ولا إله إلا أنا، ولا كلمةَ إلا كلمتُنا، ولا روحَ إلا روحُنا، ولا دينَ إلا دينُنا الحقُّ القويمُ إلىٰ يومِ الدّين، فإيّانا تَعْبُدون، وإيّانا تستعينون».

يُلغي المفتري في هذه الجملةِ جميعَ الأدْيانِ إلّا دينَه، وذلك بهدفِ إلغاءِ الإسلام، وإلغاءِ رسالةِ رسولِ الله ﷺ، في الوقتِ الذي يُكررُ القولَ بأنَّ عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ هو كلمةُ اللهِ وروحُه ـ وفقَ المفهومِ النَّصرانيِّ الكَنَسِيّ ـ.

وقد أخَذَ قولَه: «فإيّانا تَعْبُدون، وإيّانا تَستعينون». من قولِ الله عَزَّوَجَلَّ في سورة الفاتحة: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥].

وقال في الجملة الثالثة عشرة: «يا أيُّها الذين كفروا من عبادِنا الضّالّين، لقد خَدَعكم الشيطانُ برسلِه، فاستحوذ عليكم بالحيلَة، وزَيّن لكم الجهلَ والأمّيّةَ والفجورَ والعصيان، فكفرتُم وضَللتُم، فما لكم من خَلاص، إلا استماعُ كلمةِ الحَقّ، والاهتداءُ بنورِ الإيمان، واتّباعُ صِراطِنا المستقيم».

يُخاطبُ المفْتَري المسلمينَ خِطاباً استفزازيّاً، يَصِفُهم فيه بأنهم عبادُ الله الكافرون الضّالّون، ويعتبرُهم من جنودِ الشيطان، حيث خَدَعَهم الشيطانُ برسولِه الذي أرسلَه

إليهم، وسيطرَ عليهم، وزَيّن لهم الفجورَ والعصيان!! والطريقُ الوحيدُ للخلاصِ والنجاةِ هو الدخولُ في دينِ المتنبئِ الجديدِ القسيسِ شورُّوش، وأخْذُ الحَقِّ منه، والسيرُ معه في الطرقِ المستقيم!

وهكذا يكونُ قلبُ الحقائق، فأشرفُ الخلقِ رسولُنا محمدٌ ﷺ رسولٌ من الشيطان، أما هو فهو رسولٌ من ربِّ العالمين!.

وقال في الجملة الرابعة عشرة: «فتوبوا، وغَيِّروا ما بأنفُسِكم، نَتُبْ عليكم، ونُدْخِلْكم جَنّاتِ النَّعيم».

طريقُ الجنةِ الوحيدُ أمامَ المسلمين هو التخلّي عن الإسلام، لأنه دينٌ باطل، واتِّباعُ الدينِ الحَقِّ الذي جاءَ به القسيسُ شورُّوش!!.

❊ ❊ ❊

١٥ تهافت سورة «الإعجاز»

سَمّىٰ المفتري السورةَ الخامسةَ عشرةَ من إفْكِه المفترىٰ سورةَ الإعجاز، ويَقْصدُ من ذلك أنَّ إفْكَه الذي افتراه ـ الفرقانَ الحَقَّ ـ كتابٌ مُعْجِز، أوحىٰ اللهُ به إليه، ولا يَقدرُ أحَدٌ علىٰ معارضتِه !!.

إنَّ «الإعجازَ» مصطلحٌ خاصٌّ بالقرآنِ الكريم، وإنَّنا نعتقدُ جازِمينَ أنَّ القرآنَ معجزٌ للإنسِ والجِنّ، لا يَقْدِرُ أحَدٌ منهم علىٰ معارضتِه والإتيانِ بمثْلِه، ولو بسورةٍ منه. وكم حاولَ الكافرونَ معارضَتَه والإتيانَ بمثْلِه، ولكنهم عَجَزوا، وقَدَّموا كلاماً تافهاً ركيكاً!.

وكانتْ آخِرُ المحاولاتِ الفاشلة هذه التي قَدَّمها البروفيسورُ القسيسُ أنيسُ شورُّوش، وافتخرَ فيها بأنَّه تمكَّنَ من معارضةِ القرآن، وها هو كلامُه بين أيْدينا، شاهِدٌ علىٰ عجْزِه وفشلِه وهزيمتِه أمامَ القرآنِ المعجز.

وجعلَ المفتري سورتَه في ثلاثَ عشرةَ جملة.

قالَ في الجملةِ الأولىٰ: «ولو أرسلْناهُ لأيَّدْناه، إذ سأَلَه أتْباعُه آيةً فوعَدَهم وأخْلَفَ وعْدَه، ما يَعِدُ المفترونَ إلا غروراً».

بدأ القسيسُ المفتري كلامَه بالهجومِ المباشِر الاستفزازيِّ علىٰ رسولِ الله ﷺ، وإنكارِ أنَّ اللهَ أرسلَه، فلو كانَ اللهُ أرسلَه لأيَّدَه بالمعجزات! وزعمَ المفتري أنَّ قومَه طَلَبوا منه معجزاتٍ دالّةً علىٰ نبوَّتِه، فوعَدَهم أنْ يُعطيهم، ولكنَّه لم يُعْطِهم المطلوب، وأخْلَفَ وَعْدَه.

وقد ارتكبَ المفتري في هذا الكلامِ مجموعةً من الأكاذيبِ والافتراءات، منها:

أ ـ إن اللهَ لم يُؤَيِّدْ رسولَه ﷺ بالمعجزات! وقد آتىٰ اللهُ رسولَه ﷺ مجموعةً من المعجزات، وفي مقدَمتِها إنزالُ القرآنِ المعجز عليه، وعَجَزَ الكفارُ عن معارضتِه، وما زالَ القرآنُ أعظمَ آيةٍ للرسول ﷺ.

ولما طلبَ المشركونَ منه آيةً بينةً أحالَهم اللهُ على القرآن، الذي هو أوضحُ آية. قال تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٥٠ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [العنكبوت: ٥٠-٥١].

وقد أكَّدَ هذا المعنىٰ رسولُ اللهِ ﷺ حيثُ قال: «ما من الأنبياءِ من نَبيٍّ إلّا أُوتيَ من الآياتِ ما مثْلُه آمنَ عليه البَشَر، وإنما كانَ الذي أُوتيتُه وَحْياً أوحاهُ اللهُ إليَّ، فأرجوا أن أكون أكثرَهم تابِعاً يومَ القيامة»(١).

ب ـ زعمَ أن الرسولَ ﷺ وَعَدَ الكفارَ أنْ يُؤْتيهم آية، لكنَّه أخلفَ وَعْدَه، ولم يأْتِهم بها.

وهذا كذبٌ مفضوحٌ من المفتري، فلم يَعْدِهم الرسولُ ﷺ ذلك، وعندما كانوا يطلبونَ منه آيةً كان يُخبرُهم أنَّ الآياتِ ليستْ عنده، إنما هي عندَ الله، يأْتيهم اللهُ بها إذا شاء.

والآياتُ التي تُقرِّرُ هذا المعنىٰ كثيرة، منها قوله تعالىٰ: ﴿وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الأنعام: ٣٧].

جـ ـ زعمَ المفتري أنَّ أتْباعَ الرسول ﷺ هم الذين طَلَبوا منه آية، وأتْباعُه هم المؤمنونَ به. وهذا كَذِبٌ منه، فلم يَحْصُلْ أنْ طلبَ المؤمنون منه آية، لأنهم مؤمنونَ به فلا يَحتاجونَ إلىٰ آيةٍ دالَّةٍ علىٰ صِدْقِه!.

ولا يَنسىٰ المفتري أنْ يَعودَ إلىٰ القرآنِ ـ الذي يحاربُه ويُكَذِّبُه ـ ليأخذَ منه أفكارَه وكلامَه. فقولُه في هذه الجملة: «وما يَعِدُ المفترونَ إلّا غروراً». أخَذَه من قولِه عَزَّوَجَلَّ: ﴿بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴾ [فاطر: ٤٠].

وقال في الجملة الثانية: «فُرْقانٌ حَقٌّ، صِنْوُ الإنجيلِ الحق، الذي كَلَّمْنا به آباءَكم، وذكرىٰ للمذكِّرين».

القسيسُ المفتري حريصٌ علىٰ تأكيدِ أن كتابَه «الفرقانَ الحق» وحيٌ من اللهِ إليه، وأنَّه مكمِّلٌ للإنجيل الحق النازلِ علىٰ عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ. ولا تكادُ تخلو سورةٌ من إفكِه المفترىٰ من ذكْرِ هذا الزعم، ليُقنعَ الناسَ به وبرسالاته.

---

(١) رواه البخاري (٤٦٩٦)، ومسلم (١٥٢).

وهنا يزعمُ أنَّ كتابَه «صِنْوُ الإنْجيل» وأخوه، وأنه من عندِ اللهِ!.

وقال في الجملة الثالثة: «وما نوحي إلىٰ رسلِنا الصّادِقينَ إلا المحبةَ والرحمةَ والسلامَ والإخاءَ بينَ عبادِنا أجمعين، وهذا إعجازٌ للمفْتَرين».

يَذكُرُ المفتري في هذه الجملةِ ما أرسلَ اللهُ به رسلَه أجْمعين، وما الذي أوحىٰ به إليهم، إنه لم يوحِ إليهم إلّا بالمحبةِ والرحمةِ والسَّلامِ والإخاءِ بين النّاس، وبذلك أرسلهم، وهذه هي موضوعاتُ رِسالاتِهم، وأيُّ رَسولٍ جاءَ بغيرِ ذلك فهو ليس من عندِ الله، وإنما هو كاذِبٌ مُفْتَرٍ.

ويزعمُ المفتري أنَّ هذه هي رسالةُ عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وأنَّ المبشِّرينَ النَّصارىٰ يُبَشِّرونَ بهذه المعاني الأربعة، ويَنْشُرونَها بينَ الناسِ: المحبةِ والرحمةِ والسلامِ والإخاء!!.

ونَشهدُ أنَّ الدولَ الغربيةَ النصرانيةَ الصليبيةَ أبعدُ الناسِ عن هذه المعاني الأربعة، وقد ابْتُلينا بهم علىٰ مدارِ التاريخِ الإسلامي، قبلَ الحروبِ الصليبيةِ وبعدَها. وكان سلوكُ الدولِ الاستعماريةِ ـ بريطانيا وفرنسا وإيطاليا وإسبانيا وروسيا ـ في مطلعِ القرنِ العشرين يَتناقَضُ مع هذه المعاني، وها هو سلوكُ أمريكا الصليبيةِ في مطلعِ القرنِ الحادي والعشرينَ يتناقَضُ مع هذه المعاني، وها نحنُ نرىٰ من مظاهرِ احتلالِها لأفغانستانِ والعِراقِ ما نرىٰ، من وحشيةٍ وإرهابٍ وذبحٍ وعُدوان.

ويأْتي بعد هذا القسيسُ الأمريكيُّ ليزعمَ أنَّ اللهَ بَعَثَ كُلَّ رسولٍ بالمحبةِ والرحمةِ والسلامِ والإخاء، وأنَّ رسالتَه هو وأهْلُ مِلَّتِه هي تحقيقُ هذه المعاني في الحياة!!.

ويَقصدُ بهذا الزعمِ شَتْمَ الإسلامِ ومحاربَتَه، واتِّهامَه بأنَّه دينٌ يَدْعو إلىٰ البُغْضِ والكراهيةِ والحربِ والقَتْلِ والإرهاب، وهو لهذا ليسَ من عندِ الله!.

ويعتبرُ المفْتَري قيامَ الديانةِ النصرانيةِ علىٰ هذه المعاني الأربعةِ وخُلُوَّ الإسلامِ منها إعجازاً ظاهراً للمسلمين المفْتَرين، ولذلك يقولُ في آخِرِ الجملةِ السابقة: «وهذا إعْجازٌ للمفْتَرين»!.

وهذا فهمٌ ساذجٌ للإعجاز، لا يَصْدُرُ إلّا عن جاهل، وإنْ ظَهَرَ بمظهرِ العالمِ المثَقَّفِ، لأنَّ الإعجازَ يَقومُ علىٰ التحدّي، وطلبِ الإتيانِ بشيء، وعدمِ قدرةِ الخَصْمِ علىٰ ذلك، فيكونُ الخَصْمُ عاجزاً عن تقديم الشيءِ المطلوب، ويكونُ الشيءُ المتحدّىٰ به معجزاً!!!

وقالَ في الجملةِ الرابعة: «وما أوْحَيْنا لَغْواً سَجْعاً خاوياً إلا من الكُفْر، كالقُبورِ المشَيَّدَة، خارجُها زُخْرُفٌ يَسُرُّ النَّاظِرين، وباطِنُها جِيَفٌ تَعُجُّ بأنواعِ السُّموم».

يُهاجمُ المجرمُ القرآن هُجوماً مباشِراً، يَصِفُه بكلامٍ قبيحٍ مَرذول، لا يَصدرُ عن إنسانٍ عندَه بقيةٌ من أَدَب.

ينفي المجرمُ أنْ يكونَ القرآنُ وَحْياً من عندِ الله، كما يَنفي أنْ يكونَ تَعبيراً عَرَبيّاً بَليغاً، وَصَلَ مرتبةً عالية، أعجز بها الأعداء المخالفين.

القرآنُ في نظر هذا المجرمِ لَغْوٌ باطل، وسَجعٌ فارغ، ليس فيه حَقٌّ أو علمٌ أو هدىً، وكلُّ سورِه وآياتِه ما فيها إلّا الكفر!.

وإذا سمعَه المسلمونَ وسُرُّوا به، فهذا عند المجرمِ ليس دَليلاً علىٰ أنَّ فيه خيراً أوْ علماً، ويُشَبِّهُه المجرمُ بالقُبورِ التي دُفِنَ فيها الأمْوات، إذ هي من خارجها جميلةٌ مزخرفةٌ تسُرُّ الناظرينَ، لكنَّها من داخلِها فيها الجِيَفُ والجُثَثُ، التي تنبعثُ منها السُّموم!!.

إنه يحقدُ علىٰ القرآنِ حِقْداً كَبيراً، ويَكرهُ حقائقَه في سورِه وآياتِه، ومنها تلك الحقائقُ التي تتحدثُ عن الإيمانِ والكفر، والحَقِّ والباطِل، والحُبِّ والكُرْه، وعن القتالِ والجهادِ والاستشهاد، وتُعَرِّفُ المسلمين بأعدائِهم من اليهودِ والصليبيين.

وحِقْدُه الكبيرُ علىٰ القرآنِ دفعَه إلىٰ أنْ يَشْتُمَه هذه الشتيمةَ الوقحة، التي تعْني خلُوَّه من معاني الذوقِ والأدبِ والحياءِ والإنسانية!.

وقال في الجملةِ الخامسة: «وما نُرسلُ من رسولٍ إلا لخيرِ عبادِنا، يَهْديهم صِراطَنا المستقيم، وأمّا مَنْ أغْواهُم وأضَلَّهم فهو رسولُ شيطانٍ رجيم».

انتقلَ المجرمُ من شَتْمِ القرآنِ في الجملةِ السابقةِ إلىٰ شَتْمِ الرسولِ ﷺ، فهو ليس رسولاً من عند اللهِ في نظرِه، لأنَّ كُلَّ رسولٍ أرسَله اللهُ كان يَهدي الناسَ الصراطَ المستقيم، ويُقَدِّمُ لهم الخير، أمّا محمدٌ ﷺ فإنَّه قد أغوىٰ المسلمينَ وأضَلَّهم، ولذلك هو رسولُ الشيطانِ الرجيم!.

وماذا يتوقَّعُ هذا المجرمُ من المسلمينَ بعدَ أنْ يَشتمَ قرآنَهم ورسولَهم ﷺ هذه الشتائم؟ ولا أدري بعدَ هذا الكلام مَنْ هو المتطرفُ والمتعصبُ والإرهابيّ؟ وهل الذي يقولُ هذا الكلامَ يؤمنُ بدينٍ يَدعو إلىٰ المحبةِ والرحمةِ والسَّلام؟!.

وقال في الجملةِ السادسة: «فصِراطُه عِوج، وإعجازُه عُجْمَة، ونورُه ظُلْمَة، فلا تَتَّبِعوه، ولا تُنْصِتوا له، واتَّخِذوه مَهْجوراً».

حديثُ المجرمِ في هذه الجملةِ عن القرآن، الذي ما زال يهاجُمه بحقدٍ وكراهية. صراطُ القرآنِ في رأيه أعوج!وهو كتابٌ أعجميٌّ ليس معجزاً، وهو مظلمٌ ليس فيه نور!! وبما أنه بهذا السوءِ فينصحُ هذا الدَّعِيُّ المسلمين بعدمِ اتِّباعه، وعدم الإنصاتِ له، ويَدْعوهم إلىٰ هجره وتركِه.

هو يعتبرُ صراطَ القرآنِ أعوجَ. واللهُ يَجعلُ صراطَه مستقيماً، ويَدْعو المسلمين إلىٰ اتِّباعه. قال تعالىٰ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

وهو يعتبرُ القرآنَ أعجمياً ليس فيه بلاغةٌ أو إعجاز. واللهُ جعلَه قرآناً عربياً غيرَ ذي عِوَج. قال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الزمر: ٢٧-٢٨].

وامتنَّ اللهُ علىٰ المسلمينَ بإنزاله بلسانٍ عربيٍّ مبين. قال تعالىٰ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٢-٩٥].

ونفىٰ أنْ يكونَ القرآنُ أعجمياً. قال تعالىٰ: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾ [فصلت: ٤٤].

وأخبرَ اللهُ أنه لا يوجَدُ خطأ أو تناقضٌ أو اختلافٌ في هذا القرآن. قال تعالىٰ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢].

ولما تحدّىٰ الكفارَ وطلبَ منهم الإتيانَ بمثْلِه، جَزَمَ بأنهم لنْ يَستطيعوا ذلك. قال تعالىٰ: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٣-٢٤].

وينهىٰ المجرمُ عن اتِّباع القرآن. واللهُ يَدْعو إلىٰ اتِّباعه، قال تعالىٰ: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٥].

ويَدعو المجرمُ إلىٰ عدم الإنصاتِ للقرآن. واللهُ يَدْعو إلىٰ الاستماعِ والإنصاتِ له. قال تعالىٰ: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٤].

ويَدْعو إلىٰ هَجْرِ القرآنِ وتَرْكِهِ والتَّخَلّي عنه، والرسولُ ﷺ يَشكو إلىٰ رَبِّه قومَه الذين هَجَروا القرآن، قال تعالىٰ: ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا﴾ [الفرقان: ٣٠].

وقالَ في الجملةِ السابعة: «فمن افْترَاه فعليه إجرامُه، وعلينا جَزاءُ المجرمين».

بعدَ أنْ جَزَمَ المجرمُ أنّ القرآنَ كتابٌ مفترىً، قررَ في هذه الجملةِ أنَّ الذي افْتَراه مُجرم، وأنَّ اللهَ سيعاقبُه علىٰ إجرامه.

ويَقصدُ المجرمُ بذلك أنْ يَصِفَ رسولَ الله ﷺ بالإجْرام، بعد أنْ وَصَفَه بالافتِراء.

حتىٰ هذه الجملة أخَذَها من قوله تعالىٰ: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَعَلَىَّ إِجْرَامِى وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ﴾ [هود: ٣٥].

تَرُدُّ الآيةُ الكريمةُ علىٰ دعوىٰ الكفارِ أنَّ محمداً ﷺ افترىٰ القرآن، حيثُ يأمُره اللهُ أنْ يَدعو الكفارَ إلىٰ الموضوعيةِ والإنْصافِ، فإن افْتَراهُ كان الحسابُ عليه وَحْدَه، وإذا لم يَفْتَرِه وكان من عندِ الله حَقّاً، فماذا سيفعلُ الكفارُ المكَذِّبونَ به؟ إنهم مجرمونَ وعذابُهم عند الله!.

وقال في الجملةِ الثامنة: «ولا يَزالُ الذينَ كفروا في مريةٍ من الفرقانِ الحَقّ حتىٰ تَأْتيهم الساعةُ بغتةً أو يأتيهم عذابٌ مقيم».

يأخذُ المفتري آيةً قرآنيةً تتحدثُ عن الكفار، وتَذُمُّهم لتكذيبهم بالقرآن، وتُهددُهم بالعذاب، ويَتلاعبُ بها، ويَجعلُها تتحدَّثُ عن إفْكِه المفترىٰ، الذي سَمّاه «الفرقانَ الحق». ويُهاجمُ المسلمين لعدمَ إيمانِهم بكتابه، ويُهددُهم بالعذابِ المقيم. والآيةُ التي سَطا عليها هي قولُ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴾ [الحج: ٥٥].

كلُّ ما فعلَه المجرمُ في الآيةِ أنه وَضَعَ كلمةَ «من الفرقان الحق» مكانَ شبهِ الجملة ﴿مِنْهُ﴾، التي تتحدثُ عن القرآن، ووضعَ كلمة «عذاب مقيم» مكان كلمةِ ﴿عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾.

وقال في الجملةِ التاسعة: «ومن الناس مَنْ يُجادلُ فيه بغيرِ علمٍ ولا هدىً ولا كتابٍ منير».

يأخذُ المفتري في هذه الجملةِ آيةً أخرىٰ من القرآن، ويُنَزِّلُها علىٰ كتابه هو، ويشتمُ الذين لم يؤمنوا به. وهو قولُ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَـٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَـٰبٍ مُّنِيرٍ ﴾ [الحج: ٨].

تَذمُّ الآيةُ الكفارَ، لأنهم يُجادلونَ في توحيدِ الله، ويُشركونَ معه آلهةً أُخرىٰ، ولا دليلَ لهم علىٰ هذا، من علمٍ أو هدىٰ أو كتابٍ منيرٍ.

وقال في الجملة العاشرة: «ويتبعُ كلَّ شيطانٍ مَريد، يُضِلُّه ويَهديهِ إلىٰ عذابِ الجحيم».

يَسطو المفتري في هذه الجملةِ علىٰ آيةٍ أُخرىٰ من القرآن، ويُوَظِّفُها لمصلحتِه، وهي قولُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَـٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَـٰنٍ مَّرِيدٍ ۝٣ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ [الحج: ٣-٤].

تُقَرِّرُ الآيةُ أنَّ الكافرَ الذي يُجادلُ في توحيدِ الله جاهلٌ، ومُتَّبعٌ للشيطانِ المَريد، وهذا الشيطانُ تَوَلّاهُ وأضَلَّه وقادَه إلىٰ عذابِ السعير.

ووظَّفَ المجرمُ الآيةَ لمصلحتِه، واعتبرَ كلَّ مَنْ لم يؤمنْ بإفكِه المفترىٰ بأنه متبعٌ للشيطانِ المَريد، ويَقودُه الشيطانُ إلىٰ عذابِ الجحيم.

وقد تلاعبَ المفتري في كلماتِ الآيةِ القرآنية، فَقَدَّمَ وأخَّرَ، وغَيَّرَ وبَدَّلَ!.

وقال في الجملة الحادية عشرة: «وقالَ السفهاءُ من الناسِ: لو أُنزلَ هذا الفرقانُ بآيةٍ لَصَدَّقه المكَذِّبون، وآمَنَ به الكافِرون».

يَجعلُ المفتري الذين لا يؤمنون بكتابِه المفترىٰ سفهاءَ، ويَفترضُ زاعِماً أنهم اقْتَرَحوا إنزالَه علىٰ القسيسِ بآيَةٍ ومُعجزةٍ، ليُصَدِّقَه ويؤمنَ به الناس.

وقال في الجملةِ الثانية عشرة: «يا أيها الناسُ: إنّا أنزلْناه بآياتٍ من النورِ والرحمةِ والحقِّ والمحبةِ والسّلام والدينِ القويم، بإعجازٍ من الكلمِ المبين».

يخاطبُ المتنبئُ المفتري الناسَ، ويَطلبُ منهم الإيمانَ برسالتِه ونبوَّتِه، ويمدحُ كتابَه المفترىٰ، ويَدَّعي أنه يَدْعو إلىٰ النورِ والرحمةِ والحقِّ والمحبةِ والسّلامِ والدينِ القويم، كما يزعمُ أنه معجزٌ للآخَرين، وأنه تَحَقَّقَ لكلماتِه الإعجازُ المبين!.

وزعْمُه أن كتابَه معجزٌ ادِّعاءٌ باطل، وانتفاشٌ فارغ، فهو في غايةِ الركاكةِ والضعف، ولا يَرتقي إلىٰ مستوىٰ كَلامِ أديبٍ عربيٍّ فصيحٍ بليغ، فكيفَ يَرتقي إلىٰ مستوىٰ القرآن؟ بل كيفَ يَدَّعي أنّه تحققَ له الإعجاز؟!.

وإنَّ صياغةَ المفتري لكتابِه لتدلُّ علىٰ أنه خالٍ من الرحمةِ والمحبةِ والحق، لأن ما وُجِّهَ فيه من شتمٍ وسَبٍّ للمسلمين وقرآنِهم ورسولِهم ﷺ، لا يَتَّفِقُ مع هذا الزعم، فالذي يقدِّمُ الرحمةَ والمحبةَ والنورَ للناس لا يستفِزُّهم ولا يشتُمُهم، ولا يهاجمُهم ويلعنُهم!.

وقالَ في الجملةِ الثالثة عشرة: «ولئن اجْتمعت الإنسُ والجنُّ علىٰ أنْ يأتوا بآيةٍ من مثْلِه، لا يَأْتونَ بقبسٍ من نورِه أو بنفحةٍ من محبَّتِه، ولو كانَ بعضُهم لبعضٍ ظهيراً».

يَرْتَقي المفتري في مزاعمِه وافتراءاتِه حولَ إفْكِه المفترىٰ، فيَدَّعي أنه لو اجتمعت الإنسُ والجِنُّ علىٰ أنْ يأْتوا بآيةٍ من مثْله، أو جملةٍ مثْلِ جُمَلِهِ، فإنَّهم سيعجزونَ عن ذلك، ولنْ يأْتوا بمثْلِ نورِه ومحبَّتِه، ولو تظاهَروا وتعاوَنوا وتَساعَدوا، وهذا معناهُ أنَّ كتابَه مُعجزٌ للإنسِ والجنِّ والمخلوقين جميعًا، فهو من عندِ الله، أوحىٰ به إليه، وأنزلَه عليه!

وهذا ادعاءٌ صريحٌ للنبوة، فهذا القسيسُ أنيسُ شورُّوش هو نبيُّ القرنِ الحادي والعشرين، وكتابهُ «الفرقان الحق» كتابٌ معجز، أنزلَه اللهُ عليه. ولذلك سمّىٰ هذه السورةَ «سورةَ الإعجاز»، وسَجَّلَ فيها هذا الادِّعاءَ الباطل.

وفكرةُ هذه الجملةِ ليست منه، وإنما أخَذَها من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء: ٨٨].

❊ ❊ ❊

١٦ تهافت سورة «القَدْر»

سَمّىٰ القسيسُ المفتري السورةَ السادسةَ عشرةَ من إفْكِه المفترىٰ سورة القَدْر، وأرادَ أنْ يُعارِضَ بها سورةَ القَدْرِ القرآنية، التي تتحدَّثُ عن إنزالِ القرآنِ في ليلةِ القدر.

وجعلَ المفتري سورتَه إحدىٰ عشرةَ جملَة.

قال في الجملةِ الأولىٰ: «إنّا أنزلْناهُ بالحَقّ، في ومضةِ الفَجْر، في ساعةِ القَدْر».

يُحاكي المفتري في هذه الجملةِ آياتِ سورةِ القَدْر، فهو يزعمُ أنَّ اللهَ أنزلَ عليه كتابَه الفرقانَ الحق، وكان إنزالُه وقْتَ بُزوغِ الفَجْر، في ساعةٍ سَمّاها ساعةَ القَدْر، ولا أدري ما مُرادَه بساعةِ القَدْر.

إنَّ المفتري يُحاكي في هذه الجملةِ قولَه تعالىٰ: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ﴾ [القدر: ١].

وقالَ في الجملةِ الثانية: «نوراً للضّالّين، وهُدىٰ للناسِ كافّة، في كُلِّ عَصْر».

يَزعمُ المفتري أنَّ كتابَه المفترىٰ نورٌ للضّالّين الكافرين، وهُدىً للناسِ كافَّة، وهذا مَعْناهُ أنَّه هو رسولُ القرنِ الحادي والعشرين إلىٰ العالمين!.

وقال في الجملةِ الثالثةِ: «فُرقانٌ حَقٌّ، وحُكْمٌ عَدْل، وقولٌ فصلٌ في كُلِّ أمْر».

يَمدحُ المفتري كتابَه، ويصفُه بأنه حُكْمٌ عَدْل، وقَوْلٌ فَصْل، ويجبُ علىٰ كُلِّ الناسِ اتِّباعُه.

وقالَ في الجملةِ الرابعة: «محبةٌ ورحمةٌ وسلامٌ هو حَتّىٰ منتهىٰ الدهر».

يُقَدِّمُ في هذه الجملةِ أوصافاً أخرىٰ لإفْكِه المفترىٰ، فهو محبةٌ ورحمةٌ وسَلام، وسيبقىٰ هكذا في زعْمِه حتىٰ آخرِ الدهر.

وقال في الجملة الخامسة: «يا أيها الذين ضَلّوا من عبادِنا: لقد كَلَّمْنا آباءَكم بالإنجيلِ الحَقّ، وبَشَّرْناهم وأنْذرناهم، فقِلَّةٌ آمنَتْ بكلمتِنا، وفئةٌ ضَلَّتْ فأضَلَّت التابعين، وأورثَتْهم الكفر».

يُخاطبُ المفتري المسلمينَ باسْتِفْزاز، ويصفُهم بصفةِ الضَّلال، ويَزْعُمُ بعد هذا أنه كتابُ محبةٍ ورحمةٍ وسَلام.

ويُخبـرُ المسلميـن بأنَّه خاطَبَ آباءَهـم السابقين بالإنجيـل، الذي أنزلَه علىٰ عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ، لكنَّهم لم يَتَّبعوه، فضَلّوا وأضَلّوا أتْباعَهم، وجَعَلوهم كافرين. وكل مَنْ لم يؤمِنْ بكتابِه فهو كافِرٌ ضالٌّ مفتر!!.

وقال في الجملةِ السادسة: «وكَتَمَ الذينَ في قلوبِهم مَرَضٌ كلمةَ الحَقِّ عن عبادِنا، فعميَتْ قُلوبُهم، وضَلّوا سواءَ السبيل، فكفَروا وهم لا يَعْلَمون».

يشتمُ المفْتَري في هذه الجملةِ المسلمين، ويَصفُهم بأنهم في قُلوبهم مرض، ويَتَّهمُهم بأنهم كَتَموا الحَقَّ عن الناس، وبذلك عَمِيَتْ قلوبُهم وضَلّوا وكَفروا.

وقد أخَذَ المفتري مصطلحَ «الذينَ في قلوبهم مرضٌ» من القرآن، الذي أطْلَقَ هذا المصطلحَ علىٰ المنافقينَ الكافرين. قال تعالىٰ: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: ١٠].

لكنه تلاعبَ بهذا المصطلحِ فجعَلَه للمسلمين.

وقالَ في الجملةِ السابعة: «وأنزلْنا الفرقانَ الحقَّ، مُصَدِّقًا لما بينَ يديهِ من الإنجيلِ الحَقّ، ومُذكِّراً بكلمتِنا، لعلَّكُم تهتدون».

يزعمُ المفْتَري أنَّ كتابَه الفرقانَ الحَقَّ مُنَزَّلٌ عليه من عندِ الله، وأنَّ اللهَ جعلَه مُصَدِّقًا ومُؤَيِّداً للإنجيل الحق، المنَزَّل علىٰ عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهذا معناهُ أنَّ الفرقانَ الحَقَّ كتابُ الله، كما أنَّ الإنجيلَ كتابُ الله، وأنَّ القسيسَ شُورُّوش رسولُ الله، كما أنَّ عيسىٰ هو رسولُ الله!!.

وقالَ في الجملةِ الثامنة: «وزعمتُم بأنّا أرسَلْنا مَنْ لم نُرْسِل، وأنه بَلَّغكُم ما لم نُبَلِّغ، وما كُنّا لنرسلَ رسولاً يُضِلُّ عِبادَنا، بعدَ أنْ هديناهم، ويُبَلِّغُهم شرعةَ الكافرين».

يَفتري المفتري علىٰ الله، ويزعُمُ التحدثَ باسْمِه، ويَنفي أنْ يكونَ الله أرسلَ محمداً ﷺ رسولاً، وإخْبارُه بأنه رسولٌ من عندِ الله زعمٌ وافتراء منه! وزعْمُه أنَّ اللهَ أنزلَ

عليه القرآنَ زعمٌ وافتراءٌ منه أيضـاً، وافترىٰ علىٰ اللهِ عندما بَلَّغَ المسلمين القرآنَ الذي ادَّعىٰ أنَّه من عندِ الله!

ولماذا يُرسلُ اللهُ محمداً رسولاً ﷺ؟ لقد هدىٰ عبادَه بالإنجيلِ الذي أنزلَه علىٰ عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فلا داعي لأنْ يُنزلَ كتابـاً بعدَه، ولا داعي لأنْ يبعثَ رسولاً بعد عيسىٰ!!.

فادِّعاءُ محمدٍ ﷺ أنه رسولٌ من عندِ الله كذبٌ وافتراءٌ منه، فلم يرسلْه اللهُ رسولاً، ولم يُنزلْ عليه كتابـاً، وقد أضَلَّ الناسَ الذين آمنوا به!!.

وهكذا يُلغي هذا المفترىٰ رسالةَ الرسولِ محمدٍ ﷺ، وكَوْنَ القرآنِ من عندِ الله! في الوقتِ الذي يَدّعي هو أنه رسولٌ من عندِ الله، وأنَّ اللهَ أنزلَ عليه الفرقانَ الحق!!.

وقالَ في الجملةِ التاسعة: «والذينَ آمَنوا بسُنَّتِنا وأدْرَكوا كلمتَنا، إنما بقلوبِهم وأرواحِهم يُؤمنونَ ويُدركون، أُولئكَ هم الراسخونَ في العلِمِ والدينِ القويم، وأولئك هم عبادُنا المفلحون».

بعدَ أنْ كَذَّبَ المفتري في الجملةِ السابقةِ رسولَ الله ﷺ والمسلمين، أثْنىٰ في هذه الجملةِ علىٰ أهْلِ مِلَّتِه النَّصارىٰ، ومَدَحَهم ووَصَفَهم بالصفاتِ الحميدة. إنَّهم في رأْيه يؤمنونَ إيمانـاً كامِلاً صادقـاً، لأنَّهم آمَنوا بقلوبِهم وأرواحِهم، وبذلك صارُوا راسِخينَ في العلمِ والدينِ الحَقِّ القويم، وبذلك صاروا مفلحين!.

وهذه مزاجيةٌ من المفتري، فالمؤمنُ في نظرِه كافر، والكافرُ مؤمن، والصادقُ عندَه كاذب، والكاذبُ صادق! لقد نَصَّبَ نفسَه حَكَمـاً وقاضيـاً، يمنحُ شهاداتِ الإيمانِ والكفرِ، وفقَ مزاجِه وهواه. وينطبقُ علىٰ افترائِه قولُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلۡحَقُّ أَهۡوَآءَهُمۡ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ بَلۡ أَتَيۡنَٰهُم بِذِكۡرِهِمۡ فَهُمۡ عَن ذِكۡرِهِم مُّعۡرِضُونَ﴾ [المؤمنون: ٧١].

وقالَ في الجملةِ العاشرة: «وما كانَ لبَشَرٍ أنْ يُدركَ الحَقَّ ويؤمنَ بنا إلا بالروحِ والقلبِ والحكمة، وتلك سيماءُ عبادِنا الصادقين».

يَقْصُرُ المفتري في هذه الجملةِ الإيمانَ والمعرفةَ والإدراكَ علىٰ أهْلِ مِلَّتِه النصارىٰ، لأنهم آمَنوا بالروحِ والقلبِ والحكمة، وبذلك كانوا صادقين.

وقالَ في الجملةِ الحادية عشرة: «إنكم تَعلمونَ ظاهِراً من الحياةِ الدنيا، وأنتم عن الآخرةِ أنتم غافِلون».

في الوقْتِ الذي يَكيلُ المفتري فيه المدْحَ لأهْلِ مِلَّتِه، ويُسرفُ في صرفِ الصفاتِ الحسنةِ الإيجابية لهم، يُسرفُ في شَتْمِ وسَبِّ المسلمين، واستفزازِهم ومهاجمتِهم، ووَصْفِهم بكلّ سوءٍ وقُبْحٍ، من كفرٍ وضَلال، وخسارةٍ وجَهالة.

فهو في هذه الجملةِ يُخاطبُ المسلمينَ بسَبِّهم ولَعْنِهم وتَجْهيلِهم، يقولُ لهم، أنتم جاهلونَ لا علمَ عندكم، لأنكم تعلمونَ ظاهراً من الحياةِ الدنيا، بينما أنتم غافلونَ عن الآخرة.

وقد أخَذَ هذه الجملةَ من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝٦ يَعْلَمُونَ ظَـٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ غَـٰفِلُونَ﴾ [الروم: ٦-٧].

* * *

١٧ تهافت سورة «المارقين»

سَمّىٰ المفتري السورةَ السابعةَ عشرة من إفْكِه المفترىٰ «سورة المارقين»، والمروقُ هو الخروجُ من الدّين، والارتدادُ عنه، والمارقونَ في نظرِ هذا المفتري هم المسلمون، ولذلك وَصَفَهم بمجموعةٍ من الصفاتِ القبيحة، ووَجَّهَ لهم مجموعةً من الشتائم، باستفزازٍ وسوءِ أدب.

وجعل المفتري سورته في خمس عشرة جملة.

قال في الجملةِ الأولىٰ: «وأقسمَ الشيطانُ ليحتنكَنَّ ذريةَ آدَم، فاتَّبَعَه الذين آمَنوا به، فكفَروا وضَلّوا السَّبيلِ، وكَذَّبوا بآياتِنا، إلا عبادَنا المخْلَصين».

يعتبرُ المفتري المسلمينَ ممن أغواهم الشيطانُ واحْتَنَكَهم، وبذلك كَفَروا وضَلّوا وكَذَّبوا بالحق، بينما آمَنَ بالحَقِّ عِبادُ اللهِ المخْلَصون، وهم في رأْيِ المفتري أهْلُ مِلَّتِهِ من النَّصارىٰ فقط.

وذكَرَ المفتري في جملتِه كلمةَ «يَحْتَنِكَنَّ»، وأكادُ أجزمُ أنه لا يَعرفُ معنىٰ هذا الفعل، لأنه أخَذَه من القرآنِ الكريم. وقد وردَ هذا الفعلُ في سياقِ حديثِ القرآنِ عمّا جرىٰ بين آدمَ وإبليسَ في الجَنَّة، وما نتجَ عن ذلك من تَعَهُّدِ الشيطانِ بإغواءِ بني آدم. قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٦١-٦٢].

اللهُ يقولُ عن كلامِ إبليس: ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا﴾، والمفتري تلاعَبَ بهذه الجملة، ونَسَبها لنفسِه، وصارَتْ عنده: «وأقسمَ الشيطانُ ليحتنكنَّ ذريةَ آدم».

ومعنىٰ «أحْتَنِكَنَّ»: أُسيطرُ عليهم وأتمكنُ منهم وأقودُهم. والفعلُ مُشْتَقٌّ من الحَنَكِ، وهو اجتماعُ الذقن مع العُنُق، حيثُ يوضَعُ علىٰ حَنَكِ الدابّةِ المِقْوَدُ الذي يتحكّمُ في رأسِها لتُقادَ منه.

إنَّ الشيطانَ يحتَنِكُ أتْباعَه وجنودَه كما يحتَنِكُ الإنسانُ دابَّتَه، ويقودُه من حنكِه كما يقودُ الإنسانُ دابَّتَه من حَنَكِها! وقد أخَذَ المفتري هذا الفعلَ من القرآنِ دونَ أنْ يَعرفَ معناه! المهمُّ عندَه هو أنْ يجعلَه شتيمةً للمسلمين، مع أنَّ اللهَ أخبرَ أنه لا سُلطانَ للشيطانِ علىٰ عبادِ اللهِ الصالحين. قال تعالىٰ: ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴾ [الإسراء: ٦٥].

وقال في الجملةِ الثانية: «يا أيها الذينَ ضَلّوا من عبادِنا: لقد أغواكم الشَّيطانُ، وزَيَّنَ لكم في الأرض، واستَفَزَّكم بصوتِه، وجَلَبَ عليكم بخَيْلِه ورَجِلِه، وشارَككم في الأموال والأولاد، وقَعَد لكم صراطَنا المستقيم».

من أينَ أخَذَ المفتري هذه المعاني؟ إنها ليستْ من عندِه، وإنَّما أخَذَها من القرآن، حيثُ أخبرَ القرآنُ عن الكفارِ الذين تمكَّنَ الشيطانُ منهم، وذكَرَ بعضَ أسلحتِهِ في السيطرةِ عليهم، فأخَذَ المفتري هذا الكلامَ عن الكفارِ أولياءِ الشيطان، وأسقَطَه علىٰ المسلمين، وجعلَه إدانةً لهم.

قالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ في إخبارِه عن تعهُّدِ الشيطانِ بإغواءِ ذريةِ آدَم، وما رَدَّ اللهُ به عليه: ﴿ قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا ﴿٦٣﴾ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴾ [الإسراء: ٦٣-٦٥].

وأدْعو إلىٰ المقارنةِ بينَ كلماتِ الآيةِ وكلماتِ الجملةِ، للوقوفِ علىٰ ما أخَذه المفتري من القرآنِ لفظاً ومعنىً، ثم نَسَبَه لنفسِه، وزعمَ أنه عارضَ به القرآن!

أما عبارةُ: «لقد أغواكم الشيطانُ وزينَ لكم في الأرض». فقد أخَذَها المفتري من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ [الحجر: ٣٩-٤٠].

وعبارةُ: «وقعدَ لكم صراطَنا المستقيم». أخذَها من قوله تعالىٰ: ﴿قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٦-١٧].

وإذا كانَ قد أخَذَ أفكارَ وألفاظَ جملةٍ واحدةٍ من ثلاثِ آياتٍ في ثلاثِ سُوَر، فماذا بقيَ له من فكْرِه وأسلوبه؟ وهل بعدَ هذا يُعتبرُ ناجِحاً في معارضةِ القرآن؟!.

وقال في الجملةِ الثالثة: «ثم أتاكم من بينِ أيديكم ومن خَلْفِكُم وعن أيْمانِكم وعن شمائِلكم، ووَعَدَكم، ولا يَعِدُ الشيطانُ إلا غُروراً».

يتابعُ المجرمُ شَتْمَ المسلمين ومخاطبتَهم باستفزاز، وأخْذَ آياتٍ من القرآنِ تتحدثُ عن الكافرين، وإسقاطَها علىٰ المسلمين.

يقولُ المجرمُ للمسلمين: سيطرَ عليكم الشيطانُ وتمكّنَ منكم، فقد أتاكُم من جميعِ الجهات، من الأمامِ والخَلْفِ واليمينِ والشِّمال، ووعَدَكم الوعودَ الفارغة، وبذلك غَرَّكم وخدعكم!.

وقد أخذَ هذا من آيتَيْن في سورتَيْن مختلفَتَيْن:

أخَذَ عبارةَ: «ثم أتاكم من بين أيديكم، ومن خلفكم وعن أيمانكم وعن شمائلكم» من قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٧].

وأخَذَ عبارة: «وَوَعَدكم، ولا يَعِدُ الشيطانُ إلّا غُروراً». من قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [الإسراء: ٦٤].

وقالَ في الجملةِ الرابعة: «وخَدَعَكم إذ زَيَّنَ لكم سوءَ أعمالكم، وقال: لا غالبَ لكم اليومَ من الناس، وإنّي جارٌ لكم، فآمَنْتُم بالكافرين، وكَفَّرْتُم المؤمنين».

يأخذُ المجرمُ في هذه الجملةِ جُزْءاً من آية، ويَضَعُه بين قوسَيْن، وهذا الجزءُ نازلٌ في الكافرين، فيُسْقِطُه علىٰ المسلمين.

الآيةُ هي قولُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ ۖ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ ۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [الأنفال: ٤٨].

وهي تتحدثُ عن كفار قريش عندما خَرَجوا لقتالِ رسولِ الله ﷺ في غزوةِ بَدْر، فَقَبْلَ خروجِهم من مكةَ خافوا أن تُهاجمهم القبائلُ العربيةُ المعادية، وأنْ تدخلَ مكةَ في غيابِهم، فطمأنَهم الشيطان، وشَجَّعَهم على الخروجِ إلى المعركة، وزَيَّنَ لهم الخروج، وقالَ لهم: ستَغْلِبونَ المسلمين وتَهْزِمونَهم، وَوَعَدَهم أنْ يكونَ مُعيناً وناصِراً لهم، وكان معهم في أرْضِ المعركة، ولما تَراءَت الفئتان، واشتبكَ المسلمون مع المشركين، تَرَكَ الشيطانُ حُلَفاءَه المشركين، ونَكَصَ على عقبَيْه، وولَّى منهزماً، ولما طالَبَه المشركون بالوفاءِ بالوعْدِ قال لهم: إنّي بريءٌ منكم، إنّي أرى ما لا تَرون من الملائكةِ المشتركينَ مع المسلمينَ ضِدَّكم، إنّي أخافُ اللهَ ربَّ العالمين! فأنزلَ اللهُ هذه الآية، تتحدَّثُ عن هذه الحادثة، وتُبينُ نَقْضَ الشيطانِ للعهد، وتَخَلّيهِ عن أوليائِه الكافرين.

فأخَذَ المجرمُ المفتري هذه الآية، وَوَجَّهها تَوْجيهاً مباشِراً للمسلمين، وخاطَبَهم بأنَّ الشيطانَ خَدَعَهم وزَيّنَ لهم سوءَ أعمالِهم، وقالَ لهم: لا غالبَ لكم اليومَ مِن الناس وإني جارٌ لكم! ولما استجابَ المسلمونَ للشيطانِ آمَنوا بالكافرينَ الذينَ هم مثْلُهم، وكَفَّروا المؤمنين، الذين هم النَّصارى!.

وقال في الجملةِ الخامسة: «وقد صدَّقَ عليكم إبليسُ ظنَّه، إذ أضَلَّكُم فاتبعْتُموه، إلا عبادَنا المؤمنين، فليسَ له عليهم منْ سلطان، فهم بحبلِنا مُعْتَصِمون».

يُوَجِّهُ المفتري في هذه الجملةِ للمسلمين سَبّاً وشَتْماً جَديداً، بينَما هو يُثْني على أهْلِ مِلَّته النَّصارى! فالمسلمونَ عنده كافرونَ ضالُّون مُتَّبِعونَ للشيطان، الذي صَدَّقَ عليهم ظَنَّه، ونجحَ في إغوائِهم، أمّا النَّصارى فهم عبادُ اللهِ المؤمنون، ومُعْتَصِمون بحبلِ الله، ولذلك لا سلطانَ للشيطانِ عليهم.

وهو كعادَتِه في السَّطْوِ على آياتِ القرآن، وتحريفِها والتلاعبِ بألفاظها ومعانيها، وتحويلِها من ذمِّ الكافرين إلى إدانةِ للمسلمين.

والآيةُ التي أخذَها هي قولُه تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَٰنٍ﴾ [سبأ: ٢٠-٢١].

وأخذَ عبارةَ: «فهم بحبلِنا معتصمون». من قوله تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾ [آل عمران: ١٠٣].

المؤمنونَ المعتصمونَ بحبلِ اللهِ حَقًّا صاروا عندَ المفتري ضالّين، والكفارُ الضالّون صاروا عندَه معتصمين بحبلِ الله، لا سلطانَ للشيطانِ عليهم! وهكذا يكونُ قلبُ الحقائقِ عند متنبئ القرنِ الحادي والعشرين!.

وقال في الجملةِ السادسة: «وإذا قيل لكم آمِنوا بما أُنزلَ من الفرقانِ الحَقِّ قلتم: نؤمنُ بما أُنزلَ علينا ونكفرُ بما وراءَه، وإنَّه الحَقُّ مصدقٌ للإنجيلِ الحق، ولكنكم ضَلَلْتُم فأنتم بالكفرِ سادرون».

يأخذُ المفتري هذه الجملةَ من آيةٍ قرآنيةٍ تتحدثُ عن اليهود، ويوظِّفُها لمصلحتِه، ويوجِّهها شتيمةً للمسلمين. والآيةُ هي قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ۗ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٩١].

تذمُّ الآيةُ اليهودَ الكافرين، لاتِّباعهم الباطلَ وكفرِهم بالحق، فعندما يُدْعَوْنَ إلى الإيمانِ بالقرآنِ الذي أنزلَه اللهُ على محمدٍ ﷺ، يرفضونَ ذلك، ويقولون: نؤمنُ بالتوراةِ التي أُنزلَتْ علينا فقْط، ويَكفرونَ بالقرآن، الذي هو الحقُّ المصدِّقُ لما معهم.

أخَذَ المجرمُ هذه الآيةَ وتَلاعَبَ بها وحَرَّفَ معناها، وخاطبَ بها المسلمين قائِلاً لهم: لماذا لا تؤمنونَ بكتابِ الفرقانِ الحَقِّ المنزَّلِ على مُتنبئِ القرنِ الحادي والعشرين وهو مُصَدِّقٌ للإنجيل المنزَّلِ على عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ وقد اعتبرَ المفتري المسلمينَ ضالّين كافرين، لأنهم لم يؤمنوا بكتابه.

ولاحظوا مَعَنا تَلاعُبَ المجرمِ بالآيةِ الكريمة. فقوله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا﴾. صار عند المَحرِّفِ هكذا: وإذا قيلَ لكم آمِنوا بما أُنزلَ من الفرقانِ الحَقّ، قلتُم نؤمنُ بما أُنزلَ علينا.

وقوله تعالىٰ: ﴿وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ﴾. صار عند المفتري هكذا: ونكفرُ بما وراءه، وإنه الحَقُّ مصدِّقٌ للإنجيلِ الحق.

والذي أضافَه المفتري علىٰ الجملةِ هو الشَتْمُ المباشرُ للمسلمين: ولكنكم ضلَلْتُم، فأنتم بالكفرِ سادرون!.

وقال في الجملة السابعة: «وما كُنّا لنضِلَّكُم من بعدِ أنْ هَدَيْناكم، ولكنَّ الشيطانَ أضَلَّكم، إذ صرفَ قلوبَكم عن الهدىٰ، بأنكم قومٌ لا تَفْقَهون».

وقد أخَذَ عبارةَ: وما كنّا لنضِلَّكُم من بعدِ أنْ هَدَيْناكم. من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ﴾ [التوبة: ١١٥].

وقال في الجملةِ الثامنة: «ووعَدْناكم وَعْدَ الحَقّ، ووَعَدكم الشيطانُ فأخلفكم، وما كانَ له عليكم مِنْ سُلْطان، إلا أنْ دَعاكم فاستجبْتُم، فلا تَلوموهُ ولوموا أنفسكم، ما هو بمصْرِخِكُم، وما أنتم بمصْرِخيه، إنَّ الظالمينَ في عذابٍ أليم».

أخَذَ المجرمُ آيةً قرآنيةً تتحدثُ عن تبَرّي الشيطانِ من أوليائِه الذين أضَلَّهم، وإلقاءِ خطبةٍ بهم وسْطَ النّار، وخاطبَ بها المسلمينَ بوقاحةٍ واستفزاز، واعتبَرَهم ظالمينَ ضالّين كافِرين، مخلَّدين مع الشيطانِ في النار.

والآيةُ التي أخَذَها من القرآن، والتي أخْبَرَتْ عن خطبةِ إبليسَ، هي قولُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓا أَنفُسَكُم مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٢٢].

وانْظروا تَلاعُبَ المفتري بعباراتِ الآيَة، وتَحويلَها لتكونَ إدانةً وتكفيراً للمسلمين.

قولُه تعالىٰ: ﴿وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ﴾. صارَ عندَ المفتري: ووَعَدْناكم وَعْدَ الحق، ووعدكم الشيطانُ فأخلفكم.

وقولُه تعالىٰ عن اعترافِ الشيطان: ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِي﴾. صارَ عند المفتري: وما كانَ له عليكم من سلطان إلّا أنْ دَعاكم فاستجبتُم له.

وقولُه تعالىٰ عن براءةِ الشيطان من أتْباعِه وتوبيخِه لهم: ﴿فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُم مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

ومع هذه السرقةِ من القرآن، التي سرقَ فيها أفكارَ وعباراتِ وكلماتِ الآيَة، يزعمُ المفتري أن هذه الجملَ من تأليفه هو، وأنه تَمكَّنَ من معارضةِ القرآن!.

وقال في الجملة التاسعة: «ومَنْ أظلمُ ممن افترىٰ علَيْنا كَذِباً ليضلَّ الناسَ بغيرِ علْم، إنه لا يفلُح المفترون».

يقصِدُ المجرمُ بهذه الجملةِ رسولَ الله ﷺ، ويصفُه بأنه افترىٰ علىٰ اللهِ كَذِباً، وأنه بذلك أضَلَّ الناس.

وقد أخَذَ المفتري هذه الجملةَ من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٤٤].

وقال في الجملة العاشرة: «وقالَ الشيطانُ: لأتَخِذَنَّ من الإنْسِ نَصيباً مفروضاً، ولأُضِلَّنَّهم ولأُمَنِّيَنَّهم ولآمُرَنَّهم فلَيُغَيِّرُنَّ دينَ الحَقّ، ويَتَّبِعُنَّ سُنَّتي وهم فرحون».

أخذَ المفتري هذه الجملةَ من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾ [النساء: ١١٧-١١٩].

وقالَ في الجملةِ الحاديةِ عشرة: «وإنْ يَدْعوا الكافرون إلا شيطانًا مَريداً، ومَنْ يتخذِ الشيطانَ وليًا من دونِنا فقد خَسِرَ خُسْرانًا مُبينًا».

أخذَ المفتري هذه الجملةَ من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴾ [النساء: ١١٧-١١٩].

لقد نَظَرَ المفتري في الآياتِ الثلاثِ من سورةِ النساء [١١٧-١١٩] وسَطَا عليها، وسَرَقَ منها ما يشاءُ من الأفكارِ والمعاني، والعباراتِ والكلمات، وقَدَّمَ وأَخَّرَ، وغَيَّرَ وبَدَّلَ، وصاغَ منها الجملتَيْن: العاشرةَ والحاديةَ عشرة، وأدعو إلى المقارنةِ بين الجملتَيْن المذكورتَيْن والآياتِ الثلاث، للوقوفِ على سرقتِه وتلاعبِه!.

وقالَ في الجملة الثانيةِ عشرة: «ومن القِسّيسينَ والرُّهبان، طائفةٌ قد ضَلّوا وأَضَلّوا، وكانوا من المارقين».

يشتمُ المفْتَري في هذه الجملةِ طائفةً من القسيسينَ والرهبان، ويعتبرهم ضالّين مضلّين مارقين.

وإذا كان المفْتَري قِسّيساً من طائفةِ البروتستانت، لأنَّ معظمَ الأمريكان من هذه الطائفة، فلعلَّه يشتمُ في هذه الجملة النصارى الكاثوليك، ومعلومٌ أن الخلافاتِ عميقةٌ بين البروتستانت والكاثوليك.

وقد استفادَ هذه الجملة من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [المائدة: ٧٧].

وقال في الجملةِ الثالثة عشرة: «وقد عَلَّموكم الكتابَ بلا حِكْمَة، وحَرَّفوا الكلمَ عن مواضعِه لغايةٍ في نفوسِهم، فما كانوا لدينِ اللهِ مقسِطين».

يُتابعُ هجومَه على القساوسةِ الكاثوليك، ويُخبرُ أنهم لم يفهموا كِتابَ الإنجيل ولم يَعْلَموا ما فيه، وعلَّموه للآخرين بلا حِكْمَة، ولم يكونوا أُمَناءَ عليه، ولذلك حَرَّفوهُ عن مواضعه.

وقد أخَذَ عبارةَ «يُحرفونَ الكلمَ عن مواضِعِه» من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ في الإخبار عن اليهود: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ﴾ [المائدة: ١٣].

وقال في الجملةِ الرابعةِ عشرة: «إنْ يَظُنُّونَ إلا ظَنّا وما هم بمستَيْقِنين، وناصَروا إبليسَ فنَاصَرَهم، ومَرَقُوا من الدينِ القويم».

ما زال كلامُه عن النَّصارى الكاثوليك المخالِفين له، ويَعْتَبِرُهم مُناصرين لإبليس، ومارِقين عن الدينِ الصحيح، ويُخبرُ أنَّ حياتهم وعقيدتَهم تقومُ على الظّنّ، وأنه لا يقينَ عندهم.

وقد أخَذَ ـ كعادته ـ «إنْ يَظُنّونَ إلّا ظَنّا وما هم بمستيقنين» من قولِ الله عَزَّوَجَلَّ ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ﴾ [الجاثية: ٣٢].

إنَّ المفتري يُجيدُ التلاعبَ في الآية وتحريفَها، فالآيةُ تقولُ: ﴿إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا﴾. وهذه الجملةُ صارَتْ عنده: «إنْ يَظُنّونَ إلّا ظنّا»!.

وقالَ في الجملة الخامسة عشرة: «في قلوبِهم مَرَض دَسّوه في قلوبكم، وزاغُوا عن الحَقِّ، وشُبِّهَ لهم، وقالوا عَلَيْنا شططًا، فكانوا من الكاذبين».

أخبرَ المُفتري أنَّ القساوسةَ الكاثوليك ضالّون، وأنهم في قلوبهم مرض، وأنهم زاغوا عن الحَق، وكَذَبوا علىٰ الله.

وأخَذَ عبارةَ: «في قلوبهم مرض» من قول الله عَزَّوَجَلَّ عن المنافقين: ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ﴾ [البقرة: ١٠].

وأخَذَ عبارة: «وقالوا علينا شططًا». من قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ﴾ [الجن: ٤].

وهكذا هاجَمَ المفتري في هذه السورة «سورة المارقين» المسلمين والنَّصارىٰ الكاثوليك، واعْتَبَرهم مارِقين خارِجين من الدينِ الحق، الذي عليه هذا المفتري وطائفتُه!.

* * *

١٨ تهافت سورة «المؤمنين»

سَمّىٰ المفتري السورةَ الثامنةَ عشرةَ من إفْكِه المفترىٰ «سورة المؤمنين»، والمؤمنون عنده هم أتباعُ مِلَّتِه، والمصَدِّقون بإفْكِه الذي أَلَّفَه وسَمّاه الفرقانَ الحق، وغَيرُهم كافرون ضالّون، مهما كانَ دينُهم، وفي مقدمتهم المسلمون.

وجعلَ المفتري السورةَ في سبْعِ جُمَل:

قال في الجملةِ الأولىٰ: «يا أيها الذين آمَنوا من عبادِنا: إنّا مُطَهِّروكُم من الذين كَفَروا إلىٰ يومِ القِيامة، ثم إلينا مرجعُكم، فإلينا تُرْجَعُ الأُمور، والعاقبةُ للمتقين».

يفتري المجرمُ علىٰ الله، زاعماً التحدُّثَ باسْمه، فعندَما يُخاطبُ المسلمين يَستفزُّهم ويشتُمهم، فيقولُ لهم: يا أيها الذين ضَلّوا وكَفروا من عبادِنا! وعندما يخاطبُ النصارىٰ يتودَّدُ إليهم قائلاً: يا أيها الذين آمَنوا من عبادنا ! فهو يجعلُ المسلمين كافرين، ويجعلُ الكافرين مسلمين.

يزعمُ المفتري أنَّ الرَّبَّ وعدَ عبادَه النَّصارىٰ المؤمنين أن يُطهرَهم من أعدائِهم الكافرين إلىٰ يومِ القيامةِ، وأعداؤُهم هم المسلمون.

وهذا اللفظ ليس من فِكْرِه، وإنما أخذه من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ [آل عمران: ٥٥].

وقارِنوا بينَ كلماتِ الآيةِ القرآنية وجملةِ المفتري، لتَعْرِفوا أنَّ أفكارَ وعباراتِ كتابِه ليستْ منه، وإنما هي من القرآن.

وقال في الجملة الثانية: «إنَّ عِبادَنا المؤمنين فَعّالونَ للخير، مَنّاعونَ للشَّرّ، يُعاملونَ كُلَّ عبادِنا بالمعروفِ والمحبةِ والرحمةِ والحُسنىٰ، وإنْ آذاهم الكافرون قالوا: سَلاماً، وإنهم لعلىٰ خُلُقٍ عظيم».

يواصِلُ المفتري كيلَ المدْحِ لأهْلِ مِلَّتِه، والذين آمنوا بإفْكِه المفترىٰ، فهم مؤمنون، يفعلونَ الخَيْرَ، ويتركونَ الشَّرّ، ويُحبونَ الناسَ، ويَعفونَ عنهم.

وقد رَكَّبَ المفتري هذه الجملة من آياتِ القرآن، فقوله: «وإنْ آذاهم الكافرون قالوا: سَلاماً». أخذه من قولِ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمًا ﴾ [الفرقان: ٦٣].

وقولُه: «وإنهم لعلىٰ خلق عظيم». أخَذَهُ من ثَناءِ اللهِ علىٰ رسولِه محمدٍ ﷺ، وذلك في قوله تعالىٰ: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم: ٤].

يأخذُ شهادةً من اللهِ لمحمدٍ ﷺ بعظمةِ أخْلاقِه، وهو أفضلُ وأشرفُ المخلوقين جميعاً، ويمنَحُ هذه الشهادةَ لمنْ لا يستحقّونَها زُوراً وبُهْتاناً، وإنَّ العالَم الغربيَّ المعاصرَ يَعيشُ ويتحركُ بدونِ أخْلاق، وإنَّ تَصرفاتهم القائمةَ علىٰ الإباحيةِ والشذوذِ والبغيِ والعدوانِ لا تصدرُ عن إنسانٍ عاديّ، فَضْلاً عن أنْ يكونَ علىٰ خلقٍ عظيم.

وإنَّ الغربيّين الصليبيّن دعاةُ حَربٍ وعُنف، وتدميرٍ وإرهاب، واحتلالٍ وعدوان، وقد ابتُليت الشعوبُ الأخرىٰ بعدوانهم وإجرامِهم، ولذلك كَذَبَ المفْتري في قولِه عنهم: وإذا آذاهم الكافرونَ قالوا: سَلاماً!

وقال في الجملة الثالثة: «زَكيَّةٌ نفوسُهم، نقيَّةٌ طَوَاياهم، طيبةٌ أقْوالُهم، حسنةٌ أفعالُهم، طاهرةٌ فروُجُهم، وبما أنزلْنا يَهْتَدون، فلا يَقْرَبُهم الشيطان، فهمْ بحبْلِنا مُعْتَصمون».

يُتابعُ المفتري الثناءَ علىٰ أهْلِ مِلَّتِه، ويَصفُهم بصفاتٍ لا تُطْلَقُ إلّا علىٰ الأولياءِ المقَرَّبين عندَ الله، هم مجرَّدونَ منها، لأنَّ حياتَهم تقومُ علىٰ نقيضِها!.

وقولُه عنهم «طاهرةٌ فروجُهم» نكتةٌ مضحكَة ـ وشَرُّ البليةِ ما يُضْحِكُ ـ فهل فُروجُ الرجال والنساءِ في العالمِ الغربيِّ طاهرة؟ وهل يَكتفي كلُّ رجلٍ بامرأتِه، وتكتفي كلُّ امرأةٍ بزوْجِها؟ لو كانوا هكذا لكانتْ فروجُهم طاهرة، ولكنَّهم أبعدُ الناسِ عن الطهارةِ والعِفَّة.

وقالَ في الجملةِ الرابعة: «نُدْخِلُهم جَنّاتِنا راضين مَرْضيين، ذلك أنهم يَصِلونَ الرَّحِم، ويُحبّونَ لعبادِنا ما يحبّون لأنفسِهم، ويُفْشُونَ السَّلام، ولا يَقْتُلون، ولا يَسْرِقون، ولا يَزْنون، ولا يقولون ما لا يعلمون».

الصفاتُ الايجابيةُ التي أطْلَقَها المفتري علىٰ أهْلِ مِلَتِه غيرُ متحققةٍ فيهم، فالصليبيّون ليسوا مسلمين، وقد حَرَّمَ اللهُ الجنةَ علىٰ غيرِ المسلمين، قال تعالىٰ ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٨٥]. فكيف يزعم المفتري أن الله سيدخلهم الجنة راضين مرضيين؟.

ووَصْفُهم بأنهم يَصِلونَ الرَّحِم ادِّعاءٌ باطِل، فالصِّلاتُ الاجتماعيةُ عند الغربيّين مُقَطَّعَة، فلا اعتبارَ لأُسرةٍ أو أرحامٍ أو قرابة! وكلُّ إنسانٍ يعتمدُ علىٰ نفسه.

والزعْمُ بأنّهم يُفْشونَ السَّلامَ وينشرونَه بينَ الناسِ أُكْذوبة، فهم الذين يُهَدِّدونَ السَّلامَ العالمي، ويُشْعلونَ نيرانَ الحروبِ في كُلِّ مكان، ومع هذا يَكذِبون بزَعْم أنهم دُعاةُ سَلام!.

ومَنْ قالَ إنهم لا يَقْتُلون؟ وهم الذينَ يحتلّونَ بلْدانَ الآخَرين، ويَقْضُون علىٰ شعوبها، وقد قَتَلَتْ فرنسا في الجزائرِ أكْثَرَ من مليونٍ ونصفْ، وقَتَلَتْ أمريكا في العراقِ أكثرَ من مائةِ ألْفٍ خلالَ أقَلَّ من سنة!.

أما سرقتُهم فحَدِّثْ عنها ولا حَرَج، إنَّ عصاباتِ السرقةِ والسَّلْبِ منتشرةٌ في دولِ العالمِ الغربيّ. ومِن أقبح مظاهرِ السرقة تلكَ التي تَصدرُ عن الدولِ والأنظَمة، حيث تَقومُ بسِرقَةِ ونهبِ خيراتِ ومواردِ الشعوبِ المستضعَفَة، وما سرقاتُ أمريكا لثرواتِ العِراقِ ودُولِ الخَليج عَنّا ببَعيدَة!!.

وقالَ في الجملةِ الخامسة: «وظَلَّ الإنسانُ حينـًا من الدهْرِ في ضَلالٍ بعيد، حتىٰ كَلَّمْناه بالإنجيلِ الحَقّ، ثم أفَضْنَا عليه من نورِنا بالفرقانِ الحَقّ، فمنْ آمَنَ واهْتَدىٰ فقد انتصَرَ علىٰ الكفر وعلىٰ جنودِ الشيطانِ الذَّميم».

يزعمُ المفتري أنَّ الناسَ كانوا ضالّين كافرين، وأنهم لم يهتَدوا إلىٰ الإيمانِ إلّا بعدَما أنزلَ اللهُ كتابَ الإنجيلِ الحَقِّ علىٰ عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وبعدَ عشرينَ قرْنـًا أكْمَلَ

الإنجيلَ بإنزالِ الفرقانِ الحَقِّ علىٰ المتنبئِ الجَديدِ أنيس شورُّوش، ولا يُعتبَرُ الإنسانُ مؤمِناً مهتَدياً إلّا إذا آمَنَ بالكتابِ السَّماويِّ الجَديدِ وبالرسولِ الجديد! فإنْ لم يَفْعَلْ ذلك فهو كافِرٌ ذميم، ومن جنودِ الشيطانِ الرَّجيم!!.

وقال في الجملةِ السادسة: «إنَّ عِبادَنا المؤمنينَ الصادقينَ هم خيرُ أُمَّةٍ أُخرجَتْ للناسِ كافَّة، يأمرونَ بالمعروفِ أمْراً مَفْعولاً، ويَنْهَوْنَ عن الفحشاءِ والمنكرِ والبغيِ نَهْياً مفعولاً، ولا يَنْسونَ أنفسَهم، فهم المرضيُّ عنهم وهم المَهْتَدون».

أخَذَ المجرمُ آياتٍ قرآنيةً تتحدثُ عن المسلمين، وأنزلَها علىٰ أهلِ ملَّتِه، وجَعَلها مَدْحاً لهم.

يقصدُ المجرمُ بقوله: «إنَّ عِبادَنا المؤمنين الصّادِقين» أهْلَ مِلَّتِه من النَّصارىٰ، الذين آمَنو بكتابِه المفترىٰ «الفرقان الحق».

وأخذَ المفتري عبارةَ: «هم خيرُ أُمَّةٍ أُخرجَتْ للناسِ كافَّة، يأمرونَ بالمعروفِ أمْراً مَفْعولاً، ويَنْهَوْنَ عن المنكر..». من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ في الثناءِ علىٰ الأُمَّةِ المسلمة: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

وأخَذَ المفتري جملةَ: «ويَنْهَوْنَ عن المنكرِ والفحشاءِ والبغيِ نَهْياً مَفْعولاً». من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠].

وأخَذَ جملةَ: «ولا يَنْسَوْنَ أنفسَهم». من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [البقرة: ٤٤].

وهكذا رَكَّبَ المفتري جملتَه من ثلاثِ آياتٍ في ثلاثِ سورٍ مختلفة، ثم نسَبَها لنفسِه، وادّعىٰ أنها من بناتِ أفكارِه!!.

وقال في الجملةِ السابعة: «أما الذينَ كَفَروا من عبادِنا فهم المغضوبُ عليهم وهم الضَّالون».

انتقلَ المفتري من مَدْحِ أهْلِ مِلَّتِه إلىٰ شَتْمِ المسلمين وهِجائِهم، حيثُ وَصَفَهم بأنَّهم كافرون، وأنهم مغضوبٌ عليهم، وأنَّهم ضالّون.

مع أنه يَعلمُ ـ لأنَّه مُطَّلِعٌ علىٰ القرآن ـ أنَّ المغضوبَ عليهم هم اليهود، وأنَّ الضالّين هم النَّصارىٰ. وقد أوردَ هذا في موضعٍ سابق، ورَدَدْنا عليه هناك بذكْرِ الآياتِ التي تُصَرِّحُ بأنَّ الغضبَ علىٰ اليهودِ، والضَّلالَ في النصارىٰ!!.

* * *

١٩ تهافت سورة «التوبة»

سَمّىٰ المفتري السورةَ التاسعةَ عشرةَ من إفْكِه المفترىٰ سورةَ التوبة، وأرادَ بذلك أنْ يُقَلِّدَ ويُحاكي القرآن، الذي تُسَمّىٰ إحدىٰ سُوره سورةَ التوبة. وأرادَ المفتري بسورتِه دعوةَ المسلمين إلىٰ التوبة، بالتخلّي عن الكفر، والإيمانِ بكتابِه. وقد جعلَ سورتَه سَبْعَ جُمَل.

قال في الجملةِ الأُولىٰ: «يا أيها الذين ضَلّوا من عبادِنا: ارجِعوا إلينا راضينَ مرضيّين، وتوبوا إلينا توبةً نصوحـًا، ولا تَأْتوا الفاحشة، ولا تقولوا: (إنا وَجَدْنا عليها آباءنا وأَمَرَنا اللهُ بها)، فإنّا لا نأْمرُ بالفاحشة، وإنما أنتم قومٌ مُفْتَرون، تقولون علينا ما لا تَعْلَمون».

رَكَّبَ المفتري هذه الجملةَ من عدةِ آياتٍ من القرآن:

قوله: «توبوا إلينا توبةً نصوحـًا». أخذَه من قولِه تعالىٰ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾ [التحريم: ٨].

وقوله: «ولا تقولوا إنّا وَجَدْنا عليها آباءَنا واللهُ أمَرَنا بها فإنا لا نأْمُرُ بالفاحشةِ، وإنما أنتم قومٌ مُفْتَرونَ، تقولون عَلَيْنا ما لا تَعْلَمون». أخذَه من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَـٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٢٨].

كلُّ ما فعلَه المفتري أنّه غَيَّرَ وبَدَّلَ، وقَدَّمَ وأَخَّرَ في كلماتِ الآية، وحَوَّلَ الكلامَ فيها عن الكفار إلىٰ إدانةٍ للمسلمين، فالكفارُ هم الذين كانوا يَعْمَلون الفواحشَ وليس المسلمون، وهم الذين كانوا يَقولون: (وَجَدْنا عليها آباءَنا واللهُ أَمَرنا بها)، وليس المسلمون!.

وكلُّ ما أضافَه المفتري علىٰ الآيةِ أنه وَجَّهَ السَّبَّ والشَّتْمَ للمسلمين ـ كعادته ـ حيثُ قالَ لهم فيها: «وإنما أنتم قومٌ مُفْتَرون تقولونَ علىٰ اللهِ ما لا تعلمون».

وقالَ في الجملةِ الثانية: «وتأتونَ الفحشاءَ والمنكرَ والبَغْيَ، ما سَبَقَكم بها من أَحَدٍ من العالمين».

يُخاطبُ المفتري المسلمينَ بما خاطَبَ به النبيُّ لوطٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ قومَه الشّاذين، وأخَذَ هذه الجملةَ من قولِه تعالىٰ في قصةِ لوطٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأعراف: ٨٠]. وكلُّ ما فعلَه المفتري أنه أضافَ علىٰ الآيةِ كلمتَيْ: «والمنكر والبغي».

وقال في الجملةِ الثالثة: «وتُؤْذونَ المؤمنين من عبادِنا، وتَقْتُلونَهم، ويُقال لكم: (لَمْ تَقْتُلوهم، ولكنَّ اللهَ قَتَلَهم)، لقد أُفِكَ المفْتَرون، فما خَلَقْنا عبادَنا لنَقْتُلَهم، ولكنَّه قولُ الكفرِ من وحيِ شيطانٍ لَعين».

يشتمُ المجرمُ المسلمين، ويُكَذِّبُ كلامَ القرآن، ويُدافعُ عن النَّصارىٰ، فهو يَذُمُّ المسلمين لأنَّهم قَتَلوا عبادَ اللهِ المؤمنين وآذوهم، وهم النَّصارىٰ!!.

ويُكَذِّبُ المجرمُ آيةً من القرآنِ تتحدَّثُ عن قتْلِ المشركينَ في غزوةِ بدر، وهي قولُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ۚ وَلِيُبْلِىَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ۚ﴾ [الأنفال: ١٧].

ويَنفي المجرمُ أنْ يكونَ اللهُ قالَ هذا الكلام، ويَعتبرُه من كَذِبِ وافتراءِ المسلمينَ المفْتَرين، وهو ليسَ وحياً من الله، وإنما هو من وحيِ شيطانٍ لعين، لأنَّ اللهَ لم يَخلق الناسَ ليقْتُلَهم المسلمونِ.

إنَّ الهدفَ الأساسيَّ للمجرمِ المفتري أنْ يَقْضِيَ علىٰ فكرةِ الجهادِ والقتالِ في نفوسِ المسلمين، وهو يَكرهُ الجهادَ كراهةً شديدة، لأنه يُؤَدّي إلىٰ إفشالِ مخططاتِ الكفارِ ضدَّ المسلمين! ولذلكَ يعتبرُ الأمْرَ بالقتلِ والقتالِ وَحْياً من الشيطانِ اللَّعين، وليسَ من كلامِ اللهِ رَبِّ العالمين.

وقال في الجملةِ الرابعة: «وكم آتيناكم من آياتٍ بيِّنات، فَمَنْ يُبَدِّلُ نعمتَنا من بعدِ ما جاءَتْه، ويَتبعُ ما جاءَ به القومُ الكافرون؟».

أخَذَ المفتري هذه الجملةَ من آياتِ القرآن.

أخَذَ عبارةَ «وكم آتيناكم من آياتٍ بينات». من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿سَلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ كَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُم مِّنۡ ءَايَةِۭ بَيِّنَةٖۗ﴾ [البقرة: ٢١١].

وأخَذَ عبارة «فمَنْ يُبَدِّلُ نعمتَنا من بعدِ ما جاءَتْه». من نفسِ الآية: ﴿وَمَن يُبَدِّلۡ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ [البقرة: ٢١١].

ويقصدُ المجرمُ بذلك أنْ يشتمَ المسلمين، فاللهُ أنعمَ عليهم بالإنجيلِ الحقِّ، ولكنهم بَدَّلوا تلكَ النعمة، و اتَّبعوا ما جاءَ به الكافرون، وهم رسولُ الله ﷺ وأتْباعُه!.

وقالَ في الجملةِ الخامسة: «وقلْتُم علينا ما ليسَ لكم به عِلْم، وستشهدُ عليكم ألستكم وأيديكم وأرجلُكم بما كنتم تعلمون».

يتهمُ المفتري الكاذبُ المسلمينَ بالكّذِبِ علىٰ الله، وأنهم قالوا عليه ما ليسَ لهم به علم. مع أنّ أهْلَ مِلَّتِه هم الذين قالوا علىٰ اللهِ ما ليسَ لهم به علم.

وهَدَّدَ المجرِمُ المسلمينَ بالعذابِ يومَ القيامة، حيثُ ستشهدُ عليهم ألسنتُهم وأيديهم وأرجلُهم بأعمالِهم.

وقد أخذَ هذا اللفظ من آيةٍ قرآنيةٍ نازلةٍ في الكفار، وهي قولُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَيَوۡمَ يُحۡشَرُ أَعۡدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمۡ يُوزَعُونَ ١٩ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيۡهِمۡ سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٢٠ وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمۡ لِمَ شَهِدتُّمۡ عَلَيۡنَاۖ قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنطَقَ كُلَّ شَيۡءٖ﴾ [فصلت: ١٩-٢١].

وقال في الجملةِ السادسة: «إنما نريدُ بكم الهدايةَ وسواءَ السبيل، فاستَغْفِرونا وتُوبوا إلينا توبةً صادقةً عما كنتم تَفْعلون».

يوجِّهُ المفتري دعوةً إلىٰ المسلمينَ للتوبةِ والاستغفار، والاهتداءِ بالهدىٰ الذي أنزلَه اللهُ عليه، ودَعا المسلمين إليه.

وقال في الجملة السابعة: «وآمِنوا بما قُلْنا في الإنجيلِ الحَق، وبما أنزلْنا من الفرقانِ الحَقّ، فهو القولُ الحَقّ وسُنَّةُ الحَقِّ إلىٰ يومِ تُبْعَثون».

الحَقُّ عند المفتري محصورٌ بالإنجيلِ النازلِ علىٰ عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ، والفرقانِ الذي يزعمُ إنزالَه عليه، ولذلك يَدعو المسلمين إلىٰ التَّخَلي عما هم فيه من باطل، والإيمانِ بالحقِّ في هذين الكتابين!.

فسورةُ التوبةِ دعوةٌ صريحةٌ من هذا المفتري إلىٰ التَّخَلّي عن القرآنِ والإسلامِ، واتِّباعِ هذا الكتابِ «الفرقانِ الحَقّ»، فإنْ فَعَلوا ذلك تابُوا توبَةً نَصوحـًا، وإنْ لم يَفْعَلوا ذلك فهم الكفارُ الضّالّون!.

* * *

٢٠ تهافت سورة «الصلاح»

سَمّىٰ المفتري السورةَ العشرينَ من إفْكِه المفترىٰ سورةَ الصلاح، وَوَجَّهَ فيها الدعوةَ إلىٰ المسلمين ليكونوا صالِحين مُصْلِحين، ولن يكونوا كذلكَ إلّا إذا تَخَلَّوْا عن إسلامهم، واتَّبَعوهُ فيما يَدْعوهم إليه!.

وجعل المفتري سورتَه في سبعَ عشرةَ جملة:

قالَ في الجملة الأولىٰ: «يا أيها الذين ضَلّوا من عبادِنا: هل نَدُلكم علىٰ تجارةٍ تُنْجيكم من عذابٍ أليم؟ تَحابّوا، ولا تَباغَضوا، وأحَبّوا ولا تكْرَهوا أعداءَكم، فالمحبةُ سُنَّتُنا وصِراطُنا المستقيم».

يَصفُ المفتري المسلمينَ بالضّالّين، ويَتلاعبُ بآياتِ القُرآنِ، ويُحَرِّفُ معناها. وقد «عارَضَ» آياتٍ من سورةِ الصَّفّ. قالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [الصف: ١٠-١٢].

دَلّنا اللهُ في آياتِ سورةِ الصَّفّ علىٰ تجارةٍ رابحة، تُنْجينا من العذابِ الأليم، وحَدَّدَ هذه التجارة بأنها تقومُ علىٰ أمْرَيْن: الإيمانِ بالله ورسوله، والجهادِ الصادقِ في سبيلِ اللهِ بالنفسِ والمال. فالجهادُ هو التجارةُ الرابحةُ الفائزةُ عندَ الله.

وهذا أمْرٌ يُزعجُ القسيسَ المفتري، لأنَّه يُريدُ قَتْلَ روحِ الجهادِ في المسلمين، ولذلك أخَذَ الآيةَ التي تُرَغِّبُ بالجهاد، وصَرَفَها عن موضوعِها، وحَرَّفَ مَعْناها. أخَذَ منها عبارةَ: «هل أدلكم علىٰ تجارةٍ تُنجيكم من عذابٍ أليم؟».

والتجارةُ الرابحةُ المنجيةُ عند المفتري تقومُ علىٰ المحبةِ فقط، والمحبةُ تعني عَدَمَ التباغضِ وعَدَمَ الكراهية، فهذه المحبةُ هي سنةُ الله، وهي صراطُه المستقيم.

مَحَبَّةُ مَنْ؟ إنها محبةُ الأعْداء! وهذا هو بيتُ القَصيد. قالَ المفتري: «أَحِبّوا ولا تكْرَهوا أعداءَكم».

هذا ما يريدُه اليهودُ والصليبيّون منّا، أنْ نُميتَ روحَ الجهادِ في نفوسِنا، وأنْ نَضَعَ مكانَها المحبة، علينا أنْ لا نُقاتِلَ الأعَداء، وإنْ قاتَلونا وهاجمُونا واحْتَلّوا بلادَنا علَينا أنْ نُواجِهَ هُجومَهم بمحبَّتِهم، هم يُعادونَنا ويُحاربونَنا ونحن نحبُّهم، لأنَّ المحبةَ هي سنةُ اللهِ وصراطهُ المستقيم!!.

وقال في الجملة الثانية: «وسُكُّوا سيوفكم سِكَكًا، ورماحكم مناجل، ومن جني أيديكم تأكلون».

وهذا هو بيتُ القصيدِ الثاني، الذي يُترجمُ عن الهدفِ الأساسيِّ عندَ القسيسِ المفتري من تأليفِ كتابِه، ودعوةِ المسلمين إلىٰ اتِّباعِه. إنَّه دعوةُ المسلمين إلىٰ تَرْكِ الجهادِ والتخلّي عن السلاح.

ولذلك يَدْعو المسلمينَ في هذه الجملةِ إلىٰ تحويلِ السّيوفِ إلىٰ سِكَكٍ للحراثة، وتحويلِ الرماحِ إلىٰ مناجلَ للحَصاد، وتركِ الجهاد، والتحوُّلِ إلىٰ الحراثةِ والزراعة.

يَدْعوهم إلىٰ هذه الدعوةِ الخبيثةِ في الوقتِ الذي لا يَتوقَّفُ اليهودُ والصليبيونَ عن التخطيطِ لحربِ المسلمين واحتلالِ بلادِهم!.

وقالَ في الجملةِ الثالثة: «وأَصْلِحوا ذاتَ بينِكم، واعْمَلوا صالحًا، ولا تَأْمُروا النّاسَ بالبِرِّ وتَنْسونَ أنفسَكم، ولا تَعْتَدوا، فويلٌ لمن يَغْصِبُ لقمةَ المِسْكين، ويَستمرئُ خبزَ الكَسَلِ المُهين، ويَغْنَمُ مالَ الآمِنين».

ما زالَ المفتري يواصِلُ تقديمَ نصائِحه للمسلمين، إنّه يُدْعوهم إلىٰ إصلاحِ ذاتِ البين، وعملِ الصالحات، وعدمِ الاعتداء، وعدم اغتصابِ لقمةِ المسكين.

أخذَ عبارةَ: «وأَصْلِحوا ذات بينكم» من قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [الأنفال: ١].

وقالَ في الجملةِ الرابعة: «ولا تُطيعوا أمْرَ الشَّيْطانِ ولا تُصَدِّقوه إنْ قالَ لكم: (كُلوا مما غنمتُم حَلالاً طَيِّبًا، واتقوا الله، إن الله غفور رحيم)».

يُهاجمُ المجرمُ القرآنَ هُجوماً مباشِراً صريحاً، فيعتبرُ أوامرَ القرآنِ أوامرَ من الشيطانِ، وليستْ من عندِ الله، ويَدْعو المسلمين إلىٰ عدمِ تصديقِ الشيطانِ وعدمِ طاعتِه.

ويأخذُ آيةً من سورةِ الأنفال تُبيحُ أكْلَ الأنْفال، ويَدْعو المسلمينَ إلىٰ تكذيبِها وعدمِ تطبيقِها! وهي قولُ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الأنفال: ٦٩].

ما الذي أغْضَبَه واستَفَزَّه من الآية، فدَفَعَه إلىٰ فَقْدِ أعْصابِه، والتَّخَلّي عن اتزانِه، والكلامِ عنها بوقاحةٍ وسوقيّة، وأسلوبِ أبناءِ الشوارع؟

إنها تتحدثُ عن القتال، وما ينتجُ عنه من أخْذِ الغنائمِ من الكُفّار، فعندما يَهْزِمُ المسلمونَ الكُفّار فسوفَ يأخُذونَ منهم الغنائم، وقد جَعَلَها اللهُ حلالاً طَيِّباً للمسلمين.

وبما أنَّ هذا المجرمَ المفتريَ يَهدفُ إلىٰ إلْغاءِ الجهادِ ونتائجه من العقليةِ الإسلامية، لذلك اعْتَبَر هذه الآيةَ وَحْياً من الشيطان، ويَدْعو إلىٰ عَدَمِ تطبيقِها وعدمِ تصديقِها!!.

وقال في الجملة الخامسة: «فأنّىٰ يكونُ الحرامُ حَلالاً طَيِّباً؟ وأنّىٰ يَتَّقينا مَنْ يَغْصِبُ لُقمةَ المساكين!».

يُتابعُ المجرمُ تكذيبَه لآيةِ إباحةِ الغنائمِ للمسلمين، فاللهُ يقولُ للمسلمين: ﴿ فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًاۚ ﴾، والمجرمُ يقولَ: «أنّىٰ يكونُ الحَرامُ حَلالاً طَيباً؟». أيْ أنَّ قِتالَ الأعداءِ المحاربين في نظر المفْتَري حرام، وأخذَ الغنائمِ منهم حَرام، واستردادَ الأموالِ التي غَصَبوها ونَهبوها حَرام! أمّا الاعتداءُ علىٰ المسلمينِ في نظرِه فهو حَلال، واحْتلالُ بلادهم حلال، ونهبُ مواردِهِم وأموالِهم وثرواتِهم الذي تَمَّ علىٰ أيْدي أهْلِ مِلَّةِ المجرمِ من المستعمرينَ حَلال، ويَجوزُ لأهْلِ مِلَّتِه المستعمرين أكْلُ ذلك الحلالِ الطيب!!.

واللهُ يقولُ للمؤمنين في الآية: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾. والمجرمُ يقول: «وأنّىٰ يَتَّقينا مَنْ يغصِبُ لُقْمَةَ المساكين».

ومن المعلومِ أنَّ الغنائمَ التي تُؤْخَذُ من الكفارِ المحاربين لَيست اغتصاباً للقمةِ المساكين كما يزعمُ المفتري، وإنما هي تأْديبٌ وعِقابٌ للمعتدين، واستردادٌ لبعضِ حقوقِ وأموالِ المسلمين.

وقالَ في الجملةِ السادسة: «لقد قَتَلَ مَنْ غزا، وسَرَقَ مَنْ غنم، وزَنىٰ مَن سَبىٰ، وكَفَرَ مَن اتّقانا بالإِثْمِ والعدوان».

بما أنَّ الجهادَ والقتالَ في نظرِ المجرمِ جريمةٌ وضَلالٌ وعدوان، فكلُّ ما نتجَ عنه فهو جريمةٌ في نظره. إنه يريدُ أنْ يُحاربَ حقيقةَ الجهادِ عندَ المسلمين، فالغزوُ حرام، والغنائمُ حرام، والسَّبْيُ حرام، وهزيمةُ المحارِبين حرامٌ وعدوان، والمسلمون المجاهدون كُفّار، وليسوا أبراراً مُتَّقين!!.

ويقولُ المجرم: «وكَفَرَ مَنْ اتقانا بالإثمِ والعدوان»: فالقتالُ في نظرِه إثمٌ وعُدوان، وليس وسيلةً لتقوىٰ الله، وكلُّ مجاهِدٍ مُقاتلٍ فهو في نظرِه كافرٌ عدوٌّ لله، ضالٌّ عن سبيلِ الله، مُتبعٌ للشيطانِ اللَّعين!!.

وقال في الجملة السابعة: «واسْتنهجْتُم سُبلَ الضَّلال، وافتريْتُم علَيْنا الكذب، وإنه لا يُفلحُ المجرمون».

بعدَ أنْ هاجَمَ المجرمُ فكرةَ الجِهادِ وما ينتجُ عنه من آثار، يَتَوجَّهُ إلىٰ المسلمينَ بخطابٍ استفزازيٍّ قَبيح، يشتُمُهم بأنهم اسْتَنْهَجوا سُبلَ الضَّلال، وساروا في طريقِ الشيطان، وكَذبوا علىٰ الله، وبذلكَ كانوا مجرمين، ولا يُفلحُ المجرمون.

وقد أخَذَ المفتري العبارةَ الأخيرة من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ [يونس: ١٧].

وقالَ في الجملةِ الثامنة: «وشُبِّهَ لكم الضَّلالُ هُدىً، والكُفْرُ إيماناً، ودعوتُم ذلك ديناً قَيِّماً، وما كانَ ذلك ديناً، إنْ هو إلّا قولُ الإفْكِ، أوحىٰ به الوسواسُ الخَنّاس، وَوَسَمَكُمْ بِسيماهُ، فأنتم له تَبَعٌ طائعون».

يُتابعُ المجرمُ هجومَه علىٰ المسلمين، وَوَصْفَهم بأقبحِ الصِّفات، فهم ضالّون ويَزعمونَ أنَّهم مُهْتَدون، وهم كافرون ويَزعمونَ أنهم مؤمِنون، وزُيِّنَ لهم سوءُ عَملِهم، فَرأوا الضَّلالَ هدىً، ورأوا الكفرَ إيمانـاً.

وزَعموا أنهم علىٰ دينٍ قَيِّم، وهم في الحقيقة ليسوا علىٰ دين، والقرآنُ الذي يُؤْمنونَ به ليس وَحْيـاً من عند الله، وإنما إفْكٌ وكذبٌ، أوحىٰ به الشيطانُ الوسواسُ الخَنّاس، وادّعىٰ لهم أنه من عندِ الله، وهؤلاءِ المسلمون من أتْباعِ الشيطان، المطيعين له.

وهو يُكَذِّبُ قولَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ دِينٗا قِيَمٗا مِّلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ [الأنعام: ١٦١].

ومن الضلال العريضِ الذي وقَعَ به هذا المجرمُ الكبيرُ أنه اعتبرَ القرآن والإسلامَ وَحْيـاً من الشيطان، واعتبرَ كتابَه المفترىٰ وَحْيـاً من الله! فاعتَبَرَ الكفرَ إيمانـاً، والإيمانَ كُفراً، والهُدىٰ ضلالاً، والضَّلال هدىً.

وقالَ في الجملةِ التاسعة: «في قلوبِكُمْ مَرَض، فأنتم المفْسِدون، ولكنْ لا تَشْعُرون، وأنتم السُّفهاء، ولكنْ لا تَعْلَمون».

يَشْتُمُ المجرمُ المسلمين، حيثُ يَصِفُهم بأنَّهم مَرْضىٰ ومُفْسِدون، وسُفَهاء وجاهلون.

ورَكَّبَ ألفاظ هذه الجملةَ من عِدَّةِ آيات:

أخَذَ قولَه: «في قلوبكم مَرَضٌ»، من قوله تعالىٰ: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضٗاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمُۢ﴾ [البقرة: ١٠].

وأخَذَ قولَه: «فأنتم المفسدون ولكن لا تَشْعُرون»، من قولِه تعالىٰ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحۡنُ مُصۡلِحُونَ ١١ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡمُفۡسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشۡعُرُونَ﴾ [البقرة: ١١-١٢].

وأخَذَ قولَه: «وأنتم السفهاء، ولكن لا تعلمون»، من قولِه تعالىٰ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُۗ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٣].

ويلاحَظُ أنَّ المجرمَ أخَذَ ثلاثَ آياتٍ متوالياتٍ تتحدَّثُ عن المنافقين الكافرين، وتَفْضَحُهم لسوءِ أفْعالِهم، وأنْزَلَها على المسلمين، وجَعَلَها خطابًا وشَتْمًا لهم!.

وقالَ في الجملةِ العاشرة: «أفمنْ كانَ على بينةٍ من دينِه كمنْ زُيِّنَ له سوءُ عَملِه، إنهم لا يستَوُون».

يخبرُ أنه لا يَستوي مَنْ كانَ يوقنُ أنَّه على حَقّ، ومَنْ زُيِّنَ له عملُه السيئ. وهذه حقيقةٌ لا نقاشَ فيها، لكنْ ماذا يَقْصدُ من ذِكْرِها؟ إنّه صاحبُ هَدَفٍ خبيث، فكلُّ جملةٍ من كتابِه يَهدفُ منها إلى الهجومِ على المسلمين. فيقصدُ المفتري من هذه الجملةِ أنْ يَمْدَحَ أهْلَ مِلَّتِه بأنهم على علمٍ وبينةٍ من دينِهم، ويَذمُّ المسلمينَ بأنهم زُيِّنَ لهم سوءُ أعمالِهم!.

وقد أخَذَ هذه الجملةَ من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُم﴾ [محمد: ١٤].

وقال في الجملةِ الحادية عشرة: «فلا تَغْلوا في دينِكم فقد اتبعتُم أهواءَ قومٍ قد ضَلّوا من قبلِكم فأضَلّوكم عن سواءِ السبيل».

يتوجَّه بالخطابِ إلى المسلمين، ويَنْهاهُم عن الغُلُوِّ في الدين، والقولِ بغيرِ الحَقِّ، ويُقررُ أنهم اتَّبَعوا أهواءَ قومٍ قد ضَلّوا من قبلِهم، فأضَلّوهم عن الحق.

لقد أخَذَ المفتري ألفاظ الآيَةَ التي تُقررُ ضَلالَ النّصارى لغلُوِّهم في الدين، وضلالِهم عن الحَقّ، وأسْقَطَها على المسلمين، وَوَظَّفَها دليلاً ضِدَّهم. وهي قولُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُواْ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [المائدة: ٧٧].

النصارى هم الذين غَلَوا في دينِهم، وقالوا بغيرِ حق، حيثُ زَعَموا أنَّ عيسى ابنًا لله، واتَّبَعوا الهوى، فَضَلّوا وأضَلّوا.

وقالَ في الجملةِ الثانية عشرة: «وكم من فئةٍ قليلةٍ مؤمنةٍ غَلَبَتْ فِئةً كَثيرةً كافِرة، بالمحبةِ والرحمةِ والسَّلام، فلا يَستوي الخبيثُ والطيبُ، ولو أعجبَك كثرةُ الخبيث، والعاقبةُ للمتقين».

بما أنَّ المفتري يُحاربُ الجهادَ ويُنكرُ القتال، فالغلبةُ والنصرَ عنده لا تكونُ في الميدان، ولا بإطلاقِ النار، وإنما تكونُ بالمحبةِ والسَّلام، فالأكثرُ محبةً ورحمةً وسلاماً هو الغالب، ولا يَستوي الطَّيِّبُ الداعيةُ إلىٰ السَّلامِ مع الخبيث الفاقدِ للسلام.

وقد رَكَّبَ المفتري هذه الجملةَ أيضاً من ألفاظ آياتِ القرآن.

فقوله: «كم من فئةٍ قليلةٍ غلبت فِئَةً كثيرة»، أخَذَه من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ في قصة طالوت: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ﴾ [البقرة: ٢٤٩].

وقوله: «لا يَستوي الخبيثُ والطيبُ ولو أعجبكم كثرةُ الخبيث»، أخَذَهُ من قولِ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِۚ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: ١٠٠].

وقال في الجملة الثالثة عشرة: «وإذا قيلَ للذين كفروا: تعالَوْا إلىٰ ما أُنزلَ في الفرقانِ الحقِّ قالوا حسبُنا ما وَجَدْنا عليه آباءَنا، أو لو كانَ آباؤهم علىٰ ضَلالٍ ولا يُؤْمنون؟ ».

يذمُّ المجرمُ في هذه الجملةِ المسلمين، ويصفُهم بالكُفْر، لأنهم لم يُؤْمنوا بكتابهِ المفترىٰ. ويأخذُ آيةً نازلةً في الكافرين، ويُوجِّهُها للمسلمينَ كعادته، والآيةُ هي قولُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُواْ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [المائدة: ١٠٤].

قولُ اللهِ: ﴿تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ﴾.صارَ عند المفتري: «تعالَوْا إلىٰ ما أُنزلَ في الفرقانِ الحق».

وقولُ اللهِ: ﴿أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾. صارَ عند المفتري: «أولو كانَ آباؤُهم علىٰ ضلالٍ ولا يؤمنون».

ويَقصدُ المجرمُ أنَّ آباءَ المسلمين السابقينَ كافرون ضالون، فهو يشتمُ المسلمين وآباءَهم.

وقال في الجملة الرابعة عشرة: «ومَثَلُ كلمةٍ طيبةٍ كَمَثَلِ شجرةٍ طيبة، أصْلُها ثابت وفرُعها في السماء، تُؤْتي أُكُلَها الطَّيِّبَ كُلَّ حين».

أخَذَ المفتري هذه الجملةَ من آيةٍ قرآنية، لكنْ بعدَ أنْ تلاعَبَ بالآية، فَقَدَّمَ فيها وأخَّرَ، وغَيَّرَ وبَدَّلَ. والايةُ هي قولُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۢ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ [إبراهيم: ٢٤-٢٥].

وقالَ في الجملةِ الخامسة عشرة: «ومَثَلُ كَلِمةٍ خبيثةٍ كشجرةٍ خبيثة، اجْتُثَّتْ من فوقِ الأرضِ فما لها من قرارٍ ركين».

أخَذَ المفتري هذه الجملةَ من الآيةِ التالية: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾ [إبراهيم: ٢٦].

يأبىٰ المفْتَري إلّا أنْ يَتَلاعَبَ بالآياتِ التي يأْخُذُها من القرآن، قولُه تعالىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾، صارَ عند المفتري: «ومثلُ كلمةٍ طيبةٍ كمَثَلِ شجرةٍ طيبة».

وقولُه تعالىٰ: ﴿تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۢ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾، صارَ عندَ المفتري: «تُؤْتي أُكُلَها الطَّيِّبَ كُلَّ حين».

وقولُه تعالىٰ: ﴿ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾، صارَ عند المفتري: «اجْتُثَّتْ من فوقِ الأرض فما لها من قرارٍ رَكين».

وقال في الجملة السادسة عشرة: «يا أيها الذين آمَنوا من عبادِنا: ادْعوا الذين كَفروا إلىٰ الإيمانِ بالمحبةِ والحكمةِ والموعظةِ الحسنة، وجادِلوهم بالتي هي أقوم، وأنيروا لهم سبيلَ الحَقِّ لَعَلَّهم يَهْتَدون».

يأمرُ المفتري في هذه الجملةِ أهْلَ مِلَّتِه من المنَصِّرين بممارسةِ الدعوةِ وسطَ المسلمين، لأنَّ هؤلاءِ الدعاةَ المنَصِّرينَ ـ المبَشِّرين ـ هم المؤمنون، أمّا المسلمونَ فهم الكافرون! ولذلك لا بُدَّ للنَّصارىٰ المؤمنين من أنْ يقوموا بدعوةِ المسلمينَ الكافرينَ للدُّخولِ في دينِهم!!.

ونعلمُ أنَّ جُيوشاً جرارةً من المبَشِّرينَ النَّصارىٰ تَنشطُ في غَزْوِ بلادِ المسلمين، ودعوتِهم للدُّخولِ في النَّصْرانية! ولكنَّهم لا يَنْجَحون في مهمَّتِهم، رغمَ الملياراتِ من الدّولارات التي تُمَوِّلُ دعوتَهم، فلا يكادُ يَستجيبُ لهم إلّا إنسانٌ مُعَقَّدٌ مريضٌ، أو صاحبُ مشكلةٍ أو مصلحة.

يَطلب المفتري من النَّصارىٰ دعوةَ المسلمين إلىٰ الدخولِ في النصرانية، بأُسلوبِ المحبةِ والحكمةِ والموعظةِ الحسنة، وجدالِ المسلمين بالتي هي أقوم.

وهو أوَّلُ مَنْ خالفَ هذا الأسلوبَ، لأنه خاطَبَ المسلمينَ في كتابِه بأسلوبِ السَّبِّ والشتمِ والهُجومِ والاستفزاز، وأطلقَ عليهم أقبحَ الصِّفات، وكَذَّبَ قرآنَهم ورسولَهم! ومع هذا يطلبُ دعوتَهم بالحكمةِ والموعظةِ الحسنة!.

وقد أخَذَ هذه الجملةَ من قولِ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾ [النحل: ١٢٥].

وقال في الجملةِ السابعةِ عشرة: «للذين اسْتَجابوا لَنا الحسنىٰ، والذين لم يَستجيبوا لنا لو أنَّ لهم ما في الأرض جميعـًا لافْتَدَوْا به، أُولئكَ لهم سوءُ الحسابِ ومأواهم جهنم وبِئسَ المهاد».

الفكرةُ التي يُقَدِّمها المفتري في هذه الجملةِ صحيحة، وهي ليستْ من عندِه، وإنما أخَذَها من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿لِلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَهُۥ لَوۡ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا وَمِثۡلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفۡتَدَوۡاْ بِهِۦٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ سُوٓءُ ٱلۡحِسَابِ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ﴾ [الرعد: ١٨].

وهو يَتَلاعبُ بالآية: فاللهُ يَقول: ﴿لِلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾، وحَرَّفَه إلىٰ عبارةِ: «للذين استجابوا لنا الحسنىٰ». واللهُ يقول: ﴿وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَهُۥ لَوۡ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا وَمِثۡلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفۡتَدَوۡاْ بِهِۦٓ﴾، وحَرَّفَه إلىٰ عبارة: «والذين لم يستجيبوا لنا لو أن لهم ما في الأرض جميعـًا لافتدوا به».

وعندما نُعيدُ الأفكارَ والمعاني والكلماتِ والعباراتِ إلىٰ القرآن الكريم، فكم يَبقىٰ للمفتري في كتابِه؟!.

* * *

٢١ تهافت سورة «الطُّهْر»

سَمّىٰ المفتري السورةَ الحاديةَ والعشرين من إفْكِه المفترىٰ سورةَ الطُّهْر، وزَعَمَ الحديثَ فيها عن الطَّهارةِ والعِفَّة، والابتعادِ عن الرذيلةِ والزنا. ولكنه جَعَلَها اتهاماتٍ مباشرةً للمسلمين بالزنا والفجور، وهجوماً مباشراً علىٰ عقيدتهم!.

وجعلَها في ثلاثَ عشرةَ جملة.

قالَ في الجملةِ الأولىٰ: «وَدَعانا الشيطانُ بأسماءٍ قُبْحىٰ، غَيَّبَها بأسماءٍ حُسْنىٰ، مَكْراً منْه، ليوقِعَ بأتْباعِهِ، فأضَلَّهم، فارتَكَبوا الكبائر باسْمِنا، وهم لا يَشْعُرون».

يُهاجِمُ المجرمُ عقيدةَ المسلمين، بوَقاحةٍ وبَذاءة، ويَشْتُمُ أسماءَ اللهِ الحُسْنىٰ، ويُسَمِّيها أسماءً قُبْحىٰ، ويَعتبرُها من الشيطان!.

ويتكلمُ المجرمُ باسمِ اللهِ كَذِباً وافتراء، ويزعُمُ أنَّ اللهَ «تبَرَّأ» من أسمائِه التي أطْلَقَها عليه المسلمونَ، فهو لم يأْمُرْهم بها، ولم يَتَسَمَّ بها، والذي أطلقها عليه هو الشيطان، ولهذا وَصَفَها هذا المجرمُ بالقبْحِ وليس بالحُسْن.

وانْظُرْ سوقِيَّتَه وبَذاءَتَه عندما قالَ عنها: «أسْماءٌ قُبْحىٰ»، وكيفَ يجرؤُ إنسانٌ يَزعمُ أنه علىٰ دينٍ أنْ يَقولَ عن أسماءِ الله: إنها أسْماءٌ قُبْحىٰ؟ من القُبْحِ والسوء!.

وزَعَمَ المجرمُ أنَّ الشيطانَ الذي سَمَّىٰ اللهَ بهذه الأسماءِ القبيحة، غَطَّاها وغَيَّبَها بأسماءٍ زعمَ أنها أسماءٌ حُسْنىٰ، لكي يمكُرَ بالمسلمينَ ويَخْدَعَهم، ويُوقعَهم في الضَّلالِ والضياع، فاسْتَجابوا له واتَّبَعوه، وارتَكَبوا الكبائرَ وهم لا يشعرون!.

أسماءُ اللهِ القُبْحىٰ في نظرِ هذا الكافرِ المجرم هي أسماءٌ حُسْنىٰ، سَمَّىٰ اللهُ نفسَه سبحانَه بها، وأمَرَنا أنْ نُؤمنَ بها، وأنْ نُثْبِتَها له، وأنْ نَدْعوه بها، مثل: الرحمن، الرحيم، العليم، الحليم، الحكيم، السميع، البصير، الحي، القيوم.

قال تعالىٰ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

وقال تعالىٰ: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ﴾ [الإسراء: ١١٠].

وقالَ في الجملةِ الثانية: «وما يَضيرُ الشَّيطانَ إنْ دَعانا أولياؤُه بأسماءٍ حُسْنىٰ قَوْلاً، زوراً بأفْواهِهِم، واقْتَرفوا المنكرَ والبغيَ فِعْلاً بأيْديهم، إنما يَبْغي الشَّيطانُ ما يَفعلُ المجرمون، لا ما يقولون».

يُواصِلُ المجرمُ شَتْمَ المسلمين، فيتَّهِمُهم بالازدواجية، والتَّناقضِ بين أقوالِهم وأفْعالِهم، فهم في أقوالِهم يَدْعونَ اللهَ بأسمائه الحسنىٰ ـ قد سبقَ للمجرمِ أنْ سَبَّها في الجملةِ السابقة، وَوَصَفَها بأنها أسماءٌ قُبْحىٰ ـ وهم يَفْعلونَ المنكرَ والعُدوان! والشيطانُ لا يُهِمُّهُ ما يقولُه المسلمون، المهمُّ عندَه ما يَفعلونَه، لأنه حريصٌ علىٰ الاستحواذِ عليهم والتمكُّنِ منهم.

وقالَ في الجملةِ الثالثة: «إنّا أنزلناه فرقانـاً عربيـاً، وجعلْناه نوراً يَهدي الضّالّين من عبادِنا، ليُمَيِّزوا الحَقَّ من الباطل، والإيمانَ من الكفر، لعلَّهم يهتَدون».

يَتَغَنَّىٰ المفْتَري في هذه الجملةِ بإفكِهِ المفترىٰ، ويَنسبُه إلىٰ اللهِ كَذِبـاً، ويزعمُ أنَّ اللهَ أنزلَه عليه بلغةٍ عربيةٍ، وجعلَه فرقانـاً عربيـاً، وخاطبَ به المسلمين، وجعلَه نوراً يَهديهم، وعندما يُؤْمِنون به سيُمَيِّزونَ الحَقَّ من الباطل، والإيمانَ من الكفر! أي أنَّ المسلمينَ علىٰ باطلٍ وضلالٍ لاتِّباعِهم القُرآن، ولَنْ يهتدوا إلّا باتباعِ كتابِ هذا الدَّعِيِّ المجرم!!.

وقالَ في الجملة الرابعة: «فَمَنْ سارَ في النُّور لا يَعْثُرُ، ولا يَسيرُ في الظلمةِ إلّا القومُ الكافرون».

النورُ في نظرِ المفتري محصورٌ في كتابِه المفترىٰ، ومَنْ آمَنَ بكتابِه اهتدىٰ، ولم يَعْثُرْ في حياتِه، والظلامُ في كلِّ كتابٍ غيرِه، حتىٰ لو كانَ القرآن، ولا يختارُ الظلامَ إلّا الكفار، والمسلمونَ في ظلامِ القرآنِ يتَخبَّطون!!.

وقد أخذَ فكرةَ «النورِ والظلام» في الأدْيانِ من القرآن، الذي جَعَلَ النورَ فيه وحْدَه، وجعلَ الظلماتِ في كُلِّ كتابٍ غيرِه. كما في قوله تعالىٰ: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ﴾ [الأنعام: ١٢٢].

وقال في الجملةِ الخامسة: «يا أيها الذينَ ضَلّوا من عبادِنا، لقد حَلَّلْتُم لأنفسِكم ما ألْقىٰ الشيطانُ بأُمنياتِكم، فارتكبتُم الكبائر، واقترفْتُم الإثْم بأَمْرِنا، افتراء وبَهْتـًا، إلا أنّا لا نأْمُرُ بالإثم، إنْ هو إلا أمْرُ شيطانٍ مَريد».

يشتمُ المجرمُ المسلمين في هذه الجملة، لأنهم حَلَّلُوا وأباحوا ما وسوسَ به الشيطانُ إليهم، ولذلك ارتكبوا الكبائرَ والمعاصي! واتَّهمَ المجرمُ المسلمين بأنهم زَعَموا أنَّ اللهَ هو الذي أمَرهم بفعْلِ الحرام، مع أنَّ اللهَ لا يأْمُرُ بذلك، فهذا الأمْرُ لهم من الشيطان!.

وقد أخَذَ المفتري قولَه: «فارتكبتُم الكبائر واقترفْتُم الإثْمَ بأَمْرِنا افتراءً وبُهْتـًا، إلا أنّا لا نأْمُرُ بالإثْم» من قولِ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٨].

الآيةُ تَذمُّ الكفّار، الذين يَرتكبونَ الفواحش، ويَزعمونَ أنَّ اللهَ أمرهم بذلك، فيُكَذِّبُهم اللهُ بأنه لا يأْمُرُ بارتكابِ الفحشاء. وأسقطَ المجرمُ الآيةَ ـ كعادته ـ علىٰ المسلمين، واعتبرَها شهادةً ضدهم!.

وقالَ في الجملةِ السادسة: «وما كانَ النَّجَسُ والطَّمْثُ والمحيضُ والغائطُ والتيممُ والنكاحُ والهَجْرُ والضَّرْبُ والطلاقُ إلا كومةُ رِكْسٍ، لَفَظَها الشيطانُ بلسانِكم، وما كانَتْ من وَحْينا، وما أنزلْنا بها من سلطان».

يوجِّهُ المجرمُ في هذه الجملةِ هجومَه الشيطانيَّ علىٰ بعضِ الأحكامِ الشرعية، ويتكلمُ عنها بسوقيةٍ وبَذاءة، كالحيضِ والتيمم، والنكاحِ والطلاق!

النَّجَسُ: النجاسةُ التي هي نقيضُ الطهارة، وهذا النَّجَسُ قد يكونُ ماديـًا، كالنَّجاساتِ المعروفة، التي يَجبُ التطهرُ منها، وقد يكونُ معنوياً كأفْكارِ المشركين، وعليه قولُه تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ۚ﴾ [التوبة: ٢٨].

والطَمْثُ: هو دمُ الحيض، ومجيءُ الدورةِ الشهريةِ للمرأة.

والمحيض: بمعنىٰ الطمث، وهو كونُ المرأةِ حائضـاً.

والغائطُ: قضاءُ الحاجة.

والتيممُ: البديلُ عن الوضوء عند عدم وجودِ الماء، أو العجزِ عن استعماله، فيَضربُ المتيممُ يديْه علىٰ الترابِ ويمسحُ بهما وَجْهَه ويديه.

والنكاح: الزواج، ومعاشرةُ الرجلِ لامرأته.

والهَجْرُ: عِلاجُ الرجلِ لامرأته، عندما تَنْشُزُ عليه وتَعصيه وتتكبر عليه، فيهجُرُها في المضجع، ولا يُعاشِرُها تأْديباً لها.

والضَّرْبُ: إذا لم يُؤَدِّ هَجْرُ المرأةِ في المضجعِ إلىٰ تَخَلّيها عن نُشوزِها وتَمردِها، فإنه يضربُها ضَرْباً خفيفاً غيرَ مُبَرِّح.

والطَّلاق: إذا استمرتِ المشكلاتُ بين الزوجَيْن، وتَعَذَّرَ التَّفاهُمُ بينهما، فللزوجِ أنْ يُطَلِّقَ امرأَته.

هذه المصطلحاتُ الشرعيةُ تُزعجُ المجرمَ المفتري، وهو يُحاربُها ويَكرهُها، ولذلك يتكلمُ عنها بحقْدٍ ودَناءَة، ويَنفي أنْ تكون من عندِ الله، ويُؤَكِّدُ أنها «كومَةُ رِكْس»، نطقَ بها الشيطان، وخَدَعَ بها المسلمين، وظَنُّوها وَحْياً من عندِ الله!.

واعتراضُ المجرمِ علىٰ وُرودِ هذه المصطلحاتِ والأحكامِ في القرآن، وزعْمُه أنَّ اللهَ لا يُمكنُ أن يتكلمَ بها، مثْلُ اعتراضِ الكفارِ في عصرِ نزولِ القرآنِ علىٰ حديثِ القرآنِ عن العنكبوتِ والذبابِ والكلبِ والحمار، وضَرْبِ الأمثلةِ بها، حيثُ ذهَبوا إلىٰ أنَّ اللهَ لا يُمكنُ أنْ يتكلَّمَ بذلك! فَرَدَّ اللهُ علىٰ اعتراضِهم بقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا﴾ [البقرة: ٢٦].

ويَرىٰ المجرمُ أنَّ اللهَ لا يُمكنُ أنْ يتكلمَ عن الحيضِ والبولِ والغائِطِ والنَّجَس، فهي من كلامِ الشيطانِ ووحْيِهِ!! وما درىٰ الجاهلُ أنَّ الأحكامَ الشرعيةَ تُنظِّمُ حياةَ

الناسِ اليومية، وتتحدث عن الممارساتِ والحاجاتِ اليومية، وتُبينُ الحلالَ والحرامَ والطاهرَ والنّجِسَ والحَقَّ والباطل منها، فليس غريباً أنْ يتحدَّثَ القرآنُ عن النجاسةِ والغائطِ والتيممِ والوضوء.

متىٰ تكونُ المرأةُ طاهراً؟ ومتىٰ تكونُ ذاتَ عُذرٍ يمنَعُها من العبادة؟ وماذا يترتبُ علىٰ قضاءِ الحاجةِ وإزالةِ النجاسة؟ وكيفَ يتوضّأُ المسلمُ ليصَلّي؟ وماذا يَفعلُ إنْ لم يجد الماءَ؟ وما الغرابةُ في أنْ يتحدثَ القرآنُ عن ذلك؟

أمّا علاجُ القرآنِ للمشكلاتِ الزوجية، وتقديمُه الوسائلَ العلاجيةَ لإزالةِ نشوزِ المرأةِ ضَدَّ زوجِها، فهذا جريمةٌ في نظرِ المفتَري، فلماذا يُوَجِّهُ القرآنُ الأزواجَ إلىٰ وَعْظِ نسائِهم، فإنْ لم يستجْبنَ للوعظ هَجروهُنَّ في المضاجع، فإنْ لم يَرْتَدِعْنَ ضَربوهن ضَرْباً خَفيفاً غَيْرَ مُبَرِّح؟ إنَّ هذا ليسَ كلامَ الله، إنما من وحْيِ وساوسِ الشيطان!.

والآيةُ التي هاجَمَها المجرمْ بوقاحةٍ هي قولُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًاۗ﴾ [النساء: ٣٤]. فهذه الآيةُ في نظر المجرمِ لَفَظَها الشيطانُ ونَطَقَ بها وأوحاها للمسلمين!.

وقال في الجملةِ السابعة: «حجرتُم فيها رؤوسَكم، فعَميتْ بَصائرُكم، فلا تَرَوْنَ نورَ الحَقّ، ولا تَفقهونَ من أُمورِ الآخرةِ أمراً».

يَشتمُ المفتري المسلمين لأنهم حَجَروا رؤوسَهم في الموضوعاتِ التي تَحَدَّثَ عنها في الجملةِ السابقة، كالحيضِ والغائطِ والطَّمْثِ والتيمم!! وهذه بَذاءةٌ ووقاحةٌ معهودةٌ فيه في خطابِ المسلمين.

ويتهِمُهم بأنهم مَحْجوبونَ عن الحَقّ، فلا يَرونَه ولا يَعرفونَه، أمّا الآخرةُ فإنهم في رأيه جاهلون بها، لا يَعرفونَ عنها شيئاً.

علماً أنَّ القرآنَ فَصَّلَ الحديثَ عن الآخِرة، وما فيها من جَنَّةٍ ونار، ونَعيمٍ وعذاب، وأضافت الأحاديثُ الصحيحةُ كثيراً من المعلوماتِ عنها، ولا يوجَدُ أيُّ دينٍ تَحَدَّثَ عن الآخرةِ كما تَحَدَّثَ الإسلام. وما ذكرهُ الإنجيلُ عن الآخرةِ لا يَكادُ يُذكَر إذا قيسَ بما ذكَره القرآن! ومع هذا يأتي هذا المجرمُ لِيَدَّعي أنَّ المسلمين جاهِلونَ بالآخرة، لا يَفْقَهونَ من أُمورها أمراً!!.

وقال في الجملةِ الثامنة: «فقد وَسْوَسَ الشيطانُ في صدورِكم، وأَضَلَّكُم ضَلالاً بعيداً، وغَدَرَ بكم غدراً».

يُؤَكِّدُ المفتري ما ذكَره سابقاً أكثَر من مرةٍ أنَّ الشيطانَ استحوذ علىٰ المسلمين، وتمكَّنَ منهم، وجعلَهم من جنوده.

يُخاطبُهم باستفزاز، ويُخبرهم أنَّ الشيطانَ وسوسَ في صدورِهم، وبذلك أضَلَّهم ضَلالاً بَعيداً. مع أنه هو الذي سيطرَ عليه الشيطان، وأنه أضَلَّه وأغْواه، وزَيَّنَ له الكذبَ والافتراء، فَكَذَبَ علىٰ الله، وزَعَمَ أنه أوحىٰ له بوحْيه، وجَعَلَه أحَدَ رسلِه وأنبيائِه.

وقد أخَذَ لفظ هذه الجملةِ من القرآن، فتلاعَبَ بالآيةِ وحَرَّفَ معناها، أخَذَ قولَه: «وسوسَ الشيطانُ في صُدورِكم»، من قولِ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴾ [الناس: ٤-٥].

وأخذَ قولَه: «وأضَلَّكُم ضَلالاً بعيداً»، من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓاْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ [النساء: ٦٠].

وقالَ في الجملةِ التاسعة: «وقد وَصَّيْنا عِبادَنا بأنْ لا يَقْرَبوا الزِّنىٰ أو الطَّلاق، وأنْ يُحْصِنوا فُروجَهم، ويُطَهِّروا أجسادَهم، فهي هياكلُنا، فحقٌّ عليهم أنْ يَحْفَظوها طُهْراً».

انتقلَ المجرمُ في هذه الجملةِ ليهاجِمَ المسلمين ويشتُمَهم من زاويةٍ أُخرىٰ، وهي العفةُ والطهارة.

وَضَعَ المجرمُ الطلاقَ في مرتبةِ الزِّنىٰ في الحُرْمة، وزَعَمَ أنَّ اللهَ وَصّىٰ عِبادَهُ المؤمنينَ به ـ هم النَّصارىٰ وَحْدَهَمْ طَبْعـاً ـ بأنْ لا يَقْرَبوا الزنىٰ، وأنْ لا يَقْرَبوا الطلاق، وأمرهم بأنْ يُحْصِنوا فُروجَهم عن الفواحش، وأنْ يُطَهِّروا أجسادِهم عن الزِّنىٰ.

وافترىٰ علىٰ اللهِ زاعمـاً أنه قالَ: «فهي هياكِلُنا»! ومعنىٰ هذه العبارةِ المفتراةِ أنَّ أجسادَ البَشَرِ هياكلُ للهِ! يَحُلُّ ويَتَجَلّىٰ فيها، ويَتَّحِدُ مَعَها! وهذا كُفْرٌ كَبير، لأنه يجعلُ الخالقَ مُتَّحِداً بالمخْلوقِ، حالّاً فيه!!.

ويؤمنُ المسلمونَ أنه لا حُلولَ ولا اتِّحادَ بينَ الخالقِ والمخلوق، وأنَّ اللهَ له مَقامُ الأُلوهية، فهو الأحَدُ الفَرْدُ الصَّمَدُ، وليس كمثْلِهِ شيء، وهو السميعُ البَصير.. أمّا أهْلُ مِلَّةِ هذا المفتري فإنَّهم يجعَلونَ اللهَ الآبَ مُتَّحِداً بالروحِ الابن، متجلِّيًا بالكلمةِ والروح، ولذلك جعلَ المفتري في هذهِ الجملةِ أجساد البشرِ هياكَل للخالق!.

ومِنْ إجرامِ المفتري أنَّه قَرَنَ بين الزِّنىٰ والطَّلاق، وقد أثارَ الكفارُ الشبهاتِ حَولَ الطّلاق، واتَّهموا الإسلامَ بالباطل.

وقد جعلَ الإسلامُ الطلاقَ آخِرَ علاجٍ ربّانيٍّ لمشكلاتِ الزوجَيْن، تَسبِقُه خُطُواتٌ في حَلِّ المشكلات، ولا يُلْجَأُ إليه إلّا عند عدمِ نجاحِ الخطواتِ والأساليبِ الأخرىٰ، ومعلومٌ أنَّ آخرَ العلاجِ الكَيُّ بالنّار!!

وإنَّ العالمَ الغربيَّ منغمسٌ في الزنىٰ والإباحيةِ والشهوات، غارِقٌ فيها إلىٰ أُذنَيْه كما يقال، وسَلَكوا كلَّ الوسائلِ والأدواتِ والأساليبِ المباحةَ والمحرمة، والسويةِ والشّاذة، وغَرَقوا في أوحالِ الجنس! ومع هذا يقولُ لهم: لا تَقْرَبوا الزنىٰ!!.

وقالَ في الجملةِ العاشرة: «فالزِّنىٰ نَجَسُ الجَسَدِ وهَوْنُ النَّفْس، وعبوديةٌ للشَّيطانِ اللَّعين».

هذه الجملةُ صحيحةٌ من حيثُ المعنىٰ، وهي تُنَفِّرُ من الزِّنىٰ لأنه دَنَسٌ ونَجَسٌ وذلٌّ واستِعْباد.

ولكنَّ قومَ القسيسِ الغَرْبيّين لا يأْخذونَ بهذه الجملة، ولذلك استعْبَدَهم الشيطان، فأخْضَعَهم للشهواتِ والفواحشِ والإباحية، فذلَّتْ نفوسُهم، ومرضَتْ أبْدانُهم، وفسدَتْ أخلاقُهم، وانْتُهِكَتْ أعراضُهم.

وذكَرَ القسيسُ هذه الجملةَ العاشرةَ الصحيحةَ ليجعَلَها مقدمةً للجملتَيْن التاليتَيْن، اللَّتَيْن يَشتمُ بهما المسلمين، ويَتّهمهم بالزِّنىٰ بسببِ الطلاقِ وتَعَدُّدِ الزوجات!.

وقال في الجملةِ الحاديةِ عشرة: «وقلْتُم إفْكًا: (لا تَقْرَبوا الزنىٰ، إنه كان فاحشةً وساءَ سبيلا)».

يُهاجمُ المفتري في هذه الجملةِ المسلمين، ويَتَّهِمُهم بأنَّهم يُخالفونَ قُرآنَهم الذي يُحَرِّمُ عليهم الزنىٰ، فهم مُفْتَرونَ كاذِبون! وقد أوْرَدَ نصَّ الآيةِ المُحَرِّمَةِ للزّنىٰ التي خالَفوها، وهي قولُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٣٢].

وقالَ في الجملةِ الثالثة عشرة: «وأَمَرْتُم باقْتِرافِه فِعْلاً، مَثْنىٰ وثُلاثَ ورُباع، أو ما مَلكَتْ أيمانُكم، ولا جُناحَ عليكم إذا طَلَّقْتُم النساء، فإنْ طَلَّقْتُموهُنَّ فلا يَحْلِلْنَ لكم من بَعْدُ حتّىٰ ينكحْنَ أزواجًا غيركم! فهل بعدَ هذا من زنىً وفحشٍ وفُجور؟»!!.

يتهمُ المفتري المسلمينَ في هذه الجملةِ بالتناقُض، فبينما هم يَدْعونَ في الجملةِ السابقة إلىٰ عدم الاقترابِ من الزنىٰ قولاً، فإنهم يمارسونَ الزِّنىٰ في الواقع، والزِّنىٰ في نَظَرِ المجرمِ هو تَعَدُّدُ الزوجاتِ ومِلْكُ اليمين.

ولذلك يُخاطبُ المسلمينَ ببذاءَةٍ قائلاً: «وأمرتُم باقترافِه فِعْلاً، مثنىٰ وثلاث ورباع، أو ما ملكت أيمانكم».

إنَّ المجرمَ يَعترضُ علىٰ إباحةِ تَعَدُّدِ الزوجاتِ في قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ [النساء: ٣].

تَعَدُّدُ الزوجاتِ في نَظَرِ هذا المجرمِ جريمةٌ وفاحشةٌ وزنىً، مع أنَّ اللهَ أباحَ ذلك، وجعلَه رُخْصَةً للمسلمينَ، بشَرْطِ العَدْلِ بين الزَّوْجات.

واعتبَرَ المجرمُ مِلْكَ اليَمينِ زنىً مثلَ تَعَدُّدِ الزَّوجاتِ، وقد سبقَ أنّ ردَدْنا علىٰ افترائِه حولَ مِلْكِ اليَمين، وبيّنّا معناهُ وشُروطَه وكيفيتَهُ وحِكمتَهُ في الإسلام، وأنه الآنَ مجردُ مسألةٍ ثقافيةٍ تاريخية!!.

وينتقلُ المجرمُ من إدانةِ تعددِ الزوجاتِ ومِلْكِ اليمين، إلىٰ مهاجمةِ الطلاق وإدانتِه. فهو يُدينُ تشريعَ الطَّلاقِ أصْلاً، وسَبَقَ أنْ ناقشناهُ في هذهِ المسألة، وهو هنا يُدينُ ما بعدَ تطليقِ الزوجةِ الطلقةِ الثالثة.

لقد جعلَ الإسلام للرجلِ علىٰ امرأتِه ثلاثَ طَلْقات، فإنْ طَلَّقَها الثالثةَ انقطعَتْ صلتُه الزوجيةُ بها، ولا يَجوزُ أنْ تَعودَ زوجةً له حتىٰ تنكحَ زَوْجاً غيرَه، وأنْ يُعاشِرَها ويَعيشَ مَعَها، فإنْ بَدا له أنْ يُطلِّقَها عادَتْ إلىٰ زوجِها الأوَّل. وصَرَّحَ بهذا الحكمِ قولُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ ۗ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۗ وَتِلْكَ حُدُودُ ﴾ [البقرة: ٢٣٠].

أيْ: إنْ طَلَّقَها زوجُها طَلْقتَها الثالثةَ فلا تَحِلُّ له إلّا بَعْدَ أنْ تنكحَ زوجاً غيرَه، وتَعيشَ معه حياةً زوجيةً تامة، فإنْ طَلَّقَها زوجُها الثاني فلا جُناحَ عليها أنْ تَعودَ إلىٰ زوجِها الأول، إنْ عَرَفَ هو وهي أنهما سيَتفِقان ويُقيمانِ حُدودَ الله.

هذا الحكمُ القرآنيُّ الواضحُ يُثيرُ حِقْدَ هذا القسيسِ المفتري، ويجعلُه يَفْقِدُ أعصابَه ـ وكلُّ ما في القرآنِ والإسلامِ يُثيرُ حِقْدَه ويُفْقِدَه أعصابَه ـ فيشتُمُه ويجعلُه زنىً، وذلك في قولِه عنه: «ولا جُناحَ عليكمُ إذا طَلَّقتُم النساء، فإنْ طَلَّقْتُموهن فلا يَحْلُلْنَ لكم من بعدُ، حتىٰ ينكحنَ أزواجاً غيرُكم، فهلْ بعدَ هذا من زنىً وفحشٍ وفجور؟».

الطلاقُ ممنوعٌ عند القسيسِ المفتري وأهْلِ مِلَّتِه، وهو جريمةٌ عظمىٰ، فإنْ لم يَتَّفِق الزوجان، فَلْيبحثْ كلٌّ منهما عن عشيقٍ يُشاركُه حياتَه الجنسية، علىٰ أنْ لا يَقَعَ بينهما طلاق!.

فالزِّنىٰ بين الزُّناةِ في نظر هذا المفتري مسكوتٌ عنه، لكنَّ تَعَدُّدَ الزوجاتِ عند المسلمين زنىً، ونظامَ مِلْكِ اليمينِ عند الجواري والإماءِ زنىً، والطلاقَ زنىً، وعودة المرأةِ لزوجِها بعدَ أنْ تنكحَ زوجاً غيرَه زنىً وفحشٌ وفجور!!!.

وقال في الجملة الثالثة عشرة: «تَنْهَوْنَ عن الزِّنىٰ قَوْلاً، وتأْمرونَ بمعاقرتِه فِعْلاً، وتَمرغْتُم في حَمْأَةِ الفُجور، فبزَزْتُم زُناةَ العالمين، فويلٌ لكلِّ زَنَّاءٍ زَنيم!».

يواصِلُ المجرمُ الهجومَ علىٰ المسلمين، وقَذْفَهم في أعراضِهم، واتِّهامَهم بالزنىٰ، ويخاطبُهم بشَتْمٍ واسْتِفْزاز، ويَصِفُهم بأنهم مُتَناقِضون مع أنْفُسهم، فبينما هم يُحَرِّمونَ الزنىٰ بأقوالِهم، فإنهم يُمارسونَه في واقِعِهم، لأنَّ تَعَدُّدَ الزوجاتِ والطلاقَ وغيرَهما في نظرِ هذا المجرمِ زنىً.

فالمسلمونَ في نظرِه زُناةٌ مرتكسون في حمأةِ الفُجور، وبذلك سَبَقوا زُناةَ العالَمين، وهَدَّدَهم بالعذابِ، لأنَّ العذابَ لكلِّ زانٍ!!.

مع أنَّ المسلمين الصالحين هم أعَفُّ الناس وأطهرُهم، وهم رُسُلُ العِفَّةِ والطَّهارة في العالم، وهم الذينَ قالَ اللهُ عنهم واصِفاً لهم: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ [المعارج: ٢٩-٣١].

يَقذفُ المجرمُ المسلمين في أعراضِهم، مع أنهم هم الأطْهَرُ الأعَفُّ الأزكىٰ. بينما قَوْمُ هذا المفتري الغربيّون لا يَعْرِفونَ معنىٰ العفةِ والطهارةِ والحياء، ورَفَعوا كُلَّ القيودِ والآدابِ عن الممارساتِ الجنسيةِ، الشَّاذةِ والسويةِ، وعاشوا حياةً إباحيةً تَعُفُّ عنها الحيواناتُ في الغابات!.

* * *

٢٢ تهافت سورة «الغَرَانِيق»

سَمّىٰ المجرمُ المفتري السورةَ الثانيةَ والعشرينَ من إفْكِه المفترىٰ سورةَ الغرانيق، وكلُّ جُمَلِها هُجومٌ مباشرٌ من المجرمِ علىٰ رسولِ الله ﷺ، وتكذيبٌ واتهامٌ له بالشرك.

والغَرانيقُ جمعٌ، مفردُه غُرْنوق، وهو طائِرٌ مائِيٌّ أبيضُ جَميلُ المنظر، فالغَرانيقُ طُيورُ الماء.

وقد أدارَ المجرمُ المفتري هذه السورةَ المفتراةَ علىٰ أُكذوبةٍ موضوعةٍ باطلة، نُسبتْ للرسولِ ﷺ في العهدِ المكيِّ من دَعْوَتِه، وقد ذكَرَها بعَضُ المسلمينَ في بعضِ كتبِ السيرةِ والتفسير.

زَعمت الأكذوبةُ الباطلةُ أنَّه بينما كانَ رسولُ الله ﷺ يتلو هذه الآياتِ علىٰ المشركين في مكة، وحَوْلَه بعضُ المسلمين، تَسَلَّطَ الشيطانُ عليه، وأدخلَ صوتَه في صوتِه، وأضافَ الشيطانُ إلىٰ الآياتِ جملتَيْن من كلامِه، يَمدحُ بهما الأصنام، وهما: «تلكَ الغَرانَيقُ العُلىٰ، وإنَّ شفاعَتهن لَتُرْتَجىٰ!!».

فألْقاهُما علىٰ المشركين بصوتِ رسولِ الله ﷺ، فصارت الآياتُ هكذا: «أفرأَيتُم اللّاتَ والعُزّىٰ، ومَناةَ الثالثةَ الأُخرىٰ، وتلكَ الغرانيق العلىٰ، وإنَّ شفاعَتَهُنَّ لتُرتَجىٰ!!».

وتُضيفُ الأكذوبةُ قائلة: لما سمعَ المشركون هاتَيْن الجملتَيْن في مَدْحِ اللّاتِ والعُزّىٰ فرِحوا، وقالوا: محمدٌ مَدَحَ آلِهَتَنا! ولهذا سَجَدوا لما سَمعوا آخِرَ السورةِ مع الرسولِ ﷺ والصحابة!.

وقرأ المجرمُ المفتري هذه الأكذوبةَ الباطلة، وصَدَّقَها واعتَمَدها، لهوىً في نفسه، وقالَ بها، وذهبَ إلىٰ أنَّ الشيطانَ هو الذي أوحىٰ بالقرآن إلىٰ رسولِ اللهِ ﷺ. وألَّفَ هذه السورةَ بجُمَلِها الخمسَ عشرة، وسَمَّاها سورةَ «الغرانيق» لهذا السبب، وجعلَها شتائمَ مباشرةً للرسول ﷺ، ومعارِضَةً لآياتِ سورةِ النجم، وجاءَ كلامُه فيها سوقِيّاً تافِهاً ساقِطاً بَذيئاً!!.

قالَ في الجملةِ الأولىٰ: «يا أيها الذين كفروا من عبادِنا: لقد ضَلَّ رائِدُكم وقَدْ غَوىٰ».

يُعارِضُ المجرمُ المفتري ويُحاكي آياتِ سورةِ النجم، ويُخاطبُ المسلمينَ بوصْفِ «الذين كفروا»، مبالغةً في استفزازهم، ويَشْتُمُ رائِدَهم رسولَهم محمدًا ﷺ، ويقولُ لهم: إنّه قد ضَلَّ وغوىٰ.

وهو يُكَذِّبُ اللهَ عَزَّوَجَلَّ في قولِه تعالىٰ: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾ [النجم: ١-٢]. ولا يتجرأُ علىٰ تكذيبِ اللهِ إلّا رجلٌ خالٍ من الإيمانِ والأدبِ مع اللهِ سبحانه، فاللهُ يخاطِبُ المسلمين قائلاً: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾، فينفي عنه الضلالَ والغواية، والمجرمُ يُكَذِّبُ اللهَ قائلاً: «لقد ضَلَّ رائِدُكم وقَدْ غَوىٰ».

وقال في الجملة الثانية: «وما نَطَقَ عن الهوىٰ، إنْ هو إلا وَحْيٌ إفْكٌ يُوحىٰ».

يُعارِضُ ويُكَذِّبُ المجرمُ آيَتَيْن أُخْرَيَيْن من سورةِ النجم، وهما قولُ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣-٤]. فاللهُ يَشهدُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ بأنه صادِقٌ، لا يَكْذِبُ، ولا يَنْطِقُ عن الهوىٰ، وهذا القرآنُ الذي ينطقُ به ليس من كلامِه، وإنما هو وحيٌ من عند الله، أوحىٰ به إليه.

ويُكَذِّبُ المجرمُ اللهَ في كلامِه، ويتهمُ الرسولَ ﷺ أنه ينطقُ عن الهوىٰ، وهذا القرآنُ إفْكٌ، أوحىٰ به إليه الشيطان!.

وقال في الجملة الثالثة: «عَلَّمَهُ مَريدُ القُوىٰ».

يُعارِضُ قولَ اللهِ: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النجم: ٥-٧]. وَصَفَ اللهُ في هذه الآياتِ جبريلَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بأنه قَوِيٌّ شديدٌ أمين، وذو قوةٍ ومِرَّةٍ وحِفْظ، وهو الذي عَلَّمَ رسولَ الله ﷺ القرآن.

وقد تَلاعبَ المجرمُ بالآية، فصارَتْ عنده: «عَلَّمَهُ مَريدُ القُوىٰ». والمَريدُ هو المتمرِّدُ العاتي المتَجَبر، وهي صفةُ ذمٍّ ملازمةٌ للشَّيطان. قال تعالىٰ: ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ﴾ [النساء: ١١٧-١١٨].

وقال تعالىٰ: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ ﴿٣﴾ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ [الحج: ٣-٤].

وهكذا حَوَّلَ المجرمُ مَدْحَ جبريلَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إلىٰ ذمٍّ، فهو ليس شَديدَ القُوىٰ مُطيعاً لله، وإنما هو مَريدٌ متمرِّدٌ عاتٍ عاصٍ!!.

وقال في الجملة الرابعة: «فرأىٰ مِنْ مكائِدِ الشيطانِ الكبرىٰ، وهو بالدَّرَكِ الأدْنىٰ..».

ما زال المجرمُ يتلاعبُ بآياتِ سورةِ النجم، يُعارِضُها ويُكَذِّبُها ويُحَرِّفها، ويَجْعلُها إدانةً وشتماً لرسولِ اللهِ ﷺ.

اللهُ عَزَّوَجَلَّ يقولُ عن نزولِ جبريلَ بالقرآنِ علىٰ رسولِ الله ﷺ: ﴿ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴾ [النجم: ٦-١٠].

وتُقَدِّمُ الآياتُ تَصْويراً صادقاً لنزولِ جبريلَ علىٰ رسولِ الله ﷺ: فقد اسْتَوىٰ جبريلُ وهو بالأُفُقِ الأعلىٰ، ثم دَنا فَتَدَلّىٰ، فاقتربَ من رسولِ الله ﷺ، حيث كانَ منه قابَ قوسَيْنِ، أو أقْرَب، وهناك أوحىٰ إلىٰ عبدِ اللهِ ورسولِه ما أوحىٰ اللهُ به إليه.

وصارَ هذا التصويرُ الحيُّ الصادقُ إدانةً وشَتْماً للنبي ﷺ عند المجرم، فالرسولُ لم يكنْ بالأُفُقِ الأعْلىٰ، في منزلةٍ عاليةٍ عند الله، وإنما كان «بالدَّرْكِ الأدْنىٰ» نازِلاً إلىٰ أسفل، في انحطاطٍ وسُفْلٍ وانحدار، وهناك رأىٰ ما رأىٰ من مكائدِ وأساليبِ الشيطان الخفية، فاتبعه واستسلم له!.

وقال في الجملةِ الخامسة: «وَرَدَّدَ الكُفْرَ جَهْراً، وتَلا: أفرأيتم اللاّتَ والعُزّىٰ، ومَناةَ الثالثةَ الأخرىٰ، إنَّ شفاعَتَهن لَتُرتَجىٰ».

هاجمَ المجرمُ رسولَ الله ﷺ هُجوماً استفزازيّاً، حيثُ اتَّهمه بأنَّه خَضَعَ للشيطان، ورَدَّدَ كلامَه، ونطقَ بالكُفْر، وسمعَه منه المشركون، وذلك عندما أثْنىٰ علىٰ آلهتِهم قائلاً: «أفرأيتمُ اللّاتَ والعُزّىٰ، ومَناةَ الثالثةَ الأخرىٰ، إنَّ شفاعَتَهن لَتُرْتَجىٰ».

وقد صَدَّقَ المجرمُ الأكذوبةَ الباطلةَ حول الغرانيق، لهوىً في نفسه! وبما أنها مكذوبةٌ موضوعة فإنَّ النتائجَ التي بَناها عليها باطلةٌ غيرُ صحيحة.

وقالَ في الجملةِ السادسة: «كُلَّما مَسَّه طائفٌ من الشيطانِ زَجَرَهُ صَحْبُه، فأخْفىٰ ما أبْدىٰ..».

يتهمُ المجرمُ رسولَنا ﷺ بأنَّ للشيطانِ سُلْطاناً عليه، وكان الشيطانُ يمسُّه ويصرعُه، ويُعَلِّمُه ما يطلبُ منه تِلاوتَه علىٰ أصحابِه، فيفعلُ ذلك، وإذا أَحَسَّ أنَّ أصحابَه عَرَفوا ذلك أَخْفاه وكَتَمه!.

وهذا ادِّعاءٌ باطلٌ من المجرمِ المفتري، ليس عليه دليلٌ واحدٌ صحيحٌ من سيرةِ رسولِ الله ﷺ.

وقد أَخَذَ المجرمُ فكرةَ هذه الجملةِ من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠١]. ولكنه حَوَّرَ فيها وحَرَّف، وجعلَ المعنىٰ شَتْماً للنبي ﷺ.

وقالَ في الجملةِ السابعة: «وإمّا ينزغَنَّه من الشيطانِ نَزْغٌ استعاذَ بِنا علىٰ مسمعٍ جَهْراً».

يزعمُ المفتري أنَّ الشيطانَ كان مسيطراً علىٰ رسولِ الله ﷺ، يوجِّهُه حيث يَشاء، وينزغُه ويوسوسُ له، وكان يعلنُ علىٰ مسمعٍ من أصحابِه استعاذتَه بالله من ذلك الشيطان! ولم يكنْ صادِقاً في هذه الاستعاذة.

وأَخَذَ هذا المعنىٰ من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف: ٢٠٠].

وقالَ في الجملةِ الثامنة: «وإذا خَلا به قالَ: «إني معك»، فقد اتَّخَذَ الشيطانَ وَلِيّاً من دونِنا، وسارَّهُ بما أَخْفىٰ».

يشتمُ المجرمُ رسولَ الله ﷺ، ويتهمُه بأنه مع الشيطان، وأنه يَكذبُ علىٰ أتْباعِه ويَخدعُهم، فهو أمامَهم يتبرأُ من الشيطانِ ويلعَنُه، ويستعيذُ باللهِ منه، ولكنَّه في الحقيقةِ مع الشيطان، فإذا خلا به أعلنَ اتِّباعَه له، وقالَ له إني معك.

لقد أخَذَ المجرمُ آيةً قرآنية، نازلةً في المنافقينَ المجرمين، وجَعَلَها تتحدثُ عن رسولِ الله ﷺ. قالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ عن المنافقين: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴿١٤﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [البقرة: ١٤-١٥].

كان المنافقون الكافرونَ يُخادعونَ المؤمنين، فإذا قابَلوهم جهَروا بأنهم مَعَهم، لكنَّهم إذا ذهَبوا إلىٰ شياطينِهم الكافِرين اليهودِ صارَحوهم بأنهم معهم، فأخَذَ المجرمُ هذا المعنىٰ من الآية، وأسقطه علىٰ رسولِ الله ﷺ، وجَعَلَه مُخادِعاً لأصحابِه كاذِباً عليهم!!.

وقالَ في الجملةِ التاسعة: «وإذ قالَ الشيطانُ: «إنّي اصطفيْتُك علىٰ الناسِ برسالاتي ووحْيي، فخُذْ ما آتيكَ، واذكُرْ نعمتي عليك، واقْنُتْ شُكْراً»».

يَزعمُ المَجرمُ أنَّ الشيطانَ يُخاطبُ رسولَنا محمداً ﷺ، ويخبرُه أنه اصطفاه علىٰ النّاس، وأنزلَ عليه الوحيَ الشيطاني، ويأمُرُه أنْ يأخُذَ هذا الوحيَ منه!.

والذي فعلَه المجرمُ المفْتَري هنا أنه أخَذَ آيةً من سورةِ الأعراف، في سياقِ قصةِ موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ، يُخبرُه اللهُ فيها أنه اصْطَفَاه واخْتاره، ويأمُرُهُ أنْ يأخذَ الوحي، ويشْكُرَه علىٰ ذلك. وهي قولُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٤].

وحَوَّلَ المجرمُ المفتري الآيةَ من كونِها ثناءً منِ اللهِ علىٰ نبيِّه موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ لتكونَ إدانةً للرسولِ محمدٍ ﷺ، ولتكونَ خِطاباً من الشيطانِ له!!.

وقال في الجملة العاشرة: «فأُنزلُ عليك مِثْلَما أُنزلَ علىٰ الأوّلين، وَحْياً ذكْراً».

يواصِلُ المجرمُ افتراءَه ضِدَّ رسولِ الله ﷺ، فيزعُمُ في هذه الجملةِ أنَّ الشيطانَ وَعَدَ محمداً ﷺ أنْ يُنزلَ عليه وَحْيَهُ وذِكْرَهُ، وأنْ يكونَ هذا مثلَ الذي أُنزلَ علىٰ السابقين. أيْ أنَّ القرآنَ النازلَ عليه ليس من عندِ الله، بل هو وحيٌ من الشيطان!!.

وقالَ في الجملةِ الحادية عشرة: «فلا يَقومُ إلا كما يَقومُ الذي يتخبَّطُه الشيطانُ من المَسِّ، إذ يُنزلُ عليه رِجزاً».

يَشْتُمُ المجرمُ رسولَ الله ﷺ، من خلالِ وَصْفِه بأنَّ الشيطانَ قد سيطرَ عليه، وتمكَّنَ منه، وأصابَه بمسّ، فهو يتخبَّطُ في حياتِه بسببِ هذا المَس، وقد أنزلَ عليه الشيطانُ الرِّجْز، وصَدَّقَ نفسَه أنه رَسول!.

وقد أخَذَ المجرمُ آيةً تتحدثُ عن أكْلِ الربا، وتُشَبِّهُهُ بالممسوسِ المصروع، وأسقطها علىٰ رسولِ الله ﷺ. وهي قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ [البقرة: ٢٧٥].

وقالَ في الجملةِ الثانية عشرة: «ويَرْبِطُ علىٰ قَلْبِهِ ويَؤُزُّهُ أزّاً».

يتهمُ المجرم محمداً ﷺ أنَّ الشيطانَ يَربطُ علىٰ قلبِه ويَختمُ عليه، ويتمكَّنُ منه، ويؤُزُّه أزّاً، ويُحرِّكُه تحريكـاً شديداً، بعنفٍ وشدةٍ وقَسْوة!!.

وقد أخَذَ هذا اللفظ من قولِه تعالىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾ [مريم: ٨٣].

تخبِرُ الآيةُ عن تَحَكُّمِ الشياطينِ بالكافرين، فهي تَؤُزُّهُم أزّاً، وتحركُهم تَحريكـاً شديداً، وتجعلَهم مضطربين قلِقين متوترِين! فأخَذَ المجرمُ هذا المعنىٰ وجَعلَه هجومـاً علىٰ رسولِ الله ﷺ، مع أنه هو الذي سيطَرَ الشيطانُ عليه، وجعَله من جندِه وحزبِه، وصار يَؤُزُّهُ أزّاً، ويُحاربُ الحَقَ به!.

وقالَ في الجملة الثالثة عشرة: «وقد جعلَ الشيطانُ ما ألْقىٰ فتنةً للذينَ في قلوبِهم مَرَض، والذين في صدورِهم شك، ومَنْ يكنِ الشيطانُ له قَرينـاً فساءَ قَرينـاً».

يواصِلُ المجرمُ الحديثَ عن مزاعِمه وافتراءاتِه. فبعدَ أنْ زعمَ في الجملِ السابقةِ أنَّ القرآنَ وَحْيٌ من الشيطان، ذكَرَ هنا أنَّ الشيطانَ جَعَلَ القرآنَ الذي أَوْحَىٰ هو به فتنةً للكافرين، الذين في قلوبِهم مَرَض، فلم يَتَّبِعوا الحَقَّ وإنما اتَّبَعوا الباطل، وصَدَّقوا أنَّ القرآنَ وَحيٌ من اللهِ، وأنَّ محمداً ﷺ هو رسولُ الله.

وهم بذلك ساروا مع الشيطان، وجَعَلوه وليـاً، فصارَ الشيطانُ للواحدِ منهم قرينـاً.

وقد أخذَ المجرمُ هذا الكلام من قولِ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ﴾ [الحج: ٥٣] فَحَوَّلَ المجرمُ الآيةَ من كونِها حَديثاً عن الكافرين وفَضحاً لهم، لتكونَ هُجوماً على المسلمين وذمّاً لهم.

أما عبارةُ «ومَنْ يكن الشيطانُ له قريناً فساء قريناً» فقد أخَذَهُ المجرمُ من قولِ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۗ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ قَرِينًا﴾ [النساء: ٣٨].

وقال في الجملةِ الرابعةِ عشرة: «يا أيها الذين آمَنوا من عبادِنا: إنَّ الشيطانَ لَيوحي إلىٰ أوليائِه لِيُجادلوكم في دينِكم القويم، فإذا سمعتُم أقوالَهم فعوذوا بنا مِنْ هَمَزاتِ الشياطين، ولا تَصْغوا إليه، وأَعْرِضوا عنه، واهْجُروه هَجْراً مبيناً».

يتوجَّهُ المجرمُ بالخطابِ إلىٰ أهلِ مِلَّتِه من النَّصارىٰ، ويَصِفُهم بصفةِ الإيمان، ويُخبرهم أنَّ الشيطانَ يَطلبُ من أوليائِه جدالَ النَّصارىٰ المؤمنين، في الحَقِّ الذي هم عليه، ويَقصدُ المجرمُ بهذا المسلمين، فَهُمْ في نظرِهِ أولياءُ الشيطان، وهم الذين يُجادِلون النَّصارىٰ، ويُحَذِّرُ النَّصارىٰ منهم، ويَطلبُ منهم أنْ لا يَسمعوا لهم، ويوجِّههم إلىٰ أنْ يَستعيذوا باللهِ من الشيطانِ وهَمَزاتِه.

وقد أخذَ المجرمُ هذا من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ ۗ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ١٢١].

فَحَوَّلَ المجرمُ المعنىٰ من كونِه تَوْجيهاً وتَثْبيتاً وخِطاباً من اللهِ للمسلمين، إلىٰ كونِه إدانةً واتهاماً لهم، وإخباراً بأنهم من أولياءِ الشيطان!.

أمّا عبارة: «فَعوذوا بِنا من هَمَزاتِ الشيطان»، فقد أخَذَه المفتري من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ﴾ [المؤمنون: ٩٧-٩٨].

وقال في الجملة الخامسة عشرة: «ومَنْ أظلمُ ممن افترىٰ علينا كَذِبـاً، ثم قال: ﴿أُوحِىَ إِلَىَّ﴾، وما أُوحيَ إليه إلا ما تنزلَتْ به الشياطينُ افتراءً ومكراً».

يتحدثُ المجرمُ المفتَري باسمِ الله، ويُخبرُ أنه لا أحَدَ أظلمُ ممن افترىٰ علىٰ اللهِ كذبـاً، ويعني المجرمُ بذلك محمداً رسولَ الله ﷺ، ويتهمُه بأنه افترىٰ علىٰ اللهِ كَذِبـاً، وأنَّه ادَّعىٰ أنَّ اللهَ أوحىٰ إليه بالقرآن، مع أنّ اللهَ لم يوحِ إليه بشيء، وما معه إنما هو من الشياطين!.

وقد أخَذَ المجرمُ معنىٰ الجملةِ من قولِ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ [الأنعام: ٩٣].

مع أن هذه الجملةَ شهادةٌ ضدَّ المجرمِ المفتري القسيس شورّوش، فهو الذي افْتَرىٰ علىٰ اللهِ كَذِبـاً، وهو الذي قال أُوحيَ إليَّ من اللهِ، مع أنَّ اللهَ لم يوحِ إليه، وهو الذي قالَ سأُنزلُ مثلَ ما أنزلَ الله، وادّعىٰ النجاحَ في معارضةِ القرآن بإفْكِه المفترىٰ، فهو مِن أظلمِ الظالمين!!.



٢٣ تهافت سورة «العطاء»

سمىٰ المفْتَري السور ةَ الثالثةَ والعشرين من إفكِه المفترىٰ سورةَ العَطاء، وزعمَ فيها أنَّ النَّصارىٰ هم الذين يُكثِرونَ من العطاء، وأنَّهم يُواجِهونَ السيئةَ بالحسنة، وبَشَّرَ فيها ببعضِ المفاهيم النصرانية، ووَجَّهَ فيها للمسلمينَ شتائمَ عديدة، وجعلها في أربعَ عشرةَ جملة.

قالَ في الجملةِ الأولىٰ: «يا أيها الذين ضَلّوا من عبادِنا: لقد قيلَ لكم: (النفسُ بالنفسِ، والعينُ بالعين، والسنُّ بالسنّ). وقلنا: ادفعوا السيئةَ بالحسنة، فإن لُطِمْتُمْ علىٰ الخَدِّ الأيْمن، فيَسِّروا الأيْسَر، ولا تَنْتَقِموا من المعتدين».

يَمزجُ المفتري في هذه الجملة بين القرآنِ والإنجيل، ويَجمعُ بين معانٍ قرآنيةٍ ومعانٍ إنجيليةٍ نصرانية!.

وقد بدأ الجملةَ بخطابٍ استفزازيٍّ للمسلمين، حيثُ وصفَهم بأنّهم ضالّون، وبدأ الجملةَ ببعضٍ من آيةٍ قرآنية، فقد أخذَ عبارةَ: «النفسُ بالنفسِ والعينُ بالعينِ والسنُّ بالسن» من قولِ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ﴾ [المائدة: ٤٥].

تتحدثُ الآيةُ عن القِصاصِ في النفسِ والأطْراف، فتُقْتَلُ النفسُ بالنفس، وتُقلعُ العينُ بالعين، ويُقطعُ الأنفُ بالأنف، وتُقطعُ الأذُنُ بالأذن، ويُكْسَرُ السنُّ بالسِّنِّ، ويؤخذُ بالقِصاصِ في الجروح.

وأوردَ هذه الجملةَ القرآنيةَ بصيغةِ التمريضِ والتّوهين، وهي صيغةُ: «لقد قيلَ لكم». وكأنه يُنكرُ هذه الجملةَ ويُحاربُها، ولا يَقبلُها.

وباقي الجملةِ جعلَها المفتري دعايةً وترويجًا للأفكارِ النصرانية، وذلك في قوله: «وقُلْنا ادْفَعوا السيئةَ بالحسنة، فإنْ لُطِمْتُم علىٰ الخَدِّ الأيمن، فَيَسِّروا الأيْسَر..».

وهذه دعوةٌ للذُّلِّ والهوانِ والاستسلام، فإنَّ مَنْ ضُرِبَ علىٰ خدِّه الأيمنِ طولبَ أنْ يُديرَ الخَدَّ الأيْسَرَ للضَّرْب!.

وقوله: «ولا تَنْتَقموا من المعتدين» دعوةٌ صريحةٌ للمسلمين للقَبولِ بالعُدْوانِ، والرضىٰ به والاستسلامِ للمعْتَدين، وعدمِ مواجهتِهم والانتقامِ منهم، وهذا بيتُ القصيد، فالواجبُ علىٰ المسلمين عدمُ الدفاعِ عن النفسِ والوطنِ أمامَ الطامعين!!.

وقالَ في الجملةِ الثانية: «وإنْ اعْتُدِيَ عليكم طَمَعًا برِداء، فاتْرُكوهُ للطّامعين».

يُتابِعُ التبشيرَ بالأفْكارِ النصرانيه، الداعيةِ إلىٰ الاستسلام والتنازلِ عن الحقوق، ويَدعو المسلمين إلىٰ عدمِ المواجهةِ والمطالبةِ بالحقوق، ومن اعْتَدىٰ عليهم لا يَرُدّونَ عليه اعتداءَه، ومَنْ أرادَ أخْذَ الرِّداء أعطوهُ له، ومَنْ أرادَ احتلالَ وَطَن لم يَقِفوا في وجهه.

وقالَ في الثالثة: «ومَنْ سَخرَكُم مسيرةَ ميلٍ فَسيروا مَعَه ميلَيْن».

وهذه دعوةٌ ثالثةٌ للاستسلامِ بحجَّةِ العَطاءِ والكرم، فَمَنْ أرادَ مِنْ أحَدٍ شيئًا أعْطاهُ له، ومَن اسْتَخْدمه خَدَمَه، ومَنْ طلبَ أنْ يَسيرَ معه لَبّىٰ له طَلَبَه!.

وقالَ في الجملةِ الرابعة: «ومَنْ سَألَكم حاجةً فأعْطوهُ، ولا تَرُدّوا السائلين».

يطلبُ المبالغةَ في العَطاء، وتلبيةِ الدَّعَوات، وقضاءِ الحاجاتِ، وعدمِ رَدِّ ونَهْر السائلين.

وقال في الجملة الخامسة: «ومَنْ اسْتَعارَكَم الماعونَ فأعيروه، ولا تَمْنَعَوا الماعون».

علىٰ الناسِ أنْ يُقَدِّموا للسائلين ما يَطلبونَه، وأنْ يُعيروهم ما يَستعيرونَه، وأنْ لا يَمنعوهم الماعونَ الذي يريدونَه.

وقالَ في الجملة السادسة: «وقد نَسيتُم ما ذُكِّرْتُم به في الإنجيلِ الحَق، فما اتَّبعتُم الهُدىٰ، ورَحْتُم تُضِلُّون المهْتَدين، وتفْتَرون علينا الكذب، إنه لا يُفلحُ المفترون».

انتقلَ مِن تقديمِ النَّصائحِ للمسلمين، والتبشيرِ بالأفكارِ النصرانيةِ بينهم في الجملِ السابقة، إلىٰ مهاجمةِ المسلمينَ وذمِّهم واستفزازِهم في هذه الجملة. ويزعُمُ المفتري

أنَّ اللهَ جعلَ كتابَه الإنجيلَ المنزَّلَ علىٰ عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَذْكيراً للمسلمين، وهدىً ونوراً لهم، لكنهم لم يهتدوا به، فَضَلّوا وأضَلّوا.

واتَّهم المسلمينَ بأنهم يفترونَ علىٰ الله الكذب، ويَنسبون له ما لم يَقُلْه، وقَرَّرَ أنَّ النصارىٰ هم عبادُ اللهِ المُهْتَدون، ولكنَّ المسلمين يتَّهِمونَهم بالضلال.

وقال في الجملة السابعة: «وقيلَ لكم: (قاتِلوا الذينَ لا يُؤْمِنونَ بالله، وكُلوا مما غنمتم حلالاً طيبًا)، وهذا قولُ الظالمين».

يُكَذِّبُ المجرمُ آيَتَيْن صريحتَيْن في القرآن، ويَضعهُما بينَ قوسَيْن للدلالةِ علىٰ أنه أخَذَهما من المصحف، ومَهَّدَ للآيَتَيْن بكلمةِ «قيل لكم»، الدالّة علىٰ التضعيفِ والتوهين.

الآيةُ الأولىٰ أوردَها في جملةِ: «قاتِلوا الذين لا يُؤمنونَ بالله»، وهي جزءٌ من قولِ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ قَـٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَـٰغِرُونَ ﴾ [التوبة: ٢٩].

إنَّه يَكرهُ هذه الآيةَ ويُهاجِمُها، لأنها تَدْعو إلىٰ قتالِ الكافرينَ من أهْلِ الكتاب، من اليهودِ والنصارىٰ، حتىٰ يُعْطوا الجزيةَ للمسلمين رغماً عنهم.

الآيةُ الثانية ذكَرَ قِسْماً منها في جملة: «وكُلوا مما غنمتُم حَلالاً طيباً»، وهي قولُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَـٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الأنفال: ٦٩].

وهو يكْرَهُ هذه الآيَةَ أيضاً ويُهاجِمُها لأنها تُبيحُ أكْلَ الغنائمِ الناتجةِ عن القتالِ وهزيمةِ الأعداءِ.

ولذلك يَنفي أنْ تكونَ الآيَتان من قولِ الله، لأنَّهما تَتَحَدَّثان عن الجهادِ والقتلِ والغنائم، ويَجعلُهما من قولِ الظالمين، وهذا معناهُ أنَّ القرآنَ ليسَ كلامَ الله!.

وقال في الجملةِ الثامنة: «لقد كَفَرَ الذينَ أحَلّوا قَتْلَ عبادِنا، وسَلَبوا لُقمةَ اليتامىٰ والمساكين، ذلك أنهم كافرون».

يُكَفِّرُ المجرمُ المسلمين، لأنهم قاتَلوا النَّصارىٰ واليهودَ، وأخَذوا الغنائم منهم، وجَعلوها حَلالاً لهم، لأنَّ المشكلةَ عنده هو وأصحابُ مِلَّتِه هي في قتالِ الكفارِ المحاربين، وأخْذِ الغنائمِ منهم.

وقال في الجملة التاسعة: «وقُلْتُم: (مَنْ شاءَ فليُؤمِنْ ومَنْ شاءَ فليكفر، فقد تبَيَّنَ الرشدُ من الغي، لا إكراهَ في الدين)».

يخاطبُ المجرمُ المسلمين، ويُريدُ أنْ يُبَيِّنَ لهم تناقُضَهم مع أنفسِهم، ومخالفَتَهم لتوجيهاتِ قرآنهم، ويوردُ آيةً مثالاً علىٰ ذلك!.

لِننظرْ! هل هناك آيةٌ قرآنيةٌ باللفظِ المذكور أعلاه، والذي وضعَه المفتري بين قوسَيْن، ليوهِمَ الناسَ أنَّه أخذَه من المصحف؟!.

الآيةُ التي سَطا عليها المجرمُ المفتري هي قولُ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ﴾ [البقرة: ٢٥٦] وبعدَ أنْ تَلاعبَ بها المجرمُ كعادتِه، وقَدَّمَ فيها وأخَّرَ، صارَتْ عنده هكذا: «قد تبينَ الرشدُ من الغي، لا إكراهَ في الدين».

أما عبارة: «مَنْ شاءَ فليؤْمِنْ ومَنْ شاء فليَكْفُر» فقد أخَذَها المفتري من قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ﴾ [الكهف: ٢٩].

وفَهِمَ المفتري من الآيتينِ سماحَهما لأيِّ إنسانٍ باعتناقِ الدين الذي يُريدُه، وقَبولِ هذا الدينِ منه، سواء كان هذا الدينُ هو اليهوديةَ أو النصرانيةَ أو الإسلامَ!.

وهذا فَهْمٌ خاطئ، لأنَّ تقريرَ حقيقةِ أنَّه لا إكْراهَ في الدين لا يَعني قَبولَ أيِّ دينٍ عندَ الله، كُلُّ ما يدلُّ عليه أنَّ الدخولَ في الدينِ لا يكونُ إلّا عن طريق الاختيار الذاتي والقناعةِ الشخصية، ولا يَقْبَلُ الإنسانُ الحُرُّ أنْ يكونَ دخولُه في الدينِ عن طريقِ الإجبارِ والإكْراه!.

وهذا معناهُ أنَّه للإنسانِ أنْ يَختارَ الدينَ الذي يُريدُه ويقتنعُ به، سواء كان هذا الدينُ هو اليهوديةَ أو النصرانيةَ أو البوذيةَ أو الهندوسية!.

لكنَّ اختيارَه لأيِّ دينٍ لا يَعني أنْ يكونَ هذا الاختيارُ صَواباً دائماً، ولا يعني أنَّ كُلَّ دينٍ مقبولٌ عند الله.

إنَّ الدينَ الوحيدَ الخاتِمَ المقبولَ عندَ الله هو الإسلام، وورِدَ هذا صريحاً في قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ [آل عمران: ١٩].

وصَرَّحَ القرآنُ أيْضاً أنَّ أيَّ دينٍ آخر غيرِه لا يُقْبَلُ من صاحبه. قال الله تعالىٰ: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ [آل عمران: ٨٥].

وهذا معناهُ أنَّ مَن اختارَ غيرَ الإسلامِ ديناً فهو مخطئ، مع أنه لا إكْراهَ في الدين، وسيحاسبُه اللهُ علىٰ اختيارِه الخاطئ يومَ القيامة!!.

وقال في الجملة العاشرة: «ويريدُ الشيطانُ وأولياؤُه أنْ يُطفِئوا نورَ الحَقِّ بسوءِ أقوالِهم، ويَطْمِسوا كلمتَنا بمنكَرِ أفعالِهم، ونأبىٰ إلا أنْ نُتِمَّ نورَنا، ونُظْهِرَ كَلمتَنا، ولو كرهَ الكافرون».

يزعمُ المجرمُ أنَّ الحَقَّ معه وحْدَه، وأنَّ المسلمينَ أولياءُ الشيطان، وأنَّ الشيطانَ يستخدِمُهم في مواجهةِ الحَقِّ الذي معه، ليُطْفِئوا نورَ الحق، بسوءِ أقوالِهم وأفعالِهم.

وقد أخذَ المجرمُ هذا المعنىٰ من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة: ٣٢-٣٣].

فالآيةُ نازلةٌ في الكفار، وجهودِهم في حربِ الإسلام، ولكنَّ المجرمَ وَجَّهها ضِدَّ المسلمين.

وقال في الجملة الحادية عشرة: «ويومَ يَعَضُّ الكافرُ علىٰ يدَيْه، يقولُ: يا ليتني اتخذتُ الإنجيلَ الحَقَّ والفرقانَ الحَقَّ دليلاً».

أخذَ المفتري لفظ هذه الجملةِ من قولِ الله عز وجل: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴾ [الفرقان: ٢٧-٢٩].

تتحدثُ الآياتُ عن كافرٍ رَفَضَ الدخولَ في الإسلام، وأصَرَّ علىٰ كُفْرِه، واستجابَ لصديقٍ له كافر، اتَّخَذَه خليلاً وناصِحاً. فهذا الكافِرُ يومَ القيامة يتحسَّرُ ويَنْدَم، ويَلومُ

نفسَه، ويذمُّ صاحبِه، ويتمنىٰ لو كان آمَنَ في الدنيا، وتابَعَ الرسولَ محمداً ﷺ، ودخَلَ في دينه.

فأخَذَ المجرمُ فكرةَ هذه الآيات، وَوَجَّهَها ضِدَّ المسلمين، واعتبرَها تتحدَّثُ عن الذي دخلَ في الإسلام، وتابَعَ القرآنَ، فهذا الكافر ـ في رأيه ـ يَعَضُّ علىٰ يديْه حسرةً ونَدَماً، ويتمنّىٰ لو كانَ في الدنيا اتبعَ الإنجيلَ الحَقَّ، وكتابَ المجرمِ «الفرقانَ الحق».

وقالَ في الجملةِ الثانية عشرة: «يا ويْلَتي ليتَني اهتديتُ من قبلِ ما مِتُّ دَليلاً».

تلاعبَ المجرمُ بالآيةِ القرآنية: ﴿يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾، حيثُ حوَّلَها إلىٰ هذه الجملة. والمهمُّ عنده هو التغييرُ والتبديلُ والتحريف.

وقالَ في الجملةِ الثالثة عشرة: «إنا أطَعْنا سادَتَنا وكُبَراءَنا فأَضَلّونا السبيل».

أخَذَ المجرمُ فكرةَ هذه الآيةِ من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ٦٤-٦٨].

تتحدَّثُ الآياتُ عن عذابِ الكافرين في جهنم، وعن حسرتِهم وندمِهم لكفرِهم، وعن اعترافِهم بأنهم ضلّوا السبيلَ، لأنهم أطاعوا سادتَهم وكبراءَهم.

وقد أخَذَ المجرمُ جملةً من هذه الآيات، بدونِ صلةٍ بينَها وبين جُمَلِه السابقةِ الأخرىٰ.

وهكذا نرىٰ المجرمَ يأخذُ جَمَلَهُ من القرآن، ويضعُها بجانبِ بعضِها بدونِ ترابط! ويزعمُ بعدَ هذا أنه نجحَ في معارضةِ القرآن!.

* * *

٢٤ تهافت سورة «النساء»

سَمّىٰ المفتري السورةَ الرابعةَ والعشرين من إفْكِه المفترىٰ «سورةَ النساء»، وَجَّهَ فيها الشتائمَ إلىٰ المسلمين، واتَّهمهم فيها بظُلْمِ النِّساء وهَضْمِ حقوقِهن. وجعلَها في ست عشرة جملة.

قالَ في الجملةِ الأولىٰ: «يا أهلِ الظلمِ من عبادِنا الضّالّين: لقد اتخذتم من المرأةِ سلعَةً تُباعُ وتُشْتَرىٰ، وتُنبَذُ نبْذَ النَّوىٰ، مَهيضَةَ الجَناحِ، هَضيمةَ الجانب، وما كان ذلك من سنةِ المقْسِطين».

يخاطبُ المجرمُ المسلمين بأسوأ لفظ، حيثُ يصفُهم بالظلمِ والضَّلال، ويتهمُهم بظلْمِ النساء، فالمرأةُ عندَ المسلمين سلعة، وليستْ إنْساناً مُعَزَّزاً مُكَرَّماً، يعتبرونَها مالاً، تُباعُ وتُشْتَرىٰ، وإذا أخذوا حاجَتَهم منها نَبذوها وطَرَحوها! يُذِلّونَها ويُهينونَها ويَهضمون حَقّها!.

الإسلامُ كَرَّمَ المرأةَ وأعَزَّها، والمسلمونَ أكْرَموها واحْتَرَموها. إنَّ الذينَ هَضَموها حقوقَها، وجَعَلوها سلعةً تجاريةً تُقَوَّمُ بالمال، وتُباع وتشترىٰ هم الغربيون. ونظرةٌ إلىٰ دَوْرِ المرأةِ عندهم في وسائلِ الدعايةِ والإعلانِ والأفلامِ تقودُ إلىٰ هذه الحَقيقة. لقد حَوَّلَ الغربيّون المرأةَ إلىٰ سلعةٍ ومال، وإلىٰ جِنْسٍ وشهْوَة، وإلىٰ فتنةٍ وإغراء. أمّا إنسانيتُها وكرامتُها وحقوقُها فهذا لا وزنَ ولا قيمةَ لها عندهم.

وقال في الجملة الثانية: «تَقْتَنونَ ما طابَ لكم من النساءِ كالسَّوائِم، تأْسرونَهُنَّ حبيسات، وهُنَّ حَرْثٌ لكم، تأْتون حَرْثَكُمْ أنّىٰ شئتم، ذلك هو الظلمُ والفجور، فأينَ العدلُ والخُلُقُ الكَريم».

يهاجمُ المجرمُ في هذه الجملةِ فكرةَ تَعَدُّدِ الزَّوْجات، ويرفضُها لأنها تجعلُ النِّساءَ كالماشيةِ السائمة، التي ترعىٰ ثم تَعودُ لِتُحْبَسَ في المساء. إنَّ قولَه: «تقْتَنون ما طابَ لكم من النّساء»، هو هجومٌ علىٰ قولِ الله: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ [النساء: ٣].

وإنَّ قولَه: «وهُنَّ حَرْثٌ لكم تأتونَ حَرْثَكُم أنّىٰ شئتم، ذلك هو الظلمُ والفجور»، هو هجومٌ واعتراضٌ علىٰ قولِ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ﴾ [البقرة: ٢٢٣].

ولا أدري لماذا اعتبرَ المجرمُ الجاهلُ هذه الآيةَ ظُلْمـاً للمرأة وفجوراً بها؟ معَ أَنّنا نَراها تكريمـاً واحترامـاً لها. وَوَجْهُ تَشبيهِ المرأةِ بالحَرْثِ أنَّ الآيةَ في سياقِ الحديثِ عن الإنجابِ والولادة، فناسبَ أنْ تُشَبَّهَ المرأةُ بالأرْضِ التي تُحْرَثُ وتُبْذرُ، لينبتَ فيها النباتُ والزرعُ والثمر، والولَدُ الذي تنجبُه المرأة مثْلُ الزرعِ والثمرِ الذي تنتجُه الأرض.

ثم إنَّ قولَه تعالىٰ: ﴿فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمْ﴾ تكريمٌ للمرأة، وارتقاءٌ بالمعاشرةِ الزوجية والممارسةِ الجنسية، إلىٰ آفاق أخلاقيةٍ وإنسانيةٍ رفيعة، فالرجلُ لا ينظرُ لامرأتِه علىٰ أنها وسيلةٌ لقَضاءِ الشهوةِ وممارسةِ الجنس، وإنما يُقَدِّمُ لنفسِه عندها، ويلمسُ إنسانيَّتَها وخُلُقَها، ويُعلي من منزلِتها ومكانتِها، فتكونُ ممارسةُ الجنسِ سُمُواً أخْلاقيـاً إنسانيـاً، ولستْ مجردَ قضاءِ شهوة.

وقال في الجملةِ الثالثة: «**وبَدَأْنا خلْقَكُم بآدَمَ وحَوّاءَ واحِدَة، فتُوبوا عن شِرْكِ الزِّنىٰ، وَوَحِّدوا أنفسَكُم بأزواجِكم، ولا تُشْرِكوا بأنفسكم ولا بهنَّ أحَداً، فللزوجِ الذكرِ الواحِدِ زوجةٌ أنْثىٰ واحدة، وما زادَ علىٰ ذلك فهو من الشيطانِ الرجيم**».

يحاربُ المجرمُ في هذه الجملةِ فكرةَ تَعَدُّدِ الزَّوْجات، التي أباحَها الإسلام في آيةٍ صريحة، هي قولُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُواْ فِي ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ [النساء: ٣].

يَعتبرُ المجرمُ أنَّ تَعَدُّدَ الزوجاتِ صورةٌ من صورِ الزِّنىٰ، كما أنه صورةٌ من صورِ الشرك، ولذلك يُخاطبُ الرجالَ المسلمين طالِبـاً منهم أنْ يَتوبُوا «عن شِرْكِ الزِّنىٰ»، فالذينَ يتزوَّجون بأكثرَ من واحدةٍ هم مشركون، وهم زُناة! وفي نظرِه لا بُدَّ أنْ يكونَ للزوجِ الواحدِ زوجةٌ أُنثىٰ واحدة، لأنَّ اللهَ خَلَقَ آدمَ أبا البشر، ولم يخلقْ له إلَّا امرأةً واحدة، ولو جازَ تَعَدُّدُ الزَّوْجاتِ لَتزوَّجَ آدمُ بأكثرَ من واحِدَة!!.. والشيطانُ هو الذي

يَدْعو المسلمين إلىٰ تَعَدُّدِ الزوجات، فهذا التعدُّدُ الذي يمارسُه المسلمون وَحْيٌ من الشيطان، وليس وَحْياً من الله!!.

وقد شَنَّ المجرمُ المفتري هُجوماً عَنيفاً علىٰ رُخْصَةِ تعددِ الزَّوجات، في أكثرَ من موضعِ من إفْكِهِ المفْتَرىٰ، ووَصَفَهُ بأقبحِ وأرذلِ العبارات!.

وإذا كان الغربيّون يُحاربونَ تَعَدُّدَ الزَّوْجات، ويَعتبرونَه من الشركِ والزِّنىٰ، فإنهم يُبيحون تَعَدُّدَ «العَشيقات»، بحيثُ يكونُ للرجلِ الواحِد عشيقاتٌ كثيرات، لَيسَ لهنَّ عَدَدٌ مُحَدَّد، ويُغَيِّرُ ويُبَدِّلُ فيهنَّ كما يَشاء، بدونِ إنْكارٍ أوْ حياء!

فالزواجُ الشرعيُّ بأكثرَ من زوجةٍ زنىً وشِرْك، أما الزِّنىٰ بنساءٍ عديداتٍ فهذا ليس زنىً ولا فَحشاء، وإنما هو من مظاهرِ حريةِ المرأةِ والرجل!!.

وقال في الجملةِ الرابعة: «تقولون: (إنَّ الرجالَ قَوّامونَ علىٰ النساءِ واللّاتي تَخافونَ نُشوزَهنَّ فعظوهُنَّ واهجروهُنَّ في المضاجعِ واضربوهن)، فما مِزْتُم بشرعةِ الغابِ بين الإنسانِ وبينَ البهائمِ والأنعام».

كلُّ تشريعاتِ القرآنِ للعلاقةِ بين الزَّوْجَين مرفوضةٌ وباطلةٌ عند هذا المجرمِ المفتري، ولذلك انتقلَ من مهاجمةِ رخصةِ تَعَدُّدِ الزوجات، التي اعتبَرها شِرْكاً وزنىً، إلىٰ مهاجمةِ قوامةِ الرجلِ علىٰ المرأةِ في الأسرة، ومهاجمةِ وَعْظِ الزوجةِ وزَجْرِها عند نشوزِها وتمرُّدِها.

والآيةُ التي شَنَّ هُجومَه عليها في هذه الجملةِ هي قولُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾ [النساء: ٣٤].

يرفضُ المجرمُ ـ وقومُه الغربيون معه ـ أنْ يكونَ الرجالُ قَوّامين علىٰ النساءِ في الحياةِ الزوجية، ويَعتبرون هذه القوامَة في الأسرة صورةً من صُوَرِ ظلْمِ المرأةِ والاعتداءِ

عليها، وهَضْمِ حَقِّها وإهانَتِها! ولكنَّه لم يذكُر البديل، فإذا كانَ يرفضُ أنْ تكونَ القوامةُ والإدارةُ والإشرافُ بيدِ الرجلِ، فَبِيَدِ مَنْ تكون؟

إنَّه لا بُدَّ للأسرةِ من قَيِّمٍ قائِد، يُديرُ أُمورَها، ويُبرمجُ حياتَها، ويتولّىٰ أمْرَها، فهل تَصلحُ أنْ تكونَ القوامةُ بيدِ المرأة؟ وهلْ هَيَّأها اللهُ للقَوامةِ؟ وهل يرضىٰ الرجلُ أنْ تكونَ المرأةُ مسؤولةً عنه، وتنظمَ له حياتَه؟.

إنَّ كونَ الرجالِ قَوّامينَ علىٰ النساءِ يتفقُ مع الفطرةِ التي فَطَرَ اللهُ الناسَ عليها، وَوَهَبَ كُلًّا من الجنسْين المواهبَ الخاصَّة، التي تنظمُ له حياتَه، وتُعينُه علىٰ أداءِ رسالتِه ومهمته.

ثم إنَّ قوامَة الرجل علىٰ المرأة لا تَعني أكثرَ من تنظيمِ الأسرة، وترتيبِ شُؤونِها، والإشرافِ عليها والقيادَةِ لها، وهي لا تتحققُ إلّا بالمشورةِ مع المرأة، الطرفِ الآخرِ في مُؤَسسةِ الأسرة.

فقوامةُ الرجلِ علىٰ المرأة لا تَعني التحكُّمَ فيها واستعبادَها وإذلالَها واحتقارَها، ولا تَعْني طَمْسَ شخصيتِها، والقضاءَ علىٰ وجودِها ومهمَّتِها!!.

ولاحَظْنا آثارَ سَلْبِ القوامةِ من يَدِ الرجلِ في بلادِ الغَرب علىٰ الأسرة، وكيفَ قُضِيَ علىٰ قِيَمِها عندهم، ولم تَعُدْ تُؤَدِّي رسالتَها! فتفككت الأسرة، وضاعَ الأولادُ والبنات!.

أمّا تأديبُ الزوجةِ عند نُشوزِها وعصيانها فهو عندَ القِسّيس المفتري وقومِه جريمةٌ كُبْرىٰ، ولذلك يُسَجِّلُ في الجملةِ رَفْضَه للنصِّ القُرآنيِّ الذي يُشَرِّعُ ذلك: ﴿وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ﴾.

إنَّ هذا التأديبَ للزوجةِ الناشزةِ المتمردةِ في حالاتٍ نادرةٍ شاذة، وليس برنامجًا يوميًا لكلِّ زوجة، ومعظمُ الزوجات لا يحتَجْنَ إلىٰ هذا التأديب، لأنهن يَقُمْنَ بواجبهنَّ، ويُؤَدّين مهمتَهنَّ بتنسيقٍ مع الأزواج.

بعضُ الزوجاتِ قد يرغبْنَ في المخالفةِ أو العصيانِ لأسبابٍ نفسية، فأرشدَ القرآنُ الأزواجَ إلىٰ علاجِ هذا المرض، وإصلاحِ هذا الاعوجاج. وهذا العلاجُ مرحليٌّ متدرجٌ، يَقومُ علىٰ خطواتٍ ثلاث:

١ ـ الوعظُ والتذكيرُ والنصيحة لتقومَ المرأةُ بواجباتِها الزوجيةِ والأسرية. وغالباً ما تكفي هذه الخطوة، فكثيرٌ من النساءِ الراغباتِ في النشوز يَدْعوهن الوعظُ إلىٰ التخلّي عن ذلك.

٢ ـ الهجرُ في المضْجَع إذا لم ينفَعْ معها الوعظُ والتذكير، بمعنىٰ التوقُّفِ عن المعاشرةِ الزوجية، لأنَّ المرأةَ قد تَدِلُّ بإغرائها، وتفتخرُ بجاذبيَّتها، وتَظُنُّ أنَّ زوجَها لا يَستغني عنها، فتحاولُ أنْ تضغط عليه من هذا الجانب، فيكونُ هجْرُه لها في المضجعِ وامتناعُه عن معاشرتِها، عِلاجاً لتكبُّرِها واستعلائها.

٣ ـ الضربُ غيرُ المبرِّح إنْ لم تُجْدِ الخَطْوَتانِ السابقتان، وأصرَّت المرأةُ علىٰ نشوزِها وعصيانِها، علىٰ أن لا يكون الضربُ من باب الانتقامِ أو التَّشَفّي والحقد، فيؤَدّي إلىٰ تشويهٍ أو إحداثِ عاهةٍ دائمة! إنما هو ضَرْبٌ خَفيفٌ لعلاجِ ذلك النشوز!.

وكم يعجبُني موقفُ عمرَ بنِ الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فقد غَضِبَ من جاريته يوماً لتقصيرِها، فقال لها: واللهِ لولا خوفُ اللهِ لأوجعْتُك ضَرْباً بهذا السِّواك!!.

وماذا يفعلُ كثيرٌ من الأزواج بزوجاتِهم في بلادِ ذلك القسيسِ المفْتَري؟ إنَّ الضربَ المتواصلَ برنامجٌ يوميٌّ عند كثيرٍ من الأزواج، وكثيرٌ من الزوجاتِ يتعرضْنَ لضربٍ مبرحٍ، وإهانةٍ وإذلالٍ واحتقار! ومع ذلك يَعترِضُ هذا المفتري علىٰ هذا العلاج القرآني الناجعِ لحالاتِ نُشوزِ بعضِ الزوجات!!.

وقال في الجملة الخامسة: «فالمرأةُ بشِرْعَتِكم نصفُ وارِث: (فللذكَّرِ مثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْن)، وهي نصفُ شاهِد: (فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان)، (فللرِجال عليهن درجة)، وهذا عدل الظالمين!».

ينتقلُ المجرمُ ليهاجمَ القرآنَ، في جانبٍ آخرَ من جوانبِ توجيهِه وتنظيمِه العلاقةَ بين الرجلِ والمرأة، إنه جانبُ الإرثِ والشهادة.

يعترضُ المجرمُ علىٰ تشريعِ الإرث، ويعتبرُ المرأةَ نصفَ وارث، وليستْ وارِثًا كامِلاً، ويورِدُ جملةً من القرآنِ بين قوسَيْن، مُعْتَرِضًا عليها، وهي قولُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ ۚ فَإِن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ﴾ [النساء: ١١].

إنَّه يريدُ أنْ يُعطيَ المرأةَ نصيبًا من الميراثِ مساويًا لما يَأْخُذُه الرجل، وما درىٰ الجاهلُ أنَّ المرأةَ غيرُ مطالبَةٍ بدفْعِ شيءٍ من أموالِها، حتىٰ لو كانَتْ تملكُ الملايين، سواء كانت زوجةً أو بنتًا أو أُختًا أو أُمًا، وأنَّ الرجلَ هو المكلَّفُ شَرْعًا بالإنفاقِ عليها، حتىٰ لو اسْتَدانَ من آخَرين.

فاللهُ الحكيمُ الذي لم يوجِبْ علىٰ المرأةِ دفْعَ شيءٍ من المال أعْطاها نِصْفَ ميراثِ الرجل، لأنها هي التي تكسبُ دائمًا.

ترث المرأة نصف الرجل في أربع حالات فقط، وفي (٣٠) حالة ترث المرأة مثل الرجل، أو أكثر منه، أو تنفرد عنه في الميراث من غير أن يرث هو.

أما شهادةُ المرأةِ المالية، فإنَّ المجرمَ المفتري يعترضُ علىٰ قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ ۚ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

تتحدثُ الآيةُ عن الدَّيْنِ وكتابتِه والإشهادِ عليه، وتَطلبُ إشهادَ شاهدَيْن من الرجال، فإنْ لم يوجَدْ رَجُلانِ أشْهَدوا رَجُلاً وامرأتَين، وعَلَّلَت الآيةُ ذلك بأنه إذا ضَلَّتْ إحداهُما ونَسيت المسألةَ ذكَّرَتْها الشاهدةُ الثانية.

فالشهادةُ هنا خاصةٌ وليستْ عامَّة، شهادَةٌ علىٰ الأمورِ الماليةِ التفصيلية، والمتعلقةِ بالدَّيْنِ وإجراءاتِه وملابساتِه، وهذه الإجراءاتُ والتفصيلاتُ الدقيقة قد لا تَهُمُّ النِّساءَ ولا

تَعْنيهنّ، فلذلك لا يَلْتَفِتْنَ لها، وإذا اسْتُشْهِدَت الواحدةُ علىٰ هذه المعاملاتِ المالية فقد لا تَحْفَظُ ملابساتِ الحادثةِ وتفصيلاتِها، ولذلك احْتاجَتْ إلىٰ شاهدةٍ ثانيةٍ تُذكِّرُها!.

والمرأةُ لا تُلامُ علىٰ ذلك، ولا يُعْتَبَرُ طَعْناً في عَقْلِها أو ذاكرتِها، ولا انْتِقاصاً لها، لأنَّ الأمْرَ لا يُثيرُ اهتمامَها، أمّا الاثنتانِ فإنَّهما تتذكَّران معاً، وبذلك لا تضيعُ الحقوقُ علىٰ أصحابِها.

ويعترضُ المفتري علىٰ كونِ الرجالِ لهم درجةٌ علىٰ النِّساء، وذلك في قوله: «فللرجال عليهن درجة»، وهو بهذه الجملةِ يَعترضُ علىٰ قولِ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَٰحًا ۚ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٢٨].

وفهِمَ الجاهلُ من الآيةِ أنها تُفَضِّلُ الرجالَ علىٰ النساء تَفْضيلاً مُطْلَقاً، وتَجعلُ لهم درجةً زيادَةً عليهن، ولذلكَ أنكرَ الآيةَ واعترضَ عليها.

وهذا فهم خاطئٌ للآية، والدرجةُ التي تجعلُها للرجالِ علىٰ النساءِ مقيدةٌ وليستْ مُطْلَقَة، وهي درجةٌ تتفقُ مع موضوعِ الآية، فهي تتحدَّثُ عن الطلاقِ والعدَّةِ والمراجعةِ والإعادة.

فالدرجةُ للرجالِ علىٰ النساءِ مختصةٌ بهذه المسائل، أيْ أنَّ الرجلَ هو الذي يُطَلِّقُ، وهو الذي يدفعُ النفقة، ويلتزمُ بما ينتجُ عن الطَّلاقِ من أمورٍ مالية، وهو الذي يراجعُ المطَلَّقَة، وهو القَيِّمُ علىٰ البيت، فهي درجةُ مسؤولية.

وقال في الجملتَيْن السادسة والسابعة: «ومُلامسةُ المرأةِ نَجَس، تَأْنَفون منها قائِلين: (إذا جاءَ أحَدٌ منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماءً فتيمَّموا صعيداً طيبًا). لكنَّ نَجَسَ الأنْجاسِ لا يُطَهِّرُهُ الرَّغامِ، ولا أمْواهُ الأنْهر، ولا ما طابَ من صُعُد العالمين».

يَنتقلُ المجرمُ المفتَري في هاتَين الجملتَين ليهاجِمَ آيةً أُخرىٰ من القرآن، ويعترِضُ علىٰ الحكمِ الذي تُقرِّرُه.

إنه يعترَضُ علىٰ «نواقضِ الوضوء»! وهي مسألةٌ تشريعية، فأينَ الخطأُ فيها! ولماذا الاعتراضُ عليها؟ والآيةُ التي اعترضَ عليها هي قولُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُۚ﴾ [المائدة: ٦].

توجبُ الآيةُ علىٰ المسلمين الوضوءَ عند قيامِهم إلىٰ الصلاة، وذلك بغسْلِ الوجْه، واليدينِ إلىٰ المرفقين، ومسحِ الرأس، وغسلِ الرِّجْلين إلىٰ الكعبين، فإنْ كانَ أحَدُهم جنباً وَجَبَ عليه غسلُ جسمه كاملاً، فإن انْتَقَضَ وضوؤُه بأنْ أتىٰ من الغائطِ بعدَ قضاء الحاجة، أو لامسَ المرأة، وكان مريضاً أو مسافراً، ولم يجد ماءً، أو عَجَزَ عن استعمالِ الماء، وجبَ عليه أنْ يَتيَمَّمَ.

اتهمَ المفتري الجاهلُ الآيةَ بأنها تعتبرُ المرأةَ نَجِسَة، وأنَّ ملامَسَتَها ومصافحتَها نجسة، لأنها تنقلُ النجاسةَ من بَدَنِ المرأةِ إلىٰ يَدِ الرجُل، ولذلك يجبُ عليه أنْ يتوضَّأَ، وأنْ يغسَلَ يَدَه ليُزيلَ النجاسة!!.

لم يَعتبرِ الإسلامُ المرأةَ نَجِسَة، ومن ثَمَّ حَرَّمَ مصافحتَها، واعتبرَ هذه المصافحةَ ناقضةً للوضوء! وليس كلُّ ما يَنقضُ الوضوءُ نَجِس.

ثم هناك خلافٌ بين الفقهاءِ في نقضِ الوضوء بلمسِ المراة، فالشافعيةُ يروْنَ نقضَ الوضوءِ بلَمْسِ المرأة، والأحنافُ يعتبرون لمسَ المرأةِ ليسَ ناقِضاً للوضوء، لأنهم يحملون الملامسةَ في قوله تعالىٰ: ﴿أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ علىٰ الجماع.

أما تحريمُ الإسلامِ مصافحةَ المرأةِ الأجنبية فلأنَّ المصافحةَ مَظَنَّةُ الشهوةِ والإغراءِ، والإسلامُ يريدُ أنْ يصونَ المرأةَ ويُكرِمَها ويَحترِمَها، ولا يجعلَها وسيلةً للابتذال.

وقد شَتَمَ المجرمُ المسلمين في الجملةِ السابعة، عندما قال: «لكنَّ نَجَسَ الأنجاسِ لا يُطَهِّرُهُ الرَّغام، ولا أمْواهُ الأنْهُر، ولا ما طابَ من صُعُدِ العالمين»! المسلمونَ في نظرِه نَجَسُ الأنْجاسِ، لا يَطْهُرون أبداً، ولو اغتسلوا بمياهِ الأنهار، أو تيمموا بصعيدِ العالمين، أو تَمَرَّغوا بالتراب! وتحملُ العبارةُ السخريةَ والتهكمَ بالآية التي تَوَجِّهُ المسلمين إلىٰ التيممِ بالتراب: ﴿فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ﴾.

وقال في الجملة الثامنة: «**واتَّخذتُمْ من المرأةِ موردَ غريزة، تطلبونَها أنّىٰ شئتُم، ولا تَطلُبُكم، وتُطَلِّقونَها أنّىٰ شئتُم، ولا تُطَلِّقُكم، وتَهجرونها ولا تَهْجُرُكم، وتُشْرِكونَ بها مَثْنىٰ وثُلاثُ ورُباع، أو ما ملكتْ أيمانكم، ولا تُشْرِكُ بكُم أحَدا**».

يهاجمُ المجرمُ المسلمين في نظرتِهم للمرأة، ويهاجمُ بعضَ الأحكامِ والتشريعاتِ الإسلامية المتعلقةِ بالمرأة، ويعتبرُ المرأةَ في الإسلام مظلومة مُعَطَّلَة، حقوقُها مهضومة.

يتهمُ المجرمُ المسلمين بأنهم اتخذوا المرأةَ موردَ غريزة، وموضعَ شهوة، ووسيلةً لقضاءِ الحاجة، وممارسةِ الجنس، ولا قيمةَ عندهم لعَقْلِها أو قَلْبِها أو إنسانيَّتها أو عاطفتِها، وهذا اتهامٌ ظالمٌ كاذب، فللمرأةِ منزلتُها في الإسلام، واحترامُها عند المسلمين.

وزعمَ المجرمُ أنَّ المرأةَ لا رأْيَ ولا إرادةَ لها في ممارسةِ الجنس، فإذا رغبَ الرجلُ في ذلك طَلَبَها ودَعاها، ووَجَبَ عليها تلبيةُ الدعوة، ولا يَجوزُ لها هي أنْ تطلبَ منه ذلك! وهذا كذبٌ فاضح منه، فمعلومٌ أنَّه لأيٍّ من الزوجَيْن إظهارُ الرغبةِ لشريكه في ممارسةِ الجنس، ولا يَعدمُ وسيلةً لإغراءِ الشريكِ بذلك!.

ويعترضُ المفتري علىٰ جَعْلِ الطَّلاقِ بيدِ الرجل، فهلْ من المعقول أنْ يوضَعَ بيدِ المرأة أيضاً، بحيث تُطَلِّقَ زوجَها متىٰ أرادت؟ وهل تُطَلِّقُه بحكْمَة إذا سُمحَ لها بذلك؟ وهل تَقْدِرُ علىٰ دفعِ ما يترتَّبُ علىٰ الطلاقِ من أموالٍ وأُجورٍ ونفقات؟

وقالَ في الجملة التاسعة: «**تَملكونَها ولا تَمْلِكُكُم، ولا تَملكُ من أمْرِها رَشَدا**».

يُتابعُ المفتري تَباكيه علىٰ المرأةِ، واتِّهامَ المسلمين بإهانتها واحتقارِها وهضمِ حقوقِها، فيقول للسلمين: لماذا أنتم تملكونَ المرأة، وهي لا تملككُم؟

وهو خَبيثٌ إذ يعتبرُ قِوامَةَ الرَّجُل علىٰ المرأةِ مِلْكـاً منه لها، فهو يملكُها، وهي لا تملكُه! إنَّ قوامةَ الرجلِ عليها ليستْ مِلْكاً منه لها، لأنها ليستْ مَتاعـاً يُمْلَك، وإنما هي مُعَزَّزَةٌ مُكَرَّمَة. القوامةُ عبارةٌ عن تنظيمِ حياةِ الأسرة، ولا بُدَّ من شخصٍ يقودُ الأسرةَ ويُنَظِّمُها، واللهُ منحَ الرجلَ مواهَبَ وطاقاتٍ وقُدراتٍ، تُعينُه علىٰ تنظيمِ الأسرة، ولا يضيرُ المرأةَ أنْ تكونَ تابعـاً لزوْجِها في مُؤَسسةِ الأسرة.

وقال في الجملةِ العاشرة: «وأقمتُم بينَكم وبينَ النِّساءِ سَدّاً وحِجاباً مستوراً: (فإذا سألْتُموهنِ فمِنْ وراءِ حِجاب) فكانَ ذلك هَونـاً لخَلْقِنا واحْتِقاراً».

يَعترضُ المجرمُ في هذه الجملةِ علىٰ آيةٍ من القرآن، ويورِدُها مُحَرَّفَةً بين قوسَيْن، كعادتِه في تحريفِ الآيات التي يورِدُها، ويتهمُ المسلمينَ بأنهم أقاموا بينَهم وبين النساءِ سَدّاً وحِجاباً مسْتورا، والأصْلُ ـ في نظرِه ـ أنْ يَنْفَتِحوا عليهنَّ، وأنْ يَجْلِسوا معهنَّ، ولا يهمُّ عنْدَه ما ينتجُ عن هذا الانفتاحِ والاختلاط، مع تَزَيُّنِ النساء وإغرائِهنّ، مما هو موجودٌ في العالمِ الغربي.

الآيةُ التي اعترضَ عليها هي قولُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّۚ﴾ [الأحزاب: ٥٣] وصارتْ عندَ المجرمِ بعد التلاعبِ بها هكذا: «فإذا سألْتُموهن فمِنْ وَراءِ حجاب»، فهو ليس أميناً علىٰ النُّصوص التي بين يَدَيْه، ولذلك يُغيِّرُ فيها ويُبَدِّلُ.

وليس معنىٰ الآيةِ أنَّ المسلمينَ يُقيمونَ بينهم وبين النِّساءِ سَدّاً منيعـاً، وليس هذا إهانةً واحتقاراً للنساء، كما زعمَ المفتري الجاهل! فقد جَعَلَ الإسلامُ للمرأة رسالتَها ومكانَتَها ودورَها وواجبَها، لكنَّ الإسلامَ لا يُريدُ للمرأةِ أن تَتَحوَّلَ إلىٰ سلعةٍ تُباعُ وتُشْتَرىٰ، وتتحوَّلَ إلىٰ وسيلةٍ للإغراءِ والفتنةِ والشهوة، كما هو عندَ الغربيين. ولذلك حرصَ الإسلامُ علىٰ عدمِ اختلاطِ الرجالِ بالنساء، لعِلْمِه بالانجذابِ الفطريِّ من كلٍّ منهما للطرفِ الآخر، فالاختلاطُ ليس أمراً ضرورياً لا غنىٰ عنه، بل يمكنُ للمرأةِ

أن تُؤَدِّيَ مهمَتها بدونِ اختلاطٍ مع الرجلِ ومزاحمتِه، ولذلك طَلَبَ القرآنُ من المسلمين أنْ يَطْلبوا ما يُريدونَ من النساءِ من وراء حجاب، لأنَّ هذا هو الأطهرُ لقلوبِ النساءِ والرجال!.

وقال في الجملةِ الحادية عشرة: «وإذ خشيتم عليهنَّ الفتنةَ غيرةً احتَبَسْتُموهن بقولكم: (وقَرْنَ في بيوتكنِ)، ألا ساءَ حكْمُ الظالمين قَراراً».

يُهاجِمُ المجرمُ المسلمين ويشتمُهم، ويشتُمُ أحكامَ دينِهم بشأْنِ النساء، ويعترضُ علىٰ آيةٍ قرآنية! وهي قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣].

يعتبرُ المجرمُ الآيَةَ دعوةً للمسلمين لحبسِ النساءِ في البيوت، فكلُّ امرأةٍ مسلمةٍ محبوسةٌ في البيت، كما يُحبسُ السجينُ في السجنِ أو الزنزانة، لا يَخْرُجْنَ من هذه البيوتِ إلا إلىٰ القبور! ويشتمُ هذا الحكمَ بقوله: «ألا ساء حُكْمُ الظالمين قراراً»!

كلامُه افتراءٌ علىٰ الإسلامِ والمسلمين، وفهمٌ خاطئٌ للقرآن! فليسَ معنىٰ أمْرِ النساء بالقرارِ في البيوت أمْرَ المسلمين بِحبسِهنَّ في البُيوت!.

إنَّ الأمْرَ في الآيةِ مُوَجَّهٌ للنساء وليسَ للرجال، فالآيةُ تُخاطبُ النساءَ قائلة: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾، ولم تَقُلْ للرجال: احْبِسوا النساءَ في بيوتِهن! فكلامُ المجرمِ الجاهلِ افتراءٌ وكَذِب.

وليس معنىٰ القَرارِ في البيتِ الحَبْسَ وعدمَ الخروجِ منه أبداً، إنما معناهُ الاستقرارُ في البيت، والراحةُ فيه، وعدمُ إدْمانِ الخروجِ منه إلىٰ الشوارع، للتسكُّعِ فيها، وتضييعِ الأوقاتِ والطاقاتِ فيها، وإغراءِ الرجالِ وفتنتِهم. لكنّ المرأةَ المسلمةَ قد تخرجُ من البيت لقضاءِ حاجةٍ، أو قيامٍ بواجب، أو أداءٍ لمهمة، بشرطِ أن تكونَ في خروجِها وسَيْرِها ملتزمةً بآدابِ الإسلامِ وتوجيهاته.

إنَّ فعلَ الأمرِ في الآية: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ مرتبطٌ بالجملةِ التي بعدها: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾. وهذا معناهُ حرمةُ خروجِ المرأةِ من بيتها إلىٰ الشارع متبرجةً تبرُّجَ الجاهليةِ الأولىٰ، متعطرةً متزينةً فاتِنَة، تُغْري الرجالَ وتُعاكسُهم، وتختلطُ بهم وتُزاحمُهم. أما إذا خرجَتْ من بيتِها وهي ملتزمةٌ بأحكامِ الشريعةِ فهذا مُباحٌ لها، ولو تكرَّرَ في اليوم الواحدِ!.

وقال في الجملة الثانية عشرة: «تُهَدِّدونَهُنَّ بالطَّلاقِ والتَّسريح والتَّبديل، تقولونَ لهن: (عسىٰ اللهُ إنْ طَلَّقناكُنَّ أنْ يُبْدِلَنا أزواجًا خيراً منكنَّ ثَيِّبًا وأبكاراً)».

يعترضُ المفتري في هذه الجملةِ علىٰ الطَّلاقِ، ويُحَرِّفُ آيةً قرآنيةً كعادتِه. قولُه: «تُهددونَهنَّ بالطَّلاقِ والتسريحِ والتَّبديل» اعتراضٌ علىٰ قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱلطَّلَـٰقُ مَرَّتَانِ ۖ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَـٰنٍ﴾ [البقرة: ٢٢٩].

الكلامُ في الآيةِ عن الطَّلاقِ الرجْعِيّ، وهو الطلاقُ الذي يَجوزُ للزوجِ فيه أنْ يراجعَ امرأتَه أثناءَ العِدَّة، ويُعيدَها إلىٰ عصمتِه، وهو الطلاقُ الأوَّلُ والطَّلاقُ الثاني، ولذلك تقولُ الآية: ﴿ٱلطَّلَـٰقُ مَرَّتَانِ﴾، وتُخَيِّرُ الآيةُ الأزواجَ بين إعادةِ الزوجةِ إلىٰ العصمة ـ وهو الإمساكُ بالمعروف ـ وبينَ إنهاءِ الحياةِ الزوجية، وتسريحِها إلىٰ أهْلِها ـ وهو التسريحُ بالإحسان ـ.

ولا يُعتبرُ الطَّلاقُ تَهديداً للمرأة، وإنما هو مُحاولةٌ لِحَلِّ المشكلاتِ الزّوجية، يلجأُ إليه الرجلُ عند استنفادِ الوسائلِ الأخرىٰ، وقد لا يكونُ ائتلافٌ بين الزَّوْجين لعَدمِ انْسجامِ قَلْبَيْهِما وروحَيْهما، فتكونُ الطَّلْقَتانِ محاولةً من الرجلِ للإصلاح، وقد يَخرجُ بنتيجةٍ مَفادُها عدمُ اتِّفاقِهما، فيكون التَّسريحُ بإحسان، ليتزوَّجَ هو غَيْرَها، وتتزوَّجَ هي غيرَه.

أمّا قولُ المفتَري في جملَتِه: «تَقولون لَهُنَّ: عسىٰ اللهُ إنْ طَلَّقْناكُنَّ أنْ يُبْدِلَنا أزْواجاً خيراً منكُنَّ ثَيِّباً وأبكاراً»، فهو تَهَكُّمٌ علىٰ آيةٍ قرآنية، وسخريَةٌ بها، وتحريفٌ وتغييرٌ وتبديلٌ لها. وهي قولُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ يُخاطبُ أزواجَ نَبيِّه محمدٍ ﷺ: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَـٰتٍ مُّؤْمِنَـٰتٍ قَـٰنِتَـٰتٍ تَـٰٓئِبَـٰتٍ عَـٰبِدَٰتٍ سَـٰٓئِحَـٰتٍ ثَيِّبَـٰتٍ وَأَبْكَارًا﴾ [التحريم: ٥].

وهذه الآيةُ خاصَّةٌ بالنبيِّ ﷺ، ولا تُعَمَّمُ لتشملَ كُلَّ أُمَّتِه، وهي حَلٌّ لمشكلةٍ وقعَتْ بين الرسول ﷺ وبعضِ أزواجِه، بأنه سيطلِّقُهن ويتزوجُ خَيْراً منهنّ، إنْ لم يتوقَّفْنَ عن مخالفتِهن. وقد ارْتَدَعْنَ وتُبْنَ، ولم يُطَلِّقْهن رسولُ الله ﷺ!.

وقالَ في الجملةِ الثالثة عشرة: «وإذا اقترفَ أَحَدُكم ما حَرَّمْنا من الزِّنىٰ تَحريماً، افْتَرىٰ علينا الكذبَ افْتراءً، وحَلَّلَهُ لنفسِه تَحليلاً، وتَلا علىٰ لسانِنا: (لِمَ تُحَرِّمُ ما أَحَلَّ اللهُ لك؟) واقْتَرَفَ الفُجورَ جِهاراً».

يوجِّهُ المجرمُ هجومَه ضدَّ رسولِ الله ﷺ، ويتَّهِمُه اتهاماتٍ باطلةً بذيئة، حيثُ ينسبُ له اقترافَ فاحشةِ الزِّنىٰ، والكذبَ علىٰ الله، فهو بَعْدَما يرتكبُ الفاحشة، يَفْتَري علىٰ اللهِ الكذب، فيحَلِّلُه لنفسِه!!.

ومن بذاءةِ المجرمِ المفتري قَذفُ الرسولِ ﷺ، واتِّهامُه بعِرْضِه، وهذا ليسَ من الخُلُقِ أو الأدَب، وهو كلامٌ لا يَصْدُرُ إلَّا عَنْ مَنْ فَقَدَ الحَدَّ الأدنىٰ من الذوقِ والإنسانية.

واعترضَ المجرمُ علىٰ قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ في خطابِ نبيِّه ﷺ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ﴾ [التحريم: ١].

يُعاتبُ اللهُ نبيَّه ﷺ، علىٰ شيء فَعَلَه، وقَوْلٍ قالَه، ويَقولُ له: ﴿لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾ فما الذي حَرَّمَه علىٰ نفسِه مما أباحُه اللهُ له؟

المجرمُ الجاهلُ الكاذبُ ذهبَ إلىٰ أنَّه الزِّنىٰ، وأنَّ الرسولَ ﷺ أباحَ لنفسه الزِّنىٰ، الذي حَرَّمَه اللهُ علىٰ غيرِه، وقال: ﴿مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ﴾، فهذا الزنىٰ المُحَرَّمُ علىٰ غيرِه مُباحٌ له! ولكنَّ المجرَم الجاهل لم يَذكُرْ معنىٰ الاستفهام، في قوله ﴿لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ؟﴾.

تَدُلُّ الآيةُ علىٰ شيءٍ حَرَّمَه الرسولُ ﷺ علىٰ نفسِه، مع أنَّ اللهَ أباحَه له، ولذلكَ يُعاتبُه علىٰ ذلك، وإذا كان هذا الشيءُ هو الزِّنىٰ، كما يقولُ المجرمُ الجاهِل، فيكونُ معنىٰ الآية: لماذا تُحَرِّمُ الزِّنىٰ عليك، مع أنَّ اللهَ أباحَه لك!! فالرسولُ يُحَرِّمُ علىٰ نفسه الزِّنىٰ، واللهُ يلومُه علىٰ ذلك، ويَدْعُوه إليه!! فهل هذا كلامٌ يقولُه عاقل؟!!.

وسبب نزول الآية أن النبي ﷺ ذهَبَ يَوماً إلىٰ زوجِه زينبَ بنتِ جحشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وشربَ عندَها عسلاً، فغارَتْ من ذلك عائشةُ وحفصةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وتآمَرَتا عليه، واتَّفقَتا أنْ تقولَ له كلُّ واحدةٍ منهما يدخلُ عليها: لقد أكلْتَ مَغافير. والمَغافيرُ نَباتٌ له رائحةٌ كَريهة.

فلما دَخَلَ ﷺ علىٰ حَفْصَةَ قادِماً من عندِ زينب، قالَتْ له: لَقَدْ أكَلْتَ مَغافير! قالَ لها: لم آكُلْ مَغافير، وإنما شربْتُ عند زينبَ عَسَلاً!. وبما أنه كانتْ له رائحةٌ غيرُ طَيِّبَة، وكانَ رسولُ الله ﷺ يُحِبُّ أنْ تكونَ له رائحةٌ طيبةٌ دائِماً، لذلك حَلَفَ أمامَ حَفْصَة أنْ لا يَشْرَبَ العسلَ عندَ زينبَ بعد ذلك! فأنزلَ اللهُ الآيةَ يعاتبُه في يمينه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ۝١ قَدۡ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمۡ تَحِلَّةَ أَيۡمَٰنِكُمۡۚ وَٱللَّهُ مَوۡلَىٰكُمۡۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ [التحريم: ١-٢].

والمعنىٰ: لماذا حَرَّمْتَ علىٰ نفسِك شُرْبَ العَسَل، الذي أباحَهُ اللهُ لك، تُريدُ بذلك مرضاةَ أزواجِك؟ عليك أنْ تتحلَّلَ من يمينِك الذي أقْسَمْتَه. فتحلَّلَ ﷺ من يمينِه بإعتاقِ رقبة!.

والتحريمُ في الآيةِ بمعنىٰ الامتناعِ عن فعلِ الشيء، حيثُ أقسمَ يَميناً أنْ لا يَشربَ العسلَ المباح، وهو ليس بمعنىٰ التحريمِ الشرعي، الذي يُقَرِّرُ حرمةَ شربِ العسل، لأنَّ شُرْبَهُ مُباح، والتحليلُ والتحريمُ حَقٌّ لله وحده.

أينَ هذا من اتِّهامِ المجرمِ للرسول ﷺ بالزِّنىٰ؟!.

وقالَ في الجملةِ الرابعة عشرة: «وإنْ مَدَّ أحَدُكُم عينَيْه إلىٰ أزواجِ الأغيار، وأرادَ استبدالَ زَوْج، أو اقتناءَ المزيدِ ممَّن أعْجَبَهُ حسنُهُن ولو كُنَّ أزواجَ مَنْ تَبَنّىٰ، استعانَ بنا علىٰ تحليلِ الحرام، فافْتَرىٰ علىٰ لسانِنا الكذب، وزَعَمَ بأنّا قُلْنا: (ولما قضىٰ الغيرُ منها وَطْراً زَوَّجْناكَها). وهذا هو الكفرُ والزِّنىٰ والفجورُ، فأينَ الطهارةُ والعفةُ والخُلُقُ الكريم؟».

يتهمُ المجرمُ في هذه الجملةِ رسولَ الله ﷺ اتِّهاماً آخَرَ بالزِّنىٰ، وبعشْقِهِ للنِّساءِ المتزوجات، وبأنه كانَ يَمُدُّ عينَيْه إلىٰ نساءِ أصحابِه، ويَشْتَهيهن، ولا يَكْتفي بما عنده

من زوجاتٍ! ويتَّهِمُه بأنه عشقَ واشتَهىٰ زوجةَ مَنْ تَبنّاه زيدِ بنِ حارثة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فأمره بتطليقِها ليتزوَّجَها هو من بعدِه، وزعَمَ أنه افتَرىٰ علىٰ الله أنه هو الذي أمَرَهُ بتزوُّجِها. ويوردُ المفتري جملةً من آية، ويُكَذِّبُها، وينفي أنْ تكونَ من عندِ الله.

ويقصدُ المجرمُ من هذا الكلامِ زواجَ رسولِ الله ﷺ من امرأةِ مَنْ تَبَنّاهُ زيدِ بنِ حارثة، وهي زينبُ بنتُ جَحْش رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، والتي أشارَتْ لها آيةٌ من سورةِ الأحزاب، وهي قولُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا﴾ [الأحزاب: ٣٧].

وخلاصةُ الحادثةِ التي نَزَلَتْ فيها الآيةُ، أنَّ رسولَ الله ﷺ كان قد تَبَنّىٰ زيدَ بنَ حارثةَ قبل البعثة، فكان يُسَمّىٰ: زيدَ بنَ محمد، وكان زيدٌ من أوائلِ مَنْ آمَنَ بالرسولِ ﷺ، وبعد الهجرة زَوَّجَه رسولُ الله ﷺ ببنتِ عَمَّتِه زينبَ بنتِ جحش رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، ووقعَتْ خِلافاتٌ عديدةٌ بينَ زيدٍ وزوجِه زينب، لأنها كانت شريفةً هاشمية، وكان هو عَبْداً مُحَرَّراً، فكانَتْ تَرىٰ نفسَها عليه، وهو لا يَرضىٰ ذلك منها، وكان زيدٌ يَشْكوها كثيراً إلىٰ رسولِ الله ﷺ، فيأمُرُه بالصبرِ عليها، وأخبرَ اللهُ رسولَه أنهما لن يتفقا، وسوفَ يقعُ بينهما طلاق، ولمّا طَلَّقَ زيدٌ زينبَ، وانتهتْ عِدَّتُها منه، أمَرَ اللهُ نبيّه ﷺ أن يتزوَّجها، فانطلقَت الإشاعاتُ تتهمُ الرسولَ ﷺ بالزواجِ من امرأةِ ابنِهِ زيد، مع أنَّ زيداً ليس ابنَه حقيقة، فأنزلَ اللهُ الآيةَ بردِّ تلك الإشاعات!.

وخلاصةُ معنىٰ الآيةِ أنَّ الرسولَ ﷺ كان يحاوِلُ إصلاحَ الأمورِ بين زيدٍ وزوْجِه زينب، وعندما كانَ يأْتيه ليشكوها إليه كان يقولُ له: أمسكْ يا زيدٌ عليكَ زوْجَك، واتَّقِ اللهَ فيها، ولا تطلِّقْها. مع أنَّ اللهَ أخبرَه أنهما لَنْ يتَّفِقا، وأنَّ زَيْداً سَيُطَلِّقُها، وأنه هو سيتزوَّجُها بعدَ زيد، وكان ﷺ يُخْفي في نفسِه هذا الأمْر، مع أنَّ اللهَ سيُبْديهِ ويُظْهِرهُ ويُحَقِّقُه، وكان يُخفِيه خشيةَ كلامِ الناس، إذ سيقولون: تَزَوَّجَ محمدٌ زَوْجَة ابْنِه! مع أنَّ الأوْلىٰ أن لا يخشىٰ كلامَهم.

وحصلَ ما أخبرَ اللهُ به رسولَه ﷺ، وطلَّقَ زيدٌ زينبَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، وتزوَّجها رسولُ الله ﷺ بأمْرٍ من الله، بهدفِ إبطال التَّبَنِّي وآثارِه، ولو كان التبني جائزاً لما تَزَوَّجَ الرسولُ ﷺ زَوجَةَ مُتَبَنَّاهُ زيد، وعلىٰ هذا قولُه تعالىٰ: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا﴾.

هذه الحادثةُ العفيفةُ كانت موضِعَ تحريفٍ عند المجرمِ المفتَري، حيثُ حَوَّلَها إلىٰ حادثةٍ شهوانية، هاجمَ من خلالِها رسولَ الله ﷺ، واتَّهمه بالفاحشة، وأنه كان يَمُدُّ عينَيْه إلىٰ نساءِ أصحابه، وإذا أعجبَتْه واحدةٌ منهن تزوَّجَها، وأنه أعجبَتْه امرأةُ مَنْ تَبَنَّاه زيد، فتزوَّجَها وهي مُحَرَّمَةٌ عليه، لأنها زوجةُ ابنِه! وبعدَ ما تزوَّجَها زَعَمَ أنَّ اللهَ هو الذي أباحَها له، وأنزلَ عليه آيةً بذلك!. واعتبرَ المجرمُ المفتري هذا كُفْراً وزِنىً وفُجوراً، أيْ أنَّ الرسولَ ﷺ كان كافِراً وزانياً وفاجراً!!.

ولما أرادَ أن يَذكُرَ الجملة من الآية لم يذكُرها كما هي، إنما حَرَّفها وتلاعَبَ بها. فالجملةُ من الآيةِ هي: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا﴾، ولكنها صارَتْ عندَ المجرمِ المحَرِّف: «ولما قضىٰ الغير منها وطراً زوجناكها»، فحذفَ كلمةَ «زيد»، ووضعَ كلمةَ «الغير» مكانَها.

وقالَ في الجملتَيْن الخامسة عشرة والسادسة عشرة: «فأيُّ سلعةٍ تَبْتاعون، وأيُّ بهيمَةٍ تَقْتَنون وتَسوسون. فرحمةً بخَلْقِنا، ورِفْقًا بإنسٍ ذي حَقٍّ هضيم».

هاتان الجملتانِ خاتمةً لسورةِ المجرمِ التي لَفَّقَها وافْتَراها «سورة النساء»، وجعلَها شتائمَ للمسلمين، واتهاماتٍ لرسولِ الله ﷺ، وهُجوماً علىٰ القرآن.

ويتهمُ المجرمُ المسلمين بظلمِ المرأةِ وهَضْمِ حقوقِها، وإذلالِها واحْتِقارِها، لأنهم يعتبرونَها سِلْعَةً تُباعُ، وبهيمةً تُقْتنىٰ وتُساس!! وهذا اتهامٌ باطلٌ ظالم، فالمرأةُ لم تأخذ حَقَّها كامِلاً إلّا بالإسْلام.

* * *

٢٥ تهافت سورة «الزَّواج»

سَمّىٰ المفتري السورةَ الخامسةَ والعشرين من إفْكِه المفترىٰ سورة «الزواج»، وهاجَمَ فيها نظرةَ الإسلامِ والمسلمينَ للزّواج، واتَّهَمَ المسلمين بالزِّنىٰ والكفرِ والضلال. وجَعَلَها في سبْعِ جملٍ.

قال في الجملةِ الأولىٰ: «يا أيُّها الذين ضَلّوا من عِبادِنا: إنّا أنْذَرْناكم بالفرقانِ الحَقّ، فمَن اهْتَدىٰ فإنَّما يَهْتَدي لنفسِه، ومَنْ ضَلَّ فإنما يَضِلُّ عليها، وإنكم لفي ضلالٍ بعيد».

المسلمونَ في نظرِه في ضلالٍ بعيد، وهم من عبادِ الله الضالين، ولذلك يُريدُ المجرمُ أنْ يُخْرِجَهم من ضلالهم بكتابِه الفرقانِ الحق، ولذلك أنذرهم به.

عبارة: «فَمَن اهْتَدىٰ فإنَّما يَهْتَدي لنفسِه، ومَنْ ضَلَّ فإنما يَضِلُّ عليها»، أخَذَها المفتري من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴾ [يونس: ١٠٨].

وقالَ في الجملةِ الثانية: «وسُقِط في أيديكم إذ أضَلَّكم الشيطان، فكفَرْتُم بآياتنا، فانْتَهوا خيراً لكم، ولا تَتَمادَوْا في غَيِّكم، وتوبُوا وارْجِعوا إلىٰ السبيلِ الرَّشيد».

يستفزُّ المجرمُ المسلمين عندما يُخاطبُهم بهذه اللهجة، ويوجِّهُ لهم هذه العبارات. ويَحكمُ عليهم بالكفرِ والضَّلالِ والغَيّ، ويَدْعوهم إلىٰ التوبةِ والإيمانِ بكتابه.

عبارة: «وسُقِط في أيديكم»، أخَذَها المفتري من قولِه تعالىٰ عن اليهودِ لَمّا عَبَدوا العجل: ﴿ وَلَمَّا سُقِطَ فِىٓ أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا۟ أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا۟ ﴾ [الأعراف: ١٤٩].

وعبارةُ: «فانْتَهوا خيراً لكم»، أخَذَها المفْتَري من قولِه تعالىٰ في دعوةِ النصارىٰ إلىٰ التوقُّفِ عن التَّثْليث: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۖ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ﴾ [النساء: ١٧١].

وقالَ في الجملةِ الثالثة: «وخَلَقْناكم ذكَراً وأُنثىٰ، يَتَّحِدان زَوْجاً فَرْداً، بعَقْدٍ في الدُّنيا، وعَهْدٍ في السماءِ وثيق».

يريدُ المفْتَري من ذكْرِ هذه الحقيقة إنكارَ الطَّلاقِ في الإسلام، فالرجلُ والمرأةُ يَتَّحِدان بعَقْدٍ وثيق، ولا يَجوزُ للرجُلِ أنْ ينقضَ هذا العقدَ بطَلاقِ امرأتِه، ويجبُ أن تبقىٰ امرأةً له حتىٰ الموت.

وقال في الجملةِ الرابعة: «وبَلَّغْنا سُنَّتَنا في الإنجيلِ الحَقّ، فما اتَّبَعَها المُسافحون ولا المشركونَ بزوجاتِهم أُخْرَيَات، وأَنْذَرْناكُم بالفرقانِ الحق مُذكِّرين، فاسْمَعُوا وعُوا: مَنْ طَلَّقَ زوجَتَه إلا لزِناها فَقَدْ زَنىٰ، ومَنْ تَزَوَّجَ مُطَلَّقَةً فقد زَنىٰ، ومَنْ أشْرَكَ بزوجتِه أُخرىٰ فقد زَنىٰ، وما للزّاني إلىٰ الجنَّة من طريق».

يُهاجمُ المجرمُ الطلاقَ وتَعَدُّدَ الزوجاتِ هجوماً مباشراً، ويَعتبرُه زنىً، ويَعتبرُ الذينَ يُطَلِّقونَ زوجاتِهم والذين يُعَدِّدونَهنَّ زُناةً مُسافحين. وادَّعىٰ بافترائه أنَّ اللهَ ذكَرَ الحَقَّ في الإنجيلِ المنزَّلِ علىٰ عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ولكنَّ المسلمين لم يَأْخُذوا به، أعادَ ذكْرَه في الفُرقانَ الحَقّ، الذي أنزلَه علىٰ نبيِّ القرنِ الحادي والعشرين القسيس أنيس شورّوش! وطَلَبَ من المسلمينَ أنْ يَسمعوهُ ويَعوهُ.

لا يَجوزُ طَلاقُ الزوجةِ إلّا في حالةٍ واحدة، وهي إذا ثَبَتَ زِناها! وهذا وفقَ النظرةِ النصرانيةِ الكَنَسِيّة، وكُلُّ مَنْ طَلَّقَ امرأَتَه فهو زانٍ! ولا أدري وَجْهَ الشبه بينَ الطَّلاقِ والزنىٰ؟ وكيفَ اعتبرَ المُطَلِّقَ زانياً؟

وإذا طُلِّقَت المرأةُ فلا يَجوزُ أنْ تتزوَّجَ، ويَجبُ أنْ تبقىٰ مَنْبوذة، وكُلُّ مَنْ تَزَوَّجَها فهو زانٍ.

وكلُّ مَنْ تزوجَ امرأةً أُخرىٰ علىٰ زوجتِهِ فهو زانٍ!

وقالَ في الجملتين الخامسة والسادسة: «فَتُوبوا نَتُبْ عليكم، ونَعْفُ عنكم، إن كنتم تؤمنون. فإنكم تُبصرون مِن غيرِ أنْ تُبْصِروا، وتَسمعونَ من غَيرِ أنْ تسمعوا، ولا تُخادعونَ إلا أنفسَكم، وما تَشْعُرون».

بعدَ أنْ يَدعو المفتري المسلمين إلىٰ التوبةِ، يشتُمُهم بأنّهم لا يُبْصِرون ولا يَسْمَعون، ويُخادعونَ أنفسهم وما يَشْعُرون.

وأخَذَ عبارةَ: «تُبصرونَ من غيرِ أنْ تُبْصِروا، وتَسمعونَ من غيرِ أنْ تَسمعوا»، من قولِ الله عن الكفار: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾ [الأعراف: ١٧٩].

وأخَذَ عبارة: «ولا تُخادعونَ إلا أنفسكم، وما تَشعرون»، من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ عن المنافقين: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ٩].

وقالَ في الجملةِ السابعة: «أزواجُكم أصْناءُ نفوسِكم، فلا يَسلخُ نفسَه، ويُطَلّقُ ذاتَه، ويُشَتِّتُ شَمْلَه، ويُفرقُ ما جمعْناه بالمحبةِ والحَقّ، إلا الزناةُ الكفرةُ المشركون».

يواصلُ المجرمُ هُجومَه علىٰ الطلاق، ويَعتبرُ المسلمين الذين يُطَلّقون زوجاتِهم زُناةً كَفَرَةً مشركين!.

ويَنشرُ علينا الثقافةَ الكَنَسيَّةَ النصرانيةَ حولَ الزواج، التي تَعتبره رِباطاً مُقَدَّساً أَبَدِيّاً، لا يَجوزُ أنْ يُحَلَّ أوْ يُفَكَّ، واللهُ هو الذي جَمَعَ بين الزوجين بالمحَبَّة، وما جَمعَهُ اللهُ لا يُفرقُه إنسان، ولذلك يَشْتُمُ المسلمَ الذي يُطَلِّقُ امرأَتَه، ويَصفُه بالكفرِ والشركِ والزِّنىٰ، لأنه فَرَّقَ اللَّذَيْن جَمَعهما الله!.

ومعنىٰ قوله: «أزواجُكم أصْناءُ نفوسِكم»: زوجاتُكم مساويةٌ لنفوسِكم، ومماثلةٌ لها. وكلمةُ «أصْناءُ» جمعُ «صِنْو»، وهو الشبيهُ والمماثلُ. ولكلمةِ «صِنو» جَمْعان: صِنْوان وأصْناء. والأفصحُ والأشهرُ هو الأوّل، أما الجمع الثاني «أصْناء» فهو مرجوحٌ ونادِرُ الاستعمال.

المشكلةُ في النتيجة التي خرجَ بها المجرمُ المفتري، فإذا كانت الزوجةُ صِنْواً لزوجِها، فإنه لا يجوزُ في رأيه أنْ يُطَلِّقَ الرجلُ امرأته، لأنَّ معنىٰ الطلاقِ هو أنْ يَنسلخَ عن نفسِه، وينفصلَ عن ذاتِه، ويُشَتِّتَ بذلك شملَه.

إن اللهَ الذي أباحَ اجتماعَ الرجلِ والمرأة، وجعلَ المرأةَ صِنْوَ الرجل، هو الذي أباحَ الطلاقَ عند وقوعِ المشكلات بين الزوجَيْن، وفشلِ الحلولِ كلِّها، بحيثُ لا يَبقىٰ إلّا الطلاقُ والانفصالُ حَلًّا.

وبهذا نعرفُ عِظَمَ جريمةِ هذا المجْرم، الذس اعتبرَ الطَّلاقَ زِنىً وكفراً، واعتبرَ المسلمين المطَلَّقين زُناةً كَفَرَةً مشركين!!.

* * *

٢٦ تهافت سورة «الطلاق»

سَمّىٰ المفتري السورةَ السادسةَ والعشرين من إفْكِه المفترىٰ سورةَ الطلاق، وبما أنّه يرفضُ فكرةَ الطلاقِ في الإسلام جملةً وتفصيلاً، فقد جعلَ عباراتِ السورةِ كلَّها هجوماً علىٰ الطَّلاق، وشَتْماً للمسلمين الذين يُطَلِّقون، وجعلَ سورَتَه اثْنَتَيْ عشرةَ جُمْلَة.

قالَ في الجملةِ الأولىٰ: «يا أيها الذين ضَلّوا من عبادِنا: إنْ ما سَقَطَ أحدُكُم في شَرَكِ الزِّنىٰ استعانَ بنا علىٰ تحليل المحَرَّمات، من بِدَع فُجورِه مع زُمَرِ النِّساء، ألا ساءَ ما تُحَلِّلونَ وما تُحَرِّمون».

يَقذفُ المجرمُ المسلمينَ في أعراضِهم، ويَتَّهِمهم بالزِّنىٰ، ثم التحايلِ والكذبِ علىٰ الله، واستحلالِ المحَرَّمات، والتحليلِ والتحريمِ وفقَ الهوىٰ والمزاج.

وقال في الجملة الثانية: «وإنْ ما سمعْتُم آياتِ الإنجيلِ الحَقِّ كتمْتُم ما ساءَ الشيطانَ، وحَرَّفْتُموه لما يَسُرُّه، فأسأتم إلىٰ أنفسكم وإلىٰ أتباعكم وإلىٰ عبادِنا الصالحين».

يزعمُ المجرمُ أنَّ اللهَ خاطَبَ المسلمينَ بآياتِ الإنجيل، ولكنَّ المسلمين مُتابِعون للشيطان، وحَريصونَ علىٰ مرضاةِ الشيطان، ولذلك كانوا يَكْتُمونَ آياتِ الإنجيل التي يَسْتاءُ منها الشيطان، ويُظهرونَ الآياتِ التي تَسُرُّهُ، وبذلك كانوا يُحَرِّفونَ تلك الآيات!.

لقد أنزلَ المجرمُ جريمةَ اليهودِ والنَّصارىٰ في تحريفِ كُتُبِهم علىٰ المسلمين، حيث اتَّهَمَهم بالتحريف، مع أنَّ هذا التحريفَ من أقبحِ جرائمِ اليهودِ والنّصارىٰ. قال تعالىٰ: ﴿۞ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٧٥].

وقالَ في الجملة الثالثة: «وسمعْتُم قولَنا وتَناسَيْتُموه، وإنّا نُذكِّرُكُم به كي يكونَ ذلك عليكم شَهيداً، فلْيسمع اليومَ من له أُذْنان تَسْمَعان: مَنْ طَلَّقَ زوجَتَه إلا لزِناها فقد زنىٰ، ومَنْ تَزَوَّجَ مُطلَّقَةً فقد زَنىٰ، وكانَ فِعْلُهُ كُفْراً وفُجوراً».

يُهاجمُ المجرمُ المسلمين، ويصفُهم بأنهم يَتَناسَوْنَ كلامَ اللهِ وشرعَه الذي خاطبَهم به في الإنجيل، ويُعيدُ لهم ذلك في الفرقانِ المنَزَّلِ عليه! ويَذْكُرُ لهم حُكْمَيْنِ يَتعلّقانِ بالطَّلاقِ، سَبَقَ أنْ ذكَرَهما في سورةٍ سابقة، لكنه يُعيدُهما هنا ليُقيمَ الحُجَّةَ علىٰ المسلمين:

الحكمَ الأوَّل: لا يَجوزُ طَلاقُ الزوجةِ إلّا عندما تَزْني، ومَنْ طَلّقَها بدون سببِ الزِّنىٰ فهو زانٍ!.

الحكم الثاني: مَنْ تزَوَّج امرأةً مُطَلَّقَةً فهو زانٍ، فلا يَجوزُ للمطَلَّقةِ أنْ تتزوَّج!.

الطلاقُ عند المجرمِ زِنىً وكفر وفجور، فالمسلمونَ المطَلّقون زُناةٌ كافرونَ فاجرون!

هذا هو منطق متنبئِ القرنِ الحادي والعشرين!.

وقالَ في الجملةِ الرابعة: «وتَشْتَرونَ لَهْوَ الحديثِ فَتُضِلّونَ عن سبيلِنا، وتتخذونَه هُزُواً، وإذا تُتْلىٰ عليكم آياتُ الفرقانِ الحَقِّ وَلَّيْتُم مُسْتَكبِرين، كأنْ لم تَسْمَعوها، كأنَّ في آذانِكم وَقْراً».

يواصِل المجرمُ شَتْمَ المسلمين، فيتهمُهم بأنهم يَشترون لَهْوَ الحديث، ليُضِلّوا الناسَ عن سبيلِ الله. وسبيلُ اللهِ عندَ المجرم هو الإيمانُ بالفرقانِ الحَق فقط، وبما أنَّ المسلمين لم يُؤْمِنوا به فهم الكافرون الضّالّون المسْتَكْبِرونَ.

وقد سَطا المجرمُ السارقُ المفْتَري علىٰ آيتَين من سورةِ لقمان، تَتحدَّثانِ عن جهودِ الكفارِ في محاربةِ الإسلام والصَّدِّ عنه، وأسْقَطَهما علىٰ المسلمين الذين لم يُؤْمِنوا بكتابِه، وجعَلَهما شاهدتَيْن ضِدَّهم. وهما قولُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٦﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِيٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [لقمان: ٦-٧].

يقول اللهُ عن الكفارِ: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ﴾. وقد خاطبَ المفتري المسلمينَ بهذه الجملةِ قائلاً: «وتَشْتَرونَ لَهْوَ الحديث، فَتُضِلّونَ عن سبيلِنا وتَتَّخِذونَه هُزُواً».

يخبرُ اللهُ عن إعراضِ الكافرِ عن آياتِ القرآنِ الكريم المنزَّلِ علىٰ محمدٍ ﷺ:
﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾.
وآياتُ القرآنِ صارَتْ عند المجرمِ المفتري آياتِ الفرقان، الذي يزعمُ أنَّ اللهَ أنزلَه عليه، ولذلك خاطبَ المسلمين بكلماتِ الآيةِ وشَتَمَهُم قائِلاً: «وإذا تُتْلىٰ عليكم آياتُ الفرقانِ الحَقِّ وَلَّيْتُم مستَكْبِرين، كأنْ لم تَسْمَعوها، كأنَّ في آذانكم وقراً».

وهذه هي طريقةُ وعادةُ المجرمِ المفتري دائماً. فليسَ له من إفْكِه المفترىٰ إلّا تحريفُ آياتِ القرآنِ الكريم، وتَحويلُها من آياتِ نورٍ وهدىً إلىٰ شهادةٍ ضدَّ المسلمين وإدانةٍ لهم!.

وقالَ في الجملةِ الخامسة: «فلكم قُلوبٌ لا تَفْقَهونَ بها، ولكم أعينٌ لا تُبْصِرونَ بها، ولكن آذانٌ لا تَسْمَعونَ بها، فتَبّـاً للأحياءِ الميّتين، الذين اتَّخذوا من حياتِهم قَبْراً».

وفي هذه الجملةِ سَطا المجرمُ علىٰ قولِ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٧٩].

تُخبرُ الآيةُ عن الكفار الذين عَطَّلوا حواسَّهم عن الحق، وساروا معَ الباطل، بدونِ قلوبٍ تَفْقَه، وأعينٍ تُبْصِر، وآذانٍ تَسمع، وبذلك صاروا أَضَلّ من الأنعام.

وأخَذَ المجرمُ هذه الآية، ووجَّهَها للمسلمين، وجعلَها إدانةً لهم وشهادةً ضِدَّهم، واستفَزَّ المسلمين بخطابِهم قائِلاً لهم: أنتم أيها المسلمون أحياءٌ أمْوات، وجعلْتُم حياتكم قَبْراً لكم، قلوبُكُم لا تَفْقَه، وأعينُكم لا تُبْصِر، وآذانُكُم لا تَسْمَع!!.

بهذا الخطابِ الاستفزازيِّ يُخاطبُ المجرمُ المفْتَري المسلمين، وبهذه اللغةِ الهجوميةِ يَتَعامَلُ معهم، ويَزعمُ بعد ذلك كُلِّه أنه نجحَ في معارضةِ القرآن، وأنه أتىٰ بأفضلَ مما هو في القرآن!.

وقالَ في الجملةِ السادسة: «وإذ أوحَيْنا إلىٰ عبادِنا الصادقين، فما حالَ بيننا وبَيْنَهم ما قد حالَ بيننا وبينكم من كُفْرٍ وضَلال، فإنكم علىٰ صراطٍ ذي عِوَج، وإنَّهم علىٰ صِراطٍ مستقيم».

يُقارِنُ المفتري بين أهْلِ مِلّتِه النَّصارىٰ وبينَ المسلمين، فيَعتبرُ أهْلَ مِلّتِه عبادَ اللهِ الصادقين، وأنّه لم يَحُلْ بينَه وبينهم شيء، فهم علىٰ صراطٍ مستقيم، أمّا المسلمون فهم كافِرونَ ضالّون، وقد حجَبَهم كُفْرُهم وضلالُهم عن اللهِ رَبِّهم، وصاروا علىٰ صراطٍ أعوج.

وقالَ في الجملتَيْن السابعة والثامنة: «**وما أوْحَيْنا بأخْذِ عبادِنا بذُنوبهم، فقتَلْناهم بأيديكم كما تَزْعُمون. فإمّا غفرتُم لأبْنائِكم ولم تأْخُذوهم بذُنوبهم ولم تَقْتُلوهم، فأنّىٰ نوحِي بقَتْلِ عبادِنا؟ ألَسْنا الغفّارَ العفُوَّ وأرحمَ الراحمين كما تَزْعُمون؟ أمْ كُنتم أرحمَ بأبنائِكم وأنتم المجْرِمون!**».

يواصِلُ المجرمُ شَتْمَ وهجاءَ واستفزازَ المسلمين، حيثُ ينكرُ عليهم أعمالَهم، ويكذِّبُهم في أقوالِهم وأفعالِهم. والذي يزعجُه هو جهادُ المسلمين للأعداءِ وقتْلُهم لهم.

إنه يُكَذِّبُ آيةً صريحةً تأمُرُ المسلمين بقتالِ الأعداءِ، وهي قولُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿قَٰتِلُوهُمۡ يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ بِأَيۡدِيكُمۡ وَيُخۡزِهِمۡ وَيَنصُرۡكُمۡ عَلَيۡهِمۡ﴾ [التوبة: ١٤].

اللهُ يقول: ﴿قَٰتِلُوهُمۡ يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ بِأَيۡدِيكُمۡ﴾، والمفتري يُكَذِّبُ هذا قائلاً: «وما أوحَيْنا بأخذِ عبادِنا بذنوبهم، فقتَلْناهم بأيديكم كما تَزْعُمون».

وينشرُ المفتري علىٰ المسلمين الفكرَ الكنسيَّ النصرانيَّ، الذي يعتبرُ الناسَ أبناءَ الله! واللهُ لا يأْمُرُ بقَتْلِ أبنائِه، وإذا كانَ الناسُ يُسامِحون أبناءَهم ويَغفرونَ لهم، فاللهُ يفعلُ ذلك من بابِ أوْلَىٰ!.

وهذه مغالطةٌ من المجرمِ، فاللهُ هو الذي أَمَرَ بقتالِ الأعداءِ الطّامعين في الأُمّة، واللهُ هو الذي يُحاسبُهم يومَ القيامةِ بعَدْلِه، وهو الذي يُعَذِّبُهم مُخَلَّدين في نارِ جهنَّم.

وقال في الجملتين التاسعة والعاشرة: «**وما كانَ لأحَدٍ أنْ يُدينَ عِبادَنا، ويُنزلَ بهم القِصاص، ويَقْتُلَهم ظُلْماً، ويُقيمَ نَفْسَهُ دَيّاناً للعالَمين، قبلَ يومِ الدين. إنّا وهبْنا النفسَ وإنا نستَرِدُّها، ولا شريكَ لنا فيما نَهَبُ وفيما نستردُّ، ومَنْ أشركَ نفسَه بحَوْلِنا فهو شَرُّ المشركين، وأكْفَرُ الكافرين**».

يواصل المجرمُ إنكارَه علىٰ المسلمين جهادَهم وقتالهم وقتْلَهم للأعداء، ويَفتري علىٰ اللهِ زاعماً التحدثَ باسمه، فاللهُ لا يُجيزُ للمسلمين قتْلَ عبادِه، ولا أنْ يَقْتَصّوا منهم، ولا أنْ يَحْكُموا عليهم بالكُفْر، وهم مجرِمون لأنهم جَعَلَوا أنفسَهم مَكانَ الله، يَدينونَ ويُحاسبون الناسَ في الدنيا، وبذلك أشركوا بالله، وصارُوا شَرَّ المشركين وأكْفَرَ الكافرين.

وهذه مغالطةٌ مفضوحةٌ من المجرمِ المفتري، والمسلمونَ بُرَءاءُ مما وصَفَهم به، فلا هم اعْتَدَوْا علىٰ حَقِّ الله، ولا هم صاروا دَيّانين مكان الله، كلُّ ما فَعَلوهُ أنهم نَفَّذوا أوامِرَ اللهِ إليهم التي أنزلَها عليهم في القرآن، هو سبحانه الذي قَرَّرَ أنَّ هؤلاءِ مسلمون وهؤلاء كافرون، وهو سبحانه الذي أَمَرَ المسلمين بجهادِ الأعداء وقتالِهم وقتْلِهم!!.

وقال في الجملتين الحادية عشرة والثانية عشرة: «وستُجْزَوْنَ عذابَ الهُون بما كنتم تَستكبرون. فقد كَذبْتُم علىٰ أنفسِكم، وضَلَّ عنكم ما كنتم تَفْتَرون».

خَتَمَ المجرمُ سورتَه بهاتَيْن الجملتَيْنِ اللَّتَيْن يواصِلُ فيهما هجومَه علىٰ المسلمين، وتهديدَهم واستفزازَهم، فهم قد كَذَبوا علىٰ أنفسهم، وهم ضلّوا وأضَلّوا، ولذلك سيُعَذَّبونَ العذابَ الشديد.

وأَخَذَ كلامَه ـ كعادتِه ـ من القرآن، بعدَ التلاعُبِ فيه، فقوله: «وستُجْزَوْنَ عَذَابَ الهونِ بما كنتم تستكبرون»، أَخَذَهُ من قولِ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ﴾ [الأحقاف: ٢٠].

وأخَذَ عبارةَ: «فقد كَذَبْتُم علىٰ أنفسِكم وضَلَّ عنكم ما كنتمُ تَفْتَرون»، من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ۚ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾ [الأنعام: ٢٤].

* * *

٢٧ تهافت سورة «الزِّنىٰ»

سَمّىٰ المفتري السورةَ السابعةَ والعشرين من إفْكِه المفترىٰ سورةَ الزِّنىٰ، وكالَ فيها الاتهاماتِ للمسلمين، وقَذَفَهم بالزِّنىٰ والفاحشة. وجعلَها في ثلاثَ عشرةَ جملة.

قال في الجملتَيْن الأولىٰ الثانية: «ومَثَلُ المؤمنِ كَمَثَلِ رجلٍ أَسَّسَ بُنيانَه علىٰ صخرةِ المحبةِ والطهرِ والتقوىٰ، فظلَّ ثابتًا وفازَ بالنصْرِ الكبير. ومَثَلُ الكفارِ كَمَثَلِ رجلٍ أَسَّسَ بُنيانَه علىٰ شفا جُرُفٍ هارٍ من القَتْلِ والزِّنىٰ والفجورِ، فانْهارَ بهِ في نارِ جهنَّمَ فلاقىٰ سوءَ المصير».

يَضْربُ في الجملتين المَثَل للمؤمنِ والكفار، والإيمانُ والكفْرُ وفقَ نظرتِه، فَمَنْ آمَنَ به وبإفكِه المفترىٰ فهو المؤمنُ، ومَنْ لم يكنْ كذلك فهو الكافر، فالمسلمون في رأيِه هم الكفار.

المؤمنُ به وبإفْكِه كرجُلٍ أَسَّسَ بُنْيانَه علىٰ صخرةِ المحبةِ والطُّهْرِ والتقوىٰ، ففازَ وثَبَتَ. أمّا الكافرُ فهو كرجلٍ أَسَّسَ بُنيانَه علىٰ شفا جُرُفٍ هار، ومارسَ القَتْلَ والزِّنىٰ والفجور، فانهارَ به في نارِ جهنم.

والمثَلُ المضروبُ في هاتَيْن الجملتَيْن ليس من إبداعِه، وإنما أخَذَه من القرآنِ الكريم، من قولِ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ [التوبة: ١٠٩].

وقال في الجملة الثالثة: «يا أهْلَ السِّفاحِ من عبادِنا الضالّين: لقد دفعْتُم بأنفسِكم إلىٰ الزنىٰ بما طابَ لكم من النساء، مَثْنَىٰ وثَلاثَ ورُباع، أو ما ملكَتْ أيمانَكُم، فعارضْتُم سُنَّتَنا في الإنجيلِ الحَقِّ، بأنَّ مَنْ نَظَرَ لأنثىٰ بعينِ الشهوةِ فقد زنىٰ بها في قلبِه السقيم، ومَنْ أشركَ بزوجتِه أُخرىٰ فقد زنىٰ وأوقَعَها في الزِّنىٰ والفُجور.».

يُخاطبُ المجرمُ المسلمين باستفزازٍ قبيح، ويَصفُهم بأنهم أهْلُ السِّفاحِ الضّالّون، والسِّفاحُ هو الزنىٰ، والقرآنُ هو الذي سَمّاه بذلك، فالمجرمُ أخَذَ هذا المعنىٰ من القرآن. قال اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُواْ بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ ۚ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٤﴾ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِكُم ۚ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ﴾ [النساء: ٢٤-٢٥].

فالمسافحونَ هم الرجالُ الزُّناة، والمسافحاتُ هُنَّ النساءُ الزانيات.

ويعتبرُ المجرمُ تَعَدُّدَ الزوجاتِ زِنىً، أمّا تَعدُّدُ العشيقاتِ فإنه حريةٌ شخصية، ومن مظاهرِ الحضارةِ والمدنية!. قال: «لقد دفعْتُم أنفسَكم إلىٰ الزنىٰ بما طابَ لكم من النساء، مَثْنىٰ وثُلاثَ ورُباع؟ أو ما ملكَتْ أيمانُكم».

وهو بهذه الجريمة يُكَذِّبُ قولَ الله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُواْ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۚ﴾ [النساء: ٣].

ويعتبرُ المجرمُ الزواجَ بامرأةٍ ثانيةٍ صورةً من صُوَرِ الشِّرْكِ بالأُولىٰ، وصورةً من صورِ الزِّنىٰ أيضـًا، فالرجلُ المتزوجُ بثانيةٍ زانٍ، وامرأَتُه الثانيةُ زانيةٌ مثْلُه!.

وقال في الجملتين الرابعة والخامسة: «فَلْيَفْقَأْ ذو العينِ الزانيةِ عَيْنَه، فخيرٌ له أنْ يَدخلَ الجنةَ أعور من أنْ يُلْقِيَ كُلَّ جَسَدِه في سعيرِ الجحيم، فاجتنبوا الزِّنىٰ، إنه كان فاحشةً وساءَ سبيلا، وما أَضَرَّ الزاني إلا بنفسِه، فَدَنَّسَ طُهْرَ جسدِه، وأصبحَ من النادمين».

يدعو المفتري ذا العينِ الزانية، التي نظَرَ فيها بشهوةٍ إلىٰ المرأة، إلىٰ أنْ يفقأها، وبذلك يدخلُ الجنةَ أعور، وهذا خيرٌ له من أنْ يكونَ مُعَذَبـًا في جهنم! وهذه دعوةٌ ساذجة، تدلُّ علىٰ بلاهَتِهِ وسذاجَتِه، وهو الذي يزعمُ العلمَ والعبقريةَ والذكاء. ولا أدري ماذا سيقولُ لأبناءِ قومِه في بلاد الغرب، حيثُ لا يكتفي الواحدُ منهم بالنظرِ إلىٰ

النساءِ بشهوة، وإنما يعيشُ حياةً إباحيةً مع عشيقاتِه، فهل سيكونُ هذا مُعَذَّبًا في سعيرِ جهنم كما يقولُ القِسّيسُ؟ أم أنَّ سعيرَ جهنم خاصٌ بالمسلمين الذين يُعَدِّدونَ زوجاتِهم؟؟!.

وهو عندما يَدعو المسلمينَ إلىٰ اجتنابِ الزنىٰ لم يأْتِ بجديدٍ، فقد حَرَّمَ اللهُ الزنىٰ منذُ الأيامِ الأولىٰ للدعوةِ الإسلامية في مكة، ونَصَّتْ آياتٌ مكية علىٰ ذلك، كما في قولِه تعالىٰ: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٣٢]. وأدعو إلىٰ المقارنةِ بين هذه الآيةِ القرآنيةِ الكريمة، وبين عبارةِ المفتري: «اجتنبوا الزّنىٰ، إنه كان فاحشةً وساءَ سبيلاً»، لمعرفةِ سَطْوِهِ علىٰ آياتِ القرآن، ونسبتِها إلىٰ نفسه بعد تحريفِها والتلاعبِ بها.

وقال في الجمل السادسة والسابعة والثامنة: «وتحَليلُ الشِّرْك بالزوجةِ حَثٌّ علىٰ الزِّنىٰ والفجور. وخَلَقْنا الإنسانَ بَدْءاً زَوْجًا فرداً، وزوجةً فَرْدَةً، لا أربعًا، وَوَصَّيْنا بزوجةٍ واحدة لمن لا يُطيقُ التَّبَتُّلَ من عبادِنا المقَرَّبين. ورجمتُم الزُّناةَ كأنكم أبرياء، فمن بَرَّأَ نَفْسَه فليكنْ أوّلَ الراجمين».

يُكَرِّرُ المجرمُ في هذه الجملِ كلامَه السابقَ تِكراراً سَمِجًا مُمِلاً، ويُهاجمُ تَعَدُّدَ الزوجات، ويَعتبرُه زِنىً!.

ففي الجملةِ السادسةِ يعتبرُ الزوجةَ الثانيةَ شِرْكًا بالزوجةِ الأُولىٰ، وحَثًا علىٰ الزِّنىٰ والفُجور، لأنَّ التي توافقُ علىٰ أنْ تكونَ زوجةً ثانيةً زانية.

وفي الجملةِ السابعةِ ينصُّ علىٰ أنَّ الطبيعةَ البشريةَ تأْبىٰ تَعَدُّدَ الزوجات، لأنَّ اللهَ خَلَقَ الرجلَ فَرْداً، وخلقَ له امرأةً واحدةً «فردة!»، ولم يخلقْ له أربعَ زوجات، والأَوْلىٰ بالإنسانِ أنْ يَتبتَّلَ ويَتَنَسَّكَ و«يَتَرَهْبَنَ»، فلا يتزوَّجُ النساء، ويكونُ كالرهبان، فإنْ كانَ ولا بُدَّ من الزواج فلْيَكْتَفِ بامرأةٍ واحدة!.

ومعلومٌ أنَّ الزواجَ سنةٌ ربانية، وأنَّ مَنْ خالَفَ هذه السنَّةَ الفطريةَ وَقَعَ في الانحراف، وقد شهِدَت الكنائسُ أمثلةً عديدةً لانحرافاتِ الرُّهْبان، الذين عَزَفوا عن الزواجِ المشروع، وذهَبوا إلىٰ العشيقاتِ والخليلات!!.

ولا أدري ما هي «العقدةُ النفسيّةُ» التي تمكنَتْ من هذا القسيسِ المفتري ضدَّ فكرةِ تَعَدُّدِ الزوجات في القرآن، ودفعَتْه إلىٰ أنْ يَشُنَّ علىٰ تعدد الزوجات هذه الحربَ العنيفة، وأنْ يستخدمَ فيها أقبحَ الوسائلِ والأساليب، مع أنَّ تَعَدُّدَ الزوجاتِ رُخْصَةٌ أباحَها اللهُ لِمنْ يُريدُها، واشترطَ علىٰ الرجلِ العدلَ بين الزوجات، فإنْ لم يَعْدِلْ كان مُؤاخَذاً أمامَ الله.

وهاجمَ المسلمين لأنهم يَرجمونَ الزاني المحْصَن، الذي سبقَ له الزواج، سواءٌ كانَ رجلاً أو امرأة، واعتبرَ الرجمَ جريمةً منكرة، واتهمَ المسلمين جميعاً بالزنىٰ، فليس منهم أحَدٌ غيْرُ زانٍ، وقال: مَنْ كانَ بريئاً من الزِّنىٰ فليكُنْ أوَّلَ الراجمين!. وهو بها يُعيدُ قَوْلاً منسوباً لعيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عندما رأىٰ رجالاً يُريدونَ أنْ يَرْجُموا زانية، فقالَ لهم: مَنْ كان منكم بَريئاً من الزنىٰ فلْيَرْجمها بحجر!!.

وليس في رجمِ الزاني المتزوِّجِ المحصَنِ في الإسلام ما يَدعو إلىٰ الإنكارِ والتعجب، وهو حكمٌ إسلاميٌّ ثابت، وردَ في سُنَّةِ وفعلِ رسولِ الله ﷺ، حيث رجمَ اليهودِيَّيْنِ الزانيَيْن، ورجمَ ماعِزَ بنَ مالك والمرأةَ الغامديةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا!.

أما جَلْدُ الزاني غيرِ المحصَن فهو مذكورٌ في القرآن. قال تعالىٰ: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: ٢].

وقال في الجملتَيْنِ التاسعةِ والعاشرة: «وأمرتُم الناسَ بالبِرِّ والتَّقْوىٰ، ونَسيتُم أنفسَكُم، ونَهيتُم عن الإثم والعُدْوانِ، وأنتم الآثمون المعْتَدون، ودعوتُم إلىٰ الإيمان وأنتم الكافرون. وألبَستُم الحَقَّ بالباطِلِ، وكتمتُم سُنَّتَنا، لبِئْسَما اشتريتُم به أنفسكم أن تَفْتَروا علينا وأنتم تعلمون».

يسطو المجرمُ في هاتَيْن الجملتَيْن علىٰ آياتٍ قرآنيةٍ نازلةٍ في اليهود، ويُسقطُها علىٰ المسلمين، ويعتبرُها إدانةً لهم وشهادةً ضدَّهم.

أخَذَ المجرمُ قولَه: «وأمرتم الناسَ بالبِرِّ والتَّقْوىٰ ونَسيتُم أنفسَكُم»، من قول الله عَزَّوَجَلَّ في خطابِ اليهودِ والإنكارِ عليهم: ﴿۞ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٤٤].

يُنكرُ اللهُ علىٰ اليهودِ مخالفتَهم بينَ القولِ والفعل، فهم يأمرونَ النّاسَ بالبرِّ والتقوىٰ، ويتركونَ ذلك ولا يَفعلونَه، فكيفَ يفعلونَ ذلك وهم يَتْلونَ الكتابَ الذي معهم، وهو التوراة؟.

أخَذَ المجرمُ المفتري هذه الجريمةَ اليهودية، وأسقَطَها علىٰ المسلمين، وشَتَمهم بها باسْتِفزاز، لأنهم في نَظَرِه أمَروا الناسَ بالبرِّ والتقوىٰ، وتَركوا ذلك فلم يَلْتَزموا به، ونَهوا الناسَ عن الإثمِ والعُدْوان وارْتكَبوه، وكانوا آثِمين مُعْتَدين، ودَعوا الناسَ إلىٰ الإيمان ولم يؤمنوا.

وأخَذَ قولَه في اتهامِ المسلمين: «وألبستُم الحَقَّ بالباطل»، من قولِ اللهِ تعالىٰ لليهود: ﴿وَلَا تَلْبِسُواْ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُواْ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٤٢].

وأخَذَ قولَه في شَتْمِ المسلمين: «لبئْسَما اشتريتُم به أنفُسَكُم أنْ تَفْتَروا علينا»، من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ في الإنكارِ علىٰ اليهود: ﴿بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ [البقرة: ٩٠].

وقال في الجملة الحادية عشرة: «وَوَصَّيْنا عِبادَنا ألّا يَحْلِفوا باسْمِنا أبداً، وجوابُهم: نَعَمْ أوْ لا، فقلْتُم بأنَّ مَنْ كانَ حالِفاً فلْيحلفْ باسمِ اللهِ أو يَصْمِت، وهذا قولُ الكافرين المارقين».

يُهاجمُ المجرمُ المسلمين في موضوعٍ جديد، وهو الحلْفُ بالله، ويزعمُ أنَّ الله حَرَّمَ علىٰ الناسِ الحلفَ باسْمِه مُطْلَقاً، لا صادِقين ولا كاذبين، وهذا في الديانةِ النصرانيةِ طبعاً. وكَذَّبَ المسلمينَ في قولِهم: مَنْ كانَ حالِفاً فلْيحلفْ باللهِ أو ليصْمِتْ! لأنَّ اللهَ نهىٰ عن الحلفِ باسْمِه مُطْلَقاً، ولذلك صارَ المسلمون كافرين مارقين.

ولا أدري لماذا يُهاجمُ المجرمُ المسلمينَ لأنهم يُجيزونَ الحلْفَ باللهِ صادقين؟ ومن المعلومِ أنَّ الإسلامَ حَرَّمَ الحلْفَ بغيرِ الله، واعتبرَهُ نَوْعاً من الشركِ بالله، ودَعا إلىٰ عَدَمِ الإكثارِ من الحلْفِ بالله، حتىٰ لو كانَ المسلمُ صادقاً، لأنَّ الأصْلَ أنْ تكونَ الصلةُ بين المسلمين قائمةً علىٰ الثقةِ والصِّدْقِ والتَّصْديق، وليس علىٰ أساسِ الحلف. لكنَّ الحلْفَ باللهِ جائزٌ عندما يكونُ المسلم صادِقاً، لأنه نوعٌ من التأكيدِ والتعظيم!.

فلماذا يرفضُ هذا المفتري حَلْفَ المسلمينَ باللهِ صادِقين؟ ويعتبرهم كافرين مارقينَ لهذا السبب؟.

وقال في الجملتَيْن الثانية عشرة والثالثة عشرة: «يا أيُّها الناس: لقد زنىٰ مَنْ كانَ أَحَدَ أرْبَعَة: مشركًا بزوجتِه أُخْرىٰ، أو مُطَلِّقَها دونَ زِناها، أوْ زَوْجَ مُطَلَّقَة، أو ذا عَيْنٍ زانيةٍ وفعلٍ ذميم. فكونوا أطْهاراً لا زُناة، فإنّا نُحِبُّ الطّاهرين».

حَدَّدَ المجرمُ في كتابِه المفترىٰ الزُّناةَ بأصنافٍ أربعة، كلُّها مرتبطةٌ بتعدُّد الزوجاتِ والطلاق، لأنَّ الطلاقَ في نظرِه زنىً، فكلُّ مَنْ كانَ له صلةٌ بالطلاقِ فهو زانٍ، فَمَنْ طلَّقَ امرأتَه فهو زانٍ، ومَنْ تزوَّجَ امرأةً مُطَلَّقةً فهو زان، وهذا معناه أنَّ المرأةَ المطلقةَ زانيةٌ أيضـًا، ومَنْ تزوَّجَ بامرأةٍ أُخرىٰ فهو زانٍ، ومَنْ نظرَ إلىٰ المرأةِ بشهوةٍ فهو زان!!.

ويَدعو المسلمين إلىٰ أنْ يكونوا أطهاراً، لينالوا محبةَ الله، وهذا مَعْناهُ أنْ لا يتزوجَ المسلمُ بأكثرَ من امرأة، وأنْ لا يُطَلِّقَ امرأَتَه، وأنْ لا يتزوجَ مُطَلَّقَة!

* * *

٢٨ تهافت سورة «المائدة»

سَمّىٰ المفْتَري السورةَ الثامنةَ والعشرين من إفْكِه المفترىٰ سورةَ المائدة، ويَشَّرَ فيها بالأفكارِ النصرانيةِ الكَنَسِيَّة، حولَ المائدةِ التي أنزلَها اللهُ علىٰ الحواريّين، وحولَ الفداءِ والفادي، ولم يَنْسَ فيها أنْ يُهاجمَ المسلمين. وجَعلَ المفتري سورتَه في خمسِ جُمَل.

قالَ في الجملةِ الأولىٰ: «وأنزلْنا عليكم مائدةً من السَّماء، خُبْزاً حيّاً يكونُ لكم عيداً، لأوَّلِكم ولآخِرِكم، فمن تابَ وطَعِمَ مُؤمِنًا اطمأنَّ قلبُه ولنْ يجوعَ، وطَهَّرْناه، وأدْخَلناه جَنّاتِنا راضِياً مرضيّاً».

يُشيرُ في هذه الجملةِ إلىٰ المائدةِ التي أنزلَها اللهُ علىٰ عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ بناءً علىٰ طلبِ الحواريين، وقد أخَذَها من قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ [المائدة: ١١٤].

وقالَ في الجملةِ الثانية: «وفَجَّرْنا لكم شَراباً حَيّاً طَهوراً، فيه شِفاءٌ للنفوس، فمنْ تابَ وشَرِبَ مُؤْتمناً لَنْ يَعْطَش، وطَهَّرْناهُ فصارَ خَلْقاً نَقِيّاً».

يُشيرُ في هذه الجملةِ إلىٰ شرابٍ حَيٍّ طَهور، فَجَّرَهُ اللهُ للنصارىٰ، فشَرِبوا منه وارتَوَوْا ولم يَعْطشوا.

ولم يَرِدْ في القرآنِ أيُّ ذِكْرٍ لهذه الحادثة، ولذلك نتوقَّفُ في هذا الكلام.

وقالَ في الجملةِ الثالثة: «إنَّ الأبْرارَ يشْرَبون من كأسٍ كان مزاجُها فِداءً ودَماً زكيّاً».

يتحدَّثُ المفتري في هذه الجملةِ عن «الفِداء»، والدَّمُ الزَّكِيُّ الذي بُذِلَ في الفِداء، وهو في هذا الكلامِ يُريدُ أنْ يُبَشِّرَ بالأفكارِ النصرانية، فيزْعُمُ النَّصارىٰ أنَّ الأعداءَ من اليهودِ والرومان أخذوا عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ليَصْلُبوهُ ويَقْتُلوه، فقَتَلوه، وصَلَبوه، وسالَ دَمُه علىٰ الصليب، ثم دَفَنوه، وبعدَ ذلك أُعيدَتْ له الروح، وقامَ من قَبْرِهِ بعدَ ثلاثَةِ أيّام، وصَعَدَ إلىٰ السماء.

ويَزعمُ النَّصارىٰ أنَّ الرَّبَّ رضيَ أنْ يُقْتَلَ ويُصْلَبَ ابْنُه عيسىٰ، وأنْ يُسْفَكَ دَمُهُ الزكيُّ علىٰ الصليبِ، ليكونَ فِداءً للآخَرين، فالفادي هو عيسىٰ الذي فَدىٰ النّاسَ بنفسِه. وقد رَدَّدَ المفتري هذه الفكرةَ النصرانيةَ في هذه الجملة.

ونعلمُ أنَّ القرآنَ نفىٰ قَتْلَ عيسىٰ وصَلْبَه، وأخبرَ أنَّ اللهَ حَماهُ وعَصَمَهُ منهم، ورَفَعَه إليه. قال تعالىٰ: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٥٧-١٥٨].

ولما أرادَ أنْ يَصوغَ جملتَه الثالثةَ أخَذَها من القرآنِ، فهو يقول: «إنَّ الأبرارَ يَشربونَ من كأسٍ كان مزاجُها فِداء»، وقد أخَذَه من قولِ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ [الإنسان: ٥].

وقالَ في الجملةِ الرابعة: «فَمَنْ آمَنَ وطَعِمَ وشَرِبَ علىٰ مائدتِنا فلن تَجوعَ نفسُه، ولن تعطشَ روحُه، فقد صارَ إنسانًا مَفْدِيًا».

يؤكدُ في الجملةِ الرابعةِ ما قالَه في الجملةِ الثانيةِ حولَ الشَّراب الذي فَجَّرَهُ اللهُ للنصارىٰ، والذي تَوَقَّفْنا فيه، وزعمَ في هذه الجملةِ الرابعة أنَّ مَنْ طَعِمَ من هذه المائدة فلن يجوع، ومَنْ شَرِبَ منها فلنْ يَعْطش. وهذه مبالغةٌ منه مردودة، يُكَذِّبُها الواقع.

وقال في الجملة الخامسة: «وجَعَلَ الذينَ كَفَروا بيْنَنا وبيْنَهم سَدًّا، شَيَّدوهُ بسوءِ أفعالِهم، وإفْكِ أقوالِهم، وخُبْثِ أفْكارِهم، وكُرْهِ إخوانِهم، فَحَجبوا أنفسَهم عن رحمتِنا بأيديهم طَوْعًا أو كَرْهًا، فظَلَموا أنفسَهم، وسوفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا».

يزعمُ المفتري التحدثَ باسمِ الله ـ كعادتِه ـ ويَذُمُّ المسلمين، لأنهم جَعَلوا سَدًّا بينهم وبينَ الله، وينسبُ لهم أربعَ جرائمِ، هي: سوءُ الأفعال، وكذبُ الأقوال، وخبثُ الأفكار، وكرهُ الآخَرين. وبذلك ظَلموا أنفسَهم، وحَجَبوها عن رحمةِ اللهِ.

والعبارةُ الأخيرةُ في الجملة: «فسوفَ يلقونَ غَيًّا»، أخَذَها من قولِ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿۞ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ [مريم: ٥٩].

* * *

٢٩ تهافت سورة «المعجزات»

سَمّىٰ المفتَري السورةَ التاسعةَ والعشرينَ من إفْكِه المفترىٰ سورةَ المعجزات، وجَعَلَها مَدْحـاً لكتابه «الفرقان الحق» وثناءً عليه، وشَتْمـاً للمسلمين الذين لم يؤمنوا به. وجعلَها ثمانيَ جُمَل.

قالَ في الجملةِ الأولىٰ: «وقالَ عبادُنا المؤمنون: إنه لفرقانٌ حق، مُصَدِّقٌ لما بينَ أيدينا من الإنجيلِ الحَقّ، نورٌ علىٰ نور، وميثاقٌ لعَهْدِنا، بأنّا علىٰ الدينِ القويمِ مُقيمون».

يمدحُ المجرمُ كتابَه المفترىٰ، ويصفُه بأنَّه فرقانٌ حق، وأنَّه موافقٌ للإنجيلِ الحَقِّ، النازل علىٰ عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فهما نورٌ علىٰ نور، وهما عَهْدُ اللهِ وميثاقُه للناس، والنَّصارىٰ علىٰ الدين القويم.

وقد أخَذَ المفتري هذا الكلامَ من القرآن. فقولُه: «إنَّه لفرقانٌ حق، مُصَدِّقٌ لما بينَ أَيْدينا من الإنجيلِ الحق»، أخَذَهُ من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ [المائدة: ٤٨]. فاللهُ يُخبرُ أنَّ القرآن النازلَ علىٰ محمدٍ ﷺ مصدِّقٌ للكتبِ السابقة، كالتوراةِ والإنجيل، ومهيمنٌ عليها.

وقد أخَذَ المفتري هذا المعنىٰ القرآنيَّ وأسقَطَه علىٰ كتابِه، وجعلَه مُصَدِّقـاً وموافِقـاً للإنجيل. وإذا كنّا نَشهدُ أنَّ الإنجيلَ الحَقَ الذي أنزلَه اللهُ علىٰ عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ كلامُ الله، وأنه حَقٌّ وصواب، فإنّا نشهدُ أنَّ الإنجيلَ الباطلَ الذي أَلَّفَه البشرُ ليس كلامَ الله، كما أننا نَشهدُ أنَّ كتابَ القسيسِ المفترىٰ ليس فُرْقانـاً ولا حَقّـاً، وليسَ من عند الله، وإنا هو مجموعةٌ من الأكاذيبِ والشتائم.

وقال في الجملة الثانية: «وقالَ الذين آمَنوا واهتَدَوا: يا لَيْتَنا اهْتَديْنا من قبل، وليتَ آباءَنا قَبَسوا من هذا النور، واهْتَدَوْا مثْلَما اهتدَيْنا، وما ماتوا كافرين».

يُثْني المفتري في هذه الجملةِ علىٰ كتابِه المفترىٰ، علىٰ أنه الوحيدُ الذي فيه النورُ والهدىٰ، ويَنسبُ لأشخاصٍ وهميِّين آمنوا به تَمَنّيهم لو أنهم آمَنوا به من قبل، وتَحَسُّرَهم علىٰ آبائِهم الذين ماتُوا قبلَه، وبذلك ماتوا كافرين.

ولا أدري عددَ الذين آمنوا بكتابِ القسيسِ المفترىٰ حتىٰ الآن من اليهودِ والنصارىٰ، وكم سيؤمنُ به من الأشخاصِ في المستقبل! كلُّ الذي أعرفه أنه مفترىً وباطل، وأنه زَبَدٌ يَذهبُ جُفاء، ويُضافُ إلىٰ ما سَبَقَه من الكتبِ المفتراة، التي طواها التاريخ! قال تعالىٰ: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًاۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءًۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِۚ﴾ [الرعد: ١٧].

وقالَ في الجملةِ الثالثة: «أمّا الذين طَمَسوا علىٰ عُيونِهم بأسْجافِ الكفرِ والضَّلالِ والجهلِ والغُرور، فأولئك هم حِزْبُ الشيطانِ وأصحابُ الجحيم».

يُهاجِمُ المجرمُ في هذه الجملةِ الذين لم يُؤْمِنوا بكتابِه المفترىٰ، وهم المسلمون، ويعتبرُهم كُفّاراً جاهِلين ضالّين مَغْرورين، طَمَسوا علىٰ عيونِهم وتَرَكُوا الحق، فصاروا من حِزْبِ الشيطان.

وأخْبَرَنا اللهُ في القرآنِ أنَّ الكافرينَ بالإسلام هم من حزبِ الشيطانِ الخاسرين. فقال تعالىٰ: ﴿ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [المجادلة: ١٩].

وقالَ في الجملةِ الرابعة: «سيقولُ السفهاءُ من النّاسِ: لو كان هذا الفرقانُ من عندِ الله لأيَّدَهُ بآيَةٍ من عندِه، ولكنّا بِهِ من المؤمنين».

يزعمُ المفتري في هذه الجملةِ أنَّ كتابَه المفترىٰ «الفُرْقانُ الحَقُّ» وَحْيٌ أوحىٰ اللهُ به إليه، ويَرُدُّ علىٰ شبهةٍ قد تُثارُ حَوْلَه، وهي: لماذا لم يُؤْتِ اللهُ متنبئَ القرنِ الحادي والعشرين القِسّيس شورّوش آيةً ومعجزة ليقتنعَ به الناس. ويعتبرُ المجرمُ أنَّ الذينَ يُثيرون هذه الشبهةَ هم السفهاءُ من النّاس، وإذا كان الذين يَعْتَرِضونَ علىٰ ذلك الكتابِ هم المسلمون فهم السُّفهاءُ من الناسِ في رأيِ المفتري!.

أخَذَ المفتري جملةَ: «سَيقولُ السفهاءُ من الناس»، من قولِ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿۞ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُواْ عَلَيْهَاۚ﴾ [البقرة: ١٤٢].

وأخَذَ جملةَ: «لو كان هذا الفرقانُ من عندِ الله لأيّدَهُ بآيةٍ من عنْدِه»، من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَقَالُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [العنكبوت: ٥٠].

وقال في الجملتين الخامسة والسادسة: «يا أيُها الناسُ إنّا أيّدْناهُ بآياتٍ ومعجزاتٍ، أقَرّ بها الإنْسُ والجانُّ والشيطانُ، وأهْلُ الشركِ والكفران. أما شَفَيْنا الأكْمَه والأبْرَصَ وأحْيَيْنا الموتىٰ وأشْبَعْنا الجِياعَ آلافًا؟ فأيُّ آيةٍ غِبَّ ذلك تَطْلُبون؟ وبِأيِّ آلائِنا تُكَذِّبون؟».

يَرُدُّ المفْتَري هنا علىٰ الشبهةِ التي أوْرَدَها في الجملةِ السابقَة، ويَدَّعِي أنَّ اللهَ أيّدَه هو ـ القسيسُ شورُوش ـ بالآياتِ والمعجزات الكثيرة، التي اعترفَ وأقَرَّ بها «الإنسُ والجانُّ والشيطانُ وأهلُ الشرك والكفران!»، يا سلام!! إنَّ معجزاتِ شورُوش منتشرةٌ في الحياة، يَراها كلُّ إنْسِيٍّ وجِنّيٍّ، ومسلمٍ وكافر، وعربيٍّ وعجمي! أما رأيتم أيها المسلمونَ الآياتِ التي أتىٰ بها هذا النبيُّ الجديدُ شورّوش؟؟.

وذكَرَ بعضَ المعجزاتِ التي أيّدَهُ اللهُ بها، مثل: شفاءَ الأكْمَهِ والأبرصِ وإحياءِ الموتىٰ، وإشباعِ آلافِ الجائعين!.

وليستْ هذه الآياتُ والمعجزاتُ لهذا المتنبئ، بل هي لعيسىٰ ابنِ مريمَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وقد وردَ بعضُها في القرآن. قال تعالىٰ: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ٤٩].

وقد أخَذَ المفتري عبارةَ: «فبأيِّ آلائِنا تُكذِّبون»، من الآيةِ التي وردَتْ مراتٍ عديدةً في سورةِ الرحمن، وهي قولُه تعالىٰ: ﴿فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن].

وقال في الجملةِ السابعة: «إنّا أنزَلْناهُ فُرْقانًا حَقًا، مُصَدِّقًا لقولِنا في الإنجيلِ الحق، ومُذكِّراً للكافرين، فسُنَّتُنا واحدة، وآيتُنا واحدة، لا نُبَدِّلُها في إنجيلٍ حَقّ، أو في فُرْقانٍ حَقّ، ولا يُغيِّرُها زمانٌ أو مكان، ولا ينسخُها الثَّقَلان، ولا أهْلُ الضلالِ والبُهتان».

يُكَرِّرُ في الجملةِ الكلامَ على إفْكِهِ المفترى، ويَزعمُ أنَّ اللهَ أنزلَه عليه، وأنه مُصَدِّقٌ ومُوافقٌ لما في الإنجيلِ الحق، وأنه مُذكِّرٌ للكافرين، والكافرونَ في نظرِهِ هم المسلمون الذين لم يؤمنوا بكتابه.

ويُهاجمُ المجرمُ فكرةَ النسخ، التي يؤمنُ بها المسلمون، ويزعمُ التحدثَ باسْمِ الله، أنه لا يُغَيِّرُ سُنَّتَهُ وآياتِه، ولا يُبَدِّلُها، فآياتُه لا تُنْسَخ! وهي باقيةٌ مستمرةٌ حتى قيامِ الساعة، وإذا أرادَ أُناسٌ نَسْخَ آياتِه فإنهم لا يستطيعون ذلك!.

ويقصدُ المجرمُ بهذا الكلامِ نفيَ كَلامِ المسلمين من أنَّ اللهَ نَسَخَ التوراةَ والإنجيل بالقرآن. فبما أنَّ اليهودَ حَرَّفوا التوراة، والنصارى حَرَّفوا الإنجيل، فقد نسخَهما اللهُ وأوقفَ مهمَّتَهما، وأنزلَ القرآنَ بَديلاً عنهما، وهذا معناهُ أنَّ اليهوديةَ والنصرانية ديانتان منسوختان ملغيتان، وأنَّ الإسلامَ هو الدينُ الوحيدُ المقبولُ عند الله!. ولذلك ينكرُ المجرِمُ في هذه الجملةِ النسخَ، ويشتمُ المسلمين ويُكَفِّرُهم، لأنهم يؤمنون أنّ التوراةَ والإنجيلَ منسوخان!.

وقال في الجملةِ الثامنة: «**عَوْدٌ على بَدْءٍ، وصِنْوُ الإنجيلِ الحَقِّ، ورَجْعُ الصّدى، وبَيانٌ للناسِ كافَّة، وتذكيرٌ للكافرين، ونورٌ ورحمةٌ وبشيرٌ ونذيرٌ وهدىً للضالّين، لعلّهم يَذكَّرون ويهتدون!**».

يواصِلُ المجرمُ ثناءَه على إفْكِهِ المفترى، ويعتبرُه عَوْداً على بدء، ومُماثلاً للإنجيل، وبيانـاً للناس، ونوراً وهدىً للضالّين، وهم المسلمون في رأيه.

وهكذا جعل المفتري هذه السورة «المعجزات» ثناء على إفكه المفترى!!.

* * *

٣٠ تهافت سورة «المنافقين»

سَمّىٰ المفتري السورةَ الثلاثين من إفْكِه المفترىٰ سورةَ المنافقين، وجَعَلها في سبعَ عشرةَ جملة.

قالَ في الجملةِ الأُولىٰ: «يا أيُّها المنافقون من عبادِنا الضّالّين: لقد أقسمَ الشيطانُ لَيُزَيّنَنَّ لكم في الأرضِ جَميعًا، فهو غاوٍ ولا يتبعُه إلا الغاوُون».

ابتدأ المجرمُ سورتَه المفتراةَ بخطابٍ استفزازيٍّ للمسلمين يصفُهم فيه بأنهم مُنافقون وضالّون.

ويَذكُرُ أنَّ الشيطانَ أقسمَ أنْ يُفسِدَ الناسَ، ويُزَيِّنَ لهم في الأرض، ويُغْوِيَهم ويُضِلَّهم، ولا يَتبَعُه إلّا الغاوونَ الضّالّون. وبما أنَّ المسلمينَ ضالّون فهم غاوُون، مُتَّبعونَ للشيطانِ الغاوي.

وأخذَ المجرمُ هذا اللفظ من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ [الحجر: ٣٩-٤٠].

وقالَ في الجملة الثانية: «ومَكَرْتُم ومَكَرَ الشيطانُ، والشيطانُ خيرُ الماكرين».

يُكَذِّبُ المجرمُ في هذه الجملة القرآنَ تَكْذيبًا صَريحًا مباشراً. فاللهُ يقولُ عن تآمُر الكافرين ضدَّ عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٥٤]. مَكَرَ اليهودُ بعيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وتآمَروا عليه ليَقْتُلوه، ولكنَّ اللهَ أبطلَ مَكْرَهم بأنْ أنجىٰ عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ منهم، ورَفَعَه إلىٰ السماء. واللهُ يقولُ عن إبطالِ مَكْرِ المشركين ضِدَّ رسولِ الله ﷺ في حادثةِ الهجرةِ من مكةَ إلىٰ المدينة: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾ [الأنفال: ٣٠].

ومكْرُ الكفارِ ضدَّ الرسلِ قَبيحٌ مذموم، يَقومُ علىٰ التآمرِ والكيدِ واللؤم والضرر، ومَكْرُ اللهِ بالكفارِ حَسَنٌ محمود، لأنهُ يَقومُ علىٰ إبطالِ وإفْشالِ مَكْرِهم، حيثُ يُنجي رسلَه، ويَعصُمهم من مكرِهم، ويَحميهم من تآمرهم.

وقد أطلقَ القرآنُ علىٰ الحالتَين كلمةَ مكر، وأخبرَ أنَّ اللهَ خيرُ الماركين: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾، ويُسَمّىٰ هذا في اللغةِ العربية «مشاكلة»، وهي الاتِّفاقُ في اللفظِ مع الاختلافِ في المعنىٰ، فمكْرُ الكفارِ تآمُرٌ قبيح، ومَكْرُ اللهِ بهم إبطالٌ وإفشالٌ لمكْرِهم. فليس في الآية خطأ، أو وصفٌ لله بما لا يَليق، بل هي ثناءٌ علىٰ الله، وإخبارٌ عن حمايتِه لرسلِه وجنودِه.

ولكنَّ المجرمَ المفتري لا يُجيزُ نسبةَ المكْرِ إلىٰ الله، ولذلك ينسبُه إلىٰ الشيطان، ويشتمُ المسلمين لأنهم يمكُرون، وهم مُتابعونَ للشيطانِ في مَكْرِه، وهو خيرُ الماكرين!.

اللهُ يقولُ: ﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾ والمفتري الكَذّابُ يُكَذِّبُ ذلك بقولِه: «ومكرتُم ومكرَ الشيطان، والشيطانُ خيرُ الماكرين».

وقال في الجملة الثالثة: «وأوردَكم جهنَّم جميعـًا، وإنْ منكُم إلا وارِدُها، وكان عليه أمْراً مَقْضِيّـًا».

يُنَصِّبُ المجرمُ نفْسَه قاضِيـًا علىٰ المسلمين، ومسؤولاً علىٰ الجنةِ والنار، وكأنه مكانَ اللهِ سبحانه وتعالىٰ، فيحكمُ علىٰ المسلمين بعدَمِ دُخولِ الجنة.. ويخبرُهم أنَّ الشيطانَ قادَهم حتىٰ أدخلَهم النار.

وأخَذَ المفتري جملةَ: «وأوردَكم جَهَنَّم جميعـًا»، من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ عن فرعون وقومِه: ﴿وَمَآ أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٩٧﴾ يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ﴾ [هود: ٩٧-٩٨].

وأخَذَ جملةَ: «وإنْ منكُم إلّا واردُها، وكان عليه أمْراً مقضيـًا»، من قولِ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [مريم: ٧١-٧٢].

تتحدثُ الآيتانِ عن الصراطِ الذي يُنْصَبُ فوقَ جَهَنَّم، ثم يُدْعىٰ الناسُ إلىٰ المرور عليه، فالكافِرونَ يَمُرّونَ فيسقطونَ في جهنم، والمؤمنونَ يُمُرّون فينجونَ، ويجتازونه إلىٰ الجَنَّة.

فالمرادُ بالورودِ في الآيةِ الأولىٰ المرورُ علىٰ الصراط، وليس دخولَ النار، لأنَّ الآيةَ الثانيةَ صريحةٌ في نَجاةِ المتَّقين بعدَ مرورِهم: ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ ﴾.

ولكنَّ القِسّيسَ الجاهلَ حَمَلَ الوُرودَ علىٰ الدُّخولِ في نارِ جهَنَّم والخلودِ فيها، ولذلك حكمَ علىٰ المسلمين بالدخولِ الأبَدِيِّ في جهنم.

ومن تحريفِه وتَلاعبِه أنه غَيَّرَ قولَ الله: ﴿ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾ إلىٰ جملةٍ ركيكةٍ من تأليفه: «وكان عليه أمْراً مقضِيّاً».

وقال في الجملة الرابعة: «وما كانَ له من سُلْطانٍ علىٰ الذين آمَنوا من عبادِنا وعَلَيْنا يتوكلون، إنما سُلطانُه علىٰ الذين آمنوا بسنَّتِه، واتَّبَعوا رُسُلَه الكاذبين».

يَفتري المجرمُ علىٰ الله، ويُخبِرُ باسْمِه أنَّ الشيطانَ ليس له سلطانٌ علىٰ عبادِه المؤمنين به، المتوكِّلين عليه، وهم النَّصارىٰ طَبْعـًا! وسُلطانُه علىٰ الذين آمَنوا به، وهم المسلمونَ طَبْعـًا!.

وقد أخَذَ هذه الجملةَ من قولِ الله: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴾ [النحل: ٩٨-١٠٠].

ويشتُمُ المجرمُ رسولَ الله ﷺ في قولِه عنه: «واتَّبَعوا رُسُلَه الكاذبين». حيثُ يعتبرُه رسولاً للشَّيْطان، وليسَ رسولاً من عندِ الله!!.

وقالَ في الجملة الخامسة: «فَمَنْ كَفَرَ بِنا من بعْدِ إيمانِه، وشرحَ بالكفرِ صَدْراً، فله عذابٌ رهيب، ذلك أنه استحبَّ الحياةَ الدنيا علىٰ الآخرة، وسيُجزىٰ القَوْمُ الكافرون»

أخَذَ المفتري هذه الجملَةَ من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّواْ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [النحل: ١٠٦-١٠٧].

وإذا كان هذا صنيعُ المجرمِ دائماً، يأخُذُ أفكارَه وعباراتِه ومعانيه وكلماتِه من القرآنِ الكريم، فبأيِّ حَقٍّ يَدَّعي أنَّ هذا الكتابَ من عندِه، وأنه نجحَ في معارضةِ القرآنِ الكريم؟.

وقالَ في الجملةِ السادسة: «وطَبَعَ الشيطانُ علىٰ قلوبِكم وسمعِكم وأبصارِكم، فأنتم قومٌ لا تفقهون، لا جَرَمَ أنكم في الآخرةِ أنتم الخاسرون..».

أخذَ المجرمُ هذه الجملةَ من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡۖ وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ ﴿١٠٨﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴾ [النحل: ١٠٨-١٠٩].

الحديثُ في الآيتين عن الكافرين، الذين استَحَبُّوا الحياةَ الدنيا علىٰ الآخرة، وشَرَحوا صُدورَهم للكفر، وتُخبرُ الآيتان عنهم أنَّ اللهَ طَبَعَ علىٰ قلوبِهم وسمعِهم وأبصارِهم، فصاروا غافِلين في الدنيا، وخاسِرين في الآخرة.

وقد أخَذَ المجرمُ المفتري هذا الكلامَ عن الكفار، وأسقَطَه علىٰ المسلمين، تَلاعُباً به وتَحريفاً له، وخاطَبَ به المسلمين خِطاباً مباشراً استفزازيّاً، وقال لهم أنتم الذينَ طبعَ الشيطانُ علىٰ قلوبِكم وسمعِكم وأبصارِكم، فصرتُم لا تَفْقَهون، وأنتم في الآخرةِ الأخْسَرون!.

وقال في الجملة السابعة: «وللشيطانِ رُسُلٌ يوحي بعضُهم إلىٰ بَعْض، ويُسِرّون النَّجوىٰ، ويُخادِعونَ بوحْيٍ وَسْواسٍ خَنّاسٍ رجيم».

أخَذَ المفتري قولَه: «للشيطانِ رُسُلٌ يوحي بعضُهم إلىٰ بعض»، من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ يُوحِي بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ غُرُورٗاۚ ﴾ [الأنعام: ١١٢].

وأخَذَ قوله: «ويُسِرّونَ النَّجوىٰ»، من قولِ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ فَتَنَٰزَعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَىٰ ﴾ [طه: ٦٢].

وأخَذَ قوله: «ويُخادِعونَ بوحيِ وِسواسٍ خَنّاسٍ رجيم»، من قولِ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ لِيُجَٰدِلُوكُمۡ﴾ [الأنعام: ١٢١].

ومن قولِ اللهِ عن الشيطان: ﴿مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ ۝٤ ٱلَّذِي يُوَسۡوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾ [الناس: ٤-٦].

وقال في الجملة الثامنة: «يُلقي بينَهم العداوةَ والبغضاءَ إلىٰ يومِ يَهْتَدون، كلَّما أوقدوا نارَ الكفرِ أطْفَأْناها، ويَسْعَوْنَ في الأرضِ فساداً، فويلٌ للمفسدين».

أخَذَ المجرمُ هذه الجملةَ من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗاۚ وَأَلۡقَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُۚ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادٗاۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾ [المائدة: ٦٤].

تُبينُ الآيةُ كُفْرَ اليهودِ المجرمينَ باللهِ، وقُبْحَ كلامِهم عن الله، وعداوتَهم للمسلمين، وعقابَ اللهِ لهم، والعداوةَ والبغضاءَ التي ألْقاها اللهُ بينهم.

وكأنَّ هذا الأمْرَ ساءَ المجرِمَ المفتري، وأرادَ أنْ يُبرِّئَ حلفاءَه في الكفرِ والشيطنةِ اليهودِ، ولذلك أخَذَ القسمَ الثاني من الآيةِ وهاجَمَ به المسلمين، وألْبَسَهم الجرائمَ التي اقترفَها حلفاؤُه اليهود!.

عاقبَ اللهُ اليهودَ علىٰ جرائِمهم، وألْقىٰ بينهم العداوةَ والبَغضاءَ إلىٰ يومِ القيامة، وأخبرَ عن ذلك بقولِه: ﴿وَأَلۡقَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ﴾، وحَرَّفَ المجرمُ هذه الجملة من الآية، وصاغها قائلاً: «يُلقي بينهم العداوة والبغضاءَ إلىٰ يوم يهتدون». أيْ أنَّ الشيطانَ هو الذي ألْقىٰ العداوةَ والبغضاءَ بين المسلمين، وسيَبْقوْن مختلفين حتىٰ يَهْتَدوا، والهدايةُ عند المجرمِ المفْتَري محصورةٌ بالإيمانِ بكتابِهِ المفترىٰ.

وأخبرَ اللهُ عن تمكُّنِ شهوةِ الحربِ من اليهود، ولولا إبْطالُ اللهِ لحروبِهم لأحْرَقوا العالَم، فقال: ﴿كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُۚ﴾. وحَوَّلَ المجرمُ هذه الجملةَ لِذمِّ المسلمين، واصفاً إيّاهم بالكفر، وبإيقادِ نارِ الكفر: «كلما أوْقَدوا نارَ الكفرِ أطْفَأْناها»!.

وأخبرَ اللهُ عن إفسادِ اليهودِ في الأرض، وأنه لا يُحِبُّهم: ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًا وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾، ووصفَ المجرمُ المسلمينَ بالإفساد، وهَدَّدَهم بالويل، فقالَ: «ويسعون في الأرض، فساداً، فويلٌ للمفسدين».

وقالَ في الجملةِ التاسعة: «وقَسَتْ قُلوبُ الذينَ كفروا من عبادِنا، وزَيَّنَ لهم الشيطانُ ما كانوا يعملَون».

أخذَ المجرمُ هذه الجملةَ من قولِ اللهِ عن استدراجِ الكافرين: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ٤٢-٤٣].

وأسقطَ المجرمُ الآيةَ الثانيةَ علىٰ المسلمين، لأنهم كُفّارٌ في نظرِه، واعتبرهم ممنْ قَسَتْ قلوبُهم، وزَيَّنَ لهم الشيطانُ أعمالَهم السيئة.

وقال في الجملة العاشرة: «ونَسوا ما ذكِّروا به فعادُوا لما نُهوا عنه وإنهم لكاذبون».

أخذَ هذه الجملَة من قولِ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾ بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُواْ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ [الأنعام: ٢٧-٢٨].

يُخبرُ اللهُ أنَّ الكفارَ يَتحَسَّرون ويَنْدَمون عندما يوقَفونَ علىٰ النارِ يومَ القيامة، ويَتَمَنَّوْنَ لو عادوا للدُّنيا ليؤمِنوا بالحَقِّ، ويُخبر أنهم كاذبون حتىٰ في هذه الأمنية، فلو أعادَهم إلىٰ الدُّنيا، لعادوا لما نُهوا عنه وهو الكفر.

وأخَذَ المفتري هذا المعنىٰ من الآيةِ وأسْقَطَه علىٰ المسلمينَ كعادتِه، فهم الذين نَسوا عَهْدَ الله، وهم الذين يَتمنَّون إعطاءَهم فُرصةً أُخرىٰ لهم ليؤمنوا، وهم الذين يَكْذِبونَ في هذه الأمنية!!.

قالَ في الجملة الحادية عشرة: «أعمالُهم كَسَرابٍ بِمَهْمَهٍ، يحسبُه الظَّمْآنُ ماء، وما هو بماء، فإذا جاءَه خابَ سعيُهُ، ولقيَ جزاءَ الخائنين».

أخذَ المجرمُ هذه الجملةَ من قولِ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴾ [النور: ٣٩].

تتحدثُ الآيةُ عن خُسرانِ الكافرين، فهم عندما يَحتاجونَ إلىٰ أعمالِهم لن يجدوها، ولن يَحْصُلوا علىٰ جزائِها ومكافأتِها، وتُقَدِّمُ لهم مِثالَ رجلٍ ظَمْآن، أوشكَ أنْ يموتَ من العَطَش، وبينما كان يَسيرُ في الصحراءِ، رأىٰ من بَعيدٍ سَراباً خادِعـاً، ظَنَّه ماءً، فَذَهَبَ إليه ليشربَ، لكنَّه لم يجدْهُ شيئاً، وهناكَ خَرَجَتْ روحُه ومات.

وقد أَخَذَ المجرم المفتري هذه الآيةَ وهاجَم بها المسلمين، واعتبرها تتحدثُ عن خسارتهم، وتلاعَبَ بكلماتِ الآية وعباراتها، واعتبرَ أعمالَهم كَسرابٍ بِقيعَة ـ سماها «مَهْمَه» وهي الصحراء ـ يحسبُه الظمآنُ ماء، فإذا جاءَه خابَ وهَلَكَ! وفَرْقٌ بينَ كلماتِه الركيكةِ وكلماتِ الآية المعجزة!.

وقالَ في الجملةِ الثانية عشرة: «والذينَ آمَنوا بالإنجيلِ الحَقِّ والفُرقانِ الحَقِّ وعملوا الصالحات لنستخلفنَّهم في الأرضِ، ولنمكِنَنَّ لهم دينَ الحَقّ، ولَنُبدلَنَّهم من بعد خوفهم أمنـاً، ومَنْ كفرَ بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون».

أخذَ المجرمُ المفتري هذه الجملةَ من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾ [النور: ٥٥].

تتحدَّثُ الآيةُ عن وعْدِ اللهِ للمؤمنينَ الصالحينَ بالتمكينِ والنَّصْر، فهو سيستخلِفُهم في الأرْض، كما استخلَفَ المؤمنينَ الصالحينَ قبلَهم، وسيُمَكِّنُ لهم الإسلام الذي ارتضاهُ لهم ديناً، وسَيُبَدِّلُهم من بعْدِ خوفِهم أَمْنـاً. وهم لن يَنالوا هذه الوعودَ إلا بشَرْطِ إحسانِ عبادتِهم لله، وعدمِ الشركِ به، ومَنْ كَفَرَ منهم بعدَ ذلك فهو من الفاسقين!!.

وقد أخَذَ المجرمُ المفتري هذه الآية، وأهْداها لأهْلِ مِلَّتِه من النَّصارىٰ، ووجَّهَ لهم الثناءَ والمديحَ، والوعدَ بالنَّصْرِ والتمكين.

عبارة: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ صارَتْ عندَ المُحَرِّفِ المفتري: «والذين آمَنوا بالإنجيلِ الحق والفرقانِ الحق وعملوا الصالحات».

وعبارة: ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ صارت عنده: «لنستخلفَنَّهم في الأرض».

وعبارة: ﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ﴾ صارَتْ عندَه: «وليمكِّنَنَّ لهم دينَ الحق».

أما عبارة: ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ فقد أبقاها المُحَرِّفُ كما هي! وكذلك أبقىٰ عبارة: ﴿وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾. كما هي!!.

إنَّ المجرمَ يَقْصُرُ الدينَ علىٰ ما هو عليه من دين، والذي سَمّاه «الدّينَ الحق»، كما يَقْصُرُ الكتابَ علىٰ الكتابَيْن وهما: الإنجيل الحق والفرقان الحق.

وهكذا رأينا المجرمَ يسطو علىٰ آياتِ القرآن، ويُغَيِّرُ ويُبَدِّلُ في عباراتِها، ويَزيدُ ويُنْقِصُ من كلماتِها، ويَزعمُ بعدَ ذلك أنها من عندِه، ومن بَنات أفكارِه.

وقال في الجملة الثالثة عشرة: «يا أيُّها الذينَ آمَنوا من عبادِنا: إذا رُفِعَ لنا دُعاءٌ فإنه يُستجابُ لكم فيهم، ولا يُستجابُ لهم فيكم، أنتم المقْسِطون، وهم المبْطِلون».

يَدعو المجرمُ المفتري أهْلَ مِلَّتِه إلىٰ الدعاءِ علىٰ المسلمين، لأنهم مؤمنون، والمسلمونَ كافرون، واللهُ يَستجيبُ الدعاءِ علىٰ الكافرين! فإذا دعا المسلمونَ علىٰ أهْلِ مِلَّتِه من النصارىٰ فلا يَستجيبُ اللهُ لهم! فالمسلمونَ في نظره هم المبطلون المجرمون، أما النصارىٰ فيستجيبُ اللهُ لهم! فالمسلمونَ في نظره هم المبطلون المجرمون، أما النَّصارىٰ فهم المؤمنون المقسطون!.

فهلْ هذه الجملةُ من عندِ المجرم؟ كَلّا! ومِنْ أيْنَ له أنْ يَهتديَ إليها!! لقد أخَذَها من حديثِ رسولِ الله ﷺ. فقد أخبرتْ عائشةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنه جاءَ جماعةٌ من اليهودِ إلىٰ

رسولِ الله ﷺ فحَرَّفوا التحية، بَدَلَ أنْ يَقولوا: السلامُ عليكَ يا رسولَ الله، قالوا: السّامُ عليكَ!! والسّامُ هو الموتُ، أي أنهم دَعَوْا عليه أنْ يُميتَه الله! فلما سمعَتْهم عائشةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا شَتَمَتْهم، وقالَتْ لهم: وعليكم السّامُ واللعنة. فقال لها رسولُ الله ﷺ: مَهْلاً يا عائشة، فإنَّ اللهَ لا يحبُّ الفحشَ ولا التَّفَحُّشَ! فقالَتْ له: أَمَا سمعْتَ ما يقولونَ لك؟ قال لها: أما سمعتِ ما أقولُ لهم: وعليكم. ثم قالَ لها: إنه يُستجابُ لنا فيهم، ولا يُستجابُ لهم فينا! فأنزلَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ قولَه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾ [المجادلة: ٨].

وقال في الجملة الرابعة عشرة: «ولَنْ تُغنيَ عنهم أموالُهم ولا أولادُهم منّا شيئًا، أولئكَ أصحابُ النّار، استحوذَ عليهم الشيطانُ فأنساهم ذِكْرَنا، فهم حزبُه المقَرَّبون».

رَكَّبَ المفتري هذه الجملةَ من آيتَيْنِ تتحدثانِ عن الكافرين، ووجَّهَها للمسلمين مُهاجِمًا لهم.

أخَذَ عبارةَ «لن تُغنيَ عنهم أموالُهم وأولادُهم منّا شيئًا» من قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا ۖ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۚ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [آل عمران: ١١٦].

وأخذ عبارة: «استحوذ عليهم الشيطانُ فأنساهم ذِكْرَنا فهم حزْبُه المقَرَّبون» من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ ۚ أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ ۚ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [المجادلة: ١٩].

وأدْعو إلىٰ المقارنةِ بينَ كلماتِ الآيتَيْن وبين الجملةِ التي صاغَها المجرمُ منهما، للوقوفِ علىٰ تحريفِه وتلاعُبه، ومعرفةِ مصدرِه في كلامِه وأفكارِه، وأنه ليس له من ذلك شيءٌ ذاتي، وكلُّه أخذه من القرآن!.

وقال في الجملة الخامسة عشرة: «وإذا قيلَ للذين كفروا: توبُوا يُتَبْ عليكم، لَوَّوا رؤوسَهم، وصَدّوا وهم مستكْبِرون، وسواءٌ عليهم أَهَديتهم أم لم تَهْدِهم فهم لا يُؤمنون».

أخذَ المفتري هذه الجملةَ من قولِ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [المنافقون: ٥-٦].

تتحدثُ الآيتانِ عن المنافِقينَ واستكبارِهم، فعندما يُطْلَبُ منهم الذهابُ إلىٰ رسولِ الله ﷺ ليستغفِرَ اللهَ لهم، يَرفضون ذلك، ويُعْرِضون مُتَكَبرين.

وأخَذَ المجرمُ هذا المعنىٰ، وأسقَطه علىٰ المسلمين، وصاغَ الجملةَ صياغةً ركيكةً ضعيفة، لا تقفُ أمامَ صياغةِ الآيتَيْن المعجزتَيْن، واستَفَزَّ المسلمين واصِفاً إياهم بالكفرِ والاستكبارِ والضَّلال!.

وقال في الجملة السادسة عشرة: «يَظُنُّونَ بنا غيرَ الحَقّ، ولا يَجتنبون كبائِرَ الإثمِ والفواحشِ، وإنْ يَتَّبِعون إلّا الظّنّ، وإنْ هم إلا يَخْرُصون».

يُتابعُ المجرمُ هجومَه علىٰ المسلمين، وقد أَخَذَ عباراتِ هذه الجملةِ من القرآن.
أخَذَ عبارة: «يظنّونَ بنا غيرَ الحقِّ» من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ [آل عمران: ١٥٤].

وأخَذَ عبارةَ: «ولا يَجتنبونَ كبائرَ الإثم والفواحش» من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى ﴿٣١﴾ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ ۚ﴾ [النجم: ٣١-٣٢].

يُثْني اللهُ علىٰ المسلمينَ المحسنين بأنهم يجتنبونَ كبائِرَ الإثْمِ والفواحش، وَحَوَّلَ المجرمُ هذا الثَّناءَ إلىٰ ذمٍّ وشتم، فيتهمُ المسلمين بأنهم لا يجتنبونَ كبائرَ الإثمِ والفواحش!

وأخَذَ عبارةَ: «وإنْ يَتَّبِعون إلّا الظَّنَّ وإنْ هم إلا يَخْرُصون» من قولِ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ ۗ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ [يونس: ٦٦].

تتحدثُ الآيةُ عن الكافرين الذين يُشركونَ بالله، ويَدْعونَ غيرَه، وتُبيِّنُ أنهم يَتَّبِعونَ الظّنّ، وأنهم يَخْرُصون ويُخَمِّنون.

فأخَذَ هذا المعنىٰ، وَوَجَّهَهُ للمسلمين، مع أنَّ المسلمين هم الذينَ ينطلقونَ من العلمِ في مسائلِ العقيدةِ والإيمان، وغيرهم هم الذين يتبعون الظَّنَّ والخرص!

وقال في الجملة السابعة عشرة: «المنافقونَ والمنافقاتُ بعضُهم من بعض، يَأْمُرونَ بالمنكر ويَنْهَوْنَ عن المعروف، ويَقبضونَ أيديهم، نَسونا فنسيَهم الخيرُ، فهم في ضَلالِهم يَرْتَعون».

أخذَ المجرمُ هذه الجملةَ من قولِ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْۗ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [التوبة: ٦٧].

يَكادُ المفتري يَذكُرُ الآيةَ كما هي، لكنه يأبىٰ إلّا أنْ يمارسَ عليها عادتَه في التحريفِ والتغييرِ والتزوير، فاللهُ يقولُ في آخرِ الآية: ﴿نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْۗ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾. وأصبحتْ هذه الجملةُ عندَ المفتري: «نَسونا فنسيَهم الخير، فهم في ضلالِهم يَرْتعون».

* * *

٣١ تهافت سورة «القَتْل»

سَمّىٰ المفتري السورةَ الحاديةَ والثلاثين من إفْكِه المفترىٰ سورةَ القَتْلِ، وجَعَلَها في خمسَ عشرةَ جملة، وهاجَمَ فيها المسلمين هجوماً استفزازياً، وأنكرَ القتْلَ والقِتالَ الذي يأمرهم به الإسلام.

قال في الجملةِ الأولىٰ: «يا أيُّها الذين كَفَروا من عبادِنا: مَنْ قَتَلَ نفْساً، وعاثَ في الأرْضِ فَساداً فكأنَّما قَتَلَ الناسَ جَميعاً، وقد جئْناكم بالبيِّنات ثم إنَّ أكثركم بعد ذلك مُجْرِمون».

يَصفُ المسلمينَ بالكفرِ، ويَسْتَفِزُّهم مخاطِباً لهم: «يا أيها الذين كَفَروا من عبادنا» ويُحاربُ الجهادَ والقتالَ بشدَّة، ويَهدفُ إلىٰ إماتتِه في قلوبِ المؤمنين، ويَسطو علىٰ القرآن، ويأخذُ إحدىٰ آياتِه مُحَرِّفاً لها.

والآيةُ التي أخذَ جملتَه منها هي قولُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾ [المائدة: ٣٢].

تتحدثُ الآيةُ عن تحريمِ القَتْلِ بالباطل علىٰ بني إسرائيل، لأنه انتشرَ بينهم القتلُ بالباطِل، وقَتْلُ أيِّ نفسٍ ظُلْماً بدونِ حَق جريمةٌ كبيرةٌ عند الله. وأيُّ شخصٍ يَقتُلُ شَخْصاً آخَرَ ظُلْماً فكأنَّما قَتَلَ الناسَ جميعاً. ولكنَّ بني إسرائيل لم يلتزموا بشرعِ اللهِ، ولم يَأْخُذوا البَيِّناتِ التي جاءَتْهم رسلُهم بها، وإنما أسْرَفوا وعاثوا في الأرضِ فساداً.

وقد أخَذَ المجرمُ هذا المعنىٰ وأسقَطَه علىٰ المسلمين، وافْتَرىٰ علىٰ اللهِ كَذِباً، وزعمَ تحريمَ القَتْلِ مُطْلَقاً، فَقَتْلُ أيِّ نفسٍ حرامٌ مهما كانت الأسباب، ومَنْ قَتَلَ أيَّ إنْسانٍ فقد عاثَ في الأرضِ فَساداً، وكأنَّما قَتَلَ الناسَ جميعاً. ويُريدُ المجرمُ أنْ يَصِلَ إلىٰ وَصْفِ المسلمينَ بالفسادِ والإجْرامِ وارتكابِ الحرام، لأنهم يُقاتِلونَ أعْداءَهُم المقاتِلين، والأصْلُ في نَظَرِهِ أنْ لا يُقاتِلوهم ولا يَقْتُلوهم!.

وقال في الجملةِ الثانية: «وما كانَ الدينُ القَيِّمُ إكْراهـًا علىٰ الكفرِ بالسيف، فلا إكْراهَ في الدّين، فأنّىٰ يَهدي الكافرون المؤمنين».

يهاجمُ المجرمُ في هذه الجملةِ الدعوةَ إلىٰ الإسلام، والجهادَ في سبيلِ الله، وقتالَ الكفار، ويعتبرُ القِتالَ في الإسلامِ إكْراهـًا بالسيفِ علىٰ الدخولِ في الإسلام، لأنَّ الإنسانَ إمّا أنْ يَدخلَ في الإسلام وإما أنْ يُقْتَلَ!.

ويعتبرُ الإسلامَ كُفراً، ويعتبرُ القتالَ إكْراهـًا علىٰ الدخولِ في الكُفْر، وذلك في قوله: «وما كان الدينُ القيمُ إكْراهـًا علىٰ الكفرِ بالسيف».

ويعتبرُ المسلمينَ كافِرين، ويعتبرُ أهْلَ مِلَّتِه مُؤْمِنين، ولذلك لا يُجيزُ أنْ يَدْعُوَ المسلمون أهْلَ مِلَّتِه للدخولِ في الإسلام، لأنَّ الكافرين لا يَهدونَ المؤمنين: «فأنّىٰ يهدي الكافرونَ المؤمنين».

ويأخذُ من القرآنِ جملة: «ولا إكْراهَ في الدين»، وهي بعضُ آيةٍ من سورةِ البقرة، وذلك في قولِه تعالىٰ: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ [البقرة: ٢٥٦].

إن كلامَ المجرمِ في هذه الجملةِ أكاذيبُ ومغالطات، فمن المعلومِ في الإسلامِ أنه لا إكْراهَ في الدين، كما وردَ في الآيةِ الكريمة، فلا يَجوزُ إكراهُ أيِّ شخصٍ علىٰ التخلّي عن دينِه والدخولِ في الإسلام.

والقتالُ في الإسلامِ ليسَ من أجْلِ إكراهِ الآخَرينِ علىٰ الدُّخولِ في الإسلام، وإنما هو لمنْعِ فتنةِ النّاسِ وإكراهِهم علىٰ عَدَمِ الدخولِ في الإسلامِ، القتالُ هو لتحطيمِ القوةِ الماديةِ المتمثلةِ في نِظامِ وجيشِ الكفار، الذي يَمنعُ الناسَ من حريةِ الاختيار، فإذا تحطمَتْ تلك القوةُ تُرِكَ الناسُ واختيارُهم، فمن اختارَ الدُّخولَ في الإسلامَ فَعَلَ، ولم يَمْنَعْهُ من ذلك مانع، ومَنْ أرادَ البقاءَ علىٰ دينِه بَقِيَ، ولم يمنَعْه من ذلك مانع، لكنَّه يتحملُ مسؤوليةَ ذلك يومَ القيامة.

وقال في الجملة الثالثة: «يا أيُّها الناس: إنا نأمرُ بالمحبةِ والرحمةِ والإحسانِ والعدلِ والسَّلام وإيتاءِ عبادنا المؤمنين، وننْهىٰ عن سَفْكِ الدماءِ والزِّنىٰ والفحشاءِ والمنكرِ والبَغْي، نَعظُكم لعلكم تَذكَّرون».

يَتلاعبُ المفتري بآياتِ القرآن، ويُحَرِّفُها كما يشاء، ويأْخُذُ منها ما يَشاء. فقولُه تعالىٰ: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ٩٠] حرَّفَه المفتري وغَيَّر فيه وبَدَّل، وصارَ جملةً ركيكةً في سورتِه المفتراة! وهذا يؤكِّدُ ما قُلْناهُ مِراراً، من أنه ليسَ له من كتابِه شيء!.

وقال في الجملةِ الرابعة: «فكفَرْتُم، واتبعتم خطواتِ الشيطان، فإنه يأْمُرُ بالفحشاءِ والمنكرِ والبغي، وما زكىٰ منكم من أحَد، فأنتم بالكفرِ غارِقون».

أخَذَ المجرمُ هذه الجملةَ من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ ۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۚ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [النور: ٢١].

ومن تَلاعبِ المجرمِ بالآيةِ أنه حَرَّفَ قولَ الله: ﴿ ۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۚ ﴾ إلىٰ جملةِ تكفيرٍ وإدانةٍ للمسلمين: «فكفرتم واتبعتم خطوات الشيطان».

وحَرَّفَ قولَ الله: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ ۗ﴾ إلىٰ جملةِ شَتْمٍ وتكفيرٍ واستفزازٍ للمسلمين: «وما زكىٰ منكم من أحَدٍ، فأنتم بالكفر غارقون».

وقالَ في الجملةِ الخامسة: «واعتديْتُم علىٰ بُيوتٍ أذِنّا أنْ تُرْفَعَ، يُذْكَرَ فيها اسْمُنا، وهَدَمْتُم كَنائِسَ وبيَعـًا، يُسَبِّحُ لنا فيه بالغدوِّ والآصال، وسعيْتُم لخرابها، وقتلْتُم القانِتين المؤمنين من عبادِنا، وتلكم أفعالُ المجرمين».

يستفزُّ المجرمُ المسلمين في هذه الجملة، ويتهمُهم بالتخريبِ والتدمير، وقَتْلِ القانتين المؤمنين من النَّصارىٰ العابدين.

وقد أخذَ المفتري هذه الجملةَ من قولِه عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ﴾ [البقرة: ١١٤]. ومن قولِ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [النور: ٣٦-٣٧].

ومن قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ﴾ [الحج: ٤٠].

رَكَّبَ المجرمُ جملتَه من ثلاثِ آياتٍ في سُوَرٍ مختلفة، وَوَظَّفَها شاهدةً ضِدَّ المسلمين، واعتبَرَهم مجرمين مُخَرِّبين.

وقالَ في الجملةِ السادسة: «والذين لا يُشركونَ بنا، ولا يَقتلونَ النفسَ التي حَرَّمْنا قَتْلَها تحريماً، ولا يَزْنون، ولا يُشركون بأزواجهم أحَداً، وعملوا صالحاً، أولئك نُبَدِّلُ سيئاتِهم، وتابوا مَتاباً صادقاً».

يَذكُرُ المفتري في هذه الجملةِ صفاتِ المؤمنين الصَّالحين، المقبولينَ عنْدَ الله في زعمه، إنهم لا يُشركونَ باللهِ أحَداً، ولا يُشركون بأزواجِهم أحَداً! ولا يَقْتُلُونَ النفس، ولا يَزْنون، ويَعملونَ الصالحاتِ ويتوبون.

وهو يُرَكِّزُ علىٰ تَحريمِ تَعَدُّدِ الزوجات، الذي رَخَّصَ فيه الإسلام، ويعتبرُهُ من صُوَرِ الشرك، ويجعلُ الشرْكَ بتعَدُّدِ الزوجاتِ كالشركِ بالله.

وقد أخذَ جملتَه من قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا﴾ [الفرقان: ٦٨-٧١].

وأدْعو إلىٰ المقارنةِ بين كلماتِ هذهِ الآياتِ وكلماتِ جملةِ المفتري، لمعرفةِ ما قامَ به من سَطْوٍ وتحريفٍ وتغييرٍ وتبديل، وهي عادَتُه المطردة!.

وقالَ في الجملةِ السابعة: «يا أيها الذينَ كَفَروا من عبادِنا: لو أنكم آمنتُم بالإنجيلِ الحَقِّ واتقيتُم، لَكَفَّرْنا عنكم سيئاتِكم وأدْخَلْناكم مُدْخَلاً كريماً».

يدعو المفتري المسلمينَ إلىٰ التَّخَلّي عن الكفر، والإيمانِ بالإنجيل، الذي يُسَمّيه الإنجيل الحق، ليكَفِّرَ عنهم سيئاتِهم.

ومن المعلومِ عندَ المسلمين أنَّ الإيمانَ بالكُتُبِ من أرْكانِ الإيمان، وأنه يجبُ أنْ يؤمنَ المسلَمون بكلِّ الكُتُبِ التي أنزلَها اللهُ علىٰ رسلِه، فهم يُؤْمنونَ أنَّ اللهَ أنزلَ كتابَه الإنجيلَ علىٰ رسولِه عيسىٰ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، لكنَّهم يؤمنونَ أيضاً أنَّ النَّصارىٰ حَرَّفوا الإنجيل، وأنَّ الذي بين أيديهم ليس هو المنَزَّلَ علىٰ عيسىٰ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ.

ومَنْ لم يُؤْمِنْ أنَّ القرآنَ كلامُ اللهِ فهو كافر، وإنْ آمَنَ أنَّ الإنجيلَ الحَقَّ كتابُ الله. فَمَنْ هو الكافرُ يا تُرىٰ؟ هل هو المسلمُ الذي يؤمنُ أنَّ القرآنَ والإنجيلَ من عندِ الله، أم هو القِسّيسُ شورّوش المفتري، الذي يُنكرُ أنْ يكونَ القرآنُ كلامَ الله؟!.

وقد أخَذَ المفتري هذه الجملةَ من قولِ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَكَفَّرۡنَا عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَأَدۡخَلۡنَٰهُمۡ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾ [المائدة: ٦٥].

وقالَ في الجملة الثامنة: «ولو أقمتم الإنجيلَ الحَق، وما نزلْنا من الفرقانِ الحَقِّ مُصَدِّقاً لما بينَ يَدَيْه، لأمْطَرَتكم السماءُ بالرحمة، ولفاضَتْ بكم الأرضُ خيراً عميماً».

يواصِلُ المفتري دعوةَ المسلمينَ إلىٰ التَّخَلّي عن الكفْر، والإيمانِ بالإنجيل وبالفرقانِ الذي زَعَمَ إنزالَه عليه، فإنْ فَعَلوا ذلك نالوا الرحمةَ والخَيْرَ العميم.

وهذا ادِّعاءٌ صريحٌ للنبوة، فهو يزعمُ أنَّه نبيُّ القرنِ الحادي والعشرين، وادِّعاءٌ صريحٌ بأنَّ هذا الكلامَ المفترىٰ، الذي سَمّاه الفرقانَ الحَق، كلامُ الله أنزلَه عليه!!.

وقد أخَذَ المفتري المعنىٰ من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ أَقَامُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِم مِّن رَّبِّهِمۡ لَأَكَلُواْ مِن فَوۡقِهِمۡ وَمِن تَحۡتِ أَرۡجُلِهِمۚ مِّنۡهُمۡ أُمَّةٞ مُّقۡتَصِدَةٞۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ سَآءَ مَا يَعۡمَلُونَ﴾ [المائدة: ٦٦].

يَدْعو اللهُ اليهودَ والنصارىٰ إلىٰ الإيمانِ الصحيحِ بالتوراةِ وبالإنجيل، وبما أُنزلَ إليهم من ربِّهم، وهو القرآنُ المنزَّلُ علىٰ محمدٍ ﷺ، فإنْ فَعَلوا ذلك آتاهم اللهُ الكثيرَ من الخيرات.

وَحَوَّلَ المجرمُ الموضوعَ ليكونَ خِطاباً للمسلمين، ودعوةً مباشرةً لهم للإيمانِ بالإنجيل وبكتابِه المفترىٰ الذي سَمّاه الفرقانَ الحَقّ.

وقال في الجملتَيْن التاسعة والعاشرة: «لكنكم كذَّبْتُم بآياتِنا واستكبرتُم، فكنْتُم من الكافرين. وجاهَدْتُم عِبادَنا المؤمِنين، وأغْلَظْتُم عليهم، وقَتَلْتُم رجالَهم، واستَحْيَيْتُم نساءَهم، وذبحْتُم أبناءَهم، وأثْخنتُم في الأرضِ، وسلبْتُم أقواتَ اليتامىٰ والمساكين».

إنَّ أكثرَ ما يُزعجُ المفتري المجرمَ، ويسبب له حالَةً نفسيةً عصبيةً هو آياتُ الجهادِ والقتالِ في القرآن، ولذلك يُوَجِّهُ لها كَيْدَه، ويُهاجمُها ويُكَذِّبُها، وهذا ما برزَ في هاتَيْنَ الجملتَين.

إنه يحكمُ علىٰ المسلمينَ بالتكذيبِ والاستكبارِ والكفرِ، ويهاجمهم ويَشتمُهم، لأنهم جَاهَدوا وقاتَلوا أهْلَ مِلَّتِه النَّصارىٰ، ويحكمُ علىٰ النصارىٰ بأنهم عبادُ اللهِ المؤمنون. يَذُمُّ المسلمينَ لأنهم جاهَدوا النَّصارىٰ، وأغْلَظوا عليهم، وقتَلوا رجالَهم، واستَحْيَوْا نساءَهم، وذبَحوا أبناءَهم، وأثْخَنوا في الأرض، وسَلَبوا أقواتَ الآخَرين. ولذلك يَحرصُ المفتري علىٰ القضاءِ علىٰ فكرةِ الجهادِ في نفوسِ وقلوبِ المسلمين.

وهو يُكَذِّبُ آياتِ القرآنِ الجهاديةَ تكذيباً مباشراً. إنَّه في عبارة: «وجاهَدْتُم عِبادَنا المؤمنين وأغْلَظْتُم عليهم»، كَذَّبَ قولَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [التوبة: ٧٣].

وفي عبارةِ: «وأثْخَنتُم في الأرض»، كَذَّبَ قولَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ﴾ [الأنفال: ٦٧].

كما أنه يُكَذِّبُ في هذه الجملةِ قولَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾ [محمد: ٤].

إذا قاتَلَ المسلمون الأعداءَ المقاتِلين هاجَمهم وشَتَمهم، أمّا إذا هاجَمَ أهْلُ مِلّتِه المسلمين وقاتَلوهم فهم علىٰ صواب، وهم عِبادٌ مؤمنونَ صالحون!!.

وقال في الجملةِ الحادية عشرة: «وحَرَّضَكُم الشيطانُ فقتَلْتُم، فَبَرَّأكم واتَّهمنا، فَصَدَّقْتُموه إذ تَلا: (ولم تَقْتُلوهم، ولكنَّ اللهَ قَتَلَهم). لا تَعْتَذِروا، قد كَفَرْتُم، فقتَلْتُم بأيديكم، فكنتم أشَدَّ من الشيطانِ كُفْراً وفُجوراً».

يواصِلُ هجومَه علىٰ المسلمين، وتكذيبَ آياتِ القرآن، الآمرةِ بقتالِ الأعداءِ المقاتلين.

ويعتبرُ المجرمُ هذه الآياتِ من كَلامِ الشيطان وليس من كلامِ الله! ويَقولُ المجرمُ للمسلمين: الشيطانُ هو الذي حَرَّضَكُم علىٰ قتالِ عبادِ الله المؤمنين! ويقصدُ بذلك قولَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِۚ ﴾ [الأنفال: ٦٥]. أيْ أنَّ اللهَ في زَعْمِه لا يُمكنُ أنْ يأْمُرَ بقتالِ الآخرين، لأنَّه رَبُّ رحمةٍ وعَدْل، والذي يأمرُ بذلك ويَدعو إليه هو الشيطان، فآياتُ الجهادِ من الشيطان.

وما أسخف نَقْده لآيةٍ قرآنية ورَدّه لها، وهي قولُ الله: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْۚ ﴾ [الأنفال: ١٧]. حيثُ يقولُ بسَخافَة وتَفاهة: «وحَرَّضَكم الشيطانُ، فَبَرَّأكم واتَّهمنا، فَصَدَّقْتُموه».

أيْ أنَّ الشيطانَ هو الذي حَرَّضَكُم علىٰ القَتْل، فلما استَجَبْتُم له وقَتَلْتُم عبادَ اللهِ المؤمنين ـ النصارىٰ ـ بَرَّأكم الشيطانُ من هذه الجريمة، واتَّهَمَ اللهَ بها، وتلا الشيطانُ علىٰ المسلمين قولَه: «فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم»، فَصَدَّقَ المسلمونَ الشيطانَ في كلامِه، وقالوا: إنَّ اللهَ هو الذي قَتَلَ أعْداءَنا ولم نَقْتُلْهم نحن!.

وهذا الكلامُ السخيفُ يدلُّ علىٰ ما عند هذا المفتري من جهلٍ بالقرآنِ وباللغةِ العربية وبالتعبير العربي!.

تتحدثُ الآيةُ التي اعترضَ عليها المفتري عن غزوةِ بدر، وقد جاهَدَ فيها الصحابةُ المشركين، وقاتَلوهم بالسيفِ والرمحِ والنَّبْل، وقتَلوا منهم سبعينَ رَجلاً، وأسَروا سبعينَ

آخرين، وقالَ اللهُ لهم في هذه الآية: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ﴾. وليس معنىٰ الآيةِ ما فَهِمه هذا المفتري الجاهلُ مِنْ أنها بَرَّأت المسلمين من قتْلِ المشركين، إنما تريدُ الآيةُ أنْ تُقرِّرَ قَدَرَ اللهِ وإرادَتَه من وراءِ الأحداثِ والأسبابِ والمظاهرِ الماديةِ. صحيحٌ أنَّ الصحابةَ هم الذين قاتَلوا المشركين، وضَرَبوهم بالسِّلاح، وأزْهَقوا أرواحَهم، وكانوا سَبَباً ماديّاً مباشراً في قَتْلِهم، لكنَّ اللهَ الحكيمَ هو الذي قَتَلَهم، لأنه أنْفَذَ فيهم قَدَره وإرادَتَه ومشيئَتَه وحُكْمَه. فهو الذي قَدَّرَ قَتْلَهم، وألهمَ المسلمين ذلك، فكانوا سَبَباً ماديّاً في قَتْلهم، وكانَ اللهُ هو المسَبِّبُ والمقدِّر، ولذلك نفىٰ عنهم قَتْلَ المشركين، وأسْنَدَ القَتْلَ إليه، علىٰ هذا الاعتبار!.

وهَدَدَ المفتري المسلمين، واعتبرهم كافرين أشَدَّ من الشيطان، لأنهم قَتَلوا أعداءَهم: «لا تَعْتَذِروا قد كفرتُم، فَقَتَلْتُم بأيديكم، فكنتم أشَدَّ من الشيطانِ كفراً وفجوراً».

وقد أخذَ عبارةَ: «لا تَعْتَذِروا قد كفرتم»، من قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَا تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٦].

علماً أنّ الآيةَ نازلةٌ في المنافقين الكافرين حقيقة، لكنَّ المجرمَ أخَذَها وَوَجَّهَها للمسلمين، وجَعَلَها ناطقةً بكفرهم.

وقالَ في الجملةِ الثانية عشرة: «وبَرَّأْتُم أنْفُسَكم الأمّارةَ بالسّوء، ورَمَيْتُمونا بالجُرْم إذْ تَلَوْتُم: (وما رَمَيْتَ إذ رَمَيْتَ ولكنَّ اللهَ رَمىٰ) فكان إفْكاً كبيراً».

يواصِلُ المجرمُ في هذه الجملة مهاجمةَ المسلمين واستفزازَهم وتكذيبَ آياتِ القرآنِ المتحدثةِ عن الجهادِ والقتال.

وينتقدُ قولَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال: ١٧] ويدلُّ انتقادُه للآيةِ علىٰ جَهْلِه وسذاجتِه.

يُخاطبُ اللهُ في هذه الجملةِ من الآيةِ رسولَ اللهِ ﷺ، والإشارةُ إلىٰ ما فَعَلَه الرسولُ ﷺ في غزوةِ بدر، حَيْثُ حَثَّ الصحابةَ علىٰ قتالِ المشركينَ في بدر، ثم تَناوَلَ ﷺ حفنةً من رملِ الأرضِ بكَفِّه، ورَماهم بها وقال: شاهَت الوجوه!.

وقد أشارت الآيةُ إلىٰ هذهِ الحادثة، فقالَ اللهُ لرسولِه ﷺ: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾. ولم تنفِ الجملةُ الرميَ عن رسولِ الله ﷺ حقيقة، إنما أرادَتْ أنْ تربطَ بينَ الرمي وبينَ قدَرِ الله، فالرسولُ ﷺ رمىٰ، وهو سببٌ ماديٌّ ظاهريٌّ للرمي، وهو لم يَرْمِ إلّا بقَدَرِ اللهِ ومشيئتِه وإرادتِه، فاللهُ هو الذي رمىٰ في الحقيقةِ، لأنه هو الذي قَدَّرَ ذلك وأرادَه، فلا تَعارضَ بين كونِ اللهِ هو المقَدِّرُ والمسَبِّبُ والمريد، وبينَ كونِ الرسولِ ﷺ هو الذي باشَرَ ذلك وفعَلَه!.

وعلىٰ هذا يكونُ اعتراضُ وانتقادُ المفتري الجاهلِ مرفوضـاً وساذِجـاً، عندما اتهمَ المسلمين بأنهم بَرّؤوا أنفسَهم من جريمةِ الرمي، واتَّهموا اللهَ بها، وذلك في قوله: «وبَرَّأْتُم أنفسَكم الأمّارةَ بالسوء، ورمَيْتُموناً بالجُرم».

وقد سبقَ للمفتري في الجملةِ السابقةِ أن اعترضَ علىٰ العبارةِ الأولىٰ في الآية، وهي قولُه تعالىٰ: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ۚ وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ۚ﴾ [الأنفال: ١٧].

وإنَّ المجرمَ يتجرَّأُ علىٰ القرآن، فيوردُ الجملةَ القرآنيةَ بين قوسين، ثم يُوَجِّهُ حَرْبَه لها!!.

وقال في الجملتَيْن الثالثة عشرة والرابعة عشرة: «ورَمَيْتُم بيَدِ الشيطان، ورَمىٰ الشيطانُ بأيْديكم، فكانَ بعضُكُم لبَعْضٍ في الكُفرِ ظَهيراً ونَصيراً. وما يَخْتانُ الكافرونَ إلا أنْفُسَهم، وقد ذلَّ مَنْ كانَ خَوّانـاً كفوراً».

بعدما كَذَّبَ المجرمُ في الجملتَيْن السابقتَيْن الآيةَ القرآنيةَ، خاطبَ هنا المسلمينَ باستفزاز ووَقاحة، واعتبَرَ قتالَهم وجهادَهم من الشيطان، فالشيطانُ هو الذي أمَرُهم به، وعندما رَمَوا أعداءَهم إنما رَمُوا بيَدِ الشيطان، ورمىٰ الشيطانُ بأيْديهِم، وكانوا حُلَفاءَ للشيطان!!.

وأخَذَ المفتري جملةَ: «فكان بعضُكم لبَعْضٍ في الكفرِ ظهيراً» من قولِ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء: ٨٨].

واتهمَ المجرمُ المسلمين بالخيانَة، واعْتبرَهم خَوّانين كَفورين. وقد أخَذَ قولَه: «وما يَخْتانُ الكافرون إلّا أنفسَهم، وقد ذلَّ مَنْ كانَ خَوّاناً كَفوراً»، من قولِ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾ [النساء: ١٠٧].

وقالَ في الجملةِ الخامسة عشرة: «ومَنْ يَقْتُلْ مؤمِناً قاصِداً ومُتَعَمِّداً، فجزاؤُه جهنَّمُ خالِداً فيها، وسَيَصْلىٰ سَعيراً».

خَتَمَ المجرمُ سورَ «القتلِ» المفتراةِ بهذه الجملة، ليؤكِّدَ علىٰ حرمةِ الجهادِ والقتالِ والقَتْلِ، الذي يقومُ به المسلمونَ ضدَّ الأعداءِ المقاتِلين، ولذلك يهددُ المسلمينَ بالعذابِ الشديدِ إن اسْتَمَرّوا علىٰ طريقتهم في القتل.

وقد أخَذَ هذه الجملةَ من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٩٣].

ويلاحظُ أنَّ الآيَةَ تُحَرِّمُ قَتْلَ المؤمنِ بدونِ حَق، وتتوعَّدُ مَنْ فعلَ ذلك بالعذاب، ولكنها لا تُحَرِّمُ القَتْلَ مُطْلَقاً، فَقَتْلُ المؤمنِ يَجوزُ إذا ارتكبَ ما يوجبُ قَتْلَه، كما إذا قَتَلَ شخصاً آخر، أو ارتدَّ عن الإسلام، أو زنىٰ وهو ثَيِّبٌ مُتَزَوِّج. وعلىٰ هذا قولُه تعالىٰ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ﴾ [الأنعام: ١٥١].

أما قِتالُ الكفارِ المقاتلِين وقَتْلُهم فهذا واجبٌ، وليس حَراماً كما زَعَمَ المفتري، قال تعالىٰ: ﴿وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٠].

* * *

٣٢ تهافت سورة «الجِزْية»

هذه هي السورةُ الثانيةُ والثلاثون في هذا الإفْكِ المفترىٰ، وسَمّاها المفتري بهذا الاسم ليشُنَّ هُجوماً كبيراً علىٰ مفهومِ الجزيةِ الذي وَرَدَ في القرآنِ، حيثُ أمَرَ اللهُ المسلمين بقتالِ الكافرين من أهلِ الكتاب حتىٰ يُعطوا الجزية، وجاءَ هذا الأمْرُ في قولِ اللهِ تعالىٰ: ﴿ قَـٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُواْ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَـٰغِرُونَ ﴾ [التوبة: ٢٩].

فالجزيةُ اسْمٌ للمالِ الذي يدفَعُه اليهوديُّ أو النصرانيُّ للنظامِ الإسلامي الذي يَعيشُ فيه، مقابلَ حمايةِ هذا النظامِ له، فهي أشبهُ ما تكونُ بضريبةٍ يَدْفَعُها المواطنُ للدولَة.

وحاربَ المفتري فكرةَ الجزيةَ، وهاجَمَ المسلمين والقرآنَ، وبَرَّأَ اللهَ والحَقَّ منها.

قالَ في الجملةِ الأولىٰ: «يا أَيُّها الذينَ كفروا من عبادِنا: ها أنتم أولاءِ اتبعْتُم، وزُغْتُم عن الحَقّ، واقترفْتُم الإثْم، وأسأْتُم إلىٰ أنفسِكم، فَلَمْ نَذَرْكُم لِتُفْسِدوا في الأرض. وتقولون (سمعْنا وأطَعْنا)، وما سَمْعتُم كلمتَنا، وما أطَعْتُم أمْرَنا، بل أَطَعْتُم الشيطانَ، واتخذْتُموه وَلِيّاً من دونِنا، ولا يُطيعُ الشيطانَ إلا القومُ الكافرون».

كُلُّ عباراتِ هذه الجملةِ شتائمُ يوجِّهُها المفتري إلىٰ المسلمينَ باسْتِفزاز، فهم في نظره كافرون، زائِغون عن الحَقّ، مُقْتَرِفون للإثم، مُطيعونَ للشيطان، عاصونَ لله!!.

وهم في نظرِه أيضاً مُفْسِدون في الأرض، ولولا أنَّ اللهَ أبْطَلَ إفسادَهم لَدَمَّروا الأرضَ وخَرَّبوها.

والمفسدونَ في الأرضِ في الحقيقةِ هم اليهودُ، وقد ذكرَ القرآنُ ذلك، في قولِ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ كُلَّمَآ أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [المائدة: ٦٤].

وقد أخَذَ المفتري هذه الجريمةَ الصادرةَ عن اليهودِ وألْصَقَها بالمسلمين.

ويُكَذِّبُ المسلمين في قولِهم «سمعْنا وأطعْنا»، وهو القولُ الذي أشارَ له قولُه تعالىٰ: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

المسلمونَ يقولون: سمعْنا وأطعْنا، والمفتري يقول: كَذبْتُم، إنكم لم تَسْمَعوا كلمةَ الله، ولم تُطيعوا أمْرَه، وإنما أطعْتُم أمْرَ الشيطان، ولهذا أنتم كافرون!.

مع أنَّ اللهَ أخبرَ أنَّ الذينَ عَصَوْا أمْرَ الله هم اليَهود، قال تعالىٰ: ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ وَرَفَعۡنَا فَوۡقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ وَٱسۡمَعُواْۖ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا وَأُشۡرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡعِجۡلَ بِكُفۡرِهِمۡۚ﴾ [البقرة: ٩٣].

وقال في الجملة الثانية: «وقُلْتُمْ بأَنَّ إبراهيمَ والحوارِيِّين شَهِدوا بأَنَّهم علىٰ مِلَّتِكُم، فأنّىٰ يَشهدونَ بما ليس لهمَ به علم، ولا خَطَرَ لهم علىٰ بال، فهم بنا مُؤْمنون، ولسُنَّتِنا حافِظون، وهم بَراءٌ من كُفْرِ المفْتَرِين وما يَأْفِكون».

يَنفي المجرِمُ أنْ يكونَ إبراهيمُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ مُسْلِماً، كما يَنْفي أنْ يكونَ الحوارِيّون مُسْلمين أيضاً، وهو بهذا يُكَذِّبُ القرآنَ تكذيباً صريحاً. فقد أخْبَرَنا اللهُ أنّ إبراهيمَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كان مُسْلِماً، وذلك في قوله تعالىٰ: ﴿وَمَن يَرۡغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبۡرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفۡسَهُۥۚ وَلَقَدِ ٱصۡطَفَيۡنَٰهُ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٣٠ إِذۡ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسۡلِمۡۖ قَالَ أَسۡلَمۡتُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٣١ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٠-١٣٢].

وقد نفىٰ القرآنُ أنْ يكونَ إبراهيمُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يهودِيّاً أو نَصْرانياً أو مشركاً، وقَرَّرَ أنه كان مُسْلِماً، وأنَّ المسلمينَ هم أوْلىٰ الناسِ به، وأنكرَ علىٰ اليهودِ والنصارىٰ جدالَهم في إبراهيمَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ. قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٦٥ هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجۡتُمۡ فِيمَا لَكُم بِهِۦ

عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِىُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ٦٥-٦٨].

وقد أكَّدَ القرآنُ أنَّ الحوارِيّين الذينَ دَخَلوا في دينِ عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ونَصروه صَرَّحوا بأنهم مسلمون. قال تعالىٰ: ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [آل عمران: ٥٢-٥٣].

وقد اطَّلَع المجرمُ المفتري علىٰ هذه الآياتِ الكريمةِ وأمثالِها، التي تُقَرِّرُ صراحةً أنَّ الإسلامَ هو الدينُ الذي جاءَ به الرسلُ والأنبياءُ جميعـًا، وأنَّ أتْباعَهم مسلمون، فشَنَّ هجومَه عليها، وكَذَّبها وكَذَّبَ المسلمينَ القائلين بها، وزَعَمَ أنَّ المسلمينَ كافِرون مُفْترون، ولذلك لا يمكنُ لإبراهيمَ والحوارِيّين أنْ يكونوا مُسْلمين، لأنَّهم مؤمنون بالله، مُحافِظونَ علىٰ سنَّتِه!!.

وقال في الجملة الثالثة: «إنَّ الذينَ سَلَّموا لنا أفْكارَهم وأقوالَهم وأفعالَهم وقيادَهم ووجوهَهم مخلِصين، وسَمِعوا كلمتَنا، واتَّبعوا سُنَّتَنا في الإنجيلِ الحق، وآمَنوا بالفرقانِ الحق، هم عبادُنا المخْلِصون. أمّا الذينَ أعْرَضوا عن سُنَّتِنا، فقد كَفَروا بنا، وآمَنوا بالشيطانِ الرجيم، فهم لأمْرِهِ مُسْلِمون».

يُنَصِّبُ المجرمُ المفتري نفسَه حَكَمـًا، يُحَدِّدُ صفاتِ عبادِ اللهِ المخْلِصين المؤمنين، وصفاتِ الكافرين، فالمؤْمنون في ميزانه هم الذين آمَنوا بالإنجيلِ، وآمَنوا بكتابِه هو المفترىٰ، الذي زَعَمَ إنزالَه عليه، ومَنْ لم يُؤْمِنوا بهما فهم الكافرونَ بالله، المؤمنونَ بالشيطان، المسَلِّمونَ لأمْرِه.

والمسلمونَ من هذه الأُمَّة مسلمونَ في نظرِ هذا المجرمِ المفتري، لكنَّهم ليسوا مُسْلمين لله، بل هم مُسْلِمون لأمْرِ الشيطان، وهم مُؤْمِنون، لكن لَيْسوا مؤمنين بالله، وإنما مؤمنونَ بالشَّيطانِ الرجيم.

وهكذا يتلاعَبُ المجرمُ بالمصطلحات، ويُحَرِّفُ معنىٰ الإسلامِ والإيمان. فالمسلمون في نظره كافرون، والكافرون عندَه هم المؤمنون المسلمون المخلصون!!.

وقال في الجملةِ الرابعة: «عِبادُنا عِيالُنا، لا نُفَرِّقُ بينَ أَحَدٍ منهم إلا بالإيمانِ والعمل الصالح والتقوىٰ، فهم إخوةٌ، لأبٍ واحدٍ وأُمٍّ واحدة، فمنهم مَنْ آمَنَ ومنهم مَنْ ضَلَّ، وسَيَهْتَدي مَنْ يُبصرُ نورَنا، فهو السبيلُ الحَقُّ وإلينا المصير».

لا شيءَ ظاهريـًا علىٰ هذهِ الجملة، لأنها تُقَرِّرُ تَفاضُلَ الناسِ عندَ الله علىٰ أساس الإيمانِ والتقوىٰ والعملِ الصالح، وهناكَ أُناسٌ مؤمنون، وهناكَ ضالّون كافرون، لكن ما هو قَصْدُ وهَدَفُ المجرِم من هذا الكلام؟ لقد عَوَّدَنا السَوءَ والخُبْثَ في كلِّ ما يقول، حتىٰ لو كان ظاهِرُه صحيحـًا!.

وقال في الجمل الثلاث: الخامسة والسادسة والسابعة: «وحَمَلَ الذينَ كَفَروا علىٰ عبادِنا بالسيف، فمنْهم مَنْ استسلمَ للكفرِ خَوْفَ السيفِ والرَّدىٰ، فآمَنَ بالطاغوتِ مُكْرَهـًا، فَسَلِمَ وضَلَّ سبيلاً، ومِنْهم مَنْ اشترىٰ دينَ الحَقِّ بالجزيةِ عن يَدٍ صاغِراً ذليلاً. وما كانَ الدينُ سِلْعَةً إلا دينُ الكافرين، يَشْترونَ به ثَمنـًا قليلاً».

يَشُنُّ المجرمُ في هذه الجملِ هُجومَه علىٰ المسلمين، وعلىٰ الجهادِ والقتالِ في الإسلام، ويعتبرُ المسلمينَ مُجْرِمينَ كافِرين، لأنَّهم حَمَلوا بالسيفِ علىٰ النصارىٰ المؤمنين.

وشَتَمَ النّصارىٰ السابقينَ في التاريخِ الإسلامي، الذينَ اعْتَنَقوا الإسلام، وَوَصَفَهم بأنهم اسْتَسْلَموا للكفر، وآمَنوا بالطّاغوتِ، ورغْمَ أنهم سَلِموا وأنْقَذُوا أنْفُسَهم من القتل، إلّا أنَّهم ضَلّوا السبيل!.

رَغْمَ أنَّ الذينَ اعتنقوا الإسلامَ منهم كانوا خَيرَ الناس، ولهم أجْرانِ اثنانِ وليس أجْراً واحداً. ودليلُ ذلك قولُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾ [الحديد: ٢٨].

ودليلُه حديثُ رسولِ الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ مَنْ يُؤتَوْن أجْرَهم مَرَّتَيْن: «رَجُلٌ من أهل الكتاب آمَنَ بنبيِّه، وآمَنَ بمحمدٍ ﷺ»(١).

(١) رواه البخاري (٩٧).

ولم يُسَجِّل التاريخُ الإسلاميُّ إكْراهـاً للنصارىٰ كي يَدْخُلوا في الإسلام، لأنَّه لا إكْراهَ في الدين، وإنما أسْلَمَ سكانُ البلادِ المفتوحة راغِبين مُقْتَنِعين، فما قالَه المفتري هنا كَذِبٌ مفضوح!.

وذمَّ المفتري في الجملةِ السادسةِ الذينَ دَفَعوا الجزيةَ للمسْلمين، لأنَّهم رَضُوا أنْ يَكونوا صاغِرين أذِلّاء! مع أن الذينَ آثروا دَفْعَ الجزيةِ اتَّخذوا القرارَ الصواب، لأنَّهم عَلِموا أنه لا طاقةَ لهم بقتالِ المسلمين، فأرادوا الحُصولَ علىٰ الأمْنِ والأمانِ بهذا المبلغِ القليلِ الذي دَفَعوه!.

وشَتَمَ المسلمين في الجملةِ السابعة، واعْتَبَرَهم كافِرين، واعْتَبَرَ دينَهم سلعةً وتجارة، وأنهم يَشْتَرونَ به ثمناً قَليلاً.

مع أنَّ الذين تاجَروا بدينِهم ثَمَناً قليلاً هم أهْلُ الكتاب، الذينَ قالَ اللهُ فيهم: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ [البقرة: ٧٩].

وقالَ في الجملتَيْن الثامنةِ والتاسعة: «ومنهم مَنْ تَمَسَّكَ بالدينِ الحَقّ، فقَتَلوهُ في سبيلِنا، وعَدّوا ذلك لَنا نَصْراً مبيناً. وما كان القَتْلُ سَبيلَنا، وما نَصَرَنا مَنْ قَتَلَ عِبادنا المؤمنين، بل نَصَرَ الشيطان، وجاءَ أمْراً نكْراً».

يُهاجمُ المجرمُ في هاتَيْن الجملتَيْن المسلمين لقَتْلِهم النصارىٰ، الذين لم يَعْتَنِقوا الإسلامِ ولم يَدْفَعوا الجزية.

وهذا كَذِبٌ من أكاذيبِ هذا المفتري، فالمسلمونَ لم يَقْتُلوا النَّصارىٰ المسالمين عندما جاهَدوا في سبيلِ الله، وعندما فتحوا مختلفَ البلدان، كالشامِ ومصرَ والأندلس. لقد كانَ قتالُ المسلمين موجَّها ضدَّ الأنظمةِ والجيوشِ الكافرة، التي تَقِفُ أمامَ الحَقّ، وتمنعُ نَشْرَ الدعوة، وذلك بهدفِ إزالةِ تلك الأنظمة، وتحطيمِ تلك الجيوش، وعندما كانوا ينتَصِرون عليها كانوا يُعْطونَ الأمـانَ للشُّعوب، ولا يَقتلونَهـم ولا يُصادرون

أموالَهم. ولذلك لم يَقتل المسلمونَ النَّصارىٰ غيرَ المقاتلين، الذين بقُوا علىٰ دينهم. لكنَّ المجرمَ المفْتَري يُلَفِّقُ الافتراءاتِ والأكاذيبَ والإشاعات!.

وبما أنَّ المجرمَ بُحاربُ فكرةَ الجهادِ والقتال، ويريدُ القضاءَ عليها وإزالَتها من قُلوبِ وعُقولِ المسلمين، فإنه لا يُسمي انتصارَ المسلمينَ علىٰ أعدائِهم نَصْراً من عند الله، بل هو نَصْرٌ لهم من عندِ الشيطان، فالشيطانُ في زَعْمِه هو الذي نَصَر المسلمين، ومَكَّنَ لهم في الأرض! وما أقوىٰ ذلك الشيطانِ الذي حَقَّقَ للمسلمين كلَّ هذا النصر!!.

وقال في الجملتَيْن العاشرة والحادية عشرة: «وافتريْتُم علىٰ لسانِنا الكذب، فقلْتُم: (ليسَ عليكَ هُداهُم، ولكنّا نَهْدي مَنْ نَشاءُ ونُضِلُّ من نشاء) فكانَ قَوْلاً مَكْراً. فلو صَدَقَ قولُكُم لما قَتَلْتُم عِبادَنا المهْتَدين بالسيف، ودفعْتُم مَن استحيَيْتُم للبغيِ والكفرِ قَسْراً».

يُهاجمُ المفْتَري المسلمين، ويَتَّهِمُهم بافتراءِ الكَذِبِ علىٰ الله، مع أنَّ المجرم هو الذي افترىٰ علىٰ اللهِ الكذب.

ويَذكُرُ جملةً قرآنية، ويُحَرِّفُها ويَتلاعبُ بها، ويَنْفي أنْ تكون من عندِ الله، ويزعمُ أنَّ المسلمينَ الماكِرين هم الذين أَلَّفوها، ونَسَبوها إلىٰ الله.

وَضَعَ هذه الجملةَ بينَ قوسَيْن، وزَعَمَ أنّها في القرآن، وهي جملةُ: «ليسَ عليك هَداهُم، ولكنّا نَهْدي مَنْ نَشاءُ ونُضِلُّ مَنْ نَشاء..»، فهل هذه الجملةُ موجودةٌ في القرآنِ بهذا النص؟

الآيةُ الأُولىٰ هي قولُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ ۞ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾ [البقرة: ٢٧٢].

والآيةُ الثانيةُ هي قولُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ وَلَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [النحل: ٩٣].

رَكَّبَ المفْتَري المحرِّف بينَ آيتَيْن: آيةٍ من سورةِ البقرة، وآيةٍ من سورةِ النحلِ في منتصف القرآن. واعْتبرَهما آيةً واحدةً وَضَعَها بينَ قَوْسَيْن، لكنَّه حَرَّفَها وتلاعَبَ بها.

قولُ اللهِ في سورةِ البقرة: ﴿ ۞ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾ صارَ عندَ المفتري: «ليس عليك هداهم» فقط. وقولُ اللهِ في سورةِ النحل: ﴿وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ صارَ عندَ المفْتَري: «ولكنّا نُضِلُّ مَنْ نَشاءُ ونَهْدي منْ نشاء».

وبعدَ أنْ يُكذِّبَ المسلمين والقرآنَ في إسْنادِ هذه الآية إلىٰ الله، ويجعَلَها من افتراءِ المسلمين علىٰ الله يَعودُ ليُهاجِمَ قَتْل المسلمينَ للكفارِ بالسيف، ودَفْعَ مَنْ نَجَوْا مِنْ القَتْلِ إلىٰ اعتناقِ الإسلام، ويعتبرُ هذا إكراهـًا لهم وإجباراً علىٰ الكفر، لأنَّ الإسلامَ هو الكفرُ في نَظَرِه، ولأنَّ المسلمين هم الكفارُ في مِقْياسِه!!.

وقال في الجملتَيْن الثانية عشرة والثالثة عشرة: «وزَعَمْتُم بأنا قُلْنا: (قاتِلوا الذينَ لا يَدينونَ دينَ الحَقِّ من الذينَ أُوتوا الكِتاب، حَتّىٰ يُعْطوا الجزيةَ عن يَدٍ وهُمْ صاغِرون صغراً) يا أَهْلَ الضَّلالِ مِنْ عبادِنا: إنما دينُ الحَقِّ هو دينُ الإنجيلِ الحَقّ والفُرقانِ الحَقِّ منْ بَعْدِه، فمن ابْتَغَىٰ غيرَ ذلك ديناً فلَنْ يُقْبَلَ منه، فقد كَفَرَ بدينِ الحَقِ كُفْراً».

يَصُبُّ المجرمُ في هذه الجملة هُجومَه علىٰ الآيةِ التي تَأْمُرُ المسلمينَ بِقِتالِ الكافرينَ من أَهْلِ الكتابِ، حَتّىٰ يُعطوا الجزية، وهَدَفُهُ أنْ يُزيلَ معنىٰ هذه الآيةِ من عقولِ وقلوبِ المسلمين، ويَفْتري الكذبَ علىٰ الله، زاعِمـًا التحدُّثَ باسْمِه.

زَعَمَ المجرمُ المفْتَري أنَّ اللهَ كَذَّبَ المسلمين، وأَنْكَرَ أنْ يكونَ قد قالَ الآيةَ التي نَسَبَها المسلمونَ له. وقد أوردَ المجرمُ الآيةَ مُحَرَّفَة.

الآيةُ هي: ﴿ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴾ [التوبة: ٢٩].

هذه الآيةُ بَعْدَما تلاعَبَ بها وحَرَّفَها المجرمُ صارَتْ هكذا عنْدَه: «قاتِلوا الذينَ لا يَدينونَ دينَ الحَقِّ من الذينَ أُوتوا الكتابَ حَتّىٰ يُعْطوا الجزيةَ عن يَدٍ وهُمْ صاغِرون صَغْراً».

ونَصَّبَ المجرمُ المفتري نفْسَه مُتَحَدِّثـًا باسمِ اللهِ، ولذلك خاطَبَ المسلمينَ باسْمِه، ووَصَفَهم بأنهم أَهْلُ الضَّلالِ من عبادِه، وقَصَرَ الدينَ الحَقَ المقبولَ عنْدَ الله علىٰ

دينِ الإنجيلِ، والفُرْقان الذي جاءَ به هذا المفْتَري، ومَنْ اعتنقَ أيَّ دينٍ آخَرَ غيرَه فهو غيرُ مقبولٍ منه، وهو كافرٌ بالدينِ الحَقِّ!.

يعتبرُ المفتري قتلَ المسلمين لأهْلِ الكتابِ إجْراماً، ويعتبرُ أخْذَ الجزيةِ من أهْلِ الكتابِ سرقةً وإكْراهاً، ويعتبرُ المسلمينَ أهْلَ الضلالِ بسببِ ذلك.

ويُكَذِّبُ المجرمُ القرآن. فاللهُ عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [عمران: ١٩]، وهذا معناهُ أنَّ الإسلامَ وحْدَه الدينُ المقبولُ عنْدَ الله، لكنَّ المجرمَ يقول: «إنما دينُ الحَقِّ هو دينُ الإنجيلِ والفرقانِ الحَقِّ من بعْدِه»!.

ويُكَذِّبُ المجرمُ القرآنَ مرةً ثالثةً في كلامِه. فاللهُ عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥]. والمجرمُ يعتبرُ دينَه في كتابِه المفترىٰ «الفرقانِ الحق» هو الدينَ الوحيدَ الصحيح، ويَنفي كُلَّ ما سِواه، وذلك في قولِه: «فمن ابتغىٰ غيرَ ذلك ديناً فلَنْ يُقْبَلَ منه، وقد كَفَرَ بدينِ الحَقِّ كُفْراً».

هذه هي طريقةُ المجرمِ في كتابِه المفترىٰ، فهو حريصٌ علىٰ أنْ يَنْظُرَ في القرآن، ويأخُذَ منه ما يَشاء، بعدَ تحريفِه وتزويرِه، وأنْ يُهاجِم حقائقَ القرآن التي تتحدثُ عن الإيمانِ والكفر، والقتالِ والجهاد، وأنْ يُكَذِّبَ الآياتِ التي تَتَضمنُ هذه الموضوعات.

وقال في الجملة الرابعة عشرة: «وقد اشْتَرىٰ الذين آمَنوا دينَ الحَقّ، بأرواحِهم وأموالِهم، أو بجزيةِ الظُّلْم، وسَيُجزىٰ المخلِصون منهم أجْرَهم دَهْراً».

يمدحُ المفتري في هذه الجملةِ النَّصارىٰ الذينَ لم يَتَخَلَّوا عن النصرانية، ولم يَدْخُلوا في الإسلام، فمنْهم مَنْ قَتَلَه المسلمون، ومنهم مَنْ دَفَعَ الجزيةَ لهم لينجوَ بنفسِه ودينِه، ووَعَدَهم بالأجْرِ الكثير.

مع أننا نعلمُ أنَّ مَنْ دَخَلَ في الإسلام فقد فازَ في الدنيا والآخرة، ومَنْ لم يَدْخُلْ في الإسلام فهو الخاسر، لأنَّ الآيةَ صريحةٌ بذلك: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥].

* * *

٣٣ تهافت سورة «الإفك»

الإفْكُ هو الافتراءُ والكذب، وسَمّىٰ المفتري هذه السورةَ من إفْكِه المفترىٰ «سورةَ الإفْك»، وَوَصَفَ فيها القرآنَ بأنَّه إفْك، وكَذَّبَ آياتِه تكذيباً صريحاً، في الوقتِ الذي مَدَحَ فيه إفْكَه المفترىٰ. وجَعَلَها في ثماني عشرة جُملة.

قال في الجملتَيْن الأولىٰ والثانية: «إنّا أنزلْناهُ فُرْقاناً عربيّاً، فَصَّلْنا آياتِه علىٰ علم، لا يأتيه الباطِلُ من بينِ يَدَيْهِ ولا مِنْ خَلْفِه، وضَرَبْنا فيه للناسِ من كلِّ مَثَلٍ لعلَّهم يتذكَّرون. بشيراً ونذيراً لعبادِنا الضّالّين، وإنَّ أكثرهم سيهتدون».

يَدّعي المجرمُ النبوةَ، ويَزعمُ أنَّ اللهَ أنزلَ عليه كتابَه الفُرقانَ، وأنه كلامُ الله، وأنَّ اللهَ اختارَ إنزالَه عليه بلسانٍ عربيٍّ ولغةٍ عربية، فجاءَ فُرْقاناً عربياً.

وزَعَمَ المجرمُ أنَّ اللهَ فَصَّلَ له الكتابَ سُوراً، وفَصَّل السورةَ آيات، وأنه كُلَّه حَقٌّ لا باطِلَ فيه، وضَرَبَ فيه الأمثالَ للناسِ ليتذكَّروا ويَهْتَدوا، وجعلَه بَشيراً ونَذيراً، ودَعوةً لعبادِ اللهِ الضّالين، وهم المسلمون!.

وهذا الكلامُ ليسَ من عندِ المفتري، وإنما سَطا علىٰ القرآن، وأَخَذَ منه آياتٍ تُثْني علىٰ القرآن، وتَذكُرُ صفتَه وطبيعتَه، وحَرَّفَها وتَلاعَبَ بها، وأسْقَطها علىٰ كتابِه المفترىٰ، وجَعَلَها ثناءً عليه.

أخَذَ المفتري عبارةَ: «إنا أنزلْناه فُرْقاناً عربياً»، من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝١ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف: ١-٢].

وأخَذَ عبارةَ: «فَصَّلْنا آياتِه علىٰ علم»، من قولِ الله عَزَّوَجَلَّ في الإخبارِ عن إنزالِ القرآنِ وتفصيلِه: ﴿وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ٥٢].

وأخَذَ عبارةَ: «لا يأْتيه الباطلُ من بينِ يَدَيْه ولا من خَلْفِه»، من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ في الثَّناءِ علىٰ القرآن، وبيان أنَّ كُلَّ ما فيه حق: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ۝٤١ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤١-٤٢].

وأخذَ عبارةَ: «وضَرَبْنا فيه للناسِ من كُلِّ مَثَلٍ لعلَّهم يتذكرون»، من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ في وصْفِ القرآنِ وبيانِ حكمةِ ضَرْبِ الأمْثالِ فيه: ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ [الزمر: ٢٧-٢٨].

وأخذَ عبارةَ: «بَشيراً ونَذيراً لعبادِنا الضالين»، من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ في الإخبارِ عن مهمةِ القرآن: ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ [فصلت: ٣-٤].

فإذا كانَ المفتري قد أخَذَ جملَتَه من خمسةِ مواضعَ متفرقةٍ في القرآن، فماذا بقيَ له من كِتابِه؟ وكيفَ يزعمُ المفتري أنَّه نَجَحَ في معارضةِ القرآن؟.

وقالَ في الجملتَيْن الثالثةِ والرابعةِ: «إنَّ الشيطانَ إذا أرادَ أنْ يُضِلَّ قَوْماً استحوذ علىٰ أُمِّيٍّ منهم فأغْواه، فأغوىٰ قومَه، وزَيَّنَ لهم سوءَ أعْمالِهم، فأضَلَّهم، وهم بضَلالِهم فَرِحون، وأوردَهَم ناراً تَلَظَّىٰ، وهم لا يَشْعُرون».

يهاجمُ المجرم رسول الله ﷺ ويشتمه بوقاحة واستفزاز، وذلك في قوله عنه: «إن الشيطان قد استحوذ عليه وتمكن منه، فأغواه وأضله، وهو أغوىٰ وأضل قومه، وفي الآخرة يوردهم النار»!.

ويعتبر أمِّية الرسول ﷺ نقيصة وذماً له: «استحوذ علىٰ أمِّي منهم فأغواه..».

مع أن رسولنا ﷺ هو أشرف المخلوقين عند الله، وأنه أعرف الناس بالله، وأنه لا سلطان للشيطان عليه، وكانت أميته ثناءً عليه، كما قال تعالىٰ: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤٨].

والشيطان استحوذ علىٰ هذا المجرم المفتري وأمثاله، ممن استسلموا له فكان من حزبه الخاسرين، الذين قال الله عنهم: ﴿ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ [المجادلة: ١٩].

وأخذ المفتري عبارة «فأوردهم ناراً تلظىٰ»، من قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾ لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ﴿١٥﴾ ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴾ [الليل: ١٤-١٦].

وقال في الجملِ: الخامسةِ والسادسةِ والسابعة: «وحَذَّرْنا عبادَنا المؤمنين من الأنبياءِ الأفّاكين ومن رسلِ الشياطين. ذِئابٌ في جُلودِ حِمْلان، يُبْطِنونَ ما لا يُظْهِرون. يَقولون بألسنتِهم ما ليسَ في قلوبهم، ومِن ثمارِ أفعالِهم يُعْرَفون».

يُتابعُ المجرمُ الهجومَ على رسولِ الله ﷺ وأُمّتِه، ويَنْشُرُ ثقافتَه الكَنَسيَّة، ويَفْتَري على الله الكذب، زاعِماً التحدُّثَ باسْمِه.

يُكَذِّبُ المجرمُ رسولَ اللهِ ﷺ، ويعتبرُه من الأنبياءِ الأفّاكين، وأنه رسولٌ من عندِ الشيطان، وليسَ رسولاً من عندِ الله.

ويُهاجمُ المجرمُ المسلمين، ويصفُهم بأنّهم ذِئابٌ في جلودِ حِمْلان ـ وهي الخِرْفانُ من الضأن ـ وأنهم يُخْفون ما لا يُظْهِرون، وأنهم يقولونَ ما ليسَ في قلوبهم.

وقد أخَذَ عبارةَ: «يُبْطِنون ما لا يُظهرون»، من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ﴾ [آل عمران: ١٥٤].

وأخذَ عبارة: «يقولونَ بألسنتِهم ما ليس في قلوبهم»، من قولِ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا ۚ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۚ﴾ [الفتح: ١١].

وقال في الجمل: الثامنة والتاسعة والعاشرة: «إنّما الأكُلُ الطَّيِّبُ من الشجرةِ الطَّيِّبَة، والأكُلُ الخبيثُ من الشجرةِ الخبيثة، فلا تُؤْتي شجرةٌ طيبةٌ أُكُلاً خبيثاً، ولا الخبيثةُ طَيِّباً، كُلُّ شجرةٍ لا تُؤْتي أُكُلاً طَيِّباً تُجْتَثُّ للنارِ حطباً، فاحْذروهم، فمن ثمارِ أفعالِهم يُعْرَفون».

قالَ هنا كلاماً مُتَّفَقاً عليه، لا يُخالِفُه في ذلك أحَد، وقد أخَذَ خلاصة هذا الكلامَ من قولِ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ﴾ [الأعراف: ٥٨].

وقال في الجملتين الحادية عشرة والثانية عشرة: «وقُلْتُم: (تعاوَنوا على البِرِّ والتَّقْوى، ولا تَعاونوا على الإثْم والعُدْوان)، وما تَعاوَنْتُم على البرِّ والتَّقْوى بل على الإثمِ والعُدْوان، فقَتَلْتُم وسرقْتُم وَزَنَيْتُم، وتلكم أكبرُ الكبائر لو كنتم تعلمون».

يريدُ المجرمُ في هاتَيْن الجملتَيْن أنْ يُهاجمَ المسلمينَ ويشتُمَهم، فيأخذ آيةً من القرآنِ تأمُرُهم بأمْرٍ، وتَنْهاهُم عن نهي، ثم يَذُمُّ المسلمين لعدمِ الْتِزامِهم بها.

الآيةُ هي قولُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ﴾ [المائدة: ٢].

ويزعمُ المفتري أنَّ المسلمينَ لم يَتَعاونوا على البِرِّ والتقوى، وإنما تَعاونوا على الإثم والعدوانِ، حيث قَتَلوا وسَرَقوا وزَنوا.

أما قومُه الأمريكانُ الصليبيون فهم في نظرِه يَتَعاونون على البرِّ والتقوى، ولا يَتعاونون على الإثم والعدوان! وها نحنُ ننعَمُ ونستمتعُ بنتائجِ تعاوُنِ قواتِ التحالفِ على البِرِّ والتَّقْوى، في أفغانستان والعراق وغيرهما!!.

وقال في الجملةِ الثالثة عشرة: «وَوَصَّيْناكم في الإنجيلِ الحَقِّ ألّا تَرْتكبوا الكبائِرَ ولا الصغائر، وأنْ تُؤْمِنوا بسُنَّةِ المحبةِ والرحمةِ والسَّلام، وتَنْبُذوا سُنَّةَ المجرمين».

يُسَجِّلُ في هذه الجملةِ وصيةً أَخَذَها من الإنجيل، حيثُ أوصى اللهُ الناسَ أنْ لا يَرْتَكِبوا الكبائر ولا الصَّغائر، وأنْ يَنْشُروا المحبةَ والرحمةَ والسلام، ويَنْبُذوا سُنَّةَ العنفِ والإجرامِ والعدوان!.

ونشهدُ أنَّ الصليبيّين الأمريكانَ والغربيّين هم أعداءُ المحبَّةِ والرحمةِ والسلام، وأنهم دعاةُ العنفِ والقَتْلِ والتخريبِ والتدمير، وهذا هو الإجرامُ بعينه.

وقالَ في الجملتَيْن: الرابعة عشرة والخامسة عشرة: «فإيمانُ اللِّسانِ بَوارُ الإنْسان، فَتَبًّا للأفّاكين، الذين يقولون ما لا يَفْعَلون، أُولئك هم المنافقون. ومِنَ الذينَ كَفروا مَنْ يُجادلُ الذين آمَنوا بغيرِ عِلْم، ويَتَّبِعُ كلَّ شَيْطانٍ مَريد».

يواصِلُ المجرمُ هجومَه على المسلمين، ووَصْفَهم بالسُّوء، ويتَّهِمُهم بأنَّهم يقولون ما لا يفعلون، فهم مُنافِقون أفّاكونَ كاذبون.

أهْلُ ملته هم المؤمنون، والمسلمونَ هم الكافرون، وهم يجادلونَ المؤمنين بغير علم، ويتَّبعون الشياطين!.

وقالَ في الجملة السادسة عشرة: «والذين كَتَبوا بأيْديهم ما سَمِعوا، وقالوا هذا من عندِ الله، ليَشْتَروا به ثَمَنًا قليلاً، فويلٌ لهم مما كَتَبَتْ أيديهم، وويلٌ لهم مما يأفكون».

يَشُنُّ المفْتَري هجومَه على المسلمين، ويتهمُهم في هذه الجملةِ بالافتراءِ على الله، وتحريفِ كلامِ الله، فهم يَكتبونَ الكتابَ بأيديهم، ثم يَقولون هذا من عندِ الله، ليَشْتَروا به ثَمَنًا قليلاً! والويلُ والعذابُ ينتظرُهم.

وأخَذَ المفتري هذه الجملةَ من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿۞أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٧٥].

ومن قولِه عَزَّوَجَلَّ بعدَ ثلاثِ آياتٍ من الآيةِ السابقة: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [البقرة: ٧٩].

الآيتانِ في سياقِ آياتٍ تتحدَّثُ عن اليهود، وتفضحُهم، وتبينُ سوءَ أعمالِهم وصفاتِهم، وتُسجلُ عليهم جريمةَ تحريفِهم لكتابِ الله. فهم كانوا يَسمعونَ كلامَ اللهِ ثم يُحرفونَه بعدَ علْمِهم ويقينِهم أنه من عندِ الله! وكانَ أحبارهم يكتبونَ الكتابَ بأيديهم، ويَكْذِبونَ على الله، حيثُ يَزْعمونَ أنه من عندِ الله!.

وهذه الآياتُ نصٌّ قرآنيٌّ صريحٌ في تحريفِ اليهودِ للتوراة، لا يحتملُ التأويلَ أو الاختلاف، فهم ﴿يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ﴾، وهُم ﴿يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾.

ماذا فعلَ المجرمُ المفتري بهذه الآياتِ الصريحة، التي تَنطبقُ عليه وعلى أهْلِ ملَّتِه المحرِّفين، وتنطبِقُ على أسيادِه اليهود؟!.

برَّأ نَفْسَه وقومَه وأسيادَه منها، وصَرَفَها للمسلمين، واعتبرهم هم المحرِّفينَ لكلامِ الله، فهم الذينَ كَتَبوا بأَيْدِيهم ما سمعوا، وقالوا هذا مِنْ عندِ اللهِ لِيَشْتَروا به ثَمَنًا قليلاً!!.

من المعلومِ يَقيناً أنَّ اللهَ تَعَهَّدَ بحفْظِ القرآن، وأنَّ المسلمينَ حافَظوا عليه، ولم يُحَرِّفوا حرفاً واحداً منه. ومن المعلومِ يَقيناً أنَّ هذا المفْتَري هو الذي افْتَرىٰ علىٰ الله، وادّعىٰ النبوةَ، وزَعَمَ إنْزالَ الكتابِ من الله عليه! فويلٌ له مما كتبتْ يَداهُ من افتراء، وويلٌ له مما كسبَ من ثمنٍ قليل!!.

وقالَ في الجملةِ السابعة عشرة: «يا أهْلَ الإفْكِ من عبادِنا الضّالّين: لا تَغْلوا في دينِكم غَيْرَ الحَقّ، فقد اتبعْتُم أهواءَ قومٍ ضَلّوا من قبلِكم، وأضَلّوا كثيراً، وأضَلّوكم فأنتم الأخْسَرون».

بعد أنْ يَصفَ المجرمُ المسلمين بالضّالّين والأفّاكين، يُوَجّهُ لهم نصيحتَه الثمينةَ بأنْ لا يُغالوا في دينِهم، لأنهم اتَّبَعوا أهواءَ قومٍ ضالّين فضَلّوا مثْلَهم.

وأخَذَ المفتري هذه الجملةَ من آيةٍ قرآنيةٍ حكيمة تَذمُّ النَّصارىٰ الضّالّين! وتنصَحُهم أنْ لا يَغْلوا في دينهم. وهي قولُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [المائدة: ٧٧].

لقد غالىٰ النَّصارىٰ في دينهم، وبالَغوا في إطراءِ عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، حيثُ رَفَعوهُ إلىٰ مقامِ الأُلوهية، واتَّبَعوا أهواءَ رُهبانِهم الذين ضَلّوا بأنفسِهم وأضلّوا أتْباعَهم، والفريقان ضَلّوا عن سواءِ السَّبيل.

والمجرمُ المفْتَري يُبرئُ أهْلَ مِلَّتِه من هذا كلِّه، ويصفُ به المسلمين.

وقالَ في الجملةِ الثامنة عشرة: «سَمّاعون للكذب، سَمّاعون لقومٍ آخَرين، حَرَّفوا الكلمَ من بعدِ مواضِعِه، وقالوا لكم: قد أُوتيتُم هذا فَخذوه، وما أوتيتُم ذلك فاحْذروه، فآمَنْتُم بالباطلِ وكَفَرْتُم بالحَقّ، وهذا فعلُ الجاهلين».

أخَذَ المفْتَري هذه الجملةَ من آيةٍ كريمة، تَفْضَحُ اليهود، وتَكشفُ سوءَ فعْلِهم، وجعلَها تَذمُّ المسلمين، وحَرَّفَ كلماتِها وتلاعبَ فيها. وهي قولُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا

بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْۛ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦۖ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُواْۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔاۚ﴾ [المائدة: ٤١].

قولُ اللهِ: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْۛ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَۖ﴾ صارَ عندَ المفتري: «سَمّاعون للكذب، سماعونَ لقوم آخرين». وقولُ اللهِ: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦۖ﴾ صارَ عند المفتري: «حَرَّفوا الكَلِمَ من بعدِ مواضِعِه». وقولُ الله: ﴿يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُواْۚ﴾ صارَ عند المفتري: «وقالوا لكم قد أُوتيتُم هذه فخذوه، وما أوتيتُم ذلك فاحْذروه». وهكذا يكونُ التحريفُ والتلاعبُ والافتراءُ والادعاء!!.

* * *

٣٤ تهافت سورة «الضَّالين»

سورةُ الضّالّين هي السورةُ الرابعةُ والثلاثون من هذا الإفكِ المفترىٰ، وجَعَلَها المفْتَري في تسع جُمَل.

قال في الجملةِ الأولىٰ: «وألْبَسَ الشيطانُ الباطلَ ثوبَ الحَقّ، وأضْفىٰ علىٰ الظلم جلبابَ العَدْل، وقالَ لأوليائِه: (أنا ربُّكم الأحدُ، لم ألِدْ ولم أُولَدْ، ولم يكنْ لي بينكم كُفُواً أحَد)».

يُهاجمُ المجرمُ المسلمينَ في عقيدتِهم وإيمانِهم، ويُكَذِّبُ القرآنَ الكريم، ويعتبرُ آياتِ القرآن وسورَه وَحْياً من الشيطان، لأنه ألْبَسَ الباطلَ ثَوْبَ الحق، ومَوَّهَ علىٰ المسلمين، الذينَ جَعَلَهم أولياءَ له.

وكَذَّبَ المجرمُ سورةَ الإخلاص تَكْذيباً صَريحاً مباشِراً، واعْتَبَرَها من كلامِ الشيطانِ الذي أوحىٰ به للمسلمين، فزَعموا أنّه من كلامِ الله.

قالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [سورة الإخلاص].

والمجرمُ الكَذّابُ يُعَلِّقُ علىٰ السورة، ويعتبرُها من قولِ الشيطان، ويتَلاعَبُ بها، ويقول: «وقالَ الشيطانُ لأوليائِه: أنا ربُّكم الأحَد، لم ألِدْ، ولم أُولَدْ، ولم يكن لي بينكم كُفُواً أحَد».

المسلمُ يؤمنُ أنَّ هذه السورةَ من كلامِ الله، وأنها تَعْدلُ ثُلُثَ القرآن، كما أخبرَ رسولُ اللهِ ﷺ، وهذا المجرمُ الكذابُ يتَعَدّىٰ علىٰ عقيدةِ كُلِّ مسلم، ويَشْتِمُه ويَسُبُّ عقيدتَه ويستفزُّه، ويقولُ له: هذه السورةُ التي تؤمنُ بها من كلامِ الشيطان، أوحىٰ به إلىٰ وليِّه محمدٍ، الذي تزعمُ أنه رسولٌ من عندِ الله، مع أنه وليُّ الشيطان!!.

وقالَ في الجملة الثانية: «فأنا الملكُ الجَبّارِ، المتكبِّرُ القَهّار، القابِضُ المذِلّ، المميت المنتقم، الماكر الضّار المغْني، فإيّايَ تعبُدون، وإيّاي تستعينون».

ذكَرَ المجرمُ هنا أحَدَ عَشَرَ اسماً لله، ووضَعَها بين قوسَيْن، وهو يَعترِضُ عليها، ولا يرىٰ إطلاقَها علىٰ الله، لأنها في نظره تَنْسِبُ إلىٰ اللهِ مَعانٍ لا يَجوزُ أن تُنْسَبَ إليه، لأنَّ اللهَ لا يَجوزُ أنْ يوصَفَ بها، فهي تُلْغي عن اللهِ جانبَ الرحمةِ والمحبةِ والسلام والفداء، وتُحَوِّلُه إلىٰ إلهٍ ماكرٍ ضارّ جَبّارٍ مُذِلّ.. ولذلك يَرىٰ أنَّ اللهَ لم يُنْزِلْ هذه الأسماء، وإنما هي من وحْيِ الشيطانِ إلىٰ المسلمين.

ويُكَذِّبُ المجرمُ في العبارةِ الأخيرةِ من جملتِه القبيحةِ آيةً من سورةِ الفاتحة، التي يقرأُها كلُّ مسلمٍ في الصلاةِ وخارجَ الصلاةِ كُلَّ يَوْم ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة: ٥].

وقال في الجملتين الثالثة والرابعة: «لقد أعْدَدْتُ لكم جَنّاتٍ تَجري من تحتِها الأنهار، فيها خَمْرٌ ووِلْدانٌ ونساءٌ وحورٌ عين وكُلُّ ما تَشْتَهون. ألا ساءَ الشيطانُ رَبّاً، وساءَتْ جنّاتُه، وتَبّاً لأوليائِه الكافرين».

يُهاجمُ المجرمُ الجنةَ التي أعَدَّها اللهُ للمسلمين، ويسخرُ منها ويتهكَّمُ عليها! ولا يعتبرها وَعْداً من اللهِ لعبادِه المؤمنين، إنما هي وَعْدٌ من الشيطانِ لأوليائِه، ليخدَعَهم ويَضحكَ عليهم. ويزعمُ المجرمُ أنَّ الشيطانَ هو الذي قالَ لأوليائِه المسلمين: أعددتُ لكم جَنّاتٍ تجري من تحتِها الأنهار، فيها خَمْرٌ ونِساءٌ وَوِلْدانٌ وحورٌ عين، وكُلُّ ما تشتهون ـ في زعمه ـ.

مع أنه لا توجَدُ جَنةٌ ولا نَعيم، لأنَّ المسلمينَ هم أولياءُ الشيطان، فهم ضالّونَ تنتظرهم النّار!!.

ولذلك يشتمُ المجرمُ الشيطانَ الذي جعلَه المسلمون رَبّاً لهم: «ألا ساءَ الشيطانُ رَبّاً»! كما يشتمُ الجَنّاتِ التي وَعَدَها الشيطانُ لأوليائه المسلمين: «وساءَتْ جَنّاتُه»، وقد حَكَمَ علىٰ المسلمينَ بأنهم كافرون، من أولياءِ الشيطان.

بهذه اللغةِ الوقحةِ واللهجةِ السوقيةِ يتحدَّثُ المجرمُ عن رَبِّ المسلمين ورسولِهم وقرآنِهم!!.

وقالَ في الجملتَيْن الخامسة والسادسة: «وَوَصَّيْنا عبادَنا بأنْ لا يَقْتُلوا ولا يَسْرِقوا ولا يَزْنوا، ولا يَأْتوا إثْمـًا ولا فُجوراً. فجاءَ الذينَ ضَلّوا من عبادِنا يأْمُرون بالقتل، ويُحَلِّلونَ المغانم، ويُبيحونَ الزِّنىٰ علىٰ لسانِنا، ذلك أنّا نَسَخْنا قولَنا وبَدَّلْنا سُنَّتَنا، ولن يجدَ الذينَ كفروا لقولِنا نَسْخـًا ولا لِسُنَّتِنا تَبْديلاً».

يُثْني المجرمُ علىٰ أهْلِ مِلَّتِه النَّصارىٰ، ويشتمُ المسلمين، ويُكَذِّبُ القرآن.

يَمدحُ المفْتَري النَّصارىٰ في قولِه: «وَوَصَّيْنا عبادَنا بأنْ لا يَقْتُلوا ولا يَسْرِقوا ولا يَزْنوا، ولا يَأْتوا إثْمـًا ولا فُجوراً»، لأنَّهم ـ في زعْمِه ـ الْتَزَموا بهذه الوصية، ولم يَفْعلوا ما نَهاهم اللهُ عنه! مع أنَّ معظَمهم في الحقيقة خالَفَ أحكامَ الله.

وبعد ذلك يشتمُ المسلمين، حيثُ يصفُهم بالضَّلال، ويقولُ عنهم: «فجاءَ الذين ضَلّوا من عبادِنا».

ونسبَ المجرمُ إلىٰ المسلمين ارتكابَ مجموعةٍ من الموبقاتِ والكبائر، قالَ عنها: «يأْمرونَ بالقتل، ويُحَلِّلونَ الغنائم، ويُبيحون الزِّنىٰ».

إنَّ المجرمَ يربطُ بين هذه الأفعالِ الثلاثةِ وبينَ القتالِ في الإسلام، الذي يُحاربُه بشِدَّة، لأنَّ المسلمين يَقْتلونَ الأعداءَ الذين يُقاتِلونهم، ويَأْخُذونَ منهم الغنائم، ويَأْخُذون منهم المقاتِلاتِ سَبايا، ويَكُنَّ إماءً للمجاهدين. وهذه جرائمُ في نَظَرِ المفْتَري! مع أنّ اللهَ أمَرَ المسلمين بِقِتالِ وقَتْلِ المقاتلين من الأعداء، وأباحَ أخْذَ غنائمَ منهم ولم يعتبرْه سرقة، وأبَاحَ الاستمتاعَ بالسَّبايا ولم يَعتبرْه زِنىً! لكنَّ المجرمَ يُحَرِّفُ ويغالطُ ويَفْتري!.

ويُنكرُ المفْتَري وُقوعَ النسخِ بين الشرائعِ، ولا يَعتبرُ الإسلامَ ناسخـًا لأيِّ حكْمٍ في اليهودية أو النصرانية، لأنه لا يَعترفُ بالإسلام أساسـًا!!.

وقد أخَذَ المفتري قولَه: «ولن يجدَ الذين كَفَروا لقولِنا نَسْخـًا ولا لسُنَّتنا تَبديلاً» من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًاۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ [فاطر: ٤٣].

وقالَ في الجملتين السابعة والثامنة: «يا أيُّها الذينَ ضَلّوا من عبادنا: تُبَشِّرونَ أنفسكم بأنَّ لكم الجنة، تَقْتُلونَ في سبيلِنا. لقد ضَلَلْتُم إذ صَدَّقتُم بشراكم، فما كان سبيلُنا إلّا رحمةً ومحبةً وسلاماً، وما كانت جَنّاتُنا مَلاذاً للقَتَلَةِ والمجْرمين. لقد أفِكَ البشيرُ، وخابَ ظَنُّ المبَشَّرين».

يُهاجمُ المجرمُ الجهادَ والقتالَ في الإسلام، بأسلوبٍ متشَنِّج، يَفقدُ فيه أعصابَه، ويتخلّىٰ عن أبسطِ قواعِدِ الأدَبِ والذَّوق. ويُكَذِّبُ آيةَ البيعةِ في سورةِ التوبةِ وما بَعْدَها، وهي قولُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [التوبة: ١١١-١١٢].

اللهُ يقولُ: ﴿بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ﴾، ويقول: ﴿فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ﴾. وهذا يُفْقِدُ المجرمَ صَوابَه، فيقولُ بتشَنُّج «يا أيُّها الذينَ ضَلّوا من عبادِنا: تُبَشِّرونَ أنفسكم بأنَّ لكم الجنة، تَقْتُلون وتُقْتَلون في سبيلنا».

ويَدعو المجرمُ المسلمين إلىٰ عَدَمِ تَصديقِ البُشْرىٰ، فإنْ صَدَّقوها كانوا ضالّين: «قد ضَلَلْتُم إذ صَدَّقتُم بُشراكم»!.

ويُحاربُ المجرمُ فكرةَ القتالِ والجهادِ في الإسلام، ويعتبرُها خَطأً لا يتفقُ مع سبيلِ الله، فسبيلُ اللهِ في زعمه هو الرحمةُ والمحبةُ والسلام، ولذلك يحكمُ بحرمانِ المسلمين من دخولِ الجنة، لأنهم إرهابيّون مُجرمونَ قتلَة، والجنةُ ليستْ مَلاذاً لهؤلاء.

ويَخرجُ من كلامِه بنتيجةٍ، يُكَذِّبُ فيها رسولُ الله ﷺ، الذي خاطبَه اللهُ في قوله تعالىٰ: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾«وبشر المؤمنين» فاللهُ في زعْمِ المجرمِ لم يأْمُرْهُ بتبشيرِ القَتَلَةِ بالجَنَّة، ولقد كَذَبَ هو علىٰ اللهِ عندما ادَّعىٰ ذلك!!.



والله يقولُ للمسلمين المجاهدين: ﴿فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ﴾، والمجرمُ يَرُدُّ هذا ويرفضُه قائلاً: «وخابَ ظَنَّ المبَشَّرينَ».

المسلمونَ عند المجرمِ ضالّون مُجْرِمون، لأنهم يُقاتِلونَ ويَقْتُلون أعداءَهم الذين يُقاتِلونهم، وهم كاذِبونَ مفترونَ لأنهم زَعَموا أنَّ اللهَ هو الذي أمَرَهم بذلك، واللهُ يتبرأُ من القتالِ ويُنْكِرُه.

بهذه الأكاذيبِ والافتراءات يحاربُ المجرمُ القتالَ والجهادَ في الإسلام، ويُهاجمُ المسلمينَ المجاهِدين، ويَحرصُ على إزالةِ هذه الفكرةِ من عُقولِ وأفكارِ المسلمين!.

وقالَ في الجملةِ التاسعة: «وسعَيْتُم في الأرض، تُفْسِدون فيها، وتُهلكونَ الحرثَ والنَّسل، وإذا قيلَ لكم اتَّقوا اللهَ أَخَذتْكُم العزةُ بالإثْم والعصيان».

يشتمُ المجرمُ المسلمينَ مباشَرَة، ويَنسبُ لهم الإفسادَ في الأرض، وإهلاكَ الحَرْثِ والنسل، ورفْضَ النصيحة، والاستكبارَ على الآخرين.

ويأْخذ آياتٍ تتحدَّثُ عن الكافرين المفسدين، ويُنزلُها على المسلمين، وفقَ عادتِه في التحريفِ والتلاعبِ بالقرآن.

قالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴾ [البقرة: ٢٠٤-٢٠٦].

اللهُ يقولُ عن ذلك الكافرِ المخَرِّب: ﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ ﴾.

والمجرمُ يُسقطُ هذه الجرائمَ على المسلمين، ويُخاطبُهم باستفزازٍ قائلاً: «وسعيْتُم في الأرْض، تُفْسِدونَ فيها وتُهْلِكون الحرثَ والنَّسْل».

واللهُ يقولُ عن ذلك الكافرِ المتكَبر: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ۚ ﴾.

والمجرمُ يُسقطُ هذا علىٰ المسلمين، ويُخاطبُهم قائِلاً: «وإذا قيلَ لكم اتقوا اللهَ أخَذْتكم العزةُ بالإثْمِ والعصيان».

وهكذا نرىٰ المجرمَ المفْتَري يَسْطو علىٰ القرآن، ويأخذُ منه معظمَ أفكارِه وعباراتِه، بعد أنْ يَتَلاعَبَ بها، ويَزعمُ بعدَ ذلك أنَّ هذه الأفكارَ والعباراتِ من بناتِ أفكاره، وأنه نجحَ في معارضةِ القرآن!.

* * *

٣٥ تهافت سورة «الإخاء»

سَمّىٰ المفتري هذه السورةَ سورةَ الإخاء، وزَعَمَ فيها أنه يَدعو إلىٰ الأُخُوَّةِ بينَ النّاس، وأنّ المسلمين هم أعداءُ الإخاء، بما يقومون به من قَتْلٍ للآخَرين، وقد جعلَ المفتري السورةَ في خمسَ عشرةَ جملة.

قالَ في الجملةِ الأولىٰ: «يا أيها الناسُ: إنّا خَلَقْناكم من نفسٍ واحدة، وهَديناكم سواءَ السبيل، فأنتم إخوة، ولكنَّ الشيطانَ فَرَّقَكم، وأضَلَّ طائفةً منكم، وبَثَّ العداوةَ في نفوسِكم، فقتَلْتُم إخوانكم وما زلْتُم تقتلون».

يَتقربُ المفْتَري في هذه الجملةِ إلىٰ الناس، ويَتحبَّبُ إليهم بالخطاب، فهم إخوةٌ في الإنسانية، واللهُ هَداهم سواءَ السبيلِ!.

ويشتمُ المسلمينَ واصِفاً إياهم بأنهم استجابوا للشيطان، حيثُ أضَلّهم وملأَ قلوبَهم حِقْداً وعَداوة، فقتَلوا إخوانَهم تنفيذاً لأمْرِ الشيطان. إنه حريصٌ علىٰ أنْ يُجَرِّدَ المسلمين من صلَتِهم بالله، وأنْ يُوَثِّقَ صلتَهم بالشَّيطان، وأنْ يُصَوِّرَهم أعداءً للناس، وأنَّ شهوةَ قتْلِ الآخرين قد سيطرَت عليهم!.

وقال في الجملتين الثانية والثالثة: «وَوَصَّيْنا عِبادَنا ألّا يَقتُلوا، ولا يَحْنِقُوا علىٰ أحَدٍ أبَداً، ومَنْ حنَقَ علىٰ أحَدٍ نالَ عِقاباً مَريراً، أو قالَ له كلمةً خبيثة استحقَّ نارَ جهنم وساءَ دليلاً، فإنَّ اللسانَ كانَ مسؤولاً».

يُؤَكِّدُ هنا كلامَه السابق، الذي افْتَراهُ علىٰ الله، وزَعَمَ فيه أنَّ اللهَ حرَّمَ علىٰ عبادِه قَتْلَ أحَدٍ أبَداً، والحِنَقَ والحِقْدَ عليه، وهَدَّدَ كُلَّ مَنْ فَعَلَ ذلك بالعذاب، فهل التزمَ قومُ هذا المفتري بكلامِه؟ وهل كَفُّوا أيديَهم عن قَتْلِ الآخَرين؟ الجوابُ في مَلَفّاتِ الحُروبِ الصليبية التي شَنّوها علىٰ بلادِ المسلمين، وقَتَلوا فيها مَنْ قتلوا، وفي ملفاتِ الحروبِ الاستعماريةِ الحديثةِ التي شَنَّها المستعمِرون الغربيّون، وآخِرُها استعمارُ أمريكا لأفغانستان والعراق!.

وقال في الجملتين الرابعة والخامسة: «إنّا وَهَبْنا النفسَ وإلينا مرجعُها، وقد حَرَّمْنا قَتلَها تحريمـًا، فأنّىٰ تُحَلِّلون ما حَرَّمْنا؟ فما أنتم بخالِقيهم، ولا هم إليكمُ راجعون».

يتحدّثُ المفتري باسمِ الله، ويؤكِّدُ تحريمَ قَتْلِ أيّ نفس، لأيِّ سببٍ كان. ويُوَجِّهُ هجومَه للمسلمين ويشتُمُهم، لأنهم يُحَلِّلونَ ما حَرَمَ اللهُ، ويَقْتُلون عبادَ الله!.

وكلامُه كَذِبٌ وزور، يَفْتَري فيه علىٰ الله، فاللهُ لم يُحَرِّمْ قَتْلَ أيِّ إنسانٍ مطلقـًا، وإنما حَرَّمَ قَتْلَ الإنسانِ بدونِ حَقٍّ، وأباحَ قَتْلَ الإنسانِ بحَق، وذلك إذا ارتكبَ ما يوجِبُ القَتْل.

وهذا صريحٌ في آياتٍ عديدةٍ من القرآن، منها قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ [الأنعام: ١٥١].

ومن الأسبابِ التي تُبيحُ قَتْلَ المسلم، ما ذكَره رسولُ الله ﷺ: «لا يَحِلُّ دَمُ امرئٍ مُسْلِمٍ إلّا بإحدىٰ ثلاث: الثَّيِّبُ الزاني، والنفسُ بالنفس، والتاركُ لدينِه المفارقُ للجماعة»(١).

ومن الأسباب التي تُبيحُ قَتْلَ الآخرين قيامُ الكافرين بالاعتداءِ علىٰ المسلمين، وقتالِهم وقتْلِهم واحتلالِ بلادِهم. قال تعالىٰ: ﴿وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾ [البقرة: ١٩١].

وقال في الجملتَيْن السادسةِ والسابعةِ: «فتُوبوا وآمِنوا وأحِبّوا بعضَكم بَعْضـًا، وأحِبّوا أبناءَكم، فتكونوا من أبناءِنا الصّادِقين. ونُشرِقُ بالشمس علىٰ المؤْمنين والكافِرين، ونُغْدِقُ الغيثَ علىٰ الأبرارِ والطّالحين، فاتَّعِظوا لعلَّكُم تَهْتَدون».

يُوَجِّهُ المفتري الدعوةَ إلىٰ المسلمين للتَّوْبةِ والإيمان، ومحبةِ الآخَرين، وعدمِ التدخلِ فيهم، فأمْرُهم بيدِ الله، هو الذي يُعطي جميعَ الناس، مُؤْمِنين وكافِرين!.

وهذه مغالطةٌ من المفْتَري، إنه يُريدُ من المسلمين أنْ يَقْبَلوا بالحالِ الذي عليه غيرُهم، وأنْ يَرْضَوْا به، وأنْ يَتَعايَشوا مع أصحابِه، وعدمَ الاعتراضِ أو الإنكارِ عليهم!.

مع أنَّ اللهَ أمَرَ المؤمنين بدعوةِ الآخَرين، وتبليغِهم الحق، والإنكارِ عليهم، ورفضِ باطلهم، كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣].

---

(١) رواه البخاري (٦٨٧٨).

وقوله تعالىٰ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

وقال في الجملتَيْن الثامنة والتاسعة: «والذين آمَنوا بالإنجيلِ الحَقِّ وعَمِلوا الصالحات أولئكَ هم خيرُ البريَّة، والذينَ كَفَروا بالله وآمَنوا بالشيطانِ ورسلِه أولئكَ هم شَرُّ البريَّة أجمعين. وأنْزلنا نورَ الحَقِّ قبلَ ظَلامِ الباطل، فارْجِعوا إلىٰ الحَقِّ القَديم، واسْمَعوا وتوبُوا، واتَّبِعوا سُنَّتَنا فإنّا نَغفرُ للتائبين».

الحَقُّ عندَ المفتري محصورٌ بالإنجيل، والمؤمنونَ في نظرِه هم المؤمنونَ بالإنجيل، هم خَيْرُ البريَّة، وغيرُهم شَرُّ البريّة، المسلمونَ عنده شَرُّ البريّة، لأنهم كَفَروا بالله، وآمَنوا بالشيطانِ ورسلِه، وهو يَدْعوهم إلىٰ الإيمانِ بالإنجيل، والتخلّي عمّا هم فيه من باطل.

وأخَذَ فكرةَ «خَيْرِ البريّة وشَرِّ البريَّة» من سورةِ البينة. قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ [البينة: ٦-٧].

شَرُّ البريةِ في ميزانِ اللهِ هم الذينَ كَفَروا من أهْلِ الكتابِ والمشركين، وخَيْرُ البريَّةِ هم الذين آمَنوا وعَمِلوا الصالحات.

وأخَذَ المجرمُ المفتري هذا المعنىٰ من السورة، وفَصَّلَه علىٰ مزاجِه وهواه، وجَعَلَ خيرَ البرية الذينَ آمَنوا بالإنجيلِ فقط - حَسبَ فَهْمِه هو - وكُلُّ مَنْ سِواهم شَرُّ البريَّة، لأنهم في رأْيه آمَنوا بالشيطانِ ورسلِه وكفروا بالله، وفي مقدمةِ هؤلاء المسلمون.

وقال في الجملتين العاشرة والحادية عشرة: «ولا تنتَقموا من المعْتَدين، واستغْفِروا لهم يُغْفَر لكم، ولا يُغْفَرُ لمن لا يَسْتَغْفِرون للمذنبين، فسُنَّتُنا المحبّةُ والغُفْران، لا القَتْلُ والانتقام، فليهْتَدِ الغافلون».

إذا اعْتَدىٰ مُعْتَدون علىٰ المسلمين فيجبُ علىٰ المسلمينَ أنْ يَسْكُتوا عليهم، وأنْ يَسْتَغْفِروا لهم، وأنْ يُحِبّوهم، ولا يَجوزُ أنْ يُحارِبوهم أوْ يُقاتِلوهم أو ينْتَقِموا منهم!.

يُصَرِّحُ المجرمُ المفتري في هذا الكلامِ بهَدَفِه من نَشْرِ كتابِه بين المسلمين، إنَّه يُريدُ منهم أنْ يُحِبّوا المعْتَدين من اليهودِ والصليبيين، عندما يَطْمَعون في بلادِهم، ويَنْهَبونَ

خيراتِهم، ويَعْتَدونَ عليهم، يجبُ عليهم أنْ يُقابِلوا العدوانَ بالمحبةِ والاستغفارِ والمسالمة، ولا يَجوزُ أنْ يُقابِلوهُ بالانتقامِ والقتالِ والحربِ والقتلِ، فإنْ قاتَلوا المعْتَدين فسينتقمُ اللهُ منهم، ولنْ يغفرَ لَهم!

إنَّ المجرمَ يُريدُ من المسلمينَ أنْ يتخلّوا عن الفكرِ الجهاديِّ الهُجومي، الذي يُقَرِّرُه القُرآن، وأنْ يَجعلوا مكانَه الفكرَ المسالمَ المتنازلَ، الذي يَدْعوهم هذا المجرمُ إليه!!.

وقال في الجملتين الثانية عشرة والثالثة عشرة: «وتُخادعونَ الذين آمَنوا، وما تُخادِعونَ إلا أنفسَكم فأنتم الأخسرون. وإنْ قيلَ لكم: (لا تفسدوا في الأرض)، قلْتُم: (إنما نحنُ مصلحون) ألا إنَّكم المفسدون، ولكنْ لا تَشْعُرون».

يَتهمُ المجرمُ في هاتَيْن الجملتَيْن المسلمين بالخداعِ والإفساد، ويأخذُ آيَتَيْن من القرآنِ تَتحدَثان عن المنافقين، ويجعلُهما تَتحَدَّثان عن المسلمين.

قالَ اللهُ عن المنافقين: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ٨-٩].

يأخذُ المجرمُ الآيتَيْن، ويُهاجمُ بهما المسلمين، ويَصِفُهم بأنهم يُخادعونَ الذينَ آمَنوا من عبادِ الله، وهم أهْلُ مِلَّتِه من النَّصارىٰ فقط، ويُخبرُهم بأنهم الأخسرونَ من هذه المخادعة، لأنهم لا يُخادِعون إلّا أنفسَهم!.

وقالَ اللهُ عن إفسادِ المنافقين في الأرضَ وزَعمِهم الإصلاح: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ١١-١٢].

يُهاجمُ المجرمُ المسلمين بهاتَيْن الآيتَيْن، ويُثبتُ لهم الفَسادَ والإفساد، ويُخاطبُهم باستفزازٍ وشتْمٍ وإيذاء.

وهذه هي عادةُ المجرم، يأخذُ آياتِ القرآن ويشتمُ بها المسلمين، ويزعمُ بعد ذلك أنه نجحَ في معارضةِ القرآن!!.

وقال في الجملتَيْن الثالثة عشرة والرابعة عشرة: «وإنْ قيلَ: تَعالَوْا إلىٰ سنةِ الحَقّ وآمِنوا بالفرقانِ الحَقّ استكبرتُم وصدَدْتُم عنه صُدوداً. يا أيها الناس: إنما تُتلىٰ عليكم آياتُ الشيطانِ مُضَلِّلات ليُخرجَكُم من النورِ إلىٰ الظلمات، فلا تَتبعوا وَحْيَ الشيطان، واتَّخِذوهُ عَدُوّاً لَدوداً».

يواصِلُ المجرمُ هجومَه علىٰ المسلمينَ وشتْمَهم، حيثُ يَرفضونَ الاستجابةَ للدعوةِ الموجَّهةِ لهم للإيمانِ بالفرقانِ المنزَّل عليه.

وقد أخذَ المفتري قولَه: «وإنْ قيلَ تعالَوْا إلىٰ سُنَّةِ الحَقِّ، وآمِنوا بالفرقانِ الحَقِّ، استكبرتُم وصَددتُم عنه صُدوداً»، من قولِ اللهِ في المنافقين: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴾ [النساء: ٦١].

فأخذَ الآيةَ النازلةَ في المنافقينَ الكافرين، وألْصَقَها بالمؤمنين، واعتبَرَها شاهدةً علىٰ ضَلالِهم وصُدودِهم واستكبارِهم.

أمّا الجملةُ الأخيرةُ فإنه شَتَم فيها المسلمينَ، وهاجَمَ آياتِ القرآن، واعْتبَرَها وَحْياً من الشيطانِ، وتُخْرِجُ المسلمينَ من النّورِ إلىٰ الظلمات، وكَذَّبَ المجرمُ بها آيةً صريحةً من القرآن.

اللهُ عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَّسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ [الطلاق: ١٠-١١].

والمجرمُ يُكَذِّبُ هذه الآيةَ ويُعارِضُها ويَنقضُها قائلاً: «يا أيُها الناسُ: إنما تُتْلىٰ عليكم آياتُ الشيطانِ مُضَلِّلات، ليُخرجَكم من النورِ إلىٰ الظلمات، فلا تَتَّبعوا وَحْيَ الشيطان...».

جملةَ ﴿ رَّسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ ﴾ صارَتْ عند المجرم: «إنّما تُتلىٰ عليكم آياتُ الشيطانِ مُضَلِّلات». وجملةُ: ﴿ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ ﴾ صارَتْ عند المجرم: «ليُخرِجَكم من النّورِ إلىٰ الظلمات».

* * *

٣٦ تهافت سورة «الصيام»

سَمّىٰ المفتري السورةَ السادسةَ والثلاثين من إفْكِه المفترىٰ سورةَ الصيام، وجَعَلَها في تسعِ جُمَل، وهاجَمَ فيها الصيامَ في الإسْلام، وشتَمَ المسلمينَ الصائمين، واتَّهمهم باتِّهاماتٍ في صيامِهم، ودَعاهم إلىٰ صيامٍ خاصٍّ غريب.

ومعلومٌ أنَّ الصيامَ ركنٌ من أركانِ الإسلام، وأنَّ الواجبَ هو صيامُ شهرِ رمضان، وصيامُ غيرِه سُنَّةٌ أو نافلة.

قال في الجملتَيْن الأولىٰ والثانية: «ومَنْ أحْسَنَ حسنةً فلا يَجْعَلَنَّ يَسارَه تَعْلَمُ ما فَعَلَت اليَمين. فإنّا نعلمُ ما تَعْمَلونَ خُفْيَة، ونُثيبُكم عَلانيةً بعَيْنِ العالمين».

ما ذكَرَه هنا أمْرٌ مُتَّفَقٌ عليه، لا يَختلفُ فيه اثنان، فالمسلمُ يَتَوجَّهُ بعمَله إلىٰ الله، ويَبذُلُ جهدَه أنْ لا يَعرفَه أحَد وهو يعملُ الصالحات، لأنَّه يوقِنُ أنَّ اللهَ يَعلمُ أحوالَه، وأنه يُثيبُه علىٰ عملِه.

لكنْ ما هدَفُه من ذكْرِ هذه الحقيقة المتفقِ عليها؟ هَدَفُه أنْ يُنْكِرَ علىٰ المسلمينَ أداءَهم للصيام.

وقالَ في الجملِ الثلاث: الثالثة والرابعة والخامسة: «يا أيُّها المنافقون من عبادِنا: إنَّ صِيامَكم غيرُ مَقْبولٍ لدينا، وغَيْرُ مَمْنون. فما كانَ الصومُ تَضَوُّراً لأجَلٍ مَعْلوم. تُتْخَمون صُوَّمًا أكثرَ منكم مَفاطير، وكالأنعامِ تَطْعَمون».

يبدأُ المجرمُ بهذه البدايةِ الاستفزازية، ويَفْتَري علىٰ الله، زاعمًا التحدُّثَ باسمه.

المسلمونَ هم مُنافِقون من عبادِ الله، واللهُ لا يقبلُ صيامَهم وعبادتهم، ولا يُعطيهم عليه أجراً. هكذا يَجزمُ المفتري علىٰ الله.

ويرفضُ المجرمُ اعتبارَ الصِّيامِ إمساكًا عن الطعامِ والشراب والمفطراتِ، من الفجرِ إلىٰ المغرب، لأنه لا يُجيزُ أنْ يكونَ الصِّيامُ تَضَوُّراً وجُوعًا. ويتهمُ المسلمينَ بأنَّ أكْلَهم في صومِهم أكثرُ من أكلِهم في فِطْرِهم! وأنهم كالأنعام.

وإذا لم يكن الصيامُ إمساكـًا عن الطعامِ والشراب فكيفَ سيكون؟ والذينَ يأكلونَ كالأنعام هم الكافرون ولَيْسوا المسلمين. قال تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَـٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾ [محمد: ١٢].

وقال في الجملتين السادسة والسابعة: «تُرْهِقونَ أجسادَكم ونفوسَكم نَهمـًا، فكأنَّكم ما طَعِمْتُم من قَبْل، ولن تكونوا من بعدُ طاعِمين، وتأكلونَ السَّنَةَ في شهرٍ جَشَعـًا لِضَمْئِكُم وتَضَوُّرِكم، فخيرٌ لكم ألّا تَصوموا، فإنَّه لا أجْرَ للضِّماء والمتضوِّرين».

يواصلُ المجرمُ الهجومَ علىٰ المسلمين الصائمين ورفضَ صيامِهم، فيذمُّهم لأنهم يأكلونَ أكْلاً كثيراً بنَهَم عندما يُفْطِرون، كأنهم لم يتناولوا الطعامَ من قبل! ويعتبرُ عدمَ الصومِ أولىٰ من الصومِ ثم الأكْلِ بنهم.

وقال في الجملة الثامنة: «وتُكْلِحون وُجوهَكُم، وتُصَعِّرونَ خُدودَكم للنّاسِ، لتَظهَروا صائمين. وإنما يفعلُ ذلك القومُ المنافقون».

يتهمُ المسلمينَ بأنهم عندما يَصومون يتكبَّرونَ علىٰ الآخرين، ويُفاخِرونَ بصيامِهم، ويعتبرُهم منافقين.

وقال في الجملة التاسعة: «إنما الصيامُ الحَقُّ صيامُ القلبِ واللسانِ واليدِ والعينِ عن الفحشاءِ والمنكرِ والبغي، سواءٌ أكُنتُم جِياعـًا أوْ مُتْخَمين».

الصيامُ في نظرِ المفتري ليسَ إمساكـًا عن الطعام، وإنما الامتناعُ عن الفحشاءِ والمنكرِ والبغي.

وهذا ليسَ صيامـًا، والمفتري غيرُ مُؤَهَّلٍ لتَحديدِ كيفيةِ الصيام، لأنَّ الصيامَ عِبادَةٌ إسلامية، وقد تكفَّلَ اللهُ ببيانِ وتحديد معنىٰ وكيفية العبادات، وقد أمَرَ اللهُ بالامتناع عن الطعام والشرابِ إلىٰ الليل. قال تعالىٰ: ﴿وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ﴾ [البقرة: ١٨٧].

وإذا كانَ بعضُ الصائمينَ لا يُحسنونَ الصِّيامَ فهم المذنبونَ وليس الصيام، وإذا كانوا يَقعونَ في ممارساتٍ خاطئة، فتُنْكَرُ تلك الممارسات، ولا يُنْكَرُ الصيامُ نفسُه!.

❊ ❊ ❊

٣٧ تهافت سورة «الكنْز»

سَمّىٰ المفتري السورةَ السابعةَ والثلاثين من إفْكِه المفترىٰ سورةَ الكنز، ومُرادُه بالكنز: المالُ المكنوز، وشَنَّ فيها الهجومَ علىٰ المسلمين كعادتِه، واتَّهمهم بكنْزِ الأموال ونَهْبِها، والاستيلاءِ علىٰ أموالِ الآخرين. وجَعَلَها في سِتِّ جُمَل.

قال في الجملةِ الأولىٰ: **«يا أيُّها الذين ضَلّوا من عبادِنا: إنْ تَتوبوا يُتَبْ عليكم، فاتَّبِعوا الهُدىٰ، والْحَقوا بالمؤمنين، فليسَ مَنْ يَتَّبِعُ هواه بداخلِ مَلَكوتَ السموات، وما متاعُ الحياةِ الدنيا سوىٰ زخرفٍ برّاقٍ يَصُدُّكم عن السبيلِ الحَق، فلا تَهْتَدون»**.

ظاهرُ هذه الجملةِ صحيحٌ لا شيء فيه، لكنْ ما هو قَصْدُ المفْتَري منها؟ سوفَ يجعلُها مقدمة للجملِ اللاحقة، التي سَيهاجمُ فيها المسلمين.

وقال في الجملةِ الثانية: **«فلا تكْنِزوا في الدُّنيا كَنْزاً يأْكُلُه السُّوسُ، ويُتْلِفُه الصَّدَأُ، ويَسرقُه السّارقون، بل اكْنِزوا في الأخرىٰ، حيثُ لا سوسَ ولا صَدَأَ ولا يَسرقُه السارقون»**.

هذه الفكرةُ واردةٌ في الأناجيل، فهو يَنْشُرُ علىٰ المسلمين هذه المفاهيمَ الإنجيليّة، ويَظهرُ من خلالِها بمظهرِ النّاصح، الزاهِدِ في الدنيا، المقبلِ علىٰ الآخرة، مع أنه مجردُ كلامٍ يُقال، وصاحِبُه أوّلُ مَنْ خالَفَه!.

وقال في الجملة الثالثة: **«أيَرْضىٰ أَحَدُكم أنْ يُقْتَل، وتُسْبىٰ نِساؤُه، وتُنْهَب أموالُه، فأنّىٰ تَرَونَه لغيرِكم من عبادِنا، وقد وَصَّيْنا بأنْ تُعامِلوا الآخَرينَ كما تُحِبّونَ أنْ يُعامِلَكُمْ الآخرون؟»**.

يُوَجِّهُ المجرمُ في هذه الجملةِ هُجومَه علىٰ المسلمين، ويُحاربُ فكرةَ الجِهاد، وقِتالِ الأعداءِ الطامعين، وما يَنتجُ عنه من قَتْلٍ وسَبْيٍ وأخْذِ أموال، ويُنكرُ علىٰ المسلمين فعلَ ذلك، ويطالبُهم بالمعاملةِ بالمثل.

وعندما ننظرُ في تعامُلِ قومِه مع المسلمين، فإننا نجدُه يَقومُ علىٰ العدوانِ والقَتْل، ونهْبِ الأمْوال واحتلالِ البلْدان، وإفسادِ الأخلاق، ونُوَجِّهُ سؤالَه إلىٰ قومِه، ونقولُ لهم: أتَرضونَ أنْ يَحتَلَّ المسلمون بلادكم، ويَنهبوا أموالَكم، ويَقتلوا أشخاصَكم؟ فلماذا لا ترضونَ للمسلمين ما تَرضونَه لأنفسكم؟ ولماذا تُبيحونَ لأنفسِكم ما تُحرمونَه عليهم؟ ولماذا تَتهمونهم بالجَرائم إذا حاوَلوا الوقوفَ أمامَ عدوانكم؟ عليكم أنْ تُعاملوا المسلمين كما تُحِبّونَ أنْ يُعاملوكم.

وقال في الجملتَيْن الرابعة والخامسة: «ذلكم هو كُنْهُ الشريعة، وبه بَعَثْنا الأنبياءَ والمرسَلين. وسمعَ آباؤكم سُنَّتَنا في الإنجيلِ الحَقِّ فلم يتَّبِعوها، بل راحوا يَقْتُلونَ الناسَ ويَسْبُونَ النِّساءَ ويَسْلُبونَ الأمْوال، وقد افْتَرَوْا علينا الكذبَ بأنّا أوحينا إليهم بأفعالِ المجرمين».

لا يَمَلُّ المجرمُ المفتري من الكلام عن الجهادِ والقتالِ في الإسلام، ورفضِه ومحاربتِه وإنكارِه له، واعتبارِه عدواناً وإرهاباً، ودعوةِ المسلمين إلىٰ التَّخَلّي عن ذلك، فإنْ لم يَسْتَجيبوا وأصَرّوا علىٰ الجهادِ، كانوا كافرين مجرمين!.

ويزعمُ المفتري أنَّ المجاهدين المسلمين يَفْتَرونَ علىٰ اللهَ الكذب، عندما يقولون إنَّ اللهَ هو الذي أمَرهم بالقتال.

والقتالُ عند المجرمِ محصورٌ بقَتْلِ الرجالِ وسَبْيِ النِّساءِ وسَلْبِ الأموال من قِبَلِ المسلمين، فهو إرهابٌ واعتداءٌ علىٰ الآخَرين. ولكنَّه لم يذكُرْ لنا ماذا يَفعلُ الآخَرونَ بالمسلمين، من عدوانٍ وقَتْل واحتلالٍ، وسَلْبٍ ونَهْبٍ وظُلْم! وعندما ننظرُ إلىٰ ما فعلَه قوم المفتري بالمسلمين في العصرِ الحديث من جرائمَ فسنرىٰ أنَّ ما فعلَه المسلمونَ بهم من جهادٍ وقتالٍ لا يكادُ يُذْكَرُ! مع أنَّ قومَه هم المحتَلّون المعْتَدون، والمسلمون هم المظلومونَ، المدافِعون عن أنفسِهم وبُلْدانِهم!.

فكيفَ يكونُ المظلومُ المعتدىٰ عليه مُجْرِماً، إذا دافَعَ عن نفسِه ومالِه ووطنِه، ويكونُ المعتدي الظالمُ المحتلُّ علىٰ صوابٍ في عُدوانه؟ هذا هو منطقُ المفْتَري!!.

وقالَ في الجملةِ السادسة: «**ألا إنّ مَنْ يَفْتَري علينا الكذبَ لهو أَكْفَرُ الكافرين، وهو وَلِيٌّ شيطانٍ رجيم**».

هذه هي النتيجةُ التي خرجَ بها المجرمُ المفتري، فالمسلمونَ ظالِمونَ مُعْتَدون مجرمون عندما يُقاتِلونَ المعْتَدين، وهم مُفْتَرون علىٰ اللهِ الكَذِب عندما يَزْعُمون أنَ اللهَ أمرَهم بذلك، وهم أكْفَرُ الكافرين بسببِ ذلك، وهم أولياءُ الشيطانِ الرَّجيم!.

أمّا القِسّيسُ شورّوش فهو نبيُّ القرنِ الحادي والعشرين، الذي جَعَلَه اللهُ رسولاً للعالمين، وأنزلَ عليه الفرقانَ الحَقَّ المبين!!.

* * *

٣٨ تهافت سورة «الأنبياء»

جعلَ المجرمُ المفتري سورتَه المفتراةَ التي سَمّاها سورةَ الأنبياءِ في ثماني عشرةَ جملَة، وهي الثامنةُ والثلاثون من سورِ إفْكِه المفترىٰ، وأدارَ المجرمُ كلماتِها وجُمَلَها علىٰ التكذيبِ بالقُرآن وإنكارِ كونِه من عند الله، وعلىٰ إنكارِ نبوةِ محمدٍ ﷺ.

قالَ في الجملِ الثلاثِ الأولىٰ: «يا أيُّها الذينَ كَفَروا من عبادِنا الضّالّين: إنكم لتُرَدِّدون قَوْلاً لَغْواً، ما كان شِعْراً ولا نَثْراً ولا قَوْلاً سَديداً. إنْ هُوَ إلا لغوٌ مُرَدَّدٌ تَرْديداً. يُرَغِّبُ التّابعينَ تَرْغيباً، ويُهَدِّدُ المعرِضين تَهْديداً».

يوجِّهُ المجرمُ في هذه الجملِ هجومَه علىٰ القرآنِ الكريم، ويُخاطبُ المسلمينَ مُكَفِّراً ومُضَلِّلاً لهم: «يا أيها الذين كَفَروا من عبادِنا الضّالّين».

وهو يتكلمُ عن القرآنِ بوقاحة، فهو في نظرِه قولٌ ليسَ شِعْراً ولا نَثْراً، ولا هوَ قولٌ سديد، إنما هو لغوٌ مُرَدَّدٌ ترديداً، ولا شيءَ فيه إلّا أنه يُرَغِّبُ المؤمنين به، ويُهَدِّدُ المكَذِّبينَ له المعرِضين عنه.

وقال في الجملتين الرابعة والخامسة: «حَسُنَ وَقْعاً في نفوسِ عبادِنا الضّالّين، واستَمرأَه الجاهلون، سُمٌّ في دَسَم، ولكنَّ أكثرهم لا يَشْعُرون، فلا يَبْغونَ عنه مَحيداً».

يواصِلُ هُنا هجومَه علىٰ القرآن، فهو يَشهدُ ويَعْتَرِفُ أنَّ هذا القرآنَ أثَّرَ في نفوسِ الذين آمَنوا به، وحَسُنَ وَقْعُه فيها، فاسْتَمْسَكوا به، وثبتوا عليه ولم يَحيدوا عنه!.

لكنَّه يَتَّهِمُ هؤلاء المتأثِّرينَ بالقرآنِ في عقولِهم وأفهامِهم، ولذلك اسْتَجابوا للقرآن، فهم جاهِلونَ سُذَّجٌ بُسَطاء، لا يَعْلَمون ولا يَشْعُرون، ولو كانوا يَعْلمونَ لما رَضُوا بالقرآن!!.

وتأثيرُ القرآنِ في نفوسِ المسلمينَ في نَظَر المجرمِ المفتري لأنَّه سُمٌّ في دَسَم، وليس لأنه كلامُ اللهِ العظيمِ المعجز، فظاهرُه دَسَمٌ وحُلْوٌ وجَذّاب، ومضمونُه سُمٌّ وكَذِبٌ وافْتِراء!.

إنَّ موقفَ هذا المجرمِ من القرآن لا يختلفُ عن موقفِ الكفارِ السابقين، الذين قالوا عنه: «إنه سِحْرٌ يُؤْثَرُ، يُفَرِّقُ بينَ المرءِ وزوجِه». كما قالَ الزعيمُ القرشيُّ الوليدُ بنُ المغيرة! ولنْ يكونَ مصيرُه خَيْراً من مصير أُولئك الكافرين!.

وقال في الجملة السادسة: «وحَذَّرْنا عِبادَنا المؤمنين من الرُّسلِ الأفّاكين، فمِنْ ثمارِهم يُعْرَفون، فهلْ يُجْنىٰ من الشوكِ العِنب، أو من الحَسَكِ التّين؟».

يُهاجمُ المجرمُ رسولَنا محمداً ﷺ، ويعتبرُه رَسولاً أفّاكـاً كاذِبـاً، ويزعمُ أنَّ اللهَ حَذَّرَ عبادَه المؤمنين ـ وهم النّصارىٰ حَصْراً في نَظَرِ المفْتَري ـ من هذا الرسولِ الأفّاك!.

والدليلُ عند المجرمِ علىٰ أنَّ رسولَنا ﷺ مُفْتَرٍ أفّاك هو نتائجُ رسالتِه وثِمارُ دعوتِه، حيثُ خَرَّجَ مُسْلمين مُتَطرفين إرهابيّين قتلة مُجرمين! ومعلومٌ أنه لا يُؤْخَذُ العنبُ من الشَّوْك، ولا يؤخَذُ التينُ من الحَسَك ـ الشوكِ الغَليظ الشديدِ القاسي ـ.

وإنّنا نوقنُ أنَّ محمداً ﷺ هو أفضلُ الخَلْقِ عِندَ اللهِ، وأنَّ اللهَ أرسله رحمةً للعالمين، وأنَّ دعوتَه خيرٌ وبركةٌ ورحمة، وأنه خَرَّجَ نماذجَ إيمانيةً عالية، وأنهم قَدَّموا النورَ والخيرَ والهُدىٰ والحياةَ للبشرية، ويكفي أنْ نتذكَّرَ قولَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ في بيانِ مهمةِ رسولِ الله ﷺ: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤].

فهل هذه المهمةُ النبويةُ شوكٌ وحَسَك؟ وهل الصحابةُ والتابعون والعلماءُ والدعاة حَصادُ الشَّوْكِ؟

وقال في الجملتَيْنِ السابعة والثامنة: «أقوالٌ يَرْتعدُ منها عبادُنا المؤمنون هَلَعـاً من التقتيل، ونُفوراً من الغَزْوِ، وأنفـاً من جَنَّةِ الزّنىٰ والفجور. فإذا سَمِعوها اقشعَرَّتْ أبدانُهم فَرَقـاً، واسْتَعاذوا بنا من الشيطانِ الرجيم».

هجومُ المجرمِ في هاتَيْنِ الجملتَيْن موجَّهُ للقرآنِ الكريم، فهو في نظرِهِ كتابُ عنفٍ وتقتيل، وإرهابٍ وتَدْمير!! وهو يُخَرِّجُ المسلمينَ الغُزاةَ القتلةَ المخَرِّبين!.

ويقصدُ المجرمُ بكلامِه آياتِ القرآنِ التي تَدْعو إلىٰ الجهادِ في سبيلِ الله، وقتالِ أعداءِ المسلمين وقَتْلِهم، والغزوِ والنفيرِ للدِّفاعِ عن البلادِ والعباد.

وعندما يَسمعُ العبادُ المؤمنون ـ وهم النَّصارىٰ فقط في نظر المفتري ـ هذه الآياتِ الآمرةِ بالجهادِ والقتالِ يَرتعدونَ خَوْفاً وهَلَعاً، لأنَّ حياتَهم مهددةٌ علىٰ أيْدي المسلمينَ الغزاةَ المتوحِّشين، وتقشعرُّ أبدانُهم فَرَقاً ورُعْباً، ويستعيذونَ باللهِ من الشيطانِ الرجيم، الذي يُحرك المسلمينَ في غزوِهم!!.

ويشتمُ المجرمُ المسلمينَ المجاهدين بأنهم يَغْزونَ ويُقاتلونَ بهدفِ الدُّخولِ في الجنة، حيثُ يُمارسونَ فيها الزِّنىٰ والفُجور: «وأنَفاً من جنةِ الزِّنىٰ والفُجور».

والزِّنىٰ والفجورُ من القبائحِ والفواحش، فهل في الجنةِ فواحش وهي عنوانُ الطهرِ والعفَّةِ والنَّعيم؟!.

إنَّ هَدَفَ المجرمِ وأصحابِه محاربةُ آياتِ الجهادِ والغزوِ والقتال، ودعوةُ المسلَمين إلىٰ نسيانها، ليسهلَ علىٰ الآخرين التمكُّنُ منهم!!.

وقالَ في الجملةِ التاسعة: «وما دَخَلَ الجنةَ مَنْ كَرَّرَ الصلاةَ لَغْواً، وأمّا الذين عَمِلوا بمشيئَتِنا فأوْلئك هم عبادُنا المفلحون، لهم مَقامٌ في الملكوت، ولا خوفٌ عليهم ولا هم يَنْدَمون».

يُنَصِّبُ المجرمُ نفسَه قاضياً وحَكَماً، ومسؤولاً عن الجنة، ولذلك يَحْكُمُ بحرمانِ المسلمين من دخولِ الجَنَّة، لأنَّهم يُكررونَ الصلاةَ لَغْواً، ويَقْصُرُ دخولَ الجنةِ علىٰ أهلِ مِلَّتِه النصارىٰ، فهم وحدهم عبادُ اللهِ المفلحون، الذين لا يَخافون ولا يَحزنون ولا يَنْدَمون.

وقد ذكَرَ القرآنُ مزاعمَ اليهودِ والنصارىٰ في قَصْرِ دخولِ الجنةِ عليهم، ورَدَّ عليهم. قال تعالىٰ: ﴿وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ١١١-١١٢].

وقال في الجملةِ العاشرة: «إنَّ الظَّنَّ لا يُغْني من الحَقِّ شيئاً، وما السَّلامُ كالقتال، وليسَ مَنْ يلقىٰ أخاهُ المؤمنَ بغصْنِ الزَّيْتون كمنْ يَشْرَعُ عليه سيفاً فيقتُلُه، ذلك أنه من الكافرين».

يشنُّ المجرمُ في هذه الجملةِ هجومَه العنيفَ علىٰ القتالِ في الإسلام، ويُكَفِّرُ المسلمينَ الذينَ يُقاتِلونَ الآخَرين.

بدأ الجملةَ بعبارةٍ أخذَها من آيةٍ قرآنيةٍ، تتحدثُ عن الكفارِ وظنونِهم، ووجَّهَها إلىٰ المسلمين، مُتَّهماً إيّاهم باتِّباعِ الظَّنِّ في العقيدة. فقوله: «إنَّ الظَّنَّ لا يُغْني من الحَقِّ شيئاً» أخذَه من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّاۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ [يونس: ٣٦].

ويزعمُ المفتري أنَّ القتالَ ليسَ كالسَّلام، وهو يَدْعو المسلمينَ إلىٰ التبشيرِ بالسَّلامِ، والتعاملِ مع الآخَرين بالسَّلام، حتىٰ لو كان الآخَرونَ مُحاربينَ للمسلمينَ، طامِعين في بلادِهم وخَيْراتِهم. علىٰ كلِّ مسلمٍ أنْ يَلْقىٰ أخاهُ في الإنسانيةِ بغصنِ الزيتونِ عنوانِ السَّلام، ليحبَّهُ الله. أمَّا إذا لقيَهُ بالسيفِ ليقتُلَه، فقد نالَ غَضَبَ الله، وصارَ من الكافرينَ!.

وقد أخَذَ المفتري شِعار: «غُصْنُ الزيتون عنوانُ السَّلام» من أساتذتِه الأحبار، الذينَ ذكَروا ذلك في سِفْرِ التكوينِ المحرَّف، حيثُ زَعَموا أنه لما بَدَا الطوفانُ زمنَ نوحٍ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، كان نوحٌ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ومَنْ معه في السفينة، وأرادَ نوحٌ أنْ يعرفَ هل انتهىٰ الطوفانُ أمْ لا، فأطْلَقَ من السفينةِ ـ التي كانت تَجري في موجٍ كالجبال ـ غُراباً، فخرجَ ولم يَعُدْ، فأطْلَقَ الحمامةَ من نافذةِ السفينة، فغابَتْ فترةً قصيرة، وَجَدتْ فيها شجرةَ زيتون، انحسرَتْ عنها مياهُ الطوفان، فأخَذت منها غُصْناً في فمها، وعادَتْ به إلىٰ نوحٍ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في السفينة، ولما رآهُ علمَ أنَّ الطوفانَ قد انتهىٰ!!.

ومن ذلك اليومِ أصْبحت الحمامةُ وغُصْنُ الزيتون رمزاً وشِعاراً للسَّلام! وصَدَّقَ الناسُ في هذا العصر هذه الإشاعة الإسرائيلية. ولهذا يَدعو المفتري في هذه الجملةِ المسلمَ إلىٰ أنْ يَلقىٰ الآخَرين بغصنِ الزيتونِ رمْزِ السَّلام.

أمّا الآخَرون فإنَّهم لا يفعلونَ ذلك، وإنما يُخَطِّطونَ لغزوِ واحتلالِ بلاد المسلمين، ونَهْبِ خيراتِهم. وأنْعِمْ بها من دعوةٍ يوجِّهُها هذا الرجلُ إلىٰ المسلمين، يُقابِلونَ بها

احتلالَ بلادهم بأغصانِ الزيتون، ويتلقون احتلالَهم بالقُبُلاتِ والأحْضان!! فإنْ لم يَفْعَلوا ذلك كانوا كافِرين!!!.

وقال في الجملة الحادية عشرة: «ونسخْتُم بلغوِكم قولَ التوراةِ والإنجيلِ الحَقّ، فألبستُم الحَقَّ باطِلاً والإيمانَ كُفْراً، وافتريتُم أقوالاً ما أنزلْنا بها من سُلْطان».

يُخاطِبُ المجرمُ المسلمينَ باستفزاز، ويشتُمُهم، مُتهماً إياهم بتغيير الأحكامِ الربانيةِ الموجودِ في التوراةِ والإنجيل، وبذلك ألْبَسوا الحَقَّ بالباطل، وكذبوا علىٰ اللهِ، ونَسَبوا له أحْكاماً وأقوالاً ما أنزلَها!!.

وقالَ في الجملِ الثلاث: الثانية عشرة والثالثة عشرة والرابعة عشرة: «وانتحلَ الوسواسُ الخَنّاسُ اسْمَنا، ووسوسَ في صدُورِ أوليائِه بما ألقىٰ في رَوْعِهم من بُهْتٍ وكُفر، وهم مُصَدِّقوه، فكان بعضُهم لبعضٍ ظهيراً. وأمَرَهم بالمعروفِ مُنْكَراً منه، ونَهاهُم عن الفَحشاء والمنكرِ والبَغْي قَوْلاً إفْكاً، وحَلَّلَه لهم تَحْليلاً، فكانَ فِعْلاً مَفْعولاً. وأغوىٰ الجاهلينَ من عبادِنا فاتَّبَعوه، وأبىٰ الجاهلون إلا ضَلالاً وكُفوراً».

يتابعُ المجرمُ تكذيبَ المسلمين في دينِهم، فدينُهم وقرآنهم وأحكامُهم ليس من عندِ الله، وإنما هي من عند الشيطانِ الوسواسِ الخَنّاس، فهذا الشيطانُ انتحلَ اسْمَ الله، وأوهم المسلمينَ أنه الله، فَصَدَقوهُ بما ألقىٰ في رَوْعِهم واعْتَبَروه شَرْعاً من عندِ الله، وأغواهم الشيطانُ وأضَلَّهم، لكنّهم لجهْلِهم اتَّبَعوه ونَفَّذوا وَساوِسَه!.

هكذا إذن: الإسلامُ كُلُّه من عندِ الشيطان، والمسلمون أتباعُ الشيطانِ الكافرون الضالون، أمّا هذا الرجلُ فإنه الصادِقُ في كُلِّ ما يقولُه ويَدَّعيه!.

وقال في الجملة الخامسة عشرة: «وقَدْ صَدَّقَ عليهم إبْليسُ ظَنَّهُ إذ اتَّبَعوه، وأما المؤمنونَ من عبادِنا فما كانَ له عليهم من سلطان، فما أغْواهم، ولا بَدَّدَ لهم شملاً، فهم بما أنزلْنا موقِنون، وبحبْلِنا معتصمون».

المسلمونَ استسلموا لإبليسَ واتَّبَعوه عندما صَدَّقَ عليهم ظَنَّه، أمّا النّصارىٰ فهم ـ في نظر المفتري ـ عبادُ الله المؤمنون، وليسَ لإبليس سلطانٌ عليهم. وهكذا صارَ الكافرُ عنده مؤمناً، وصارَ المسلمُ عندَه كافراً!!.

وقد أخذَ عبارة: «وقد صَدَّقَ إبليسُ عليهم ظَنَّه إذ اتَّبَعوه» من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ عن الكافرين: ﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٢٠ وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَٰنٍ ﴾ [سبأ: ٢٠-٢١].

وقال في الجملة السادسة عشرة: «وما بَشّرْنا بني إسرائيلَ برسولٍ يأْتي من بعدِ كلمتِنا، وما عَساهُ أنْ يَقولَ بعدَ أنْ قُلْنا كلمةَ الحق، وأنزلْنا سنَّةَ الكمال، وبَشَّرْنا الناسَ كافةً بدينِ الحق، ولن يَجِدوا له نَسْخاً ولا تَبْديلاً إلىٰ يومِ يُبْعثون».

يُكَذِّبُ المجرمُ في هذه الجملةِ القرآن الذي أخبرَ أنَّ الأنبياءَ السابقين بَشَّروا بالنبيِّ الخاتمِ محمدٍ ﷺ، وقد وَرَدت البشارةُ علىٰ لسان عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وذلك في قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ [الصف: ٦].

القرآنُ يقولُ علىٰ لسان عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ﴾. والمجرمُ المفتري يُكَذِّبُ القرآنَ قائلاً: «وما بَشَّرْنا بني إسرائيل برسولٍ يأْتي من بعدِ كلمِتنا»!!.

ويتابعُ المُجرمُ تكذيبَه للقرآنِ والنبيِّ محمدٍ ﷺ، بتساؤل شيطانيٍّ يقولُ فيه: وماذا سيقولُ هذا الرسولُ الجديد ودينُ عيسىٰ كاملٌ شامل، وهو خطابٌ للناسِ كافة، لا يُنسخ ولا يُبَدَّل حتىٰ قيامِ الساعة؟!.

وإذا أَرَدْنا أنْ نَرُدَّ علىٰ المفتري بنفسِ طريقتِه، فإننا نقول له: أنت تزعمُ أنَّ رسالةَ عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كاملةٌ شاملة، للناسِ جميعـاً، حتىٰ قيامِ الساعة، فلا داعي لأيِّ رسالةٍ أُخرىٰ بعدها، فكيفَ تزعمُ أنت أنك رسولُ القرنِ الحادي والعشرين؟ وكيف تزعمُ أنَّ اللهَ أنزلَ عليك كتابَ الفرقانِ الحق؟

إنْ زعمتَ أن كتابَك مُكَمِّلٌ للإنجيلِ ومُصَدِّقٌ له، فإننا نعتقدُ أنَّ القرآن الكريمَ مُصَدِّقٌ لما قبلَه من التوراة والإنجيل، وهو مهيمنٌ عليهما أيضـاً، لقولِه تعالىٰ: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ﴾ [المائدة: ٤٨].

وإنَّنا نعتقدُ موقِنين أنه لا حاجةَ لنبيٍّ أو رسولٍ بعد رسولِنا محمدٍ ﷺ، وكُلُّ مَن ادَّعىٰ النبوَّةَ بعدَه فهو كَذّاب، ولا داعيَ لكتابٍ سَماويٍّ بعد قرآنِنا الكريم، وكُلُّ كتابٍ مُدَّعىً بعدَه فهو إفْكٌ مفترىٰ!.

كما أننا نعتقدُ أنَّ اليهودَ والنَّصارىٰ حَرَّفوا التوراة والإنجيل، ولذلك نَسَخهما الله، وأنزلَ القرآنَ ليكونَ بديلاً عنهما، ورسالةً للبشريةِ جميعـًا حتىٰ قيام الساعة.

ونَعتقدُ أيضـًا أنَّ عيسىٰ ابنَ مريمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لم يكنْ رسولاً للناسِ جميعـًا، وإنما كانَ رسولاً إلىٰ بَني إسرائيلَ خاصة. وقد وَرَدَ هذا صريحـًا في قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم﴾ [الصف: ٦].

أما رسولُنا محمدٌ ﷺ فقد أمره اللهُ أنْ يُخاطبَ الناسَ جميعـًا بالرسالة، وذلك في قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨].

وقالَ في الجملةِ السابعة عشرة: «ولو بَشَّرْناهم لما كَذبوا، وما أَرسلْنا من رسولٍ إلا بلسانِ قومِه. فأنّىٰ نُبَشِّرُ بني إسرائيل برسولٍ ليس منهم، وما لسانُه بلسانِهم، وعندهم موسىٰ والأنبياءُ والمرسلون، وقَفَّيْنا علىٰ آثارِهم بكلمتِنا بالحقِّ المبين؟».

يُتابعُ المجرمُ في هذه الجملةِ تكذيبَه لرسولِنا ﷺ، وإنكارِه لنبوَّتِه، ويَنفي أنْ يكونَ عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ قد بَشَّرَ به بني إسرائيل.

يُكَذِّبُ المجرمُ ما ورد في القرآنِ من هذه البشارةِ بزعْمِ اختلافِ اللسان، والجنس، فمحمدٌ ﷺ عربيٌّ وليس إسرائيليـًا، فكيفَ يكونُ رسولاً لبني إسرائيل؟! ولسانُه عربيٌّ وهم لسانُهم عِبْري، فكيفَ يكونُ رسولاً لهم مع اختلافِ اللسان؟ وكلُّ رسول كانَ يُبْعَثُ إلىٰ قومِه وبلسانِهم! ثم إنهم لا يَحتاجونَ إليه لوجودِ رسلِهم كموسىٰ وعيسىٰ!!.

إنَّ حجةَ هذا الجاهلِ باطلةٌ منقوضة، فلا تَعارضَ بين عمومِ بعثةِ محمدٍ ﷺ وبينَ إرسالِ كُلِّ رسولٍ إلىٰ قومِه بلسانهم، لأنَّ هذا من خصوصيةِ رسولِنا ﷺ، لأنه خاتمُ الأنبياءِ والمرسلين، ومبعوثٌ للعالمين، وقد كانَ ﷺ عربيَّ النَّسَبِ واللسان، وأنزلَ اللهُ عليه القرآنَ بلسان عربيٍّ مبين.

ورسالةُ محمدٍ ﷺ للعالَمين جميعـًا، علىٰ اختلافِ المكانِ والزمانِ واللسان، وأتْباعُه من الدعاةِ والعلماءِ هم الذين يُبَلِّغونَ دعوتَه للأقوام المختلفين. وعلىٰ هذا قولُه تعالىٰ: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً قُلِ ٱللَّهُ شَهِيدٌۢ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ [الأنعام: ١٩].

والعجيبُ أنَّ هذا المجرمَ المفتريَ يَعودُ إلىٰ القرآنِ الذي يُحاربُه، ويأخذُ منه ما يُريد، مع أنه يُنْكِرُه ويُكَذِّبُه، فكيفَ يأخذُ المعاني والأفكارَ والعباراتِ من كتابٍ يُعاديهِ ويُكَذِّبُه؟

أَخَذَ عبارة: «وما أرْسَلْنا من رسولٍ إلّا بلسانِ قومه» من قولِ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ [إبراهيم: ٤].

وأخَذَ عبارة: «وقَفَّيْنا علىٰ آثارِهم بكلمتِنا بالحق المبين» من قولِ الله عَزَّوَجَلَّ عن رسالةِ عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ﴾ [المائدة: ٤٦].

وقالَ في الجملة الثامنة عشرة: «وحَذَّرْنا عِبادَنا المؤْمنين مِن رسولٍ أفّاك، تَبيَّنوهُ من بَيِّناتِ كُفْرِه، وعَرَفوهُ من ثِمارِ أفْعاله، وكَشَفوا إفْكَه وسِحْرَه المُبين، فهو رسولُ شيطانٍ رجيمٍ لقومٍ كافرين».

يتكلمُ المجرمُ في هذه الجملةِ عن رسولِنا محمدٍ ﷺ، بلغةٍ سوقيةٍ بَذِيئة، ويَشتُمُه شَتْمـًا صريحـًا، ويُكَذِّبُه تكْذيبـًا مباشِراً، ويَصِفُه بأنه كافرٌ أفّاك، وساحرٌ مبين، وأنه رسولٌ من عندِ الشيطانِ الرجيم، وأنَّ أتْباعَه كافِرون!.

وهو في شتائِمِه لأفضلِ الخَلْقِ محمدٍ ﷺ يَسيرُ علىٰ خُطىٰ الكفارِ من قريش، الذين اتَّهموا الرسول ﷺ بأنّه ساحِرٌ شاعِرٌ كافِرٌ كاذِبٌ مُفْتَرٍ مجنون. وهو ـ مِثْلُ الكفارِ السابقين ـ لن يَضُرَّ رسولَ اللهِ ﷺ بهذه الاتهامات الباطلة، وإنما يَضُرُّ بذلك نفسَه! ويَصْدُقُ فيه قولُ الشاعر:

كناطِحٍ صَخْرَةً يَوْمـاً لِيوهِنَهـا ... فَما وَهاها وَأَوْهَـى قَرْنَـهُ الوَعِـلُ

* * *

٣٩ تهافت سورة «الماكرين»

سَمّىٰ المفتري هذه السورة «سورةَ الماكرين»، وكَذَّبَ فيها آياتِ القرآنِ التي أطلقت المكْرَ علىٰ بعضِ أفعالِ الله، ووصفت اللهَ بأنه خيرُ الماكرين. وشَنَّ فيها الهجومَ العنيفَ كعادتِه علىٰ المسلمين وقرآنِهم. وجَعَلها في عشرينَ جملة.

قال في الجملة الأولىٰ والثانية: «وافْترىٰ علينا الذينَ ضَلّوا من عبادِنا بأنّا تنافَسْنا معَ القومِ الماكرين، إذ مَكَروا مكْراً ومَكَرْنا مَكْراً، فكُنّا خيرَ الماكرين، وأسرعَ مَكْراً، ولنا المكْرُ جميعًا. ألا فلْيخرس الشيطانُ بلسانِهم، ولْيخرس التّابِعون، فلهم المكْرُ جَميعًا، وهم أمْكَرُ الماكرين».

يتهكمُ المجرمُ علىٰ آياتِ القرآنِ بهذا الكلامِ المتهافت، ويَزعمُ التحدثَ باسمِ الله، ويُكَذِّبُ المؤمنين في إسنادِهم المكْرَ إلىٰ الله، وجَعَلَهم يُسابقونَ بين اللهِ وبينَ الماكِرين الكافرين: «بأنّا تَنافَسْنا مع القومِ الماكرين، إذ مَكَروا ومَكَرْنا مَكْراً فكنّا خيرَ الماكرين».

إنه في هذه الجملةِ الخبيثةِ يتهكَّمُ علىٰ قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَكَرُواْ مَكۡرٗا وَمَكَرۡنَا مَكۡرٗا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ۝٥٠ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكۡرِهِمۡ أَنَّا دَمَّرۡنَٰهُمۡ وَقَوۡمَهُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾ [النمل: ٥٠-٥١].

وهو في عبارةِ: «فكُنّا خَيْرَ الماكرين» يتهكَّمُ علىٰ قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِذۡ يَمۡكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثۡبِتُوكَ أَوۡ يَقۡتُلُوكَ أَوۡ يُخۡرِجُوكَۚ وَيَمۡكُرُونَ وَيَمۡكُرُ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ﴾ [الأنفال: ٣٠].

وهو في جملة: «وأسْرَعَ مَكْراً» يتهكَّمُ علىٰ قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِذَآ أَذَقۡنَا ٱلنَّاسَ رَحۡمَةٗ مِّنۢ بَعۡدِ ضَرَّآءَ مَسَّتۡهُمۡ إِذَا لَهُم مَّكۡرٞ فِيٓ ءَايَاتِنَاۚ قُلِ ٱللَّهُ أَسۡرَعُ مَكۡرًاۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكۡتُبُونَ مَا تَمۡكُرُونَ﴾ [يونس: ٢١].

وهو في جملة: «فلنا المكر جميعـًا» يتهكَّمُ على قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَقَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعًا ۖ يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ ۗ﴾ [الرعد: ٤٢].

وبعدما يُكَذِّبُ أربعَ آياتٍ في أربعِ سورٍ متفرقات، ويَنفي المكْرَ عن الله، يشتمُ المسلمينَ ببذاءةٍ واستفزاز، ويطلبُ منهم أنْ يَخْرَسوا، وأنْ يخرسَ شيطانُهم الماكر.

ونفيُ المفتري المكْرَ عن الله، وتكذيبُه الآياتِ التي نَسبتْ ذلك له، يَدُلُّ على جهْلِه باللغةِ العربية، وبأساليبِ التعبيرِ والبيانِ فيها.

إسنادُ المكْرِ إلى الأعداء، وإسنادُهُ إلى الله، يُسَمّى في البيان العربي: «مشاكلة»، والمشاكلةُ هي الاتفاقُ في اللَّفظِ والاختلافُ في المعنى، وهذا أُسلوبٌ بلاغيٌّ معروف.

مكْرُ الكفارِ كَيْدٌ ولؤمٌ وخُبْث، يَقومُ على محاربةِ الحَقِّ وأهْلِه، وقد أسندَ القرآنُ المكْرَ إلى الكفارِ في تآمرِهم على صالحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فمكْرُ هؤلاء الأعداء تآمُرٌ خبيث، وتصرُّفٌ قبيح، وفعلٌ مذمومٍ.

لكنَّ مَكْرَ اللهِ بهؤلاء الكفارِ الماكرين طيبٌ وحَكيم، لأنه يقومُ على إبطالِ مكرِهم وكيدِهم وتآمرِهم، وإنقاذِ أنبيائِه من خطرهم، والتدخلِ بقدرتِه وحكمتِه وقوتِه سبحانه وتعالى. وهذا مَكْرٌ من اللهِ طيبٌ ومقبول، ولذلك وُصِفَ اللهُ بأنه خيرُ الماكرين.

وبهذا نعرفُ صحة إسنادِ المكرِ إلى الله، على أساسِ أُسلوبِ المشاكلة، كما نعرفُ جهلَ هذا المفْتَري، وسوءَ فعْلِه عندما أنكرَ على القرآنِ ما هو مزيةٌ له! ومَنْ جهِلَ شيئـًا عاداه!!.

وقال في الجمل الثالثة والرابعة والخامسة: «وما أرسلْنا من رسولٍ يأْمُرُ حِزبَه بالقَتْل، ويحرضُهم على الزِّنى، ويَقودُهم غازيـًا عبادَنا الآمنين. وما تلكَ من شِيَمِ المرسَلين، إنْ هيَ إلا من وحْيِ شيطانٍ لعين. وما كانَ لرسولٍ أنْ يُشركَ نفسَه بمرسِلِه، ويُعارِضَ رسالتَه، ويفتريَ عليه الكذب، ويقترفَ الإثمَ والعصيان».

ينتقلُ المجرمُ المفتري من تكذيبِ القرآنِ والمسلمينَ، في نسبةِ المكْرِ إلىٰ الله، إلىٰ تكذيبِ الرسولِ ﷺ في أمْرِه المؤمنينَ بالجهادِ وقَتْلِ الأعْداء، فلو كانَ رَسولاً لما كان غازِياً مُجاهداً، فقيامُه بذلك دلَّ علىٰ أنه رسولُ شيطانٍ رَجيم!!.

الذي يُزعجُ المفتري قيامُ الرسولِ ﷺ بالجهادِ بنفسه، وقيادتُه الصحابةَ في الغزوات، بحيثُ أصبحَ الجهادُ خَطاً أساسيّاً في سيرتِه، وأصبحَ هو قدوةً للمجاهدين حتىٰ قيام الساعة، وبما أنَّ من أهدافِ المفتري في كتابِه إماتةَ روحِ الجهادِ في نفوس المسلمين فلا بدَّ أنْ يُهاجمَ الرسولَ المجاهدَ ﷺ، وأنْ يعتبرَ جهادَه دالّاً علىٰ عَدَمِ نُبُوَّته!.

ومن فحشِ المجرمِ وبذاءَتِه اتهامُ الرسولِ ﷺ بأنه كان يُحرضُ أصحابَه علىٰ الزِّنىٰ: «ويُحرضُهم علىٰ الزِّنىٰ»!! مع أن الرسولَ ﷺ هو عنوانُ العفةِ والطهرِ والفَضيلة، وكان الصحابةُ أطهرَ الناسِ، وأكثرَهم عفةً وفضيلة، والإسلامُ حَرْبٌ علىٰ الزِّنىٰ منذُ أيامِه الأولىٰ في مكة.

ومن إجرامِ المفتري أنه اتهمَ رسولَ الله ﷺ أنه أشركَ نفسَه باللهِ ربِّ العالمين الذي أرسلَه! مع أنه ﷺ كانَ أحرصَ الناس علىٰ تقريرِ وحدانيةِ الله، والتحذيرِ من الشركِ به، وتحريمِ كلِّ شيء يَقودُ إلىٰ هذا الشرك.

وقالَ في الجملتَيْن السادسة والسابعة: «يا أهْلَ المكْرِ من عبادِنا الضالّين: لقد أدنتُم عبادَنا المؤمنين، وقد وَصَّيْنا بألا تَدينوا لئلا تُدانوا، وألا تنتقموا من المعْتَدين، وسلَبْتُم أموالَهم، ونهبتُم أقواتَهم، وقد وَصَّيْنا مَنْ له ثَوْبان فلْيُعْطِ أحَدَهما، وألَا يَرُدَّ السائلين».

يُهاجمُ المجرمُ المسلمين، ويصفُهم بالمكرِ والضَّلالِ، ويَدعوهم إلىٰ تَرْكِ الآخَرين وعدمِ دعوتِهم، وعدمِ الحكْمِ عليهم أو إدانتِهم، بحجةِ أنَّ الحكمَ والإدانةَ بيدِ اللهِ وحْدَه.

وهذا من أهدافِ وَضْعِ المفتري لكتابِه، وهو دعوةُ المسلمين إلىٰ التوقُّفِ عن دعوةِ الآخَرين للدخولِ في الإسلام، في الوقتِ الذي لا يتوقَّفُ فيه الآخَرونَ عن دعوةِ المسلمين للدخولِ في دينِهم!!.

كما أن من أهدافِه دعوةَ المسلمين إلىٰ عدمِ الحكْمِ علىٰ الآخَرين بالكُفر، لأنَّ هذه إدانَةٌ لهم، وتَدَخُّلٌ في خصوصيّاتِهم. والحكمُ والإدانَةُ لله وحده. وهذه كلمةُ حَقٍّ أُرِيدَ بها باطلٌ، فصحيحٌ أنَّ الحكْمَ لله، ولكنَّه سبحانه بَيَّنَ لنا في القرآنِ الحَقَّ والباطل، فالحَقُّ محصورٌ في القرآن، وكلُّ ما خالَفَه فهو الباطل. والدينُ الوحيدُ المقبولُ عند الله هو الإسلام، وغيرُه من الأديانِ غيرُ مقبولٍ من صاحبه. قال تعالىٰ: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ [آل عمران: ٨٥].

ومن أهدافِ المفتري أيضاً دعوةُ المسلمين إلىٰ الاستسلامِ أمامَ الأعداء، وعدمُ قتالهم. ولذلك يَدْعوهم إلىٰ عدمِ الانتقامِ من المعْتَدين بصراحة: «وألّا تَنْتَقموا من المعتدين». و: «وقد وَصَّيْنا من له ثَوْبانِ فليُعْطِ أحَدَهما».

وقال في الجملةِ الثامنة: «وحَرَّضْتُم قومَكُم علىٰ الكُرْهِ والقَتْلِ واللَّعْن، ووصَّيْنا بأنْ تُحِبّوا أعداءَكم وتُباركوا لاعِنيكم، وتُحْسِنوا إلىٰ مُبْغِضيكم، وتستغفروا للمخْطِئين اسْتِغْفاراً».

يتهمُ المفتري المسلمينَ بالكُرْهِ والحِقْد، ويَذُمُّهم لقَتْلِهم المعْتَدين، ويَدْعوهم إلىٰ محبةِ الأعداء، ومُباركةِ اللّاعنين، والإحسانِ إلىٰ المبغضين، والاستغفارِ للمذنبين. وينشرُ عليهم هذه الدعاياتِ النصرانيةَ التبشيريَّةَ البَرّاقة، ولكنَّها ليس لها رصيدٌ من الواقع، ولا تُوَجِّهُ تَعامُلَ الغربِ النصرانيِّ مع الشرقِ الإسلامي.

فعندما احتلّ الصليبيّون القدماءُ والمعاصرون بُلْدانَ العالمِ الإسلامي لم يُحِبّوا المسْلِمين، ولم يُبارِكوهم ولم يُحْسِنوا إليهم، وإنما قَتَلوهم ونَهَبُوهم وأبْغَضوهم وأذلّوهم!!.

المهمُّ عند المفتري القضاءُ علىٰ روحِ المواجهةِ والتَّحَدّي عند المسلمين، وإحلالُ معنىٰ الاستسلامِ مكانَها، ليحبّوا أعداءَهم ويُباركوا لاعِنيهم!!.

وقال في الجملة التاسعة: «فَمَنْ كَفَرَ وأرادَ العاجلةَ عُجِّلَتْ له جهنمُ يَصْلاها مَذموماً مَدْحوراً، ومَنْ أرادَ الآخرةَ وسَعىٰ لها سَعْيَها وهو مؤمنٌ نالَها، وكان سَعْيُهُ مَشْكوراً».

أخَذَ المجرمُ المفتري لفظ هذه الجملةِ كامِلاً من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْءَاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ [الإسراء: ١٨-٢٠]. وأدْعو إلىٰ المقارنـةِ بين كلماتِ الآياتِ وكلماتِ المفتري، للوقوفِ علىٰ تَلاعبِه وتَحريفِه وخِداعِه. ويزعمُ بعد ذلك أنَّ الكتابَ منه فكرةً ومعنىً وكلمات!!!.

وقال في الجملة العاشرة والحادية عشرة: «فما كانَ الشَّرُّ خَيْراً، والحربُ سَلاماً، والبغضاءُ مَحبَّة، والسلْبُ حَسَنَة، إلا في شرعةِ الشيطانِ وأوليائِه الفاسقين. إنَّ للخيرِ رسلاً، وللشَّرِّ رسلاً، وكلٌّ يعملُ علىٰ شاكلتِه، ولا يَستوي الطيبُ والخبيث، ولا المؤمنون والكافرون».

يواصِلُ المجرمُ الهجومَ علىٰ القتالِ والحربِ والجهادِ في الإسلام، ويعتبرُ ذلك من بابِ الشّرّ والبُغْضِ والسَّلْب. وهذا من شرعَةِ الشيطانِ وليس من شرعِ الله. ومَنْ دَعا إلىٰ ذلك فهو رسولُ شَرٍّ وليس رسولَ خَيْر!! وهو خبيثٌ وليسَ طَيّباً، وكافِرٌ وليس مُؤْمِناً.

وبما أنَّ المسلمينَ هم الذين يَدْعونَ إلىٰ ذلك، فهم ـ في نَظَرِ المجرمِ ـ الأشرارُ الخَبيثون، أولياءُ الشيطانِ الكافرون!.

ولا يَنسىٰ المفتري أنْ يَعودَ إلىٰ القرآنِ ليأخذَ منه الأفكارَ والمعاني.

قولُه: «وكلٌّ يعملُ علىٰ شاكلتِه» أخَذَهُ من قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٤]. والشاكلةُ هي الطريقةُ والخطةُ والمنهاج والاختيار.

وقولُه: «ولا يستوي الخبيثُ والطيب» أخَذَهُ من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ﴾ [المائدة: ١٠٠].

وقال في الجملة الثانية عشرة والثالثة عشرة: «العينُ نِبراسُ الجَسَد، فذو العينِ النَّيِّرَةِ ذو جَسَد نَيِّر، وذو العينِ المظلمة ذو جَسَدٍ مظلم، فإمّا كان نورُكم ظَلامـًا، فظلامُكم أنّىٰ يكون؟. فلا يَستوي الأعمىٰ والبَصير، ولا الظلماتُ والنور، وإنَّكم في ظلماتِ الجَهْلِ والكفرِ فأنّىٰ تَهْتَدون؟».

يربطُ المفتري بين العينِ والجَسَد، ليتخذَ من ذلك ذريعةً للهجومِ علىٰ المسلمين، فعيونُهم مظلمة، وأجسادُهم مظلمة، ونظراتُهم مظلمة، وأفكارُهم مظلمة! وإذا كانَ نورُ المسلمينَ ظلامـًا فكيفَ سيكونُ ظَلامُهم؟ ويقصدُ المجرمُ من هذا الكلامِ مهاجمةَ القرآنِ والإسلام، الذي خَرَّجَ هؤلاء المسلمين، بهذا الظلامِ والتشويه، فصاروا يعيشون في ظلماتِ الجهلِ والكفر!!.

وأخَذَ المفتري قولَه: «فلا يستوي الأعمىٰ والبَصيرُ ولا الظلماتُ ولا النور» من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ﴾ [فاطر: ١٩-٢٢].

وقال في الجملةِ الرابعة عشرة: «تبًّا للذينَ كَفَروا بما عَصَوْا أمْرَنا وكانوا يَعْتَدون، فما تَنَاهَوْا عن مُنْكَر اقْتَرَفوه، لبئسَ ما كانوا يَفْعَلون».

يأخذُ المجرمُ معنىٰ آيةٍ نازلةٍ في اليهود، ويوجِّهُها ضدَ المسلمين. والآيةُ هي قولُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ [المائدة: ٧٨-٧٩].

يُخبرُنا اللهُ أنه لُعِنَ الذينَ كَفَروا من بني إسْرائيلَ علىٰ لسانِ أنْبيائِه، ومنهم داودُ وعيسىٰ ابنُ مريم عَلَيْهِمَاٱلسَّلَامُ، وذلك بسببِ عِصْيانِهم واعتدائِهم، وبسبب عدم نَهْيهم عن المنكرِ الذي يفعلُه قومُهم.

وأخَذَ المجرمُ هذا المعنىٰ وشَتَمَ به المسلمين، حيثُ وَصَفَهم بالكفر، ونَسَبَ لهم العصيانَ والاعتداء وعدمَ النهيِ عن المنكر.

وقال في الجملة الخامسة عشرة: «تَنَزَّلُ الشياطينُ علىٰ كُلِّ أفّاكٍ أثيم، يُلقونَ السمعَ ويَأْفِكونَ، ويُخادِعونَ أولياءَهم، ويوحونَ إليهم الكفرَ باسْمِنا، وما أوْحَيْنا كُفْراً، إنْ هو إلا إفْكُ المفْتَرين».

أخَذَ المفتري هذه الجملةَ من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَـٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَـٰذِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢١-٢٢٣].

هذه الآياتُ في سياقِ الرَّدِّ علىٰ إشاعاتِ الكفارِ عن القرآن، حيثُ كانوا يَزعمونَ أنَّ القرآنَ من وحْيِ الشيطانِ للرسولِ ﷺ، فيخبرهم اللهُ أنَّ الشياطينَ لا تَتنزلُ علىٰ رسولِه ﷺ، وإنما تتنزلُ علىٰ كُلِّ كَذابٍ أفّاكٍ أثيم.

وقد أخَذَ المجرمُ المفتري هذا المعنىٰ، ووجَّهَه إلىٰ رسولِ الله محمدٍ ﷺ، وزَعَمَ أنَّ الشياطينَ تنزلَتْ عليه، وأوحتْ له الكفر! أيْ أنَّ القرآنَ كُفْرٌ وإفْكٌ وافتراء، وليس كلامَ الله!!.

وقال في الجملتين السادسة عشرة والسابعة عشرة: «واتَّبَعَ الذينَ كَفَروا شرعةَ قَوْمٍ حُفاةٍ عُراةٍ جياعٍ، يأْمُرونَ بغَزْوِ الآمِنين، ويَنْهَوْنَ عن أفعالِ المحسنين. فَعاثوا في الأرضِ فساداً، وقَتَلوا وسَلَبوا، وزَنوا، وأتْخَموا غَرائزَ البهائمِ في نفوسِهم في الدُّنيا والآخرة، سَيُجزَوْنَ سَعيراً ويُتْخَمون».

يُوَجِّهُ المجرمُ هجومَه إلىٰ الصحابة رضوانُ اللهِ عليهم، ويصفُهم بالصِّفاتِ القبيحة، فهم كُفارٌ حُفاةٌ عُراةٌ جِياعٌ، وهم مُفْسِدونَ في الأرض، حيثُ غَزَوْا وزَنوا وقَتَلوا وسَلَبوا.

إنَّ الذي يُزعِجُ المجرمَ وقومَه هو جهادُ المسلمينَ السّابقين واللّاحقين، ووقوفُهم ضدَّ الأعداءِ الطامعين، فهذا الجهادُ عنْدَه قَتْلٌ وسلب، وزنىً ونهبٌ، وإفسادٌ في الأرض! أمّا ما يفعلُه الصليبيّون والمستعمرون ببلادِ المسلمين، فهذا عنْدَه ليسَ إفْساداً وإنما هو تحريرٌ وإصلاح.

وقالَ في الجمل: الثامنة عشرة والتاسعة عشرة والعشرين: «إنَّ الذينَ هم من خَشيتِنا مُشْفِقون، وبِكلمتِنا مؤمنون، ولمشيَّتِنا خاضِعون، أولَئك يُسارعونَ في الخيرات، وهم لها سابقون، فهم علىٰ صِراطٍ مستقيم، وعلىٰ خُلُقٍ عظيم. أمّا الذينَ ضَلَّ سعْيُهم في الحياةِ الدنيا وهم يُحسنونَ صُنْعًا فهم الأخْسَرون. يَحلفونَ إنْ أردْنا إلا إحْسانًا وتوفيقًا، ويَحلفونَ علىٰ الكَذِب، فلا تُصَدِّقوهم، ولا تُطيعوا كُلَّ حَلّافٍ زَنيم».

يأخذُ المجرمُ بعضَ الآياتِ النازلةِ في المؤمنين، ويجعلُها شاهدةً لأهْلِ مِلَّتِه.

قوله: «إن الذين هم من خشيتنا مشفقون، وبكلمتنا مؤمنون، ولمشيتنا خاضعون، أولئك يساعون في الخيرات، وهم لها سابقون، فهم علىٰ صراط مستقيم». أخذه من قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَـٰبِقُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٧-٦١].

وأدعو إلىٰ المقارنةِ بينَ كلماتِ جملةِ المفتري وبين كلماتِ الآيات، للوقوفِ علىٰ مرجعِه وسرقتِه، وتلاعبه وتحريفِه.

وإذا كانَ أهْلُ مِلَّةِ المفتري علىٰ صِراطٍ مستقيم، وعلىٰ خُلُقٍ عظيم، فإنَّ المسلمينَ في نظرِه هم الكافرونَ الضّالّون.

وهو يُفَتِّشُ في القرآنِ عن آياتٍ تتحدَّثُ عن الكافرين، ويوجِّهها للمسلمين، فالمسلمونَ عندَه هم الأخسرون، لأنَّهم ضَلّ سعْيُهم، وهم يَظُنّونَ أنَّهم يُحْسِنون.

وقولُ المجرم: «أما الذينَ ضَلَّ سعيُهم في الحياةِ الدُّنيا، وهم يَحْسَبونَ أنهم يُحسنونَ صُنْعًا، فهم الأخسرون»، أخَذَه من قولِ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَـٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ﴾ [الكهف: ١٠٣-١٠٥].

وأخَذَ آياتٍ أُخرىٰ تَفضحُ المنافقين، وأنزلَها علىٰ المؤمنين، وجَعَلَها ضدهم، قالَ اللهُ عن المنافقين: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا ﴾ [النساء: ٦١-٦٢].

سَطا المجرمُ علىٰ هذه الآيات، وصاغَ منها شتيمةً للمسلمين، وقالَ عنهم: «يَحلفون إنْ أَرَدْنا إلّا إحساناً وتوفيقاً».

وأخَذَ جملةَ: «ويحلفون علىٰ الكذبِ فلا تُصَدِّقوهم» من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ عن المنافقين: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [المجادلة: ١٤].

وأخَذَ جملة: «ولا تُطيعوا كُلَّ حَلّافٍ زَنيم» من قولِ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴾ [القلم: ١٠-١٣].

أخَذَ المفتري أربعَ آيات، واخْتَصَرَها في جملةٍ واحدة: «ولا تَطيعوا كُلَّ حَلّافٍ زَنيم».

* * *

٤٠ تهافت سورة «الأُمِّيِّين»

سورةُ الأُمِّيِّين هي السورةُ الأربعون من الإفكِ المفترىٰ، سَمّاها المفْتَري بهذا الاسمِ ليشتمَ الرسولَ النبيَّ الأُمّيَّ ﷺ، ويشتمَ المسلمين الأُمّيّين، ويُهاجمَ القرآنَ ويُكَذِّبَه. وجَعَلَها في اثنتَيْ عشرةَ جملة.

قالَ في الجملةِ الأولىٰ: «وما أرسلْنا من رسولٍ إلا وآتيناهُ آية، وكان من عبادِنا الصادقين».

يزعمُ المفتري التحدثَ باسمِ الله، ويَقولُ هنا: كُلُّ رسولٍ أرسلَه اللهُ آتاه آية. وهذا شيءٌ معروفٌ لا جديدَ فيه.

وقد قررَ القرآنُ هذه الحقيقةَ في آياتٍ عديدة، منها قولُه عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ۛ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۛ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ﴾ [إبراهيم: ٩].

وقالَ في الجملتَيْن الثانية والثالثة: «ومَثَلُ الأُمِّيِّ يُعَلِّمُ أُمِّيين كَمَثَلِ أعمىٰ يَقودُ عُمْيًا، يَهْوونَ جَميعًا في جُبٍّ، فيهلَكُ القائدُ والمقُودون. ونَبعثُ الرسُلَ بسنَّةِ الحَقِّ، ونَهْديهم ونُعَلِّمُهُم ليَهْدوا عِبادَنا، فأنّىٰ يَهْدي الضّالُّ الضّالّين، وأنّىٰ يُعَلِّمُ الأُمِّيُّ الأُمّيّين؟».

يُهاجم المجرمُ في هاتَيْن الجملتَيْن الرسولَ ﷺ والمسلمين، ويوجه لهم شَتْمًا مباشراً.

إنَّ الرسولَ ﷺ أُمِّيٌّ، لم يَتَعَلَّمْ ولم يَكْتُب، هذه حقيقةٌ مُقَرَّرَة، وقد أشارَ لها القرآن في قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

وأُمِّيَّةُ الرسولِ ﷺ فَخْرٌ له، وليستْ تُهْمَةً أو شُبْهَةً أوْ نَقيصة، وهي دالَّةٌ علىٰ نُبُوَّتِه، وأنَّ القرآنَ الذي مَعَه من عِنْدِ الله، وليسَ من تأليفه وكتابتِه. وقد أشارَ إلىٰ هذه

الحقيقةِ قولُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٨].

واعتبرَ هذا المجرمُ أُمِّيَّتَهُ ﷺ تُهمةً ونَقيصة، ودالَّةً علىٰ جَهْلِه وضَلالِه، فكيفَ يُعَلِّمُ النّاسَ وهو أُمِّيٌّ؟.

يُشَبِّهُ المجرمُ الأُمِّيَ بالأعْمىٰ، والأُمِّيين بالعِميان، وإذا قادَ الأعمىٰ العميانَ أهلكهم. ومقصدُه أنَّ الرسولَ الأُمِّيَّ محمداً ﷺ أهْلَكَ أتْباعَه الأُمّيين العميان!.

وقد كانتْ مهمةُ الرسولِ ﷺ تزكيةَ وتعليمَ الأُمِّيين، وإنقاذَهم من الضَّلال، وتحويلَهم إلىٰ أساتذةِ العالمِ أجمع. قال تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [الجمعة: ٢].

ورسالةُ الرسولِ الأُمِّيِّ ﷺ كانتْ رسالةَ علْمٍ وحضارةٍ ومدنية، أخرجهم اللهُ بها من ظلماتِ الكفرِ والجاهليةِ إلىٰ نورِ الإيمانِ والعبادة. قال تعالىٰ: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَّسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ﴾ [الطلاق: ١٠-١١].

فهل هذا الرسولُ الأُمِّيُّ ﷺ أعْمىٰ؟ وهل أتْباعُه الأُمِّيون عميان؟ وهل قادَهم إلىٰ الهلاكِ وأوْقَعَهم في الهاويةِ والنار؟

العميان هم الكفارُ من أمثالِ هذا المجرمِ المفتري. قال تعالىٰ: ﴿۞ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [الرعد: ١٩].

والذينَ يقودونَ أتْباعَهم إلىٰ الهلاكِ هم الكفارُ من أمثالِ هذا المجرمِ المفتري، كما قالَ اللهُ عن نتائجِ قيادةِ فرعونَ لقومِه: ﴿فَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ فِرْعَوْنَ ۖ وَمَآ أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٩٧﴾ يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ۖ﴾ [هود: ٩٧-٩٨].

ولقد كانَ رسولُنا الأُمِّيُّ ﷺ هادِياً يَهدي الضّالّين بما معه من روحٍ ونورٍ وهُدىً، قال تعالىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الشورىٰ: ٥٢].

وقالَ في الجملةِ الرابعةِ: «وأوقعَ الشيطانُ بالأُمّيين، وذلك عليه هَيِّن، فأَضَلَّهم وأفسدَ عُقولَهم وأفئدتَهم، فهم صُمٌّ بُكْمٌ عُمْي، لا يَفْقَهون إلا ما يوحي الشيطان، وهم لوحْيه طائعون».

يواصِلُ المجرمُ هُجومَه علىٰ الرسولِ ﷺ وأتْباعِه الأُمّيين، ويَعتبرُه أداةً بيدِ الشيطان، لإضْلالِ الناسِ وإفسادِ عقولِهم وأفئدتِهم.

وقد شهدَ اللهُ لرسولِه ﷺ أنه رحمةٌ للعالَمين. قال تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

وأخَذَ المجرمُ آيةً تتحدثُ عن المنافقين، وأسقطَها علىٰ المسلمين. فاللهُ عَزَّوَجَلَّ قالَ عن ضَلالِ المنافقين، ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَـٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٧-١٨].

وقالَ المجرمُ عن أُمّةِ محمدٍ ﷺ: «فأضَلَّهم وأفْسَدَ عُقولَهم وأفئدتَهم فهم صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ لا يَفْقَهون».

وقال في الجملة الخامسة: «ويَتْلونَهُ لَغْواً، فَجّ الأحْكام، رَثَّ الألْفاظ، غَثَّ الأنْباء، مَثلُه كَمَثَلِ عظامٍ نَخِرَة، يَنفخونَ فيها ليُحْيوا رَميمَها، ومَنْ غيْرُنا يُحيي العظامَ وهي رميم؟».

يُهاجمُ المجرمُ المفتري هنا القرآن، ويصفُه بصفاتٍ بذيئة، تدلُّ علىٰ مقدارِ حقْدِه علىٰ القرآن، وعداوتِه له، ودعوةِ الناسِ إلىٰ محاربتِه!.

كلامُ القرآنِ في نظرِ هذا المجرم لَغْوٌ لا معنىٰ له، وأحكامُ القرآنِ فَجّةٌ باطلة، وألْفاظُ القرآنِ رَثّة، وأنْباءُ القرآنِ غَثّة، فهو خطأٌ وباطلٌ وضلال، وهو كعِظامٍ نخرةٍ لا حياةَ فيها!!.

أما الإفْكُ المفترىٰ الذي صاغَه هذا المجرمُ المفتري فهو الكتابُ الصحيحُ الموجِّهُ للناسِ جميعاً! مع أنه كُلَّه قائمٌ علىٰ الكذبِ والافتراء، والسَّبِّ واللعنِ والشتم، واستخدامِ ألفاظٍ بذيئةٍ وعباراتٍ سوقية.

القرآنُ كتابُ حياة، أحيا اللهُ به كُلَّ مَنْ تفاعَلَ معه، كما قال تعالىٰ: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَـٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَـٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَـٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٢].

وتَحَدَّىٰ القرآنُ الناسَ جميعـًا أن ينظروا فيه ويستخرجوا منه خطأً أو اختلافـًا، وذلك في قوله تعالىٰ: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا ﴾ [النساء: ٨٢].

وقال في الجملة السادسة: «إنّا أنزلْنا هذا الفرقانَ الحَقَّ هُدىً للنّاسِ كافة، وليُرِيَنَّ أهْلَ الكفرِ من عبادِنا كم كانوا أفْظاظـًا علىٰ عبادِنا الصالحين، وكم كانوا لكلمتِنا جاحِدين».

ينتقلُ المجرمُ المفتري من شَتْمِ القرآن إلىٰ مَدْحِ كتابِه المفترىٰ، حيثُ يزعمُ أنَّ اللهَ أنزلَه عليه، وجعلَه هدىً للنّاس كافة، وهذا يؤكِّدُ ادِّعاءَه النبوة، وهو الزعمُ الذي رَدَّدَه عدةَ مراتٍ في كتابه.

ويصفُ المسلمينَ بأنهم أهْلُ الكفرِ من عبادِ الله، ويُهددُهم بالحسابِ والعقاب، لفظاظتِهم علىٰ عبادِ اللهِ الصالحين، وهم النَّصارىٰ طَبعـًا.

المسلمونَ في رأيه هم أهْلُ الكفرِ والفظاظة، أمّا النَّصارىٰ فهم عبادُ اللهِ الصالحون! هكذا تنقلبُ عنده الموازين!.

وقال في الجملتين السابعة والثامنة: «وبيِّنَةً تَفضحُ الشيطانَ، إذ أوحىٰ لأوليائِه بأنْ يكْفُروا بنا، ويَقولوا عَلَيْنا شَطَطـًا، فأطاعوهُ وأتَوْا أمراً إدّاً. وناهَضوا الحَقَّ، وناصَروا الباطل، فكانوا جبابرةً عُتُداً».

يُتابعُ المفتري مدحَ كتابِه المفترىٰ، فيزعمُ أنَّ اللهَ جَعَلَه بينةً يفضحُ وحيَ الشيطانِ لأوليائِه، ويقصدُ المجرمُ بكلامِه القرآن، حيث جَعَلَه وَحْياً من الشيطانِ للرسولِ ﷺ، وهو الذي دَعا المسلمينَ إلىٰ الكذبِ علىٰ الله، فأطاعوا الشيطانَ، وحارَبوا الحَقَّ، وناصَروا الباطل.

وقد أخَذَ قولَه: «ويقولوا علينا شَطَطـًا»، من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ في إخبارِنا عن قولِ الجِنِّ المسلمين: ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ﴾ [الجن: ٤]. والشَّطَطُ هو الكَذب.

وأخَذَ قولَه: «وأتَوْا أمراً إدّاً»، من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَـٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴾ [مريم: ٨٨-٨٩] والشيءُ الإدُّ هو الشيءُ الفظيع.

وقالَ في الجملةِ التاسعة: «وافْتَرَوْا علىٰ لسانِنا كَذِبـًا بأنّا مَكَرْنا بعبادِنا مَكْراً، وبَطَشْنا بهم بَطْشـًا، وانتَقَمْنا منهم انتقامـًا، وتكبَّرْنا عليهم تكَبُّراً، وقَهَرْنا فوقَهم قَهْراً، وأذلَلْناهم إذلالاً، وأهْلكناهم إهْلاكـًا، واستهزأْنا بهم استهزاء، ودَمَّرْناهم تَدْميراً، وعَذَّبْناهم تعذيبـًا، ولَعَنّاهم لَعْنـًا، وكِدْنا لهم كَيْداً عَظيمـًا».

يُوَجِّهُ المجرمُ في هذه الجملةِ القبيحةِ هجومَه المباشرَ علىٰ القرآن، ويُكَذِّبُ آياتِه تَكْذيبـًا صَريحـًا، ويُصَرِّحُ بأنَّ هذا القرآنَ ليسَ وحيـًا من اللهِ لرسولِه محمدٍ ﷺ، وإنما هو وحْيٌ من الشيطانِ له، وكان المسلمونَ مُغَفَّلين عندما صَدَّقوا أنّه من عندِ الله.

يأخذُ المجرمُ في جملتِه عباراتٍ قرآنية، تَنسبُ أفْعالاً إلىٰ الله، ويَنْفي أنْ يفعلَ اللهُ هذه الأفعال، لأنها لا تتفقُ مع رحمةِ الله. وهذه العباراتُ التي أنْكَرَها هي:

١ ـ «أنّا مَكَرْنا بعبادِنا مَكْراً»: يَنفي المجرمُ أنْ يمكرَ اللهُ بأعدائِه، لأنه لا يَجوزُ أن يُقال: اللهُ يمكرُ بالكافرين، لأنَّ المكْرَ كَيْدٌ ولُؤمٌ وخبث. وهو يُكَذِّبُ الآياتِ التي أسندَتْ ذلك إلىٰ الله، مثل قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَـٰكِرِينَ﴾ [الأنفال: ٣٠].

وقد سَبَقَ أنْ ذكَرْنا أنَّ هذا من باب «المشاكلة»، التي هي اتفاقُ اللفظِ مع اختلافِ المعنىٰ، فمكْرُ الكفارِ مَذمومٌ، لأنه كيدٌ ولؤمٌ وتآمرٌ ضدَّ الرسلِ والحق، ومكْرُ اللهِ محمودٌ لأنه يقومُ علىٰ إبطالِ مكْرِ الكفار.

٢ ـ «وبَطَشْنا بهم بطشـًا»: يَنفي المجرمُ إسْنادَ البَطْشِ إلىٰ اللهِ في القرآن، لأنَّ البَطْشَ معناهُ التدميرُ والانتقامُ والإبادة، وهذا لا يتفقُ مع رحمةِ الله، وهو بهذا يُكَذِّبُ قولَه تعالىٰ: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾ [الدخان: ١٦]، ويُكَذِّبُ قولَه تعالىٰ: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ [البروج: ١٢].

وماذا في إسنادِ البطشِ إلىٰ الله؟ إنه صورةٌ من صورِ عِقابِ اللهِ للكافرين والمجرمين، فهو سبحانَه لا يَبطشُ بعبادِه المؤمنين الصالحين، وعقابُ المجرمين عدلٌ مطلوب.

٣ ـ «وانْتَقَمْنا منهم انتقاماً»: يَنفي المجرمُ إسنادَ الانتقامِ إلىٰ الله، لأنه فعلٌ مَذموم، يَقومُ علىٰ الحِقْد. وقد أُسندَ الانتقامُ إلىٰ الله في آياتٍ عديدة، منها الآيةُ السابقةُ التي تتحدثُ عن البطش: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾ [الدخان: ١٦].

ولكن مَنْ هم الذين يَنتقمُ اللهُ منهم؟ إنهم أعداءُ الحَقِّ من الكافرين المجرمين، الذين يَنتقمونَ من عبادِه الصالحين، فيكون انتقامُه سبحانه منهم عِقاباً لهم علىٰ جرائمهم، فانتقامُه عدْلٌ وصواب. قال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟﴾ [الروم: ٤٧].

٤ ـ «وتكَبَّرْنا عليهم تكَبُّراً»: لا يُجيزُ المجرمُ إسنادَ التكبُّر إلىٰ الله، لأنه لا يَليقُ في نظرِه برحمةِ الله. وهو يُكَذِّبُ القرآنَ الذي أخبر عن ذلك، كما في قوله تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ﴾ [الحشر: ٢٣].

اللهُ المتكبِّرُ لأنَّ الكبرياءَ له وَحْدَه. قال تعالىٰ: ﴿وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [الجاثية: ٣٧].

واللهُ هو الكبير. قال تعالىٰ: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ﴾ [الرعد: ٩]. وأمَرَنا اللهُ سبحانَه أنْ نُكَبِّرَه. فقالَ تعالىٰ: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا﴾ [الإسراء: ١١١].

التكبُّرُ يكونُ مذموماً إذا كان من صغيرٍ يرىٰ نفسَه كبيراً، فهذا مَرَضٌ نفسيٌّ ناتجٌ عن عقدةٍ نفسية، ومنه تكبُّرُ الكفار، كتكبُّرِ فرعون، الذي ذمَّه موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وقد أخْبَرَنا اللهُ عنه في قوله تعالىٰ: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ﴾ [غافر: ٢٧].

أمّا تكبُّرُ الكبيرِ فهو محمود، وهو صِفةُ كمال، والكبيرُ عندنا هو الله، لأنه الخالقُ الرزاقُ الإلهُ المعبود، فهو الكبيرُ المتعالي، وهو الإلهُ الأكبر. و«اللهُ أكبر» هو شعارُ المسلمين في عباداتِهم من أذانٍ وصلاةٍ وحَجٍّ وذكْرٍ وتلبية، يُثْنونَ فيه علىٰ اللهِ ربِّهم.

٥ ـ «وقَهَرنا فَوْقَهُم قَهْراً»: لا يُجيزُ المجرمُ إسنادَ القَهْرِ إلىٰ الله، وهو بهذا يُكَذِّبُ قولَ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٨]. ولا خَطأَ في إسنادِ القَهْرِ إلىٰ الله، لأنه يَقومُ علىٰ الإخضاعِ والتحكمِ والسيطرة، فاللهُ يَقْهَرُ عِبادَه بإخضاعِهم والسيطرةِ عليهم، بيدِه أرزاقُهم وأعمارُهم، وحياتُهم وموتُهم، وهو حكيمٌ خبير في قهرِهم وإخضاعِهم، لا يَظلمُهم سبحانه ولا يَعتدي عليهم!.

٦ ـ «وأذلَلْناهم إذلالاً»: لا يُجيزُ المجرمُ إسْنادَ الإذلالِ إلىٰ الله، فلا يَجوزُ في نَظَرِه أنْ يُقال: يُذِلُّ اللهُ الكافرين!!.

وبما أنَّ اللهَ وحْدَه ربُّ العالمين، وبيدِه الأمْرُ والنهي، فهو الذي يَفعلُ ما يشاء، ويَتصرفُ في عبادِه كما يشاء، وفقَ حكمتِه سبحانه، فهو يُعِزُّ مَنْ يَشاء، وهو يُذِلُّ مَنْ يشاء، فهو المعِزُّ المذِلُّ. فلماذا لا نَقول: اللهُ يُعِزُّ عبادَه المؤمنين، ويُذِلُّ أعداءَه الكافرين إذلالاً؟.

وقد وردَ هذا في عدةِ آياتٍ من القرآن. منها قولُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: ٢٦].

وأعداؤُه الذين حارَبوا جنودَه ودينَه أذلَّهم سبحانه، فكانوا أذلّين. قالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ﴾ [المجادلة: ٢٠].

٧ ـ «وأهْلَكْناهم إهْلاكاً»: لماذا لا يَجوزُ أنْ نَنْسبَ الإهلاكَ إلىٰ الله؟ أليس الأمْرُ كُلُّه بيدِه؟ اللهُ يُهْلِكُ أعْداءَه، ويَقْضي عليهم ويُميتُهم، ويوقعُ بهم عِقابَه، وهو عادلٌ بهم سبحانه، ولم يَظْلِمْهم شيئاً.

وقَرَّرَ القرآنُ هذه الحقيقةَ في آياتٍ عديدة، منها قولُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴿٥٠﴾ وَثَمُودَا۟ فَمَآ أَبْقَىٰ ﴿٥١﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴿٥٢﴾ وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴿٥٣﴾ فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ﴾ [النجم: ٥٠-٥٤].

وسُنَّةُ اللهِ تعالىٰ أنَّ الهلاكَ يكونُ علىٰ القومِ الظالمين الكافرين المجرمين، وعلىٰ ذلك قولُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [الأنعام: ٤٧]. وقوله تعالىٰ: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۚ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ ﴾ [القصص: ٥٩].

٨ ـ «واسْتَهْزَأْنا بهم استهزاءً»: أساسُ الاستهزاءِ يقومُ علىٰ الانتقاصِ والاحتقارِ والسخرية، وهو تَصرُّفٌ مَذموم، يدلُّ علىٰ سوءِ الخُلُق، وهو يَصدرُ عن الكفارِ وأصحابِ المعاصي، ولذلك حَرَّمَه الله. قال تعالىٰ: ﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنْهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ [الأنعام: ١٠].

وقد أسندَ القرآنُ الاستهزاءَ إلىٰ الله، وذلك في سياقِ الحديثِ عن استهزاءِ المنافقين بالمسلمين، بمعنىٰ إبطالِ استهزائِهم بالمسلمين. قال تعالىٰ: ﴿ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [البقرة: ١٤-١٥].

وإسنادُ الاستهزاءِ إلىٰ اللهِ في هذا السياقِ من بابِ «المشاكَلَة»، التي أَشَرْنا لها فيما مضىٰ أكثرَ من مَرَّة، وهي اتفاقُ اللفظِ مع اختلافِ المعنىٰ. أيْ أنَّ استهزاءَ المنافقين بالمسلمين مَذموم، لأنه يقومُ علىٰ احتقارِهم وانتقاصِهم. أمّا استهزاءُ اللهِ بالمنافقين فإنه محمود، لأنه يَقومُ علىٰ إبطالِ كيدِهم واستهزائِهم، وحمايةِ المسلمين من خطَرِهم ومكرِهم!.

٩ ـ «ودَمَّرْناهم تَدْميراً»: يَرىٰ المجرمُ أنه لا يَجوزُ أنْ يُنْسَبَ التدميرُ إلىٰ الله، لأنه لا يتفقُ مع رحمتِه. ولكننا نعتقدُ أنه لا تعارُضَ بين رحمتِه بعبادِه المؤمنين، وبينَ تدميرِه القومَ الكافرين المجرمين، عقوبةً ومجازاةً لهم، وهو عادلٌ حكيم في تدميرهم. قال تعالىٰ: ﴿ وَمَكَرُواْ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ بِمَا ظَلَمُوٓاْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [النمل: ٥٠-٥٢].

١٠ـ «وعَذَّبْناهُم تَعْذيباً»: لا يُريدُ المجرمُ أنْ نُسْنِدَ التعذيبَ إلىٰ الله، فكيفَ يُعَذِّبُ اللهُ النّاس وهو الرؤوفُ الرحيم؟.

إن من عدلِ اللهِ وحكمتِه أنْ يُعَذِّبَ العصاةَ والكافرين، لأنه يكافئُ ويُثيبُ عبادَه الصالحين، ومن المعلومِ أنه لا يَسْتوي المُثابون والمُعاقَبون. قال تعالىٰ: ﴿قَالَ عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ۖ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ﴾ [الأعراف: ١٥٦]. وقال تعالىٰ: ﴿۞ نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِى هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ﴾ [الحجر: ٤٩-٥٠].

ولا يُعَذِّبُ اللهُ الكفارَ إلّا بعدَ إقامةِ الحُجَّةِ عليهم، حيثُ يُرسلُ لهم رسولاً، ولكنَّهم يُكَذِّبونَه ويحاربونه، وبذلك يَستحقّونَ العذابَ من الله. قال تعالىٰ: ﴿مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥].

١١ـ «ولَعَنّاهُمْ لَعْناً»: لا يُجيزُ المجرمُ أنْ يَلْعَنَ اللهُ النّاس، لأنه لا يتفقُ مع رحمتِهِ، علماً أنَّ أعداءَه من الكافِرين والمجرمين يستحقّون لعنَتَه وغضَبَه، لِما ارتكَبوه من جرائم. واللعنةُ هي الطردُ من رحمةِ الله، وأخبرنا اللهُ أنه لَعَنَ مَنْ يَستحقُّ اللَّعْنة. قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا﴾ [الأحزاب: ٦٤].

وفي مقدمةِ الملْعونين بلعنةِ اللهِ إبليسُ الرجيمُ. قال تعالىٰ: ﴿قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [ص: ٧٧-٧٨].

ومن الملعونين الكافرونَ من اليهودِ والنَّصارىٰ. قال تعالىٰ: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ﴾ [المائدة: ٧٨].

والذينَ يَلعنُهم اللهُ تَلعنُهم الملائكةُ والناسُ. قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾ [البقرة: ١٥٩]. وقال تعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [آل عمران: ٨٦-٨٧].

١٢ـ «وكِدْنا لهم كَيْداً عَظيماً»: لا يُجيزُ المجرمُ إسنادَ الكيدِ إلىٰ الله، لأنه لؤمٌ وخبثٌ لا بُدَّ أنْ يُنَزَّهَ اللهُ عنه!!.

وإسنادُ الكيدِ إلىٰ اللهِ في القرآنِ من بابِ «المشاكَلَة»، التي هي اتفاقُ اللفظِ مع اختلافِ المعنىٰ، كإسنادِ المكرِ والاستهزاءِ إليه، اللّذان تحدَّثْنا عنهما من قبل. وهو مذكورٌ في سياقِ الحديثِ عن كيدِ الكافرين ضدَّ هذا الدّين، وهذا معناهُ أنَّ كيدَ الكافرينَ مذمومٌ لأنه لؤمٌ وتآمُر، أما كيدُ اللهِ فإنه محمود، لأنه يقومُ علىٰ إلغاءِ وإبطالِ كيدِهم. قال تعالىٰ: ﴿ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا ۖ فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ ﴾ [الطور: ٤٢]. وقال تعالىٰ: ﴿فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا الْحَدِيثِ ۖ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ [القلم: ٤٤-٤٥].

وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا﴾ [الطارق: ١٥-١٧].

وهكذا نرىٰ أنَّ اعتراضَ المجرمِ علىٰ آياتٍ قرآنية، في اثنتي عشرةَ عبارة، اعتراضٌ مردود، وأنَّ ما نَسَبَتْهُ الآ ياتُ إلىٰ الله من أفعالٍ لا يَتَعارَضُ مع ما يَجبُ له من تنزيهٍ وتعظيم!.

وقالَ في الجملةِ العاشرة: «حاشَا لنا أنْ نُنزِلَ بعبادِنا ما افْترىٰ علينا به المفترون، إنْ هو إلا كَيْدُ شيطانٍ رجيم، جاشَتْ في صدرِه سُمومُ الكفر، فَلفَظَها في أفْواه رسلِه، فتَقَيَّؤُوها في آذانِ أتْباعِهِم، فَصَدّوا عن السبيلِ صُدوداً».

يُكَذِّبُ المجرمُ القرآنَ في العباراتِ التي سَجَّلَها في الجملةِ السابقة، ويَفْتَري علىٰ اللهِ مُتَحَدِّثاً باسْمِه، زاعِماً أنه لم يَفْعَلْ بعبادِه ما أسندَه له القرآن. فاللهُ لم يمكُرْ بالكافرين، ولم يبطِشْ بهم، ولم ينتقِمْ منهم، ولم يَتَكَبَّرْ عليهم، ولم يَقْهرهم، ولم يُذِلَّهم، ولم يُهلكهم، ولم يَستهزئْ بهم، ولم يُدَمِّرْهم، ولم يُعَذِّبْهم، ولم يَلْعَنْهم، ولم يَكِدْهم.

وإذا أسندَ القرآنُ الأفعالَ السابقةَ إلىٰ الله فهو افتراءٌ وكذب!! والقرآنُ في نظَرِ المجرمِ المفتري ليس من عندِ الله، وإنما هو كيدُ شيطانٍ رجيم، صاغَ لأتْباعِه المسلمين

ما أرادَ من سُموم الكفر، وألقاها إلىٰ أفواهِ رسلِه الكفار، الذين زَعَموا أنهم أنبياءُ، فصدَّقَهم أتْباعُهم واتَّبَعوهم، وصَدّوا عن السبيل.

وانظرْ إلىٰ كلامِ المجرمِ البذيء عن القرآن، فالقرآنُ عندَه كيدُ شيطانٍ رجيم، وسُمومُ كفْرٍ جاشَتْ في صدْرِه، فلفَظَ الشيطانُ هذه السمومَ في فَمِ رسولِه ـ محمد ﷺ، فتقَيَّأَها في آذانِ أتْباعِه، فأخَذوها وصَدّوا عن السبيل!!.

هل تجدونَ كلاماً مثل هذا الكلامِ في البذاءةِ والسّوقيَّةِ والشتمِ والهجاء؟! ومع هذا يزعمُ قائلُه المجرمُ أنه وحيٌ من اللهِ أوحىٰ به إليه، وأنه فرقانٌ حق!!.

وقال في الجملتَيْنِ الحاديةِ عشرة والثانية عشرة: «ألا ساءَ الشيطان، وساءَ رسلُه، وخابَ أتْباعُه الكافرون. فهو الذي بَعَثَ في الأُمّيّين رسولاً من أنفسِهم، يَتْلو عليهم آياتِه فاتَّبَعوه، إنْ يَتَّبِعونَ إلا الظن، وإنَّ الظَّنّ لا يُغْني من الحق شيئًا».

يُصَرِّحُ المجرمُ بأنَّ محمداً ﷺ رسولٌ من الشيطان، وأنَّ المسلمين هم أتْباعُه الكافرون.

ثم يُكَذِّبُ المجرمُ القرآنَ بوقاحة. فاللهُ عَزَّوَجَلَّ يقولُ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ [الجمعة: ٢].

والمجرمُ يقول: «الشيطانُ هو الذي بعثَ في الأُمّيين رسولاً من أنفسِهم يتلو عليهم آياته»! فالقرآنُ عندَه آياتٌ من الشيطان، ومحمد ﷺ رسولٌ من الشيطان!!.

* * *

٤١ تهافت سورة «المُفْتَرِين»

اتهمَ المجرمُ في سورتِه المفتراةِ المسلمين بالافتراءِ والكذبِ والتَّناقض، ويَنسبُ القرآنَ إليهم، فالقرآنُ من تأليفِهم، ومع ذلك لم يَلْتَزموا بالكلامِ الذي أَلَّفوه، ويهاجمُهم ويَشتمُهم. وصاغَ المجرمُ سورته في سبْعِ جُمَل.

قالَ في الجملةِ الأولىٰ: «يا أيُّها المفترونَ من عبادِنا الضّالّين: لقد قُلْتُم: (لا تُشْرِكوا بالله أحَداً)، وأشركْتُم بنا مَنْ شارَكَنا الحولَ والقوةَ فكنتمُ شَرَّ المشركين».

يَسْتَفِزُّ المجرمُ المسلمين في الخطاب، واصفاً إيّاهم بالافتراء والضلال، ثم يجعلُ القرآنَ من تأليفِهم وقولِهم، حيثُ يُخاطبُهم: «لقد قُلْتُم»، ثم يوردُ جملةً من آيةٍ قرآنية، وهو يَعْني أنَّ القرآنَ من قولِهم.

يتهمُهم بأنهم نَهَوْا عن الشركِ بالله، وخالَفوا ذلك النهيَ بحيثُ أشركوا به غيرَه، وصارُوا بذلك شرَّ المشركين. وزعَمَ أنَّ هذه الجملة: «لا تُشركوا باللهِ أحَداً» في القرآن، مع أنَّ الأمْرَ ليس كذلك، فالآيةُ الناهيةُ عن الشركِ بالله هي قولُه تعالىٰ: ﴿ ۞ قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾ [الأنعام: ١٥١].

وقال في الجملة الثانية: «وقلتُم: (لا تجعلْ يَدَكَ مغلولةً ولا تبسُطْها كُلَّ البَسْط)، فما غَلَلْتُم أيديكم عن القتلِ والزِّنىٰ والفجور، وما بسطتُموها بالمحبةِ والعدلِ والسلام».

يوردُ عبارةً من آيةٍ قرآنيةٍ ويتهمُ المسلمين بتأْليفها، ثم يوبِّخُهم ويَلومُهم لمخالفتِهم لها. علْماً أنَّ المجرمَ حَرَّفَ الاية. فقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾ [الإسراء: ٢٩]. صارَ في الإفْك المفترىٰ: «لا تجعلْ يَدَكَ مغلولةً ولا تبسُطْها كُلَّ البسط»! إنَّ التحريفَ والتغييرَ والتبديلَ يَجري في دَمِ المجرم، لكثرةِ ممارستِه له وإدمانِه عليه، ولذلك لا يمكنُ أنْ يتخلّىٰ عنه!.

ومع أنَّ الآيةَ القرآنيةَ تَنهىٰ عن غِلِّ اليَدِ أو بَسْطِها في موضوعِ المالِ والإنفاق، إلّا أنَّ المجرمَ يُحَرِّفُها عن هذا، ويَصْرِفُها إلىٰ ما لم تنزلْ فيه ولا تَدُل عليه، فيتهمُ المسلمين بأنهم لم يَغُلّوا أيْديهم عن القتلِ والزِّنىٰ والفُجور، ولم يَبْسُطوا أيديهِم للآخَرين بالمحبةِ والعدلِ والسلام!.

وقالَ في الجملةِ الثالثة: «وقلْتُم: (لا تَقْرَبوا الزِّنىٰ إنه كانَ فاحشةً وساءَ سبيلاً)، ثم دعوْتُم إلىٰ اقترافِ الزِّنىٰ والفاحشة، فسِئْتُم سَبيلاً».

يهاجمُ المجرمُ المسلمين في هذهِ الجملة، ويَصفُهم بالتناقضِ مع أنفسهم، والكذبِ عليها، ويَنسبُ لهم تأليفَ آيةٍ قرآنية، وهذا مَعْناهُ أنه يرىٰ أنَّ القرآن من تأليفِهم، وليسَ من عندِ الله.

وسَجَّلَ آيةً قرآنيةً تُحرمُ الزِّنىٰ، وهي قولُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء: ٣٢].

ثم اتهمَ المسلمينَ باقترافِ الزِّنىٰ والفاحشة، وأنهم بذلك ساؤوا سَبيلًا، وتَناقَضوا مع أنفسِهم، فهم حَرَّموا الزِّنىٰ، وهم ارْتَكَبوا ما حَرَموا!!.

وقال في الجملة الرابعة: «وقُلْتُم: (لا تَقْتُلوا النفسَ التي حَرَّمَها اللهُ إلا بالحق). ثم نَسَخْتُم قولَكم، وحَرَّضْتُم علىٰ القَتْل، وهو أكبرُ الكَبائر، وقد حَرَّمناه عليكم تَحريماً، فحلَّلْتُموه لأنفسكم تحليلاً، وما كان القَتْلُ حَقّاً حلالاً».

يَتَّهِمُ المجرمُ المسلمين في هذه الجملةِ بالتناقُضِ والافتراءِ في موضوعِ القَتْل، ويحتَجُّ علىٰ ذلك بآيةٍ تُحَرِّمُ القَتْلَ، وهي قولُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ﴾ [الأنعام: ١٥١]. وقد تلاعَبَ المفْتَري بالآية.

وأخَذَ المجرمُ من الآيةِ دلالةً علىٰ تحريمِ قَتْلِ أيِّ نَفْس مُطْلَقاً، مهما كانَ السببُ الذي يدفعُ إلىٰ القتل. ثم وَجَّهَ هُجومَه علىٰ المسلمين بأنهم مُفْتَرون كاذبون، حيثُ نَسخوا قولَهم، وقامُوا بقتْلِ الآخرين، وهو أكبَرُ الكبائر. ومقصدُهُ قَتْلُ الكفار المعادين المقاتِلين للمسلمين، لأنه لا يجوزُ عنده لمسلمٍ أنْ يُقاتِلَ ويَقْتُلَ الآخَرين.

وما درىٰ الجاهلُ أنَّ الآيةَ التي تُحَرِّمُ القتلَ بدونِ سببٍ مشروع أباحَتْهُ عندما يكونُ السببُ مَشْروعاً، وهو «الحَقُّ» المذكورُ في الآية: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ﴾.

وقال في الجملةِ الخامسة: «وقلتُم: (لا تُجادِلوا أهْلَ الكتابِ بما ليسَ لكم به علم)، وما سألْتُم أهْلَ الكتابِ والراسخين في العلم والدين، فضلَلْتُم دليلاً».

يُحَرِّفُ المجرمُ آيةً قرآنيةً تتحدَّثُ عن جدالِ أهْلِ الكتاب. فاللهُ عَزَّوَجَلَّ يقولُ: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٦]. وهذه الآيةُ صارَتْ عند المجرمِ هكذا: «لا تُجادلوا أهْلَ الكتابِ بما ليسَ لكم به علم». فحذفَ كلمة ﴿إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾، ووَضَعَ مكانها «بما ليس لكم به علم». وفَرْقٌ بعيدٌ بين الكلمتين.

إنَّ المجرمَ يُوَظِّفُ الآيةَ شاهدةً علىٰ جَهْلِ المسلمين، وعلىٰ وجوبِ ذهابِهم إلىٰ أهلِ الكتابِ ليتعَلَّموا العلْمَ منهم. أمّا أهْلُ الكتابِ فهم في نَظَرِهِ الراسخونَ في العلمِ والدين!!.

ويذمُّ المجرمُ المسلمين، لأنهم لم يَتَعَلَّموا من أهْلِ الكتاب الراسخينَ في العلم، وبذلك ضَلّوا الدَّليل.

علمـًا أنَّ اللهَ أمَرَ المسلمين أنْ يَدْعوا أهْلَ الكتابِ إلىٰ كلمةٍ سواءٍ للوصولِ إلىٰ الحق، ولم يَطْلُبْ منهم أنْ يَتَتَلْمَذوا علىٰ أهْلِ الكتاب. قالَ تعالىٰ: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤].

وقالَ في الجملةِ السادسة: «وقلتُم: (ولا تَقْرَبوا مالَ اليتيمَ إلا بالتي هي أحْسَن)، ثم نسخْتُم قولَكُم بقولِكم: (كُلوا مما غنمتم حَلالاً طيبـًا)، وما كانَ قوتُ اليَتامىٰ أكْلاً طيبـًا، ولا كانَ الغزوُ رِزْقـًا حلالاً».

يهاجمُ المجرمُ فكرةَ الجهادِ والقتلِ والغزوِ كلَّما وَجَدَ فرصةً لذلك، لأنه حريصٌ علىٰ القضاءِ علىٰ هذا المعنىٰ في قلوبِ المسلمين.

ويذمُّ المسلمينَ هنا، لتَناقُضِهم مع أنفسِهم - في نظره - فإنهم، في الوقْتِ الذي يُحَرِّمونَ فيه أكْلَ أموالِ اليتامىٰ، يُبيحونَ أكْلَ أموالِ الآخَرين، عن طريقِ قتالِهم وأخْذِ الغنائم منهم.

ويذمُّ آيةً تُبيحُ لهم أكْلَ الغنائم، علىٰ أنها رِزْقٌ حلالٌ طيبٌ من اللهِ لهم، والآيةُ هي قولُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الأنفال: ٦٩].

ويُقَرِّرُ أنَّ الغنائمَ أكْلٌ لأموالِ اليتامىٰ، ولذلك ما كانت يَوْماً حَلالاً طيباً، كما يُقَرِّرُ أنَّ الغزوَ مُحَرَّم، وما كانَ يوماً رزقاً حلالاً!! ولذلكَ علىٰ المسلمين أنْ يتخلَّوْا عن الغزوِ والقتالِ وأخْذِ الغنائم والأنفال.

وقالَ في الجملةِ السابعة: «إنَّ الذينَ يَأْكُلونَ لقمةَ اليتيمِ من بعد ما يَتَّمُوه، أُولئك ما يأكلونَ في بطونِهم إلا النار، وكان فعْلُهم وَبيلاً..».

يواصلُ المجرمُ هجومَه علىٰ القتالِ والجهاد، وعلىٰ غزوِ المسلمين للآخَرين وقتْلِهم لهم، فهم بذلك يَجعلونَ أوْلادَهم يَتامىٰ، ثم يَأكلونَ أموالَهم باسمِ الغنائم، ويُهَدِّدُ المسلمينَ بأنهم ما يأكلونَ في بطونِهم إلّا النار.

ويأخُذُ المجرمُ آيةً تهددُ الذين يأكلونَ أموالَ اليتامىٰ بالعذاب، ويوجِّهُها للمسلمين، مقررةً لهم العذاب. والآيةُ هي قولُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًاۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ [النساء: ١٠].

وأخَذَ جملةَ: «أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار» من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًاۙ أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [البقرة: ١٧٤].

وأخَذَ جملةَ: «وكانَ فعْلُهم وَبيلاً» من قولِ اللهِ عن فرعون: ﴿ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا﴾ [المزمل: ١٦].

* * *

٤٢ تهافت سورة «الصَّلاة»

جعلَ المجرمُ سورةَ الصلاةِ في عَشْرِ جُمَل، وجَعَلها هجوماً على صلاةِ المسلمين، واعْتَبَرهم مُنافِقين مُراءين في صَلاتِهم، وأَكَّدَ لهم أنها غيرُ مقبولةٍ منهم.

قالَ في الجملتين الأولىٰ والثانية: «ولَحسنَةٌ بلا صلاةٍ خَيْرٌ من سيئةٍ مع الصَّلاة، فانْبِذوا اللَّغْوَ والنفاق، فإنّا في غنىً عن صلاةِ المنافقين. ولا يَستوي المؤمنون الذين يَعْمَلون بإيمان، والذينَ لا يَعْمَلون».

إنَّ المجرمَ يُخاطبُ المسلمين خِطاباً استِفْزازيّاً، ويزعمُ التحدُّثَ باسم الله، ويُخبرُهم أنَّ صلاتهم غيرُ مَقْبولة، لأنَّها صلاةُ منافقين، قائمةٌ علىٰ النفاقِ واللغو!.

وقالَ في الجملتَيْن الثالثة والرابعة: «إنَّ الذين يُقيمونَ الصلاة في زوايا الشوارعِ والمساجدِ رياءً كي يَشْهَدهم الناسُ، ذلكم هم المنافقون، وهم في الحقيقة لا يُصَلّون، فَمَنْ نَوىٰ أنْ يُصَلّيَ فلْيدخُلْ دارَه ويُغلقْ بابَه، ويُصَلِّ خُفْيَة، نَجْزيه علانيةً بعينِ العالمين».

يواصِلُ المجرمُ هجومُه علىٰ صلاةِ المسلمين، مُعْلِناً عدمَ قَبولِها عندَ الله، لأنَّهم مراؤون، يُصَلّونَ في الشوارعِ والمساجد، كي يَشْهَدَهم الناس، فهم في الحقيقةِ لا يُصَلّون، وهم مُنافقون.

وهو عالمٌ بكلِّ شيء، يَعلمُ السِّرَّ وأَخفىٰ! ويَطَّلِعُ علىٰ ما في قلوبِ المسلمين ونواياهم!!.

والحَلُّ عندَ المفْتَري أنْ لا يصلِّيَ المسلمُ أمامَ الناس، وإنما يَذهبُ إلىٰ دارِه، ويُغلقُ عليه بابه، ويُصَلّي خفيةً عن الناس!.

وما الذي يُضيرُ المجرمَ من صلاةِ المسلمين؟ ولماذا يُعلنُ عليها كُلَّ هذه الحرب؟ ألأنها خمسُ صلواتٍ في اليومِ والليلة؟ وأينَ صلاةُ المسلمين من صلاةِ المفتري وأهْلِ مِلَّتِه؟ شَتّانَ بين الصَّلاتَيْن!!.

وقالَ في الجملِ الخامسةِ والسادسة والسابعة: «تُكَرِّرونَ الكلامَ لَغْواً كَعَبَدَة الأَوْثان، تَظُنّون أنكم بالتكرارِ تُسْتَجابون. إنّا نعلمُ سُؤْلَكم قبلَما تَسْأَلون. وتُرَدِّدونَ الدعاءَ طَمَعًا بدخولِ الجنة، فلن تُفْتَحَ أبوابُ الجنةِ للمنافقين، أمّا الذينَ يَعْمَلون بمشيئتِنا فهم الذين يَدْخُلون».

يَتَّهِمُ المجرمُ المسلمين في صلاتِهم بأنهم يُكَرِّرونَ الكلامَ في الصلاةِ لَغْواً كَعَبَدةِ الأَوْثان، ويَذُمُّهم لأَنَّهم يُرَدِّدونَ الدعاءَ في الصلاةِ طَمَعـاً في دخولِ الجنة.

وإذا كان المجرمُ قد أغْلَقَ الجنةَ أمامَ المسلمين فقد فَتَحَها أمامَ قومِهِ من النصارىٰ، حيثُ جَزَمَ أنهم هم الذين يَدخلونَها، لأَنَّهم يعملونَ بمشيئةِ الله!.

وقال في الجملتين الثامنة والتاسعة: «تُدينونَ النّاسَ بالباطل، وسَوف تُدانونَ بالحَق، بما كُنتم تُدينون. ولا يَقْدرُ أحَدُكم أنْ يَعْبُدَ رَبَّيْن، فالمالُ ربُّكم وإيّاه تَعْبدون».

يَذمُّ المسلمين لأنهم يُدينونَ الناس، ويَحكمونَ عليهم بالكفرِ والضَّلال، ويعتبرُ هذا إدانةً لهم بالباطل، وتَدَخُّلٌ من المسلمينَ بهم، ويُهَدِّدُهم بأنَّ اللهَ سوفَ يُدينهم ويَحكمُ عليهم بالحَقّ.

والمسلمونَ لا يُدينونَ الآخَرين من عندهم، ولا وِفْقَ هَواهُم ومِزاجِهم، وإنما يَتَّبِعونَ حُكْمَ اللهِ في الناس، وتَحديدِ المؤمنين منهم والكافرين، فاللهُ أنزلَ القرآنَ إليهم، وجعلَه تِبْيانـًا لكلِّ شيء، وحَدَّدَ فيه الحَقَّ والباطل، والهدىٰ والضلال، والمؤمنَ والكافر. المسلمونُ أَخَذوا من كتابِ الله الحكْمَ علىٰ الناس، فلا يُلامونَ عليه!.

والمجرمُ الذي يَذُمُّ المسلمينَ لإدانتِهم الآخَرين، هو الذي يُمارسُ هذه الإدانةَ للمسلمين، وِفْقَ هواهُ ومِزاجِه، ولا تخلو سورةٌ من إفْكِه المفترىٰ من إدانةِ المسلمين، والحكمِ عليهم بأنهم كافرونَ ضالّون مُفترونَ كاذبون مُجرمونَ ظالمونَ زناةٌ قُساةٌ غِلاظ.. وأنهم مُخَلَّدون في النار، مَحْرومون من الجنة!! فَمَنْ هو حتىٰ يُدينَ المسلمين،

ويُخاطبهم بأنهم لا يَعبدونَ اللهَ؟ وبأنهم يَعبدونَ المال؟ فالمالُ هو ربُّهم وليس الله، ولا يمكنُ أنْ يَعْبُدوا رَبَّين!.

وهذا اتهامٌ استفزازيٌّ لهم في دينِهم وإيمانِهم، ولم يَترُكِ المجرمُ شيئاً إلا اتَّهمهم به.

وقال في الجملةِ العاشرة: «وما تَعبدونَ من دونِنا إلا أشْياءَ وأسْماءً سَمَّيْتُموها أنتم وآباؤكم، وسوسَ بها الشيطانُ في صُدورِكم، وما أنزلْنا بها من سُلطان».

يُكَفِّرُ المجرمُ المسلمين، ويَفْتَري على الله زاعِماً التحدُّثَ باسمِه، فالمسلمون في نظره لا يَعبدون الله، وإنما يَعْبدونَ أشْياءَ وأسماءً وآلهةً من دونِ الله، سَمّوها آلهة، واسْتَجابوا فيها للشيطان، ما أنزلَ اللهُ بها من سُلْطان. فالمسلمونَ مشركونَ بالله، عابدونَ لغيرِه!!.

وقد أخَذَ المجرمُ آيةً نازلةً في الكفارِ المشركين بالله، ووَجَّهَها بوقاحةٍ ضدَّ المسلمين، وهي قولُ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴿٢٢﴾ إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴾ [النجم: ١٩-٢٢].

وهي أيضاً قولُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ﴾ [يوسف: ٣٩-٤٠].

* * *

٤٣ تهافت سورة «المُلُوك»

يُوَجِّهُ المجرمُ إلىٰ المسلمينَ في سورةِ الملوك مجموعةً جديدةً من شتائِمه وشُبهاته واتِّهاماته، ويُكَذِّبُ فيها آياتِ القرآنِ وحقائقِه. وسَمّاها سورةَ الملوك من باب شَتْمِ المسلمين، لأنهم في نظرِه خَرَجوا من الصحراءِ جِياعـًا عُراةً، وغَزَوْا بلادَ الحضارةِ عندَ الرومِ والفرس، واحتلّوا مُدُنَهم وعواصِمَهم، وأقاموا في قُصورِهم، وجَعَلوا أنفسَهم مُلوكـًا، يَحكمون الآخَرين!! وجعلَ المفتري سورتَه في ثماني جُمَل:

قالَ في الجملةِ الأولىٰ: «وقُلْتُم: (لا إكراهَ في الدين)، ورحْتُم تُكْرِهون عبادَنا المؤمنين علىٰ الكفر، فَمَن استسلَم سَلِم، ومَنْ استمسكَ بدينِ الحق قُتِلَ قِتلةَ المجرمين».

يُهاجمُ المجرمُ المسلمين لأنهم جاهَدوا وقاتَلوا الأعداء، ويتَّهمُهم بقتلِ الآخَرين الأبرياء.

ذكَرَ جُزءاً من آيةٍ قُرآنية. وهي قولُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ﴾ [البقرة: ٢٥٦].

وذمَّ المسلمينَ لتناقُضِهم مع أنفسهم، وهو يزعمُ أنَّ القرآنَ من قولِهم وكلامِهم، فبعدَ أنْ قَرّروا أنه لا إكراهَ في الدين، خالَفوا ذلك، وراحوا يُكْرِهونَ الآخَرين علىٰ التخلّي عن دينهم، ومَنْ لم يستجبْ لهم قَتَلوه!!.

ويقصدُ المفتري بكلامِه النّصارىٰ في البلادِ المفتوحة، في مصر والشام وغيرهما، وأنَّ المسلمينَ أبادوا النَّصارىٰ الذين لم يتخلّوا عن النصرانية، وبذلك أكْرَهوهم علىٰ الدخولِ في الإسلام!.

وهذا افتراءٌ من المفتري يُكَذِّبُه التاريخ، فقد كان قِتالُ المسلمين مُوَجَّهـًا إلىٰ الجيوش الكافرة، وقَتَلوا مَن استطاعوا قَتْلَه من أولئك الجنودِ المحاربين. ولما هَزَموا الجيوشَ المسلحة، تَركوا المجالَ أمامَ الشعوبِ لتختارَ ما تُريدُ من الدين، فمن دَخَلَ في الإسلام رَحَّبُوا به أخـًا لهم، ومن أصَرَّ علىٰ البقاءِ علىٰ نصرانيتِه لم يَقْتُلوه، ولم يأْكُلوا حَقَّه، وبقيَ علىٰ دينه، وأخذوا منه الجزية مقابِلَ حمايتِه. ولم يقتل المسلمون أحداً من النصارىٰ أو غيرهم. وما قالَه المجرمُ في جملتِه كَذِبٌ مَفْضوح!!.

وقال في الجملة الثانية: «ولو شِئْنا لآمَنَ مَنْ في الأرضِ كُلُّهم، أفأنتم تُكْرِهونَ الناسَ حتىٰ يكونوا مؤمنين؟».

أخَذَ المفتري هذه الجملةَ من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٩٩].

تُبَيِّنُ الآيةُ أنَّ اللهَ لو شاءَ أنْ يَكونَ كُلُّ الناسِ مؤمنين لفَعَل، وذلك بأنْ يخلقَهم خَلْقًا خاصًا، كما خَلَقَ الملائكة. ولكنَّه شاءَ أنْ يكونَ إيمانُ الإنسانِ ناتجًا عن التفكيرِ والرِّضىٰ والاختيار، وهذا معناهُ أنَّ مِن النّاسِ مَنْ يؤمن، ومنهم مَنْ يكفر، ولا يجوزُ للمسلم أنْ يُكْرِهَ الكافرَ علىٰ الدخولِ في الإسلام.

وأخَذَ المجرمُ معنىٰ هذه الآية، وهاجَمَ به المسلمين، واتَّهمهم بأنَّهم أكرهوا النَّصارىٰ علىٰ الدخولِ في الإسلام، وسبَقَ أنْ نَفَيْنا هذه التهمة، فالنَّصارىٰ الذين دَخَلوا في الإسلام فعلوا ذلك باختيارِهم وإرادتِهم، ولم يتمَّ إكراهُ أيِّ شخصٍ منهم علىٰ الدخولِ في الإسلام!.

وقالَ في الجملتين الثالثة والرابعة: «وزعمتُم بأنّا قُلْنا: (قاتِلوا في سبيلِ الله، واعْلَموا أنَّ اللهَ سميعٌ عليم) ألا إنَّ مَنْ يأمرُ بالقَتْل فليس بإلهٍ سميعٍ عليم، إنْ هو إلا شيطانٌ زنيم».

يُكَذِّبُ المجرمُ آيةً قرآنية، لأنها تَأْمُرُ بِقِتالِ الكافرين، ويشتمُ المجرمُ ربَّ المسلمين، بألفاظٍ بدائيةٍ بذيئة.

الآيةُ التي كَذَّبَها المجرمُ هي قولُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَقَٰتِلُوا۟ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٤٤]. وزعمَ المجرمُ التحدثَ باسمِ الله، ونفىٰ أنْ يكونَ اللهُ قد قالَ هذه الآية، لأنَّ اللهَ لا يمكنُ أنْ يأمرَ بقتالِ الآخرين، فالذي يأْمُرُ بقتالِ الآخرين وقتْلِهم ليس إلهًا سميعًا عليمًا، وإنما هو ـ في نظر المجرمِ الملعون ـ شيطانٌ زنيم.

لقد وصلت الوقاحةُ بهذا المجرمِ الملعونِ إلىٰ هذا الحَدّ، الذي يَشتمُ ويسبُّ فيه ربَّ العالمين، الذي يؤمنُ به المسلمون، ويجعلُه شيطانًا زنيمًا!!.

وقال في الجملة الخامسة: «حَرَّضَ أتباعَه علىٰ الكفر بسُنَّتِنا، ووَعَدَهم بجناتِ الزنىٰ والفجور، فاتَّخذوا آياتِنا هزواً، وغَرَّتْهم الحياةُ الدنيا، فَضَلّوا سواءَ السبيل».

بعدَ أنْ زَعَمَ المجرمُ الملعونُ في الجملةِ السابقة أن الشيطان الزنيم هو إلهُ المسلمين، تابعَ في هذه الجملةِ الهجومَ علىٰ المسلمين، الذين اسْتَجابوا للشيطانِ الزنيم، حيث حَرَّضَهم علىٰ الكفرِ بالله، وَوَعدَهم جَناتِ الزِّنىٰ والفجور، فاتَّبعوهُ وضَلّوا سواء السبيل.

الجنةُ التي يؤمنُ بها المسلمون، ويَسعونَ لها سَعْيَها، في نظرِ المجرمِ الملعونِ دارُ زنىً وفجور! مع أنَّ اللهَ أخْبَرَنا عن نعيمِها وخيراتِها وطهارتِها في آياتٍ عديدة، منها قولُه تعالىٰ: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٥].

وقال في الجملتين السادسة والسابعة: «إنَّ مَثَلَ الطغاةِ المعتدين كَمَثَلِ لصوصٍ سَطَوْا علىٰ قَصْرٍ مَشيد، فَقَتَلوا أهْلَه وسَلَبوا أموالَهم وما يَدَّخرون، واسْتَحْيوا نساءَهم، وقالوا: لقد أصْبَحْنا أربابَ قُصور، فنحنُ اليومَ ملوكٌ مترفون».

المسلمونَ في نَظرِ المجرم طُغاةٌ مُعْتَدون، لصوصٌ قَتَلَةٌ سارِقون، يَقْتُلونَ الآخَرين ويَسلبونَ أموالَهم، ويَستعبدونَ نساءَهم، ويَحتلّون قُصورَهم، ويَعتبرونَ أنفسَهم مُلوكاً. مع أنهم أهْلُ صحراءَ لا يستحقّون ذلك!.

وقال في الجملة الثامنة: «وما اتَّبَعَ اللصوصُ سُنَّةَ أهْلِ القُصور، بل شرعةَ الغُزاةِ المعتدين، فأصبحتْ حياتُهم فوضىٰ، وأصبحَ القَصْرُ كَهْفاً خاوياً علىٰ عروشِه، وأمسىٰ مأوىً للمجرمين».

بهذا الوصفِ القبيح يَصِفُ المجرمُ فترةَ حكمِ المسلمين للمنطقةِ التي استَمَرَّتْ أكثرَ من ثلاثةَ عَشَرَ قَرْناً، تحتَ مظلَّةِ الخلافة، حيثُ أنشؤوا حضارةً إسلاميةً مزدهرة، في الشام والعراقِ ومصرَ والأندلس، وقَدَّموا فيها النورَ والمدنيةَ والتقدمَ والحضارةَ لأهلِ مِلَّةِ هذا المجرمِ في أوروبا، الذين كانوا يعيشون في ظلامِ العصورِ الوسطىٰ!!.

* * *

٤٤ تهافت سورة «الطَّاغُوت»

سورةُ الطاغوتِ هي السورةُ الرابعةُ والأربعون من الإفكِ المفترىٰ، وجعلَها المفتري في اثنتَيْ عشرةَ جملة.

قالَ في الجملةِ الأولىٰ: «يا أيُّها الذينَ كَفَروا من عبادِنا: لقد قامَ منكم مَنْ أقامَ نفسَه كُفْواً لنا، وطفقَ يوهمُ الناسَ بأنه مُخْتارُنا وشَريكُنا، ألا إنّه لا شريكَ لنا، ولم يكنْ لنا كُفُواً أَحَدٌ في العالَمين».

يُهاجمُ المجرمُ في هذه الجملةِ رسولَنا محمداً ﷺ، ويُكَذِّبُه في دعوىٰ النبوة، وينسبُ له ما لم يَقُلْه. زَعَمَ أنَّ رسولَ الله ﷺ أقامَ نفْسَه كُفُواً ونِدّاً ومَثيلاً لله. وهذا كذبٌ وافتراءٌ من المجرِم، فالرسولُ ﷺ لم يَدَّعِ مَرَّةً واحدة أنه كُفؤٌ ومثيلٌ لله، لأنه أعرفُ الناسِ بالله، ويَعلمُ أنَّ اللهَ ليسَ له مثيلٌ ولا شَريكٌ ولا شَبيه. وقد أنزلَ اللهُ عليه سورةَ الإخلاص: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص].

أمّا أنّ رسولَنا ﷺ هو المختارُ المصطفىٰ، الذي اصطفاهُ اللهُ علىٰ العلمين، فهذه حقيقةٌ عقيديةٌ إيمانية، لا يَشُكُّ فيها مسلم. قال تعالىٰ: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٦٤].

وقال في الجملةِ الثانية: «وهَدَيْنا الإنسان، وأخْرَجْناه من الظلماتِ إلىٰ النّور، فأعادَهُ إلىٰ الظلمات، ونقلناهُ من الكُفْرِ إلىٰ الإيمان، فردَّه إلىٰ الكفر، وطَهَّرْناهُ من كلِّ رِجْس، فنجَّسَه بالزنىٰ والفُجور».

يواصِلُ المجرمُ هجومَه علىٰ رسولِ الله ﷺ، واتِّهامَه بإضلالِ الناسِ وإهلاكِهم. فيزعمُ أنَّ اللهَ أخرجَ الناسَ من الظلماتِ إلىٰ النور، علىٰ يَدِ النَّصارىٰ وكتبهم ورسولهم، فجاءَ محمدٌ ﷺ فأخرجَهم من النورِ وأعادَهم إلىٰ الظلمات! وأنه أعادَ الناسَ إلىٰ الكفرِ بعد أنْ أخرجهم النصارىٰ إلىٰ الإيمان، وأنه أوقعَ الناسَ في النجسَ والزنىٰ والفجور!!

هكذا ينظرُ المجرمُ المفتري إلىٰ مهمةِ الرسولِ ﷺ في الأمة، وهذه آثارُ رسالته التي يذكرُها، فهو داعيةُ كفرٍ وظلماتٍ وزنىً وفجور!!

مع أنَّ رسولَنا محمداً ﷺ هو داعيةٌ إلىٰ الإيمانِ والنور، ورسالتُه تقومُ علىٰ تطهيرِ وتزكيةِ الناس، وقال الله عنه: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [الجمعة: ٢]. وخاطَبَهُ اللهُ قائلاً: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الشورىٰ: ٥٢].

وقالَ في الجملةِ الثالثة: «وحَرَّمْنا عليه القتل، فأحَلَّه له باسمنا، وغَرَسْنا بقلبِه المحبةَ والرحمةَ والسلام، فنَزَعَها من قلبِه، وأفْعَمَه بالكفرِ والخِصام، وأرَدْنا له أنْ يكونَ مَلَكـاً رحيمـاً، فجعَلَ منه شيطانـاً رجيمـاً، وأنزلَهُ أسفلَ سافلين».

ما زالَ كلامُ المجرمِ متواصلاً عن رسولِ الله ﷺ، حيثُ يزعمُ أنه استباحَ القتلَ الذي حَرَّمَه اللهُ عليه، ومَلأَ قَلْبَه بالكُرْهِ والخِصام، بعدما جَعَلَ اللهُ له فيه المحبةَ والرحمةَ والسلام، وأنَّ اللهَ أرادَ له أنْ يكونَ مَلَكـاً رَحيمـاً، فرفضَ ذلك، وصارَ شيطانـاً رجيمـاً وبذلك نَزَلَ أسْفَلَ سافلين!!.

وأحْسَنُ رَدٍّ علىٰ كلامِ المجرمِ الخبيثِ ما قالَه اللهُ في صفةِ رسولِ الله ﷺ: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

وقال في الجملتين الرابعة والخامسة: «وكادَ الشيطانُ لعبادِنا المؤمنين، ليردَّهم عن إيمانِهم، فأرسلَ مَنْ يَناهضُ سُنَّتَنا، فأضَلَّ الذين في قلوبِهم مَرض، فكَفَروا، وأمّا عبادُنا المؤمنون المخلصون فلم يَجِدْ إلىٰ قلوبِهم سبيلاً، وظَلّوا علىٰ إيمانِهم ثابتين، وطَبَعْنا سُنَّتَنا علىٰ قلوبِ المؤمنين، فنسمعُ دعاءَ قلوبِهم، ولا نُصْغي إلىٰ لغوِ الكافرين».

يعتبرُ المجرمُ رسولَنا محمداً ﷺ رسولاً من قِبَلِ الشيطان، لأنَّ الشيطانَ يُريدُ ردَّةَ الناسِ عن الإيمان، فأرسلَه لهذه الغاية، واستجابَ له المسلمون، الذينَ في قلوبهم مرض، فَضَلُّوا وكَفَروا، أمّا النَّصارىٰ المخلصون فلم يَنْخَدِعوا به، ولذلك ثَبَتوا علىٰ إيمانهم!!.

وهكذا يُحَرِّفُ المجرمُ الحقائق، فيجعلُ الحَقَّ باطلاً، والباطلَ حقاً، ويجعلُ رسولَ الهدىٰ والرحمة مبعوثَ الشيطان، ويجعلُ أتباعه المؤمنين كافِرين ضالّين، ويَجعلُ أعداءَه الكافرين مؤمنين مخلصين!!.

وقال في الجملتين السادسة والسابعة: «**وهبطَ الذينَ اتَّبَعوا الطاغوتَ إلىٰ دَرْكٍ سَحيق، فاشْتَرَوا الحربَ بالسلام، والسَّلْبَ بالإحسان، والزِّنىٰ بالعِفة، والكفرَ بالإيمان، فخسرتْ تجارتُهم، وكَسَبوا عَذابًا وَبيلاً. واقْتَرَفوا الفحشاءَ والمنكرَ والبَغْي، سَعْيًا وراءَ جَنَّةِ الزنىٰ، يوعَدونَها وَعْداً غروراً، وثَوابًا إفْكًا من الشيطان، ألا بُعْداً لجنَّةِ الكافرين، وتَعْسًا لمنْ بها يوَعدون**».

يهاجمُ المجرمُ المسلمين، ويصفُهم بأقبحِ الصِّفات، ويشتمُ الجنةَ التي يوعَدونَها، ويعتبرُها جَنَّةَ زنىً وفجور!! أمّا هم فخاسِرون في رأيه، لأنهم أخذوا الحربَ بَدَلَ السَّلام، والسَّلْبَ بدلَ الإحسان، والزِّنىٰ بدلَ العِفَّة، والكفر بَدَلَ الإيمان، والعذابَ بَدَلَ الرحمة!!.

وقالَ في الجملةِ الثامنة: «**وافتروا علىٰ لسانِنا الكذب، بأنَّا اشْتَرَيْنا من المؤمنين أنفسَهم وأموالَهم، بأنَّ لهم الجنة، يُقاتِلون في سبيلِنا، وَعْداً علينا حَقًا في الإنجيل، ألا إنَّ المفْتَرين كاذبون، فإنّا لا نَشْتَري نفوسَ المجرمين، إنما اشْتَراها الشيطانُ اللَّعين**».

يُكَذب المجرمُ هنا المسلمين وقرآنَهم، ويورِدُ آيةً قرآنيةً يحرفُها، ثم يرفضُ صُدورَها عن الله. والآيةُ هي قولُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١١١].

هذه الآيةُ صارَتْ عند المجرم بعدَ التحريفِ والتغييرِ هكذا: «أنّا اشتريْنا من المؤمنين أنفسَهم وأموالَهم، بأنَّ لهم الجَنَّة، يُقاتلونَ في سبيلِنا، وَعْداً علينا حقًا في الإنجيل».

إنَّ المجرمَ يعتبرُ المسلمين مُفْتَرين كاذبين، ولا يَشتري اللهُ أبدانَهم لأنهم مجرمون، والذي اشترىٰ أبدانَهم ونفوسَهم هو الشيطانُ اللعين!!.

وقال في الجملتين التاسعة والعاشرة: «وأشركونا في عصبةٍ، تَقتلُ وتَسلبُ عبادَنا، وفَرضوا لنا في خُمسٍ ما يَغنمُ الغزاةُ المجرمون. وبرَّأهم المنافقون، فقالوا: (وما قَتَلْتُموهم ولكنَّ اللهَ قتلهم)، ألا إنّا لا نقتلُ عيالَنا لنغنمَ مع القتلةِ والمعتدين».

يهاجمُ المجرمُ فكرةَ القِتالِ والغنائمِ في الإسلام، ويُكَذِّبُ الآياتِ التي تَحَدَّثَتْ عنها، ويفتري علىٰ الله زاعماً التحدثَ باسْمِه! فاللهُ ـ في زعمه ـ يتبرَّأُ من المسلمين، الذينَ قَتلوا عبادَه النَّصارىٰ المؤمنين الموَحِّدين، وسَلَبوهم أموالَهم.

واعتراضُ اللهِ علىٰ المسلمينَ لأنَّهم أشْرَكوهُ معهم في القَتْلِ والسَّلْب، وأشركوه معهم في أخْذِ الغنائم، حيثُ قَسَموها بينَهم وبينَه، وهو يرفضُ هذه القسمةَ والشراكة! تَأَمَّلْ مدىٰ سفاهةِ وتفاهةِ وسَذاجةِ هذا الكلامِ الذي يَذْكُرُه المجرمُ المفتري!!.

إنَّ المجرمَ يَعترضُ علىٰ قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿۞ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا يَوۡمَ ٱلۡفُرۡقَانِ﴾ [الأنفال: ٤١].

أمَرَ اللهُ أنْ تُقَسَّمَ الغنائمُ التي تُؤْخَذُ من الكفارِ إلىٰ خمسةِ أخماس، أربعةِ أخماسٍ منها تُوَزَّعُ علىٰ المجاهدين، والخمسُ الخامسُ يُوَزَّعُ علىٰ خمسةِ أصنافٍ ذكرتْهم الآية: للهِ والرسول، ولذي القربىٰ، واليتامىٰ، والمساكين، وابن السبيل.

والخمسُ الذي للهِ والرسول هو للرسولِ ﷺ حقيقة، لأنَّ اللهَ غنيٌّ عن العالمين، ولا يأخذُ منهم شيئاً، وبعدَ وفاةِ الرسولِ ﷺ انتقل هذا الخمسُ لإمامِ المسلمين وخليفتِهم.

واعترَضَ المجرمُ علىٰ آيةٍ أُخرىٰ، وهي قولُ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَلَمۡ تَقۡتُلُوهُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمۡۚ وَمَا رَمَيۡتَ إِذۡ رَمَيۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰۚ﴾ [الأنفال: ١٧].

تُريدُ الآيةُ أنْ تربطَ بين السببِ الماديِّ الظاهريِّ والمسَبِّبَ الحقيقي، فالصحابةُ كانوا سَبَباً ظاهريّاً في قَتْلِ كفارِ قريش في غزوةِ بدر، ولكنَّ الآيةَ نَفَتْ قَتْلَهم، وأسْنَدتْ ذلك إلىٰ الله، لأنه هو المسَبِّبُ والمقَدِّرُ والمريدُ سبحانه، وهو الذي أذِنَ للصحابةِ بقَتْلِهم، فاللهُ قَتَلَ الكفارَ بإرادتِه وقَدَرِه، والصحابةُ قَتَلوهم بأسلحتِهم، فلا تَعارُضَ بينَ المسَبِّبِ والسَّبَب.

وهذا المعنىٰ غابَ عن المجرمِ الجاهل، وحَمَلَ النفيَ علىٰ حقيقتِه، واعتبرَ الجملةَ تبرئةً للمسلمينَ من القتل، واتِّهاماً لله بذلك، ولذلك برَّأَ اللهُ نفسَه من هذه التهمة، ونفىٰ عن نفسِه الاشتراكَ مع عصابةِ القَتَلَةِ والمعْتَدين، بهدفِ سَلْبِ أموالِ المؤمنين! تَأَمَّلَ سذاجةَ هذا الكلامِ التافهِ، الصادرِ عن هذا المجرمِ الجاهل!.

وقال في الجملتين الحادية عشرة والثانية عشرة: «وحَكَموا علىٰ أنفسِهم إذ تَلَوْا: (هل أُنبئكم علىٰ مَنْ تنزلُ الشياطين؟ تنزلُ علىٰ كُلِّ أفاكٍ أثيم، والذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدىٰ في الفرقان الحق، من بعد ما بيناه في الإنجيل الحق، أولئك يلعنهم اللاعنون، ويَصْلَوْنَ نارَ الجحيم)».

يُدينُ المجرمُ المسلمين بآياتٍ من القرآن، نزَلَتْ في الكافرين الآثمين، لكنَّه ـ كعادته ـ يُوَجِّهُها ضدَّ المسلمين. وهي قولُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ ﴾ [الشعراء: ٢٢١-٢٢٣].

ومقصدُ المجرمِ أنَّ المسلمينَ هم الأفّاكون الآثمون، ولذلك تَنَزَّلَتْ عليهم الشياطين، وأسمعَتْهم آياتِ القرآن التي أَلَّفَتْها، ونَسَبَتْها إلىٰ الله، فَصَدَّقَ المسلمونَ أنَّ هذه الآياتِ من عندِ الله!!.

ثم هاجمَ المسلمين بآيةٍ أُخرىٰ، نازلةٍ في أهْلِ الكتاب، الذين كَتَموا ما عندهم من العلم. وهي قولُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [البقرة: ١٥٩-١٦٠].

إنَّ المجرمَ المفتري يَقصُرُ البيناتِ والهدىٰ علىٰ ما وردَ في الإنجيل الحَق، ثم ما وَرَدَ في كتابِه المفترىٰ الفرقانِ الحق، وكُفْرُ المسلمينَ بما في كتابه المفترىٰ يجعلُهم ملعونين، حيثُ يلعَنُهم اللاعنون، ويَصْلَوْنَ نارَ الجحيم!.

* * *

٤٥ تهافت سورة «النَّسْخ»

هاجمَ المجرمُ في سورتِه الخامسةِ والأربعين من إفكِه المفترىٰ فكرةَ «النسخِ»، المذكورةَ في آياتِ القرآن، لأنَّ القول بالنسخِ يُؤَدّي إلىٰ نَسْخِ اليهوديةِ والنصرانيةِ بالإسلام، ونسخِ التوراةِ والإنجيلِ بالقرآن. وجَعَلَها في أربعَ عشرةَ جملة.

قالَ في الجملة الأولىٰ والثانية: «إنَّ مَثَلَ المنافقينَ كَمَثَلِ غازٍ دخَلَ قريةً فأفْسَدها، وجعلَ أعزةَ أهْلِها أذِلَّة، وزَعَمَ أنه رسولُ المِلِك إليهم، وبيَّنَتْه كتابٌ افتراه، فصَدَّقَه الكاذبون، وقَتَلَ مَنْ ناهَضَه، وعَفا عَنْ من اتبعَه، واتَّخذهم أولياءَ كافرين».

يحاربُ المفتري فكرةَ الجهادِ والقتالِ والغزوِ، ويَشتمُ المسلمين، ويُكَذِّبُ رسولَ اللهِ ﷺ، فالمسلمونَ عندما يُحارِبونَ الآخَرين مُنافقون، وهم مُخَرِّبونَ يُخَرِّبونَ البلاد، ويَجعلونَ أعِزَةَ أهْلِها أذِلَّة.

وقد أخَذَ المجرمُ هذا المعنىٰ من قولِ ملكةِ سَبَأ، الذي أخْبَرَنا اللهُ عنه، في قولِه تعالىٰ: ﴿قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ [النمل: ٣٤].

أمّا محمدٌ رسولُ اللهِ ﷺ فقد زعم أنّ اللهَ جَعَلَه رسولاً، وأنَّ دليلَه علىٰ نبوَّتِه القرآن، وهو -في نظَرِ المجرم- كتابٌ مفْتَرىً، ولكنَّ المسلمينَ المفْتَرين الكاذبين صَدَّقوه.

وهاجمَ المجرمُ الرسولَ ﷺ لأنه قاتَلَ الذينَ خالَفوه، وعَفا عن الذين آمنوا به واتَّبَعوه، مع أنهم كافرون!.

وقال في الجملتين الثالثة والرابعة: «وجاءَ رجلٌ من أقْصىٰ المدينةِ يَسعىٰ، وفَضَحَ خدعةَ المفْتَرين، وأعلم القريةَ بالخَبَرِ اليقين. فَحَصْحَصَ الحَقُّ، وانبلَجَ النّور، فاهْتدىٰ الضّالّون، وارتدَّ المضَلَّلون، وتابُوا فَعاشوا في مَحَبَّةٍ وسلامٍ آمنين».

يتحدَّثُ المجرمُ عمّنْ فَضَحَ المسلمين، وكَشَفَ افتراءهم، وأعلَنَ للناسِ كَذبهم، وبذلك عَرَفوا الحق من الباطل، كما يزْعُمُ!.

وأخَذَ فكرةَ جملتِه من قصةِ أصحابِ القريةِ في سورةِ يس، حيثُ وردَ في القصةِ قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [يس: ٢٠-٢١].

وأخَذَ المفتري عبارةَ: «حصحص الحق»، من قولِ اللهِ تعالىٰ حول اعترافِ امرأةِ العزيز بمراودةِ يوسفَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ﴾ [يوسف: ٥١].

وقال في الجملة الخامسة: «يا أيها الذين كَفَروا من عبادِنا: هل وَصَّيْناكم بعبادِنا المؤمنين أنَّ فَريقاً تَقْتُلون وتَأْسِرون فريقـًا، وأوْرَثْناكم أرْضهم وديارَهم وأموالَهم وأرضـًا لم تَطَؤُوها، أهذا جَزاءُ إيمانِهم بنا؟ وهل جزاءُ الإحسانِ إلا الإحسان؟».

يُنكرُ المجرمُ علىٰ المسلمين قَتْلَهم للنَّصارىٰ، ويَصفُهم بأنَّهم الكافرون من عبادِ الله، ويُهاجمهم لأنهم أساؤوا للنصارىٰ ـ علىٰ حَدِّ زَعْمِه ـ الذين أوصاهم اللهُ بهم، فَقَتَلوا فريقـًا منهم، وأسروا فَريقـًا آخرين.

وأخَذَ المجرمُ عبارةَ: «أنَّ فريقـًا تَقْتُلونَ وتأْسِرونَ فريقـًا»، من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ في ذمِّ اليهودِ لِهواهُم ومِزاجيَّتِهم: ﴿وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ [البقرة: ٨٧].

وأخَذَ جملةَ: «وأورثناكم أرضهم وديارَهم وأموالَهم وأرضـًا لم تَطؤُوها»، من قولِ اللهِ في الامتنانِ علىٰ الصحابةِ لسيطرتِهم علىٰ يهود بني قريظة: ﴿وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢٦-٢٧].

وجعلَ المجرمُ الآيتَيْن إدانةً للمسلمين، لأنهم اعْتَدوا ـ في نظرِه ـ علىٰ عبادِ اللهِ المؤمنين الموحِّدين، وهم النَّصارىٰ وحْدَهم. مع أنه كانَ الواجبُ علىٰ المسلمين أنْ

يُعامِلوهم بإحسان، واستشهدَ المفتري علىٰ ذلك بآيةٍ من القرآن، فقال: «وهل جزاءُ الإحسانِ إلّا الإحسان»، وهذا هو قولُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴾ [الرحمن: ٦٠].

وقال في الجملة السادسة: «أفمن كانَ مؤمناً كمنْ كانَ كافراً؟ لا يَسْتَوون، ويَرَىٰ الذينَ افترَوا علينا الكذبَ أيَّ مُنْقَلَبٍ ينقلبون».

فَهْمُ المجرمِ للإيمانِ والكفرِ فَهْمٌ خاطئ، فالمؤمنُ في نظرِه مَنْ كانَ علىٰ دينه، ومن أهْلِ مِلَّتِه النصارىٰ، والكافرُ في نظرِه مَنْ لم يكنْ علىٰ دينِه. أيْ أنَّ المسلمين في نظرِه كفار!.

ويذكُرُ في هذه الجملةِ عدمَ استواءِ المؤمنينَ النَّصارىٰ والكافرين من المسلمين! فالمسلمونَ في نظرِه افْتَرَوْا علىٰ اللهِ الكذب، ولذلك يُهَدِّدُهم بالعذاب.

وقد أخذَ المفتري هذا اللفظ من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴾ [السجدة: ١٨].

وأخَذَ جملةَ «وسيرىٰ الذين افْتَرَوا علينا الكذبَ أيَّ مُنْقَلَبٍ ينقلبون» من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ [الشعراء: ٢٢٧].

وقال في الجملة السابعة: «وإنكم الأُمِّيُّون، لا تَعلمونَ الإنجيلَ الحَقَّ، وتُجادلونَ في آياتِنا بغيرِ سُلطانٍ أتاكم، كَبُرَ مَقْتاً عندنا أنْ تَقولوا ما لا تَعْلمون، كذلك نطبعُ علىٰ قَلْبِ كُلِّ متكبِّرٍ جَبَّار».

يشتُمُ المجرمُ المسلمين، ويصفُهم بالأُمِّيَّةِ والجهلِ والجدالِ بالباطل. وهو يأخُذُ آياتٍ قرآنيةً ـ كعادَتِه ـ ويُحَرِّفُ فيها، ويَوَجِّهُها ضدَّ المسلمين.

أخَذَ المجرمُ قولَه: «وإنكم الأُمِّيون لا تَعلمونَ الإنجيلَ الحق» من قول اللهِ عَزَّوَجَلَّ في اليهود: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِىَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ [البقرة: ٧٨].

وأَخَذَ قولَه: «وتُجادلونَ في آياتِنا بغيرِ سُلطان أتاكم» من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ﴾ [غافر: ٥٦].

وأَخَذَ قولَه: «كَبُرَ مَقْتاً عندنا أنْ تَقولوا ما لا تعلمون» من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ﴾ [الصف: ٢-٣].

وأَخَذَ قولَه: «كذلك نطبعُ علىٰ قَلْبِ كُلِّ متكبِّرٍ جبار» من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ في قصةِ مؤمنِ آلِ فرعون: ﴿ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡۖ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبِ مُتَكَبِّرٖ جَبَّارٖ﴾ [غافر: ٣٥].

وإذا كانَ المفتري قد أَخذَ جملتَه من أربعِ آياتٍ قرآنيةٍ في أربعِ سُوَرٍ مختلفةٍ فماذا بقيَ له منها؟ وكيفَ يجرؤُ علىٰ الادّعاء بأنَّه نَجَحَ في معارضةِ القرآنِ والانتصارِ عليه؟

وقالَ في الجمل: الثامنةِ والتاسعةِ والعاشرة: «وافتريْتُم علىٰ لسانِنا الكَذِب، وقلْتُم بأنَّنا: (ما ننسخْ من آيةٍ أو نُنْسِها نأتِ بخيرٍ منها أو مثْلِها). فما أَخْطأْنا ولا كُنّا غافلين. وقلتم: (ثم يَنسخُ اللهُ ما يلقي الشيطانُ ثم يُحْكِمُ اللهُ آياتِهِ). وألقيتُم علينا وِزْرَ أخطائِكم ونسيانِكم. ألا إنّنا لا نُخطئُ فننسخ، ولا ننسىٰ فنتذكَّر، ولا نُسيءُ فنُحْسِن. وإذا أَرَدْنا أمْراً فإنما نقولُ له كنْ فيكونَ في أحسنِ تكْوين.».

يهاجمُ المجرمُ في هذه العباراتِ فكرةَ النَّسخ، ويُكَذِّبُ الآياتِ الصريحةَ التي تحدَّثَتْ عنه.

ونَصَّبَ المجرمُ نفسَه متحدِّثاً باسمِ الله، ونفىٰ اللهُ أنْ يكونَ قد أنزلَ آيةَ النَّسخ، ونَسَبَ القرآنَ إلىٰ المسلمين، هم الذين أَلَّفوه ونَطَقوا بكلامِه، ولذلك قالَ للمسلمين: «وقلتم..»، ثم أوردَ الآية، فالمجرمُ يرىٰ أنَّ الآيةَ من تأليفِ المسلمين.

وأوردَ المفتري آيةَ النَّسخ، وهي قولُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿۞مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآۗ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ١٠٦].

وأوردَ آيةً أخرىٰ تتحدثُ عن نسخِ ما يُلْقيه الشيطانُ في أمنيةِ النبي، وهي قولُ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ﴾ [الحج: ٥٢].

واعتبرَ المفتري الجاهلُ النسخَ نوعـًا من الخطأ والنسيان، ولذلك لا يُجيزُ النسخَ في أحكامِ اللهِ ودينِه، ويشتمُ المسلمين بأنهم ألْقَوا وزرَ أخطائِهم ونسيانِهم علىٰ اللهُ، وهو لا يضطرُّ إلىٰ النسخِ لأنَّه لا يُخطىء، ولا يَضطرُّ إلىٰ التَّذكُّرِ لأنَّهُ لا ينسىٰ!!.

وظَنُّ المفتري الجاهل حولَ النسخِ وربْطُه بالخطأ جَهْلٌ منه، فليسَ النسخُ مبنيّـًا علىٰ الخطأ أو الجهلِ أو البَداء. والله سبحانه قد أحاط بكُلِّ شيء عِلْمـًا، وهو مُنَزَّهٌ عن الخطأ أو النيسان.

والنسخُ عند الله هو إنهاءٌ لحكمٍ محدَّدٍ لحكمةٍ مقصودة، أو إنْهاءٌ لدينٍ مُحَدَّدٍ انتهتْ مهمَّتُه.. ولكنه مرتبطٌ بحكمةِ اللهِ الحكيم الخبير. فاللهُ جَعَلَ للدينِ اليهوديِّ والدينِ النَّصْراني مُدَّةً مُحَدَّدَة، ولما انتهت المدَّةُ التي حَدَّدَها نَسَخَ الدينَيْن، وأتىٰ بالإسلامِ مكانَهما.

وهكذا نَسْخُ بعضِ الأحكامِ الشرعية، فاللهُ أمَرَ المسلمين بأمْرٍ، وحَدَّدَ له وقتـًا مُحَدَّداً، فإذا انتهىٰ الوقْتُ المحَدَّدُ، وحَقَّقَ الحكمُ هَدَفَه، نسخَه اللهُ وأتىٰ بحكْمٍ آخَرَ مثْلِه.

ومثالُ ذلك القبلة، فلما هاجَرَ المسلمون إلىٰ المدينةِ أمَرَهم اللهُ ـ علىٰ لسانِ رسولِ اللهِ ﷺ ـ بتوليةِ وجوهِهم في الصلاةِ نحو بيتِ المقْدِس حيثُ المسجدُ الأقصىٰ.. وبعدَ سبعة عشر شهراً، ولما حَقَّقَ هذا الحكمُ هدَفَه، نسخَه الله، وجعلَ قبلةَ المسلمين في صلاتِهم البيتَ الحرامَ حيثُ الكعبةُ المُشَرفَة، وذلك في قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبۡلَةٗ تَرۡضَىٰهَاۚ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥۗ﴾ [البقرة: ١٤٤].

ولا يُريدُ اليهودُ والنَّصارىٰ أنْ يَعْتَرفوا بالنسخِ، لأنَّ الاعترافَ به يُؤَدّي إلىٰ القبولِ بنسْخِ اليهوديةِ والنصرانيةِ بالإسلام، ونسخِ التوراةِ والإنجيلِ بالقرآن. ولذلك لجؤوا إلىٰ العنادِ والاستكبارِ، فَرَفَضوا القول بالنسخ، وكَذَّبوا المسلمين، واعْتَبروا النسخَ ملازِمـًا للجهلِ والنسيان.

علماً بأنَّ اللهَ لا يَنْسىٰ، لأنه أحاط بكلِّ شيء علماً. قال تعالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ [مريم: ٦٤].

وخَتَمَ المفتري جملتَه السابقة بعبارةٍ أَخَذَها من القرآن، وهي قولُه: «وإذا أَرَدْنا أمْراً فإنما نقولُ كُنْ فيكونَ في أحسنِ تكوين». حيث أَخَذَها من قول لله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢].

وقال في الجملةِ الحاديةِ عشرة: «وكَفرتُم وكَذَّبتُم بآياتِنا، فحَقَّ عليكم القولُ بأنَّ الشياطينَ أولياءُ الذين كفروا وكَذَّبوا بآياتِنا، وكانوا عنها غافلين».

يُخاطبُ المجرمُ المسلمين باستفزازٍ ووَقاحَة، وينسبُ لهم الكفرَ والتكذيبَ بآياتِ الله، ويَصِمُهم بأنهم أولياء للشيطان. وكثيراً ما رَدَّدَ هذا الكلامَ في إفْكِه المفترىٰ!.

وقال في الجملتين الثانية عشرة والثالثة عشرة: «وإذا قيل: (هو قولٌ افْتَراه) قلْتُم: (فأْتوا بعشْرِ سورٍ مثْلِه مفتريات إن كنتم صادقين)، ولا يَأْتي السُّوَرَ المفترياتِ إلا مُفْتَر، ومما تُوحي الشياطين».

يتحدَّثُ المجرمُ في هاتينِ الجملتين عن التَّحدي بالقرآن، والطلبِ من المنكرين الإتيانُ بمثْلِ القرآن، ويُنكرُ هذا الكلامَ ويحاربُه.

وكَذَّبَ آيةَ التَّحدي في سورة هود، وهي قولُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [هود: ١٣].

ولم ينسَ المجرمُ أنْ يُحَرِّفَ الآيةَ ويحذفَ منها بعضَ كلماتِها، لتصيرَ الآيةُ بينَ يَدَيْه هكذا: «وإذا قيل: «هو قول افتراء» قلْتُم فأْتوا بعشْرِ سورٍ مثْلِه مفتريات إن كنتم صادقين».

والمجرمُ يُؤَكِّدُ أنَّ القرآنَ قولٌ مفترىً، ويُقِرُّ قولَ الكفار: القرآنُ قولٌ افتراهُ محمدٌ ﷺ. ويُؤَكِّدُ أنَّ القرآنَ من تأليفِ وقولِ المسلمين، وذلك في جملةِ: «قلتم: فأتوا بعشر سور...».

وأخَذَ المجرمُ الجاهلُ كلمةَ «مفتريات» في الآيةِ علىٰ ظاهرِها، وفَهِمَها علىٰ أنها تُجيزُ الافتراءَ والكذب، ولذلك تهكَّمَ عليها قائلاً: «ولا يأتي السور المفترياتِ إلّا مُفْتَر».

ومن المعلوم أنَّ هذه الآيةَ في سورةِ هود هي إحْدىٰ آياتِ التَّحدي، تحدّىٰ اللهُ فيها الكفار، الذينَ يُنْكِرونَ أنْ يكونَ القرآنُ كلامَ الله، وطَلَبَ منهم أنْ يُؤَلِّفوا عَشْرَ سور مثلِ القرآن. والمرادُ بالمثليةِ المثليةُ في الفصاحةِ والبلاغةِ والتعبير، أيْ أنْ تكونَ السورُ العشْرُ المؤلَّفَةُ مثلَ القرآنِ في بيانِه وتعبيرِه.

وفي هذا السياقِ وردَتْ كلمةُ «مفتريات» صفةً للسورِ العشرِ المطلوبة، وهذا من بابِ المبالغةِ في التحَّدي، لإظهارِ عجْزِ الكفارِ عن الإتيانِ بالمطلوب.

وعندما قال ﴿فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ﴾ لم يطلبْ منهم صحةَ المعاني والموضوعاتِ والمضامين، التي تتحدَّثُ عنها السور، لئلّا يتعلَّلوا بعدمِ التمكُّنِ العلميِّ والثقافي، فأذِنَ لهم بالكلامِ عن موضوعاتٍ مفتراة، ومَعانٍ مكذوبة، لكنْ علىٰ شرطِ أنْ تكونَ مثلَ القرآن في بلاغتِه وبيانه وتعبيره! وهو سبحانَه يعلمُ أنهم لَن يسْتطيعوا ذلك، حتىٰ لو أعْفاهم من الصدقِ الموضوعي. وهذا ما حصل، حيثُ عَجَزوا عن الإتيانِ بالسورِ المطلوبة!.

ولكنَّ المجرمَ الجاهلَ لم يَعرفْ هذا المعنىٰ، فتهكَّمَ علىٰ كلمةِ «مفتريات» في هذه الآيةِ التي تَحَدَّتَ الكفارَ.

وقال في الجملةِ الرابعة عشرة: «وأنزلناهُ فُرْقانـًا حَقـًّا، لا يأْتيهِ الباطلُ من بينِ يَدَيْه ولا من خَلْفِه، ولا يَقْرَبُه الشيطان، فكانَ علىٰ قُلوبِ الكافرين عبئـًا ثقيلاً».

يَمدحُ المجرمُ كتابَه المفترىٰ، ويأخذُ آيةً تتحدَّثُ عن القرآنِ الكريم، ويجعلُها شاهدةً لكتابِه المفترىٰ، وهي قولُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤١-٤٢].

وزعمَ المفتري أنَّ كتابَه مُنَزَّلٌ عليه من عندِ الله، وأنَّ الشيطانَ ليس له دورٌ فيه، وأنَّ الذين كَفَروا به من المسلمين هم الخاسرون.

والعجبُ أنَّ كتابَه المفترىٰ في نظرِه وحيٌ من اللهِ إليه، أما القرآنُ الكريمُ فهو إفْكٌ مفترىً ووحيٌ من الشيطان!!.

* * *

٤٦ تهافت سورة «الرُّعَاة»

سَمّىٰ المفتري السورةَ السادسةَ والأربعينَ من إفْكِهِ المفترىٰ سورةَ الرعاة، والرُّعاةُ هم الذينَ يتولَّوْنَ أُمورَ الناسِ ويَرْعونَ مصالِحَهم، وتحدَّثَ في سورتِه المفتراةِ عن الراعي الصالح والراعي الطالح، والراعي الطالحُ في نظرِه هو رسولُ الله ﷺ، لأنه أهْلَكَ أُمَّتَه!! وجعلَ سورتَه في سِتِّ جُمَل.

قال في الجملتَيْن الأولىٰ والثانية: «ومَثَلُ الرسولِ الصالحِ كَمَثَلِ راعٍ أوْرَدَ رعيَّتَه وِرْداً طَهوراً، ومَرْتَعاً حَلالاً. فتقبَّلْناهم بقبولٍ حَسَن، أولئك هم عبادُنا الصالحون، لا خوفٌ عليهم ولا هم يَحْزَنون».

يقصِدُ المفتري بكلامِه الرسولَ الصالحَ عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، فهو كالراعي الصالح، الذي يَحرِصُ علىٰ مصلحةِ رعيَّتِه، فيقدِّمُ لهم الخير، ويُبْعِدُ عنه الخَطَر.. ونحنُ نؤمنُ بذلك ونَعتمدُه، ونشهدُ أنَ عيسىٰ ابنَ مريم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ هو رسولُ اللهِ الأمينُ الصالحُ الحريصُ علىٰ أتْباعِه الذين آمَنوا به.

وأتْباعُه من الحوارِيِّين من عبادِ اللهِ الصالحين، الذينَ لا خوفٌ عليهم ولا هم يَحْزَنون، وهم مسلمون صادقون، أعلنوا إسلامَهم ونَصْرَهم لعيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ. وهم الذين أثْنىٰ اللهُ عليهم بقوله تعالىٰ: ﴿ ۞ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ [آل عمران: ٥٢-٥٣].

ومَدْحُ المفتري للرسولِ والراعي الصالح هنا يَقْصِدُ منه ذمَّ الرسولِ الطالحِ والراعي الطالح كما سيأتي.

وقال في الجملتين الثالثة والرابعة: «ومَثَلُ الرّاعي الطالحِ كَمَثَلِ لِصٍّ، تَسَوَّرَ حظيرةَ الخِراف، فقتَلَ وسَرَق، وأضَلَّ المهتدين، وأوْرَدَهم مواردَ الهالكين. فكَفَروا بسنةِ الحق فهم المغضوب عليه وهم الضالون».

يتكلمُ المجرمُ هنا عن الراعي الطالحِ والرسولِ الطالح، ويقصدُ بذلك رسولَنا محمداً ﷺ، ويجعلُه كاللصِّ الذي هاجمَ حظيرةَ الخِراف، ويتهمُه بأنه أضَلَّ أمَّتَه، وأوردَهم الهلاكَ، فصاروا كافرين مغضوباً عليهم ضالّين.

ونشهدُ أنَّ رسولَنا محمداً ﷺ كان أحرصَ الناسِ علىٰ تقديمِ الخيرِ لأُمَّتِه، وكان رحمةً لهم، وقد شهدَ اللهُ له بذلك في قوله تعالىٰ: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

وأُمَّتُه المسلمةُ المهتديةُ ليسوا كافِرين مغضوباً عليهم ضالّين، وإنما هم خَيْرُ الأمم، بشهادةِ الله، وذلك في قوله تعالىٰ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

وجعلَ اللهُ هذه الأُمَّةَ الأُمَّةَ الوسَطَ، الشاهدةَ علىٰ باقي الأُمم. قال تعالىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣].

أمّا المغضوبُ عليهم فهم اليهودُ الكافرونَ الملْعونون، الذين قالَ اللهُ لهم: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [المائدة: ٦٠].

والضالّون هم النّصارىٰ الكافرون، الذينَ قالَ اللهُ لهم: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [المائدة: ٧٧].

ونحنُ مأمورونَ بالاستعاذةِ من المغضوبِ عليهم والضالّين، عندما نقرأُ الفاتحةَ في الصلاةِ وخارجها: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾.

وقالَ في الجملةِ الخامسة: «إنما الراعي الصالح يَبْذُلُ نفسَه في سبيلِ رعيته، والراعي الطالح يُبَدِّدُ رعيَّتَه في سبيلِ رغبتِه، فكلٌّ يَعملُ علىٰ شاكلِته، ويَنالُ جزاءً وفاقًا، ولا يُظْلَمون».

الراعي الصالح هو الذي يُضَحّي من أجْلِ رعيتِه، والطالحُ هو الذي يكسبُ علىٰ حسابِ رعيتِه. وهذه حقيقةٌ مُتَّفَقٌ عليها. لكن للمجرمِ قَصْدٌ خَبيثٌ من ذكرها، وهو أنْ يشتمَ رسولَنا محمداً ﷺ، ويتهمَه بأنه يريدُ تحقيقَ رغباتِه علىٰ حسابِ رعيتِه!.

مع أنَّ رسولَنا ﷺ كان يُضَحِّي من أجْلِ رعيَّتِه، ويُعطيها كُلَّ ما عنده لسعادتِها وخيرِها ومصلحتِها.

وقد شهدَ اللهُ له بقولِه تعالىٰ: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٦]. وقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «أنا أَوْلىٰ بكُلِّ مؤمِنٍ من نفْسِه، فَمَنْ تَرَكَ مالاً فلورَثَتِه، ومَنْ ترك ديناً فإلَيَّ وعَلَيَّ»[1].

وقالَ في الجملةِ السادسة: «ولا يَعتنقُ سنةَ الكفرِ والجهلِ والقتْلِ والفجورِ إلّا الكفرةُ والجهلةُ والقتلةَ والفاجرون، فدِينُهم علىٰ شاكلِتهم، وإنْ يَحصدونَ إلّا ما يَزْرَعون».

يَشتمُ المجرمُ في هذه الجملةِ المسلمين، ويتهمُهم بالكفرِ والجهلِ والقتلِ والفُجور، ويَحكمُ عليهم بالهلاكِ. وهذه عادتُه في كلامِه علىٰ المسلمين.

وبما أن كُلَ أُناسٍ يَحْصُدونَ ما يَزْرَعون، فإنَّ المجرمَ المفتري لم يزرعْ إلّا الكذبَ والافتراءَ والادِّعاء، ولذلك لن يَحْصُدَ إلّا الهلاكَ والعذاب.

* * *

---

(١) رواه مسلم في صحيحه (٨٦٧).

٤٧ تهافت سورة «الشَّهادة»

السورةُ السابعةُ والأربعون في الإفكِ المفترىٰ سورةُ الشهادة، وتحدثَ المفتري فيها عن الشهادةِ الصحيحةِ والشهادةِ الباطلة، وجعلَها في سبعِ جُمَل.

قالَ في الجملةِ الأولىٰ: «يا أيُّها المنافقونَ من عبادِنا الضّالّين: أنّىٰ تَشْهَدون بما لَمْ تَشْهَدوا، وتُردِّدونَ ما لا تَفْقَهون. لقد شهدتُم إفْكًا، وقلتُم بَهْتًا ونُكْراً».

يُخاطبُ المجرمُ المسلمينَ باستفزاز، حيثُ يصفُهم بالنفاقِ والضَّلالِ والجهل، وأنهم يشهدونَ شهادةً باطِلَة، ويتكلَّمونَ بكلامٍ لا يَفْقهونَه، ويَصِفُ شهادتَهم بأنها إفْكٌ وزور.

ولا أدري عن أيِّ شهادةٍ يتحدَّثُ هذا المجرمُ المفتري؟ هل هي الشهادةُ للهِ بالوحدانيةِ ولمحمدٍ ﷺ بالرسالة؟ إنَّ المؤمنَ ينطقُ بالشهادتَيْن قائلاً: «أشهدُ أنْ لا إله إلا الله، وأشهدُ أنَّ محمداً رسولُ الله»، وهو موقِنٌ بهما، عالم بمعْناهُما. وقد أمَرَنا اللهُ بالعِلْمِ بمعناهُما، فقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ﴾ [محمد: ١٩].

ويَشهدُ أولو العلمِ للهِ بالوحدانيةِ مع الملائكة. قال تعالىٰ: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨].

وشهدَ اللهُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ بالرسالة. قالَ تعالىٰ: ﴿قُلۡ أَيُّ شَيۡءٍ أَكۡبَرُ شَهَٰدَةٗۖ قُلِ ٱللَّهُۖ شَهِيدُۢ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۚ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ أَئِنَّكُمۡ لَتَشۡهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخۡرَىٰۚ قُل لَّآ أَشۡهَدُۚ قُلۡ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ﴾ [الأنعام: ١٩].

وهل بعدَ هذه الآياتِ تكونُ شهادةُ المسلمينَ للهِ ولرسولِه ﷺ شهادةً باطلة قائمةً علىٰ الإفكِ والزور؟ وهل المسلمون جاهلون وهم يَنطقونَ بها؟.

وقالَ في الجملةِ الثانية: «وبَلَّغْتُم النّاسَ ما ليس لكم به عِلم، وأنْفَذتُم جاهليَتكم علىٰ الرّاسخين في العلمِ والدين القويم، فأثقلْتُم كواهِلَهُم وزراً».

يواصِلُ المجرمُ شَتْمَ المسلمين، ووَصْفَهم بالجهلِ والضَّلالِ، وأنهم نَشَروا جهلَهم علىٰ الآخَرين الراسخينَ في العلم. أمّا أهْلُ مِلَّتِه من النَّصارىٰ فهم في نظرِه الراسخون في العلمِ والدينِ القويم.

صحيحٌ أنَّ العربَ قبلَ الإسلام كانوا في جاهليةٍ جَهْلاء، لكنَّ اللهَ أخرجَهم منها إلىٰ الإسلامِ والعلمِ والنورِ والهُدىٰ، فصاروا بالإسلام راسخين في العلمِ والحَقِّ والدِّين، ونشروا عِلْمَهم ونورَهم علىٰ الآخرين، فأخْرَجوهم من الظلماتِ إلىٰ النّور، وأنشؤوا حضارةً إسْلاميةً رائدة، أسعدت العالَم عدةَ قرون، وكانتْ من أسبابِ التقدمِ العلميِّ الغربيِّ في العصر الحديث.

وبعدَ هذا كلِّه يأْتي المجرمُ المفتري ليشتُمَ المسلمين بأنهم بَلَّغوا الناسَ ما ليس لهم به علم! وما هو نفسُه إلّا أثَرٌ من آثارِ العلمِ والحضارةِ عند المسلمين.

وقال في الجملة الثالثةَ: «وشُبِّهَ لكم الحَقّ، فما فَقِهْتُم للتَّجَسُّدِ معنىً، وما فهمْتُم للأُبُوَّةِ والبُنُوَّةِ مَغْزىً، وما أدركْتُم للفداءِ مرمىً، وما علمتُم من أُمورِ الروحِ أمْراً».

ينشُرُ المجرمُ علىٰ المسلمين فكْرَه الكنسيَّ، ويُرَوِّجُ بينهم مصطلحاتٍ نصرانية، تتعلَّقُ بعيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، كالأُبُوَّة والبُنُوَّة، والتَّجَسُّدِ والفداء، ويتهمُهم بأنهم لم يَفْهَموا معاني هذه المصطلحات، ولذلك حارَبوها وأنْكَروها.

ما معنىٰ التَّجَسُّد؟ هل المرادُ به اتحادُ اللاهوتِ بالنّاسوت وتجسُّدُ اللهِ بعيسىٰ بحيثُ صارَ أباً، وصارَ عيسىٰ ابناً؟ ثم صارَ عيسىٰ إلهـاً، ثم صارَ اللهُ ثالثَ ثلاثة؟

لقد حاربَ القرآنُ هذه المعاني المخالفةِ للوحدانية. كما في مثلِ قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ﴾ [النساء: ١٧١].

وكان القرآنُ صريحاً في تقريرِ كُفرِ الذين اعتبروا عيسىٰ إلهـاً، وذلك في قوله تعالىٰ: ﴿لَقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ﴾ [المائدة: ٧٢]. وفي قوله تعالىٰ: ﴿لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ﴾ [المائدة: ٧٣].

ويزعمُ المفْتَري أنَّ عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ هو الفادي، ورضيَ لنفسِه أنْ يُقْتَلَ ويُصْلَبَ ويُدْفَنَ تحتَ الترابِ، ليَفديَ الناسَ بنفسِه، ويَموتَ من أجْلِهم. وبعدَ ثلاثةِ أيامٍ من دفْنِه أحياهُ اللهُ أبوه، وقامَتْ قيامَتُه، وصعدَ إلىٰ السماء.

وهذا كلامٌ مردود، نَفاهُ القرآنُ بصراحَة، فعيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ لم يُصْلَبْ ولم يُقْتَل، ولم يَمُتْ ولم يُدْفَن، ولما حاولَ اليهودُ والرومانُ قَتْلَه وصَلْبَه حماهُ اللهُ وأصْعَدَه إلىٰ السماء. قال تعالىٰ: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ﴾ [النساء: ١٥٧-١٥٨].

هل المسلمونَ الذينَ قَدَّمَ لهم القرآنُ هذه الحقائقَ الهاديةَ بشَأْنِ الوحدانيةِ ونبوةِ عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وإنْجائِه من أعدائِه، جاهِلونَ لا يَعْلمونَ ولا يَفْقَهون؟.

إنَّ الجاهلينَ هم الذين رَفَضوا هذا البيانَ القرآنيَّ الهادي، وما زالوا في شَكٍّ مما حَصَلَ لعيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ في الدقائقِ الأخيرة من حياتِه علىٰ الأرض!!.

أمّا الروحُ فإنَّ المجرمَ يَذُمُّ المسلمين لعدمِ علْمِهم بها، وهو بهذا يُكَذِّبُ القرآن نفسَه. قال تعالىٰ: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء: ٨٥].

وبما أنَّ الروحَ التي يَجعلُها اللهُ في الإنسانِ فتدُبُّ فيه الحياةُ سِرٌّ منه سبحانه، فإنه قد اختصَّ بالعِلْمِ بها، ولا يمكنُ لمخلوقٍ أنْ يَعلمَ شيئاً عن كُنْهِها وطبيعتِها. فهذا الجاهلُ الذي يتهكَّمُ علىٰ المسلمين ويَذمُّهم، لا يَعرفُ شيئاً عن طبيعةِ الروح، وكلُّ ما يعرفُه هو بعضُ الآثارِ الخارجية لوجودِ الروحِ في الإنسانِ أو خروجها منه، أمّا حقيقتُها ومادتُها، فهذا لا يعلمُه إلا الله!.

وقالَ في الجملتين الرابعة والخامسة: «وعَلَّمَ الأُمّيين أُمّيٌّ كافرٌ، فزادَهم جَهْلاً وكفراً، وأَخْرَجَهم من النورِ إلىٰ الظلمات، وأَضَلَّهم قَسْراً».

يشتمُ المجرمُ رسولَ اللهِ ﷺ، ويَصفُه بالأُمّيِّ الكافر، وأنّه زادَ أتْباعَه الأمّيين جَهْلاً وكُفراً، وأَضَلَّهم وأَخْرَجَهم من النورِ إلىٰ الظلمات!.

بهذا الوصفِ البذيءِ الوقحِ يَصِفُ المجرمُ الملعونُ أفضلَ الخلْقِ وأشرفَهم، وأكرمَهم عند الله، وأكثرَهم إيماناً بالله، وعبادةً وذكْراً له!.

وقد شهدَ رسولُ اللهِ عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ لرسولِنا بأنَّه «أحمدُ» منه لله، وذلك في قولِه تعالىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [الصف: ٦].

والمعنىٰ: إنَّ الرسولَ الآتي من بعدي أكثرُ منّي حَمْداً لله. فكيفَ يصفُه الملعونُ بأنه كافرٌ ضالّ؟

وكيفَ يزعمُ المجرمُ الملعونُ أنَّ رسولَنا محمداً ﷺ زادَ المسلمينَ جَهْلاً وكُفْراً، ورسالتُه هي النور، ودعوتُه هي العلم، ومهمتُه هي التربيةُ والتزكية، وامتنَّ اللهُ علىٰ المسلمينَ برسالتِه ومهمتِه، وذلك في قوله تعالىٰ: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤].

وكيفَ يزعمُ المجرمُ الملعونُ أنَّ رسولَنا ﷺ أخرجَ المسلمين من النور إلىٰ الظلمات، وشهدَ اللهُ له بأنه يخرجُهم من الظلماتِ إلىٰ النّور، وذلك في قوله تعالىٰ: ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَّسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ﴾ [الطلاق: ١٠-١١].

وقالَ في الجملتَيْن السادسة والسابعة: «فالنورُ يُبَدِّدُ الظلام، والظلامُ لا يُطفئُ النّورَ، بل يَزيدُ المؤمنين إيمانًا ويُسْراً، والكافرينَ كُفْراً وعُسْراً. فمن سارَ في النورِ لا يَعْثُرُ، ومَنْ سارَ في الظلام يَزدادُ ضَلالاً وكُفْراً».

لا خلافَ علىٰ صوابِ ما قاله هنا، حولَ أثَرَ النورِ الإيجابيِّ في المؤمنين، وأثَرِ الظلامِ السلبيِّ في الكافرين.. لكنَّ قَصْدَه خبيث، فهو يقصرُ النورَ علىٰ أهْل ملَّتِه النّصارىٰ، ويعتبرُ المسلمين غارِقين في الظلام!!.

* * *

٤٨ تهافت سورة «الهُدَىٰ»

جعلَ المفتري سورةَ الهُدىٰ في إحدىٰ عشرةَ جملة، وجعلَ الهدىٰ فيها محصوراً علىٰ ما جاءَ هو به من إفْكٍ مُفْتَرىً، وجَرَّدَ المسلمينَ من الهُدىٰ، وهاجمَ فكرةَ الجهاد والقتال، واعتَبرَ المسلمين من أتْباعِ الشيطان.

قال في الجملةِ الأولىٰ: «وأَرَدْنا لعبادِنا جَسَداً سليمًا وعَقْلاً منيراً، وقَلْبًا طَهيراً، ليَهْتَدوا إلىٰ سبيلِنا، ويَعْمَلوا بسُنَّتِنا، ويَنالوا جَنّاتِ النعيم».

يَدْعو في هذه الجملةِ إلىٰ أنْ يُحافظَ الإنسانُ علىٰ جَسَدِه وعَقْلِه وقلبِه، ليهتدي وينعمَ ويَدخلَ الجنة. وهذا كلامٌ صحيح.

ولا يَصحُّ في اللغةِ أنْ تَقول: «قلبٌ طَهير». وإنما تقول: قلبٌ طَهورٌ. علىٰ وزْنِ «فَعول»، وليس «فَعيل».

ونَعلمُ أنَّ الهُدىٰ محصورٌ برسالةِ رسولِنا محمدٍ ﷺ، وأن كلَّ إنسانٍ مطالَبٌ بالدخولِ في الإسلام، لأنه الطريقُ الوحيدُ لدخولِ جنةِ النعيم. قال تعالىٰ: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [البقرة: ١٢٠].

وقال تعالىٰ: ﴿قُلْ أَنَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۖ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام: ٧١].

وقال في الجمل الثانية والثالثة والرابعة: «وشَفَيْنا الأكْمَهَ والأبرص، فجئتُم تَعْشونَ عُيونَ المبصِرين وتُنَجِّسونَ الطّاهِرين. وأحيينا الموتىٰ، فَرُحْتُم تَقْتُلون الأحياءَ الصالحين، وهَدَيْنا الضّالّين فجئتُم تُضِلّونَ المهْتَدين».

يُهاجمُ المجرمُ المسلمين كعادتِه، في الوقْتِ الذي يَمدحُ فيه أهْلَ ملّتِه من النصارىٰ، حيثُ أشارَ إلىٰ بعضِ آياتِ وبَراهينِ عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ، التي آتاهُ اللهُ إيّاها تصديقًا له،

كشفاءَ الأكمهِ الذي وُلِدَ أعمىٰ، والأبرص، وإحياءِ الموتىٰ. وقد أشارَ القرآنُ إلىٰ هذه الآيات، وذلك في قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ﴾ [آل عمران: ٤٩].

يَذكُرُ آيةَ شِفاءِ عيسىٰ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ للأكْمَهِ والأبرص، ويَشتمُ المسلمين لأنهم يُغشُّونَ عيونَ المبصرين! أيْ أنَّ عيسىٰ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ يَفتحُ عيونَ العُميان، والمسلمونَ يُعمونَ عُيونَ المبصرين! وعيسىٰ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ يُحيي الموتىٰ، والمسلمونَ يقتلونَ الأحياء!! وعيسىٰ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ هَدىٰ الضّالِّين، والمسلمون أضَلّوا المهتدين!!.

إنَّ المجرمَ المفتري حريصٌ علىٰ شَتْمِ المسلمين ومهاجمةِ دينِهم كلَّما وَجَد الفرصةَ مناسبة، وهو هنا يوردُ الافتراءاتِ والأكاذيبَ ضدَّ المسلمين.

لقد فتَحَ القرآنُ عيونَ المسلمينَ علىٰ الحَقّ، فَفَرَّقوا بينَ الحَقِّ والباطل.. قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا﴾ [الأنفال: ٢٩].

والذينَ عميتْ عيونُهم هم الكافرونَ، المنكرونَ للحَقّ. قالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿۞أَفَمَن يَعۡلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ كَمَنۡ هُوَ أَعۡمَىٰٓۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [الرعد: ١٩]. وقالَ تعالىٰ: ﴿أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَتَكُونَ لَهُمۡ قُلُوبٞ يَعۡقِلُونَ بِهَآ أَوۡ ءَاذَانٞ يَسۡمَعُونَ بِهَاۖ فَإِنَّهَا لَا تَعۡمَى ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَلَٰكِن تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦].

والمسلمونَ لم يَقْتُلوا الصالحين الأحياءَ، إنما قاتَلوا الأعداءَ الطامِعين فيهم، وهؤلاء الأعداءُ كافرونَ أمواتٌ في قلوبهم، ولا يَستوي المؤمنُ حَيُّ القُلب والكافرُ مَيِّتُ القَلْب. قال تعالىٰ: ﴿وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَحۡيَآءُ وَلَا ٱلۡأَمۡوَٰتُۚ﴾ [فاطر: ٢٢]. وقال تعالىٰ: ﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ وَقُرۡءَانٞ مُّبِينٞ ٦٩ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيّٗا وَيَحِقَّ ٱلۡقَوۡلُ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [يس: ٦٩-٧٠].

والمسلمونَ هم الذينَ يَهْدونَ الضّالّين إلىٰ صراطِ اللهِ المستقيم. قال تعالىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [الشورىٰ: ٥٢].

وبهذا نعرفُ أنَّ المجرمَ كاذبٌ مُفْتَرٍ في اتهاماتِه التي وجَّهَها ضد المسلمين!.

يُكَذِّبُ الكاذبُ المفتري المسلمين في تشريعِ الجهادِ والقتال، ويَدَّعي أنَّ اللهَ لم يَشرع الجهاد، ولم يَأْمُرْ بالقِتال، فاللهُ لا يأمُرُ بقتالِ عبادِه، حتىٰ لو كانوا كافرين، والذي يَأْمُرُ بقَتْلِ الناسِ هو الشيطان، فالمسلمونَ تَلَقَّوْا وحيَ شيطانٍ عَنيد، وليس وحيَ اللهِ الرحيم!!.

إنَّ المجرمَ يُحاربُ فكرةَ الجهادِ والقتال، ويُريدُ القضاءَ عليها في نفوسِ المسلمين، وأدارَ كتابَه المفترىٰ عليها.

وهو يغالطُ في كلامِه، فقد زَعَمَ أنَّ اللهَ لم يأْمُرْ بقتْلِ الناسِ حتّىٰ لو كانوا كافرين، مع أنَّ أهْلَ مِلَّتِه النَّصارىٰ قَتلوا الملايينَ من المسلمينَ في التاريخِ الوسيطِ والحديث، فإذا كانَ اللهُ نَهاهُم عن قَتْلِ الآخَرين، فبِشَرْعِ مَنْ قَتَلوا هؤلاء الملايين؟!.

وإنَّ اللهَ لم يُحَرِّم القَتْلَ مطلقـًا، إنما حَرَّمَ قَتْلَ النفسِ الإنسانيةِ بغير الحق، وأجازَ القتْلَ بالحَقّ. ولذلك قالَ اللهُ في صفاتِ عبادِ الرحمن: ﴿وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ [الفرقان: ٦٨].

أما قِتالُ الكفارِ المعْتَدين الطامعين، فقد أمَرَ اللهُ المسلمينَ به في آياتٍ عديدة، منها قولُه تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً ۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ١٢٣].

وقالَ في الجملتَيْن الثامنةِ والتاسعة: «ولو جئتُم بمثْلِ ما جاءَ به رسُلنا الصالحون من حَقٍّ وهُدىً، وقلْتُم كما قالوا، لكنْتُم من عبادِنا الصادِقين، لكنكم أفسدتُم سبيلَ عبادِنا، وأحبطتُم مَسْعاهم، فهَبَطوا إلىٰ دَرْكٍ سحيق».

يواصِلُ المجرمُ هجومَه علىٰ المسلمين وتكذيبَه لهم، حيثُ يطلبُ منهم أنْ يأْتوا بمثْلِ ما جاءَ به الرسلُ السابقون، ليكونوا من عِبادِ اللهِ الصادقين، لكنَّهم ـ في نظرِه ـ لم يَفْعَلوا ذلك، وإنما أحْبَطوا مَسعاهم وأفْسدوهم!!.

وطَلَبُه هذا يوافقُ ما طَلَبه المشركونَ السابقونَ من رسولِ الله ﷺ، والذي أخْبَرَنا اللهُ عنه بقولِه تعالىٰ: ﴿وَإِذَا جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ ۘ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾ [الأنعام: ١٢٤].

وقد جاءَ المسلمونَ بالحَقِّ والهدىٰ، وكان القرآنُ مُصدِّقًا لما سَبقه من الكتب الربانيةِ كالتوراةِ والإنجيل. قال تعالىٰ: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ [المائدة: ٤٨].

واتِّهامُ المجرمِ المسلمينَ بالإفسادِ مثْلُ اتِّهامِ فرعونَ لموسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بذلك، والذي أخبرَنا اللهُ عنه بقوله تعالىٰ: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴾ [غافر: ٢٦].

وقال في الجملتين العاشرة والحادية عشرة: «وزين لكم الشيطان سوء أعمالكم، وقال لكم: (لا غالب لكم اليوم من الناس، وإني جار لكم، فلا تخشوا بأس المعتدين). صدقتم بالضلال، وكذبتم بالهدىٰ، واتبعتم سبيل الكافرين».

يُواصِلُ المجرمُ هجومَه علىٰ المسلمين، ويتَّهمهم بأنَّهم من أتْباعِ الشيطان، وَسْوَسَ لهم، وزَيَّنَ لهم سوءَ أعمالِهم فاتَّبعوه. وقد أخَذ عبارة: «وزينَ لكم الشيطانُ سوءَ أعمالِكم» من قولِ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾ [فاطر: ٨].

وسَطا المجرمُ علىٰ القرآن، وأخَذَ منه آيةً نازلةً في كفارِ قريش، وَوَجَّهَها للمسلمين، وشَتَمَهم من خلالِها. وهي قولُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ [الأنفال: ٤٨].

تتحدثُ الآيةُ عن خروجِ جيشِ المشركين من قريشٍ إلىٰ غزوةِ بَدْرٍ لقتالِ المسلمين، وكانَ بقيادة زعيمِ مكة أبي جهل، ولكنَّ زعماءَ قريش خافوا من أنْ تُهاجِمَ القبائلُ العربيةُ حولَ مكةَ مدينتَهم إذا خَرَجوا إلىٰ بَدْر، فأتاهم الشيطانُ، وطَمْأنَهم بأنَّ ذلك لن يَحْدُث، وأنه جارٌ لهم، سيُجيرهم ويُدافعُ عنهم، وسيكونُ معهم في حربِهم ضدَّ المسلمين، وأنهم سيَغْلبون المسلمين، وأغْراهم بالقتال.

وخرجَ الشيطانُ مع أبي جهل إلىٰ بَدْر، وشَجَّعَهم علىٰ الحرب، ولما بدأت المعركةُ بينَهم وبينَ المسلمين، وأنزلَ اللهُ الملائكة مَدَداً للمسلمين، ورآهم الشيطان، نَكَصَ علىٰ عقبَيْه، وهربَ من الميدان!! وفوجئَ به المشركونَ هارباً، فنادوه، وذكَّروهُ بوعودِهِ التي قطعها لهم، فقالَ لهم: إني بريءٌ منكم، إنّي أرىٰ ما لا تَرون، إني أخافُ الله! وبذلك تخلَّىٰ الشيطانُ عن أوليائِه الكافرين، وأسْلَمهم إلىٰ الهلاك، فأنزلَ اللهُ الآيةَ تُشيرُ إلىٰ ذلك!.

وقد أخَذَ المجرمُ المفتري هذه الآية، وهاجَمَ بها المسلمين، وحَرَّفَ في كلماتِها، فصارت الآيةُ عنده هكذا: «وزيَّنَ لكم الشيطانُ سوءَ أعمالِكم، وقال: لا غالبَ لكم اليومَ من الناس، وإني جارٌ لكم، فلا تَخشَوْا بأْسَ المعْتَدين».

وأضافَ إليها كلماتٍ بذيئَة في شَتْمِ المسلمين، واصِفاً لهم بأنهم صَدَّقوا بالضَّلال، وكَذَّبوا بالهُدىٰ، واتَّبَعوا سبيلَ الكافرين!.

المهمُّ عندَه أنْ يُكَذِّبَ المسلمين، وأنْ يُهاجمَهم ويشتُمَهم، وأنْ يصفَهم بالكفرِ والضلالِ والتبعيةِ للشيطان!!.

* * *

٤٩ تهافت سورة «الإنجيل»

سَمّىٰ المفتري السورةَ التاسعةَ والأربعين من إفْكِه المفترىٰ سورةَ الإنجيل، وأرادَ به الكتابَ الربانيَّ النازلَ علىٰ عيسىٰ ابنِ مريم عَلَيْهِٱلسَّلَامُ. وجعلَ سورتَه في سِتِّ جُمل. وَشَنَّ فيها هُجوماً عنيفاً استفزازيّاً علىٰ المسلمين، وهي عادتُه المطَّرِدَة في سورِ إفْكِه المفترىٰ كُلِّها!!.

قالَ في الجملتين الأولىٰ والثانية: «يا أيها الذينَ ضَلّوا من عبادِنا: تقولون: (وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه، ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) فما حَكَمْتُم بما أنزَلْنا، بل كَذَّبتُم بالإنجيلِ الحَقّ، وحَرَّفْتُم قولَنا، فحقَّ عليكم قولُكُم بأنكم الفاسقون».

بعدَ أن استفَزَّ المجرمُ المسلمين واصِفاً إيّاهم بالضَّلال، ذمَّهم لموقفِهم من الإنجيل، واتَّهمهم بالتَّكْذيبِ به.

وقد أوردَ آيةً قرآنيةً بالنَّص، ولكنَّه نسَبَها إلىٰ المسلمين بأنَّهم هم الذينَ قالوها، لأنه لا يَعتقدُ أنَّ القرآنَ كلامُ الله، ولذلك قَدَّمَ الآيَةَ بخطابِ المسلمين قائلاً: «تقولون». أي: هذا الكلامُ من قولِكُم وتأليفِكم.

والآيَةُ التي ذكَرَها هي قولُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴾ [المائدة: ٤٧].

تأْمُرُ الآيةُ أهْلَ الإنجيل ـ وهم النَّصارىٰ وَحْدَهم ـ أنْ يَحْكُموا بما أنزلَ اللهُ فيه، فإنْ لم يَفْعَلوا ذلك كانوا من الفاسقين الكافرين.

وقد أخَذَ المجرمُ المحَرِّفُ الآيةَ وَوَجَّهَهَا إلىٰ المسلمين، وجَعَلَها دعوةً لهم للإيمانِ بالإنجيلِ وتنفيذِ أحْكامِه. ثم هاجَمَ المسلمينَ لأنهم لم يَحْكُموا بما فيه، وإنما كَذَّبوا به وحَرَّفوا كلامَه، وبذلك حَكَموا علىٰ أنفسِهم بأنهم فاسقون.

إنَّ المجرمَ المفتريَ يُغالِطُ ويُحرِّفُ ويَتلاعَب، ويُمَوِّهُ على الآخرين مخادِعاً لهم، ليُدينَ المسلمين ويَحْكُمَ عليهم! مع أنَّ صياغةَ الآيةِ الكريمة، والسياقَ الذي وردَتْ فيه يَدُلُّ على كذبِ المجرمِ وافترائِه وتلاعبِه!.

تأْمُرُ الآيةُ أهْلَ الإنجيلِ بالحكمِ بما أنزلَ الله فيه: ﴿ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ﴾. وأهْلُ الإنجيلِ هم النصارى، الذين آمَنوا بعيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وبالإنجيل، ومعلومٌ أنَّ هذا قبل بعثةِ محمدٍ ﷺ، وقبلَ إنزالِ القرآن، وقبلَ وجودِ المسلمين!!. فكيفَ يجعلُ المجرمُ الآيةَ موجهةً للمسلمين، مع أنهم ليسوا أهلَ الإنجيل؟.

ويتهمُّ المجرمُ المسلمين بالتكذيبِ بالإنجيل، وهذا افتراءٌ وكَذِبٌ منه. فالمسلمون يؤمنون بكلِّ الرسلِ الذين أرسلَهم الله، ويؤمنونَ بكلِّ الكتبِ التي أنزلَها عليهم، فلا يَكفرونَ برسولٍ ولا بكتاب. قال تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

وهذا معناهُ أنَّ المسلمينَ يؤمنونَ أنَّ عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ رسولُ الله، وأنَّ الإنجيلَ النازلَ عليه كتابٌ حَقٌّ من عندِ الله. ومع ذلك يؤمنونَ أنَّ النَّصارى حَرَّفوا الإنجيل، فنَسخَهُ الله، وأنزلَ بعدَه القرآنَ على رسولِه محمدٍ ﷺ.

فالآيةُ التي ذكَرَها المجرمُ المفتري دعوةٌ للنَّصارى للحكْمِ بما أنزلَ اللهُ إليهم في الإنجيل، وليستْ دعوةً للمسلمين، فكيفَ يُوَجِّهُها للمسلمين؟.

ثم إنَّ الآيةَ نازلةٌ في سياقِ آياتٍ تتحدثُ عن الكتبِ الربانيةِ الثلاثة: التوراةِ والإنجيل والقرآن. وقد كانَ الكلامُ قبلَها عن التوراة، ودعوةِ اليهودِ إلى الحكْمِ بها، وتكلمت الآيةُ عن الإنجيل، ودعوةِ النصارى إلى الحكمِ به، وجاءَ الكلامُ بَعْدَها عن القرآن، ودعوةِ المسلمينَ إلى الحكم به. قالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ ﴾ [المائدة: ٤٨].

هذا وقد أمَرَ القرآنُ اليهودَ والنَّصارىٰ بالإيمانِ بكتبِهم حَقَّ الإيمان، لأنَّ الإيمانَ بها حَقَّ الإيمان يعني أنْ يُؤْمِنوا بالقرآن. قال تعالىٰ: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [المائدة: ٦٨].

إنَّنا نؤمنُ أنَّ عيسىٰ رسولُ الله عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وأنَّ الإنجيلَ المنزلَ عليه كلامُ الله، فهل يؤمنُ المفتري وأهْلُ مِلَّتِه أنَّ محمداً ﷺ رسولُ الله؟ وهل يؤمنُ أنَّ القرآنَ النازلَ عليه كلامُ الله؟ إنْ لم يؤمنْ بذلك كان كافراً باللهِ وكتبِه ورسلِه، وليس مؤمناً بعيسىٰ ولا بالإنجيلِ الحَقّ المنزلِ عليه!.

وقالَ في الجملةِ الثالثة: «وأنّىٰ يَلْطُمُ كَفُّ الباطلِ مِخْرَزَ الحَقِّ، فإنْ تَنْصُروا الظلمَ فدولةُ الظلمِ ساعة، ودولةُ الحَقِّ خالدةٌ لو كنتم تَذكَّرون».

يستخدمُ المفتري في هذه الجملةِ مَثلاً شَعبيّاً فَلسطينياً، ولا نَنْسىٰ أنه نصرانيٌّ من أصْلٍ فلسطيني، وُلِدَ وأقامَ في الناصرة، قبلَ أنْ يذهبَ إلىٰ أمريكا.

هذا المَثَلُ الفلسطينيُّ يقولُ: «الكَفُّ لا يَلْطُمُ المِخْرَز». والكَفُّ رَمْزٌ للضعيف، والمخرزُ رمْزٌ للقَوِيّ، أي أنَّ الضعيفَ لا يثبتُ أمامَ القويِّ، وهو مَثَلٌ انهزاميٌّ استسلاميّ، يَدْعو الضعفاءَ إلىٰ عَدَمِ مواجهةِ الأقوياء!.

وقد وَظَّفَ المفتري هذا المَثَلَ في افتراءاتِه ضِدّ المسلمين، وكأنه يعتبرُ المسلمين يُمَثِّلونَ كَفَّ الباطل، ويعتبرُ أهْلَ مِلَّتِه النصارىٰ يُمَثِّلون مخرزَ الحق، ولنْ يصمدَ المسلمونَ في مواجهةِ الحق.

ثم يَستخدمُ المفتري مَثَلاً آخَر هو: «دولةُ الظلمِ ساعة، ودولةُ الحَقِّ إلىٰ قيامِ الساعة». ويُوَظِّفُه أيْضاً في مهاجمةِ المسلمين، حيثُ يتهمُهم بنصرةِ الظلم، وأنهم خاسرون في ذلك، لأنهم اختاروا الأقْصَرَ عُمْراً.

وهذا من ضلالِ المفتري الكَذاب، فالمسلمونَ أقوياءُ لأنهم علىٰ حق، وهم قد نَصَروا الحَقّ وانْحازوا إليه، والعاقبةُ لهم في الدنيا والآخرة، والذي نَصَرَ الباطلَ والظلمَ هو الكافرُ الظالم، من أمثالِ هذا المجرمِ المفتري!!.

وقالَ في الجملةِ الرابعة: «تقولون: (إن كنتَ في شَكٍّ مما أنزلَ اللهُ فسائِل الذين يَقرؤون الإنجيلَ الحَقَّ من قبلك)، فأنّىٰ تُغالونَ في الكفرِ والضلال، ولا تَسْألونَ أهْلَ الذكر؟ فإنكم في شَكٍّ مما أنزلْنا في الإنجيلِ الحَقّ، وإنكم لا تعلمون».

يَتَلاعبُ المجرمُ بآيةٍ قرآنية، ويَجعلُها شاهدةً له ولدينِه ولأهْلِ ملَّتِه، ويَشتمُ المسلمينَ من خلالِها، ويصفُهم بالأوصافِ المعروفة، من كفرٍ وضلالٍ وشَكٍّ وجَهل.

والآيةُ هي قولُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾ [يونس: ٩٤].

ويَجعلُ المجرمُ الآيةَ من قولِ المسلمين وليس من كلامِ الله، ولذلك بدأ الجملةَ بقولِه للمسلمين: «تقولون».

وصارت الآيةُ بعد تحريفِه وتَلاعُبِه هكذا: «إنْ كنتَ في شَكٍّ مما أنزلَ اللهُ فسائل الذين يقرؤونَ الإنجيلَ الحَقَّ من قبلك»!. ووَضَعَها بينَ قوسَيْن ليوهمَ القُرّاءَ أنها بهذا اللفظِ في القرآن.

ويُخاطبُ اللهُ في الآيةِ نبيَّه محمداً ﷺ بأنَّه إن كانَ في شَكٍّ في أنه رسولٌ من عندِ الله، وأنَّ الكلامَ النازلَ عليه هو من عندِ الله، فعليهِ أنْ يسألَ الذين يَقرؤونَ الكتابَ من قبله، وهم اليهودُ والنَّصارىٰ، يسألُهم عن الوحيِ والنبوةِ والرسالة، لأنَّ عندهم علماً بها، فاليهودُ يؤمنونَ بموسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وبالتوراة، والنَّصارىٰ يؤمنونَ بعيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وبالإنجيل، فإنْ سَألَهم فسيُجيبونَه بأنَّ اللهَ بعثَ موسىٰ وعيسىٰ عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ، وأنزلَ عليهما كتابَيْه التوراةَ والإنجيل. وهذا يَقودُ إلىٰ إثباتِ نبوَّتِه، فالذي بَعَثَ موسىٰ وعيسىٰ يَبعثُ بعدَهما محمداً عليهم الصلاة والسلام، والذي يُنَزِّلُ التوراةَ والإنجيلَ يُنَزِّلُ بعدَهما القرآن!.

ولكن: هل كان الرسولُ ﷺ في شَكٍّ ممّا أُنزلَ إليه؟ الجوابُ بالنفي. فقد كان يؤمنُ أنه رسولُ الله، وأنَّ الذي معه هو كلامُ الله، ولذلك لم يَسأل اليهودَ والنَّصارىٰ.

وقد تَرَكَ المجرمُ الجاهلُ هذا كُلَّه، وتلاعَبَ بالآيةِ وحَرَّفَها. فاللهُ يقولُ لرسوله محمد ﷺ: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ﴾، والمجرمُ حَرَّفَها إلىٰ عبارة: «إن كنتَ في شَكٍّ مما أنزلَ الله»، وحَذَفَ شبه الجملة «إليك»، ليُحَرِّفَ معنىٰ الآية، ويَجعلَ معناها عنده: إنْ كنتَ في شَكٍّ مما أنزلَ اللهُ إلىٰ عيسىٰ من الإنجيل، وإلىٰ المتنبئ من بعدِك «شورُّوش» من الفرقان الحق!!.

واللهُ يقولُ في الآية: ﴿فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ﴾، والمجرمُ حَرَّفَ هذا إلىٰ عبارة: «فَسائِل الذين يقرؤونَ الإنجيلَ الحَقَّ من قَبْلِك»، فَخَصَّصَها بالنصارىٰ.

وبَدَلَ أنْ يكونَ الهدفُ من السؤال إزالةَ الشَّكِّ ـ إنْ حصل ـ وإثباتَ أنَّ القرآنَ كلامُ الله، وأنَ محمداً ﷺ رسولُ الله، جعلَ المجرمُ هدفَ السؤالِ إثباتَ الإنجيلِ والإيمانَ به واتِّباعَه! فهذا تلاعُبٌ وتَحريفٌ من هذا المجرم!.

واتهمَ المجرمُ المسلمين بأنهم في شَكٍّ من الإنجيل، وقد سَبَقَ أنْ بَيَّنّا كَذِبَه في ذلك، وأخْبَرْنا أنَّ المسلمين لا يَشُكّونَ في هذا، وأنهم يؤمنونَ أنَّ اللهَ أنزلَ الإنجيلَ علىٰ رسولِه عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ!.

ولا ينسىٰ أنْ يشتمَ المسلمين في جملتِه، فهم يُغالونَ في الكفرِ والضَّلال، وهم لا يَسألونَ أهل الذكرِ والعلمِ من أهْلِ مِلَّتِه، وهم جاهِلون لا يَعلمون! وهي الشتائمُ التي لا يتوقَّفُ عن إطلاقِها في كتابِه!!.

وقالَ في الجملةِ الخامسة: «وما ابتغَيْتُم سبيلَ المحبةِ والسلام، وما سألْتُم الذين يَقْرؤون الإنجيل، وما اهتديتُم بهُداه، فضَلَلْتُم وكنتم من الجاهلين».

يَستفزُّ المجرمُ المسلمينَ ويشتمُهم، ويصفُهم بالضَّلالِ والجهل، وتَرْكِ سبيلِ المحبةِ والسلام. وكأنَّه يَقْصُرُ سبيلَ المحبةِ والسّلامِ علىٰ قومِه، تلك المحبةُ التي ابْتُلِيَ بها المسلمون في الماضي والحاضِر، وذلك السلامُ الذي نَشَروهُ بينَ المسلمين، فكانت محبَّتُهم عُدوانـاً ونَهْبـاً وسرقة، وكان سلامُهم حَرْبـاً واحْتِلالاً وقَتْلاً وذبْحـاً!!.

وقال في الجملة السادسة: «يا أيها الذين آمَنوا من عبادنا: أَلَمْ تَرَوْا إلىٰ الذينَ كَفَروا بالإنجيلِ الحَقِّ، كيفَ اشتروا الضلالةَ بالهُدىٰ، وضَلّوا سواءَ السَّبيل، وحَرَّفوا الكَلِمَ عن مواضِعِه، طَعْنًا في الدينِ الحَقّ؟ ولو أنهم قالوا سمعْنا وأطَعْنا لكانَ خيراً لهم، ولكنَّهم أمْعَنوا في الكفر، فهم لا يُؤْمنون».

يُفَرِّقُ المجرمُ في خطابِه، فإذا خاطَبَ المسلمينَ كان خطابُه استفزازيـًا، وقال لهم في الجملةِ الأولىٰ: «يا أَيُها الذينَ ضَلّوا من عبادنا». وإذا خاطَبَ أهْلَ مِلَّتِه النَّصارىٰ، كان خطابُه مُحَبَّبـًا لَطيفـًا مُؤْنِسـًا، وقال لهم: «يا أيها الذين آمَنوا من عبادِنا». وهو يَزعمُ أنَّ اللهَ هو الذي يُخاطبُ كُلَّ فريقٍ بما خاطَبَهم به.

يَدْعو النَّصارىٰ في هذه الجملةِ إلىٰ التعجُّبِ ممّا علَيه المسلمون من كفرٍ وضَلال، وبَغْيٍ وانحراف. والعجيبُ أنَّ المجرمَ يأْخُذُ العباراتِ القرآنية، ويجعلُها شتائمَ ضدَّ المسلمين، مع أنها نازلةٌ في كافرين، كاليهودِ أو النصارىٰ أو المنافقين.

أخذَ قولَه: «اشْتَرَوْا الضلالةَ بالهُدىٰ» من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ في المنافقين: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ ﴾ [البقرة: ١٦].

وأَخَذَ قولَه: «وضَلّوا سواءَ السبيل» من قولِ الله عَزَّوَجَلَّ في النصارىٰ: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [المائدة: ٧٧].

وأَخَذَ قولَه: «وحَرَّفوا الكلمَ عن مواضِعه» من قول اللهِ عَزَّوَجَلَّ في اليهود: ﴿ فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ لَعَنَّٰهُمۡ وَجَعَلۡنَا قُلُوبَهُمۡ قَٰسِيَةٗۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾ [المائدة: ١٣].

وأَخَذَ قولَه: «وطَعْنـًا في الدينِ الحَقّ ولو أنَّهم قالوا سمعنا وأطعنا لكان خيراً لهم» من قولِ الله في اليهود: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا وَٱسۡمَعۡ غَيۡرَ مُسۡمَعٖ وَرَٰعِنَا لَيَّۢا بِأَلۡسِنَتِهِمۡ وَطَعۡنٗا فِي ٱلدِّينِۚ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَا وَٱسۡمَعۡ وَٱنظُرۡنَا لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ وَأَقۡوَمَ ﴾ [النساء: ٤٦].

* * *

٥٠ تهافت سورة «المشركين»

سورةُ المشركين هي السورةُ الخَمسون، التي ألّفها المجرمُ المفتري، وجعلَها في ثلاثينَ جُمْلَة، وأدارَ المجرمُ السورةَ بجُمَلِها كلِّها على تكذيبِ رسولِنا محمدٍ ﷺ، حيثُ يوردُ آياتٍ من القرآنِ بينَ قَوسين، تتحدثُ عن رسول اللهِ ﷺ، ويُهاجمُ الرسولَ ﷺ من خِلالِها، ويعتبرُ ذِكْرَهُ بجانبِ ذِكْرِ اللهِ إشراكـًا منه بالله، فهو جَعَلَ نَفْسَه شريكـًا لله، وبهذا كانَ المسلمونَ مشركين بالله، إذ جَعَلوا رسولَهم محمداً ﷺ شريكـًا مع الله!! ومرادُه بكلمة «المشركين» المسلمون، والمسلمونَ في نظرِهِ هم أكْثَرُ الأقوامِ إشْراكـًا بالله!!.

قال في الجملةِ الأولىٰ: «يا أيها الذين أشْرَكوا من عبادِنا الضّالّين: لقد كَفَّرْتُم عِبادَنا المؤمنين ورَميْتُم بالشركِ الموحِّدين، ذلك أنَّهم آمَنوا بِثالوثِ مَظْهَرِنا، فعبَدونا آبًا وَحيداً، وقَبِلوا كَلِمَتَنا رَسولاً رَحْمانًا، وآمَنوا بروحِنا قُدّوسًا رَحِيمًا، فما كَفَروا وما أشْرَكوا بنا شيئًا في العالمين».

يَصِفُ المجرمُ المسلمينَ بالشركِ والكفرِ والضَّلال، ويُدافعُ عن قومِه النَّصارىٰ، ويشتمُ المسلمين لأنَّهم كَفَّروهم، ويَصفُهم بعِبادِ اللهِ المؤمنين الموَحِّدين، ويَنفي عنهم الشركَ والكفر!.

وهكذا يَتَلاعبُ المجرمُ بالحقائق، ويَقْلِبُ المصطلحات، فالمسلمونَ المؤمنونَ الموحِّدون صاروا عنده كُفّاراً مُشْركين، والنَّصارىٰ الكافرون هم المؤمنونَ الموحِّدونَ عنده، ويَكْذِبُ علىٰ الله زاعِمـًا التحدثَ باسْمِه، وأنه هو الذي أوحىٰ إليه بهذا!!.

وينشرُ علىٰ المسلمين ثقافتَه الكَنَسِيَّةَ وعقيدتَه النصرانية، فيجعلُ الثالوثَ والتثليثَ إيمانـًا وتَوْحيداً، وإذا كانَ التثليثُ تَوْحيداً، وإذا كانوا يُؤْمنونَ بإلهٍ واحدٍ، إلهـًا واحِداً أحَداً، فما الدّاعي للآبِ والابنِ والروحِ القُدُس؟ ولماذا يجعلونَ الثلاثةَ واحِداً والواحَد ثلاثة؟ يَصْدُقُ في مغالطةِ المفْتَري في هذه الجملةِ قولُ الشاعر:

هــذا كَــلامٌ لَــهُ خَبــيءٌ ... مَعْناهُ لَيْسَتْ لَنا عُقولُ

وقد كانَ القرآنُ صريحاً في تكفيرِ القائلينَ بالتثليث. قال تعالىٰ: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَـٰثَةٍۘ وَمَا مِنْ إِلَـٰهٍ إِلَّآ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [المائدة: ٧٣].

وقالَ في الجملةِ الثانية: «لقد كَفَرَ مَنْ أشركَ نفسَه بنا، وشاركَنا الحولَ والقُوَّة، فما كانَ لرسولٍ أنْ يُشركَ نفسَه بمرسِلِه، ومَنْ يشركْ بنا فقد كَفَرَ وضَلَّ ضلالاً بعيداً».

يقصدُ المجرمُ الملعونُ بكلامِه هنا أفضلَ وأشرفَ الخلق، نبيَّنا محمداً ﷺ، وهو أعلمُ الناسِ بالله، وأكثرُهم له تَوحيداً وتَقوىً وخَشية. وقد جَرَّدَه المجرمُ الملعونُ من هذا كلِّه، وحكمَ عليه بالكفرِ والشركِ والضَّلال.

وافترىٰ المجرمُ علىٰ رسولِنا ﷺ أنه أشركَ نفسَه بالله، وجعلَ نفسَه شريكاً مع الله، يشاركُه في الحولِ والقُوَّة، وهذا عندَه دَليلٌ علىٰ أنه ليسَ رسولاً من عندِ الله، لأنه لو كان رسولاً لما جعلَ نفسَه شريكاً مع الله!.

والآياتُ القرآنيةُ صريحةٌ في النهيِ عن الشركِ بالله، وإعلانِ تَوحيدِه.. منها قوله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّـٰكِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥-٦٦].

وأمَرَ اللهُ رسولَه ﷺ أنْ يقولَ هذا للناس. وذلك في قولِه تعالىٰ: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَـٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف: ١١٠].

ولذلكَ وَصَفَ اللهُ رسولَه ﷺ بالعبوديةِ له في مقامِ ثنائِه عليه، كما في قولِه تعالىٰ: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَـٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ١].

وبعدَ هذا كلِّه يأتي المجرمُ الملعونُ ليتّهمَ نبيَّنا ﷺ بأنه أشركَ نفسَه بالله، وجَعَلَ نفسَه شريكاً له في الحولِ والقوة!!.

قال في الجملةِ الثالثة: «فقد أشركَ بنا مَنْ شارَكَنا إطاعةَ عبادِنا إذ قال: (من يطع الرسول فقد أطاع الله) وهذا هو الشركُ العظيم».

يبدأُ المجرمُ الملعونُ من هذه الجملةِ الاعتراضَ على آياتٍ قرآنية، ذكَرَت «الرسولَ» ﷺ بجانبِ ذِكْرِ «الله»، ويَعتبرُ الجاهل هذا من الشركِ بالله.

الآيةُ التي اعترضَ عليها هي قولُ الله: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا﴾ [النساء: ٨٠]. فقد اعتبرَها الجاهلُ من بابِ الشركِ العظيمِ بالله، واعتبر رسولَنا ﷺ قد شاركَ اللهَ طاعةَ عبادِه!!.

وأينَ في الآيةِ إشراكُ الرسولِ ﷺ بالله؟ إنَّ المؤمنَ حَريصٌ على طاعةِ الله، وتكونُ طاعتُه بتنفيذِ أوامِره واجتنابِ نواهيه. لكنْ منْ أينَ يعرفُ المؤمنُ الأوامرَ والنَّواهي؟ لنْ يعرفَ ذلك إلّا عن طريقِ رسولِ الله ﷺ، لأنَّ اللهَ آتانا القرآنَ عن طريقِ الرسول ﷺ.. ثم إنَّ سنةَ رسولَ الله ﷺ هي من عندِ الله بالمعنىٰ، وقد أمَرَنا اللهُ أنْ نأخذَ كلَّ ما آتانا رسولُ الله ﷺ. قال تعالىٰ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ﴾ [الحشر: ٧].

واللهُ عَزَّوَجَلَّ هو الذي أمَرَ المسلمينَ بطاعتِه وطاعةِ رسوله ﷺ، وجعلَ طاعةَ رسولِه من طاعتِه، والمطيعُ للرسولِ ﷺ هو مطيعٌ لله في الحقيقة، وهو بهذا يُنَفِّذُ أمْرَ الله. وهل هذا شركٌ بالله؟ ألا ما أغبىٰ ذلك المجرمِ الملعون، الذي جعلَ غباءَه ذكاءً وجَهْلَه علماً!!.

وقال في الجملة الرابعة: «وأشركَ بنا مَنْ شارَكَنا استجابةَ عبادِنا إذ تَلا: (استجيبوا لله وللرّسول)، ولا يستجيبُ للمشركِ إلا المشركون».

يَعترِضُ المجرمُ في هذه الجملةِ علىٰ قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ﴾ [الأنفال: ٢٤].

اعتبرَ الأمْرَ بالاستجابةِ للرسولِ من صورِ الشركِ بالله، لأنَّ الرسولَ أشركَ نفسَه بالله، ودعا المسلمينَ إلىٰ الاستجابةِ له مثلَ استجابتِهم لله!.

والمؤمنُ يستجيبُ لله، فينفذُ أوامِرَه ويجتنبُ نواهيه، وهو لا يَعرفُ المطلوبَ منه إلّا عن طريقِ رسولِ الله ﷺ، لأنه هو الذي يُبَلِّغُه شرعَ الله، فهو في استجابتِه للرسولِ

ﷺ إنما يكونُ مستجيباً لله في الحقيقة، والرسولُ نفسُه ﷺ عَبْدٌ مأمور، وهو إمامُ المستجيبين لله!.

وقال في الجملتين الخامسة والسادسة: «وأشركَ بِنا مَنْ شارَكَنا الحكمَ بين عبادِنا إذ قال: (إذا تنازعتم في شيء فردوه إلىٰ الله والرسول)، فأنىٰ يحكم بالقسط من كان ظلاماً لعبادنا المؤمنين. ثم نسخ قوله بقوله: (اللهم أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون)».

يعتبرُ المجرمُ رَدَّ الأمْرِ المتنازَعِ فيه إلىٰ الرسولِ من مظاهِرِ إشراكه بالله، واعتراضُه هنا علىٰ قولِ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِۚ ﴾ [النساء: ٥٩].

تأْمُرُ الآيةُ المسلمينَ بطاعةِ اللهِ وطاعةِ رسولِه، وطاعةِ أُولي الأمْرِ منهم، وتجعلُ طاعةَ الرسولِ وطاعةَ أولي الأمرِ من طاعةِ الله، لأنَّ الرسولَ وأُولي الأمْرِ يُشاركونَ المسلمين في طاعةِ الله، والمسلمونَ عندما يُطيعونَ الرسولَ وأُولي الأمْرِ إنما يُطيعونَ الله.

وإذا حَصَلَ بينَ المسلمينَ تَنازُعٌ في أمْر، فلا بُدَّ من حَكَمٍ يَحتكِمونَ إليه، ومرجعٍ يَرجعونَ إليه، ليحكمَ بينهم ويَقضي علىٰ النِّزاع. إنَّ الحَكَمَ هو اللهُ العليمُ الخبير، والواجبُ هو الالتزامُ بأمْرِه وتنفيذُ شَرْعِه. لكن كيفَ نعرفُ حُكْمَ الله؟ لن نعرفَ ذلك إلا ببيانِ رسولِ الله ﷺ. قالَ تعالىٰ: ﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُواْ فِيهِۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [النحل: ٦٤].

وإذا كانَ بَيانُ كتابِ اللهِ وشَرْعِه وحُكْمِه مقصوراً علىٰ رسولِ الله ﷺ، يكونُ رَدُّ الأمْرِ المتَنازَعِ فيه إليه بهدفِ معرفةِ البيانِ والحُكْمِ منه. وهذا ليسَ من بابِ عبادتِه مع الله، أو إشراكِه بالله!.

وتكلَّمَ المجرمُ الملعونُ عن رسولِ الله ﷺ باستفزازٍ وبَذاءة، عندما وَصَفَه بالظُّلمِ والجورِ، وقالَ عنه: «وأنّىٰ يحكُمُ بالعدلِ مَن كانَ ظلّاماً لِعبادِنا المؤمنين؟».

والعبادُ المؤمنونَ في نَظَرِ المجرمِ هم النَّصارىٰ، ويَتهمُ رسولَنا ﷺ أنه كان ظَلّامـًا لهم! وهو يُلقي الاتهاماتِ جُزافـًا، بدونِ دَليلٍ أو بُرهان. ولم يَثْبُتْ أنْ ظَلَمَ رسُولُ الله ﷺ مسلِمـًا أو يهوديّـًا أو نصرانيّـًا! ولذلك عندما اعترض أعرابيٌّ جِلْفٌ علىٰ قسمتِه الغنائم، وقالَ عنها: هذه قسمةٌ ما أُريدَ بها وجْهُ الله! رَدَّ عليه الرسولُ ﷺ قائلاً: وَيْحَك، مَنْ يَعدلُ إذا لَم أعْدِل؟!.

وزعمَ المفتري الجاهلُ أنَّ الرسولَ ﷺ نَسَخَ وألْغىٰ إشراكَه بالله، عندما دَعا إلىٰ رَدِّ الأمْرِ إلىٰ اللهِ وإليه، تراجَعَ عن ذلك بأنْ طَلَبَ رَدَّ الأمْرَ إلىٰ الله وحْدَه. واستشهد علىٰ ذلك بقولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [الزمر: ٤٦].

فجعلَ الجاهلُ هذه الآيةَ ناسخةً للآيةِ السابقة: ﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾، لأنَّ هذه الآيةَ تَرُدُّ الأمْرَ كُلَّه إلىٰ اللهِ وحده!. مع أنه لا تعارُضَ بين الآيتَيْنِ حتىٰ نضطرَّ إلىٰ القولِ بالنسخ، فكلُّ آيةٍ تتحدثُ عن موضوع.

تتحدَّثُ الآيةُ الأولىٰ عن رَدِّ الأمْرِ المتنازِعِ فيه في الدنيا إلىٰ اللهِ والرسول: ﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾.

أما الآيةُ الثانيةُ فإنها تتحدثُ عن يومِ القيامة، بعدَ أنْ يبعثَ اللهُ الناس، ويسوقَهم للحساب، ويحاسبَهم علىٰ أعمالهم التي عَملُوها في الدنيا، وهو سبحانه مالكُ يومِ الدّين، وهو الذي يحكمُ بينَهم في الأمور التي كانوا يختلفونَ فيها في الدنيا، وهو الذي يَقضي بينهم بعَدْلِه، فيعاقبُ الضّالين، ويُثيبُ المطيعين.

وقالَ في الجملةِ السابعة: «وأشركَ بنا مَنْ شارَكَنا الإيمانَ بنا وقال: (آمِنوا باللهِ ورسولِه)، ولا يؤمنُ بالمشركِ إلا القومُ الكافرون».

اعتبرَ المجرمُ الجاهلُ الأمْرَ بالإيمانِ بالرسولِ ﷺ من صُوَرِ إشراكِ الرسولِ ﷺ بالله، لأنَّه جَعَلَ نفسَه إلهـًا معَ الله، فطلبَ الإيمانَ به مثلَ الإيمانَ بالله! واعترَضَ بذلك

علىٰ قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١٣٦].

الإيمانُ بالرسولِ ﷺ ركْنٌ من أركانِ الإيمانِ الستة، التي يجبُ أنْ يؤمنَ بها كلُّ مسلم، وليس هذا من الشركِ باللهِ كما زعمَ الجاهل، فَمَنْ آمَنَ بالرسولِ ﷺ لم يجعلْه شريكًا لله، ومَنْ آمَنَ بالملائكةِ لم يجعَلْهم شركاءَ مع الله، وقد ذكرت الآيةُ التي اعترضَ عليها الجاهلُ خمسةً من أركانِ الإيمانِ الستة، مَنْ كَفَرَ بواحدٍ منها كانَ كافِراً بالله: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ﴾. ولم تذكر الآية الركنَ السادسَ وهو الإيمانُ بالقَدَر، لأنه مندرجٌ ضمنَ الإيمانِ بالله.

وقالَ في الجملةِ الثامنة: «وأشركَ بنا مَنْ أَشْرَكَنا في غنائِمه وأنفالِه، إذ تلا: (الأنفالُ لله والرسول). وإنّا لفي غنىً عن أنفالِ المعتدين وأسلابِ المجرمين».

يَعترِضُ المجرمُ الجاهلُ هنا علىٰ قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ﴾ [الأنفال: ١].

ويظنُّ الغبيُّ أنَّ الرسولَ أشركَ اللهَ معه في الأنفال، وأعطاهُ قسماً منها! وكيفَ سيأخذُ اللهُ حِصَّتَه؟ وأينَ سيضَعُها؟ ولذلكَ قالَ الغبيُّ متحدِّثاً باسم الله: «وإنا لفي غنىً عن أنفال المعتدين وأسلاب المجرمين».

وهو يعتبرُ الأنفالَ والغنائمَ أسْلاباً وسرقاتٍ وجرائم، تَصْدُرُ عن المسلمين المجرمين المعْتَدين!!.

وليسَ معنىٰ قولِه: «الأنفال لله والرسول» أنَّ الأنفالَ مُوَزَّعةٌ بينَ اللهِ والرسول، وإنما معناه: حُكمُ تَوزيعِ الأنفالِ خاصٌّ باللهِ والرسول. أيْ أنَّ اللهَ هو الذي يُبيِّنُ كيفَ تُوَزَّعُ الأنفال، ولمن تُعطىٰ، لأنَّ هذا تشريع، والتشريعُ خاصٌّ بالله. وذكْرُ الرسولِ ﷺ: «قل الأنفال لله والرسول» لأنه هو المبلّغُ لحكْمِ اللهِ وشرعِه، والمطَبِّقُ له في حياةِ المسلمين.

فمعنىٰ قولِه تعالىٰ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾: يسألُكَ المؤمنونَ عن كيفيةِ توزيعِ الأنفال، قل: توزيعُ الأنفالِ لله وحْدَه، ويُخبرُكم بذلك التوزيعِ عن طريقِ الوحيِ والرسول.

وقد بيَّنَ كيفيةَ توزيعِها بعدَ ذلك في منتصفِ سورةِ الأنفال. وذلك في قولِه تعالىٰ: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ﴾ [الأنفال: ٤١].

وقال في الجملة التاسعة: «وأشركَ بِنا مَنْ أَشْرَكَنا في خيانةِ أتباعِه له، إذ قال: (لا تَخونوا اللهَ والرسول) ولِئِنْ خانَهُ أتباعُه فلا يَخونَنا عِبادُنا الصّالحون، فما بينَهم من خائنين».

قَدَّمَ الجاهلُ هنا صورةً أخرىٰ من صُوَرِ إشراكِ الرسولِ نفسَه بالله، وهو إشراكُ اللهِ معه في الخيانَة، فإذا خانَه أتباعُه جَعَلَهم خائِنين لله، وإذا سَرَقوا منه شيئًا جعلَهم سارقينَ من الله، وهذا إشراكٌ منه بالله!.

وهذا جهلٌ من المفْتَري، فخيانةُ اللهِ المنهيُّ عنها هنا هي مخالفةُ حكْمِ الله، بتَرْكِ ما أوجب، أو ارتكابِ ما حَرَّم. وخيانةُ الرسولِ بعصيانِه أو إفشاءِ سِرِّه. ومن خيانةِ اللهِ والرسولِ خيانةُ الأمانات، ولذلك عطَفَ الأخيرة علىٰ ما قبلَها في قولِه عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَـٰنَـٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٢٧].

وسببُ نزولِ الآيةِ ما صَدَرَ عن الصحابيِّ أبي لبابةَ الأنصاريِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فلما نَقَضَ يهودُ بني قريظةَ عَهْدَهم معَ رسولِ الله ﷺ، وتَمالؤا مع كفارِ قريشٍ ضَدّه في غزوةِ الأحزاب، وهزمَ اللهُ أحزابَ الكفار، وانْسحبتْ قريشٌ من الميدان، طلبَ اليهودُ من أبي لبابة أنْ يَنْصَحَهم ويُشيرَ عليهم. فأتاهم أبو لبابة ـ وكان حَليفًا لهم قبلَ أنْ يسلم ـ فلامَهم علىٰ نقضِهم العهد، فقالوا له: ما تَظُنُّ أنَّ محمداً فاعلٌ بنا ﷺ؟ فأشارَ بيدِه إلىٰ عنقِه أنه الذَّبح، أي أنه سيذبَحُكم! ولكنّه لم ينطِقْ بذلك، ففهمَ اليهودُ إشارتَه وعَرَفوا أنه سيذبَحُهم.

ثم فكَّرَ أبو لبابة، ونَدِمَ علىٰ إشارته، التي أشارَ بها إلىٰ عنقِه، وشعَرَ بخطئِه، وعَرَفَ أنه أفْشىٰ سِرَّ رسولِ الله ﷺ، وأنه بذلك خانَه. فَدَخَلَ المسجدَ، ورَبَطَ نفسه بساريةٍ من سواري المسجد، وصارَ يتوبُ إلىٰ الله ويستغفره، ويَبْكي علىٰ ذنبه، ويَلومُ نفسَه، لأنه خانَ اللهَ ورسولَه. وأقسمَ أنْ يَبْقىٰ رابِطـًا نفسَه بالساريةِ حتىٰ يَتوب اللهُ عليه، وحتىٰ يَحُلَّه رسولُ الله ﷺ. وبعدَ أيام أنزلَ اللهُ علىٰ رسوله ﷺ هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾. وتابَ اللهُ علىٰ أبي لبابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وحَلّ رسولُ الله ﷺ قَيْدَه!!.

فالمرادُ بخيانةِ اللهِ ورسولِه في الآيةِ إفشاءُ سِرِّ رسولِ الله ﷺ، الذي صدرَ عن أبي لبابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، ثم هي عامَّةٌ تشملُ النهيَ عن خيانةِ كُلِّ أمانَة.

وقال في الجملة العاشرة: «وأشركَ بنا مَنْ أشْرَكَنا في عصيانِ أتْباعِه له بقولِه: (ومَنْ يَعْصِ اللهَ والرسول، فإنْ عَصَيَه أتْباعُه فما عَصَيْنا عِبادُنا المطيعون)».

يَعترِضُ المجرمُ الجاهلُ علىٰ عطفِ عصيانِ الرسولِ علىٰ عصيانِ الله، واعْتَبَرَ هذا من إشراكِ الرسولِ نفسَه مع الله. والآيةُ التي اعترَضَ عليها هي قولُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦].

وليس هذا من بابِ الشركِ بالله، لأنَّ الرسولَ ﷺ هو الذي يُبَلِّغُ الناسَ شرعَ الله، وإذا كانتْ طاعتُه من طاعةِ الله، فإنَّ معصيتَه من معصيةِ الله، لأنَّ معصيتَه هي مخالفةٌ لحكْمِ اللهِ وشَرْعِه.

وبينما جعلَ المجرمُ الرسولَ ﷺ مشركـًا بالله، فقد جعلَ أهْلَ مِلَّتِه عِباداً مُطيعين لله، مَعْصومين من المعاصي! وهذا قَلْبٌ منه للحقائق.

ومن جَهْلِهِ وُقوعُه في خطأ في اللغة، في قولِه: «فإنْ عَصَيَه أتْباعُه فما عَصَيْنا عبادُنا المطيعون»، حيثُ صاغَ الفعلَ الماضي بالياءِ مَرَّتَيْن: «عَصَيَ»، مع أنه بالألفِ المقصورة، لأنَّ أساسَه بالياء «عَصَيَ»، لكن لما تحركَت الياءُ وانفتحَ ما قبلَها قُلبَتْ ألِفـًا، فصارَتْ «عصىٰ»، الصياغةُ الصحيحةُ أنْ تكونَ هكذا: «فإنْ عَصاهُ أتْباعُه فما عَصانا عِبادُنا».

وقالَ في الجملةِ الحادية عشرة: «وأشركَ بنا مَنْ أشْرَكَنا في حروبِه وقال: (إنما جزاءُ الذينَ يُحاربونَ اللهَ ورسولَه أنْ يُقتَّلوا)، وما خَلَقْنا عِبادَنا لِيحارِبونا فنَقْتُلَهم، وما ذلك إلّا الضَّلالُ والشركُ الكبير».

يَعترِضُ المجرمُ الجاهلُ في هذه الجملةِ علىٰ آيةِ أخرىٰ من القرآن، ويعتبرُها صورةً من صور الشركِ باللهِ، أشركَ الرسولُ ﷺ فيها نفسَه بالله، لأنه جعلَ الذين يُحاربونَه مُحاربينَ لله. والآيةُ هي قولُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [المائدة: ٣٣].

ولم يَعرف أنَّ الكفارَ حارَبوا المؤمنين، وأطْلَقوا لنّارَ عليهم، ووَقَفوا أمامَ دينِ اللهِ الحَقّ ـ الإسلام ـ وأرادوا إيقافَ انتشارِه، وهذه الحربُ منهم لدينِ الله وأوليائِه حربٌ منهم لله، وينتقمُ اللهُ منهم ويُعاقِبُهم ويدمِّرُهم، انتصاراً منه لدينِه.

وقال في الجملةِ الثانيةِ عشرة: «وأشركَ بنا مَنْ شارَكَنا ولايَتَنا عبادَنا بقوله: (إنما وليكم اللهُ ورسولُه)، وما كانَ لعبادِنا المؤمنين وليٌّ من المشركين».

يَعترِضُ المجرمُ في هذه الجملةِ علىٰ آيةِ أخرىٰ، تُصَرِّحُ بأنَّ الرسولَ ﷺ وليٌّ للمؤمنين مع الله، ويجعلُ ذلك شِرْكاً، أشركَ الرسولُ فيه نفسَه بالله. والآيةُ التي اعترَضَ عليها هي قولُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ [المائدة: ٥٥-٥٦].

وليست الولايةُ من بابِ الإشراكِ بالله، لأنها تقومُ علىٰ معنىٰ النصرةِ والتَّأْييد. فاللهُ وليُّ المؤمنينَ يحفظُهم ويَرعاهم ويُؤَيِّدُهم، ويَنصرُهم ويُدافعُ عنهم، ويُبطلُ كَيْدَ أعدائهم. والرسولُ ﷺ وليّهم، لأنه زَعيمُهم وقائِدُهم يَقودُهم في مواجهةِ أعدائِهم، ويَنصحُهم ويُرشدُهم إلىٰ طُرُقِ الخير. والمؤمنونَ أولياءُ للمؤمنين، يُؤَيِّدُ وينصرُ بعضُهم بعضاً، ويعاوِنُه علىٰ الخير.

ولم تَذكر الآيةُ ولايةَ الرسولِ ﷺ فَقَط، وإنما ذكرتْ ولايةَ المؤمنين أيضاً: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾، فما يُقالُ عن ولايةِ الرسولِ ﷺ وعَطْفِها علىٰ ولايةِ الله يُقالُ عن ولاةِ المؤمنين!!.

وقال في الجملة الثالثة عشرة: «وأشركَ بنا مَنْ شارَكَنا تبرئةَ عبادِنا، إذ تلا: (براءة من الله ورسوله)، وما كانَ لبشرٍ أنْ يُبَرِّئَ بَشَراً من قَدَرٍ مَحْتوم».

يعتبرُ المجرمُ الجاهلُ في هذه الجملةِ براءةَ الرسولِ ﷺ من المشركين بجانبِ براءةِ الله صورةً من صورِ الشركِ بالله. وهي البراءةُ المذكورةُ في قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: ١].

المشركونَ أعداءٌ لله ورسولِه ﷺ، ولذلك يتبرَّأُ اللهُ منهم، ولا يُؤَيِّدُهم ولا ينصرُهم. ويتبرَّأُ منهم رسولُ الله ﷺ أيضـًا، فلا يُؤَيِّدُهم ولا يُدافعُ عنهم، وإنما يحاربُهم ويُنْكِرُ عليهم.

وقال في الجملة الرابعة عشرة: «وأشركَ بنا مَنْ شارَكَنا عُهودَنا، إذ قال: (كيفَ يكونُ للمشركينَ عهدٌ عندَ اللهِ وعندَ رسولِه)، ألا إنَّه لا شريكَ لنا في عهودِنا، ولا يُعاهِدُ المشركَ إلا المشركون».

يعترضُ المجرمُ في هذه الجملة على آيةٍ أخرى، اعْتَبَرَها صورةً أخرى من صورِ الشركِ بالله، أشركَ فيها رسولُ الله ﷺ نفسَه بالله. وهي قولُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ فَمَا ٱسْتَقَـٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٧].

كيفَ يُعاهِدُ اللهُ النّاسُ؟ الجاهلُ لا يعرفُ ذلك.. فاللهُ مَثَلاً عاهَدَ بني إسْرائيل، وطالَبَهم بالوفاءِ بالعهد، في قوله تعالى: ﴿يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّـٰىَ فَٱرْهَبُونِ﴾ [البقرة: ٤٠].

كيفَ عاهَدَ اللهُ بني إسْرائيل؟ عاهَدَهم عن طَريقِ نبيِّهم موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، فهل إذا قُلْنا: عاهَدوا الله وعاهَدوا رسولَه موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ. يكونُ هذا إشراكـًا لموسىٰ بالله؟ لا يقولُ هذا إلّا جاهِلٌ.

ومن هذا البابِ صياغةُ الآية: ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ﴾ وهذه الجملةُ القرآنيةُ في معرضِ نَفْيِ أنْ يكونَ لهؤلاءِ المشركين عهدٌ عندَ اللهِ وعند رسولِه، لأنهم كافِرون محاربون مُعْتَدون.

وتَذْكُرُ الآيةُ فَريقـًا آخَرَ من المشركين عاهَدوا المسلمين عندَ المسجدِ الحرام، ووفوا بعهْدِهم، وتطلبُ من المسلمينَ أنْ يَفوا لهم: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ فَمَا ٱسْتَقَٰمُواْ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُواْ لَهُمْ﴾، فهل أشركت الآيةُ المسلمين بالله عندما قالَتْ: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ﴾؟.

وقال في الجملة الخامسة عشرة: «وأشْرَكَ بنا مَنْ شارَكَنا التحريمَ والتحليلَ إذ تلا: (ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله)، ألا إنَّ التحليلَ والتحريمَ من أمرنا، ولا شريكَ لنا في العالمين».

يعترضُ المجرمُ علىٰ آيةٍ أخرىٰ عَطَفت الرسولَ علىٰ اللهِ في موضوعِ التحريم، واعتبرَ هذا من الشركِ بالله، مع أنَّ التحليلَ والتحريمَ لله وحْدَه لا شريك له! والآيةُ هي قولُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [التوبة: ٢٩].

تأمرُ الآيةُ المؤمنين بقتالِ أهلِ الكتابِ الكافرين، لأنَّهم لا يؤمنونَ باللهِ واليومِ الآخر، ولا يُحَرِّمونَ ما حَرَّمَ اللهُ ورسولُه، ولا يَدينونَ دينَ الحَقّ.

إنَّ التحليلَ والتحريمَ حَقٌّ لله وحْدَه، ولا يَجوزُ لأحَدٍ أنْ يُحَلِّل ويُحَرِّمَ من عندِه، لكنْ كيفَ نعرفُ ما حَرَّمَ الله؟ لن نعرفَ ذلك إلّا عن طريقِ رسولِ الله ﷺ، لأنه هو المبلِّغُ لشرعِ الله. وما حَرَّمَه رسولُ الله ﷺ في السُّنَّةِ هو مما حَرَّمَه الله، وقد أمَرَنا اللهُ بالالتزامِ بكلِّ ما وَرَدَنا عنه، قال تعالىٰ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ﴾ [الحشر: ٧].

وقال في الجملة السادسة عشرة: «وأشركَ بنا مَنْ شارَكَنا في إغناءِ عبادِنا، بقوله: (أغناهم اللهُ ورسولُه)، وأنّىٰ يُغني المعْدَمُ المعْدَمين؟».

يعترِضُ المجرمُ علىٰ عَطْفِ الرسولِ علىٰ الله في إغناءِ النّاس، ويعتبرُ هذا صورةً من صورِ الشركِ بالله. والآيةُ التي اعترَض عليها هي قولُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ في ذمِّ المنافقين والإنكارِ عليهم: ﴿ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ ﴾ [التوبة: ٧٤].

تتحدَّثُ الآيةُ عن حِقْدِ المنافقينَ علىٰ المسلمينَ وكرههم لهم، وحرصِهم علىٰ الانتقام منهم، والسببُ الذي حَمَلَهم علىٰ ذلك هو أنَّ اللهَ أغْناهم من فضله: ﴿وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾.

ونعلمُ أنَّ اللهَ هو الغني، يُغْني مَنْ يشاءُ من عباده، وليسَ له في ذلك شريك، لأنَّ كُلَّ ما سواهُ مَخْلوق، وكلُّ مخلوقٍ فهو فقيرٌ محتاجٌ إلىٰ الله، حتىٰ لو كان رسولَ الله ﷺ. وذِكْرُ الرسولِ في الآية مَعْطوفاً علىٰ الله: ﴿إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ من باب تكريمِ الرسولِ ﷺ وتشريفِه ورفع منزلتِه عند الله، وليس من بابِ شركِه له في الإغناءِ والرزق!.

وقال في الجملة السابعة عشرة: «وأشركَ بنا مَنْ أشْرَكَنا بكفرِ أتْباعِه، إذ قال: (كفروا بالله ورسوله)، وإنه قولُ الكفرةِ وفعْلُ المشركين».

يعتبرُ القرآنُ الكفرَ باللهِ كُفْراً بالرسول ﷺ، والكُفْرَ بالرسولِ ﷺ كُفْراً بالله، ووردَ هذا في آياتٍ عديدة، منها قولُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ [التوبة: ٨٤].

ويعترِضُ المجرمُ علىٰ هذا، ويعتبرُه لجهْلِه من بابِ الشركِ بالله، ومعلومٌ أنَّ الإيمانَ بالله يستلزمُ الإيمانَ برسولِه، كما في قولِه تعالىٰ: ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ﴾ [البقرة: ٢٨٥]، وهذا معناهُ أنَّ الكفرَ بالرسولِ كُفْرٌ بالله، لأنه تكذيبٌ لله، فاللهُ أخْبَرَنا أنه بَعَثَ محمداً ﷺ رسولاً للعالمين، فإذا أنكرَ شخصٌ ذلك، وأنكرَ أنْ يكونَ رسولاً، فإنه يُكَذِّبُ اللهَ في كلامِه، ولهذا اعْتُبِرَ كافراً، وليس هذا من بابِ الشركِ بالله، وهذا يدلُّ علىٰ عِظَمِ مكانةِ وفَضْلِ وشرفِ الرسولِ ﷺ عند رَبِّه، فالمؤمنُ به مؤمنٌ بالله، والكافرُ به كافرٌ بالله، وعدُوُّه عَدُوٌّ لله!!.

وقالَ في الجملةِ الثامنة عشرة: «وأشركَ بنا مَنْ أشْرَكنا في تكذيبِ الناسِ له، فقال: (الذين كَذَبوا اللهَ ورسولَه). لقد صَدَقَ الذين كَذَّبوه، وكَذَبَ المصَدِّقون».

الكذبُ على الرسولِ ﷺ كَذِبٌ على الله، ولكنَّ هذا لا يُعجبُ المجرمَ الغبيّ، لأنه يعتبرُه من صورِ الشركِ بالله، والآيةُ التي اعترضَ عليها هي قولُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [التوبة: ٩٠].

والحديثُ في الآيةِ عن المنافقين الكاذبين، الذين كَذَبوا في كلامِهم، حيثُ تخلَّفوا عن الخروجِ للجهاد، وقَعَدوا مع الخالِفين، ولم يكْتَفوا بهذه الجريمة، وإنما أضافوا لها التبريرَ الكاذب، والاعتذارَ المفضوح، وكَذَبوا في كلامِهم وتَبريرِهم. ووصفَتْهم الآيةُ بأنهم كَذَبوا اللهَ ورسولَه. وهم كَذَبوا رسولَ الله ﷺ في الظاهر، لأنَّهم بَرَّروا له قُعودَهم وتَخَلُّفَهم، وكَذَبوا في كلامِهم وأعذارهم!.

واعتبرت الآيةُ كَذِبَهم على رسولِ الله ﷺ كَذِبًا على اللهِ عَزَّوَجَلَّ، لأنَّ الرسولَ ﷺ مُكرَّمٌ عند الله، وعَدُوُّهُ عَدُوٌّ لله، والكاذبُ عليه كاذبٌ على الله، وليس هذا من بابِ الشركِ بالله كما زَعَمَ ذلك الجاهل!.

وقالَ في الجملةِ التاسعة عشرة: «وأشركَ بنا مَنْ شارَكنا مراقبةَ عبادِنا إذ تَلا: (اعملوا وسيرى الله عملكم ورسوله)، وأنّى يَرى مَنْ ضَلَّ وما لَه من قَلْبٍ وعُيون؟».

اعترضَ المجرمُ على عطْفِ الرسولِ ﷺ على اللهِ في رؤيةِ أعمالِ الناس، واعتبرَ هذا من صورِ الشركِ بالله. والآيةُ التي اعترضَ عليها هي قولُ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُل لَّا تَعْتَذِرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [التوبة: ٩٤].

تفضحُ الآيةُ المنافقين، وتُبيِّنُ لهم انكشافَ ألاعيبِهم للمسلمين، لأنَّ اللهَ نبَّأَ المسلمين بخِداعهم ونفاقِهم، وتُهَدِّدُهم بأنَّ اللهَ سيرى عملَهم، وسَيَراهُ رسولُ الله ﷺ أيضًا. وهذا ليس من بابِ الشركِ باللهِ كما ظَنَّ الجاهل، إنما هو من بابِ تكريمِ الرسولِ ﷺ، ولذلك عُطِفَ على الله: «وسيرى الله عملكم ورسوله».

ثم كيفَ سيعرفُ رسولُ الله ﷺ عملَهم؟ سيعرفُه عن طريقِ الله، فاللهُ هو الذي سَيُنَبِّئُه به، فاللهُ هو الذي سيرىٰ عمَلهم في الحقيقة.

وهناك آيةٌ أخرىٰ تجعلُ رؤيةَ العملِ لله ورسولِه والمؤمنين، وتَعطفُ الرسولَ والمؤمنينَ علىٰ الله! وهي قولُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [التوبة: ١٠٥].

ويأبىٰ المجرمُ الملعونُ إلّا أنْ يشتمَ رسولَ الله ﷺ بوقاحَةٍ وبَذاءة، ولذلك خَتَمَ الجملةَ بقولِه عنه: «وأنّىٰ يرىٰ مَنْ ضَلّ ومالَه من قَلْبٍ وعُيون؟!». فهو يعتبرُه ضالاً أعمىٰ، لا قلبَ ولا عُيونَ له، فكيفَ يَرىٰ ويعلمُ ويَفْقَهُ ويَعي؟!.

وقال في الجملةِ العشرين: «وأشركَ بنا مَنْ أشْرَكنا في وَعْدِ الغُرور، بقوله: (ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً)، ولا يَعِدُ الوعْدَ الغُرورَ إلا الشيطانُ اللعين».

العبارةُ التي أورَدَها المجرمُ ضمنَ آيةٍ تتحدَّثُ عن المنافقين، ودورِهم في التثبيطِ في غزوةِ الأحْزاب، هي قولُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [الأحزاب: ١٢].

ويُكَذِّبُ المنافقون والذينَ في قلوبهم مَرَضٌ رسولَ اللهِ ﷺ، حيثُ وَعَدَ المؤمنين قُبيلَ وصولِ جيشِ الأحزابِ الكافرينَ بالنَّصْرِ عليهم وفَتْحِ البلادِ وانتشارِ الإسلام. فلما كان الصحابةُ يحفرونَ الخندقَ اعترضَتْهم صخرةٌ قاسية، فضَرَبها رسولُ اللهِ ﷺ بمعْوَلِه، فَفَتَّتَهَا، وقالَ للصحابة، فُتِحَتْ لي قصورُ كسرىٰ وقيصر. فاسْتَبْشَرَ الصحابةُ خيراً وارتفعَتْ معنوياتُهم، ووَثِقوا بالنَّصْر. لكنَّ المنافقين عَلَّقوا علىٰ ذلك قائلين: أحَدُكم لا يَقْدِرُ علىٰ الخُروج لقضاءِ حاجتِه، بسبب حصارِ الجيوشِ لكم، ورسولُكم يَعِدُكُمْ فَتْحَ قصورِ كسرىٰ وقيصر، ما وَعَدَنا اللهُ ورسولُه إلا غُروراً! فأنزلَ اللهُ الآيَةَ تُسَجِّلُ قولَهم وتَذمُّهم علىٰ تكذيبهم. والغرورُ هو الكَذبُ والخداع!.

واعتراضُ الجاهلِ علىٰ الآية بسببِ جَهْلِه وغبائِه، لأنَّ عطفَ الرسولِ علىٰ اللهِ في الآيَة ليسَ من بابِ الشركِ بالله، إنما هو من بابِ تكذيبهم لله ورسولِه، فالوعْدُ بالنَّصْرِ إنما هو من اللهِ في الحقيقة، لأنه هو المقدِّرُ والمريدُ سبحانه، وهو من الرسولِ ﷺ في

الظاهرِ لأنه هو الذي بَلَّغَ المسلمين الوعْدَ بكلامِه، فأرادَ المنافقون تكذيبَ اللهِ في وَعْدِه، وتكذيبَ الرسولِ ﷺ في نُطْقِه به!!.

ونشهدُ أنَّ الشيطانَ اللعينَ يَعِدُ حِزْبَه وَعْدَ الغُرور، وعلىٰ هذا قولُه تعالىٰ: ﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [النساء: ١٢٠].

أما المؤمنون فإنهم يثقونَ بوَعْدِ اللهِ ورسولِه، لأنهم يعتقدون أنَّ اللهَ لا يُخلفُ الميعاد. ولذلك أثنىٰ القرآنُ عليهم لتصديقِهم بتحقُّقِ وعْدِ الله ورسولِه، عندما رأَوُا الأحزاب، وذلك في قوله تعالىٰ: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٢٢].

وقال في الجملة الحادية والعشرين: «وأَشْرَكَ بنا مَنْ شارَكَنا أَمْرَ القانتين، وتَلا: (ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحًا نؤتها أجرها مرتين). لقد كفَرَ وذَلَّ مَن استكبَرَ واسْتَعْلىٰ من الدَّرْكِ إلىٰ عِلّيين، فلا يقنتُ بَشَرٌ لبَشَر إلا الكفرةُ والمشركون».

يعتبرُ المجرمُ الملعون عَطْفَ الرسولِ علىٰ الله في بيانِ أجْرِ القانتين، من صورِ الشركِ بالله. والآيةُ التي اعترضَ عليها هي قولُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿۞ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣١].

والقنوتُ هو الخضوعُ والذُّل والطاعة، وهو لا يكونُ في الحقيقةِ إلا لله، وذِكْرُ الرسولِ ﷺ في الآية، وعَطْفُه علىٰ اللهِ تعالىٰ، من بابِ تكريمِه وتشريفِه، وليس من بابِ عبادتِه وإشراكِه بالله، كما فَهِمَ ذلك الغبيُّ، والرسولُ نفسُه ﷺ كان قانِتًا لله، بل كانَ إمامَ القانتين والقانتات لله.

وكم كان الملعونُ المجرمُ بَذيئًا عندما شَتَمَ الرسولَ ﷺ بقولِه عنه: «لقد كَفَرَ وذَلَّ من استكبرَ من الدَّرْكِ إلىٰ عِلّيين»، ورسولُنا المكرَّمُ ﷺ يكفيه أنَّ اللهَ رفعَ ذِكْرَهُ وكَرَّمَه وشَرَّفَه، فلا يُذكَرُ اللهُ إلا ويُذْكَرُ معه عبدُه ورسولُه ﷺ!.

وقال في الجملةِ الثانيةِ والعشرين: «وأشركَ بنا مَنْ أَشْرَكَنا في الأذىٰ، وتَلا: (إن الذين يؤذون الله ورسوله)، ولا يُؤْذينا أحَد، إنَّما الأذىٰ جزاءُ الذين يُؤْذونَ عِبادَنا المؤْمنين».

يعترضُ المجرمُ على قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٧].

وعَطْفُ الرسولِ ﷺ على الله ليسَ من بابِ الشِّرْكِ بالله، وإنما من باب تكريم وتشريفِ الرسولِ ﷺ، فنحنُ نؤمنُ أنه ﷺ رسولٌ بَشَر، وقد كَرَّمه اللهُ ورَفَعَ ذِكْرَه، وبَلَغَ من عُلُوِّ منزلتِه عندَ اللهِ أنَّ اللهَ جَعَلَ عَدُوَّه عَدُوّاً له، وجَعَلَ إيذاءَه إيذاءً لله، ولذلك هَدَّدَ اللهُ من فعلَ ذلك بالعذابِ المهين، ولَعَنَهُ في الدنيا والآخرة.

وأشهدُ أنَّ هذا المفتريَ الملعونَ أنيسَ شورّوش قد آذى رسولَ الله ﷺ في كلِّ موضع من كتابِه المفترى وهاجَمَه وشَتَمَه، ويستحقُّ العقابَ الشديدَ عند الله.

وأشهدُ أنَّه آذى المؤمنين الصالحين من أُمَّةِ محمدٍ ﷺ، ولذلك ينطبقُ عليه قولُ اللهِ بعدَ الآيةِ السابقة مباشرة: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٨].

وينطبق عليه قولُه نفسه: إنما الأذى جَزاءُ الذين يُؤذونَ عِبادَنا المؤمنين.

وقال في الجملة الثالثة والعشرون: «وأشركَ بنا مَنْ شارَكَنا الصِّدْق، إذ تَلا: (لقد صدق الله ورسوله)، وأنى يَصْدُقُ مَنْ كانَ من الكاذبين».

يعترض المجرم على قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٢٢].

ويعتبرُ المجرمُ عَطْفَ الرسول ﷺ على اللهِ في الآية من صورِ الشركِ بالله. وما دَرَى الجاهلُ أنَّ هذا من قولِ المؤمنينَ المجاهدين، عندما رأَوْا أحزابَ المشركين تُحاصرُ المدينة، في السنةِ الخامسةِ من الهجرة، فلم يُفاجَؤوا بها، ولم يَفِرّوا أمامَها، وإنما ثَبَتوا في الميدان، متوكِّلين على الله، وتَذَكَّروا ما وَعَدَهم اللهُ ورسولُه من معاداةِ المشركينَ لهم ومحاربتِهم لدينهم، فقالوا: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾.

وعَطْفُ الرسولِ علىٰ الله في جملةِ الوعْد وجملةِ الصِّدْق، من بابِ تكريمِ الرسولِ ﷺ وتشريفِه أوّلاً، ثم لبيان أنَّ وَعْدَ اللهِ بمعاداةِ الكفارِ لهم إنما جاءَ عن طريقِ رسولِ الله ﷺ، لأنه هو الذي بَلَّغَهم ذلك الوعد، وتصديقُهم لله تصديقٌ لرسولِ اللهِ ﷺ.

وقال في الجملة الرابعة والعشرين: «وأشركَ بنا مَنْ شارَكَنا في المبايعة، وقالَ: (والذين يبايعونك إنما يبايعون الله)، وما كُنّا بحاجةٍ لمبايعةِ الكافرين، ولا يُبايعُ الماكِرَ إلا القومُ الماكرون».

يعترض المجرمُ علىٰ قولِ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ١٠].

تُثني الآيةَ علىٰ الصحابةِ المجاهدين، الذين بايَعوا رسولَ اللهِ ﷺ بيعةَ الرضوان، وكانت هذه البيعةُ في السنةِ السادسةِ من الهجرة، قبيلَ صلحِ الحديبية، الذي عَقَدَهُ رسولُ اللهِ ﷺ مع قريش، وأخبرَهم اللهُ برضاهُ عنهم في قولِه تعالىٰ: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨].

وكانت البيعةُ علىٰ عدمِ الفرارِ من الأعداء، حتىٰ لو أدّىٰ الأمْرُ إلىٰ موتهم. ولذلك قالَ جابرُ بنُ عبدِ الله رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا: بايَعْنا رسولَ اللهِ ﷺ يومَ الحديبيةِ علىٰ الموت. وقالَ في لفظٍ آخَر: بايَعْناهُ علىٰ أنْ لا نَفِرّ!.

لقد كانتْ بيعتُهم لرسولِ الله ﷺ في الظاهر، لأنَّ كلَّ واحدٍ كانَ يَضَعُ يَدَهُ بيدِه، ولذلك قال: ﴿ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ﴾. وهذه البيعة لله في الحقيقة، لأنَّ الهدفَ منها نصرةُ رسولِ الله ﷺ ودينِه، وهم يتوجَّهون بهذا إلىٰ الله، طالبينَ منه الأجْرَ والثّواب.

واللهُ اشترىٰ من المؤمنين أنفسهم وأموالهم، وهذه مبايعةٌ منهم له سبحانه. قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى

سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ﴾ [التوبة: ١١١].

وهذا الأمْرُ لا يُعجبُ المجرمَ الملعونَ «شورّوش»، ولذلك يعتبرُه من صورِ الإشراكِ بالله، وينفي صدورَه عن الله، ويعتبرُ المسلمين كافِرين، والله لا يُبايعُ الكافرين!.

وقال في الجملة الخامسة والعشرين: «وأشْرَكَ بنا مَنْ أشْرَكَنا في المحادَّة، إذْ قال: (والذين يحادون الله ورسوله)، ولا يُحادِدُنا أحَدٌ من العالمين».

يعترِضُ المجرمُ على عطْفِ الرسولِ على الله، في الإخبارِ عن مُحادَّةِ الكُفارِ لله ورسولِه، في قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُوا۟ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [المجادلة: ٥].

والمحادّةُ من الحَدّ، والحَدُّ هو الحاجز. والذين يُحادّونَ اللهَ هم الكافِرون، الذين يَقِفونَ في الحَدِّ المقابلِ للحَدِّ الذي فيه المؤمنون، وفي الجانبِ المقابلِ للجانبِ الذي فيه المؤمنون، فيُعادونَهم ويُحاربونَهم ويُقاتلونَهم.

والكافِرونَ يُحادّونَ رسولَ الله ﷺ في الظاهِر، لأنّهم كانوا يُحاربونَه في الغزواتِ والمعارِكِ، في بَدْرٍ وأُحُدٍ والأحزابِ وحُنَيْن، وغيرِها.

ومُحادَّتُهم لرسولِ ﷺ محادَّةٌ لله في الحقيقة، لأنَّ كُلَّ كافرٍ بالرسولِ فهو كافرٌ بالله، وكُلُّ مَنْ عادى الرسولَ وحادَّهُ، فقد عادى اللهَ وحادَّه، لأنَّ اللهَ مع رسولِه وجنودِه المؤمنين، يُعادي مَنْ يُعادِيهم، ويُحاربُ مَنْ يُحاربُهم. وليس هذا من بابِ الإشراكِ باللهِ كما زَعَمَ الجاهل، وإنما هو من بابِ تشريفِ الرسولِ ﷺ ورفْع مقامِه. وقولُ الجاهل: «ولا يُحادِدُنا أحدٌ من العالَمين» مردود، فالكفارُ حادُّوا اللهَ وشاقّوه وحارَبوه، ولكنَّهم فاشلونَ مهزومون في النهاية، لأنه لا تقفُ قوةُ أيٍّ من المخلوقين أمامَ قوةِ الله!.

وقال في الجملةِ السادسةِ والعشرين: «وأشركَ بنا مَنْ شارَكَنا العِزَّةَ وتَجَرأَ وتلا: (ولله العزةُ ولرسولِه). فهل بعد ذلك من شِرْكٍ وكُفْران».

يعتبرُ المجرمُ جعْلَ العزةِ لله وللرسولِ وللمؤمنين إشْراكـًا بالله، ويعترضُ علىٰ قولِ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [المنافقون: ٨].

وقد أُنْزلتِ الآيةُ في الرَّدِ علىٰ زعيمِ المنافقين عبدِ اللهِ بن أُبَيّ، عندما استَغَلَّ خلافـًا وَقَعَ بين أحدِ المهاجرين وأحَدِ الأنْصار، بعدما عادَ الرسولُ ﷺ بأصحابِه من غزوةِ بني المصطلق في السنةِ الرابعةِ من الهجرة، فقالَ المجرمُ ابْنُ أُبَيّ: واللهِ لَئنِ رجعْنا إلىٰ المدينةِ ليُخْرِجَنَّ الأعَزُّ منها الأذلَّ!.

يَعني أنه هو الأعَزّ، وأنَّ رسولَ الله ﷺ هو الأذلّ! وهَدَّدَ بطرْدِ الرسولِ ﷺ والمهاجرينَ من المدينة. فأنـزلَ اللهُ الآيـةَ لبيانِ أنه هو الأذلُّ، لأنه منافقٌ كافر، وأنَّ الرسولَ ﷺ هو الأعَزّ، لأنَّ اللهَ معه.

والعزةُ هي القوةُ والمنَعَةُ والكرامة، وهي لا تكونُ للكافرينَ أبداً، فهي خاصَّةٌ باللهِ وبالرسولِ وبالمؤمنين: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾.

والعزةُ للهِ لأنه هو العزيزُ القويُّ الغالب، الذي لا تغلبُهُ أيةُ قوةٍ مهما بَلَغَتْ، والعزةَ للرسولِ ﷺ، لأنَّ اللهَ هو الذي يمنَحُه العزَّة، فلا يذلُّ أمامَ الأعداء، والعزةُ للمؤمنين، لأنَّ اللهَ يَحميهم من الكافرين ولا يُسْلِمُهم لهم. فليسَ هذا من بابِ الإشراكِ بالله، كما ظَنَّ الجاهلُ الغبيُّ، وإنما هو من باب تكريمِ اللهِ لرسولِه والمؤمنين وتأْييدهم.

وقالَ في الجملةِ السابعة والعشرين: «يا أهْلَ الشركِ والبُهْتانِ من عبادِنا الضّالّين: لقد افتريتُم علىٰ عبادِنا المؤمنين الصادِقين الكذبَ فزعمْتُم بأنهم مشركون».

يُدافعُ المجرمُ المفتري في هذه الجملةِ عن أهْلِ ملَّتِه من النَّصارىٰ، ويصفُهم بعبادِ اللهِ المؤمنين، ويصفُ المسلمينَ بالمشركين المفترينَ الضالّين الكاذبين، إنهم مشركونَ لأنَّ رسولَهم أشركَ نفسَه باللهِ في عدةِ مواضعَ من القرآن، وهي الجُمَلُ التي أوردَها فيما سبق، والتي رَدَدْنا عليه فيها.

وهكذا تنقلبُ الحقائقُ عند هذا المفتري، فالمسلمونَ عنده هم المشركونَ الضّالّون المفترون، والكافِرونَ عنده هم المؤمنون الموحِّدون الصادِقون!!.

وقال في الجملِ الثلاث الأخيرة: «ألا إنَّ عبادَنا المؤمنين هم خَيْرُ الموحِّدين، وإنَّ مَنْ شارَكَنا الحولَ والعزةَ فهو شَرُّ المشركين. ومَنْ يشرِكْ بنا فكأنّما خَرَّ من السماءِ فتخطَفُه الطيرُ أو تهوي به الريحُ في قَرارٍ سَحيق. فلا تَجْعلوا مَعَنا شريكًا بحولِنا وقُوَّتِنا وعِزَّتِنا، فتَقْعُدوا مَذمومين مَخْذولين».

المؤمنون في نظرِ المفتري الملعونِ هم أهْلُ مِلَّتِه من النّصارىٰ فقط، مع أنَّ منهم مَنْ يَقول: إنَّ اللهَ هو المسيحُ ابنُ مريم، ويحكمُ اللهُ عليهم بأنهم كافرون. قال تعالىٰ: ﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ٧٢]. ومنهم مَنْ يقول: إنَّ اللهَ ثالث ثلاثة. ويحكمُ اللهُ عليهم بأنهم كافِرون. قال تعالىٰ: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَـٰثَةٍ﴾ [المائدة: ٧٣].

والمسلمونَ عنْدَه هم شَرُّ المشركين مع أنهم في الحقيقةِ هم خَيْرُ الموَحِّدين، لأنهم هم الذين يُعلنونَها عدةَ مراتٍ في اليوم: لا إله إلا الله محمدٌ رسولُ الله. وأمَرَهم اللهُ بالعلمِ بالوحدانية، فقالَ تعالىٰ: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ﴾ [محمد: ١٩].

وختم المفتري سورتَه بالأخذِ من القرآن، فقولُه تعالىٰ: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج: ١٣] صارَ عندَه بعدَ التحريف: «ومَنْ يُشْرِكْ بنا فكأنّما خَرَّ من السماءِ فتخطَفُهُ الطَّيْرُ أو تهوي به الريحُ في قرارٍ سَحيق».

وقوله تعالىٰ: ﴿لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا﴾ [الإسراء: ٢٢] صارَ عنْدَه بعد التحريف: «لا تَجْعَلوا مَعَنا شَريكًا بحولِنا وقُوَّتِنا وعِزَّتِنا، فتَقْعُدوا مَذْمومين مَخْذولين».

وهذه عادةُ المفتري يأْخُذُ الفكرةَ والمعنىٰ من الآية، ويأْخُذُ منها معظمَ مفرداتِها، ويصوغُ جملةً ركيكة، ويؤلِّفُ من عدةِ جُمَل مُفَكَّكَةٍ سورةً، يَزعمُ أنَّ اللهَ أنزلَها عليه، وأنه نجحَ في معارضةِ القرآن.

وخلاصةُ سورةِ المشركين الطويلةِ عنده أنَّ المشركين هم المسلمون، وأنَّ رسولَهم ـ محمداً ﷺ ـ أشركَ نفسَه بالله، وجعلَ نفسَه شريكاً معه، وأن أتْباعَه المشركينَ رَضوا ذلك منه! والمؤمنونَ الموحِّدون هم النَّصارىٰ فقط!!.

* * *

٥١ تهافت سورة «الحُكْم»

السورةُ الحاديةُ والخمسون من «الإفكِ المفترىٰ» سَمَاها المفتري سورةَ الحُكْم، وجعلَها في أربعَ عشرةَ جُمْلَة، وشَنَّ فيها هجومَه المعتادَ البذيءَ علىٰ القرآنِ والرسولِ ﷺ، وعلىٰ الإسلامِ والمسلمين، وبالغَ في الثناءِ علىٰ أهْلِ مِلَّتِه.

قال في الجملةِ الأولىٰ: «يا أيها المنافقونَ من عبادِنا الضّالّين، تَقولونَ: (آمَنّا بالله، وبما أُوتـيَ عيسىٰ والنبيّون، لا نُفَرِّقُ بين أحدٍ منهم، وتلك الرسلُ فَضَّلْنا بعضَهم علىٰ بعضٍ)».

الآيةُ الأولىٰ التي وَقَفَ أمامَها هي قولُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٦].

يأمرُ اللهُ المسلمين أنْ يُعْلِنوا لليهودِ والنَّصارىٰ إيمانَهم بالكُتُبِ والرسل، الإيمانَ بالكتابِ المنَزَّلِ علىٰ موسىٰ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، والكتابِ المنَزَّلِ علىٰ عيسىٰ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ والكتابِ المنَزَّلِ علىٰ محمدٍ ﷺ، والإيمانَ بالرسلِ الذين أرسلَهم اللهُ إلىٰ أقوامِهم، وعدمَ التفريقِ بينَ أحَدٍ منهم، وعدمَ الكفرِ بأيِّ أحدٍ منهم وإنكارِ نبوَّتِه، وذكرت الآيةُ أسماءَ بعضِ الأنبياء من بابِ التمثيل، وهم: إبراهيمُ وإسماعيلُ وإسحاقُ ويعقوبُ وموسىٰ وعيسىٰ ومحمدٌ، عليهم الصلاةَ والسلام. ثم نَصَّت الآيةُ علىٰ وجوبِ الإيمانِ بجميعِ الرسل، وإعلانِ الإسلامِ المطلَقِ لله: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾.

ومَنْ أنكرَ نُبوَّةَ واحدٍ من المرسلين فهو كافر، والمسلمونَ يؤمنونَ بالرسل جَميعـًا، فهم وحْدَهم المؤمنون، ولن يكونَ اليهوديُّ مؤمِنـًا حتىٰ يؤمنَ بنبوةِ عيسىٰ ومحمدٍ عليهما الصلاة والسلام، ولن يكونَ النصرانـيُّ مؤمِنـًا حتىٰ يؤمنَ بنبوةِ محمدٍ ﷺ.

ولم تُعجب الآيةُ ذلك المجرمَ المفتري، فأخَذَ منها ما يتفقُ مع هواهُ ومزاجه، فصارَتْ عندَه هكذا: «آمنّا بالله، وبما أُوتي عيسىٰ والنبيّون، لا نُفَرِّقُ بين أحَدٍ منهم».

وأدعو إلىٰ المقارنةِ بينَ الآيةِ الكريمةِ والجملةِ التي صاغَها المفتري، ومعرفةِ الكلماتِ التي حَذَفَها منها، وسببِ حذفِه لها!!.

والآيةُ الثانيةُ التي وَقَفَ أمامَها هي قولُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ [البقرة: ٢٥٣]. وقد أخَذَ من الآيةِ الجملةَ الأولىٰ فقط، ليوظِّفَها وفقَ مزاجِه وهواه.

وقالَ في الجملةِ الثانية: «وإنَّ أهْلَ الكتابِ يَتْلونَ آياتِنا آناء الليلِ وهم يَسْجُدون، ويُؤْمِنونَ بنا، ويَأمرون بالمعْروفِ، ويَنْهَوْنَ عن المنكر، ويُسرعونَ في الخَيْرات، وأولئكَ من الصالحين».

عطفَ المفتري هذه الجملةَ علىٰ الجملةِ السابقة. أي: أيُّها المسلمون: تَقولون كذا، وتقولون كذا.

وذكَرَ في هذه الجملةِ آياتٍ تمدحُ النّصارىٰ المؤمنين، بعدَ أنْ تلاعَبَ بها. وهي قولُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٤﴾ وَمَا يَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١١٣-١١٥].

الكلامُ في هذه الآياتِ علىٰ النّصارىٰ المؤمنين الصالحين، وهم الذين آمَنوا بعيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وبالإنجيل، وآمَنوا بمحمدٍ ﷺ وبالقرآن، وصاروا يَتْلونَ آياتِ اللهِ التي في القرآن، ويؤمنونَ باللهِ واليومِ الآخر، ويُصَلّونَ ويُزَكّون، ويُسارعونَ في الخيرات، هؤلاء مُتَّقون مَقْبولون عنْدَ الله.

وقالَ في الجملة الثالثة: «وتقولون: (يا أهل الكتابِ لستُم علىٰ شيءٍ حتىٰ تُقيموا الإنجيل، وما أُنزلَ عليكم من ربكم إنْ كنتم تؤمنون)».

يأخذُ المفتري في هذه الجملةِ آيةً ثالثةً يظُنُّ أنها تمدحُ النَّصارىٰ، ويتلاعَبُ بها، وهي قولُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [المائدة: ٦٨].

لقد أسقطَ المجرمُ من الآيةِ كلمةَ «التوراة»، وأرادَ بكلمةِ «وما أنزل إليكم من ربكم» كتابَه المفترىٰ «الفرقانَ الحق»، الذي زَعَمَ أنَّ اللهَ أنزلَه عليه!.

مع أنَّ الآيَةَ دعوةٌ صريحةٌ لأهلِ الكتابِ من اليهودِ والنَّصارىٰ لإقامةِ التوراةِ والإنجيل، والإيمانِ بهما حقّاً، وهذا يَعني أنْ يُؤْمنوا بالكتابِ الذي أنزلَه اللهُ بعدَهما، وهو القرآن الكريم. وهو المرادُ بجملة: ﴿وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾ والمعنىٰ: لستم علىٰ شيءأيُّها اليهودُ والنَّصارىٰ حتىٰ تُؤْمِنوا بالتوراةِ والإنجيلِ والقرآن. وإذا آمَنوا بالتوراةِ والإنجيلِ والقرآنِ صاروا مسلمين مثلنا!!.

وقال في الجملة الرابعة: «ثم نكصْتُم علىٰ أعقابِكم، وأنكرتُم ما ادَّعَيْتُم، ونسختُم قولَكم بقولِكُم: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴾، و﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ﴾. لقد أَفِكْتُم، وما نطقْتُم بالحق، وما كنتُم مقسطين».

يهاجُمُ المجرمُ في هذه الجملةِ المسلمينَ والقرآن، ويَتَّهِمُه بالتناقض، فالآياتُ التي أوردَها في الجملةِ السابقة اعتبرها تَمدحُ النَّصارىٰ وتُثْني عليهم، وتَشهدُ لهم بالإيمانِ والصَّلاح. وأوردَ في هذه الجملةِ آيتَيْن تَذُمّانِ النّصارىٰ، وتَصِفهم بالكفر. واعتبرَ هذا من بابِ التناقُض!

والآيتانِ اللَّتان أوردَهما هما قولُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴾ [آل عمران: ٧٠].

وقولُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ [المائدة: ٦٥].

ولا تَعارُضَ بين هذه الآياتِ وبينَ الآياتِ السابقة، ولا تناقُضَ بينها، فالآياتُ السابقةُ تتحدث عن أهْل الكتابِ المؤمنين، الذين أقاموا التوراةَ والإنجيلَ والقرآن، وآمَنوا بها كلِّها، فدخلوا في الإسلام.

وهذه الآياتُ تتحدثُ عن فريقٍ آخَرَ من أهلِ الكتاب، وهم الذين كَفَروا بالقرآن، وأنكروا نبوةَ محمدٍ ﷺ، وهؤلاء كفروا بآياتِ اللهِ المنزلةِ في القرآن، وبذلك كانوا كافرين، وليسوا مؤمنين مُتَّقين.

وقال في الجملة الخامسة والجملة السادسة: «يا أهْلَ البُهْتانِ من عبادِنا الضّالّين: احْكُموا بالقسطِ علىٰ أهلِ الكتاب، أكَفَروا أمْ كانوا من المؤمنين؟ وعلىٰ أنفسِكم أصَدَقْتُم أم كُنتم من الكاذِبين؟ فإنْ كَفَروا فأنتم من الكاذبين، وإنْ كانوا من المؤمنين فقد صَدَقْتُم، وأفِكَ المفترون».

بعدَ أن اتَّهَمَ المسلمينَ بالتَّلاعبِ والتَّناقض، اتَّهمهم بالبُهْتان والضَّلال، ودَعاهم إلىٰ التَّخَلّي عن الإفْكِ والافتراءِ في الحكمِ علىٰ أهْلِ الكتاب، والحكمِ عليهم بالقسط.

كيفَ يَكونونَ مُقْسِطين في حُكْمِهم؟ يَدُلُّهم المفتري علىٰ الطريق الوحيدِ الموصلِ إلىٰ القسط، إنه في الحكمِ عليهم بالإيمان. فإنْ قالوا: أهلُ الكتابِ مؤمنون مُوَحِّدون صالحون. كانوا صادقين. أمّا إنْ قالوا: أهْلُ الكتابِ كافرون. فإنَّهم يكونونَ كاذِبين مُفْتَرين ضالّين!.

إنَّ المفتري يُريدُ حُكْماً يَتفقُ مع هَواه ويُوافِقُ ما عنْدَه، فإنْ لم يكن كذلك رَفضَ الحكمَ وشَتَمَ صاحبَه.

وهو بهذا الموقفِ يُذكِّرُنا بموقفِ اليهودِ المزاجِيِّ من رسلِهم، والذي أخْبَرَنا اللهُ عنه بقولِه تعالىٰ: ﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ [البقرة: ٨٧].

وقال في الجملة السابعة: «وأنّىٰ تُحَكِّمونَ غَيْرَ الإنجيلِ الحَقّ والفُرقانِ الحَقِّ من قَبْلُ ومِنْ بَعْدُ، وفيهما حُكْمُنا؟ فإنْ تولَّيتُم فأنتم المبطلون».

يقصرُ المفتري الحُكْمَ الحَقَّ علىٰ كتابَيْنِ لا ثالثَ لهما: الإنجيلِ الحَقّ الذي يؤمنُ به النَّصارىٰ، والذي نزلَه اللهُ علىٰ عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، والفرقانِ الحَقِّ الذي يزعمُ هو أنَّ اللهَ أنزلَه عليه. وهو يَتجاهلُ القرآن، لأنه لا يؤمنُ أنه كتابٌ من عندِ الله، مُنَزَّلٌ علىٰ رسولِ اللهِ محمدٍ ﷺ.

ومن ثَمَّ لا يُجيزُ تحكيمَ غيرِ هذين الكتابَيْن، وإنْ تَوَلّىٰ المسلمون عنهما كانوا مبطِلين كافِرين تاركينَ لحكْمِ الله!.

ويوقنُ كلُّ مسلمٍ أنَّ الحكمَ الصادقَ الصائبَ محصورٌ في القرآنِ الكريمِ الذي نَسَخَ اللهُ به الكتبَ السابقة، وجعلَه مهيمناً عليها. قال تعالىٰ: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ [المائدة: ٤٨].

وقال في الجملةِ الثامنةِ والجملة التاسعة: «وقد أنزلْنا الفرقانَ الحَقّ، فيه هُدىً ونور، فاحْكُموا به، وكُونوا عليه شهداء، ولا تَخْشُوا النّاسَ واخْشَوْنا، ولا تَشْتَروا بآياتِنا ثمناً قليلاً. ومَنْ لا يَحكمُ بما أنزلَ اللهُ فأولئك هم الكافرون».

يَدَّعي المفتري أن اللهَ هو الذي أنزلَ عليه كتابَ «الفرقان الحق»، فهو رسولٌ من عندِ اللهِ للناسِ في هذا القَرْن، يَدْعو الناسَ إلىٰ الإيمانِ بكتابِه والحكمِ به.

ولا أدري ما هي الأحكامُ التشريعيةُ التي ذُكِرَتْ في هذا الكتابِ المفترىٰ، كلُّ ما نجدُه فيه هو السبابُ والشتائمُ للرسولِ ﷺ والقرآنِ والإسلامِ والمسلمين، ووصْفُ المسلمينَ بكلِّ نَقيصَة، ومهاجمةُ الأفكارِ الإسلامية، والثناءُ علىٰ النصارىٰ، وقَصْرُ الإيمانِ والإخلاصِ والتوحيدِ عليهم! فما هي الأحكامُ التي يَدْعونا المفتري إلىٰ الحكم بها في كتابه؟!

وقد رَكَّبَ المفتري كلامَه هنا من عدةِ عباراتٍ قرآنية:

أخذَ عبارة: «وقد أنزلْنا الفرقانَ الحقَّ فيه هدىً ونور» من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ في الثناءِ علىٰ الإنجيلِ الذي أنزلَه علىٰ عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾ [المائدة: ٤٦].

وأخَذَ عبارةَ: «فاحْكُموا به وكُونوا عليه شهداء ولا تَخشوا الناس بل اخْشَوْنا، ولا تَشْتَروا بآياتِنا ثمنـًا قليلاً» من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ في الثَّناءِ علىٰ التوراة، ودَعوةِ الأحبارِ إلىٰ الحكمِ بها: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَـٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ ﴾ [المائدة: ٤٤].

أما الجملةُ التاسعةُ التي سجَّلَها، فقد أخَذَها كما هي من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ [المائدة: ٤٤].

أخَذَ المفتري آياتٍ تُثْني علىٰ التوراةِ والإنجيل، وتأمرُ اليهودَ والنَّصارىٰ بالحكمِ بهما، ووظَّفَهما لصالِحه وصالحِ كتابِه المفترىٰ، ودَعا الآخَرين إلىٰ الإيمانِ بكتابِه، والاحتكامِ إليه، فإنْ لم يَفْعَلوا ذلكَ كانوا كافرين!.

وقالَ في الجملتين: العاشرة والحادية عشرة: «أفحكمَ الجاهليةِ تَبتَغون، بأنَّ النفسَ بالنفس، والعينَ بالعين، والسّن بالسن، إن هو إلا سنةُ الأوَّلين، وقد خَلَتْ شرعةُ الغابرين، فلا تنتقموا، وتَصدَّقوا به فهو كفارةٌ لكم إن كنتم مؤمنين».

يُهاجمُ المجرمُ في هاتَيْن الجملتَيْن المسلمين، ويُنكرُ عليهم بعضَ الأحكامِ التي شَرَعَها القرآن، ويعتبرُها من حكْمِ الجاهلية.

والآيةُ التي أنكَرَها ورفَضَها وجَعَلَها من حُكمِ الجاهليةِ هي قولُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾ [المائدة: ٤٥].

تُشيرُ الآيةُ إلىٰ حكْمٍ شرعيٍّ يتعلَّقُ بالقِصاص، كتبَهُ اللهُ علىٰ بني إسرائيلَ في التوراة، وهو: النفسُ بالنفس، والعينُ بالعين، والأنفُ بالأنف، والأذنُ بالأذنِ، والسِّنُّ بالسِّنّ، والجروحُ قِصاص. فمن أرادَ القِصاصَ حُكِمَ له به، ومَنْ عفىٰ عن الجاني وتَصدَّقَ بحقِّه كانَ له الأجْرُ عندَ الله.

ويَعتبرُ المجرمُ هذا الحكْمَ العادلَ بالقِصاصِ من أحكامِ الجاهليةِ المرفوضة، ومن شَريعةِ الغابرين، ويَدْعو المسلمينَ إلىٰ التخَلّي عنه وعدمِ تطبيقهِ، لأنه يقومُ علىٰ العنفِ والإرهاب، وعليهم أنْ يتوقّفوا عن القِصاصِ والانتقام، وأنْ يتصَدَّقوا بحقوقِهم علىٰ الذين اعْتَدَوْا عليهم.

علماً أنَّ تشريعَ القصاصِ في الأنفسِ والأطرافِ عَدْلٌ من الله، ويُؤدّي إلىٰ منع الظلم، وإيقافِ العُدوان، وتحقيقِ الحياةِ الحُرَّةِ الكَريمة.. وإذا أرادَ المعتدىٰ عليه التنازلَ عن حَقّه في القِصاص، والعفوَ عن الجاني، فهذا خيرٌ له ويكتبُ اللهُ له الأجْر. قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٞۗ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١٧٨﴾ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٨-١٧٩].

فهل هذا كلُّه من حكْم الجاهليةِ الغابرة، وشرعةِ الهالكين السابقين؟!.

وقال في الجملة الثانية عشرة: «الحَقُّ ميزانُ القسطِ يومَ القيامة، فَمَنْ ثَقُلَتْ موازينُه فأولئك هم المفلحون، ومَنْ خَفَّتْ موازينُه فأولئك الذين خَسِروا أنفسهم بما كانوا بآياتِنا يكْذِبون».

أخَذَ المفتري معنىٰ هذه الجملةِ من القرآن، بعد أنْ تَلاعَبَ بالآيات، وغَيَّرَ فيها وبَدَّل! وهي قولُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱلۡوَزۡنُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّۚ فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظۡلِمُونَ﴾ [الأعراف: ٨-٩].

كلُّ ما فعلَه المفتري أنه وَضَعَ عبارةَ «الحَقُّ ميزانُ القسط يومَ القِيامة» مكانَ العبارةِ القرآنية: ﴿وَٱلۡوَزۡنُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّ﴾. ووضعَ عبارةَ: «يُكَذِّبون» في آخِرِ جملتِه مكانَ عبارةِ ﴿يَظۡلِمُونَ﴾ القرآنية، في آخِرِ الآيةِ الثانية! وزَعَمَ أنَّ الجملةَ كلَّها من عندِه لفظاً ومعنىً، وأنه نَجَحَ في تَحدّي القرآنِ ومعارضتِه!.

وقال في الجملة الثالثة عشرة: «يا أيها الذين آمنوا من عبادِنا: كونوا قَوّامين شُهداءَ لنا، واحْكُموا بالقِسْط، ولا يَحملَنَّكم الهوىٰ علىٰ ألّا تَعْدِلوا، اعْدِلوا هو أقربُ للتقوىٰ، واتقوا يومَ الحسابِ العسير».

يتوجَّهُ المجرمُ بالخطابِ إلىٰ أهْلِ مِلَّتِه النَّصارىٰ، ويَصفُهم بأنهم المؤمنون من عبادِ الله، ويوصيهم بوصيةٍ أخَذَها من القرآن، ونَسَبَها إلىٰ نفسِه، والآيةُ التي أخَذَ منها هي قولُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [المائدة: ٨].

قولُ الله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾، حَرَّفَه المجرمُ إلىٰ عبارةِ: «يا أيها الذين آمنوا من عبادنا». وقولُ الله: ﴿كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ﴾، حَرَّفَه إلىٰ عبارة: «كونوا قوّامين شُهداءَ لنا، واحْكُموا بالقسط!». وقولُ الله: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ﴾، حَرَّفَه إلىٰ عبارة: «ولا يحملَنكم الهوىٰ علىٰ أنْ لا تعدلوا». وقولُ الله: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾، حَرَّفَه إلىٰ عبارةِ: «واتقوا يوم الحساب العسير».

ويَدُلُّ هذا علىٰ أنَّ تحريفَ كلامِ الله يَجري في دَمِه، ولا يمكِنُه التخلّي عنه، وهو الذي يحكمُ موقفَه من كلامِ الله!.

وقالَ في الجملةِ الرابعة عشرة: «وقامَ ضالٌّ من أهْلِ الضّلال، فاستعبَدَ رقابَهم، وقَهَرَ فوقَهم، وغَمَطَ حَقَّهم، وأذلَّهم وأوردَهم النّار، وما أبقىٰ لهم خيرةً من أمْرِهم. وتلا: (ما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضىٰ الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً)».

يُهاجمُ المجرمُ الملعونُ رسولَ اللهِ محمداً ﷺ، ويصفُه بأقبحِ الصفات، ويقولُ عنه: «وقامَ ضالٌّ من أهْلِ الضَّلال»، ويَفتري عليه الكذب، عندما يقولُ عن فعلِه بأُمَّتِه: «فاسْتَعْبَدَ رِقابَهم، وقَهَرَ فوقَهم، وغَمَطَ حَقَّهم، وأذلَّهم، وأوردهم النار...».

ولا نجدُ خيراً من كلامِ الله، نَرُدُّ به علىٰ سفاهةِ هذا السفيهِ الملعون، قالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ عن مهمةِ الرسولِ ﷺ في أُمَّتِه: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤].

وقال تعالىٰ: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

وقد أخرجَ اللهُ الأُمةَ المسلمةَ علىٰ يدِ رسولِ الله ﷺ، وحَوَّلَها من الجاهليةِ إلىٰ أُمَّةِ الرسالةِ والحضارةِ والدعوةِ والشهادة. قال تعالىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣].

واعترَضَ المجرمُ علىٰ آيةٍ قُرآنية، واعتبرَها إلغاءً لوجودِ أيِّ مسلم، وقالَ عنها: «وما أبقىٰ لهم خِيرَةً من أمْرِهم». والآيةُ هي قولُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦].

واعتراضُه عليها يدلُّ علىٰ جهلِه وغبائِه، وعدمِ فهمِه لمعناها. إنها لا تُلغي وُجودَ المسلم، ولا تَقضي علىٰ خَياره، فاللهُ جَعَلَ للإنسانِ قدرةً علىٰ الاختيارِ في الأمورِ القابلةِ للاختيار، والآيةُ لا تتحدثُ عن ذلك ولا تُلْغيه.

تتحدَّثُ الآيةُ عن وجوبَ قَبولِ حكْمِ اللهِ وأمْرِهِ وقَضائِه، والالتزام بشرعِه الذي شرعَه، وحرمةِ مخالفتِه أو اختيارِ نَقيضِه. وهذا أمْرٌ بَدَهِيّ مُسَلَّمٌ به عند كلِّ مسلم، فكلُّ مسلمٍ يَعلمُ أنه لا يجوزُ له أنْ يَختارَ خِلافَ ما اختارَه اللهُ وشرعَه وقَضاه وأمَرَ به أو نهىٰ عنه. فاللهُ حَرَّمَ الربا مَثَلاً، فلا يمكنُ لمسلمٍ أنْ يَختارَ الربا، واللهُ أمَرَ بالصلاةِ مثلاً، ولا يمكنُ لمسلمٍ أنْ يَختارَ تَرْكَ الصلاة، ولا تَجِدُ مسلماً يناقشُ في هذه البدهية.

وبمعنىٰ هذه الآيةِ قولُ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

* * *

٥٢ تهافت سورة «الوَعِيد»

جعلَ المفتري سورةَ الوعيدِ في سَبْعِ جُمَل، وأنكرَ فيها الوعيدَ من اللهِ لليهودِ والنَّصارىٰ، ووَجَّهَ الوعيدَ والتهديدَ للمسلمين.

قالَ في الجملةِ الأولىٰ: «يا أيها الذينَ ضَلّوا مِنْ عبادِنا: لقد تَوَعدْتُم عِبادَنا المؤمنين بلسانِنا افتراءً، فقلْتُم: (يا أيها الذين أُوتوا الكتابَ آمِنوا بما نَزَّلْنا مُصَدِّقًا لما معكم، من قبلِ أنْ نَطمسَ وُجوهًا فَنَرُدَّها علىٰ أدبارِها أو نلعَنهم كما لَعَنّا أصحابَ السبتِ لَعْنًا)».

بعدَ أنْ وَصَفَ المجرمُ المسلمين بالضّالّين أوردَ آيةً قرآنية، واعترَض عليها، وهي قولُ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا﴾ [النساء: ٤٧].

يَدعو اللهُ أهْلَ الكتابِ من اليهودِ والنَّصارىٰ إلىٰ الإيمانِ بالقرآن، الذي أنزلَه علىٰ رسولِه محمدٍ ﷺ، وجَعَلَه مُصَدِّقًا لما معهم من التوراةِ والإنجيل. وتَوَعَّدهم إنْ لم يُؤْمِنوا بالعذاب، بأنْ يَمْسَخَهم ويطمسَ علىٰ وجوهِهم، أو يَلْعَنَهم كما لَعَنَ اليهودَ الذين اعتدَوْا يومَ السبت.

ولا يَعترفُ المجرمُ بأنَّ هذه الآيةَ من عندِ الله، ويعتبرُها افتراءً من المسلمين افْتَرَوْهُ علىٰ الله.

وقالَ في الجملِ الثانيةِ والثالثةِ والرابعة: «وقد أَنزلْنا سُنَّةَ الحَقِّ في الإنجيلِ الحَقِّ قَوْلاً حَقًّا بلسانِنا، وصَدَّقْناها بالفرقانِ الحَقِّ تَصْديقًا مبينًا، وما نَزَّلْنا سواهما مُعارِضًا أو ناسِخًا أو بديلاً. ولو نَزَّلْنا لكانَ مُصَدِّقًا، ولَنْ تجدوا لسنَّتِنا نَسْخًا ولا تَبْديلاً. فأنّىٰ تبتغونَ لصراطِنا المستقيمِ عِوَجًا، ولهدانا المُنير تَضْليلاً؟».

يُكَذِّبُ المجرمُ الآيةَ القرآنية، ويَرفضُ اعتبارَ القرآنِ من عندِ الله، وأنه مُصَدِّقٌ وموافقٌ للتوراةِ أو الإنجيل.

إنَّ المصَدِّقَ للإنجيلِ الحَقِّ في نظرِ هذا المفتري الكذابِ هو «الفرقانُ الحق»، الذي ادّعىٰ أنَّ اللهَ أنزلَه عليه، ويتحدَّثُ الملعونُ باسْمِ اللهِ كاذِباً عليه، ويَزعمُ أنَّ اللهَ لم يُنزلْ كُتُباً غيْرَ الإنجيلِ والفرقان، لا مُصَدِّقَةً لهما، ولا مُعارِضَةً لهما، ولا ناسِخَةً أو مُبَدِّلَةً لهما! وهذا معناهُ أنَّ اللهَ لم يُنزل القرآن، ولم يَجْعَلْه ناسخاً للإنجيل!!.

وقالَ في الجملةِ الخامسة: «أَرأيتُم شركاءَكم الذينَ تَدْعون من دوننا: أرونا ماذا خلَقوا من الأرْض، أم لهم شِرْكٌ في السموات، أمْ آتَيْناهم كتاباً، بلْ إنْ يَعِدُ المفْتَرون إلا غُروراً».

يُخاطبُ المجرَمُ المسلمين باستفزاز، ويَعتبرُهم مشركينَ بالله، ويُوَجِّهُ لهم آيَةً تتحدثُ عن الكافرينَ المشركينَ بالله، بعد أنْ يُحَرِّفَها ويَتَلاعبَ بها. وهي قولُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ ۚ بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا﴾ [فاطر: ٤٠].

الآيةُ تهدفُ إلىٰ إقامةِ الحجةِ علىٰ المشركين، وإبطالِ ما هم عليه من إشراكٍ بالله، وتطلبُ من المشركين الدليلَ والبرهانَ علىٰ أُلوهيةِ الشركاء: ماذا خَلَقوا من الأرض؟ وماذا لهم من شِرْكٍ في السموات؟ وهل أنزلَ اللهُ علىٰ المشركين كتاباً أذِنَ لهم فيه بالإشراك؟ وإذا لم يوجَدْ شيءٌ من ذلك كانوا مشركين كافرين.

وقال في الجملتَيْن السادسةِ والسابعة: «ومَكَرَ الذينَ كَفروا مَكْراً سيئاً، ولا يَحيقُ المكْرُ السيئُ إلا بأهْلِه، وسواءٌ عليهم أُنْذِروا أم لم يُنْذَروا فهم لا يُؤْمنونَ، فقد ضَلّوا سبيلاً، فلا تَتَوعَّدوا تَوَعُّداً عسيراً، إنَّ اللسانَ كانَ مسؤولاً».

يواصِلُ المجرمُ هجومَه علىٰ المسلمين، وأخْذَ آياتٍ قرآنيةٍ نازلةٍ في الكفارِ والمشركين، وإنزالَها علىٰ المسلمين بعد تحريفها.

أخَذَ قوله: «ومَكَرَ الذين كَفَروا مَكْراً سيئاً، ولا يَحيقُ المكْرُ السيئُ إلّا بأهله» من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ في المشركين: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾ ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ ۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ۚ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ [فاطر: ٤٢-٤٣].

وأخَذَ قولَه: «وسواءٌ عليهم أُنْذِروا أمْ لم يُنْذَرُوا فهم لا يؤمنون» من قولِ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٦].

* * *

٥٣ تهافت سورة «الكبائر»

جعلَ المجرمُ المفتري سورةَ الكبائرِ في خمسَ عشرةَ جملَة، ونسبَ فيها للمسلمين ارتكابَ الكبائرِ والمنكرات، وكَذَّبَ فيها آياتِ القرآن، ودافعَ عن النَّصارىٰ، وهاجَمَ فيها الجهادَ والقتالَ والأنفال.

قالَ في الجملةِ الأولىٰ: «يا أيها الذين كَفَروا من عبادِنا الضّالّين: لقد جعلْتُم من جَنّاتِنا مواخِرَ للزُّناة، ومَغاوِرَ للقَتَلَة، ومخادعَ رجسٍ للزانيات، ونُزُلَ دَعارةٍ للسكارىٰ والمجرمين».

بهذا الكلامِ البذيءِ القبيح يتكلمُ المجرمُ عن الجنة، دارِ الخلودِ والنعيمِ والشرفِ والعفةِ والطهارة، يَجعلُها الملعونُ دارَ الإباحيةِ والفجورِ والشذوذِ والزنىٰ والدعارة، فهي في نظرِه مواخِرُ ومغاوِرُ ومخادعُ ونُزُلٌ ومساكن، لا يَسكنُها إلّا الزناةُ والزانيات، والقَتَلَةُ والكَذّابون، والسكارىٰ والمجرمون!!.

بهذه الصفاتِ القبيحةِ يَصفُ الملعونُ الجنة، التي أعَدَّها اللهُ للمتقين، والتي فيها ما لا عينٌ رَأَتْ ولا أُذُنٌ سمعَتْ، ولا خَطرَ علىٰ قَلْبِ بشر. ويَكفي أنْ نتذكَّرَ ما قالَ اللهُ فيها: ﴿ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ [الزخرف: ٦٨-٧٣].

وقال في الجملة الثانية: «ونَبشْتُم غَرائزَ البهائِمِ في نفوسِكم وزرعْتُم بُذورَ الحِقْدِ في قلوبِكم، وطبَعْتُم علىٰ قولِكم بالكُرْهِ والعدوان».

يستفزُّ المجرمُ المسلمين، ويُوَجِّهُ لهم هذه الشتائم، ويَصِفُهم بهذه الصفات، مع أنَّ الإسلامَ رَبّاهم، وارْتَقىٰ بهم من أوحالِ الغرائزِ إلىٰ علياءِ الفضائل، وشَرَحَ صُدورَهم بنورِه، وجعلَهم رُسُلَ خيرٍ وهُدىً للعالمين.

الكفارُ هم الذين كالأنعام، حيثُ قالَ الله عنهم: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾ [محمد: ١٢].

والكفارُ هم الذين يَحقدونَ على المسلمين، ويملئون قُلوبَهم بُغْضاً وكُرْهاً لهم. حيثُ قالَ اللهُ عنهم: ﴿لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ [آل عمران: ١١٨].

وقال في الجملتَيْن الثالثة والرابعة: فسيماؤُكم كُفْرٌ وشركٌ وزِنىً، وغزوٌ وقَتْل، وسَلْبٌ وسَبْي، وجهلٌ وعصيان. صِفاتٌ يَتَبيَّنُكم منها عبادُنا المؤمنون، فمِنْ سيمائِكم تُعْرَفون».

ملامحُ الكافرين والمنافقين واضحة، أفكارهُم وأقوالُهم تَنعكسُ على سيماهَم، يَعرفُهم أصحابُ البصائرِ من خلالها. قالَ تعالى عن المنافقين: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾ [محمد: ٢٩-٣٠].

أما المؤمنون الصالحون فإنهم يُعْرَفون بسيماهم المشرقةِ المنيرة، بحيثُ تَظهرُ عليها آثارُ العبادة. وقد أثنى اللهُ عليهم بقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ﴾ [الفتح: ٢٩].

ويَكفيهم هذه الشهادةُ الكريمةُ من الله، ويَبوءُ المجرمُ الملْعون بالإثمِ والعارِ جَرّاء ما وَجَّهه لهم من سوءٍ وسَبٍّ وشَتْم!!.

وقال في الجملة الخامسة: «إنَّ الذينَ كَفَروا بما قُلْنا في الإنجيلِ الحق، وكَذَّبوا بما أنزلْنا من الفرقانِ الحَقّ، وقَتَلوا المؤمنين من عبادِنا، فقد حَبطتْ أعمالُهم في الدنيا والآخرة، وما لهم من ناصرين».

يُكَفِّرُ المجرمُ في هذه الجملةِ المسلمين، لأنهم لم يُؤْمِنوا بافتراءاتِه التي دَوَّنها في إفْكِه المفترىٰ، الذي سَمّاه «الفرقان الحق». ويُنكرُ عليهم الجهادَ في سبيلِ الله، ويتهمُهم بقتْلِ المؤمنين النَّصارىٰ، ويجعلُهم مُخَلَّدين في نارِ جهنَّم.

وهو حريصٌ علىٰ تأكيدِ افترائِه بأنَّ كتابَه المفترىٰ مُنَزَّلٌ عليه من عندِ الله، وأنه مُكَمِّلٌ للإنجيلِ، وأنَّ الكفرَ به كُفْرٌ باللهِ وكتبه ورسلِه!.

وقد أخَذَ عبارتَه «حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة، ومالهم من ناصرين» من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٢٢]. فالآيةُ نازلةٌ في الكفار، لكنَّ المجرمَ وَجَّهَها ضدَّ المسلمين، وجَعَلَها نَصّاً في إدانتِهم وخسارتِهم!.

وقالَ في الجملِ السادِسة والسابعة والثامنة: «وزَعمتُم بأنَّ إبراهيمَ كانَ علىٰ مِلَّتِكم، مُؤْمناً مسلماً لأمْرِنا، وقَفَّيْتُم به فكنتمُ أوَّلَ المسلمين، وما آمنتُم كما آمَن، وما سَلَّمْتُم بما سَلَّم، بل آمَنتُم بالطاغوت، فأنتم لأمْرِه مسلمون، ولَمؤمنٌ صادِقٌ يعملُ بسنَّتِنا خيرٌ من ألْفِ مؤمنٍ منافقٍ لا يعملون».

يشنُّ المجرمُ هجومَه علىٰ المسلمين، ويُكَذِّبُ آياتٍ من القرآن، ويَحرصُ علىٰ قطْعِ كلِّ الصِّلاتِ والروابطِ الإيمانية، التي تربطُهم بأبيهم إبراهيمَ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ.

إنَّ المجرمَ يَرُدُّ علىٰ قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٦٥﴾ هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجۡتُمۡ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ إِبۡرَٰهِيمُ يَهُودِيّٗا وَلَا نَصۡرَانِيّٗا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفٗا مُّسۡلِمٗا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٦٧﴾ إِنَّ أَوۡلَى ٱلنَّاسِ بِإِبۡرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [آل عمران: ٦٥-٦٨].

يُنكرُ اللهُ علىٰ أهْلِ الكتابِ من اليهودِ والنّصارىٰ جدالَهم ونقاشَهم في إبراهيمَ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، بحيثُ يزعمُ كُلٌّ منهم أنه متصلٌ بإبراهيمَ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، وكيفَ هو مُتَّصِلٌ به وإبراهيمُ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ كانَ قبلَه بعشراتِ القرون، والتوراةُ أنزلَها اللهُ علىٰ موسىٰ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ بعدَه بمئاتِ السنين، والإنجيلُ أنزلَه اللهُ علىٰ عيسىٰ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ بعدَه بآلافِ السنين!.

ثم تَنْفي الآياتُ أنْ يكونَ إبراهيمُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يهوديـًا أو نصرانيـًا، وتُثبتُ أنه كانَ حَنيفـًا مسلمـًا، وتُحَدِّدُ الذينَ هم أولىٰ الناسِ به بأنهم المؤمنونَ الذين آمَنوا به واتَّبَعوه في حياتِه، ثم هذا النبيُّ الخاتمُ محمدٌ ﷺ، ثم المؤمنونَ المسلمون، المتَّبعون للرسولِ محمدٍ ﷺ.

هذه الآياتُ بما تُقَرِّرُه من هذه الحقائق أثارَتْ غَضَبَ المجرمِ المفتري، فكَذَّبها وهاجَمَها وشَتَمَ المسلمينَ المؤمنينَ بها. ونفىٰ أنْ يكونَ إبراهيمُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ حنيفـًا مسلمـًا.

وجَرَّدَ المجرمُ المسلمين من صلتِهم بإبراهيمَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، فهم لم يؤمنوا كما آمَن، ولم يُسَلِّموا بما سَلَّم، وإنما آمَنوا بالطاغوت، وأسْلَموا له، ونَفَّذوا أمره. إنَّ المجرمَ حريصٌ علىٰ نَقْضِ كلامِ اللهِ وَرَدِّه، والكفرِ به وتكذيبه، والتعاملِ معه بالهوىٰ والمصلَحة!.

وقال في الجملةِ التاسعة: **«وزعمتُم بأنكم آمنتُّم بالكتابِ وبأهلِ الكتابِ الذين هادوا والنَّصارىٰ، ذلك أنهم آمَنوا بنا وعَبَدونا. لكنكم قَتَّلْتُموهم تَقْتيلاً، وسبَيْتُم نساءَهم، ويَتَّمْتُم أطفالَهم، وغنمتمُ أموالَهم، ونهبْتُم أقواتَ اليتامىٰ والمساكين!»**.

يوجِّهُ المجرمُ إلىٰ المسلمينَ مجموعةً من القبائحِ والجرائم، ويُثبتُ لأهلِ الكتاب وحْدَهم الإيمانَ الحق، ويلومُ المسلمين لأنهم تَناقَضوا مع أنفسِهم في موقِفِهم منهم، فهم زَعَموا الإيمانَ بهم، ومع ذلك قَتَلوهم! وهو يُحاربُ فكرةَ الحربِ والجهادِ والقتال، ويزعمُ أنها عدوانٌ وضلالٌ وكذبٌ وافتِراء.

والمسلمونَ يؤمنونَ بالكُتُبِ التي أنزلَها اللهُ علىٰ الأنبياءِ السابقين، وسبَقَ أنْ أوردْنا آياتِ القرآن التي تُقَرِّرُ هذه الحقيقة.

وقالَ في الجملة العاشرة: **«ولأكبرُ الكبائرِ افتراؤُكم علينا الكذب، بأننا أوحَيْنا إليكم بارتكابِ الكبائر. وستشهدُ عليكم ألسنتُكم وأيديكم وأرجلُكم بما كنتم تَفْتَرون»**.

يتهمُ المجرمُ المسلمينَ بافترائِهم الكذبَ علىٰ الله، وزعْمِهم أنَّ اللهَ أباحَ لهم ارتكابَ المحَرَّماتِ والكبائر!! ويُهَدِّدُهم بشهادةِ أعضائِهم عليهم يومَ القيامة!.

وكيفَ يتهمُ المجرمُ المسلمين بهذه التهمة والقرآنُ صريحٌ في تحريمِ الكبائرِ على المسلمين، وذلك في مثلِ قولِه تعالى: ﴿إِن تَجۡتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنۡهَوۡنَ عَنۡهُ نُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَنُدۡخِلۡكُم مُّدۡخَلٗا كَرِيمٗا﴾ [النساء: ٣١].

وأخَذَ المفتري عبارتَه: «وستشهد عليكم ألسنتكم وأيديكم وأرجلكم بما كنتم تفترون» من قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿٢٣﴾ يَوۡمَ تَشۡهَدُ عَلَيۡهِمۡ أَلۡسِنَتُهُمۡ وَأَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [النور: ٢٣-٢٤].

الآيةُ تهددُ الكاذِبين الذين يَقْذِفون المؤمناتِ الطاهراتِ بالفحشاء، تُخبرُهم أنَّ أطرافَهم وحواسَّهم ستشهدُ عليهم. فأخَذَها المجرمُ وأسقطَها على المسلمين!.

وقال في الجملةِ الحاديةِ عشرة: «إنَّ الذين يكتمونَ البيناتِ والهدى من بعد ما بيّنّاها للناسِ في الإنجيلِ الحق، وذكَّرْناكم بها بالفرقانِ الحَقِّ من بعده أولئكَ هم شَرُّ الكافرين».

يتهمُ المجرمُ المسلمين بكتْمِ البينات، التي أنزلَها اللهُ في الإنجيل، ويَعتبرُهم شَرَّ الكافرين!.

ويقصُرُ الحَقَّ على ما وردَ في الإنجيل، ثم في الفرقانِ الذي زَعَمَ أنَّ اللهَ أنزلَه عليه.

واستمدَّ المفتري فكرةَ هذه الجملةِ من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾ [البقرة: ١٥٩].

وقال في الجملة الثانية عشرة: ومَثَلُ الذين كَفَروا كَمَثَلِ الذين يَنْعِقُ بما لا يَسمعُ إلا دُعاءً ونداءً، صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فهم لا يعقلون».

ذكَرَ في هذه الجملةِ الآيةَ (١٧١) من سورة البقرة بالنّصّ، بدونِ زيادةٍ أو نقصانٍ، على غيرِ عادتِه في التلاعُبِ بالآيات. وهَدَفُه من ذِكْرِها وصفُ المسلمين بها، فهم في نظرِه كافرون، وهم صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ لا يعقلون! وهو لا يتركُ جملةً في كتابِه بدونِ أنْ يَشتمَ بها المسلمين.

وقال في الجملةِ الثالثة عشرة: «وقُلْنا في الإنجيلِ الحق ما لم يختلفْ فيه المؤمنون، وما اختلفَ فيه إلا أهْلُ الكفران، من بعدِ ما جئْناهم بالبينات، ومن يَبْتغ غَيْرَ الإنجيلِ الحَقّ والفرقانِ الحَقّ كتاباً هادياً فلن يُقْبَلَ منه ولَنْ يهتدي، وهو في الآخرةِ من النادمين».

يزعمُ المفتري أنَّ النصارىٰ لم يَخْتَلِفوا في الإنْجِيل، وهذا زَعْمٌ باطلٌ مردود، وتاريخُ النَّصارىٰ يدلُّ علىٰ بُطلانِه، فقد انْقَسموا إلىٰ طوائفَ وفِرَقٍ، متنازعةٍ متقاتلةٍ مختلفة وجَرىٰ بينَ تلك الفرقِ ما جَرىٰ.

وقد أشارَ القرآنُ إلىٰ اختلافِ النَّصارىٰ. قالَ تعالىٰ: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ۙ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾ وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذْنَا مِيثَٰقَهُمْ فَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾ [المائدة: ١٣-١٤].

وإذا كان المختلفونَ في الإنجيلِ كافرين ـ حسبَ تصريحِ الرجل «وما اختلفَ فيه إلا أهْلُ الكفران» ـ فهذا نصٌّ في كفرِ فِرَقِ النصارىٰ المختلفةِ في الإنجيل!!.

واللهُ يقول: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾. والمجرمُ يقول: «ومن يَتبع غيرَ الإنجيلِ الحَقّ والفرقانِ الحَقّ كتاباً هادياً فلن يُقْبَلَ منه».

ونحنُ لا نأخذُ إلا بكلامِ الله، ونرفضُ أيَّ كلامٍ آخر يُناقضُه ويخالفُه، فنعتقدُ أنَّ الإسلامَ هو الدينُ الوحيدُ المقبولُ عند الله، وأيُّ دينٍ آخَرَ غيرِه غَيْرُ مقبولٍ من صاحبِه عند الله، وهو في الآخِرةِ من الكافرين الخاسرين!.

وقال في الجملتَيْن الرابعة عشرة والخامسة عشرة: «زُيِّنَ للذينَ كَفَروا من عبادِنا الحياةُ الدنيا، ويَسْخَرونَ من الذين آمَنوا وعَملوا الصالحاتِ في سبيلِ الآخرة. ولا تُغْني الدنيا عن الآخرة، وكلٌّ ينالُ جَزاءً وِفاقاً، وهم لا يُظْلَمون. إنَّ الذينَ كفروا وصَدّوا عن سبيلِنا ثم ماتوا وهم كفارٌ فلن يُغْفَرَ له، وهم في الآخرةِ من الخاسِرين».

رَكَّبَ المجرمُ هاتَيْن الجملتَيْن من عدةِ آياتٍ مختلفةٍ بعدَ أنْ تَلاعَبَ بها وحَرَّفها.

أَخَذَ قولَه: «زُيِّنَ للذين كفروا من عبادِنا الحياةُ الدنيا، ويَسخرونَ من الذين آمَنوا» من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ في الكافرين: ﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ فَوْقَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ [البقرة: ٢١٢].

وأَخَذَ قولَه: «وكُلٌّ ينالُ جَزاءً وفاقًا، وهم لا يُظلَمون» من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [الأنعام: ١٦٠].

وأَخَذَ قولَه: «إنَّ الذينَ كَفَروا وصَدّوا عن سبيلِنا ثم ماتوا وهم كُفّارٌ فلن يُغْفَرَ لهم» من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴾ [محمد: ٣٤].

وأَخَذَ قولَه: «وهم في الآخرة من الخاسرين» من قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَـٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴾ [المائدة: ٥].

وهكذا نرىٰ المفتري في كتابِه يُلَفِّقُه ويُرَكِّبُه من آياتِ القرآنِ المختلفة، فيقَدِّمُ ويُؤَخِّر، ويُغَيِّرُ ويُبَدِّلُ، ثم يَزعمُ المجرمُ أنها من عندِه، وأنه نجحَ في معارضةِ القرآن.

* * *

٥٤ تهافت سورة «الأضحىٰ»

سَمّىٰ المفتري السورةَ الرابعةَ والخمسين من إفْكِه المفترىٰ سورةَ الأضْحىٰ، وجعَلَها في عشْرِ جُمَل، وشَنَّ فيها علىٰ المسلمين حَرْبَه الشرسةَ البذيئة.

قالَ في الجملةِ الأولىٰ: «يا أهْلَ الجهلِ من عبادِنا الضّالين: ما كان لَغْوُكم مُصَدِّقاً لقولِنا في الإنجيلِ الحق، فكَذَّبكُم عِبادُنا المؤمنون، وقد صَدَقوا وكنتُم من الكاذبين».

صِفاتُ المسلمين في هذه الجملةِ هي: أهلُ الجهل، ضالّون، أصحابُ اللغو، كاذبون.

ويرفضُ المجرمُ اعتبارَ القرآنِ مُصَدِّقاً للإنجيلِ، لأنَّ القرآنَ لغوٌ وكَذِب، والإنجيلُ قولُ الله الصادق، وكيفَ يُصَدِّقُ الكذبُ الصِّدْقَ؟ وإذا كان القرآنُ غيرَ مُصَدِّقٍ للإنجيل، كان المسلمونَ كاذِبين لأنَّهم ادَّعَوْا ذلك، وكان النَّصارىٰ صادِقين لأنهم نَفَوْا ذلك!

المجرمُ حريصٌ علىٰ تكذيبِ القرآن، ونقْضِ آياتِه، كما في مثل قوله تعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ ﴾ [النساء: ٤٧].

إنَّ القرآن كلامُ الله، وهو مُصَدِّقٌ للإنجيلِ الذي هو كلامُ الله، وهو الذي أنزلَه اللهُ علىٰ نبيِّه عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وهو مُصَدِّقٌ وموافقٌ ومُؤَيِّدٌ له، لأنَّ كُلّاً منهما من عنده، ولا تَناقُضَ بين كلامِ اللهِ في الإنجيلِ وكلامِ اللهِ في القرآن.

أما الإنجيلُ المحَرَّفُ الذي كتَبَه النَّصارىٰ بأيديهم، ثم نَسَبوهُ إلىٰ اللهِ زوراً، فإنَّ القرآنَ لا يُصَدِّقُه ولا يوافِقُه، لما فيه من أخطاءٍ وأغلاطٍ وانحرافات، يُنَزَّهُ عنها كَلامُ الله، والقرآنُ يفضحُ هذه الأخطاءَ ولا يُقِرُّها.

وقال في الجملة الثانية: «وقلْتُم: (هو من عند الله)، وما كانَ من عندِنا، وما كانَ لبَشَرٍ أنْ نؤتيَه الكتابَ والحكْمَ والنبوة، وهو يُشركُ نَفْسَه بنا قائلاً: (من يُطِعْني فقد أطاعَ الله) وهذا هو الشركُ المبين».

المسلمونَ يَقولون: القرآنُ من عنْدِ الله، أنزلَه علىٰ رسولِه محمدٍ ﷺ. ويُكَذِّبُهم المجرمُ الملعون، ويَزعمُ التحدُّثَ باسمِ الله، فيقولُ: «وما كان من عندنا».

وقد أخذَ كلامَه من آيةٍ قرآنيةٍ تتحدَّثُ عن أهْلِ الكتابِ الكافرين. قال تعالىٰ: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٧٨].

تُبيِّنُ الآيةُ أنَّ أهلَ الكتابِ من اليهودِ والنصارىٰ يُحَرِّفونَ كَلامَ الله، فمنهم فريقٌ من المحرفين يَلْوُون ألسنَتهم بالكتابِ ليوهِموا السامعينَ أنَّهم يَنطقونَ بكلامِ الله، وما هو من كلام الله، إنما هو من كلامِهم، ويَكْذِبونَ علىٰ الناس فيقولون لهم: هذا الكلامُ الذي تَسمعونَه من عنْدِ الله. وما هو من عندِ الله، إنما هو من كَلامِهم، ولهذا اعتبرَتْهم الآيةُ كاذِبينَ علىٰ الله!.

أخذَ المجرمُ هذه الآية، وتلاعَبَ بها، وَوَظَّفَها ضدَّ المسلمين. اللهُ يقولُ مخبراً عن كذبِ أهلِ الكتاب: ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾. وهذه العبارةُ صارَتْ عند المجرمِ المُحرِّفِ لكلامِ الله: «وقلْتُم: هو من عندِ الله. وما كانَ من عندِنا»، فأعادَ الضميرَ علىٰ القرآنِ لينفي أنْ يكونَ من عندِ الله، مع أنَّ الضميرَ في الآيةِ القرآنيةِ يَعودُ علىٰ التوراةِ والإنجيل.

ويَعترضُ المجرمُ في جملتِه القبيحةِ علىٰ رسولِنا ﷺ، ويَنفي أنْ يكونَ اللهُ أرسلَه، ويعتبرُه قد أشركَ نفسَه بالله، لأنَّه قال: «مَنْ يُطِعْني فقد أطاعَ الله!».

ويُغالطُ المجرمُ في كلامِه، فرسولُنا ﷺ لم يقل: «مَنْ يُطِعْني فقد أطاعَ الله». إنما هذا معنىٰ آيةٍ كريمةٍ في القرآن، فاللهُ هو الذي قالَ هذا، وهي قولُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ [النساء: ٨٠].

وبما أنَّ هذا كلامُ الله وليس كلامَ رسوله ﷺ، فهو ليسَ من الشركِ بالله، إنما هو من لوازمِ ونتائجِ توحيدِ الله. وطاعةُ الرسولِ ﷺ من طاعةِ الله، لأنه هو المبلِّغُ لشرعِ الله، فعصيانُه ومخالفتُه معصيةٌ لله، وتركٌ لشرعه!.

وأخذَ المجرمُ آيةً قرآنيةً أخرىٰ تُنكرُ علىٰ بعضِ النصارىٰ تأليهَ عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهاجمَ بها رسولَ الله ﷺ، واعتبرها دالَّةً علىٰ عدم نبوَّتِه، لأنه أشركَ نَفْسَه بالله. والآيةُ هي قولُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران: ٧٩].

تُبيِّنُ الآيةُ أنَّه لا يمكنُ لرسولٍ آتاهُ اللهُ الكتابَ والحكمَ والنبوة، أنْ يدعوَ الناسَ إلىٰ عبادتِه هو من دونِ الله، وأنْ يُشركَ نَفْسَه بالله، وإنما يطلبُ منهم أنْ يَعْبُدوا اللهَ وحده، وأنْ يكونوا رَبّانِيّين صالحين.

وهَدَفُ الآيةِ الرَّدُّ علىٰ النَّصارىٰ الذين أَلَّهوا عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فعيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ لم يَقُلْ لهم: أنا إله. أو: أنا ابنُ الله!! ولم يَقُل اعْبُدوني من دونِ الله. أو: اعبدوني مع الله. فإن ادَّعَوْا ذلك عليه كانوا كاذبين.

وعلىٰ هذا قولُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ﴾ [المائدة: ٧٢].

ويتبرأُ عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ من الذينَ ألَّهوه. قال تعالىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ (١١٦) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ﴾ [المائدة: ١١٦-١١٧].

وقالَ في الجملةِ الثالثة: «وإنّا لا نَغفرُ أنْ يُشْركَ بنا، ونَغفرُ ما دونَ ذلك، ومَنْ أظلمُ ممن أشركَ بنا وافْترىٰ علينا الكذب، إنَّه لا يُفلحُ المفتَرون».

أخذَ المفتري عبارة: «إنّا لا نغفرُ أنْ يُشْرَكَ بنا، ونَغفرُ ما دونَ ذلك» من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٨].

وأخذَ عبارةَ: «ومَنْ أظلمُ ممن أشركَ بنا وافترىٰ علينا الكذبَ إنه لا يُفلحُ المفترون» من قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ﴾ [الأنعام: ٩٣].

ومن قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [الأنعام: ٢١].

ورغْمَ أنَّ كلامَه لا شيءَ عليه في ظاهرِه إلّا أنَّه يُريدُ أنْ يُهاجِمَ به رسولَ الله ﷺ، ويتَّهِمَه بالإشراكِ بالله، وافتراءِ الكذبِ علىٰ الله، وهو الاتهامُ الذي لا يَمَلُّ من ذكْرِه في كلامِه!.

وقالَ في الجملةِ الرابعة: «وما أظْهَرْنَا دينًا علىٰ دين، فلا دينَ إلّا دينُ الحق، الذي يدعو للتي هي أسْمىٰ وأقومُ سبيلاً. فأنّىٰ نُظْهِرُ دينًا ما أرسلْنا به من رسول، وما دانَ به أحَدٌ من المؤمنين؟».

يهاجِمُ المجرمُ القرآنَ، ويُكَذِّبُ آياتِه، فقد أخْبَرَنا اللهُ في القرآن أنه سيُظهرُ دينَ الإسلام علىٰ الدينِ كُلِّه، ولكنَّ المجرمَ يُكَذِّبُ ذلك، ويزعمُ التحدثَ باسمِ الله، ويَنفي أنْ يَظهَرَ الإسلامُ علىٰ غيره من الأديان، كما يَنفي أنْ يكونَ اللهُ جَعَلَه دينًا، أو بعثَ به رسولاً.

أما قولُه: «وما أظْهَرْنا دينًا علىٰ دين». فإنه يُكَذِّبُ به ثلاثَ آياتٍ من القرآن، يَعِدُ اللهُ فيها بالتمكينِ للإسلام، وإظهارِه علىٰ باقي الأديان، وهي:

- قولُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣٢-٣٣].

- وقولُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾ [الفتح: ٢٨].

- وقولُ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾ [الصف: ٨-٩].

إنَ المجرمَ يَكرهُ الإسلامَ ويحقدُ عليه، ويُبغضُ القرآنَ ويُكَذِّبُه، ويُريدُ القضاءَ عليه وإطفاءَ نورِه، وسيكونُ مصيرُه الفَشَل، مثلُ مصيرِ الحاقدينَ الذينَ قبلَه، حيثُ تحطمتْ كُلُّ أساليبهم ومؤامراتِهم علىٰ صخرةِ القرآنِ الصلبة، وتَحَقَّقَ وَعْدُ اللهِ بإظهارِ الإسلامِ علىٰ الدينِ كلّه.

وقد أخذَ المفتري عبارة: «دين الحَقِّ الذي يَدعو للتي هي أسمىٰ وأقوم» من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ في وَصْفِ القرآنِ والثناءِ عليه: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾ [الإسراء: ٩].

وقال في الجملةِ الخامسة والسادسة: «إنَّما الدينُ الحقُّ هو دينُ المحبَّةِ والأُخوةِ والرحمةِ والسلام، بَلَّغناهُ لعِبادِنا بالإنجيلِ الحَق، قولاً جَهراً، وأيَّدْناهُ بالفرقانِ الحق، وَحيًا مُبينًا، ومَنْ يَتَّبِعْ غيرَ دينِ الحَقِ دينًا فلن يُقْبَلَ منه، وهو في الآخرةِ من النَّادِمين. وأنزلْنا الفرقانَ الحَق، مُذكِّراً بالدينِ الحق، ومُصَدِّقًا للإنجيل الحق، لنُظهرَه علىٰ الدينِ كُلِّه، ولو كرهَ الكافرون».

يُكَذِّبُ المجرمُ القرآنَ، فالقرآنُ وَصَفَ الإسلامَ بأنه دينُ الحق، وذلك في آياتٍ عديدة، منها قولُه تعالىٰ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾ [الصف: ٩].

وأمَرَ اللهُ بقتالِ اليهودِ والنَّصارىٰ لأنهم لا يَدينون دينَ الحق. قال تعالىٰ: ﴿ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴾ [التوبة: ٢٩].

ويرفضُ المجرمُ اعتبارَ الإسلامِ دينَ الحَق، لأنه يأْمُرُ بقتالِ المعْتَدين، وهذا لا يتفقُ مع الحَق، والدينُ الحَقُّ عندَه هو دينُ المحبةِ والأُخُوةِ والرحمةِ والسلام، وهذا مقصورٌ علىٰ النصرانية، وعلىٰ الإنجيل والفرقان!!.

ويَدَّعي المجرمُ أنَّ اللهَ أنزلَ عليه الفرقانَ، كما أنزلَ الإنجيلَ علىٰ عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وهذا ادّعاءٌ صريحٌ منه للنُّبوة، وادِّعاءٌ صريحٌ أنَّ الفرقانَ كتابُ الله، أوحىٰ به إليه! وتَمَثَّلَ هذا في قولِه: «وأيَّدْناه بالفرقانِ الحق، وحيًا مبينًا».

ويأخذُ المجرمُ آيةً قرآنيةً تُقررُ أنَّ الإسلامَ وحْدَه هو الدينُ الحَقُّ المقبولُ عندَ الله، ويُخَصِّصُها بكتابِه المفترىٰ. والآيةُ هي قولُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٨٥]. وقالَ المجرم: «ومَنْ يبتغِ غيرَ دينِ الحَقِّ ديناً فلن يُقْبَلَ منه، وهو في الآخرةِ من النادمين».

وهو في الوقتِ الذي نفىٰ أنْ يكونَ القرآنُ مُصَدِّقاً للإنجيل: «ما كان لَغْوُكُم مُصَدِّقاً لقولِنا في الإنجيلِ الحق»، يَزعمُ أنَّ إفْكَه المفترىٰ «الفرقانَ» مُصَدِّقٌ للإنجيل!.

وقد أخَذَ المفتري عبارةَ: «وأنزلْنا الفرقانَ الحَقّ. لنُظهرَه علىٰ الدينِ كُلِّه ولو كره الكافرون» من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ في الوعدِ بانتصارِ الإسلامِ وظهورِه: ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ [الصف: ٩].

وقالَ في الجملةِ السابعة والجملة الثامنة: «يا أهْلَ العُدوانِ من عبادِنا الضّالّين، تَسفكونَ دماءَ البهائمِ أُضْحيات، تَبْتَغونَ مغفرةً ورحمةً من لَدُنّا، عما اقترفَتْ أيديكم من قَتْلٍ وزِنىً وإثم وعُدوان. إنما أُضحيةُ الحَقِّ والإيمانِ قَلْبٌ طُهِّرَ، يتفجَّرُ رحمةً ومحبةً وسَلاماً لِعبادنا، ورِفْقاً بالبهائم، فلن يَنالَنا لحومُها ولا دماؤُها، ولكن يَنالُنا تَقوىٰ المتقين».

بعدَ أنْ خاطَبَ المجرمُ المسلمين باستفزاز، ووصفَهم بالعدوانِ والضَّلال، هاجَمَ «الأضحيةَ» في الإسلام، وأنكرَ علىٰ المسلمينَ ذَبْحَ الأضاحي، ولهذا سَمّىٰ سورتَه سورةَ الأضْحَىٰ.

شَتَمَ المجرمُ المسلمينَ لأنهم يَذبحون الأُضحياتِ ويَسفكونَ دِماءَها، يَطلبونَ بذلك مغفرةَ اللهِ ورحمتَهُ، بسبب جرائِمهم من القَتْلِ والزنىٰ والإثمِ والعدوان!.

والأُضحيةُ الصحيحةُ عنده، تتمثَّلُ في القلبِ الذي يَتَفَجَّرُ رحمةً ومحبةً وسَلاماً، وليس في ذَبْحِ البهائم!!

ويأخُذُ المجرمُ آيةً من القرآن، يستشهدُ بها علىٰ لَغْوِهِ وباطِلِه. وهي قولُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ عن حكمةِ أمْرِهِ بذبْحِ الأضاحي: ﴿ وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ

﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنكُمْ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ﴾ [الحج: ٣٦-٣٧].

إنَّ اللهَ غنيٌّ عن العالَمين، ولذلك هو لا يَحتاجُ إلىٰ الأضاحي التي يذبحُها المسلمون، ولا ينتفعُ سبحانَه بلحومِها أو دمائِها، وشَرَعَها لهم لينتَفِعوا هم بها، فيأْكُلوا منها، ويَزْدادوا تقوىً لله بذبحِها، فهو يُريدُ منهم أنْ يَتَّقُوه حَقَّ التقوىٰ.

وقد أخَذَ المفتري هذا المعنىٰ من الآية، وشَتَمَ به المسلمين الذين يَذبَحونَ الأضاحي، وقالَ لهم: «لن ينالَنا لُحومُها ولا دِماؤُها، ولكن ينالُنا تَقْوىٰ المتقين»!.

وقالَ في الجملةِ التاسعة: «ولو تُرِكَ الذين ضَلّوا من عبادِنا لاهْتَدَوْا، وآمَنوا بالإنجيلِ الحقّ، فهو من حَوْلِهم، وبينَ أيديهم، وفي قلوبِ المؤمنين وعلىٰ ألسنتِهم، ولكنَّ الشيطانَ عاجَلَهم بالكُفْر، فَصَدّوا عن السبيل، فكانوا من غُلاةِ الكُفْرِ والعصيان».

يَشْتُمُ المجرمُ المسلمين، ويَصفُهم بالضَّلالِ والكفرِ والعصيان، ويَزعمُ أنه كانَ من الممكنِ أنْ يُؤمنوا بالإنجيل، لأنه أُنزلَ علىٰ عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ من قبلِهم، وكان قريباً منهم في قُلوبِ النَّصارىٰ المؤمنين، ولأنَّ الشيطان أضَلَّهم، ضَلّوا وصَدّوا عن السَّبيل، وكانوا من الكافرين الغلاة.

وضَلالُهم باتِّباعِ رسولِهم والدخولِ في دينه، والإيمانِ بالقرآن. وهكذا صارَ الإيمانُ عند المجرمِ كُفْراً، وصارَ الكفْرُ عنده إيماناً!!.

وقال في الجملة العاشرة: «يا أيها الناسُ لا تَعاونوا علىٰ الإثْم والعدوان، ولا تَنْتَقِموا من المعْتَدين، فلا تَسْتَوي الحسنةُ والسيئة، ادْفَعُوا بالتي هي أحسن، فإذا الذي بينَكم وبينَه عداوةٌ كأنه وليٌّ حميم».

يَطلبُ المفتري من الناسِ أنْ لا يَتَعاوَنوا علىٰ الإثمِ والعدوان، وأنْ لا يَنْتَقِموا من المعْتَدين، وعليهم أنْ يَعْفُوا عنهم.

وقد أخَذَ المفتري عبارةَ: «لا تَعاونوا على الإثم والعدوان» من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ﴾ [المائدة: ٢].

ودعا إلى عدمِ الانتقامِ من المعْتَدين، بل العفوُ عنهم ومسامحتُهم، وهذه دعوةٌ منه إلى «تَطْبيع» المسلمينَ أمامَ أعدائِهم المحتلين، وعدمِ مواجهتِهم وجهادِهم، وهذا هدفٌ أساسيٌّ للمجرمِ من تأليفِ كتابِه.

وقد أجازَ القرآنُ للمعتدى عليه المظلومِ الانتصافَ وأخْذَ الحق، وأخْبَرَهُ أنَّ الأوْلى أنْ يَعفوَ ويصفح. قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾ وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ [الشورى: ٣٩-٤٣].

ولم يَنْسَ المفتري أنْ يَعودَ إلى القرآن، ليأخذَ منه ما شاء، وذلك عندما دَعا إلى عدمِ مقابلةِ السيئةِ بالسيئة، وإنما دَفْعُها بالحسنة، فالحسنَةُ تجعلُ العَدُوَّ وليّاً حَميماً.

لقد أخَذَ عبارةَ: «لا تستوي الحسنة والسيئة، ادفعوا بالتي هي أحسن، فإذا الذي بينكم وبينه عداوة كأنَّه ولي حميم» من قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت: ٣٤].

كُلُّ الذي فَعَلَه المُحرِّفُ المفْتَري أنه غَيَّرَ الآيةَ من الخطابِ بصيغةِ المفردِ إلى الخطابِ بصيغةِ الجمع.

وزَعَمَ بعدَ ذلك أنه نَجَحَ في معارضةِ القرآن، وأنَّ إفكَه المفترىٰ أفضلُ من القرآن!!.

* * *

٥٥ تهافت سورة «الأساطير»

جعلَ المجرمُ سورةَ الأساطيرِ في سِتِّ جُمَل، واتَّهم فيها القرآن بأنه أساطير، واتهمَ المسلمينَ بتحريفِ وتبديلِ كلامِ الله، وشَتَمَهم لأنهم قَتَلوا النَّصارىٰ المؤمنين.

قالَ في الجملةِ الأولىٰ: «يا أهْلَ التحريفِ من عبادِنا الضّالّين: لقد كفرتُم بالإنجيلِ الحَقّ، وحَرَّفْتُم الكلمَ عن مواضِعِه، وبَدَّلْتُم آياتٍ مكانَ آيات، وإنّا أعلمُ بآياتِنا، وإنّا لها لحافظون».

يصفُ المجرمُ المسلمينَ بأنهم أهْلُ الضَّلالِ والتحريفِ والكفر، ويتَّهمهم بالكفرِ بالإنجيل، وتحريفِ الكلمِ عن مواضعه، وتبديلِ آياتٍ مكانَ آيات.

ومن المعلومِ أنَّ المسلمين لا يَكْفُرون بالإنجيلِ الذي أنزلَه اللهُ علىٰ عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ، لأنَّ الإيمانَ بالكتبِ من أركانِ الإيمان. ولكنهم لا يُؤْمنون بالإنجيلِ المحَرَّفِ الذي كَتبَه الرُّهْبانُ، وزَعموا أنه من عنْدِ الله.

والعجيبُ أنَّ المجرمَ المفتريَ يتهمُ المسلمين بتحريفِ كلامِ الله! وينطبقُ عليه المثَلُ: رَمَتْني بدائِها وانسَلَّت! فاليهودُ والنَّصارىٰ هم الذين حَرفوا كلامَ اللهِ في التوراةِ والإنجيل. قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ [النساء: ٤٦].

وقالَ عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ ۛ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ۖ﴾ [المائدة: ٤١].

وقد ذمَّ اللهُ هؤلاء المحَرِّفين من اليهودِ والنَّصارىٰ: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [البقرة: ٧٩].

وزَعَمَ المفْتَري أنَّ اللهَ تكفَّلَ بحفْظِ آياتِ الإنجيل: «وإنّا أعْلَمُ بآياتِنا، وإنّا لها حافظون»، وهذا زَعْمٌ باطِل، فاللهُ لم يتكَفَّل بحفظِ التوراةِ والإنجيل، لأنه أوكلَ مهمةَ حِفْظِهما لليهودِ والنصارىٰ. قال تعالىٰ: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيۡهِ شُهَدَآءَۚ فَلَا تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخۡشَوۡنِ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗاۚ ﴾ [المائدة: ٤٤].

والشاهدُ في الآيةِ جملةُ: ﴿بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾، ومعناها أنَّ اللهَ طَلَبَ منهم أنْ يَحفظوا كتابَ اللهِ إليهم، ولم يتكَفَّلْ بحفظِه.

ولكنَّهم لم يَحْفَظوا الكتاب، وعَدَوْا عليه بالتغييرِ والتبديلِ والتحريف، كما قَررت الآياتُ التي أوردْناها قبلَ قليل.

أمّا القرآنُ فقد تَكَفَّلَ اللهُ تعالىٰ بحفْظِه، ووردَ هذا صريحاً في قوله تعالىٰ: ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

وقد أخَذَ المجرمُ الآية، وَوَظَّفَها لمصلحةِ كتابِه، فقالَ عن الإنجيل: «وإنّا أعلَمُ بآياتِنا، وإنّا لها لحافظون».

وقالَ في الجملة الثانية: «وقامَ منكم مَنْ انْتحلَ أساطيرَ الأوَّلين اكْتَتَبها، وأُمليتْ عليه بُكرةً وأصيلاً، وهي إفْكٌ افْتَراه، وأعانَهُ عليه قومٌ آخَرون».

يُكَذِّبُ المجرمُ في هذه الجملةِ رسولَ الله ﷺ، ويَنفي أنْ يكونَ اللهُ أرسلَه، أو أنْ يكونَ أنزلَ عليه القرآن! فما ادَّعاهُ من إنزالِ القرآنِ عليه ما هو إلّا أساطيرُ الأوَّلين وخُرافاتُهم، طَلَبَ أنْ تُكْتَبَ له، وأُمْلِيَتْ عليه في الصباحِ والمساء، فتَلاها علىٰ الناس، وَزَعَمَ أنَّ اللهَ أنزلَها عليه!.

وهو بهذا الكذبِ والادِّعاءِ يُعيدُ الشُّبهاتِ التي أثارَها الكافرونَ علىٰ القرآنِ في زمنِ رسولِ الله ﷺ، وهي شبهاتٌ باطلةٌ داحضةٌ متهافتة.

وأخَذَ المجرمُ كلامَه من القرآن، الذي أوردَ شبهاتِ الكفارِ السابقين، ثم رَدَّ عليها ونَقَضَها، فأخَذَ المجرمُ الشبهات، وأغفلَ عامِداً الرَّدَّ عليها! قالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ ۖ فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا ﴿٤﴾ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٥﴾ قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [الفرقان: ٤-٦].

قَدَّمَ المجرمُ في الآياتِ وأخَّر، فبدأ بالآيةِ الخامسةِ قبلَ الرابعة، وحَرَّفَ في كلماتِ الآية. فالآيةُ تقول: ﴿ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾، وهو حَرَّفَها إلىٰ قولِه: «وقامَ منكم مَنْ انتحلَ أساطيرَ الأوَّلين اكْتَتَبها، وأُمليتْ عليه بُكْرَةً وأصيلاً».

والآيةُ الرابعةُ تقول: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ ۖ فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا ﴾. وهو حَرَّفَها إلىٰ قولِه: «وهي إفكٌ افتراه، وأعانَه عليه قومٌ آخرون». وأسقطَ الجملةَ الأخيرة منها، التي تَرُدُّ علىٰ قولِ الكافرين، وهي: ﴿فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا ﴾.

وقالَ في الجملةِ الثالثة: «تَأْمُرونَ بالبِرِّ رِياء، وتَنْسونَ أنفسَكم، وإذا تُتْلىٰ عليكم آياتُ الإنجيلِ الحَقِّ آمَنْتُم ببعضِها مُكْرَهين، وكَفرتُم بجُلِّها راضين، وبَدَّلْتُم قولاً غيرَ الذي قيل، وما جَزاءُ مَنْ يفعلُ ذلك إلا خِزْيٌ في الدُّنيا، وفي الآخرةِ أَشَدُّ خِزْياً وثُبوراً».

انتقلَ المجرمُ من تكذيبِ النبيِّ ﷺ والكفرِ بالقرآنِ إلىٰ مهاجمةِ المسلمين وشتْمِهم. وأخَذَ آياتٍ نازلةً في اليهودِ، وأسقطَها علىٰ المسلمين.

أنكرَ اللهُ علىٰ اليهودِ عدمَ التزامِهم بالبِرِّ الذي يَدْعونَ الناسَ إليه، فهم يأْمرونَ الآخرين بالبِرِّ والخَيْرِ ولا يَفْعلونه. ولذلك خاطَبَهم اللهُ قائلاً: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة: ٤٤].

وقد أخَذَ المجرمُ هذه الآية، وحَرَّفَها وتلاعَبَ بها، وَوَجَّهَها ضِدَّ المسلمين، وخاطبهم بها قائِلاً لهم: «تأمرون بالبر والتقوىٰ رياء، وتنسون أنفسكم».

وأخبرَ اللهُ أنَّ اليهودَ لم يُنَفِّذوا أمْرَ اللهِ لهم، وإنما بَدَّلوه وغَيَّروه. قال تعالىٰ: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ﴾ [البقرة: ٥٨-٥٩].

وأخَذَ المجرمُ جملةً من الآية، وخاطَبَ المسلمين بها، واتَّهَمَهم بتبديلِ قولِ اللهِ لهم، وذلك في قولِه: «وبدَّلتم قولاً غير الذي قيل»!.

وأنكرَ اللهُ علىٰ اليهودِ تلاعُبَهم بكتابِ اللهِ التوراة، حيثْ كانوا يؤمنون بالجزءِ منها الذي يتفقُ مع هَواهم، ويَكْفُرونَ بالجزءِ الآخر، وخاطَبَهم بقوله: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ﴾ [البقرة: ٨٥].

وقد تَلاعَبَ المجرمُ بهذه الآية، وغَيَّرَ فيها وبَدَّلَ، وحَوَّلَها إلىٰ مهاجمةِ المسلمين وتكفيرهم، لأنهم لم يؤمنوا بكتابِه المفترىٰ، وقالَ لهم: «وإذا تتلىٰ عليكم آياتُ الإنْجيلِ الحَقِّ آمَنْتُم ببعضِها مُكْرَهين، وكفرتُم بجُلِّها راضين، وبَدَّلْتُم قولاً غَيْرَ الذين قيل، وما جَزاءُ مَنْ يَفعلُ ذلك إلّا خزيٌّ في الدنيا، وفي الآخرةِ أشَدُّ خِزْياً وثُبوراً».

وقال في الجملةِ الرابعة: «وهدمْتُم بِيَعاً وبُيوتاً يُذْكَرُ فيها اسْمُنا، وهَدْمتُم كنائسَ عبادِنا المؤمنين، الذين آوَوكم وأحْسَنوا إليكم وعَلَّموكم، فغَدَرْتُم بهم ظالمين، وهل جَزاءُ الإحسانِ إلا الإحسان».

يُواصِلُ المجرمُ هُجومَه علىٰ المسلمين، ويتهمُهم بمجموعةٍ من الجرائم.

وأخَذَ قولَه: «وهدمْتُم بِيَعاً وبُيوتاً يُذْكَرُ فيها اسْمُنا، وهدمْتُم كنائسَ عبادِنا المؤمنين» من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٤٠].

والجاهلُ لم يَفْهَمْ معنىٰ الآيةِ، ولذلك استخرجَ منها إدانةً للجهادِ والمسلمين المجاهدين، واتِّهامَهم بالإرهابِ والتدميرِ والهَدْم. مع أنَّ الآيةَ تتحدثُ عن منافعِ ومكاسبِ الجهاد، فإذا لم يتحرك المسلمونَ للجهادِ فستهَدَّمُ الصوامعُ والبِيَعُ والصلواتُ والمساجدُ، وهم عندما يتحركونَ بالجهادِ يُحافظون علىٰ هذه البيوتِ، التي يُذْكَرُ فيها اسْمُ اللهِ كثيراً!.

فاللهُ هو الذي يدفعُ الناسَ بعضَهم ببعض، وعن طريقِ هذا الدفعِ تتمُّ المحافظةُ علىٰ بيوتِ اللهِ المذكورةِ في الآية!.

ويُحَمِّلُ المفتري المسلمينَ المِنَّة، ويزعُمُ أنَّ أَهْلَ ملَّتِه من النَّصارىٰ هم الذين آوَوا المسلمين وعَلَّموهم وأحْسَنوا إليهم، ولكنَّ المسلمينَ لم يُقابِلوا إحسانَهم بإحسان، وإنما غَدَروا بهم وقَتَلوهم!.

ولا أدري أيْنَ آوىٰ النَّصارىٰ المسلمين، وأيْنَ عَلَّموهم، وهذه صفحاتُ التاريخِ الإسلاميِّ مفتوحة! إنّ الذي حَصَلَ هو عكسُ ذلك، فالمسلمونَ هم الذين آوَوا النَّصارىٰ وعَلَّموهم وأحْسَنوا إليهم، وفتحوا لهم العواصمَ والمدن، وقَدَّموا لهم العلْمَ والحضارةَ والمدنية، وفي الوقتِ الذي كانتْ فيه أوروبا تتخبَّطُ في ظلماتِ القرونِ الوسطىٰ كان المسلمونَ يُقَدِّمون النورَ والهُدىٰ والعلم والحضارة، وكان طُلّابُ العلم من النَّصارىٰ يأتونَ لطلبِ العلمِ الماديِّ من الجامعاتِ الإسلامية، وقد التحقَ بعضُ الباباوات من إيطاليا في جامعاتٍ إسلاميةٍ في الأندلس!.

وختمَ المفتري الجملةَ الرابعةَ بآيةٍ قرآنية، وهي قولُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴾ [الرحمن: ٦٠] كعادتِه في نسبةِ ما يأْخُذُه من القرآنِ لنفسِه!.

وقال في الجملةِ الخامسة: «وقتلْتُم النفسِ التي حَرَّمْنا تَحريماً، فإذا المؤمنونَ سألوا: بأيِّ ذنْبٍ قُتِلوا؟ قلْتُم: بالحَقِّ. وما كان القَتْلُ حَقّاً إلا في شِرعةِ الكفر، وسُنَّةِ الشيطانِ وأتْباعِه المجرمين».

يُهاجمُ المجرمُ المسلمين لأنهم قاتَلوا النَّصارىٰ، وقَتَلوهم، وادَّعىٰ أنَّ اللهَ حَرَّمَ قَتْلَ أيِّ نَفْس، مهما كان السبب، وارتكبَ المسلمونَ ما حَرَّمَ الله، فقَتَلوا المؤْمنين

النَّصارىٰ، وزَعَموا أنهم قتَلوهم بالحَقّ. ونفىٰ أنْ يكونَ القتْلُ مُباحـًا، وأنْ يكونَ بالحَقِّ والحَلال، فهو من شِرعةِ الكفارِ والشياطينِ والمجرمين.

وهو في كلامه يُكَذِّبُ قولَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ [الأنعام: ١٥١]. فالآيةُ تُحرمُ القتْلَ بدونِ حَقٍّ وسببٍ مَشْروع، وتُبيحُ القتْلَ إذا كان بالحَقِّ وسببٍ مَشْروع.

والمسلمُ لا يَجوزُ قَتْلُه إلّا لأحَدِ ثلاثةِ أسباب، ذكَرَها رسولُ الله ﷺ في حديثِه الصحيح: «لا يَحِلُّ دَمُ امرئٍ مسلمٍ إلّا بإحْدىٰ ثلاث: الثَّيِّبُ الزاني، والنفسُ بالنفس، والتاركُ لدينِهِ المفارقُ للجماعة»[1].

أما غيرُ المسلم فإنه لا يَجوزُ أنْ يُقْتَلَ بدونِ سببٍ مشروع، فإن كانَ هناك سببٌ مشروعٌ وَجَبَ قِتالُه وقتْلُه، كأنْ يُحاربَ المسلمين ويتآمَرَ عليهم، ويطمعَ في أوطانِهم، أو يقفَ أمامَ دينِهم. عند ذلك يكونُ معادياً لهم، ويَجوزُ قتلُه، لأنه يكونُ قَتْلاً بسببٍ مشروع.

ويَكذبُ المفتري علىٰ الله، عندما يزعمُ أنَّ كُلَّ أسبابِ القتال والقتْلِ ليستْ مباحة، وأنه ليس هناك قَتْلٌ بالحَقّ، وأنه كُلَّه من شِرعةِ الشيطانِ وسُنَّتِه.

ولقد شَنَّ أهْلُ مِلَّتِه من النصارىٰ ـ علىٰ اختلافِ فِرَقِهم وزمانِهم ومكانِهم ـ حرباً شرسةً علىٰ المسلمين، أفْسَدوا فيها وخَرَّبوا، وقَتلوا من المسلمين ما قَتلوا! فلماذا يكون القتْلُ بالحَقِّ إذا صَدَرَ عنهم، ويكونُ بالباطلِ إذا صَدَرَ عن المسلمين!؟.

وقال في الجملة السادسة: **«وتَقْتُلون عِبادَنا المؤمنين، وتَقْهَرون يَتيمَهم، وتَنهرونَ سائِلَهم، وقد وجَدَوا يتيمَكم فآوَوْا، وضالّكم فَهَدوا، وعائِلَكم فأغْنوا، وهم بنعمَتِنا يُحَدِّثون»**.

---

(١) رواه البخاري في صحيحه (٦٨٧٨).

ما زالَ المجرمُ يُهاجمُ المسلمين، ويُدينُهم علىٰ جهادِهم الكافرين الأعداء، ويُنكرُ عليهم قَتْلَهم وقتالَهم، وقَهْرَ يتيمِهم، ونَهْرَ سائِلِهم.

ويأخذُ المفْتَري من سورةِ الضُّحىٰ ما يُريد، في مهاجمةِ المسلمين وإدانتِهم. فاللهُ عَزَّوَجَلَّ يمتَنُّ علىٰ رسولِه ﷺ بإنْعامِه وتَفَضُّلِه عليه. قال تعالىٰ: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ ۝٤ وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ ۝٥ أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا فَأَغۡنَىٰ ۝٨ فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ ۝١٠ وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ﴾ [الضحىٰ: ١-١١].

وقد تلاعَبَ المجرمُ بكلماتِ وآياتِ السورة، وقَدَّمَ فيها وأخَّر، وغَيَّرَ فيها وبَدَّل.

وبعد هذا يزعمُ المفتري أنَّ كتابَه من عِنْده هو، وأنه نجحَ في معارضةِ القرآن!.

* * *

٥٦ تهافت سورة «الجَنَّة»

هاجَمَ المجرمُ في سورتِه هذه الجنةَ التي يؤمنُ بها المؤمنون المسلمون، والتي ذُكرتْ بعضُ صفاتِها في القرآن، ووَصَفَها هو بصفاتٍ قَبيحةٍ بَذيئة، وجَعَلها داراً للفجورِ والعهرِ والفاحشة، وشَتَمَ المسلمين المنَعَّمين فيها، وجعلَها في خمسَ عشرةَ جملة.

قال في الجملة الأولىٰ: «وما كانت الجنةُ إلا مرتعـًا للأرواحِ الطاهرةِ المطَهَّرة، قُوتُها عَبَقُ المحبةِ والسَّلام، ومنهلُها عَبيرُ الطهرِ والإيمان».

الجنةُ للأرواحِ الطاهرةِ المطهرةِ ادِّعاءٌ منه باطل، فليست الأرواحُ هي التي تتنعمُ في الجنةِ وحْدَها، وإنما النعيم فيها للأرواحِ التي في الأبدان، أيْ أنَّ النعيمَ للمؤمنين وهم أحياءٌ فيها، بأرواحِهم وأبدانِهم.

ويقصدُ المجرمُ من ذلك شَتْمَ المؤمنين، وتجريدَهم من الطُّهرِ والطَّهارة، وحرمانَهم من الجنةِ الحقيقية!.

وقال في الجملة الثانية: «لا يَتَزَوَّجونَ فيها ولا يطعمون ولا يشربون، فهم كالملائكة بحمدِنا يسبحون».

يَحرصُ المجرمُ علىٰ تكذيبِ القرآن، وتكذيبِ الرسول ﷺ، فقد ذَكَرَ القرآنُ أنَّ المؤمنينَ في الجنة مُنَعَّمون بمختلفِ أنواعِ النعيم، وأنَّ لهم فيها كُلَّ ما يريدون من طعامٍ وشرابٍ ونَعيم، وأخْبرَ رسولُ الله ﷺ عن الكثيرِ من طعامِهم وشرابِهم ولباسِهم وشبابهم ونعيمِهم ونسائِهم.

ونكتفي بذكْرِ قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [الواقعة: ١٧-٢٤].

ويأتي المجرمُ ليُكَذِّبَ هذه الآياتِ وأمثالَها، وينفي عن المؤمنين في الجنةِ الطعامَ والشرابَ والزواج، ويَجعلَهم مثلَ الملائكة، المفْطورين علىٰ التسبيحِ والعبادة، والذين لا يَأكلون ولا يَشربون ولا يَتزوجون.

وقال في الجملة الثالثة: «أما جنةُ الشيطان فكهوفٌ تَعُجُّ بالقتَلةِ والكَفَرَةِ والزُّناةِ، يتمرَّغون في حمأةِ الفُجور، تلفَحُهم زَفراتُ الغرائز، وتَسوقُهم شهوةُ البهائم، فهم بالرجسِ والموبقات غارِقون، وفي شُغُلٍ فاكهون».

يتحدثُ المجرمُ في هذه الجملةِ عن الجنةِ التي يؤمنُ بها المسلمون، ويصفُها بصفاتِ الفحشِ والبذاءة!.

وهذا استهزاءٌ منه بآياتِ القرآن، حيثُ صَرَّحَ القرآنُ بأنَّ المؤمنين في شُغُلٍ فاكهون. وذلكَ في قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴿٥٥﴾ هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ﴾ [يس: ٥٥-٥٦].

وقالَ في الجملةِ الرابعة: «مُتَّكِئون علىٰ سُرُرٍ مَصْفوفة، والمسافحاتُ مسجوراتٌ في المواخر، يَطوفُ عليهم وِلْدانُ اللِّواط، بأكوابِ الرِّجْسِ والخَمْرِ الحَرام، يَلْغون فيها، فلا هم يُطْفِئون أُواراً، ولا هم يَرْتَوون».

بهذا الكلامِ الفاجرِ البذيء يتحدَّثُ الملعونُ عن تَنَعُّمِ المسلمين في الجَنّة، حيثُ يُمارِسونَ الزنىٰ بالزانياتِ المحبوسات في مواخرِ الدعارة، ويُمارسونَ اللِّواطَ بالوِلْدانَ الذين يَطوفونَ عليهم بالرجسِ والخمرِ والفُجور!! فالجنَّةُ في نظرِه مواخيرُ للدعارةِ والفجورِ والزّنىٰ واللواط.

وهو بهذه الجملة يُكَذِّبُ آياتِ القرآن، قالَ اللهُ عن تَنَعُّمِ المؤمنين في الجنة: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ [الطور: ١٧-٢٠].

والملْعونُ يُكَذِّبُ هذه الآيات، ويعارِضُها قائلاً: «متكئون علىٰ سررٍ مصفوفة، والمُسافِحاتُ مسجوراتٌ في المواخر...»!.

وقالَ اللهُ عن طواف الولدان المخلدين عليهم: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾ [الواقعة: ١٧-٢١].

والملْعونُ يعارض هذه الآيات قائلاً: «يَطوفُ عليهم وِلْدانُ اللِّواطِ بأكوابِ الرجسِ والخمرِ الحرام، يَلْغونَ فيه، فلا هم يطفئون أُواراً، ولا هم يَرْتَوون».

وقال في الجملةِ الخامسة: «يَرِدُونَ أنهارَ الخمرِ واللبنِ والعسلِ كالسائمة، ويَلْبَسون ثيابًا خُضْراً، ويُحَلَّوْنَ بأساورَ من ذهب، ويَحْلُمونَ بشهواتِ الجَسَد، ويُطْعَمون لُحومَ البهائم والطير، جِياعٌ لا يَشْبَعون ولا يَقْنَعون».

يواصِلُ المُجرمُ مهاجمة جنةِ المسلمين، وشَتْمَ الذينَ فيها، فيعتبرُهم كالسائمةِ من الماشية، التي تَرِدُ عينَ الماءِ لتشربَ منها! ويتهكّمُ على أنهارِ الخمرِ والعسلِ واللبن التي فيها. وهو بهذا يُكذِّبُ قولَ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿مَثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى﴾ [محمد: ١٥].

ويتهكمُ على ملابس المسلمينَ الخضْرِ في الجنة، وعلى أساورِ الذهبِ التي يُحَلَّوْنَ بها. وهو بهذا يُكذِّبُ قولَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۚ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [الكهف: ٣١].

ويعتبرُ المسلمين في الجنةِ شَرِهين، لا يَشْبَعون ولا يَقْنَعون، مهما أكَلوا من لحومِ الأنعامِ والطير، ومهما استمتعوا بشهواتِ الجسد.

وقال في الجملة السادسة: «وصَوَّرَ لهم الشيطانُ الرجسَ والموبقات والزّنىٰ والفجورَ وشهوةَ البهائم جَنّات، ألْهَبَ بها خَيالَ الكفرةِ والقَتَلةِ والمحرومين».

يَزعمُ المجرمُ أنَّ الجنةَ التي يؤمنُ بها المسلمونَ ليستْ حقيقة، ولم يَعِدْهُم اللهُ بها، وإنما هي من وساوسِ الشيطان لهم، فهو الذي صَوَّرَها لهم في خيالِهم، وهو الذي زَيَّنَها لهم وأقْنَعَهم بها، فتخيَّلوها وسَعَوا لها وآمَنوا بها، مع أنها وُعودٌ زائفة، وخيالاتٌ مريضة، قائمةٌ علىٰ الزِّنىٰ والفجورِ والشهوات!.

وقال في الجملتين السابعة والثامنة: «وعاشَ الأوَّلونَ من كُفّارِ الرومِ في جَنَّةٍ خَلَقوها في الدنيا، قبلَ أنْ يوعَدَ بها أهْلُ الكفرِ والعدوان، ويستشهدوا في سبيلِها بعدةِ قرون. فأكَلوا وشَرِبوا هَنيئًا مريئًا، ونالوها استِهْتاراً، لا ثوابًا لاستشهادِهم، ولا جزاءً لقتْلِهم عبادَنا المؤمنين».

يستفِزُّ المجرمُ المسلمين، ويتهكَّم عليهم وعلىٰ جنَّتِهم، فيدَّعي أنَّ الرومَ الكافرينَ قبلَ أنْ يَدْخُلوا في النصرانية عاشوا في جَنَّةٍ علىٰ الأرض، هم صَنعوها وأوْجَدوها وتَنَعَّموا فيها، وأَكَلوا وشَرِبوا واسْتَمْتَعوا، مع أنَّهم كانوا كافرين. ويَدَّعي المجرمُ أنَّ هذه الجنةَ الرومانيةَ خيرٌ وأفضلُ من الجنةِ التي يؤمنَ بها المسلمون، لأنَّ المسلمين يَزعمون أنهم سيدخلونَها إذا قاتَلوا النَّصارىٰ وقَتَلوهم، أو قُتِلوا واسْتُشْهِدوا علىٰ أيْديهم!.

وهكذا يزعمُ المجرمُ أنَّ جنةَ الرومِ الكافرينَ في الدنيا القائمةَ علىٰ المَلَذّات والشهوات، خيرٌ من جنةِ المؤمنين التي وُعِدوا بها، والقائمةِ علىٰ الطهارةِ والعِفَّةِ والفضيلة!!.

وقال في الجملة التاسعة: «ويأنفُ عبادُنا الصالحون أنْ يَدْخُلوا جنةَ الشيطان، ويُدَنِّسوا طُهْرَ نفوسِهم بأقذارِ الشهوةِ، وغرائزِ البهائم، وفجورِ الكافرين».

يزعمُ المجرمُ أنَّ عِبادَ الله الصالحين هم النصارىٰ فقط، وأنَّ هؤلاء لا يؤمنون بجنةِ الشيطان التي يؤمنُ بها المسلمون، ولا يَرغبونَ في دخولها، لأنهم أطهار، لم يُدَنِّسوا أنفسَهم بالأقذار والموبقات!!.

المسلمونَ في نظرِ المجرمِ دنَّسوا نفوسَهم بالأقْذار، أمّا أهْلُ مِلَّتِه فهم الأطهارُ، المترَفِّعون عن الفجورِ والشهوات!! مع أنَّ كُلَّ إنسان بصيرٍ يُدرِكُ مدىٰ الانحطاطِ الذي وَصَلَ إليه الغربيّون، الذينَ استعبدَتْهم شهواتُهم وملَذّاتهم، فعاشوا حياةً إباحيةً شهوانية، اسْتَباحوا فيها كلَّ شيء، وارتكسوا في فُجورٍ وموبقات، لا تَرْضاها الحيوانات!.

وقال في الجملة العاشرة: «مَنْ كانَ عبداً لشهوةِ الجَسَد انهمكَ بأُمورِ الجَسَد، وخَسِرَ نفْسَه، وأمسىٰ مع الكافرين. ومَنْ تَحَرَّرَ من العبوديةِ اهتمَّ بأُمورِ الروح، فنالَ ملكوتنا وسَبَّحَ بحمْدِنا، وعاشَ في جناتِ النعيم المقيم».

المسلمونَ في نظرِ المجرمِ عبيدٌ لشهوةِ الجَسَد، ولذلك لا يُفَكِّرونَ إلّا في الجسد، من طعامٍ وشرابٍ ولبسٍ وفاحشة. أمّا أهْلُ مِلَّتِه من النصارىٰ فقد تَحَرَّروا من العبوديةِ للجَسَد، واهْتَمّوا بالروحِ والمشاعرِ والعواطف، وكانوا مُشْرِقين في مَلَكوتِ الله، وهؤلاء الروحانيّون هم الذين أَعَدَّ اللهُ لهم جناتِ النعيم!!.

وقال في الجملة الحادية عشرة: «وما أحاديثُ أهلِ الكفرانِ وسنَّتهم إلا حِداءُ الأُمِّيِّ للأُميِّين، كالسائمةِ علىٰ إثرهِ يَسيرون».

يشتمُ المجرمُ في هذه الجملة رسولَ اللهِ ﷺ والمسلمين، ويصفُ حديثَه بأنه حديثُ أهلِ الكفرانِ لأتْباعه، وأنه حِداءٌ من أُمِّيٍّ لأُمِّيين جهلاء، لا يُفَكِّرون ولا يَعْقِلون، وإنما يَسيرونَ خَلْفَه كالماشيةِ التي تَسيرُ خلْفَ راعيها.

وقال في الجملة الثانية عشرة: «ما أَجْدَتْهم نَفْعًا، فهي شرعةُ الغابرين، وسنةُ الضالّين، وما أفلحَ مَن اتَّبَعَها، ولكنَّ أكثرهم لا يعلمون».

يشتمُ هَدْيَ النبيِّ ﷺ وسنَّتَه، ويعتبرُها سُنَّتَه، ويعتبرُها سُنَّةَ ضلال، لا تنفعُ مَنْ يتبعُها، ولا يُفلحُ مَنْ يسلُكُها.

ولا يَعرفُ الجاهلُ لجهلِه وغبائِه الأثرَ الإيجابيَّ لسنةِ رسولِ الله ﷺ علىٰ المسلمين، وكيفَ أنها نقلَتْهم من حضيضِ الكفرِ والجهل إلىٰ ذروةِ العلمِ والحضارة، بإسلامِهم وإيمانِهم وهديِ نبيِّهم ﷺ.

وقالَ في الجملتين الثالثة عشرة والرابعة عشرة: «ولكلِّ قومٍ شرعةٌ يَشترعونَها وفاقًا، فكما يَزْرَعون يَحْصُدون، فشرعةُ أهْلِ الكفرِ شرعةُ قومٍ حُفاةٍ عُراةٍ، غُزاةٍ زُناةٍ، أُمِّيين مُفْتَرين مُعْتَدين، ضالّين ظالمين».

يواصلُ المجرمُ هجومَه علىٰ المسلمين وشريعتِهم وإسلامهم، ويصفُهم بأقبح الصفات، وينفثُ سمومَه وحقْدَه في كلامِه، ويمنَحُهم عشرةً من الصفاتِ السيئةِ من مسلسلِ شتائمه المتفرقِ في ثنايا إفْكِه المفترىٰ!.

وقال في الجملة الخامسة عشرة: «لا يرونَ مثالِبَهم وهَناتِهم، فقد طمسَ الجهلُ والكفْرُ والضَّلال علىٰ عقولِهم وقلوبِهم، صمٌّ بكمٌ عميٌ لا يرجعون».

بهذه الجملةِ الحاقدةِ ختمَ المجرمُ سورتَه البذيئةَ في هجاءِ المسلمين وشتْمِهم واستفزازِهم، بحيثُ جعلَهم شَرّاً خالِصاً، مُجَرَّدين من كلِّ خلقٍ أو خيرٍ أو فضيلة.

ولم ينسَ أنْ يُوَجِّهَ لهم جملةً من آيةٍ أنزلَها اللهُ في المنافقين، وهي قولُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٨].

إنَّ كَلامَ المجرمِ في سورتِه لا يتصفُ بأدنىٰ درجاتِ الأدَبِ والذوق، وما هو إلا لغةٌ سوقيةٌ بذيئة، لا يَستخدمُها إلّا أهْلُ البذاءةِ وقلةِ الحياء!!.

* * *

٥٧ تهافت سورة «المُحَرِّضين»

جَعَلَ المجرمُ المفتري سورةَ المحَرِّضين في ستّ عشرةَ جُمْلَة، وهاجَمَ فيها المسلمين لأنهم يُجاهِدونَ ويُقاتلونَ الآخرين، وكَذَّبَ فيها القرآن لأنَّه أمر رسولَ الله ﷺ بالتحريضِ علىٰ القتال.

قالَ في الجملة الأولىٰ: «ونَهَيْنا عبادَنا عن القَتْل، ووَصَّيناهم بالرحمةِ والمحبةِ والسَّلام، فجئتُم تُكَذِّبون قولَنا، وتَزعمونَ بأننا قُلْنا: (يا أيها النبي حرض المؤمنين علىٰ القتال)، فأنّىٰ نُحَرِّضُ علىٰ ارتكابِ كبائرَ حَرَّمْناها تَحريمًا؟ وأنىٰ نأْمُرُ عبادَنا المؤمنين بالرحمةِ والمحبةِ والسَّلام، ثم نأمُرُكم بالقَتْلِ والغزوِ والفجور؟ أفلا تعقلون».

يَفتري المجرمُ علىٰ الله، ويَزعمُ التحدُّثَ باسْمِه، ويمدَحُ النَّصارىٰ، ويشتُمُ المسلمين، ويُكَذِّبُ القرآن!.

زَعَمَ المفتري أنَّ الله نهىٰ عبادَه النَّصارىٰ عن القَتْلِ والقِتال، ووَصّاهم بالرحمةِ والمحبةِ والسلام، وهذا الكلامُ يَتعارَضُ مع القرآن، الذي يأْمُرُ المسلمين بقتالِ الأعداء، وما قالَه القرآن فهو خطأٌ وافتراء!!.

الآيةُ التي كَذَّبَها المجرمُ المفتري هي قولُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ﴾ [الأنفال: ٦٥].

يأْمُرُ اللهُ نبيَّه محمداً ﷺ أنْ يُحَرِّضَ المؤمنين علىٰ قتالِ الكافرين المحاربين، وأنْ يُرَغِّبَهم فيه، ويُشَوِّقَهم إليه. وبمعنىٰ هذه الآيةِ قولُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَقَـٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء: ٨٤].

وقد نَفَّذَ رسولُ اللهِ ﷺ أمْرَ الله، وكانَ يحرضُ المؤمنين علىٰ القتال.

وهذا الكلامُ لا يُعجبُ المجرمَ المفتري، لأنه يهدفُ إلىٰ قَتْلِ فكرةِ القتالِ في نفوسِ المسلمين، وإسْكاتِ صوتِ التحريضِ عليه، ولذلك نسبَ إلىٰ اللهِ براءَتَه من القتالِ والتحريضِ عليه، وتكذيبَ المسلمينَ في زعْمِهم التحريضَ، فالقتالُ من الكبائر

التي حَرَّمَها اللهُ تحريماً مطلقاً، والقتْلُ والغزوُ عندهُ مقرونٌ بالفجور. فكيفَ يأمُرُ اللهُ به؟ إنَّ الله ـ حسبَ افتراءِ المفتري ـ لا يأمُرُ إلا بالمحبةِ والرحمةِ والسلامِ، ولذلك حَرَّمَ القِتالَ والجهاد!!.

وقال في الجملة الثانية: «وما كُنّا لِنَرُدَّ عِبادَنا إلى جاهليةِ الكفرِ وشرعةِ القَتْلِ بعدَ أنْ آمَنوا بسُنَّةِ المحبةِ والسلام، وتَعاوَنوا على البِرِّ والتَّقْوى، ونبذوا الإثْمَ والعُدوان».

يُبَشِّرُ المجرمُ المفتَري بالمحبةِ والسَّلام ـ على طريقتِه الخاصَّة ـ ويُثْني على أهْلِ مِلَّتِه المبشِّرين بذلك، ويعتبرُهم مُتعاوِنين على البرِّ والتَّقْوى.

ويُنفِّرُ من الجهادِ والقِتال، ويُكَرِّهُهُ إلى نفوسِ النّاس، ويعتبرُ المسلمينَ مرتَدّين إلى جاهليةِ الكفرِ عندما يُقاتِلون الآخَرين! والجهادُ والقتالُ في نظرِهِ كُفْرٌ وجاهلية، وتعاوُنٌ على الإثم والعُدوان.

وأخَذَ ألفاظَه من آيةٍ قرآنية، ووَظَّفَها لصالحِه، وهي قولُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ [المائدة: ٢].

النَّصارى في نظرِ المفتري مُتَعاوِنون على البرِّ والتَّقوى، والمسلمونَ المجاهدونَ المقاتلونَ في نظرِه كُفار مجرمون، مُتعاونون على الإثم والعدوان!.

وقال في الجملتَيْنِ الثالثة والرابعة: «يا أهْلَ الكفرانِ من عبادِنا الضّالّين: لقد أوصدْتُم بأيديكم وألسنتِكم أبوابَ الجنة في وجوهِكم، يومَ آمنتُم بالكفرِ وصَدَّقْتُموه، وكَفَرْتُم بالحَقِّ وكَذَّبْتُموه، فأصبحتُم في ضَلالٍ أكيد. وإنّا لا نُحِبُّ لكم أنْ تَتَّبِعوا راعياً ضالاً، يُقودُكم إلى مَرتعِ وَخيم».

جعلَ المجرمُ نفسَه وصِيّاً على الجنَة، يُدخلُ فيها مَنْ يشاء، ويُخرجُ منها مَنْ يشاء. ولذلك حَرَمَ المسلمين من دخولِ الجنة، لدخولِهم في الإسلام، واتِّباعِهم راعياً ضالاً أُمِّياً! هو أشرفُ الخَلْقِ محمدٍ ﷺ.

ويستفزُّ المجرمُ المسلمين، مُتَّهِماً إيّاهم بأنهم أغْلَقوا أبوابَ الجنةِ بأيديهم، ومُتَّهماً إيّاهم بأنهم آمَنوا بالكفرِ وصَدَّقوه، وكَفَروا بالحقِّ وكَذَّبوه. والكفْرُ الذي آمَنوا به هو دينُ

محمدٍ ﷺ! والحقُّ الذي كفروا به هو الكتابُ المفترىٰ الذي زَعَمَ المفتري أنَّ اللهَ أنزلَه عليه! وهكذا يتحكَّمُ المفتري في العقائدِ والأفكار، فَمَنْ وافَقَه وصَدَّقَه فهو علىٰ حَق، ومَنْ خالَفَه فهو علىٰ باطلٍ وضَلال!!.

ويشتمُ المجرمُ الملعونُ رسولَنا محمداً ﷺ، ويَصِفُه بأنَّهُ راعٍ ضالّ، يقودُ المسلمين الذين يَتّبعونه إلىٰ مرتعٍ وَخيم، والمسلمونَ يسيرونَ خَلْفَه كالماشية!.

وقال في الجملتَين الخامسةِ والسادسة: «فتَلَمَّسوا سبيلَ الخير، والْتَمِسوا نورَ الفرقانِ الحقِّ، فهو رحمةٌ وسَلامٌ لعِبادِنا، فلا تكونوا من الغافلين. ولا تقولوا: (إنما نَتَّبِعُ ما أَلْفَيْنا عليه آباءَنا وأجدادَنا، فهو دينُهم، ونحنُ بهم مُقْتَدون). بل قولوا: (آمَنّا بدينِ المحبةِ والرحمةِ والحَقِّ والسّلام وأُخوةِ الإنسان). فهذا هو الفوزُ العظيم».

يَحصرُ المفتري الحَقَّ بكتابِه المفترىٰ، ووَجَّهَ الدعوةَ إلىٰ المسلمينَ للإيمانِ به واتِّباعِه، ليَنالوا الرحمةَ والسَّلام، لأنَّه وَحْدَه دينُ المحَبّةِ والرحمة. ويَنْهاهم عن البقاءِ علىٰ الإسلام، لأنه دينُ آبائِهم وأجدادِهم، فهو دينٌ باطل!.

وقد أخَذَ قولَه: «ولا تقولوا: إنما نَتّبعُ ما أَلْفَيْنا عليه آباءَنا وأجدادَنا فهو دينُهم ونحنُ بهم مُقْتَدون» من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ عن الكافرين: ﴿ بَلْ قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ ۞ قَٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴾ [الزخرف: ٢٢-٢٤].

تَذمُّ الآياتُ الكفار، لأنَّهم رَفضوا اتِّباعَ الدينِ الحَق، بحجةِ ثَباتِهم علىٰ الدينِ الباطلِ، الذي وَرِثوهُ عن آبائِهم وأجْدادهم.

وقد أخَذَ المجرمُ هذه الآيةَ النازلةَ في الكفار الجامِدينَ علىٰ الباطل، ووَجَّهَها ضدَّ المسلمين الذين يَرفضونَ ما عنْدَه من باطِل، ويَثْبُتونَ علىٰ ما عندهم من الحَق!.

وقال في الجملتين السابعة والثامنة: «وأضَلَّكُم الشيطانُ بآبائِكم، كما أَضَلَّهم بآبائِهم، تَتَوارَثونَ الكفر، بعضُكُم عن بَعْض، وأنتم لا تَعلمون، فقد دَسَّ سُمَّه في نفوسِ أوليائِه الأوَّلين. وفتَنَكُم كما فتَنَ أباكم آدمَ وأخرجَه من الجَنَّة، أفلا تَذكَّرونَ وتَرْعَوُون؟».

يُهاجِمُ المجرمُ في كلامِه المسلمين، ويعتبرُهم ضالّين، أضَلَّهم الشيطانُ واستحوذَ عليهم، فصاروا من أوليائِه الكافرين، وتَوارَثوا الكفرَ عن آبائِهم، وفتَنَهم الشيطانُ كما فتَنَ أباهُم آدمَ من قبل.

وأخَذَ هذه الفكرةَ من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۚ ﴾ [الأعراف: ٢٧].

وقال في الجملتَيْنِ التاسعة والعاشرة: «ومَثَلُ عَبْدٍ آمِنٍ تابَ إلينا بعدَ ضَلال، كَمَثَلِ رَجُلٍ له مائةُ نَعْجَةٍ، ضَلَّتْ إحْداهما، فَجَدَّ في طلبِها حتىٰ وَجَدها، ففرحَ بها أكثَرَ من التسعِ والتسعين. فتُوبوا إلينا توبةً نصوحـًا، وارْجِعوا إلىٰ حظيرةِ الإيمان، وادْخُلوا في عبادِنا الصالحين، وادْخُلوا جَنّاتِنا مع الخالِدين».

ليسَ للمفْتَري في كلامِه شيئـًا من عندِه، وإنما أخَذَ معظَمَه من القرآن، بعد تحريفِ آياتِه والتلاعبِ بها، وأخَذَ بعْضَه من حديثِ رسولِ الله ﷺ.

لقد أخَذَ فكرةَ الجملةِ التاسعةِ من حديثِ رسولِ الله ﷺ، الذي رَغَّبَ فيه بالتوبةِ والإنابةِ إلىٰ الله، حيثُ قالَ ﷺ: «للهُ أشَدُّ فَرحـًا بتوبةِ عَبْدِه، من رجلٍ أضَلَّ راحلتَه بأرضِ فلاة، فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه، فأيس منها، ثم وَضَعَ رأسَه تحتَ شجرةٍ ونام، فلما استيقظَ وَجَدَها فوقَ رأْسِه، فقال: اللهمَّ أنتَ عَبْدي وأنا ربُّك! أخْطَأَ من شِدَّةِ الفَرَح!»(١).

وضَربَ المفتري المتأثِّرُ بالحديثِ المثَلَ للتائبِ الفَرِحِ بتوْبَتِه برَجُلٍ أَضلَّ نعجةً من مائةِ نَعْجَة، فلما وَجَدها فرحَ بها أكْثَرَ من فَرَحِه بباقي النعجات.

---

(١) رواه البخاري في صحيحه (٦٣٠٨).

ويَصفُ المفتري التوبةَ بالنصوح، وذلك في قوله: «فتوبوا إلينا توبةً نَصوحاً». وهذا الوصْفُ ليس من عنْدِه، بل هو من قولِ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ [التحريم: ٨]. والتوبةُ النصوحُ هي التوبةُ الخالصةُ الصادقة، التي لا يَشوبُها ما يُعَكِّرُها.

ويُوَجِّهُ المجرمُ دعوتَهُ الخبيثةَ إلىٰ المسلمين كي يتخلَّوا عن الإسلام، ويؤمنوا بدينِه، ويَتَّبعوا كتابَه الذي زَعَمَ أنَّ اللهَ أنزلَه عليه، فإنْ فَعَلوا ذلك كانوا مؤمنين صالِحين، ودَخلوا الجنةَ خالِدين، وإنْ لم يَفْعَلوا ذلكَ كانوا كافِرين ضالّين!.

وقال في الجملةِ الحاديةِ عشرة: «وصيةً جديدةً نوصيكم بها فاتَّبِعوها: أَحِبّوا بعضَكُمْ بَعْضاً، وأَحِبّوا أعداءَكم، وأحْسِنوا إليهم، فالمحبَّةُ سُنَّتُنا، وصراطُنا المستقيم».

يُوَجِّهُ المجرمُ إلىٰ المسلمين وصيةً خاصّة، ويَدْعوهم إلىٰ اتّباعِها، هذه الوصيةُ تقومُ علىٰ المحبةِ المطْلَقَة، لأنَّ هذه المحبةَ هي سُنَّةُ الله، وصِراطُه المستقيم!!.

أنْ يُحِبَّ المسلمونَ بعضُهم بعضاً هذا طَيِّبٌ وجَيِّد، لكنْ أنْ يُحِبَّ المسلمون أعداءَهم ويُحسنوا إليهم ويُكْرِموهم فهذا هو الكلامُ الخبيث. وهذا هَدَفٌ أساسيٌّ من أهدافِ هذا المجرمِ المفتري. إنّه يريدُ من المسلمين أنْ لا يُواجِهوا أعداءَهم الطّامِعين الحاقِدين المحتلّين، وأن لا يُجاهدوهم.

اليهودُ والصليبيّون يَطْمَعون في المسلمين وبلادِهم، ويُحاربونَهم ويحتلّونَ بلادهم، وعلىٰ المسلمين أنْ يَرُدّوا عليهم بالمحبةِ والمودةِ والإحسان، والتخلّي عن الأوْطان، والاستسلامِ لهم!!.

إنِ استجابَ المسلمونَ لدعوة المجرمِ المفتري وأحَبّوا أعداءَهم وسَلّموهم أوطانَهم كانوا مؤمنين صالحين، وإنْ لم يَسْتَجيبوا لهم وأصَرّوا علىٰ قتالِهم كانوا مجرمين إرهابيّين ضالّين!!.

وقال في الجملة الثانية عشرة: «والذينَ يَكْتُمون ما أنزلْنا من الفرقانِ الحَقّ ويَشترونَ به ثمنًا قليلاً أولئك ما يأكلونَ في بطونِهم إلا النار، فقد اشْتَروا الضلالةَ بالهدىٰ والعذابَ بالمغفرة، فلا نُزكّيهم، ولهم في الآخرةِ عذابٌ مقيم».

أخَذَ المجرمُ المفتري هذه الجملةَ من آياتٍ قرآنية بعدَ أنْ تَلاعَبَ بها، وهي قولُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۙ أُولَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِ ۚ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ﴾ [البقرة: ١٧٤-١٧٥].

وقولُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٧٧].

يَذمُّ اللهُ أهْلَ الكتابِ من اليهودِ والنصارىٰ، لأنهم كَتَمو شهادةَ الحَقِّ التي عندهم، بشأنِ رسولِ اللهِ ﷺ والقرآن، فعندهم مُبَشِّراتٌ بذلك، بَشَّرهم بها أنبياؤُهم، وذكَروا فيها صفاتِ الرسولِ الخاتمِ ﷺ، ولكنَّ أهْلَ الكتابِ أخْفَوْا تلك البشارات، وكَتَموا تلك الشهادة، فَذمَّهم اللهُ، وتوعَّدَهم بالعذابِ الأليمِ في جهنم.

فأخَذَ المجرمُ هذا المعنىٰ، وأسقَطَه علىٰ المسلمين، وشَتَمهم به، لأنهم لم يؤمنوا بكتابِه الذي زَعَمَ إنْزالَه عليه من عندِ الله!!.

وقال في الجملة الثالثة عشرة: «ومَن يقرأ الفرقانَ الحَقَ نجعلُ بينَه وبينَ الذين كَفَروا حِجابًا مَسْتوراً، ونُنزلُ السكينةَ في قلوبِ المؤمنين، ليَزْدادوا إيمانًا معَ إيمانِهم، فلا خَوفٌ عليهم ولا هم يَرْهَبون».

أخَذَ المجرمُ فكرةَ هذه الجملةِ من عدةَ آيات:

أخَذَ عبارةَ: «ومَنْ يقرأ الفرقانَ الحَقَ نجعلُ بينَه وبينَ الذين كفروا حجابًا مستوراً» من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾ [الإسراء: ٤٥].

الحديثُ في الآيةِ عن الكفارِ المنكرينَ للقرآن، فهم إذا سمعوهُ من رسولِ الله ﷺ لا يُؤْمنون به، للحجابِ الذي بينَهم وبينَه.. وقد أسقَطَ المجرمُ المفتري هذا المعنىٰ علىٰ المسلمين، فهم لا يُؤمنون بكتابه عندما يُتلىٰ، للحجابِ بينَهم وبينه!!.

وأخَذَ عبارةَ: «وننزلُ السكينةَ في قلوبِ المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم» من قولِ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ﴾ [الفتح: ٤].

الحديثُ في الآيةِ عن السكينةِ التي ينزلُها اللهُ في قلوبِ المؤمنين المجاهدين، عندما يتحركون للجهاد، فتطمئِنُّ قُلوبُهم، ويزْدادون إيماناً مع إيمانهم.

وقد وَظَّفَ المجرمُ المفتري الآيةَ لتكونَ شاهدةً له، مادحةً لمن آمَنوا بكتابه!.

وأخَذَ عبارةَ: «فلا خوفٌ عليهم ولا هم يرهبون» من قولِ اللهِ في الثناءِ علىٰ المؤمنينَ المنفقينَ في سبيلِ الله: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا وَلَآ أَذًى ۙ لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٢٦٢].

ولم يَنْسَ المجرمُ أنْ يُحَرِّفَ الكلمةَ الأخيرةَ في الآية، ويَضَعَ كلمةَ «يَرْهَبونَ» مكانَ كلمةِ ﴿يَحْزَنُونَ﴾.

وقال في الجملةِ الرابعة عشرة والجملة الخامسة عشرة: «وهل تَنْقِمون من عبادِنا المؤمنين إلّا أنْ آمَنوا بما قُلْنا من قَبْل وما أنزلْنا من بعد؟ ألا إنكم لقومٌ ظالمون، تُسارِعونَ إلىٰ الإثمِ والعدوان، وتقعدونَ عن البرِّ والتقوىٰ لبئسَ ما أنتم فاعلون».

أخَذَ المجرمُ المفتري كلامَه من عِدَّةِ آيات:

أخَذَ عبارة «وهل تَنْقِمون من عبادِنا المؤمنين إلّا أنْ آمَنوا بما قُلْنا من قبلُ وما أنزلْنا من بعد» من قولِ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ﴾ [المائدة: ٥٩].

يَذُمُّ اللهُ أَهْلَ الكتابِ لأنهم كَفَروا بالحَقّ، وكَرِهوا المسلمينَ وحَقَدوا عليهم، وذنْبُ المسلمين أنهم آمَنوا بالقرآنِ الذي أنزلَه اللهُ إليهم، وآمَنوا بالكُتُبِ السابقة، وبذلك كانوا مؤمنين بكلِّ أرْكانِ الإيمان.

وأخَذَ المجرمُ هذا المعنىٰ، وَوَجَّهَهُ ضدَّ المسلمين، واعْتَبَرهم ظالمين، لأنهم نَقَموا من عبادِ اللهِ المؤمنين النَّصارىٰ، لأنَّ هؤلاء النصارىٰ آمَنوا بالإنجيلِ وبالفرقانِ المدّعىٰ من بعدِه!.

وقد ذمَّ اللهُ اليهودَ لمسارعتِهم بالإثمِ والعدوانِ وأكْلِهم السحت، قالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٦٢].

فأَخَذَ المجرمُ معنىٰ الآية، وهاجَمَ به المسلمين، وخاطَبَهم باسمِ الربِّ.

وقال في الجملة السادسة عشرة: **«ونَهْينا في الإنجيلِ الحَقِّ والفرقانِ الحَقِّ من بعدِهِ عن اقترافِ الإثمِ وفعْلِ الموبقات، وما زلتُم بضلالِكُمْ سادِرين»**.

يزعمُ المدَّعي المفْتَري أنَّ كتابَه الفرقانَ الحقَّ مُكَمِّلٌ لكتابِ عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ «الإنجيل»، وأنَّ ما نهىٰ اللهُ عنه في الإنجيلِ نهىٰ عنه في الفرقان، وأنَ مَنْ كَفَرَ بالفرقانِ كافرٌ بالإنجيل!!.

* * *

٥٨ تهافت سورة «البُهْتان»

يَعتبرُ المجرمُ المفتري القرآنَ بُهْتاناً وزوراً، وليسَ من عندِ الله، ولذلك شَنَّ عليه هجوماً شديداً، وشَتَمَ المسلمين الذينَ آمَنوا به، واعتبرَهم أسوأَ أُمّة، وكَذَّبَ آياتٍ قرآنية. وجعلَ المفتري سورتَه في اثنتي عشرةَ جملَة.

قال في الجملةِ الأولىٰ: «يا أهلَ البهتانِ من عبادِنا الضّالّين: إنَّ أقربكم إلىٰ سُنَّتِنا أبعدُكم عن شرعةِ الشيطان ومُكرِه لو كنتم تعلمون».

بعدَ أنْ بدأَ المجرمُ جملتَه بخطابِه التقليديِّ الاستفزازيِّ للمسلمين، دَعاهم إلىٰ التخلّي عن شرعةِ الشيطان، ليكونوا قَريبين من الله، وسيَظهرُ لنا من الجُمَلِ اللاحقةِ أنَّ شرعةَ الشيطانِ في نظرِه هي شريعةُ الإسلام!.

وقال في الجملتين الثانية والثالثة: «لقد نبذْتُم الإنجيلَ الحَقّ وراءَ ظُهورِكم، وكتمتُم سنةَ الحَقّ، وقلْتُم بأفواهِكم ما ليس في قلوبكم، ونحنُ أعلمُ بما تُخفي الصدورُ وبما تكْتُمون. وما كانَ لمخلوقٍ أنْ يُفلتَ مِنْ قَدَرِه، فكُلٌّ لسنتنا يَخْضَعون».

يتهمُ المجرمُ المسلمين بأنهم كَفَروا بالإنجيلِ المنَزّلِ علىٰ عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ونَبَذوهُ وراءَ ظهورهم، وهذا كَذِبٌ وافتراءٌ منه، وقد سَبَقَ أنْ أكَّدْنا إيمانَ كُلِّ مسلمٍ بالإنجيل، وأنه كتابُ الله.

وقد أخَذَ عبارةَ «نبذْتُم الإنجيلَ الحَقَّ وراءَ ظُهورِكم» من قولِ الله عَزَّوَجَلَّ في ذمِّ اليهود: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠١].

اليهودُ نَبذوا كِتابَ اللهِ المنَزَّلَ إليهم ـ التوراةَ ـ وراءَ ظهورِهم، ولم يؤمنوا بما فيه من بشاراتٍ بالنبيِّ الخاتم. وما دَخْلُ المسلمينَ بالإنجيل؟ إنه ليس مُوَجَّهاً إليهم، ولم يُطْلَبْ منهم تنفيذُ ما فيه، لأنه موَجَّهٌ إلىٰ بني إسرائيل، الذين بُعِثَ لهم عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ نبياً.

وأخَذَ عبارةَ: «وقلتُم بأفواهِكم ما ليسَ في قلوبكم، ونحنُ أعلمُ بما تُخفي الصدورُ وبما تكتمون» من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ في فَضْحِ المنافقين: ﴿هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ ۚ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ۗ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٧].

وأبْعَدَ المجرمُ الآيةَ عن المنافقين الكافرين، ووَجَّهَها ضدَّ المسلمين، بعدما تَلاعَبَ بها!.

وقال في الجملةِ الرابعة: «وما جاءَكُم بجَديد، فلا نُبُوَّةٌ ولا عِلْمٌ، ولا معجزةٌ ولا روحٌ، ولا نورٌ يَهدي التائهين».

يُهاجِمُ المجرمُ المفتري القرآنَ، ويعتبرُه بُهْتاناً مُفْتَرىً، ويصفُه بأقبحِ الصِّفات، فلا جَديدَ فيه، وهو خالٍ من الخَبَرِ والعِلْمِ والمعجزةِ والروحِ والنور! وهو يُغالي ويأتي بكلامٍ لا يقبَلُه منه أيُّ عاقِل، فالقرآنُ روحٌ ونور، وعلْمٌ وخبر، وآياتٌ ومعجزات، وأحكامٌ وتشريعات.

ويَكفينا قولُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ عن كتابِه الكريم: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: ٥٢].

وقال في الجملتَيْن الخامسةِ والسادسة: «فَمَثَلُه كَمَثَلِ سَمَلٍ بالٍ، دَرَسَه الدَّهْر، فما أجْدىٰ فَتيلاً لقومٍ لاحقين، يَتَوارَثُه خَلَفُكم عن سَلَفِكم، يَحسبونَه ذا شأْنٍ عظيم، وما هو بذي شَأْنٍ عظيم».

يواصِلُ المجرمُ هجومَه علىٰ القرآن، فيُشَبِّهُه بِسَمَلٍ بالٍ، والسَّمَلُ هو الثوبُ القديمُ البالي، الذي لا فائدةَ منه!.

القرآنُ في نَظَرِ المجرمِ قديمٌ دارس، لا يَصلحُ للناس. وهذه الشبهةُ التي أثارها سَبَقَ أنْ أثارَها الكافرون ضدَّ القرآن، علىٰ عهدِ رسولِ الله ﷺ. قالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ ۚ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ﴾ [الحقاف: ١١].

ويعترفُ المجرمُ باهتمامِ المسلمينَ بالقرآن وإقبالِهم عليه، وتَوارثِهم له، لكنَّه يشتُمُهم لأجلِ ذلك، ويتهمُهم في عقولِهم، لأنهم يَظُنّونَ أنه شأنٌ عظيم!.

وقد أخْبَرَنا اللهُ أنه عظيمٌ عجيب. قال تعالىٰ: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ۝١ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ۝٢ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾ [النبأ: ١-٣].

وقال تعالىٰ: ﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴾ [الزخرف: ٤٤].

وأخبرنا الله عن إعجاب الجن بالقرآن، وإيمانهم به، قال تعالىٰ: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ﴾ [الجن: ١-٢].

ولو خاطبَ اللهُ الجبلَ بالقرآنِ لخشعَ الجبلُ وتَصَدَّعَ. قال تعالىٰ: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۚ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الحشر: ٢١].

وقال في الجملتَيْنِ السابعةِ والثامنة: «كلَّما تَهَرَّأَ زادوه رِقاعـًا فوقَ رِقاع، حتىٰ انْدَثَرَ السَّمَلُ القديم، وَرضمَّت الرقاعُ، فسعىٰ الجهلاءُ لإحيائِها، وأنّىٰ يُحيونَ العِظامِ وهي رَميم؟».

يواصِلُ المجرمُ الملْعونُ ذمَّ القرآنِ وانتقاصَه، ووصْفَه بالقُبْحِ والسوء، فقد سبَقَ أنْ وَصَفَه بالسَّمَلِ القديمِ والثوبِ البالي، ويُفَصِّلُ هنا ذلك الوصْفَ البذيء، ويُبينُ أنه كلَّما تَقَطَّعَ ذلك الثوبُ واهْتَرَأَ وتَفَسَّخ، رَقَّعَهُ أصحابُه بالرُّقْعَة فوقَ الرُّقْعَة، حتىٰ اندثَرَ الثوب، وحَلَّتِ الرُّقَعُ مَحَلّه، وبعدَ ذلك بَلِيَت الرُّقَعُ وَرمَّتْ، وانتهىٰ الثوبُ بُرقَعِه، وألْقاهُ أصحابُه.

وهكذا القرآنُ في نَظَرِ هذا المجرمِ المَلْعُونِ، قَديمٌ بالٍ، لا خَيْرَ ولا نَفْعَ فيه، ومَيِّتٌ لا حياةَ فيه، والمسلمونَ جُهلاءُ عندما يَسْعَوْنَ ويَتْعَبون لإحيائه، وكيفَ يُحيونَ العظامَ وهي رَميم؟؟.

والملْعونُ يُغالطُ في كلامِه ويتعامىٰ عن رؤيةِ أنوارِ القرآن، وملاحظةِ آثارِه الإيجابيةِ الحركيةِ في حياةِ المسلمين خلالَ خمسةَ عَشَرَ قرنـًا، ولو كان القرآنُ مَيِّتـًا دارِسـًا باليـًا

لَمَا استمَرَّ الكُفارُ في حربه طيلَة هذه القرون، ولَمَا فَشِلوا في حربِه والقضاءِ عليه، ولو كانَ القرآنُ مَيِّتًا باليًا لما أتْعَبَ هو نفْسَه في تأليفِ هذا الكتابِ ـ وكتبِه الأخْرىٰ ـ في مهاجمتِه وحربه!.

القرآنُ حَيٌّ يُحْيي به اللهُ المؤمنَ عندما يُحسنُ فَهْمَه والحياةَ به. قال تعالىٰ: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ﴾ [الأنعام: ١٢٢].

وقال تعالىٰ: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [يس: ٦٩-٧٠].

وقالَ في الجملِ التاسعةِ والعاشرةِ والحادية عشرة: «إنْ هو إلا شِرعةُ قَوْم حُفاةٍ عُراةٍ جِياع، خَيْرَ شِرْعَةٍ أخرجت الكافرين، وكانوا شَرَّ أُمَّةٍ أُخرجَتْ للعالَمين. وإذْ حُمِلَ الحفاةُ وكُسِيَ العُراةُ وأُشْبعَ الجُياعُ، فما نَبَذوا شِرْعَةَ الكُفْر، بل ظَلّوا علىٰ مِلَّةِ الكُفْرِ وسُنَّةِ الغابرين، فتخَلَّفوا عن ركْبِ المفلحين، فهم لا يتَقَدَّمون».

ينتقلُ المجرمُ الملعونُ من شَتْمِ القرآنِ إلىٰ شَتْمِ الأُمَّةِ التي ربّاها وأخرجَها القرآن.

المسلمونَ الذينَ آمَنوا بالقرآنِ في نظرِ المجرم: «قومٌ حُفاةٌ عُراةٌ جِياع». أيْ أنهم جُهلاءُ بِدائيّون، ليسوا علىٰ وَعْيٍ أو عِلْمٍ أو حَضارة، والقرآنُ شريعةٌ لهؤلاءِ البدائيّين، ولا يَصلحُ أنْ يكونَ شريعةً للمتحضّرين!.

والقرآنُ في نظرِه شَرُّ شَريعة، لأنه أخرجَ شَرَّ أُمَّةٍ كافرةٍ للعالمين!!.

والملعونُ يُكَذِّبُ كلامَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، فاللهُ يقولُ للمسلمين: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ﴾ [آل عمران: ١٠٣]. والمجرمُ يقول: «إنْ هو إلّا شِرعةُ قَوْم حُفاةٍ عُراةٍ جِياع، فكانَ خَيرَ شِرْعَةٍ أخرجت الكافرين».

واللهُ يُثني علىٰ المسلمين قائلاً: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١١٠].

والمجرمُ يقولُ عن المسلمين: «وكانوا شَرَّ أُمَّةٍ أُخرجَتْ للعالَمين»!!.

ويزعمُ المجرمُ أنَّ المسلمين لن يَتَخَلَّوْا عن الكفرِ والتَّخَلُّف، حتىٰ لو تَحَضَّروا وتَمَدَّنوا، واكْتَسَوا وشَبِعوا، ولذلك هم قومٌ لا يُفلحون.

ونَسِيَ المجرمُ المستوىٰ الحضاريَّ العالميَّ الذي كان عليه المسلمون، عندما عاشُوا إسْلامَهم عمليّاً، والْتَزَموه وطَبَّقوه، زَمَنَ الأمويِّين والعباسيّين، في الوقْتِ الذي كانَ أهْلُ مِلَّتِه النَّصارىٰ يتخبَّطونَ في تَخَلُّفِ وظَلامِ القرونِ الوسطىٰ.

وقال في الجملةِ الثانية عشرة: «تلك أُمَّةٌ قد خَلَتْ، لها ما كَسَبَتْ ولكم ما كَسَبْتُم، ولا تُسأَلون عما كانوا يعملون، فلا تَقْتَفوا آثارَ الكافرين».

يختمُ المجرمُ سورَتَه بأخْذِ آيةٍ كاملةٍ من سورةِ البقرة، وهي قولُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ١٣٤ و١٤١].

والخطابُ فيها من اللهِ لأهْلِ الكتابِ الكافرين، الذينَ يَزْعُمونَ الانتسابَ لإبراهيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ والأنبياءِ الذين بَعْدَه، ويُخبِرُهم أنَّ المسلمين السابقين أُمَّةٌ خَلتْ ومَضَتْ، لها ما كَسَبتْ من خير، ولا تَنفعُ الكافرينَ اللّاحقين من أهل الكتاب!.

فأخذَ المفتري المحَرِّفُ الآيةَ، وجعلَها خطاباً للمسلمين، وشهادةً علىٰ إدانتِهم.

* * *

٥٩ تهافت سورة «اليُسْر»

سَمّىٰ المفتري السورةَ التاسعةَ والخمسين من إفْكِهِ المفترىٰ سورةَ اليُسْر، وجَعَلَ نفسَه فيها متحدِّثًا باسمِ الله، مفتَريًا عليه، وناسِبًا له ما لم يُنْزِلْه ولم يَقُلْه، وخاطَبَ فيها المسلمينَ، واصِفًا إيّاهم بـ«أهل النفاقِ من عبادِنا الضّالّين». وزَعَمَ لهم أنه يُريدُ بهم اليُسْر وليس العُسْر. وجعلَ سورتَه في سبعِ جُمَل، ذكَرَ فيها أمثلةً لما يُريدُه بهم من خَيْر، وذكَرَ مقابِلَها وضِدَّها من الشَّرّ. ودعا المسلمين باسمِ اللهِ إلىٰ التوبةِ واتِّباعِ الخير، الذي آتاهُم إيّاه في كتابه «الفرقان».

ونَذْكُرُ جُمَلَ هذه السورةِ كما صاغَها المفْتَري ورَتَّبَها، لعدمِ وجودِ حاجةٍ إلىٰ نَقْضِها، كما فَعَلْنا مع سُوَرِه الأخرىٰ:

«١ ـ يا أهْلَ النِّفاقِ من عبادِنا الضّالّين: إنّا نُريدُ بكم اليُسْرَ، ولا نُريدُ بكم العُسْر.

٢ ـ ونُريدُ لكم المحبَّةَ لا الكُرْه، والإيمانَ لا الكُفْر، والصِّدْقَ لا الإفْك، والسَّلامَ لا الخصام.

٣ ـ ونُريدُ لكم الأمْنَ لا الخَوْف، والسِّلْمَ لا الحَرْب، والطُّهْرَ لا النَّجَس، والرحمةَ لا العُدْوان.

٤ ـ ونُريدُ لكم العِفَّةَ لا الزِّنىٰ، والاحترامَ لا الاحْتِقار، والإحسانَ لا الغَزْوَ، والمغفرةَ لا الانْتِقام.

٥ ـ ونُريدُ لكم العِلْمَ لا الأُمِّيَّةَ، واللُّطْفَ لا الفَظاظة، والتَّواضُعَ لا الكِبر، والعَدْلَ لا الظُّلْم، والنّورَ لا الظَّلام.

٦ ـ ونُريدُ لكم الحكمةَ لا الجَهْل، والإخاءَ لا العداء، والهُدىٰ لا الضَّلال، أفلا تُفَرِّقون؟.

٧ ـ فتُوبوا، واهْتَدَوا، واتَّبِعوا سبيلَ الخَيْر، فقد اخْترتُم الجهلَ والدّاءَ والفَقْرَ، وتلكم آفاتُ الكفْرِ المبين».

وكلُّ ما نقولُه عنها: ما هي إلّا افتراءاتٌ وأكاذيبُ لهذا المُدَّعي المُفْتَري، حيثُ كَذَبَ في صياغَتِها، وكَذَبَ في أفكارِها، وكَذَبَ في نسبتِها إلىٰ الله!!.

❊ ❊ ❊

٦٠ تهافت سورة «الفُقَراء»

سورةُ الفقراءِ هي السورةُ الستّونَ في الإفْكِ المفترىٰ، جعلَها المفتري في ثماني جُمَل، وهاجَمَ فيها المسلمين، واتَّهَمَهم بالفَقْرِ في الإيمانِ والفعلِ والروح، ودَعاهم إلىٰ الدُّخولِ في ملَّتِه ليَكونوا أغنياءَ مُهْتَدِين.

قالَ في الجملتَيْن الأولىٰ والثانية: «وتَئِدونَ نُفوسَ أولادِكم في مُهودِ الكفر، تُرضعونَهم الجهلَ والعِصْيان، فتَغُرُّهم الحياةُ الدنيا، ويَضْرِبونَ في الأرض، ويَضِلّون فيهلكون. فافْتَدوهم من رِبْقَةِ الشيطانِ بكلمةِ الحقِّ والمحبةِ والإيمان، فيَشْهَدوا نورَنا، ويَلْحَقوا بالمؤمنين».

المؤمنونَ في نظر المجرمِ مَحْصورون في أهْلِ مِلَّتِه النَّصارىٰ، أمّا المسلمون فإنّهم كفّارٌ ضالّون جاهِلونَ هالِكون، وهم يُنشِئونَ أولادَهم علىٰ ما هم فيه من كفر، ويُرضعونَهم الجهلَ والعصيان، وبذلك يَئِدونَهم ويُضِلّونهم.

وهو يَدعوهم إلىٰ أنْ يُخَلِّصوا أبناءَهم من الخَطَر، والطريقُ الوحيدُ لذلك هو الدخولُ في دينِه هو، والإيمانُ بكتابِه هو، ليَلْحَقوا بالمؤْمنين من النَّصارىٰ!.

وقال في الجملتين الثالثة والرابعة: «إنما الغِنىٰ بالإيمانِ والعقلِ والنفس، لا بالقناطيرِ المقنطرةِ من الذهبِ والفضةِ، والأطْيانِ والأنعامِ والأزواج، وما تملكون. وإنما الفقرُ بالكفْرِ والجهلِ والضَّلال، وها أنتم أوُلاءِ في الدنيا والآخرة فُقَراءُ مُعْدَمون».

يَحملُ الغِنىٰ والفقرِ هنا علىٰ الناحيةِ المعنوية وليست المادية، فالغِنىٰ بالإيمان والعقلِ والنفس، والفقرُ بالكفرِ والجهل. وهذا كلامٌ صحيح، لا اعتراضَ عليه. وهو ما أكَّدَه قبلَه رسولُنا محمدٌ ﷺ، وذلك عندما قال: «ليس الغِنىٰ عن كَثْرَةِ العَرَض، إنّما الغِنىٰ غِنىٰ النفس»[1]!.

ويَحكمُ المجرمُ علىٰ المسلمين بالفَقْرِ لكفْرِهم وجهلِهم، في الدنيا والآخرة، فهم في الدنيا فقراءُ كافرون جاهِلون، وهم في الآخرةِ فُقَراء كافرون جاهلون، مُعَذَّبون في النار! وهو الوَصِيُّ علىٰ الجنةِ والنار، سَلَّمَهُ اللهُ أمْرَهما!!.

---

(١) رواه البخاري في صحيحه (٦٠٨١).

وقال في الجملتَيْن الخامسةِ والسادسة: «استَخَرْتُم الحياةَ الدنيا فضلَلْتُم سبيلَ الآخرة، وعادَيْتُم مَنْ رَفَضَ كُفْرَكم فنَبذَكم الناسُ أجمعين. تجتنبون العقلَ والحكمةَ فتفقرُون، ولا تُدركونَ للروحِ معنىً فتُضِلّون».

كلامُه ركيكٌ، وفيه أخطاءٌ في الصياغَةِ. فقولُه: «استخرتُم الحياةَ الدنيا» خطأ، والصوابُ أنْ يَقول: اختَرْتُم، أو فَضَّلْتُم، أو استَحببتم.

ونَصْبُ «أجمعين» في قوله «فَنَبذَكم الناسُ أجمعين» خطأٌ في النحو، لأنها توكيدٌ للفاعلِ المرفوع «الناسُ». والصَّوابُ أنْ يَقول: «فنبذكم الناسُ أجْمَعون».

وقولُه «فتَفْقُرون» خطأ، والصّوابُ أنْ يَقول: «فتَفْتَقِرون» بزيادةِ تاءِ الافتعال. لأنَّ الفعلَ خُماسِيّ. تقول: افْتَقَر، يَفْتَقِر. أيْ: صار فقيراً.

المسلمون في نظرِه اخْتاروا الدُّنيا علىٰ الآخرةِ فَضَلّوا السبيل. وهذا كَذِبٌ وافتراءٌ منه، فالذين اخْتاروا الدُّنيا هم الكفار، الذينَ قالَ اللهُ عنهم: ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿١٠٦﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا عَلَى ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [النحل: ١٠٦-١٠٧].

أما المؤمنونَ فإنهم يَختارون الآخرة، ويَطْلبونَها بصالحِ الأعمال، ويَنطبقُ عليهم قولُ اللهِ: ﴿ وَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ حَسَنَةٗ وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ [البقرة: ٢٠١].

ويَشْتُمُ المجرمُ المسلمينَ بقولِه: «وعادَيْتُم مَنْ رَفَضَ كفركم فنبذَكم النّاسُ»، أي أنهم دُعاةُ كُفرٍ وضلال، يَدْعون الناسَ إلىٰ أن يكونوا كافرين مثْلَهم.

واللهُ يُثني علىٰ المسلمينَ لدعوتِهم الناسَ إلىٰ دينِ الله، قال تعالىٰ: ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾ [فصلت: ٣٣].

وهو يَتَّهِمُ المسلمينَ بعدمِ معرفتِهم الروح، ويزعمُ أنه هو وأهْلُ مِلَّتِه يَعرفونَ الروح، وقد أخبرنا اللهُ أنه هو الذي اختصَّ بالعلمِ بالروح، ولم يُعْلِمْ بها أحداً من خَلْقِه، قال تعالىٰ: ﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾ [الإسراء: ٨٥].

وقالَ في الجملة السابعة: «فلا تأْكُلوا مالاً حَراماً، ولا تَقْتُلوا النفسَ التي حَرَّمْنا قَتْلَها تَحريماً، ولا تَسْلُبوا، ولا تَزْنوا، ولا تَتبعوا خطواتِ الشيطان، فهو يأْمُركم باقترافِ الفحشاءِ والمنكرِ والبغي، وأنْ تقولوا علينا ما لا تَعلمون».

يُوَجِّهُ المجرمُ في هذه الجملةِ نصائِحه للمسلمين، زاعماً التحدُّثَ باسْمِ الله، ويَنْهاهم عن أكْلِ المالِ الحرام، وقَتْلِ النفس، وسَلْبِ المال، والزِّنىٰ، واتِّباعِ خُطُواتِ الشيطان.

وزعْمُه حرمةَ قَتْلِ النفسِ مُطْلَقاً باطل، فاللهُ حرَّمَ قَتْلَ النفسِ بغيْرِ حَق، وأجازَ قَتْلَها بحق، فالكافِرُ المقاتِلُ المعْتَدي يَجوزُ قَتْلُه ويجبُ قِتالُه، والمسلمُ يَجوزُ قَتْلُه قِصاصاً، أو إذا كان ثَيِّباً زانياً، أو إذا غَيَّرَ دينَه.

وقد أخذَ عبارةَ: «ولا تَتبعوا خُطُواتِ الشيطانِ فهو يأْمُركم باقترافِ الفحشاءِ والمنكر» من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِۚ﴾ [النور: ٢١].

وإنَّ هذا المفتري الذي ينهىٰ عن اتِّباعِ خُطُواتِ الشيطانِ يُخالِفُ قولَه، فهو في مقدمةِ الذين يَتَّبعونَ خطواتِ الشيطان، كما يتجلّىٰ من كفْرِه في كتابِه، وكذبِه وافترائِه علىٰ الله.

وقال في الجملة الثامنة: «ويَمشي عبادُنا المؤمنون في الأرضِ هَوْناً، وإنْ آذاهُم الكافِرون قالوا سلاماً، وَيغْفِرون ولا ينقمون، فهم علىٰ خُلُقٍ كَريم».

يُثْني المفتري علىٰ أهْلِ دينِه النَّصارىٰ، ويَصِفُهم بأنهم عبادُ اللهِ المؤمنون، في الوقتِ الذي يَصِفُ فيه المسلمين بأنهم ضالّون كافرون مجرمون.

وأخَذَ قولَه: «ويَمشي عبادُنا المؤمنون في الأرضِ هَوْناً، وإنْ آذاهُم الكافرون قالوا سَلاماً» من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ في الثناءِ علىٰ عبادِ الرحمن: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمًا﴾ [الفرقان: ٦٣].

ويُلاحَظُ أنَّ الآيةَ تُثْني علىٰ عبادِ اللهِ المؤمنين الصالحين المتواضِعين، وهؤلاء في نظر المفتري كافرون ضالّون، وقد أخَذَ الآيةَ وجَعَلَها ـ بعدَ تحريفها ـ شاهدةً لأهْلِ مِلَّتِه، الذين لا يَمشونَ علىٰ الأرضِ هَوْناً، ولا يَقولونَ للآخرين سلاماً.

❋ ❋ ❋

٦١ تهافت سورة «الوَحْي»

جعلَ المفتري سورةَ الوحي ثمانيَ عشرةَ جملة، وأدارَها على الدعايةِ لكتابِه المفترى، وادِّعاءِ أنَّ اللهَ أنزلَه عليه، وادِّعاءِ أنه مرسلٌ من عندِ الله، في الوقتِ الذي شَنَّ فيه هجومَه الشديدَ على القرآنِ والإسلامِ والمسلمين.

قالَ في الجملةِ الأولى: «ونَصطفي من عبادِنا المؤمنين مَنْ نشاء، ليُبَلِّغَ سُنَّتَنا هادِيًا ومُذَكِّراً، وما ينطقُ عن الهوى، إنْ هو إلا وحيٌ يوحى، نُنزلُه بالحقِّ على قلبِه، نوراً للضّالّين، لعلّهم يهتدون».

يتحدَّثُ المفتري باسمِ الله كَذِبًا، ويُخبرُ أنَّ الله يَصطفي مَنْ يَشاءُ من عبادِه ويَجعلُه رسولاً هاديًا مُذكِّراً، ويُنزلُ عليه كتابَه، ليكونَ نوراً وهدىً.

ويَقصدُ من ذلك أنْ يُمَهِّدَ لإعلانِ نبوَّتِه وإنزالِ الوحيِ عليه، الذي سيصرحُ به في الجُمَلِ اللاحقة.

وأخَذَ قولَه: «وما يَنطقُ عن الهَوى، إنْ هو إلّا وَحْيٌ يُوحى» من قول اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ١-٤].

فالآياتُ تتحدَّثُ عن نبوةِ خاتمِ الرسلِ والأنبياءِ محمدٍ ﷺ، وإنزالِ القرآنِ عليه، فالقرآنُ الذي يَتْلوهُ على الناس ليس من عنْدِه، بل هو وَحْيٌ أوحى اللهُ به إليه.

أخَذَ المفتري آيتَيْن بالنَّصِّ، وَصَرفَهما عن معناهما الحقيقيِّ إلى معنىً آخر باطِلٍ، وجعَلهما شاهدتَيْن على نُبُوَّتِه هو!.

وقالَ في الجملةِ الثانية: «ويومَ نَسَلْنا الإنْسَ مَكَّنَّا في قرارةِ نفسِه قَبَسًا من روحِنا، لكنَّ سُجوفَ الجهلِ والكفرِ والضَّلالِ ألْحَدَتْ نفوسَكم وأضَلَّتْ عُقولكم، فأنتم في الأرضِ تَضْربون، وفي كُلِّ وادٍ تهيمون».

أخبرَ أنَّ الله فطَرَ الإنسانَ علىٰ الإيمانِ به، وهذه حقيقةٌ قرآنية، قَرَّرَها من قبلُ قولُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًاۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَاۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ﴾ [الروم: ٣٠].

أما قولُه: «مَكَنّا في قرارةِ نفسِه قَبساً من روحِنا» فهو خطأ، يَتَناقَضُ مع ما يجبُ للهِ من تَنزيهٍ، وَوَصْفٍ بصِفاتِ الكمالِ والجلال، لأنَّ هذا القولَ يعني أنَّ اللهَ له روحٌ مادّيّة، يُمكنُ أنْ تَتَقَسَّمَ وتَتجزَّأ وتتبَعَّض، ويُؤْخَذَ جزءٌ منها ـ وهو الذي سَمّاه «القَبَس» ـ ويوضَعَ في الإنسانِ ليَكونَ حَيّاً وهذا كلامٌ باطل.

والذي أخْبَرَنا اللهُ عنه في القرآنِ أنه لَمّا خَلَقَ آدمَ أبا البَشَرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَفَخَ فيه من روحِه، قال تعالىٰ: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾ [الحجر: ٢٨-٢٩].

وفَرْقٌ بين قولِ الله: «ونفختُ فيه من روحي»، وقولِ المفتري: «مَكّنّا في قرارةِ نفسِه قَبساً من روحِنا».

حرف الجرِّ «مِنْ» في الآية ليسَ للتبعيض كما فهمَ المفتري وأهْلُ مِلَّتِه، وما وضَعهُ اللهُ في الإنسانِ ليس قَبَساً أو جُزْءاً من روحِ اللهِ، اقْتُطِعَ وأُخِذَ منها كما فهموا! إنَّ معنىٰ «مِنْ» هو البيان، وبَيَّنَت الجملةُ أنَّ النفخةَ التي وُضِعَتْ في آدمَ هي «روحٌ» من عندِ الله، اللهُ خَلَقَها وَوضَعَها كلَّها في جسمِ آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وأخَذَ المفتَري عبارةَ: «فأنتم في الأرضِ تَضْرِبون» من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾ [المزمل: ٢٠].

كما أخَذَ عبارةَ: «وفي كُلِّ وادٍ تَهيمون» من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴾ [الشعراء: ٢٢٤-٢٢٥].

وقالَ في الجملةِ الثالثة: «فإمّا اختلطَ عليكم الحَقُّ بالباطِل، وكنتم في شَكٍّ من أمْرِكم، فاحْتكِموا إلىٰ روحِ الحَقِّ في الضميرِ الحَيِّ، يُرْشِدْكم للقِسْط، فهو فاروقُ الحائِرين. واسْألوا أهْلَ الذِّكْرِ إن كنتم لا تَعلمون».

يُريدُ المجرمُ أنْ يُقْنِعَنا أنه علىٰ الحَقّ، وأنَّ اللهَ جَعَلَه رسولاً، وأنزلَ عليه كِتاباً، فإنْ كنا في شَكٍّ من ذلك فعلَيْنا أنْ نحتكمَ إلىٰ روحِ الحَقِّ في الضميرِ الحَيّ، ولا أدري ما هو الضميرُ الحَيُّ، ولا كيفَ الاحتكامُ إليه.

وطَلَبَ منّا أن نسأَلَ أهلَ الذِّكرِ، ليُرْشِدونا إلىٰ أنَّ ما مَعَه هو الحق، ولا أدري مَنْ هم أهْلُ الذِّكْر، ولا أينَ يوجَدون، ولا بِماذا سَيُجيبون، وهل هناك شَخْصٌ من المسلمين يُصَدِّقُ هذا الرجلَ في دَعْواهُ النبوة؟ وهل هناكَ نَصرانيٌّ يُصَدِّقُ أنه نبيُّ القرنِ الحادي والعشرين؟!.

وأخَذَ المفتري عبارةَ: «واسألوا أهل الذكر..» من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْـلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣].

وقالَ في الجملتَيْن الرابعة والخامسة: «تُمَيِّزونَ النُّورَ من الظلامِ ببصَرِكم، ولا تُميزونَ الخيرَ من الشَّرِّ ببصائرِكم، فأنتم في ضَلالِكم تَعْمَهون. فالسَّلامُ خير، والقتلُ شَرّ، والعفَّةُ خَيْر، والزِّنىٰ شَرّ، والحسنَةُ خَيْر، والسَّلْبُ شَرّ، ولكنكم لا تُميزون».

يَدعو المفتري المسلمينَ إلىٰ التمييزِ بين الحَقِّ والباطل، وقَصْدُه أنَّ الحَقَّ هو ما جاء به، وأنَّ الباطلَ هو ما خالَفَ ما جاءَ به، ثم يَذْكُرُ أنَّ السَّلامَ خَيْرٌ والقَتْلَ شَرّ، وقصْدُه أنْ يُهاجِمَ فكرةَ الجهادِ والقتال، التي يَدعو إليها الإسلام، ويُحِلَّ مَحَلَّها السلامَ والاستسلامَ للأعداء!.

وقالَ في الجملةِ السادسة: «وتُقْسِمونَ بأنكم تُمَيِّزونَ الخَيْرَ من الشَّرّ، وتأْمرونَ بالمعروفِ وتنهونَ عن المنكر، وما تأْمُرونَ وما تنهونَ إلا قَوْلاً ظاهِراً، ولا روحَ فيما تأْمُرون أو تَنْهَون، فأنتم المنافقون».

«المنافقون» مصطلحٌ قرآنيٌّ إسلاميّ، أطلقَهُ القرآنُ علىٰ صنفٍ من الناس، يُظْهِرونَ الإسلام، ويُخفونَ الكفرَ في قلوبِهم، وهم كُفّارٌ في الحقيقة، وفي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ من النّارِ في الآخرةِ.

وقد أخَذَ المفتري هذا المصْطَلح، وأطلقَه علىٰ المسلمين، لأنهم في نَظَرِه لا يأمْرونَ بالمعروفِ ولا يَنْهونَ عن المنكرِ إلا بحسَبِ الظّاهر.

وإنَّ من أظْهَرِ مزايا المسلمين التي خَصَّهم اللهُ بها هي قيامُهم بهذا الواجبِ العظيم. قال تعالىٰ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

وقالَ في الجملتَيْن السابعةِ والثامنة: «وتَأْمرونَ بالخيرِ قَوْلاً، وتَقْتَرفون الشَّرَّ فِعْلاً، وتَنْهونَ عن الشَّرِّ قَوْلاً، وتَقترفونَه فِعْلاً، وأنتم لا تَشْعُرون. وإنَّ القولَ لا يُغْني عن الفعْلِ شيئًا، وإنْ تلكَ إلاّ أقوالُ التائبين وأفعالُ المجرمين».

يواصِلُ المجرمُ شَتْمَ المسلمين وهجومَه عليهم، واتِّهامَهم بمخالَفَةِ أقوالِهم لأفعالِهم، ولا ينفعُ القولُ إذا خالَفَه الفِعْل، والمسلمون في نظرِه أقوالُهم أقوالُ التائبين، وأفعالُهم أفعالُ المجرمين.

والمسلمونَ الصالِحونَ ليسوا كذلك، فإذا أمَرَوا بمعروفٍ كانوا أسبقَ الناسِ إلىٰ فعلِه، وإذا نَهَوْا عن مُنْكَرٍ كانوا أسبقَ الناسِ إلىٰ تَرْكه. وقد وَجَّهَهم اللهُ إلىٰ ذلك في قوله تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٢-٣].

وقال في الجملتَيْن التاسعةِ والعاشرة: «وأنزلْنا هذا الفرقانَ الحَقَّ بلسانِكم، وبَلَّغْناهُ كَلِمـًا مُعْجِزاً، فمِنْكم مَنْ عَبَسَ وتَوَلّىٰ، ولكنَّ أكثركم سَيَهْتَدون، ونخاطبُ القلوبَ بنورِ الإيمان، فالقلوبُ آذانُ الأنبياءِ وألسنةُ المرسَلين».

يَفتري المفتري علىٰ الله، ويَزعمُ التحدُّثَ باسْمِه، ويَدَّعي أنَ الإفك المفترىٰ «الفرقان الحق» وَحْيٌ من اللهِ إليه، أنْزَلَه عليه.

وبما أنَّ المفتري «أنيس شورُّوش» ذو أصْلٍ عربي، فإنه يَدَّعي أنَّ اللهَ أنزلَه عليه بلسانٍ عربيّ، وخاطَبَ به العربَ المسلمينَ بلسانِهم، وجَعَلَه كَلامـًا مُعْجِزاً، وذمَّ الذين أنْكَروه، واسْتَبْشَرَ أنْ يُؤْمِنَ به ويتبعَه أكْثَرُهم!.

وهذا ادِّعاءٌ صريحٌ للنبوة، جَعَلَ نفسَه به نبيَّ القرنِ الحادي والعشرين، وادَّعىٰ إنزالَ الكتابِ وَحيًا من اللهِ إليه! وتَخَيَّلَ نبيًّا من أصْلٍ عربيٍّ نَصْراني، مُتَجنِّسًا بالجنسيةِ الأمريكية، ويُقيمُ في أمريكا، أرسلَه اللهُ إلىٰ العربِ المسلمين، ويُخاطِبُهم بدعوتِه عن طريقِ موقعِه الإلكتروني علىٰ شبكةِ «الإنترنت»!!.

وقال في الجملتَيْن الحادية عشرة والثانية عشرة: «ووَدَّ أَهْلُ الكفرانِ لو يَجدونَ في الإنجيلِ الحَقِّ لِلَغْوِهِم بُشرىٰ، أو لإفْكِهِم ذِكْرىٰ، وكَذَبَ الذين قالوا وَجَدْنا، فهم أُمّيّونَ لا يَعْلمونَ الكتابَ الحَقَّ إلا أمانيَّ، وإن يَتَّبِعونَ إلا الظَّنَّ، وإنْ هم إلا يَخْرُصون».

«أَهْلُ الكفران» في نظرِ المجرمِ هم المسلمون، ويُريدُ من هذا الكلامِ أنْ يَنفيَ وُجودَ صِلَةٍ بينَ القرآنِ والإنجيل، ويُقَرِرُ أنه لا بُشرىٰ للقرآن في الإنجيل، وأنَّ عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ لم يُبَشِّرْ أُمّتَه بالقرآنِ، ولا بالرسولِ الخاتم ﷺ، والمسلمونَ يَكْذِبون عندما يَزْعُمونَ أنَّ عيسىٰ بَشَّرَ بمحمدٍ عليهما الصلاة والسلام، ويَكْذبونَ عندما يَزْعمونَ أنَّ القرآنَ مُصَدِّقٌ للإنجيل، وهم أُمّيّونَ جاهِلون، مُتَّبِعونَ للظَّنّ، وعِلْمُهم أمانيّ وأوهام!!.

وهو في كَذِبِه ومغالطاتِه يُكَذِّبُ عِدَّةَ حقائقَ قرآنية:

- يَعتبرُ القرآنَ لَغْواً باطِلاً، وليس نوراً وهُدىً وحَقّاً! وصَدَقَ اللهُ في قولِه عن القرآن: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ۝١ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ﴾ [الكهف: ١-٢].

- يَعتبرُ القرآنَ إفْكاً مُفْتَرىً، وليسَ من عندِ الله، وهو بهذا يُرَدِّدُ شبهاتِ الكافرينَ في عَصْرِ نزولِ القرآن، التي أخْبَرَنا اللهُ عنها في قولِه تعالىٰ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ ۖ فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا ۝٤ وَقَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝٥ قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الفرقان: ٤-٦].

- رَفض المجرمُ أنْ يكونَ القرآنُ مُصَدِّقاً للإنجيلِ الذي سَبقَه، وهو بهذا يُكَذِّبُ قولَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٤٨].

- ويُنكرُ المجرمُ أنْ يكونَ عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ مُبَشِّراً بالرسولِ ﷺ، وهو بهذا يُكَذِّبُ قولَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾ [الصف: ٦].

- ذمَّ المجرمُ المسلمينَ المؤمنينَ بالقرآن، واعْتَبرهم أُمّيّين لا يَعلمونَ الكتابَ إلّا أمانِيَ. وقد أَخذَ عبارةَ: «فهم أُمِّيون لا يعلمونَ الكتابَ إلّا أمانِيَ» من آيةٍ كريمةٍ تحدثَتْ عن اليهود، وذمَّتْهم لسوءِ أفعالهم: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِىَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [البقرة: ٧٨].

- واتهمَ المسلمينَ بأنّهم يَتّبِعون الظَّنَّ، وَوَجَّهَ لهم آيةً نازلةً في ذمِّ الكافرين، فأخَذَ قولَه عن المسلمين: ﴿إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾ [الأنعام: ١٤٨].

وقالَ في الجملةِ الرابعة عشرة: «يا أهْلَ الجهلِ من عبادِنا الضّالّين: إذا جاءَكم المنافقون، وقالوا: (إنَّ قولكم هو القولُ الحق)، فلا تُصَدِّقوهم، فإنّكم تعلمونَ أن المنافقين كاذبون».

يُهاجمُ المجرمُ المسلمينَ، ويَصفُهم بالجهلِ والضَّلال والنِّفاق، ويُكَذِّبُ كَلامَ القرآن، ويَدْعو الآخَرين إلىٰ عدمِ تَصديقِ المسلمين، عندما يُسمعونهم آياتِ القرآن.

وأوردَ جملةً بين قوسَيْن أوهمَ القارئ أنها جملةٌ من القرآن، لأنه يَضَعُ الكلامَ الذي يَأْخُذُ من القرآنِ بين قوسَيْن. والجملةُ هي: «إنَّ قولَكم هو القولُ الحق».

وهذه الجملةُ غيرُ مذكورةٍ في القرآن، والذي في القرآن هو: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ﴾ [آل عمران: ٦٢].

فلماذا أغضبَتْ هذه الجملةُ القرآنية المجرمَ؟ ولماذا كَذَّبَها؟ لأنها ضمنَ آياتٍ تَذْكُرُ الحَقَّ بشأنِ عيسىٰ ابنِ مريمَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وهذه الآياتُ مَلأَتْ قَلْبَ المجرمِ غيظاً،

لأنه علىٰ باطل. والآياتُ هي قولُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ۚ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [آل عمران: ٥٩-٦٣].

وقالَ في الجملةِ الخامسة عشرة: «وإنْ جاءَكم فاسقٌ بنبأ فتبينوا، أنْ تُصيبوا عبادَنا المؤمنين بجهالة، فتصبحوا علىٰ ما فعلتم نادمين».

هذه الآياتُ الصريحةُ الواضحةُ في إبْطالِ ما عليه المجرمُ وقومُه من باطلٍ بشأنِ عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، دَفَعْته إلىٰ أنْ يقولَ ببذاءَةٍ واستفزاز: «إذا جاءَكم المنافقون وقالوا: «إنَّ قولَكم هو القولُ الحَق»، فلا تُصَدقوهم، فإنَّكم تعلمونَ أنَّ المنافقين كاذبون».

يُدافعُ المفْتَري في هذه الجملةِ عن قومِه، ويَصفُهم بعبادِ اللهِ المؤمنين، ويَعتبرُ كَلامَ المسلمينَ عنهم من أنباءِ الفاسقين!. وهذا اللفظ ليسَ من عندِه، وإنما أخَذَهُ من القرآن، من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ في توجيهِ المسلمين إلىٰ التَّثبُّتِ من أخبارِ الفاسقين: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ﴾ [الحجرات: ٦].

وكُلُّ ما فَعَلَه المُحرِّفُ بالآيةِ أنه حَذَفَ النَّداءَ للمؤمنين في أوَّلِها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾، وحَذَفَ كلمةَ ﴿قَوْمًۢا﴾ منها، وَوَضَع مكانَها قومَه: «عبادنا المؤمنين».

وقال في الجملتَيْن السادسة عشرة والسابعة عشرة: «واسْألوا المرسَلَ إنْ كانَ أُرسلَ بآيةٍ أنْ يَأْتيَ بها إنْ كانَ من الصّادقين، وما كانَ لِبَشَرٍ أنْ يَأْتي بآيةٍ إلا بإذنِنا، وما نُنزلُ الآياتِ إلا بالحَقِّ المبين».

يُضافُ ادِّعاءُ المفتري للنبوةِ والرسالةِ إلىٰ المواضع الأُخْرىٰ في كتابِه المفْترىٰ، التي ادَّعىٰ فيها ذلك ادِّعاءً صَريحـًا، إنه يَزعمُ أنه نبيٌّ رَسول، اصْطَفاهُ الله، وجَعَلَه نبيّـًا رسولاً، وأنزلَ عليه «الفُرقانَ الحقّ»، وجَعَلَه للعالَمين جَميعـًا.

وبعدَ أن ادَّعىٰ المفتري أنه رسولٌ من الله، ذَكَر أنه لا يَجوزُ لأحَدٍ أنْ يُطالِبَه بآيَةٍ علىٰ رسالتِه، لأنَّ أمْرَ الآيَةِ ليسَ بيدِه، وإنما هو بيَدِ الله، فاللهُ هو الذي يُنَزِّلُ عليه الآياتِ إنْ شاءَ!!.

وأخَذَ المفتري عبارَة: «وما كانَ لبَشَرٍ أنْ يأتيَ بآيةٍ إلّا بإذنِنا» من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ [الرعد: ٣٨].

وأخَذَ عبارةَ «وما نُنَزِّلُ الآياتِ إلا بالحَقِّ المبين» من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ في رَدِّ طَلَبِ المشركين إنزالَ الملائكةِ علىٰ رسولِ اللهِ ﷺ: ﴿ مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَمَا كَانُوٓاْ إِذًا مُّنظَرِينَ ﴾ [الحجر: ٨].

وقال في الجملة الثامنة عشرة: «وإنَّ منكم لَفريقًا يَلْوُونَ ألسنَتَهم بقولٍ باطلٍ لتَحْسَبوهُ من الكتاب الحَق، وما هو من الكتابِ الحَقّ، ويقولون هو مِنْ عِنْد الله، وما هُوَ من عندِنا، ويقولونَ علينا الكَذِبَ وهم يَعْلَمون».

خَتَمَ المجرمُ سورَتَه التي ادّعىٰ فيه النبوةَ والرسالةَ بهذه الجملة، التي ادّعىٰ فيها تحريفَ المسلمينَ للقرآن، فهم الذين يَلْوُون ألسنَتَهم بالقولِ الباطلِ في نَظَرِه، ويَقولونَ هو من عندِ الله، وهم كاذِبونَ في هذا الادِّعاء!.

وأخَذَ المجرمُ هذا المعنىٰ من آيةٍ تُدينُ اليَهودَ والنَّصارىٰ لتحريفِهم التوراةَ والإنجيل. وهي قولُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران: ٧٨].

بَرَّأَ المجرمُ قومَه من جَريمةِ تَحريفِ كتابِ الله، وألْصَقَها بالمسلمين الذينَ لم يُحَرِّفوا القرآن علىٰ المَثَلِ القائل: رَمَتْني بدائِها وانْسَلَّتْ!!.

* * *

٦٢ تهافت سورة «المُهْتَدِينَ»

سورةُ المهْتَدين هي السورةُ الثانيةُ والستونَ من الإفْكِ المفترىٰ، وجَعَلَها المفْتَري في ثماني جمل، وتَحَدَّثَ فيها عن المهتدين وهم قومُه وأهلُ ملَّتِه فقط، كما تحدَّثَ عن الكافرين، وهم المسلمون.

قال في الجملةِ الأولىٰ: «وَلَبابُ التهلكةِ رَحْبٌ سَبيلُه، وما أكثرَ الدَّاخلين، وما أعسرَ بابَ الخُلْدِ فقِلَّةٌ إليه يهتدون».

يَذْكُرُ أنَّ أكثرَ الناسِ يَسيرونَ في طريقِ الهلاكِ الموصِلِ إلىٰ النار، أما طريقُ الجنةِ فإنَّ السائرين فيه قَليلون، وهذه حقيقةٌ سبقَ أنْ قَرَّرَها القرآنُ الكريم، قال تعالىٰ: ﴿ وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوۡ حَرَصۡتَ بِمُؤۡمِنِينَ ﴾ [يوسف: ١٠٣].

وكلمة «التهلكة» ليستْ من عندِ المفتري، وإنما هي كلمةٌ قرآنية، وردَتْ مَرَّةً واحدةً في القرآن، وذلك في قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ وَأَحۡسِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ [البقرة: ١٩٥].

وقال في الجملة الثانية: «يا أيها الذينَ آمَنوا من عبادِنا: وَدَّ جميعُ أهْلِ الكفرانِ لو يَرُدّونكم من بعدِ إيمانِكم كُفّاراً، حَسَداً من عندِ أنفسهم، فإذا تَبَيَّنَ لهم الحَقُّ وآمَنوا، فاعفوا عنهم حتىٰ نأتيَ بأمْرِنا. فالعفوُ من سيماءِ المؤمنين الصّادِقين، وإنكم لعلىٰ خُلُقٍ عظيم».

يُخاطبُ المجرمُ أهْلَ مِلَّتِه بلهجةِ التحبُّب: «يا أيها الذينَ آمَنوا من عبادِنا». ويُخبرُ عن المسلمينَ بأسوأ الألفاظ: «أهْل الكفران..».

ويَدْعو المجرمُ أهْلَ مِلَّتِه النَّصارىٰ إلىٰ الثباتِ علىٰ دينهم أمامَ محاولاتِ المسلمين لردهم عنه إلىٰ الكفرِ والباطل، فالنَّصارىٰ مؤمنونَ صادِقونَ حُلماءُ علىٰ خُلُقٍ عظيم، والمسلمونَ كافرونَ مجرمونَ حاسدون! وعلىٰ النَّصارىٰ أنْ يَعْفوا عنهم إنْ دَخَلوا في دينهم!!.

وأخَذَ المجرمُ هذا المعنىٰ من القرآن بعدَ أنْ تَلاعَبَ به وصَرَفَه عن حقيقتِه. قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَـٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة: ١٠٩].

تُخبرُ الآيةُ المسلمين عن عداوةِ كثيرٍ من أَهْلِ الكتابِ من اليهودِ والنَّصارىٰ لهم، فهم حريصون علىٰ أنْ يَرُدّوا المسلمينَ كُفّاراً، وذلك لحَسَدهم لهم، ليقينِهم أنَّ الحَقَّ مع المسلمين. وتَدْعو الآيةُ المسلمين إلىٰ أنْ يَعْفوا ويَصْفَحوا عن هؤلاء الأعداء، بانتظارِ توجيهٍ جديدٍ يأْتيهم من عندِ اللهِ بشأنهم.

أخَذَ المجرمُ الآيةَ، وصَرَفَها عن أهْلِ الكتاب، ووَجَّهَها ضِدَّ المسلمين، واعتبر أهْلَ الكتابِ هم المؤمنين، والمسلمينَ كافرين، وحَذَّرَ المؤمنين من عداوةِ أهْلِ الكفرانِ لهم، وحِرْصِهم علىٰ رِدَّتِهم من الإيمانِ إلىٰ الكفر، من بابِ حَسدِهم لهم. وأبْقىٰ البابَ مفتوحًا أمامَ الأعداءِ المسلمين، فإنْ تَبَيَّنَ لهم الحَقُّ الذي عليه النَّصارىٰ واتَّبعوه، فعلىٰ النَّصارىٰ الحلماءِ أنْ يَعْفوا عن المسلمينَ الجُهَلاء!!

هكذا يكونُ التلاعبُ والتَّحريف، والتغييرُ والتبديل، ثم الزَّعْمُ بأنَّ هذا الكلامَ ذاتيٌّ غيرُ مُقْتَبَس!!.

وقال في الجملتين الثالثة والرابعة: «وقالَ الذين كفروا من عبادِنا: (ليست النَّصارىٰ علىٰ شيء)، وهم يَتْلونَ الإنجيلَ الحق، ومَنْ أظلمُ ممنْ مَنَعَ كنائِسنَا أنْ يُذْكَرَ فيها اسْمُنا، وسعىٰ في خرابِها وهَدْمِها، وقَتَلَ عبادَنا المؤمنين. أولئكِ ما كانَ لهم أنْ يَدْخُلوها أو يُدَنِّسوها، فلهم خزيٌ في الدُّنيا، ولهم في الآخرةِ عَذابٌ أليم».

أخَذَ المجرمُ المفتري كلامَه هذا من آياتِ القرآن، بعدَ أنْ تَلاعَبَ بها وحَرَّفَها، وغَيَّرَ فيها وبَدّلَ.

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [البقرة: ١١٣].

تُخبرُ الآياتُ عن الاتِّهاماتِ المتبادلةِ بينَ اليهودِ والنَّصارىٰ، وحرصِ كُلِّ طائفة منهما علىٰ ذمِّ الأُخرىٰ وإنقاصِها، فاليهودُ يَنْفون كونَ النَّصارىٰ علىٰ شيء، والنَّصارىٰ يَنفونَ كونَ اليهودِ علىٰ شيء، مع أنَّ اليهودَ يَتْلونَ التَّوراة، والنَّصارىٰ يتلونَ الإنجيل.

لما أخَذَ المجرمُ الآية، أعملَ فيها تَلاعُبَه وتحريفَه. حَذَفَ عبارةَ ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾، ووضعَ مكانَها عبارة: «وقال الذين كفروا من عبادنا: ليست النصارىٰ علىٰ شيء». والذينَ كَفَروا في نظرِه ليسوا اليهود، كما صَرَّح القرآن، وإنما هم المسلمون، كما صَرَّحَ في كُلِّ موضعٍ من إفْكِه المفترىٰ.

ومن تلاعُبِه أنه أسقط اتِّهامَ النَّصارىٰ لليهود، الذي قالَتْ عنه الآية: ﴿وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾.

وعبارةُ: ﴿وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ المرادُ بها اليهودُ والنصارىٰ معًا بهدفِ ذمِّهم، صارَتْ عند المجرم: «وهم يتلون الإنجيل الحق»، بهدفِ الثناءِ علىٰ النصارىٰ.

وقال اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ﴾ [البقرة: ١١٤].

تَذمُّ الآيةُ الكفارَ من اليهودِ والنصارىٰ، الذين يُحاربونَ مساجدَ الله، ويَمنَعونَ أنْ يُذْكَرَ اسْمُ اللهِ فيها، ويَسعونَ في خرابِها.

أخَذَ المجرمُ الآيَةَ وتَلاعبَ بها، وحَوَّلَ المساجدَ فيها إلىٰ كنائس، وجعلَها شاهدةً لقوةِ إيمانِ أهلِ ملَّتِه النَّصارىٰ، وصارَتْ عنده هكذا: «ومَنْ أظلمُ ممنْ مَنَعَ كنائِسَنا أنْ يُذْكَرَ فيها اسْمُنا، وسعىٰ في خرابِها وهَدْمِها، وقَتَلَ عبادَنا المؤمنين، أولئكَ ما كانَ لهم أنْ يَدْخُلوها أوْ يُدَنِّسوها، فلهم خزيٌ في الدنيا، ولهم في الآخرةِ عَذابٌ أليم».

وإذا كان هذا فِعْلُه مع آياتِ القرآن، يأْخُذُ منها كُلَّ شيء، الأفكارَ والمعاني والألفاظَ والعبارات، فإنّ جُهْدَه يكونُ فقط في التّلاعبِ والتبديل، والتغييرِ والتحريف، فكيفَ يَدَّعي أنه نجحَ في معارضَةِ القرآن، والإتيانِ بكتابٍ بديلٍ له؟!

قال في الجملة الخامسة: «يا أيها الذين آمَنوا من عبادِنا: لا تُقاتِلوا الذين يُقاتِلونكم، ولا تَنْتَقِموا، ولا تَعْتَدوا، فإنّا لا نُحِبُّ المعْتَدين».

يُوَجِّهُ المجرمُ خِطابَه إلىٰ أهْلِ مِلَّتِه بأحسنِ نداء: «يا أيها الذين آمنوا من عبادنا»، ويَحرِصُ علىٰ تكذيبِ القرآنِ ونَقْضِ توجيهاتِه.

قال اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾ [البقرة: ١٩٠].

يأْمُرُ اللهُ المؤمنينَ بقتالِ الذينَ يُقاتِلونَهم من الأعْداء، ويَنهاهم عن الاعتداءِ في قتالِهم، لأنّه لا يُحِبُّ المعْتَدين.

ويُناقِضُ المجرمُ الآية، ويُكَذِّبُها قائِلاً: «لا تُقاتِلوا الذينَ يُقاتِلونكم، ولا تَنْتَقِموا». وأعجبَهُ القسْمُ الثاني من الآيةِ: «ولا تَعْتَدوا، إنَّ اللهَ لا يُحِبُّ المعْتَدين» فأبقاهُ بعدَ أنْ حَرَّفَ بعضَ كلماتِه.

وبهذا التحريفِ جَعَلَ المجرمُ الآيةَ المُحَرِّضَةَ علىٰ القتالِ شاهدةً له في حرصِه علىٰ قَتْلِ روحِ القتالِ والجهادِ والمواجهةِ في قلوبِ المؤمنين!.

وقالَ في الجملةِ السادسة: «واعْفُوا عن الذين يُعادونَكم ويُؤْذونكم، وأحْسِنوا إليهم، واغْفِروا لهم واسْتَغْفِروا، حتىٰ لا تَكونَ فتنة، ويَكونَ الدينُ كُلُّه لنا، فإن انْتَهَوْا وتابُوا، وآمَنوا بالإنجيلِ الحَقِّ والفُرْقانِ الحَقّ فإنّا نَعفو عن التّائبين».

يوَجِّهُ المفتري توجيهاتِه السلميةَ إلىٰ أهْلِ مِلَّتِه، ويَطلبُ منهم أنْ يَعْفوا عن الذين يُعادونَهم ويُؤْذونَهم، وأنْ يُسامِحوهم ويَغْفِروا لهم، عِلْماً أنَّ قومَه هم أبعدُ الناسِ عن هذه التوجيهات، فهم لم يَعْتَدوا علىٰ المعْتَدين من المخالِفين فقط، ولم يُحارِبوا المحارِبين لهم

فقط، وإنَّما وَجَّهوا حَرْبَهم ضدَّ المسالمين، واعْتَدَوْا عليهم، واحْتَلّوا أوطانَهم، وسَفَكوا دِماءَهم، ونَهَبوا خيراتِهم، هذا ما فعلَه الصليبيون في الماضي، والمستَعْمِرونَ الغربيّون في مطْلعِ القرنِ العشرين، والمستعمرون الأمريكيون في مطلعِ هذا القرنِ الحادي والعشرين!.

وهو في هذه الجملةِ يُكَذِّبُ ويُناقضُ القرآنَ. فاللهُ عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ ٱنتَهَوْاْ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة: ١٩٣].

يَأْمُرُ اللهُ بِقِتالِ الكافرين المعْتَدين، حتىٰ تتوقَّفَ فتنَتُهم للمؤمنين، واضطهادُهم وتعذيبُهم لهم ليَتَخلَّوْا عن الحَق، ويكونَ الدينُ والخضوعُ المطلقُ لله وحده.

والمجرمُ المفتري يناقضُ ذلك بقولِه: «واغْفِروا لهم واسْتَغْفِروا، حتىٰ لا تكونَ فتنة، ويكونَ الدينُ كُلُّه لنا». فهو يَدْعو إلىٰ تركِ القِتال والتخلّي عنه، والاستعاضةِ عنه بالعَفْوِ والاستغفار. مع أنَّ قومَه المعْتَدين لم يتوقَّفوا عن قتالِ المسلمين والاعتداءِ عليهم!.

واللهُ يقول: ﴿فَإِنِ ٱنتَهَوْاْ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ أي: إنْ تَوقَّفَ الأعداءُ المعْتَدون عن محاربةِ الإسلام وفتنةِ المسلمين فعلىٰ المسلمين التوقُّفُ عن قتالِهم.

هذا المعنىٰ صارَ عندَ المجرمِ دعوةَ المسلمين إلىٰ الدُّخولِ في دينه والتخلّي عن الإسلام، وإنْ لم يَفْعَلوا ذلك لم يَغفر اللهُ لهم: «فإن انْتَهَوْا وتابُوا وآمنوا بالإنجيلِ الحَقّ والفرقانِ الحق فإنّا نعفو عن التّائبين».

وقالَ في الجملةِ السابعة: «وما كَتَبْنا عليكم القِصاصَ، فلكم في القِصاصِ بَوارٌ يا أُولي الألْبابِ لعلكم تَتَّقونَ».

يُهاجِمُ المجرمُ في هذه الجملةِ حقيقةً قرآنيةً أخرىٰ، ويُكَذِّبُ آياتٍ جديدة!

إنَّهُ يُهاجِمُ فكرةَ القِصاصِ العادلة، القصاصِ في الأنفسِ والأطْراف، فمن قَتَلَ شَخْصاً قُتِلَ به، ومَنْ قَطَعَ عُضْواً منه قُطِعَ عُضْوٌ منه مُقابلَه! والمجرمُ يُنكرُ ذلك ويَرفضُه، وهذا يقودُ إلىٰ فوضىٰ وفسادٍ كبير.

وأمَرَ اللهُ المؤمنينَ بالقِصاصِ في قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٞۗ﴾ [البقرة: ١٧٨].

ويُكَذِّبُ المجرمُ هذه الآيةَ تَكْذيباً صريحاً، زاعماً التحدُّثَ باسمِ الله، وذلك في قوله: «وما كتبنا عليكم القصاص».

وأخبَرَنا اللهُ أنه جَعَلَ في القصاصِ حياةً للأُمَّة، لأنه يُؤَدّي إلىٰ تَوَقُّفِ القَتْل، فإذا فَكَّرَ شخصٌ في قَتْلِ شخصٍ آخر، وعَلِمَ أنَّه إنْ فَعَلَ ذلك قُتِلَ به قِصاصاً، فإنه يتوَقَّفُ عن قَتْلِه، وبذلك تُحْقَنُ الدِّماءُ في الأُمَّة، وتُضْمَنُ حياةُ أفرادِها. قال تعالىٰ: ﴿وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٩].

ويُكَذِّبُ المجرمُ هذه الآيةَ تكذيباً وقِحاً، فيقول: «فلكم في القِصاصِ بَوارٌ يا أُولي الألبابِ لعلكم تتقون»!! والبَوارُ هو الهلاكُ.

يَصِفُ المجرمُ المسلمينَ بالضَّلالِ والكفرِ، وبإضلالِ وإبعادِ الآخرين عن السبيلِ الحق. ويأْخُذُ هذا من آياتٍ أُنزلَتْ في إدانةِ أهْلِ الكتاب من اليهودِ والنصارىٰ، ويُلصقُها بالمسلمين، كعادتِه المطَّرِدَة في كتابِه المفترىٰ.

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ ۝٧٠ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٧٠-٧١].

يَذُمُّ اللهُ اليهودَ والنصارىٰ من أهْلِ الكتابِ، لأنهم يَكْفُرونَ بآياتِ الله التي أنزلَها في القرآن، وهم يَشهدونَ ويَعلمون أنَّها من عندِ الله، ولكنَّهم يَلْبسون الحَقَّ بالباطل ويَكتمونَ الحق.

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعۡمَلُونَ ۝٩٨ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ تَبۡغُونَهَا عِوَجٗا وَأَنتُمۡ شُهَدَآءُۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾ [آل عمران: ٩٨-٩٩].

تَدينُ الآيتانِ أهْلَ الكتابِ من اليهودِ والنَّصارىٰ لكُفْرِهم بآياتِ اللهِ التي أنزلَها في القرآن، ولِصَدِّهم المؤمنين عن سبيلِ الله، ومَنْعِهم من الدخولِ في الإسلام، مع أنهم شُهداء، اسْتَشْهدهم اللهُ علىٰ الحق، ونَهاهم عن كتمانِه!.

وقد وَجَّهَ المجرمُ المفْتَري هذه الإدانةَ إلىٰ المسلمين، فهم في نظرِه الذين كَفَروا بآياتِ الله، التي أنزلَها اللهُ عليه، وهم الذين يُضِلّون قومَه المَهْتَدين عن سبيلِ الله، ويُريدونَها مُعْوَجَّةً مُحَرَّفَة!.

وانظر التحريفَ والتلاعبَ الذي يُجريهِ المجرمُ علىٰ الآية. فاللهُ يقول: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعۡمَلُونَ﴾. وهذه الآيةُ صارَتْ عند المحرِّفِ: «يا أيها الذين ضلوا من عبادنا: لم تكفرون بآياتنا، ونحن شهداء علىٰ ما تعملون».

واللهُ يقول: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ تَبۡغُونَهَا عِوَجٗا وَأَنتُمۡ شُهَدَآءُۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾. وهذه الآيةُ صارَتْ عند المحرّف: «ولم تصدون عن السبيل الذين اهتدوا، تبغونها لهم عوجًا، وأنتم تشهدون، وما نحن بغافلين عما تفعلون».

* * *

٦٣ تهافت سورة «طُوبَىٰ»

«طوبىٰ» هي السورةُ الثالثةُ والستونَ من الإفْكِ المفترىٰ، وجَعَلَها المفتري في أربعَ عشرةَ جملةَ، جَعَلَها كُلَّها ثناءً علىٰ قومِه النَصارىٰ، وبَشَّرَ فيها بأفْكارِه الكنَسِيّة، ودَعا الناسَ إلىٰ أن يكونوا مثْلَهم.

قال في الجُمَلِ الأربعةِ الأولىٰ: «يا أيها النّاسُ: طوبىٰ للساجِدينَ بالحَقِّ، فإنَّ لهم جَنّاتِ النَّعيم. طُوبىٰ للوُدَعاءِ، فإنَّهم الأرضَ سَيَرِثونِ. طوبىٰ للرُّحَماءِ من عبادِنا، فإنهم سيُرْحَمون، طوبىٰ للدَّاعينَ للسلام، فهم أبناؤُنا المقَرَّبون».

يُثْني علىٰ السّاجدينَ الوُدَعاءِ الرُّحَماءِ الدّاعين إلىٰ السَّلام، ويعتبرُهم أفْضَلَ الناس، ويَذُمُّ غير الوُدَعاءِ الذين لا يَدْعون إلىٰ السلام. أي: يَذُمُّ المسلمينَ المجاهدين، الذين يَقِفونَ أمامَ أعداءِ الله.

وقال في الجملتَيْن الخامسة والسادسة: «يا أيُّها المؤمنونَ من عبادِنا المقَرَّبين: أنتم الملْحُ للعالَمين، فإنْ فَسَدَ الملحُ فبماذا عَساهم يُمَلِّحون؟ سيطرحونَه تحتَ أقدامِ العابرين، أنتم النّورُ للعالَمين، لا تُطْفِئْه أفواهُ الكافرين».

يواصِلُ ثناءَه علىٰ قَومِه النَّصارىٰ، فيصفُهم بالملحِ الضروريِّ للطَّعام، وبالنورِ الذي يُضيءُ العالَم. ويُحَذِّرُهم من عداوةِ الكافرين، وهم المسلمونَ في نظره.

ونتذكَّرُ كلامَ العالم الرَبّانيِّ عبد الله بنِ المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أيُّها العُلَماءُ يا ملْحَ البَلَد، ما يُصْلِحُ الملْحَ إذا الملحُ فَسَد؟».

قال في الجملِ السابعة والثامنة والتاسعة: «فأشْرِقُوا بنورِكم علىٰ الناسِ كافَّة، فيَشْهدوا تَقَواكم، فيُسَبِّحونا ويَلْحَقوا بالمؤمنين. ولا يُلْهِكُمُ التكاثر وتكديسُ الأقوات وتَجميعُ ما تشتهون، فالحياةُ أعزُّ من الغذاءِ، والسجودُ أغْلىٰ من الكساءِ وما تملكون».

يدعو قومَه إلىٰ دعوةِ الناسِ إلىٰ دينه، ونشْرِ نورِه علىٰ النّاسِ كافَّة، ويَنْهاهم عن التكاثرِ والاهتمامِ بالقوتِ والكساء.

وقالَ في الجمل: العاشرة والحادية عشرة والثانية عشرة: «إنَّ الطَّيْرَ لا تَزرعُ ولا تَحصدُ ولا تَدَّخِرُ جَناها، ونحنُ نرزقُها نَصيبًا مَقْسومًا، فَلأنتم أعظمُ منها درجة، وأرفعُ تكريمًا، واسْعَوْا في سبيلِ الملكوتِ السماء، وما دونَه تُؤْتَوْنَه نافلةً ورزقًا كريمًا».

يتحدَّثُ عن رزقِ الله الذي يُؤتيهِ مخلوقاتِه، ولا يَحرمُ منه أحَداً، حتىٰ الطير. ويوجِّهُ قومَه إلىٰ السيرِ في ملكوتِ السماء.

وقد سبقَه إلىٰ تقريرِ هذا المعنىٰ رسولُنا محمدٌ ﷺ، حيثُ دَعا المسلمين إلىٰ التوكُّلِ علىٰ الله، وعَدَم حَمْلِ هَمِّ الرِّزْق. قالَ ﷺ: «لو توكَّلْتُم علىٰ اللهِ حَقَّ توكُّلِه لرَزَقَكُم كما يرزقُ الطَّيْر، تَغدو خِماصًا، وتروحُ بِطانًا»[1].

وقال في الجملتين الثالثة عشرة والرابعة عشرة: «ويومَ تَبْيَضُّ وُجوهٌ وتَسْوَدُّ وُجوه، فأمّا الذين اسْوَدَّتْ وُجوهُهم فقد كَفَروا من بعدِ إيمان، فذاقوا العذاب بما كانوا يَفْعَلون. وأما الذين ابْيَضَّتْ وُجوهُهم ففي رحمتِنا هم خالدون».

يتحدَّثُ عن الناسِ الذين تَبْيَضُّ وُجوهُهم في الآخرة، الذينَ يُدخِلُهم اللهُ في رحمتِه، وعن الذينَ تَسْوَدُّ وجوهُهم، وهم الذينَ كَفَروا بعد إيمانِهم.

وهذا المعنىٰ ليسَ من عنْدِه، وإنما أخَذَه من القرآن، بعدَ أنْ تلاعَبَ بكلماتِه وحَرَّفَها، وَوَظَّفَها لما يُريد. قالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٠٧﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ [آل عمران: ١٠٦-١٠٨].

الذين تَسْوَدُّ وجوهُهم يومَ القيامة هم الكفارُ جَميعًا، وهم غيرُ المسلمين من أُمَّةِ محمدٍ ﷺ، والذينَ ابيضَّتْ وجوهُهم هم هؤلاء المسلمون، الذين يُدخلُهم اللهُ جنَّتَه ورحمتَه.

ويُلاحَظُ أنَّ كَلامَ المفتري في هذه السورةِ هادئٌ نوعًا ما، وأنه اقتصرَ فيه علىٰ «التبشيرِ» بأفكارِه الكنسية، وتقديمِ توجيهاتِه إلىٰ أهلِ ملَّتِه، ولم يُوَجِّهْ للمسلمين كلامًا استفزازيًا حادًّا كعادتِه!!.

* * *

(١) رواه الترمذي في جامعه (٢٣٤٤).

٦٤ تهافت سورة «الأَوْلِيَاء»

سَمَّىٰ المفتري السورةَ الرابعة والستين من إفْكِه المفترىٰ سورةَ الأولياء، وجَعَلَها في اثنتَيْ عَشْرَة جُمْلَة، وكان يَتَلاعَبُ فيها بآياتِ القرآن، ويُغَيِّرُ فيه ويُبَدِّلُ، ويأْخُذُ منها ما يَشاء، ويوظِّفُها لما يَشاء!.

قال في الجملةِ الأولىٰ: «ولا تَحْسَبَنَّ الذين قُتِلوا في سبيلِ الحَق والإيمانِ أمواتـًا، بل أحياءٌ في جَنّاتِنا يَنْعَمون، فإنّا لا نُضيعُ أجْرَ شهداءِ الحَقِّ والإيمانِ بالدينِ القويم علىٰ أيْدي الكَفَرَةِ المجرمين».

يَمدحُ في هذه الجملةِ المؤمنين الذين قُتِلوا في سبيلِ الحَقِّ والإيمان، ويعتبرُهم شهداءَ وأحياءً عند الله.

وهو هنا يتناقَضُ مع نفسِه، فقد سَبَقَ أنْ قَرَّرَ في عدةِ مواضعَ من إفْكِه حُرْمَةَ قتالِ الآخَرين وجهادِهم، وحرمَةَ قَتْلهم وسَفْكِ دمائِهم، حتىٰ لو كانوا كافرين مُعادين. فكيفَ يُبيحُ هنا قَتْلَهم وقِتالَهم؟ وكيفَ يثْني علىٰ الذين قُتِلوا علىٰ أيْدِيهم، ويعتبرُهم شهداءَ أحياء؟!.

وفكرةُ هذه الجملةِ ومَعْناها ليسَ من عنْدِه، فقد عَوَّدَنا أنْ يَسْطُوَ علىٰ القرآنِ ويَأْخُذَ منه أفكارَه ومَعانيه.

أخَذَ جملتَه من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًاۢ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩-١٧٠].

وقالَ في الجملةِ الثانية: «والذينَ قالَ لهم النّاسُ: إنَّ الكفارَ جَمَعوا لكم فاخْشَوْهم. فَزادَهم إيمانـًا، فتوكَّلوا عَلَيْنا، فانْقَلَبوا بنعمةٍ مِنّا وفَضْلٍ لم يَمْسَسْهُم سوء. ألا إنَّ أولياءَنا لا خوفٌ عليهم ولا هم يَحْزَنون».

أخذَ المفتري هذه الجملةَ من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ في الثناءِ علىٰ أصحابِ رسولِ الله ﷺ: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ [آل عمران: ١٧٣-١٧٤].

تُثْني الآيتان علىٰ الصحابةِ لموقِفِهم الإيمانيِّ الجهاديِّ بعد غَزوةِ أُحُد، فبعدَ أنْ جَرىٰ لهم في أُحُدٍ ما جَرىٰ، وانسحَبتْ قُريشٌ نحو مكة، أمَرهم الرسولُ ﷺ أنْ يَلْحَقوا بالمشركين، وسارَ بهم نحو «حمراءِ الأسَد»، رَغْمَ ما بهم من جِراح، وهناكَ وَصَلَهم رجلٌ مبعوثٌ من أبي سفيانَ زعيمِ قريش، وخَوَّفَهم بهدفِ تَحطيمِ معنوياتِهم وعزائِمِهم، وقال لهم: إنَّ قُرَيْشاً قد جَمَعوا لكم جَيْشاً كبيراً، ليَقْضُوا عليكم ويُهْلِكوكم، فاخْشَوهم واحْذروهم!!.

فلم تضعف عزائِمُهم، ولم يَخافوا ويَتَحطَّموا، وزادَهم هذا التخويفُ إيماناً وجِهاداً وثباتاً، وتوكلُّوا علىٰ الله، وسَلَّموا أمْرَهم إليه، وقالوا: حَسْبُنا اللهُ ونعْمَ الوكيل. فحفظَهم اللهُ وحَماهم، وأبْعَدَ عنهم السوءَ والأذىٰ. وأنزلَ هاتَيْن الآيتَيْن في الإشادةِ بهم!.

فأخَذَ المجرمُ الآيتَيْن وتلاعَبَ بهما وحَرَّفَهما، ولا أدري ما هي صِلَتُه هو وقومُه بهما، وعلىٰ مَنْ وَجَّهَهما، فهما تَتَحدَّثانِ عن مجاهِدين للكافرين، وهو كافِرٌ عدوٌّ للمجاهِدين!.

وعبارتُه في آخرِ الجملة: «ألا إنَّ أولياءَنا لا خوفٌ عليهم ولا هم يَحْزَنون»، أخَذَها من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَـٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [يونس: ٦٢-٦٤].

وأولياءُ اللهِ هم المؤمنون المتَّقونَ من أُمَّةِ محمدٍ ﷺ، ولا يمكنُ لكافرٍ مثلِ هذا الرجلِ المجرمِ المفتري ـ ينكرُ أنْ يكونَ القرآنُ كلامَ الله، ويُنكرُ أنْ يكونَ محمدٌ رسولَ الله ـ أنْ يكونَ وَلياً من أولياءِ الله، الذين لا يَخافون ولا يَحزنون!.

وقالَ في الجملةِ الثالثة: «إنما ذلكمُ الشيطانُ يُخوفُكم بأوليائِه، فلا تَخافوهم، بل خافُوا عَذابَ الجحيم».

أخذَ هذه الجملةَ من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧٥].

تُعَلِّقُ الآيةُ علىٰ حادثةِ تَخْويفِ ذلك الرجلِ للصحابةِ بجَمْعِ المشركين لهم، والتي أشَرْنا لها قبلَ قَليل، وتعتبرُ هذا من تخويفِ الشيطانِ المؤمنين بأوليائِه الكافرين، وتَدْعو المؤمنين إلىٰ عدمِ خوفِ أعداءِ الله، وتُوَجِّهُهُم إلىٰ الخوفِ من اللهِ وَحْدَه.

ولا صِلةَ بين الآيةِ وبين المفتري، حتىٰ يورِدَهَا في إفْكه المفترىٰ، ويَجعلَها لقومِه وأهْلِ مِلَّتِه!.

وقالَ في الجملةِ الرابعة: «ولا يحزُنْكم الذينَ يُسارعونَ في الكفرِ، إنهم لم يَضْرّوكم، فلا نَصيبَ لهم في السماء، ولهم عَذابٌ عظيم».

وأخَذَ المفتري هذه الجملةَ من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ في توجيهِ رسولِه ﷺ: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ۚ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٧٦].

يُواسي اللهُ رسولَه ﷺ ويَدْعوهُ إلىٰ عدمِ الحزنِ من أفعالِ الكفارِ، الذينَ يُسارعونَ في الكفر، ويُخبره أنهم لَنْ يَضُرّوا اللهَ شيئـًا، وأنَّ مصيرَهم إلىٰ النّارِ في الآخرة.

وقالَ في الجملةِ الخامسة: «إنّا لا نُضيعُ عَمَلَ عاملٍ صالحٍ آمَنَ وتابَ، والذين أُخْرِجوا من ديارِهم وأُوذوا في سبيلِنا وقُتِلوا وما قاتَلوا لنُكَفِّرَنَّ عنهم سيئاتِهم، ولندخلَنَّهم جَنّاتِ النَّعيم ثوابًا لِما قَدَّموا، وهكذا نَجْزي العاملين».

أخَذَ المجرمُ معنىٰ هذه الجملةِ من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ﴾ [آل عمران: ١٩٥].

وكُلُّ مَنْ يُقارِنُ مقارنَةً سريعةً بين الآيةِ الكريمةِ وجُملةِ المجرمِ الخبيثة، يَقفُ علىٰ تلاعُبِ المجرمِ بالآية وتَحريفِ مَعانيها، والتَّغييرِ والتبديلِ فيها.

سَبَقَ الآيةَ الإخبارُ عن أُولي الألباب، ودعائِهم وتضرُّعِهم إلىٰ الله، وتُخبرُ الآيةُ عن قَبولِ اللهِ لدعائِهم، واستجابتِه لهم، وما وَعَدَهم به من جَزيلِ الأجر.

قولُ الله: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ﴾ صارَ عند المحرِّفِ: «إنّا لا نُضيعُ عَمَلَ عاملٍ صالحٍ آمَنَ وتابَ».

وقولُ الله: ﴿فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى﴾ صار عند المحرف: «والذين أُخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلِنا..».

وتجرأَ المجرمُ علىٰ تكذيبِ الله. فاللهُ يَقول: ﴿وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟﴾. والمجرمُ يقول: «وقُتِلوا وما قاتَلوا»!!.

والذي جَرَّأه علىٰ هذا التكذيبِ الصريحِ لربِّ العالمين حرصُه علىٰ القضاءِ علىٰ الجهادِ، وإماتةِ فكرةِ القتالِ في النُّفوس، فالصالحونَ في نظرِه لا يُقاتِلون ولا يُجاهدون، ولكنهم قد يُقْتَلون، أمَا الصالحونَ في ميزانِ الله فإنهم يُهاجِرون ويُجاهِدون ويُقاتِلون ويُقْتَلون!!.

وقولُ اللهِ: ﴿لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ﴾ صارَ عندَ المفْتَري المُحرِّفِ: «لنكفرن عنهم سيئاتهم، ولندخلنهم جنات النعيم، ثواباً لما قدموا، وهكذا نجزي العاملين».

وقالَ في الجملة السادسة: «وترَوْنَ الذينَ تابُوا وآمَنوا بما أوْحينا في الفرقانِ الحَقِّ خاشِعين، لا يَشْتَرونَ بآياتِنا ثَمَناً قليلاً، أولئك لهم أجْرُهم، ولا يُظْلَمون».

أخَذَ المجرمُ معنىٰ هذه الجملةِ من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ [آل عمران: ١٩٩].

يُثْني اللهُ علىٰ أَهْلِ الكتابِ المؤمنين، الذين اقْتَنَعوا بالحَقِّ ودَخَلوا في الإِسْلام، أَهْلُ الكتابِ هؤلاءُ يُؤمِنونَ بالله، ويُؤمنون بما أُنزلَ إلىٰ المسلمين من آياتِ القرآن، ويُؤمنون بما أُنزلَ إليهم من التوراةِ والإنجيل، وهم خاشِعونَ لله، لا يَشترونَ بآياتِ اللهِ ثمناً قليلاً، وقد دَخلوا في الإسلام وصارُوا من أُمَّةِ محمدٍ ﷺ.

وهذا المعنىٰ الذي قَرَّرَتْه الآيةُ لا يُعجبُ المجرمَ ولا يُوافقُ هواه، فهو لا يَقْبَلُ أنْ يعتنقَ النصرانيُّ الإسلامَ، ولذلك لا بُدَّ أنْ يَتلاعبَ بالآية، وأنْ يُحَرِّفَ مَعْناها، لتوافِقَ هواه.

قولُ اللهِ: ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ ﴾، حَرَّفَه المحَرِّفُ إلىٰ قولِه: «وترون الذين تابوا وآمنوا بما أوحينا في الفرقان الحق».

وقولُ الله: ﴿خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۗ﴾، حَرَّفَه المُحرِّفُ إلىٰ قولِه: «لا يشترون بآياتنا ثمناً قليلاً، أولئك لهم أجرهم ولا يظلمون».

وقال في الجملة السابعةِ: «وزَعَمَ المنافقون بأنهم آمَنوا بما أوْحَينا في الفرقانِ الحق، يُريدونَ أنْ يَتحاكَموا إلىٰ الطاغوت، ويُريدُ الشيطانُ أن يُضِلَّهم ضَلالاً بعيداً».

أخذَ المجرمُ معنىٰ هذه الجملةِ من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ [النساء: ٦٠].

الآيةُ نازلةٌ في المنافقين، الذين زَعَموا الإيمانَ والدُّخولَ في الإسلام، ومعَ ذلك أرادوا أنْ يَتحاكَموا إلىٰ الطّاغوت، وهم بذلك استجابوا للشيطانِ الذي أضَلَّهم!!.

ولكنَّ المجرمَ صَرَفَ الآيةَ عن المنافِقين الكافرين، وَوَجَّهَها إلىٰ المسلمين، وذمهم وشَتَمَهم من خلالِها. فاعتبَرَ المسلمين مُنافِقين، وجَعَلَهم ممن زَعَموا الإيمانَ بالفرقانِ الحق، وهو الإفْكُ المفترىٰ الذي زعمَ أنَّ اللهَ أنزلَه عليه.

وقالَ في الجملتَيْنِ الثامنة والتاسعة: «وإذا قيلَ للذين كفروا: (آمِنوا بما أُنزلَ في الفرقانِ الحَقّ)، رأيتَ المنافقين يَصُدّونَ عنه صُدوداً. في قلوبِهم مَرَض، فعِظوهُم وقولوا لهم قولاً رشيداً».

يَتلاعَبُ المجرمُ بالآيات، ويُحَرِّفُها على مزاجِه وهَواه، ويُغيِّرُ فيها ويُبَدِّل.

يقولُ اللهُ في فَضْحِ المنافقينَ وبيانِ جرائِمِهم: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴾ [النساء: ٦١].

أسقطَ المجرمُ هذه الآيةَ على المسلمين، وذمَّهم لأنهم لم يُؤْمِنوا بإفْكِه المفترى، واعْتَبَرهم كافرين وَوَضَعَ جملةَ: «آمِنوا بما أُنزلَ في الفرقانِ الحَقّ»، مكانَ الجملةِ القرآنية: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ ﴾.

وحَرَّفَ المجرمُ قولَ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴾ [النساء: ٦٣]، ونقلَه عن المنافقين، ووَجَّهَه إلى المسلمين، وصارَ عنده بعد التلاعُبِ ذمًّا للمسلمين: «في قلوبهم مرض، فعِظوهُم، وقولوا لهم قولاً رشيداً».

وقالَ في الجملةِ العاشرة: «إنَّ الذينَ كَفَروا لَيَحْسُدونَ الذين آمنوا على ما آتَيْناهم في الإنجيلِ الحَقِّ والفُرقانِ الحَقِّ من الحكمةِ والهُدى، وما أعْدَدْنا لهم من جَنّات، تَنعمُ فيها الأرواحُ لا الأجساد، في طهرٍ ومحبةٍ وسَلام، يرونَ ما لم تَرَهُ عَيْن، ولم تَسمَعْه أُذن، ولم يَخْطُرْ على قلبِ بَشَر، ونُريهِم وَجْهَنا، وهذا هو الفوزُ العظيم، فقد اتَّبعوا صِراطًا سديداً».

يتحدَّثُ في هذه الجملةِ عن الجَنَّة، وحديثُه عنها أخَذَه من القرآنِ والسنة، ونَسَبه إلى نفسِه كَذِباً وافتراءً. وقد بدأ الجملةَ بذمِّ المسلمين، حيثُ وَصَفَهم بالكفر، ونَسَبَ لهم حَسَدَ أهْلِ مِلَّتِه النَّصارى، الذين اعتبرهم مؤمنين.

وجَعَلَ الإنجيلَ والفرقانَ حَقّاً وحكمةً وهدىً، ونحنُ نؤمنُ أنَّ الإنجيلَ الذي أنزلَه اللهُ على عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ حَقٌّ وحكمةٌ وهدىً ، أما الإفْكُ المفترى الذي سَمّاه «الفرقان الحق» فإننا نشهدُ أنه زورٌ وكذبٌ وبُهتانٌ وضلال، صاغَه هذا المجرمُ وكتبه بيديه.

وأخَذَ المجرمُ عبارتَه: «إنَّ الذين كَفَروا ليَحسدون الذين آمَنوا على ما آتَيْناهم في الإنجيلِ والفرقانِ الحَقِّ من الحكمةِ والهُدى»، من قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ

عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦۖ ﴾ [النساء: ٥٤]، لكنَّ الآيةَ نازلةٌ في ذمِّ اليهود، الذين حَمَلَهم حَسَدُهم للمسلمين علىٰ التكذيبِ بالحق، فأسقطَها المجرمُ الكاذبُ علىٰ المسلمين!!.

ويزعمُ المفْتَري أنَّ نَعيمَ الجنةِ للأرواحِ دونَ الأجساد، وهذا إنكارٌ لبعْثِ الناسِ أحياءً يومَ القيامة، مع أنَّ الإيمانَ بالبعثِ وَرَدَ في جميعِ الأديان، ومنها اليهوديةُ والنصرانية.

وبما أنَّ أفكارَ الكتابِ مأخوذةٌ من الكتابِ والسنة عندنا، فقد أخَذَ عبارةَ: «يَرونَ ما لم تَرَهُ عينٌ ولم تَسمعْهُ أُذنٌ، ولم يَخْطُرْ علىٰ قلبِ بَشَر»، من حديثِ رسولِ الله ﷺ الذي يَرويه عن رَبِّه. قالَ رسولُ الله ﷺ: قالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: «أعددتُ لِعبادي الصالحين ما لا عينٌ رَأَتْ، ولا أُذنٌ سمعَتْ، ولا خَطَرَ علىٰ قَلْبِ بَشَر»(١). ثم قالَ ﷺ: «اقرؤوا إنْ شئْتُم قولَ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة: ١٧]».

وأخَذَ عبارةَ: «ونُريهم وَجْهَنا» من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣] ومن حديثِ رسولِ الله ﷺ: «إنكم سترون رَبَّكم في الجنةِ يومَ القيامة، كما تَرونَ القَمَرَ ليلةَ البَدْر، لا تُضامّونَ في رؤيتِه»(٢).

وقال في الجملتَيْن الحادية عشرة والثانية عشرة: «إنَّ الذينَ كَفَروا وقَتَلوا عِبادَنا لو أنَّ لهم ما في الأرضِ جميعًا ليَفْتَدوا به من عذابِ يومِ القيامةِ ما تُقُبِّلَ منهم، يُريدونَ أنْ يَخْرجوا من النار، وما هم بِخارجين، أو بالغينَ عنها محيداً. والذينَ كَفَروا وصَدّوا عن سبيلِنا فقد ضَلّوا ضَلالاً بعيداً».

أخَذَ المفتري كلامَه هذا من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُوا۟ بِهِۦ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٦﴾ يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ [المائدة: ٣٦-٣٧].

---

(١) رواه البخاري في صحيحه (٣٠٧٢).

(٢) رواه البخاري في صحيحه (٥٢٩).

يُخبرُ اللهُ عن خسارةِ ونَدَمِ الكفارِ في الآخرة، والكفارُ هم غيرُ المسلمين علىٰ اختلافِ أدْيانهم، ولو مَلكَ هؤلاء الكفارُ ما في الأرْضِ جميعاً ومِثْلَه مَعَه، وقدَّموهُ فديةً لهم من النار، فإنه لا يُقْبَلُ منهم، وعندما يُدْخَلُ هؤلاء الكفارُ النار يُريدونَ أنْ يَخْرُجوا من النار، لكنهم لا يَستطيعونَ ذلك.

وقد أسقط المجرمُ الآيةَ علىٰ المسلمين الذينَ اعْتبَرَهم كافرين، وحَكَمَ عليهم بالعذابِ في النار.

وأخَذَ المفتري قولَه: «والذين كَفَروا وصَدّوا عن سبيلِنا قد ضَلّوا ضَلالاً بَعيداً»، من قولِ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ قَدْ ضَلُّواْ ضَلَٰلًا بَعِيدًا ﴾ [النساء: ١٦٧].

وهكذا نرىٰ المفتري يأخذُ أفكارَه وعباراتِه من القرآنِ، بعد أنْ يتلاعَبَ فيه ويُحَرِّفَ معانيه، ويزعمُ بعد ذلك أنه من عندِه لفظاً ومعنىً، وأنه نجح في معارضةِ القرآن!.

* * *

٦٥ تهافت سورة «اقْرَأ»

جعلَ المجرمُ سورةَ اقرأ في أربعَ عشرةَ جُملة، وتَحدَّث عن أساليبِ الشَّيطانِ في إغواءِ الإنسان، والاستحواذِ عليه، وهاجَمَ القرآنَ والمسلمين!

قال في الجملة الأولىٰ: «وقال الشيطانُ في قلبه: (لأحْتَنِكَنَّ الإنسانَ ولأُغْوِيَنَّهُ، ليقترفَ أكبرَ الكبائر، فتوصَدَ بوجْهِه أبوابُ النَّعيم، وتُفْتَحَ أبوابُ الجَحيم، فاستعبدتُه إلىٰ يوم يُبْعَثون، وهذا هو النَّصْرُ العظيم)».

يَنسبُ المفْتري إلىٰ الشَّيطانِ أنَّه قال القولَ السابق في «قَلْبه»، وأخَذَ فكرةَ القولِ من القرآن، حيثُ أخبرَنا اللهُ عن تَعهُّدِ الشَّيطانِ أمامَ الله بإغواءِ ذريةِ آدمَ وإضلالِهم.

قال تعالىٰ: ﴿قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾ قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا ۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الأعراف: ١٦-١٨].

وقال تعالىٰ: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا﴾ [الإسراء: ٦١-٦٣].

تُصَرِّحُ الآياتُ بأنَّ الشَّيطانَ خاطَبَ اللهَ ربَّ العالمين بما خاطَبَه به، وتَعَهَّدَ أمامَه بإغواءِ النَّاس، بينما ذكَرَ المجرمُ أنَّ الشَّيطانَ قال ذلك الكلامَ في «قَلْبه»، ولم يُسْمِعْه لغيره، وهذا كَذِبٌ وافتراءٌ منه.

ومعنىٰ «أحْتَنِكَنَّ»: أتَمكَّنُ منه وأقودُه من حَنكِه!

وقال في الجملتَيْن الثانية والثالثة: «فإنَّ أكبرَ الكبائرِ عندَ الله هي القَتْلُ والسرقةُ والزِّنىٰ، وما دونَها فنافِلةُ الكبائرِ والفُجور، فلأُدخِلَنَّها في قلبِه ونفسِه مَدْخلاً بَليغـًا، فلا يُظَنُّ بي الظُّنون، ولا يَخْشىٰ كَيْدي، وإنَّ كَيْدي لعظيم».

يرىٰ المفْتَري أنَّ أكبرَ الكبائرِ ثلاثة: القتلُ والسرقةُ والزِّنىٰ. ويلاحَظُ أنه أغفلَ أكبرَ ذنْب، الذي هو الشركُ بالله، والذي هو أساسُ الذنوبِ والمعاصي.

وأكبرُ الكبائرِ في الإسلام ثلاثة، سُئِلَ عنها رسولُ الله ﷺ، فقيل: «يا رسولَ الله: أيُّ الذَّنْبِ أعْظَم؟ قال: أنْ تَجْعَلَ لله نِدًّا وقد خَلَقك. قيل: ثم أيّ؟ قال: أنْ تقتلَ وَلَدَكَ خشيةَ أنْ يُطْعَمَ معَك. قيل: ثم أيّ؟ قال: أنْ تُزانيَ حليلةَ جارِك»[1].

ويزعمُ المفْتَري أن كيدَ الشَّيطانِ عظيم، وأخبَرَنا اللهُ أنَّ كَيْدَه ضعيف. قال تعالىٰ: ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَوۡلِيَآءَ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ إِنَّ كَيۡدَ ٱلشَّيۡطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٧٦].

كيدُه ضعيفٌ علىٰ المؤمنينَ المعتصمينَ بالله، وسلطانُه علىٰ أتْباعِه وجنودِه الذين يَستسلمونَ له. قال تعالىٰ: ﴿فَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُۥ لَيۡسَ لَهُۥ سُلۡطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلۡطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوۡنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشۡرِكُونَ﴾ [النحل: ٩٨-١٠٠].

وقال في الجملة الرابعة والخامسة والسادسة: «ولأَخْتلِقَنَّ في رأسِه ربًّا مَعْبوداً مُطاعًا، أدْعوهُ بأسماءٍ حسنىٰ، تَسُرُّ السّامعين، ولأدُسَّنَّ فيها الكفر، فلا يَميزُ الطَّيِّبَ من الخَبيث، ويَضِلُّ سواءَ السَّبيل، ويُطيعُ أمري، مطمئِنَّ القَلْب، قَريرَ العين، ظَنًّا منه أنه علىٰ صراطٍ مستقيم. فلربَّه منه مظاهرُ البَدَنِ ولَغْوُ اللِّسان، ولي منه ما يكتُمُ القلبُ، وما تقترفُ الجوارحُ والأبدان».

يتحدَّثُ المجرمُ عَلَنًا باسم الشَّيطان، ويُهاجِمُ المسلمينَ في أعزِّ شيءٍ عندهم، وهو الإيمانُ بالله، وتوحيدُه وعبادتُه، ووصْفُه بصفاتِ الكمال والجلال. ويَدَّعي المجرمُ أنَّ مبدأ توحيدِ الألوهيةِ عندَ المسلم ليسَ من عندِ الله، وإنما هو فكرةٌ شيطانية، أوحىٰ له الشَّيطانُ بها، وأوهمَه أنه يؤمنُ برَبٍّ معبودٍ مُطاع، وأنَّ له أسماءَ حُسْنىٰ، يُمكنُ أنْ يَدعوه بها!

المجرمُ يُكَذِّبُ القرآنَ. فاللهُ يقولُ لنا: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ﴾ [الأعراف: ١٨٠]. والمجرمُ يقولُ: ليسَ لله أسماءٌ حُسْنىٰ،

---

(١) رواه البخاري في صحيحه (٧٠٩٤).

وإنما هي مظاهِرُ الشِّرْك باللهِ، والمسلمونَ الذي يُثْبِتونَها لله مشركونَ باللهِ، وهي ليستْ من عندِ الله، وإنما هي من إيحاءاتِ الشِّيطان!.

ويوهمُ الشَّيطانُ المسلمَ أنه علىٰ صراطٍ مستقيم، وأنه مطيعٌ لله، وهو في الحقيقةِ مطيعٌ للشَّيطان! إنه مطيعٌ لله في بدنِهِ وجوارِحِه ولسانِه، عندما يُصَلّي ويُناجي الله، ولكنّه مُطيعٌ للشِّيطانِ في قَلْبِه وحقيقتِه.

هذه نظرةُ المجرم لما عليه المسلمون من فِكْرٍ وتَصَوُّرٍ وعَقيدة، وما يقومُ به من عبادةٍ وممارسةٍ وسُلوك!! يجعلُ هذا كُلَّه من الشَّيطان وإلىٰ الشَّيطان!!.

وقال في الجملةِ السابعة: «وسأجْعَلَنّه يَستعيذ منّي بربِّه المختَلَق، ويَرميني بالكفرِ والضَّلال، تَضْليلاً له، وتبرئةً لنفسي، وإيمانـًا منه بربِّه، الذي اختلَقْتُه في رأسِه اختلاقـًا بَهْتـًا، فيرتكبُ الكبائرَ الثلاثَ بأمْرِ رَبِّه المزعوم، طوعـًا أو كرهـًا، لا بأمري، وهذا هو المكرُ الكبير، فإنّي لأمْكَرُ الماكرين».

يُلغي المجرمُ كُلَّ شيءٍ عندَ المسلم، ويَجعلُه كلَّه من الشَّيطان وليس من الله. فعندما يقول: أعوذ بالله من الشَّيطان الرجيم. كانت هذه الاستعاذةُ إيحاءً من الشَّيطان، وليست أمراً من الله!.

اللهُ يقول: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [فصلت: ٣٦]. والمجرمُ يُكَذِّبُ هذا، ويقولُ: ليس هذا من الله بل هذا منّي، لأنّي سأجعلُه يَستعيذُ منّي بربِّه المخْتَلَق!

واللهُ يقول: ﴿فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٣٤]. والمجرمُ يَعتبرُ هذا من إيحاءِ الشيطانِ وليسَ من عندِ الله، فالشيطانُ هو الذي مَكَرَ بالمسلمِ وجَعَله يَرْميه بالكفْرِ والضَّلال: «سأجعلُه يَرْميني بالكفرِ والضَّلال، تضليلاً له»!!.

واللهُ بَعَثَ كُلَّ رسولٍ بالإيمانِ باللهِ وتَوْحيدِه. قال تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥]. والمجرمُ يَجعلُ هذا كُلَّه من مَكْرِ الشيطان، ومن إيحائِه للإنسان، وذلك في قولِه الفاجِر: «وإيمانـًا منه بربِّه، الذي اختَلَقْتُه في رأْسِه اخْتِلاقـًا بَهْتـًا».

وقالَ في الجملتين الثامنة والتاسعة: «ولأُخاطِبَنَّ غرائِزَه بلُغَةٍ أُعجِزُ بِلَغْوِها عُقولَ التابعين، وأُسلسُ قِيادَها لإفهام الأُمّيّين، وسيَدْفَعُه نَهَمُ الغرائزِ لارتكابِ الكبائر والشُّرور، أُحَرِّضُه عليها تَحْريضـًا، وأُنَزِّلُها تنْزيلاً، مُسَمَّنَةً مُنَجَّمةً، تَسري في النفوسِ كالسُّمِّ الدَّفين وهو من الغافلين».

ما زالَ الشيطانُ يتكلَّمُ علىٰ لسانِ وَليِّهِ المجرمِ المفتري، ويُخبرُ عن سيطرتِه علىٰ الإنسانِ عن طريقِ الغرائزِ والشهوات، بحيثُ تجعلُ هذا الإنسانَ مُسْتَسْلِمـًا للشيطان.

وقالَ في الجملةِ العاشرة: «واتخذَ الشيطانُ ذلك ذريعةً إلىٰ بُغْيَتِه فاستدرجَ فئةً من الضالّين عَلَّمَهم كتابـًا بلا حِكْمَة، وحَبَّبَ إليهم الكفرَ والفُسوقَ والعصيان، فكانَ أمْراً مقضيـًا».

يُهاجمُ المجرمُ في هذه الجملةِ المسلمين، بدونِ أنْ يُسمِّيهم، ويَعتبرُهم ضالّين، أضَلَّهم الشيطان، وعَلَّمَهم كتابـًا من عندِه، ظَنّوه من عند الله، وهو القرآن الكريم، وزَيَّنَ لهم الكفرَ والفُسوقَ والعصيان، فاسْتَجابوا له.

يقولُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ عن مَصْدَرِ القرآن: ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢١٠﴾ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٢١١﴾ إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ﴾ [الشعراء: ٢١٠-٢١٢]. والمجرمُ يُكَذِّبُ قولَ الله، ويُؤَكِّدُ أنَّ هذا الكتابَ من الشيطان: «فاستدرجَ فئةً من الضّالّين، عَلَّمهم كتابـًا بلا حكمة».

ويقولُ اللهُ مُمْتنـًا علىٰ المسلمين: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ﴾ [الحجرات: ٧]. والمجرمُ يُكَذِّبُ كلامَ الله، ويُقَرِّرُ أنَّ الشيطانَ هو الذي حَبَّبَ إلىٰ المسلمينَ الكفرَ والفُسوقَ والعصيان، فكانوا فاسقينَ كافرينَ عاصينَ مستسلمينَ للشيطان.

وقال في الجملتيـن الحاديـة عشرة والثانيـة عشرة: «وقالَ الشيطانُ لأوليائِـه: (إنّي أنا رَبُّكم، اصطفيتكم علىٰ الناسِ كافَّة، فَخُذوا الوَحْيَ منّي واعْبُدوني). وإذا اطمأَنَّتْ قلوبُهم بذكرِ ربِّهم المزعومِ أَخذوا ما أُوتوه، وقَرَؤوه قَرْأً جليًّا».

يواصِلُ المجرمُ هُجومَه علىٰ المسلمين، واصِفـًا إيّاهُمْ بأنهم ممن خَدَعَهم الشيطان، فهو الذي أوهمَهم بأنه ربُّهم، وأنه اصْطَفاهم علىٰ النّاس، وأنَّه آتاهُم الوحي، وأمَرهم بأخْذِه وقراءَتِه، والإكثارِ من ذكْرِ ربِّهم لتطمئِنَّ قلوبُهم.

إنه بكلامِه هذا يُهاجِمُ كلامَ اللهِ في القرآن، الذي يُقَرِّرُ أنه اصْطَفىٰ الأُمَّةَ المسلمة، وجَعَلَها الأُمَّةَ الوَسَط، الشاهِدَةَ علىٰ باقي الأُمم، وذلك في قوله تعالىٰ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة: ١٤٣].

ويُهاجِمُ آيةً قرآنيةً تَحدثَتْ عمّا قالَ اللهُ لموسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، عندما أنزلَ عليه ألواحَ التوراةِ علىٰ جَبَلِ الطور، وهي قولُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِى وَبِكَلَٰمِى فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ [الأعراف: ١٤٤].

ويهاجِمُ قولَ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ﴾ [الرعد: ٢٨-٢٩].

وقالَ في الجملتين الثالثة عشرة والرابعة عشرة: «هكذا توحي الشّياطينُ لِرُسُلِها وَحْيـًا إفْكـًا وقَوْلاً فرِيّـًا. وقد التبسَ عليهم الحَقُّ بالباطلِ والباطلُ بالحق، فما تبَيَّنوا الطَّيِّبَ من الخبيث، فَوَردوا النّارَ سَوِيّـًا».

هذه خلاصَةُ نظرةِ المجرم إلىٰ القرآن، إنَّه ليسَ وَحْيـًا من عند الله، وإنما هو وَحْيُ الشيطانِ لرسولِه، وهو قولٌ إفْكٌ مُفْتَرىً، ولما سمعَه المسلمونَ الْتبسَ عليهم الحَقُّ بالباطِل، ولم يُمَيِّزوا الطَّيِّبَ من الخبيث، ولما آمَنوا بالقرآنِ ودَخَلوا في الإسلام اتَّبَعوا الباطلَ، وبذلك يَدْخلونَ النّارَ سويـًا.

وأدارَ هذه السورةَ «اقْرَأْ» علىٰ مهاجمةِ القرآن، ونَفْيِ أنْ يكونَ وَحْيـًا من عندِ الله، والجزمِ بأنه وَحْيٌ من عندِ الشيطان، أوهم المسلمين أنه من عندِ الله، وأقنعهم به، ودَعاهم إلىٰ قراءَتِه، فالْتَزموا بكلامِه!!.

* * *

٦٦ تهافت سورة «الكافرين»

جعلَ المفْتَري سورةَ الكافرين من إفْكِه المفْتَرىٰ اثنَتَيْ عَشْرةَ جملة، والكافرونَ في نظرِه هم المسلمون، وشَنَّ عليهم فيه هجومَه العنيف، وكَذَّبَ القرآنَ في حديثِه عن عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وعن الإنجيل.

قال في الجملتين الأولىٰ والثانية: «يا أيها الذين كَفَروا من عبادِنا الضّالّين: لقد آمَنْتُم بأنّ عيسىٰ المسيحَ ابنَ مريمَ هو نفخةٌ من روحِنا، وهو كلمتُنا ورسولُنا، وأنّا آتيناهُ البينات، وأيّدْناهُ بروح القُدُس، وعَلَّمْناه الكتابَ والحكمةَ والتوراة والإنجيل، وأنه أبرَأَ الأكْمَهَ والأبرصَ وأحيا الموتىٰ، وأنه وَجيهٌ في الدُّنيا والآخرةِ ومن المُقرَّبين.

ثم نَكصْتُم علىٰ أعقابِكم، وكَفَرتُم بإيمانِكم، ونسخْتُم أقوالَكم، وفَرَّقْتُم نَفْخَتَنا عن روحِنا، وسَلَخْتُم عَنّا كلمتَنا، وعارضْتُم سُنَّتَنا في الإنجيلِ الحق، فأنتم الكفرةُ الفجرةُ المشركون».

يبدأُ المجرمُ كلامَه بخطابِ المسلمينَ باسْتِفزاز، واصِفـًا إيّاهم بالكُفْرِ والضَّلال، ويَذمُّهم ويَشْتُمُهم لتناقُضِهم في نظرَتِهم إلىٰ عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وما معَه من الإنجيل.

ويوردُ جُملاً من آياتٍ متفرقةٍ تُثْني علىٰ عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

أخذَ قولَه: «لقد آمَنْتُم بأنَّ عيسىٰ المسيح ابنَ مريم هو نفخةٌ من روحِنا، وهو كلمتُنا ورسولُنا»، من قولِ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ [النساء: ١٧١].

﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ﴾ [التحريم: ١٢].

وأخَذَ قولَه: «وأنّا آتَيْناهُ البيناتِ وأيّدْناهُ بروح القُدُس»، من قولِ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

وأخَذَ قولَه: «وعلمناه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل»، من قولِ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾ [آل عمران: ٤٨].

وأخَذَ قولَه: «وأنه أبرأ الأكمه والأبرص وأحيىٰ الموتىٰ»، من قولِ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ﴾ [آل عمران: ٤٩].

وأخَذَ قولَه: «وأنه وجيهٌ في الدُّنيا والآخرةِ ومن المُقرَّبين» من قولِ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [آل عمران: ٤٥-٤٦].

ويَذُمُّ المجرمُ المفْتَري المسلمين، مُتَّهِماً لهم بالنُّكوصِ علىٰ الأعقاب والكفرِ بعيسىٰ عَلَيْهِٱلسَّلَامُ بعدَ زَعْمِهم الإيمانَ به.

لماذا اعتبَرَهم كافرين بعيسىٰ عَلَيْهِٱلسَّلَامُ؟ قال: «فَرَّقْتُم نَفْخَتَنا عن روحِنا، وسَلَخْتُم عنّا كلمتَنا»!!.

أي أنه هو وأهلُ مِلَّتِه يؤمنونَ أنَّ الآبَ والكلمةَ والروحَ شيءٌ واحد، لا تفريقَ بينها، ولا انفصالَ بين أجزائِها، ولذلك هم المؤمنون الموَحِّدون!! ولا أدري كيفَ صارتْ هذه الثلاثةُ شيئاً واحداً، بدون انفصالٍ أو تَفْريق!!.

الذي نُؤمنُ به بشأنِ عيسىٰ عَلَيْهِٱلسَّلَامُ أنَّ اللهَ أرادَ خَلْقَه بدونِ أب، وهذه الإرادةُ هي كلمةُ اللهِ سبحانه، التي ألْقاها إلىٰ مريم، وعندما أرادَ اللهُ إنفاذ كلمتِه وتحقيقَ إرادتِه، خَلَقَ عيسىٰ عَلَيْهِٱلسَّلَامُ، وأمَرَ جبريلَ عَلَيْهِٱلسَّلَامُ أنْ يَحملَ تلك الروح، وأنْ يَتوَجَّهَ إلىٰ مريمَ العذراءِ البتولِ رضي الله عنها، وأنْ يَنفخَ روحَ عيسىٰ فيها، ولما نَفَّذَ أمْرَ اللهِ ونَفَخَ الروحَ فيها، حملَتْ بعيسىٰ بأمْرِ الله، وبهذا نعرفُ أنَّ الروحَ التي نُفخَتْ في مريمَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا غيرُ الله، لأنها من خَلْقِ الله!!.

وهذا الإيمانُ بخَلْقِ عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يُؤكدُ علىٰ توحيدِ الله، ووصْفِه بصفاتِ الكَمالِ والجلالِ والعظمة، وعلىٰ تأكيدِ حقيقةِ بشريةِ رسولِ الله عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وعلىٰ وجوبِ التفريقِ بين اللهِ الخالق وعيسىٰ المخلوق وغيرِه من المخلوقين.

وقال في الجملتَيْن الثالثة والرابعة: «وما جاءَ قولُكُم مُصَدِّقًا للإنجيلِ الحَقّ، ولا خاضِعًا لأمْرِنا، إنما جاءَ مُكَذِّبًا لقولِنا، عاصِيًا لأمْرِنا، مُحرِّفًا لسُنَّتِنا، وناصِراً للمستكبرين. فكان خَيْرُه شَرّاً، وإيمانُه كُفْراً، ومحبتُه حِقْداً، وسلامُه عدوانًا، فقد كانَ الشَّيطانُ للمؤمنين عدواً لدوداً».

يُكَذِّبُ المجرمُ في هذا الكلام القرآن، ويَصفُه بصفاتٍ بذيئةٍ قَبيحة.

قال اللهُ عن القرآن: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ [المائدة: ٤٨]. والمجرمُ يُكَذِّبُ الآيةَ قائلاً: «وما جاءَ قولُكُم مُصَدِّقًا للإنجيلِ الحَقّ، ولا خاضِعًا لأمْرِنا». جعلَ القرآنَ كلامَ المسلمين وقولَهم، وليس كلامَ الله، ونفىٰ أنْ يكونَ مُصَدِّقًا للإنجيل. ثم شَتَمَ القرآنَ شتائمَ بذيئة، لا تَصْدُرُ إلّا عن إنسانٍ سُوقيّ، فالقرآنُ في نظرِه: خَيْرُه شَرّ، وإيمانُه كفر، ومحبتُه حِقد، وسلامُه عدوان!!.

وقال في الجملتَيْن الخامسة والسادسة: «ونَزَلَتْ كلمةُ الحَقِّ تَفيضُ خيراً ومحبةً وسَلامًا، لتهدي الناسَ إلىٰ صراطٍ مستقيم. وخرَجَتْ كلمةُ الباطلِ تَنفثُ ضُرّاً وكُفْراً وحِقْداً وعُدْوانًا، فأضَلَّت النّاس، وألْقَتْ بهم في قَرارِ الجَحيم».

يُقارنُ المفْتَري بينَ كلام الإنجيل وكلام القرآن، فالإنجيلُ في نَظَرِه كلمةُ الحَقّ، وهو خَيْرٌ ومحبّةٌ وسَلامٌ وهداية، والقرآنُ في نظرِه كلمةُ الباطل، وهو شَرٌّ وكُفْرٌ وحِقْدٌ وعدوان، يَقودُ النّاسَ إلىٰ الجحيم!.

وقال في الجملتَيْن السابعة والثامنة: «وما حَرَّفَ عبادُنا المؤمنونَ الإنجيلَ الحَقّ، وما عارَضوه، ولكنْ شُبِّهَ للذينَ كَفَروا، فظَنّوا بهم الظُّنون، وإذ قلنا لعبادِنا اتَّبِعوا سنّةَ الحَقِّ في الإنجيلِ الحَقّ، فما عارَضوا قَوْلَنا وما حَرَّفوهُ، وما عساهم يُحَرِّفون».

يَنْفي المجرمُ تحريفَ الإنجيل، ويُكَذِّبُ المسلمين في هذه الدعوىٰ، ويَدَّعي أنه شُبِّهَ علىٰ المسلمينَ فظَنّوا تحريفَ الإنجيل.

وقد أخبرَ القرآنُ أنَّ أهلَ الكتاب من اليهودِ والنَّصارىٰ حَرَّفوا التوراةَ والإنجيل: قال تعالىٰ: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [البقرة: ٧٩].

وقال تعالىٰ: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ۙ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ﴾ [المائدة: ١٣].

وقال في الجملتَيْن التاسعة والعاشرة: «وما حَرَّفَه وما عارَضَه إلّا الكفرةُ الضّالّون، فأَمَروا أَتْباعَهم بأَنْ يَقْتُلوا ويَسْرِقوا ويَزْنوا، وهذه شِرعةُ المُجْرمين من وَحْيِ شيطانٍ زَنيم، ونُريدُ أنْ نُحِقَّ الحَقَّ بكلمتِنا، ونَقطعَ دابرَ الكافرين».

بعدَ أنْ بَرَّأَ المجرمُ قومَه من تحريفِ الإنجيل، ألصقَ هذه التهمةَ بالمسلمين، بعدَ أنْ وَصفَهم بالكفرِ والضَّلال، وشَتَمَهم لأنهم مجرمون أمَروا أتْباعَهم بالقتْلِ والسَّرقةِ والزِّنىٰ، وهذه تعاليمُ الشَّيطانِ الزَّنيم.

وأخَذَ عبارتَه: «ونريدُ أنْ نُحِقَّ الحَقَّ بكلمتِنا ونَقْطَعَ دابرَ الكافرين» من قولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٧ لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ [الأنفال: ٧-٨].

وقال في الجملةِ الحادية عشرة: «والذين ضَلّوا وكَفَروا وأضَلّوا، ضُرِبَتْ عليهم الذِّلةُ والجهلُ والتَّخلف، ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآياتِنا، ويَقْتُلون عبادَنا وما زالوا يَقْتُلون».

يُهاجمُ المجرمُ المسلمين، فهم في نَظَرِه قد ضَلّوا وأضَلّوا وكَفَروا، وضُرِبَتْ عليهم الذِّلّة، بسببِ كفرِهم وقتلِهم الآخرين!

وقد أخَذَ آياتٍ نازلةً في الكفارِ من اليهودِ والنَّصارىٰ، وألْصَقَها بالمسلمين بعدَ تحريفِها والتلاعبِ بها.

أخَذَ عبارة: «والذين ضَلّوا وكَفَروا وأضَلُّوا» من قولِ الله عَزَّوَجَلَّ في النَّصارىٰ: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [المائدة: ٧٧].

وأخَذَ عبارة: «ضُرِبتْ عليهم الذِّلةُ والجهلُ والتَّخلُّفُ، ذلك بأنهم كانوا يَكْفُرون بآياتِنا ويَقْتُلونَ عِبادَنا» من قولِ اللهِ في جرائم اليهود، وعقابِه الذي أوقَعَه بهم: ﴿ضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيۡنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبۡلٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبۡلٖ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَسۡكَنَةُۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ﴾ [آل عمران: ١١٢].

أخَذَ المجرمُ من الآيةِ ما يشاءُ من المعاني والكلمات، وغَيَّرَ فيها وبَدَّلَ، ثم بَرَّأَ اليهودَ مما نَسَبَتْ لهم من جرائم، وألْصَقَها بالمسلمين.

وقال في الجملة الثانية عشرة: «وزُيِّنَ لهم حُبُّ الشَّهوات، من النِّساءِ والبنينَ والقناطيرِ المقنطرةِ من الذَّهبِ والفضّةِ والخيل المسَوَّمة والأنعام والحرث، ذلك متاعُ الحياةِ الدُّنيا، وما تُغْني الدُّنيا عن الآخِرة، وعندنا حسنُ المآب للمتَّقين».

هذه الجملة ليستْ من عندِه، وكُلُّ كتابِه المفْتَرىٰ ليس من عنده. وأدْعو إلىٰ المقارنةِ بين كلامِه هنا، وبين قولَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلۡبَنِينَ وَٱلۡقَنَٰطِيرِ ٱلۡمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلۡفِضَّةِ وَٱلۡخَيۡلِ ٱلۡمُسَوَّمَةِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ وَٱلۡحَرۡثِۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلۡمَـَٔابِ﴾ [آل عمران: ١٤].

وكيفَ يزعمُ المفْتَري بعد ذلك أنَّ أفكارَ وكلماتِ كتابِه المفْتَرىٰ من عندِه، وأنه نَجَحَ في معارضةِ ونَقْضِ القرآن وهاهو معظمُ كلامِه مأخوذٌ من القرآن؟!!.

* * *

٦٧ تهافت سورة «الخاتم»

جعلَ المفتَري سورةَ الخاتم في أربعَ عشرةَ جُملة، وهاجَمَ فيها المسلمين، وكَذَّبَ فيها القرآن، وحَرَّفَ بعضَ الآيات، ومَدَحَ كتابَه الفرقان.

قال في الجملتين الأولىٰ والثانية: «يا أهل الجهل من عبادِنا الضّالّين: نَوَدُّ أنْ نُبيِّنَ لكم سُننَ الذينَ كَفَروا من قبلكم، فاجتَنِبوا كبائرَ ما تُنهَوْنَ عنه، نُكَفِّرْ عنكم سيئاتِكم، ونُدخِلْكم مُدْخَلاً كريمـًا. فلا تُشْرِكوا بنا شيئًا ولا أحداً، ونوصيكم بالوالدَيْن إحسانـًا، وبالمؤمنينَ وبإخوانِكم من بني الإنسانِ جميعـًا».

استفزَّ المجرمُ المسلمين حيثُ وَصَفَهم بالجهلِ والضَّلال. ثم ذهَبَ إلىٰ آياتِ القرآن، وأخَذَ منها ما يشاءُ من الأفكارِ والمعاني، والعباراتِ والكلمات، ووَظَّفَها لما يُريد.

قال اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ [النساء: ٢٦]. يُذكِّرُ اللهُ المسلمين بفضْلِهِ عليهم، ويُخبرهم بأنه يُريدُ أنْ يُبيِّنَ لهم في القرآنِ الحَقَّ من الباطل، ويُريدُ أنْ يَهْديهم سُنَنَ المؤمنينَ السابقينَ من قبلِهم، ليَعْرِفوها ويَسيروا فيها.

وقد حَرَّفَ المجرمُ معنىٰ الآية وكلماتِها، فقال: «نَوَدُّ أنْ نُبيِّنَ لكم سننَ الذينِ كَفروا من قبلِكم».

وقال اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾ [النساء: ٣١]. وأخَذَ المفتَري الآيةَ ووَضعَها في إفْكِهِ المفتَرىٰ، ونَسَبَها لنفسِه، فقال: «فاجتَنِبوا كبائرَ ما تُنْهَوْنَ عنه، نُكَفِّرْ عنكم سيئاتِكم، ونُدخلْكم مُدْخَلاً كريمـًا».

ونهىٰ اللهُ عن الشركِ به، وأمرَ بالإحسانِ إلىٰ الوالدَيْن، وذلك في قوله تعالىٰ: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا﴾ [الإسراء: ٢٣]. وأخَذَ المفتَري هذا المعنىٰ: «فلا تشركوا بنا شيئـًا ولا أحداً، ونوصيكم بالوالدَيْن إحسانـًا». وكلُّ ما فعلَه المجرمُ أنه أضافَ علىٰ الآيةِ جُملة: «وبالمؤمنين وبإخوانكم من بني الإنسانِ جميعـًا».

وقال في الجملتَيْن الثالثة والرابعة: «فقد أجْمَعْتُم أمْرَكم علىٰ الكفرِ والضَّلال، وما تعاوَنْتُم علىٰ البرِّ والتَّقْوىٰ، بل علىٰ الإثْم والعُدْوان، واهتديتُم بأمْرِ الشَّيطان، فأنتم لأمْرِه طائعون، فأسْدَلَ سُجوفَ الجَهْلِ علىٰ عُقُولِكم، وعَلَّمَكم الإثْمَ والعِصْيان، وأضَلَّكم بالإفْكِ والبُهْتان».

يوجِّهُ المجرمُ إلىٰ المسلمينَ مجموعةً جيدةً من الشتائم، يَتَّهِمُهم في دينِهم وعقولِهم وحياتِهم. أمَرَ اللهُ المؤمنينَ بالتعاونِ علىٰ البِرِّ والتَّقوىٰ، ونَهاهم عن التعاونِ علىٰ الإثم والعدوان، فقال تعالىٰ: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ﴾ [المائدة: ٢]. والمؤمنون يسارعون إلىٰ تنفيذ أمر الله، فيتعاونون علىٰ البرِّ والتَّقوىٰ.

ولكنَّ المجرمَ جعلَ هذه الآيةَ شاهدةً ضِدَّ المسلمين، فشَتَمَهم بها قائلاً: «وما تَعاوَنْتُم علىٰ البرِّ والتَّقْوىٰ، بل علىٰ الإثْم والعدوان».

وجَعَلَ المسلمينَ مطيعينَ للشَّيطان، مُنَفِّذينَ لأمْرِه، فشَتَمَهم قائلاً: «واهتديْتُم بأمْرِ الشَّيطان، فأنتم لأمْرِه طائعون».

وشتَمَهم مرةً أخرىٰ بأنَّ الشَّيطانَ غَطَّىٰ علىٰ عقولِهم وجَعَلَهم جاهلين، وعَلَّمَهم الإثْمَ والعدوان، وأضَلَّهم بالإفْكِ والبهتان!.

وبعد هذه الشتائم الاستفزازيةِ كُلِّها، يطمعُ المجرمُ أنْ يستجيبَ المسلمونَ له ويُؤْمِنوا به!!.

وقال في الجملتَيْن الخامسة والسادسة: «فسُنَّتُنا الحَقُّ والمحبةُ والرحمةُ والسَّلام، ولن تَجِدوا لسُنَّتِنا نَسْخًا ولا تَبْديلاً. وشِرعةُ الشَّيطانِ أُسُّها الشَّرُّ والكفرُ والضَّلال، ومَصيرُها البَوار، وسيَلْقىٰ أتْباعُها عَذابًا وبيلاً».

يَدَّعي المفْتَري أنَّ سُنَّةَ اللهِ تقومُ علىٰ أربعةِ مبادئ، هي: الحَقُّ والمحبَّةُ والرحمةُ والسَّلام. وأنه لا نَسْخَ ولا تَبديلَ لسُنَّةِ الله، وهَدَفُه من هذا أنْ يُزَكِّيَ نفسَه وقومَه ودينَه. علمًا أنَّ قومَه أبعدُ النَّاسِ عمليًا عن هذه المبادئ، رغم أنَّهم يزعمونَ أنهم دُعاتُها

وأصحابُها، وتعامُلُ الصليبيِّين المستعمِرين مع الآخرينَ في الماضي والحاضر، يدلُّ علىٰ كَذِبهم في شعاراتِهم.

وأخَذَ عبارة: «ولن تجدوا لسُنَّتِنا نَسْخاً ولا تَبديلاً» من قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحۡوِيلًا﴾ [فاطر: ٤٣].

وإذا كانَ المجرمُ يزكّي قومَه في حديثِه عن سنّةِ الله، فإنه يَذمُّ المسلمين، ويجعلُهم علىٰ شِرعةِ الشيطان، القائمةِ علىٰ الشَّرِّ والكفرِ والضَّلال.

وقال في الجملة السابعة: «وإذ خَتَمَ الشَّيطانُ علىٰ قولِ الكُفْر في قلوبِكم، وزَعَمْتُم بأنه خاتمُ القول، فقد أوصدْتُم أبوابَ السَّماءِ في وجوهِكم، وفَتَحْتُم أبوابَ الجَحيم، وجَعَلْتُم بيننا وبين التّائبين منكم سَدّاً مَنْظوراً وحِجاباً مَستوراً».

يُهاجمُ المجرمُ فكرةَ خَتْم الكُتُبِ السماويةِ بالقرآن ويَرفضُ الاعترافَ بأنَّ القرآنَ كلامُ الله، فكيفَ يعترفُ بأنه خاتمُ كُتُب الله؟ وزَعَمَ المجرمُ بأنَّ هذه الفكرةَ من الشَّيطان، فالقرآنُ في نظرِه كلامُ الشَّيطان، وهو الذي أوحىٰ للمسلمين بأنه خاتَمُ القول، وإيمانُهم بهذا أوْصَدَ أمامَهم أبوابَ السَّماء، وفَتَحَ لهم أبوابَ الجَحيم، وحَرَمهم من الرَّحمةِ والتَّوبة!.

ويُنكرُ المجرمُ فكرةَ خَتْم الكتبِ السَّماويةِ بالقرآن، لأنَّه يُريدُ أنْ يُدخِلَ نَفْسَه ضمنَ الأنبياء، وأنْ يُدْخِلَ إفْكَه المفْتَرىٰ ضمنَ كُتُبِ الله، فهو الصَّفِيُّ الذي اصْطَفاهُ اللهُ وجَعَلَه نبيّاً للقرنِ الحادي والعشرين، وكتابُه «الفرقانُ الحَقُّ» أنزلَه اللهُ عليه!.

وقال في الجملة الثامنة: «وإنْ كنتم في ريبٍ مما أنزلْنا في الفرقانِ الحَقِّ من نورٍ ومحبةٍ ورحمةٍ وحَقٍّ وسَلام، فأتوا بسورةٍ من مِثْلِه، وادْعوا شُهداءَكم من دونِ اللهِ إنْ كنتم صادقين، فإنْ لم تَفْعَلوا ولن تَفْعَلوا فاتَّقوا النّارَ التي وَقُودُها النّاسُ والحجارةُ أُعِدَّتْ للكافرين».

تَلاعُبُ المجرم المفْتَري بآياتِ القرآنِ مفضوحٌ مكشوف، ففي هذه الجملةِ يأخذُ آيتَيْن يُخاطبُ اللهُ فيهما الكفار، الذينَ يُنْكِرونَ أنْ يكونَ القرآنُ من عندِ الله،

ويتَحدّاهم اللهُ بأنْ يأتوا بسورةٍ من مِثْلِه، فإنْ عَجَزوا عن ذلك ثبتَ أنَّ القرآنَ كلامُ اللهِ! قال اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَٱتَّقُوا ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٣-٢٤].

فأخَذَ المجرمُ الآيتَيْن، وحَرَّفَ بعضَ كلماتِهما، وجعلَهما شاهدَتَيْن لإفْكِه المفْتَرىٰ. فاللهُ يقولُ عن القرآن: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ﴾. وهذه الجملةُ صارَتْ عند المجرم المفْتَري: «وإن كنتم في ريب مما أنزلنا في الفرقان الحق من نور ومحبة ورحمة وحق وسلام فأتوا بسورة من مثله».

وكأنَّ المجرمَ يُريدُ أنْ يَتحدّىٰ المسلمينَ بتأليفِ كتابٍ مثلِ كتابِه المفْتَرىٰ، فإنْ لم يَفْعَلوا ذلك كانوا عاجزين، وكانَ كتابُه معجزاً!!.

وقال في الجملة التاسعة: «يا أيها الذين آمنوا من عبادِنا: إذا رأيتُم النّاسَ يَدْخُلونَ في الدِّينِ أفواجًا فاسْتَبْشِروا، فقد زَهَقَ الباطلُ، وهُزِمَ الشَّيطانُ وجُنودُه وأتْباعُه الكافرون، فما لهم يومئذٍ من ناصرين».

يُخاطبُ المجرمُ في هذه الجملةِ أهلَ مِلَّتِه بمودّةٍ وتَحَبُّب، ويُناديهم قائلاً: «يا أيُّها الذين آمنوا من عِبادِنا». ويَعِدُهم بانتصارِ دينه، ودُخولِ النّاسِ فيه أفواجًا، وهزيمةِ مَن يُخالفُه. ولا أدري علىٰ أيِّ دينٍ هو؟ هل هو علىٰ الدِّين النَّصراني، أم هو علىٰ دينٍ جديدٍ صاغَه في إفْكِه المفْتَرىٰ؟ ولا أدري كم عدد الذين آمنوا به وبكتابِه المفْتَرىٰ؟ ولا أدري متىٰ سينتصرُ دينُه؟

وأخَذَ المجرمُ فكرةَ هذه الجملةِ من قولِ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ [النصر: ١-٢].

وأخَذَ عبارةَ «زَهَقَ الباطل، وهُزِمَ الشَّيطان» من قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: ٨١].

وأخَذَ عبارة: «فما لهم يومئذٍ من ناصرين» من قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾ [آل عمران: ٩١].

وقال في الجملة العاشرة: «وأغْوىٰ الشَّيطانُ الذين اتَّبَعوه، وقال لهم: (من اعْتَدىٰ عليكم فاعْتَدوا عليه بمثْلِ ما اعْتَدىٰ عليكم)، فعَصَوْا أمْرَنا ونَسُوا قولَنا بأنْ لا تَنْتَقِموا من المعْتَدين».

يُكذِّبُ المجرمُ آيةً قرآنيةً تَكذيباً صريحاً، ويَعتبرُها من كلام الشَّيطان، أغْوىٰ بها المسلمين الذينَ اتَّبَعوه.

والآيةُ هي قولُ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ١٩٤].

يُنْكِرُها ويُكَذِّبُها ويُهاجِمُها لأنَّها تُبيحُ للمسلمينَ رَدَّ عُدوانِ المعتدين، من بابِ إيقافِ عُدْوانِهم وتأديبِهم، وحمايةِ المسلمينَ منهم، ويعتبرُها متعارضةً مع نهيِ اللهِ عن الانتقام من المعْتَدين، فاللهُ نهاهم عن الاعتداء، ونهاهُم عن رَدِّ الاعتداء، ونَهاهم عن الانتقام من المعْتَدين.

ومع ذلك قامَ الصَّليبيّون بالاعتداءِ علىٰ المسلمين وغيرِهم، واحتلالِ بُلْدانِهم ونَهْبِ خَيْراتِهم، وما زالَ عدوانُهم الأمريكيُّ مستمراً، ومع ذلك يَزعمون أنهم دُعاةُ سَلام، وأنهم ضِدَّ العدوان والإرهاب!.

إنه يُكَذِّبُ الآيةَ القرآنية، لأنه يُريدُ أنْ يُميتَ فكرةَ الجهادِ والقتالِ في نفوسِ المسلمين، ويَقضيَ علىٰ معاني العزةِ والكرامةِ في الشخصيةِ الإسلامية، التي تَدْفَعُها إلىٰ رَدِّ العدوان، وتأديبِ المعْتَدين، وإيقافِهم عند حَدِّهم! إنه يُريدُ أنْ يَعتديَ قومُه علىٰ المسلمين، وأنْ يَحْتَلّوا بلادَهم، ويَسْفكوا دماءَهُم، ويَنْهَبوا أموالهم، وعليهم أنْ يُقابِلوا ذلك بمحبةٍ وسَلام ومودة، وتنازلٍ للمعتدينَ المستعمرين عن كلِّ شيء، ولذلك لا بُدَّ من تكذيبِ الآياتِ التي لا تتفقُ مع هدفِه.

وقال في الجملةِ الحادية عشرة: «وقد بَدَت البَغْضاءُ من أفواهِ الكافرين، وما تُخْفي صُدورُهم أكْبَر، وقد بيّنّا لهم الآياتِ لعلّهم يَهْتَدون».

إنَّ المجرمَ يعتبرُ المسلمين كافرين، وقد أخذَ آيةً قرآنية، تتحدَّثُ عن عداوةِ الكفارِ للمسلمين، وأسقطَها على المسلمين، وهي قولُ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [آل عمران: ١١٨].

ويأبى المجرمُ إلّا أنْ يَتلاعَبَ بكلماتِ الآية، ويُقدِّمَ فيها ويُؤخِّرَ! ولذلك قال عن المسلمين: «قد بَدَتْ البغضاءُ من أفْواهِ الكافرين، وما تُخْفي صُدورهم أكبر».

وقال في الجملةِ الثانية عشرة: «يا أيُّها الذينَ آمنوا من عبادِنا: ها أنتم أُولاءِ تُحِبونَ الذينَ يُعادونَكم، وهم لا يُحبّونكم، وإذا لَقُوكُم قالوا: آمَنّا بما آمَنْتُم. وإذا خَلَوْا عَضّوا عليكم الأناملَ من الغَيْظ. إنْ تَمسسْكُم حسنةٌ تَسُؤْهم، وإنْ تُصِبْكُم سيئةٌ يَفْرَحوا بها، وإن تَصْبِروا وتَتَّقوا لا يَضُرُّكم كَيْدُهم شيئًا، ولا يَضُرونَ إلّا أنفُسَهم وما يشعرون».

ما زالَ المجرمُ يَتلاعَبُ بالآيات، ويُوَظِّفُها لأفكارِه الباطلة وأهوائِه الزائفة. وقد أخَذَ هذه الجملةَ من قولِ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿هَٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِۚ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَاۖ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔاۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ [آل عمران: ١١٩-١٢٠].

وأدْعو إلى المقارنةِ بين جملةِ المجرم والآيتَيْن القرآنيَّتَيْن، للوقوفِ على تَحريفِه وتَلاعُبِه، وعلى أخْذِه مادّتَه من القرآن، بعدَ أنْ يُعْملَ فيها ما يشاءُ من تغييرٍ وتبديل.

الآيةُ في سياقِ التحذيرِ من موالاةِ الكُفّارِ الأعداء، واتِّخاذِهم بطانةً من دونِ المسلمين، وتَهدِفُ إلى تنفيرِ المسلمينَ من موالاةِ الأعداء: ﴿هَٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ﴾. أي: كيفَ تتخذونَهم أولياءَ وتُحبونَهم، مع أنهم يُعادونَكم ويُبغضونَكم ولا يُحِبُّونَكم؟!.

وجعلَ المجرمُ الآيةَ مَدْحاً لأهلِ مِلَّتِه النَّصارىٰ، وزَعَمَ أنَّ اللهَ خاطَبَهم بصفةِ الإيمان، وقال لهم: «يا أيها الذينَ آمَنْتُم من عبادِنا».

ثم شَتَمَ المجرمُ المسلمينَ في عبارة: «هاأنتم أُولاءِ تُحِبّون الذين يُعادونكم وهم لا يُحبّونكم». ولا أدري منذُ متىٰ يُحِبُّ الصَّليبيّون الأمريكيّون وغيرُهم أعداءَهم المسلمين؟! ولا أدري ما هي مظاهِرُ هذا الحُبّ! الذي أعرفُه أنَّ هؤلاءِ الصَّليبيِّين مُستعمرون مُحْتَلّون مُغتصبون، قَتَلَةٌ سَفّاكون معتدون! فهل يُسَمّىٰ هذا حباً؟.

وقال اللهُ للمسلمين عن حِقْدِ الأعداءِ الكفارِ عليهم: ﴿وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِۚ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾.

وحَرَّفَ المجرمُ هذا ليجعلَه تَحْذيراً للمُؤمنين النَّصارىٰ من أعدائِهم المسلمين الكافرين، فاللهُ ـ في زعمه ـ قال للنَّصارىٰ عن المسلمين: «وإذا لَقوكم قالوا آمَنّا بما آمنْتُم، وإذا خَلُوا عَضّوا عليكم الأناملَ من الغيظ».

وبَيَّنَ اللهُ للمسلمين عداوةَ الكفارِ لهم، ودَلَّهم علىٰ وسيلةِ النَّجاةِ من كيدِهم، فقال تعالىٰ لهم: ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَاۖ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔاۗ﴾.

وقد أخَذَ المفْتَري هذه العبارةَ القرآنيةَ كاملة، ونَسَبَها لنفسِه، وهاجَمَ بها المسلمين، ودافَعَ عن أهلِ مِلَّتِه، وزَعَمَ أنها خطابٌ من اللهِ لبني قومِه، يُحَذِّرُهم فيها من عداوةِ المسلمين الأعداءِ لهم. وأضافَ لهم جملةً: «ولا يضرون إلا أنفسهم وما يشعرون».

وقال في الجملتَيْن الثالثة عشرة والرابعة عشرة: «وسنُلْقي في قلوبِ الذين كَفَروا الرُّعْب، بما أشركوا بنا، أو كَذَّبوا بآياتِ الفرقانِ الحَقِّ والذِّكْرِ الحكيم. وما جَعَلْنا هذا الفرقانَ الحَقَّ إلا رحمةً وبشرىٰ للكافرين، ولتطمئنَّ به قلوبُ المؤمنين، وشِفاءً للذينَ في قلوبهم مَرَض، وفي صدورِهم شَكٌّ بالحَقِّ المبين».

أخَذَ المجرمُ هاتين الجملتَيْن من آياتِ القرآنِ بعد تحريفِها والتلاعبِ بها كعادتِه.

وَعَدَ اللهُ المؤمنينَ أنْ يُلقيَ الرعْبَ في قلوبِ المشركين عندما يُقاتِلونَهم، وذلك في قولِه عَزَّوَجَلَّ: ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ﴾ [آل عمران: ١٥١].

وصارَتْ هذه الآيةُ عند المجرمِ المفْتَري هكذا: «وسنُلْقي في قلوبِ الذينَ كَفَروا الرعب، بما أشْرَكوا بنا، أو كَذَّبوا بآياتِ الفرقانِ الحَقِّ والذكر الحكيم».

جَعَلَ المجرمُ الجملةَ شاهدةً لإفْكِه المفْتَرىٰ، واعتبرَ المسلمينَ كافرين لأنهم لم يؤمنوا بجُمَلِ كتابِه الفرقانِ الحق، وهَدَّدَهم بالعقابِ من الله!

وأخَذَ المفْتَري عبارتَه: «وما جَعَلْنا هذا الفرقانَ الحَقَّ إلا رحمةً وبُشرىٰ للكافرين» من قولِ الله عَزَّوَجَلَّ في الثناء علىٰ القرآن: ﴿وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [النحل: ٦٤].

فأخذ آيةً تتحدَّثُ عن القرآن، وجعلَها شاهدةً لكتابِه المفْتَرىٰ، مُثنيةً عليه.

وأخْبرَ اللهُ أن قُلوبَ المؤمنين تطمئِنُّ بذكْرِ الله، فقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨]. فأخَذَ المجرمُ هذا المعنىٰ من القرآن، وجعَلَه لإفْكِه المفْتَرىٰ، فقال عنه: «ولتطمئِنَّ به قلوبُ المؤمنين».

وأخبَرَ اللهُ أنه جَعَلَ القرآنَ شفاءً لما في الصُّدور، فقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٥٧]. فأخَذَ المفْتَري هذا المعنىٰ، وجَعَلَه وَصْفًا لإفْكِه المفْتَرىٰ، فقال: «وشفاءً للذين في قلوبِهم مَرَضٌ وفي صدورِهم شَكٌّ بالحَقِّ المبين»!.

وعندما نُعيدُ أفكارَ وعباراتِ إفْكِه إلىٰ مصادرِها في القرآن، فإنه لا يَبْقىٰ له منه إلا الشَّتْمُ والكذب! ومع ذلك يزعمُ المجرمُ أنَّ اللهَ هو الذي أوحىٰ به إليه، وأنه نَقَضَ به القرآن!!.

* * *

٦٨ تهافت سورة «الإِصْرَار»

جعلَ المفْتَري سورةَ الإصرارِ من إفْكِهِ المفْتَرىٰ إِحدىٰ عشرةَ جُملة، وشَنَّ فيها هجومَه الاستفزازيَّ العنيفَ علىٰ المسلمين، ووَجَّهَ لهم فيها الشتائم، ووَصَفَهم بأقبح الصفات!.

قال في الجمل الأربعة الأولىٰ: «يا أهلَ العُدوانِ من عبادِنا الضّالّين: لقد عَكَفْتُم علىٰ الكفرِ والتَّضْليل، فأمعَنّا في الهداية والتَّنوير. وحَرَّضْتُم علىٰ القَتْلِ والفُجور، فكَرَّرْنا دعوةَ المحبّةِ والسَّلام. وأورثْتُمْ شِرْعة الكفرِ وعِلْمَ الجاهِلين. واستمسكْتُم بسُنّةِ الأوّلين وقد عَفَتْ، ولا نَفْعَ من سُنّةِ الغابرين».

يُخاطبُ المسلمينَ باستفزازٍ ويَتّهمُهم بالكفر والتَّضْليل، وبالتّحريضِ علىٰ القَتْلِ والفُجور، ويذكرُ أنّه يُريدُ لهم الهدايةَ والتنوير، والمَحبّة والسلام.

وقال في الجملِ الخامسةِ والسادسةِ والسابعة: «فأحْلامُهم إتْخامُ الغرائزِ بالشهواتِ والفُجور. وجنَّتُهم مواخرُ للزُّناةِ والمجرمين. والرَّجُلُ فُحولَة، والمرأةُ نُسولَة، والوُلْدُ سائمةٌ في الأرضِ يَسْرَحون».

المسلمونَ في نظرهِ شهوانيّون زُناةٌ فاجِرون، وما درىٰ المجرمُ أنَّ الإسلامَ دينُ العِفّةِ والطَّهارةِ والفضيلة، والصَّفاءِ والنَّقاء، وأنه لم يَكْتَفِ بتحريم الزِّنىٰ، وإنما حَرَّمَ كلَّ ما يوصِلُ إليه، من النظرةِ والتبرج والمصافحةِ والاختلاط. قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ [النور: ٣٠-٣١].

ويتهمُ المجرمُ المفْتَري المسلمين بالانحلالِ الأخلاقي، في الوقتِ الذي يَعيشُ قومُه في الغرب حياةً حيوانيةً شهوانيةً إباحيّة، تقومُ علىٰ الفُجورِ والعهرِ والشذوذ واللواط! ووَصْفُهُ الجنّةَ دارَ النعيم والصفاءِ بأنها ماخورٌ للزناةِ والمجرمينَ بَذاءَةٌ منه، لا تَصدُرُ إلّا عن إنسانٍ فقدَ كلَّ معاني الأدبِ والخلقِ والإنسانية!!.

وقال في الجملتَين الثامنة والتاسعة: «وما اتَّبعَ قومٌ مِلَّتَكُمْ إلا وتَخَلَّفوا عن رَكْبِ المفلحين، وصاروا مَوْئداً للفِكْر، ومَوْئلاً للفَقْر، ومَرْتعاً للأدواء، وحُثالةً للعالمين. ومن اعتنقَ مِلَّةَ الضَّلال فقد شَدَّ إلىٰ عُنُقِه حَجَرَ رَحىً، وألقىٰ بنفسِه في قرارِ يَمٍّ سَحيق».

يواصِلُ المجرمُ شَتْمَ المسلمين وإسلامَهم ببذاءَتِه المعهودة، فالإسلامُ في نظرِه تَخَلُّفٌ وانْحطاط، والمسلمونَ خاسرون بسببه، مُتخَلِّفون عن الخير، فُقراءُ مرضىٰ، حُثالَةٌ للعالَمين!

ولاحِظْ سوقيّةَ شتائِمِه، عندما جَعلَ المسلمين مَوْئداً ومقبرةً للفِكْر، ومَوْئلاً ومَقَرّاً للفَقْر، ومَرْتَعاً ومكاناً للأمراض، وحُثالةً للعالَمين!.

اللهُ عَزَّوَجَلَّ يقولُ للمسلمين: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠] ويقولُ لهم: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٤٦].

ويُكَذِّبُ المجرمُ اللهَ في شهادتِه للمسلمين، ويقول لهم: أنتم حُثالَةُ العالَمين!!.

ويعتبرُ الإسلامَ «مِلّةَ الضَّلال»، ومَن اعتنَقَه فقد أذَلَّ نفسَه وأسقَطَها وأهانَها. وهو بهذا يُكَذِّبُ قولَ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩] ويكذب قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ [النساء: ١٢٥].

وقال في الجملتين الحادية عشرة والثانية عشرة: «وإذا دَعانا عِبادُنا المؤمنون استَجَبْنا لهم ونَصَرْناهم، فلا غالِبَ لهم في العالَمين، وإذا دَعا الكافرون فما لهم من مُجيبٍ إلا الشَّيطان، وما لهم من ناصرين».

عِبادُ الله المؤمنون في نَظَرِ المفتَري هم النَّصارىٰ فقط، فإذا دَعا هؤلاء ربَّهم استَجابَ لهم ونَصَرَهم، ولا يَغْلِبُهم أحَد. وأخَذَ معنىٰ عبارتِه: «نَصرناهم فلا غالبَ

لهم» من قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ﴾ [آل عمران: ١٦٠].

والكافرون في نَظَرِه هم المسلمون، وإذا دَعَوُا اللهَ لم يَستجبْ لهم إلّا الشيطان، ولن ينصرهم أحَد!.

وأخَذَ عبارتَه: «وما لهم من ناصرين» من قوله عَزَّوَجَلَّ في الكافرين: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾ [آل عمران: ٩١].

ويَكْذِبُ المجرمُ المفْتَري علىٰ الله، عندما يَزْعُمُ أنَّ اللهَ لا يَستجيبُ دُعاءَ الكافرين، فاللهُ رَحيمٌ بعبادِه، يَرحَمُهم في الدُّنيا حتىٰ لو كانوا كافرين، فإذا وقَعَ الكافرونَ في ضيق ودَعوا ربَّهم، فإنه يَستجيبُ لهم رَغْمَ كفرِهم. قال تعالىٰ: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾ [النمل: ٦٢]. وقال تعالىٰ: ﴿قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ٦٣-٦٤].

وبهذا نَعرفُ تَهافُتَ وبُطلانَ كلام المجرم المفْتَري: «وإذا دعا الكافرون فما لهم من مُجيبٍ إلا الشَّيطان»!!.

* * *

٦٩ تهافت سورة «التَّنْزِيل»

سَمّىٰ المفْتَري السورةَ التاسعةَ والستينَ من إفْكِه المفْتَرىٰ سورةَ التَّنزيل، وجَعَلَها في ثماني جُمَل، ونفىٰ أنْ يكونَ القرآنُ مُنَزَّلاً من عندِ الله، وأكَّدَ تنزيلَ إفْكِه المفْتَرىٰ «الفرقان الحَقّ» عليه من عندِ الله!.

قال في الجملةِ الأولىٰ: «وما نَزَّلْنا الإنجيلَ الحَقَّ تنزيلاً كما تَأفِكون، بل قُلْناهُ قولاً سَديداً، وبَلَّغْناهُ بلاغـًا مبينـًا، بلسانٍ رحمن، وأيَّدْناهُ بروحٍ رَحيم، هدىً ورحمةً للعالمين».

يَتحدثُ المفْتَري عن الإنجيل، ويُكذِّبُ كلامَ القرآنِ عن إنزالِه علىٰ عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، فاللهُ أخبرَنا أنه آتىٰ عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ الإنجيل، وأنزلَه عليه. قال تعالىٰ: ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ﴾ [الحديد: ٢٧].

وقال تعالىٰ: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾ [المائدة: ٤٦].

والمجرمُ المفْتَري يعتبرُ هذا الكلامَ إفْكـًا وكَذِبـًا، ويُخاطبُ المسلمينَ باسم الله قائلاً: «وما نزَّلْنا الإنجيلَ الحَقَّ تنزيلاً كما تأفكون».

وإذا كانَ الإنجيلُ لم يُنزَّلْ علىٰ عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ تنزيلاً كما يقولُ المفْتَري، فكيفَ أخَذَهُ عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ؟ يفْتَري المجرمُ علىٰ الله، ويَزعمُ أنه قالَه له مباشرة، وبَلَّغَهُ إيّاهُ بدونِ طَرَفٍ ثالث: «بل قلناه قولاً سديداً، وبَلَّغْناهُ بَلاغـًا مبينـًا».

وهَدَفُ المجرم من كلامِه هذا أنْ يَنفيَ دَوْرَ أمين الوحي جبريلَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في إنزالِ الإنجيل، فاللهُ في نظرِه خاطبَ عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ مباشرة، وألقىٰ إليه الإنجيلَ مباشرة، وحَفِظَه عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ فوراً!!.

ومن المعلوم عندنا أنَّ جبريلَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ هو أمينُ وحْيِ الله، وأنه هو الذي حَمَلَ كلامَ الله إلىٰ رسلِه، فهو الذي بَلَّغَ الإنجيلَ إلىٰ عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وهو الذي بَلَّغَ القرآنَ

إلىٰ محمدٍ ﷺ. قال تعالىٰ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الشعراء: ١٩٢-١٩٦].

وقال في الجملةِ الثانية: «وما نزَّلْنا عليكم كتاباً أو سورةً أو آية، ولا أوحَيْنا إليكم قولاً بلسانِ أحدٍ منكم، وما ألْهَمْناهُ، ولكن شُبِّهَ لكم فصدَّقْتُموه، فضَلَلْتُم سواءَ السبيل».

يُخاطبُ المجرمُ المفتَري المسلمين باستفزازٍ وبذاءة، ويُكَذِّبُهم في أُسسِ العقيدة، فينفي أنْ يكونَ القرآنُ كلامَ الله، ويَنفي أنْ يكونَ محمدٌ ﷺ رسولَ الله! وإذا ألْغَينا الوحيَ والنبوةَ، فلا يَبْقىٰ من الإسلام شيء!!.

هكذا يُصَرِّحُ المجرمُ الملْعونُ بتكذيبِ الرسول ﷺ والمسلمين تكذيباً صريحاً، ويُنكِرُ القرآنَ كلَّه إنكاراً واضحاً. والآياتُ القرآنيةُ التي تُثبتُ الوحيَ والنبوةَ كثيرةٌ جداً، نكتفي منها هنا بذكْرِ قولِه تعالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الشورىٰ: ٥١-٥٢].

وقال في الجملة الثالثة: «فأنّىٰ نُنزِّلُ قولاً يَنسخُ قولَنا، ويُعارضُ سُنَّتَنا، ويُضِلُّ عبادَنا المهْتَدين، ويُحَرِّفُ كَلِمَ الإنجيل الحَقّ، ويُعْجِزُ الناسَ بلَغْوِ المفْتَرين».

يريدُ المجرمُ الملعونُ أنْ يُقْنِعَنا أنَّ القرآنَ ليس من عندِ الله، فكيفَ يُنَزِّلُ اللهُ قولاً متأخِّراً يَنسخُ به قولَه المتقدِّمَ السابقَ؟ هذا مستحيلٌ في نظرِ المجرم!.

وفكرةُ النسخ يُحاربُها اليهودُ والنَّصارىٰ بشدّة، لأنَّ الإيمانَ بها يقودُ إلىٰ قَبولِ نسخ التوراةِ والإنجيلِ بالقرآن، ونسخ الشرائع السابقةِ بشريعةِ الإسلام! وأخبرَنا اللهُ عن رَفْضِ الكافرين قبولَ دعوىٰ النسخ، وذلك في قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ۙ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: ١٠١-١٠٢].

وشَتَمَ المجرمُ القرآنَ عندما وَصَفَه بصفاتٍ مذمومة، حيثُ اعتبَرَه معارِضـًا لسنةِ الله، ومُضِلًّا للنَّصارىٰ عبادِ الله المهْتَدين، ومُحَرِّفـًا لكلام الإنجيل، ولَغْواً من المفْتَرين.

وقال في الجملة الرابعة: **«ولقد أنزَلْنا هذا الفرقانَ الحَقَّ وَحْيـًا، وألْقَيناهُ نوراً في قَلْبِ صَفِيِّنا، ليُبَلِّغَه قَولاً مُعْجزاً بلسانٍ عربيٍّ مُبين»**.

في الوقتِ الذي يُنكرُ فيه المجرمُ أنْ يكونَ القرآنُ كلامَ الله، يُقَرِّرُ أنَّ كتابَه المفْتَرىٰ وحيٌ من عندِ الله! فهو يكفُرُ بالحَقِّ ويؤمنُ بالباطل، وهذا من باب قَلْبِ الحقائق!!.

والوحيُ عند المفْتَري عَجيب، إنّه لا يقومُ علىٰ نُزولِ المَلَكِ من السَّماءِ إلىٰ الأرض، علىٰ النبيِّ أو الرسول، حامِلاً معه كلامَ الله، ليُبلِّغَه للنَّبي، ولكنّه يقومُ علىٰ إيحاءٍ مباشرٍ من الله لذلك النبي، بأنْ يُلقيَ اللهُ المعنىٰ في قلبِ الرجُلِ فقط، ثم يأذَنَ اللهُ للنبيّ أن يَصوغَ ذلك المعنىٰ بكلامِه ولفظِه هو، ويُبَلِّغَه للناسِ بقولِه هو، فالمعنىٰ من الله، واللفظُ من الرسول!!.

فهذا الكتابُ «الفرقانُ الحق» في نظر المفْتَري معناهُ من عندِ الله، أوحىٰ به إليه، بعد أن اصطفاهُ اللهُ للنبوة، فصارَ «صَفِيَّ الله»!! وأساسُ هذا الكتابِ نورٌ ألقاهُ اللهُ في قلبِ الصَّفيّ، وأجازَ له أن يُعَبِّرَ عنه بأسلوبِه وألفاظِه، وأنْ يُؤَلِّفَه كلامـًا مكتوبـًا، ويجعلَه قولاً معجزاً، ويكتبُه بلسانٍ عربيٍّ مُبين. هذا ما صَرَّحَ به المفْتَري في قوله: «ولقد أنزَلْنا هذا الفرقانَ الحقَّ وَحيـًا، وألقيناهُ نوراً في قلْبِ صَفِيِّنا، ليُبلِّغَه قولاً مُعْجِزاً بلسانٍ عربيٍّ مبين»؟!!.

ومعنىٰ هذا الفهم للوحي أنَّ اللهَ أوحىٰ كُتُبَه إلىٰ رسلِه بالمعنىٰ فقط، وأجازَ لهم أنْ يَصوغوها بكلامِهم، فالتوراةُ مَعْناها من الله، ولَفْظُها من موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ، والزَّبورُ مَعناهُ من اللهِ ولَفْظُه من داودَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، والإنجيلُ معناهُ من الله، ولفظُه من عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ!.

ولا أدري كيفَ يَجوزُ أنْ نعتبرَ التوراةَ والزبورَ والإنجيلَ كُتُبـًا من عندِ الله، مع أنَّ الذين صاغوها وألّفوها وكَتَبوها هم الأنبياء؟ إنَّها وفقَ هذا الفهم مثلُ الحديثِ النبويِّ عندَنا نحنُ المسلمين، فالمعنىٰ في الحديثِ من عندِ الله، قَذَفَهُ في قَلْبِ النبيِّ ﷺ، وطَلَبَ منه أنْ يُبَلِّغَه المسلمين، فصاغَه النبيُّ ﷺ بكلامِه!!.

ووفقَ هذا الفهم المغلوط للوحي زَعَمَ المفتَري «شورُوش» أنه صَفِيُّ الله، وأنَّ الله أوحىٰ له بكتابِه المفتَرىٰ «الفرقان الحق» وقَذفَ معناهُ في قَلْبِه، فصاغه شورّوش بكلامِه وألفاظِه!!.

أما نحنُ المسلمون فإنَّ فَهْمَنا للوحي ليس علىٰ هذه الصورةِ الخاطئة، وإنَّ إيمانَنا بالكُتُبِ ليس بهذا المفهوم الباطل، إننا نؤمنُ أنَّ التوراةَ والزبورَ والإنجيلَ والقرآن ـ وباقي كتبِ الله التي أنزلها علىٰ رسلِه ـ إنما هي كلامُ اللهِ باللفظ، تكلمَ اللهُ بها. فدورُ النبيِّ في الوحي يقومُ علىٰ تبليغِه فقط.

وقد ادّعىٰ المفْتَري النُّبوةَ ادِّعاءً صريحـًا، في زعْمِه أنَّ اللهَ اصطفاه، وأنزلَ علىٰ قلبِه معنىٰ كتابِه، وأذِنَ له أنْ يَصوغَه ويُؤَلِّفَه من عنده، ليكونَ كتابـًا معجزاً! وطلبَ منه أن يُؤَلِّفَه بلسانٍ عربيٍّ مُبين، ولغةٍ عربيةٍ فصيحة، لأنّه مُوجَّهٌ إلىٰ العرب، والهدفُ منه إبطالُ القرآن المكتوبِ باللغةِ العربية! هذا ما وردَ في تصريحه: «ولقد أنزَلْنا هذا الفرقانَ الحَقَّ وَحْيـًا، وألْقيناهُ نوراً في قَلْبِ صَفِيِّنا، ليُبَلِّغَه قولاً معجزاً، بلسانٍ عربيٍّ مُبين».

وقال في الجملة الخامسة: «مُصَدِّقـًا لما بينَ يدَيْه من الإنجيلِ الحَقّ، صِنْواً فاروقـًا مُحِقّـًا، ومُزْهِقـًا للباطل، وبشيراً ونذيراً للكافرين».

يُتابعُ المفتَري ثَناءَه علىٰ إفْكِه المفتَرىٰ، فيزعُمُ أنه مُصَدِّقٌ للإنجيلِ الذي سَبَقَه، لأنه ـ في زعْمِه ـ من عندِ الله، مثلُ الإنجيل، وهو صِنْوٌ للإنجيل، ومثلُه تمامـًا! يُساويه في كلِّ شيء، وهذا ادِّعاءٌ آخَرَ صَرِيحٌ منه للنبوة، لأنه يزعمُ أنَّ الله آتاهُ كتابـًا مثلَ الإنجيل!.

ومن ضَلالِ الرجلِ وإجْرامِه أنه يُكذِّبُ كلامَ الله في اعتبارِ القرآنِ مُصَدِّقـًا للإنجيل، الذي وردَ في قولِ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ [المائدة: ٤٨]، ويَدَّعي أنَّ إفْكَه المفْتَرىٰ «الفرقان الحق» هو المصَدِّقُ للإنجيل، وهذا قلبٌ منه للحَقائق!

ويَشْهَدُ المُدَّعي لإفكِه المفتَرىٰ أنّه مُحِقٌّ للحقِّ ومُزْهِقٌ للباطل، وهذا كَذِبٌ مفضوح، فما هو إلا باطِلٌ محض، وافتراءٌ كبير. إنَّ اللهَ العظيمَ الجليلَ هو الذي يُحِقُّ الحَقَّ ويُبطِلُ الباطل، قال اللهُ عَزَّوَجَلَّ ﴿وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٧ لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ [الأنفال: ٧-٨].

وجعلَ اللهُ القرآنَ الكريمَ مُحِقّاً للحَق، ومُزْهِقاً للباطل، قال تعالىٰ: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ۚ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ [الأنبياء: ١٨].

وقال في الجملةِ السادسة: «فتقبَّلوهُ بقَبولٍ حَسَن، وآمِنوا به، فهو سبيلُ الهدىٰ، وطريقُ الخلاص، فمن يأخُذْ به نأخُذْ بيدِه، ونَشرحْ له صدْرَه، ونُفَرِّجْ عنه كَرْبَه، ونَغفرْ له ذنْبَه، ونُدخِلْه جناتِنا، ونُرِه ما لم تَرَه عَيْنٌ، وتسمَعْه أُذنٌ في العالمين».

يَكذِبُ المفْتَري علىٰ الله، ويَنسِبُ له دعوةَ الناسِ إلىٰ الإيمانِ بالإفكِ المفْتَرىٰ «الفرقان الحق»، ويُقَدِّمُ إغراءً وترغيباً لمن يفعلُ ذلك، بأنه يُعطيه الخيرَ في الدُّنيا، وجنّات النَّعيم في الآخرة! ونَشهدُ أنه إفْكٌ مفترىً، وأنَ صاحبَه مُفْتَرٍ مُدَّعٍ كَذّاب، ونُعلنُ كُفْرَنا به، وإنكارَنا له، ونُقررُ أنَّ مَنْ آمَنَ به فهو كافرٌ خاسر، مخلَّدٌ في نارِ جهنم!.

وقال في الجملتَيْن السابعة والثامنة: «إنَّ المحبةَ سنّتُنا، وبابُ ملكوتِنا، وصراطُنا المستقيم، وسِرُّ الأسرارِ في المحبة، لو كنتم تعلمون. فنحنُ محبةٌ ورحمةٌ وسلام، فمَنْ أحبَّنا وأحَبَّ عبادَنا بحقٍّ ورحمةٍ وسلام جعلْنا بيننا وبينَه عهدَ رحمةٍ ومحبةٍ وسلام، وأدخلناهُ جَنّاتِنا مع الصالحين».

يُواصِلُ المفْتَري افتِراءَهُ علىٰ الله، وزَعْمَ التحدُّثِ باسْمِه، فاللهُ في نظرِه يَدْعو إلىٰ المحبّة، وهذه المحبّةُ سنّتُه وبابُ ملكوتِه وصراطُه! واللهُ نفسُه محبةٌ ورحمةٌ وسلام، ويَدعو الناسَ إلىٰ أن يكونوا مثْلَه، كلُّ مَنْ أحَبَّ عبادَ الله فإنَّه بذلك يُعاهِدُ الله، واللهُ يدخلُه الجنة!.

إنَّ المجرمَ يُبشِّرُ في هذه الكلماتِ بالأفكارِ الكَنَسيّةِ النَّصرانية، ويَدعو المسلمين إلىٰ اعتناقِها والإيمانِ بها!.

«اللهُ مَحَبّة»: شِعارٌ نَصْرانيٌّ مَعْروف، منتشِرٌ في المنشوراتِ النَّصرانية، ويؤمنُ به النَّصارىٰ إيماناً نظرياً.

وتَحدَّثَ القرآنُ عن حُبِّ اللهِ لعبادِه المؤمنين، وعن حُبِّ المؤمنينَ لله سبحانه، وإنَّ الإسلامَ يقومُ علىٰ أساسِ حُبِّ الله، والحُبِّ في الله.

قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [المائدة: ٥٤].

وقال تعالىٰ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران: ٣١].

وقال تعالىٰ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ﴾ [البقرة: ١٦٥].

وأكَّدَ علىٰ هذا المعنىٰ رسولُ الله ﷺ عندما قال: «ثلاثٌ مَنْ كُنَّ فيه وَجَدَ حَلاوةَ الإيمان: أنْ يكونَ اللهُ ورسولُه أحَبَّ إليه مما سِواهما، وأنْ يُحِبَّ المرءَ لا يُحِبُّهُ إلّا لله، وأنْ يَكْرَهَ أنْ يَعودَ في الكفرِ كما يَكرهُ أن يُقذفَ في النار»(١).

* * *

---

(١) رواه البخاري في صحيحه (١٦).

٧٠ تهافت سورة «التَّحْرِيف»

سَمّىٰ المفْتَري السورةَ السبعينَ من إفْكِهِ المفْتَرىٰ سورةَ التَّحريف، وجَعَلَها في ثماني جُمل، ومَدَح فيها إفْكَه «الفرقان الحق»، ونفىٰ تحريفَ الإنجيل، واتَّهَمَ المسلمينَ بتحريفِ كلام الله!.

قال في الجملة الأولىٰ: «يا أهلَ التحريفِ والبُهْتانِ من عبادِنا الضّالّين: لقد ضلَلْتُم وما أدْركْتُم للإنجيلِ الحَقّ روحًا أو حِكْمة، وكنتُم في شكٍّ منه، فادَّعَيتُم بتحريفِه، وكذَّبتُم بالدينِ القَيِّم، وكَفَّرْتُم عِبادَنا المؤمنين، وما سَألْتُم الذينَ يَعلَمونَ من أهل الكِتابِ الحَقّ، فَضَلَلْتُم سواءَ السبيل».

يُهاجِمُ المجرمُ المسلمين، ويَصفُهم بالتحريفِ والبُهْتانِ والضَّلال، وأنَّهم لم يُدْرِكوا روحَ وحكمةَ الإنجيل، وادَّعَوا تحريفَه وشَكّوا فيه.

وبرَّأ المجرمُ قومَه من التَّحريف، وألْصَقَ هذه الجريمةَ بالمسلمين، ومن المعلوم أنَّ المسلمينَ لم يحرِّفوا كلمةً واحدةً من كتابِ الله.

أمّا الإنجيل، فإنَّ كلَّ مسلم يؤمنُ أنَّ اللهَ أنزلَه بواسطةِ أمينِ الوحْيِ جبريل، علىٰ رسولِه عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وأيُّ مسلم لم يُؤمِنْ بذلك فهو كافِر، فكيفَ يزعمُ المفْتَري أنَّ المسلمينَ كذَّبوا بالإنجيل، وكانوا في شَكٍّ منه؟!.

أمّا تحريفُ النَّصارىٰ للإنجيل فهذا أمرٌ متفقٌ عليه، أخبرَنا اللهُ عنه في القرآن، في سياقِ إخبارِنا عن تحريفِ اليهودِ للتوراة. قال تعالىٰ: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾ وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذْنَا مِيثَٰقَهُمْ فَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [المائدة: ١٣-١٤].

فالمسلمونَ لم يَدَّعُوا تحريفَ الإنجيل، وإنما صَدَّقوا كلامَ الله، الذي صَرَّحَ بتحريفِهم له!.

اتَّهمَ المجرمُ المسلمين بتكفيرِ المؤمنين: «وكفَّرتم عبادنا المؤمنين»، وهذا كَذِبٌ مفضوحٌ منه، فلا يُكَفِّرُ المسلمونَ مؤمنين بالله، إنما يُكَفِّرونَ الذين كَفَّرَهم الله.

لقد قرَّرَ القرآنُ أنَّ أيَّ دينٍ غيرَ الإسلام لا يُقْبَلُ من صاحبِه، مهما كانَ اسمُ ذلك الدين، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥].

ونَصَّ القرآنُ علىٰ كُفْرِ النَّصارىٰ الذين قالوا إنَّ اللهَ هو المسيح. قال تعالىٰ: ﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ٧٢]. وقال تعالىٰ: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾ [المائدة: ٧٣].

ويَذمُّ المفْتَري المسلمينَ لأنهم لم يسألوا أهلَ العلم من أهلِ الكتابِ ليهدوهم، وذلك في عبارتِه: «وما سألتُم الذينَ يعلمونَ من أهلِ الكتاب...».

ولماذا يسألُ المسلمونَ أهلَ الكتاب؟ إنَّهم يوقنونَ أنَّ القرآنَ كلامُ الله، وأنَّ محمداً هو رسولُ الله ﷺ، فلماذا يَسألونَ أهلَ الكتاب عن ذلك؟.

إنْ كانوا في شكٍّ فعلَيْهم أن يَسْألوا أهلَ الكتاب الصادقين ليُزيلوا الشَّكَّ، أمّا إنْ كانوا غيرَ شاكّين فلا داعيَ لسؤالِ أهلِ الكتاب. قال تعالىٰ: ﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾ [يونس: ٩٤].

وقال في الجملتَيْن الثانية والثالثة: «ووَصَّيْنا النّاسَ كافّةً بأنْ لا يَقتُلوا ولا يَسْرِقوا ولا يَزْنوا، وأن يتعاونوا علىٰ البِرِّ والتَّقوىٰ، ويَجْتَنِبوا الإثْمَ والعدوان. واستجابَ الذين آمنوا بسنّةِ الحَقِّ وما بدَّلوه، ولا كانوا بآياتِنا مُحرّفين».

تحريمُ الله للسرقةِ والزِّنىٰ، وإيجابُه التعاونَ علىٰ البرِّ والتَّقوىٰ، وتَجنُّبُ التعاونِ علىٰ الإثم والعدوان، هذا أمرٌ مجمعٌ عليه عندَ جميع المؤمنين، وأنزلَهُ اللهُ في جميع الرِّسالات، كاليهوديةِ والنصرانيةِ والإسلام، فلم يأتِ المفْتَري بجديدٍ عندما ذكَرَه هنا.

أمّا تحريمُه القَتلَ مُطلَقاً فكلامٌ غيرُ صَحيح، وقد سبقَ أنْ ناقَشْناه في ذلك، وبيّنّا أنَّ الذي حَرَّمَه اللهُ هو القَتْلُ بدون سببٍ مَشروع، أما قِتالُ المعتَدينَ فقد أوجَبَهُ الله، وقَتْلُ مَنْ قَدِرَ المسلمونَ علىٰ قَتْلِه منهم أباحَه الله.

وأمَرَ الله المؤمنين بالتعاون علىٰ البرِّ والتَّقوىٰ في قوله تعالىٰ: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ [المائدة: ٢].

ونفىٰ المفْتَري التحريفَ عن قومِه، في قوله: «واسْتَجابَ الذينَ آمنوا بسُنّةِ الحَقّ، وما بَدَّلوها ولا كانوا لآياتِنا مُحَرِّفين»، وهذا كلامٌ غيرُ صحيح، فقد نَصَّ القرآنُ علىٰ تحريفِهم للإنجيل، وقد أوْرَدْنا آياتٍ نَصَّتْ علىٰ ذلك قبلَ قليل!.

وقال في الجملتين الرابعة والخامسة: «ولكنكم حرَّفْتُم الكلمَ عن مواضِعِه، وكَذَّبْتُم بقولِنا، وعارضْتُم سُنَّتَنا، وحَرَّضْتُم الناسَ علىٰ ارتكابِ الإثم والعدوان، وحَلَّلْتُم ما حَرَّمْنا، وحَرَّمْتُم ما حَلَّلْنا، ألا تَبَّتْ أيدي المُحَرِّفين، وساءَ ما كانوا يُحَلِّلون ويُحَرِّمون. فويلٌ للمُحرِّفين الذين هم لكلماتِنا مُبَدِّلون ولسُنَّتِنا مُعارِضون».

وَجَّهَ المجرمُ خِطابَه الاستفزازيَّ هنا للمسلمين، وافْترىٰ علىٰ الله زاعماً التحدُّثَ باسْمِه، واتَّهمَ المسلمين بارتكابِ مجموعةٍ من الجرائم: تَحريفِ كلام الله، وتَكذيبِ قولِ الله، ومعارضةِ سُنّةِ الله، وتَحريضِ النّاسِ علىٰ الإثم، وتحليلِ ما حَرَّمَ الله، وتَحريم ما أحَلَّ الله.

وهذا كَذِبٌ وافتراءٌ منه، فهو وقومُه الذين ارتكبوا هذه الجرائم، ولكنَّه بَرَّأَ المجرمين واتَّهم البريئين!!.

وأخذَ المفْتَري عبارةَ: «ولكنكم حَرَّفْتُم الكلمَ عن مواضعِه» من قولِ الله عَزَّوَجَلَّ في ذمِّ اليهودِ لتحريفِهم التوراة: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ﴾ [المائدة: ١٣].

واتِّهامُ المفْتَري للمسلمينَ بتحليل ما حَرَّمَ اللهُ وتحريم ما أحَلَّ اللهُ مردود، لأنَّهم مُلتزمونَ بحكم الله، والذين ارْتَكبوا هذه الجريمة هم اليهودُ والنصارىٰ. قال

تعالىٰ: ﴿ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾ [النحل: ١١٦].

وذمَّ اللهُ الذين يُحَلِّلونَ ويُحَرِّمونَ علىٰ هَواهم، فقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ۖ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾ [يونس: ٥٩].

وإنَّ المفْتَري «شورّوش» في مقدمةِ الذينَ يَتلاعَبون، فيُحَلِّلون ويُحَرِّمونَ علىٰ هواهم، ويُحَرِّفونَ كلامَ الله من بعدِ مواضعِه، وهذا التحريفُ واضحٌ في إفْكه المفْتَرىٰ، الذي زَعَمَ أنَّ اللهَ أوحىٰ به إليه.

ولذلك نُوَجِّهُ لهذا المفْتَري وأمثالِه من المفْتَرين المحرِّفين ما ذكَرَهُ من عبارات، ونقولُ له ولإخوانِه المُحرِّفين: ألا تبَّتْ أيدي المُحرِّفين، وساءَ ما كانوا يُحَلِّلون ويُحَرِّمون.

وقال في الجملة السادسة: «تَزولُ السَّماواتُ والأرض، ولا يَزولُ حَرْفٌ أو نقطةٌ من الشريعةِ الحَقّةِ في الإنجيل والفُرقانِ الحَقّ، وإنّا لها لَحافِظون».

ادِّعاءُ المفْتَري هنا باطلٌ ومَرْدود، فقد سَبقَ أنْ أوْرَدْنا بعضَ آياتِ القرآن، التي تُصَرِّحُ بتحريفِ التوراةِ والإنجيل. ولم يَتكَفَّل اللهُ بحفْظِ التوراةِ والإنجيل، لأنه يعلمُ أنّه سينزِّلُ القرآنَ بعدَهما، وبَديلاً عنهما.

أمّا القرآنُ فقد تَكَفَّلَ اللهُ تعالىٰ بحفْظِه، كما وَرَدَ في صريح قولِه تعالىٰ: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩]. وقد أخَذَ المجرمُ هذه الآية، وجَعَلَها للإنجيل والفرقان، فقال عن شريعَتِهما: «وإنّا لها لحافظون».

وقال في الجملة السابعة: «وحالَتْ سُنّةُ الحَقِّ بينكم وبينَ متاع الدُّنيا، فتذَرَّعْتُم بالإفكِ والافتراءِ والتَّحريف، فنَسَخْتُم التَّحريمَ بالتَّحليل، والإيمانَ بالكُفْر، وأتْخَمْتُم غرائزكم، وأشبعْتُم شهواتِكم، واقترفتُم ما سَوَّلَتْ لكم أنفُسُكُم من الإثم، وما زَيَّنَ لكم الشَّيطانُ من سوءِ فعلكم المهين».

وَجَّهَ المجرمُ في هذه الآيةِ للمسلمين مجموعةً من الشَّتائم، حيث اتَّهَمَهُم بالإفكِ والافتراءِ والتحريفِ والتلاعبِ بالأحكام، واتِّباع الأهواءِ والغرائزِ والشهوات، وتمكُّن الشَّيطانِ منهم، وسيطرتِه عليهم. وهي الشَّتائمُ والاتهاماتُ التي لا يَمَلُّ من توجيهها للمسلمين في جُمَلِ إفكِه المفْتَرىٰ!.

وقال في الجملة الثامنة: «**ألا إنَّ أصحابَ الدُّنيا في دُنْياهم سادِرون، ولجهنَّم وارثون، وأصحابُ الآخرةِ في مَرْضاتِنا يتفكَّرون، وبنَيْلِ ملكوتِنا يستبشرون**».

يذكُرُ المفْتَري الفرقَ بين أصحاب الدُّنيا وأصحابِ الآخرة، وكلامُه صحيح، وقد ذكَرَ ذلك القرآنُ في آياتٍ عديدة، كما في قولِه تعالىٰ: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الأنعام: ٣٢]، وفي قوله تعالىٰ: ﴿ٱعْلَمُوٓا أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا وَفِى ٱلْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ [الحديد: ٢٠].

* * *

٧١ تهافت سورة «العَامِلِينَ»

سَمّىٰ المفْتَري السورةَ الحاديةَ والسبعين من إفْكِهِ المفْتَرىٰ سورةَ العاملين، ومَدَحَ فيها أهلَ مِلَّتِه، واعتبَرهم عامِلينَ مفلحينَ فائزينَ من أهلِ الجنة، وهاجَمَ فيها المسلمين، واعتبَرهم من العاملين الخاسرين، وكَذَّب فيها آياتِ القرآن، وتلاعَبَ فيها، ووَظَّفَها لهواه. وجَعَلَها في ثلاثَ عشرةَ جملة!.

قال في الجملة الأولىٰ: «ولا يَسْتَوي القاعِدونَ من المؤمنين غيرُ أُولي الضَّرَرِ والعامِلون في سبيلِنا بأموالِهم ونفوسِهم، وفضَّلْنا العاملين علىٰ القاعِدين أجراً عظيماً».

هذا الكلامُ أخَذَه من القرآن، لكنْ بعدما حَرَّفَ الآيةَ التي أخَذَ المعنىٰ منها، وتلاعَبَ بها. وهي قولُ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٩٥].

يُقرِّرُ اللهُ عدمَ تساوي القاعدينَ من المؤمنين والمجاهدينَ في سبيلِ الله بأموالِهم وأنفسِهم، إلّا أنْ يكونَ القاعِدون من أولي الضَّرر، وهم الذين أعْذَرَهم اللهُ وأَذِنَ لهم في القعودِ عن الجهاد، كأنْ يكونَ أحَدُهم مريضاً أو أعمىٰ أو أعرج. وفَضَّلَ اللهُ المجاهدينَ في سبيلِه بأموالِهم وأنفسِهم علىٰ المؤمنينَ القاعدينَ درجة، وهذه الدرجة كما بينَ السَّماءِ والأرض!.

وبما أنَّ المجرمَ المفْتَريَ يُحاربُ مبدأ الجهادِ في سبيلِ الله، فلا بُدَّ أنْ يَتلاعبَ بالآية، ويُغَيِّرَ ويُبَدِّلَ فيها، ويَحْذِفَ الكلماتِ التي تَتحدَّثُ عن الجهاد، فالمجاهدونَ الذين أحَبَّهم اللهُ وفَضَّلَهم علىٰ القاعدين هم أعداءٌ لهذا المجرم، ولذلك لا بُدَّ أنْ يَحذِفَ الكلماتِ التي تمدحُهم!.

الله يقول: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَـٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ﴾. وصارَتْ هذه العبارةُ عند المجرم بعدَ تحريفِها: «لا يستوي القاعدون من المؤمنين غيرُ أُولي الضَّرر، والعامِلونَ في سبيلِنا بأموالِهم وأنفسِهم».

وحذَفَ المجرمُ عبارة: ﴿فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَـٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَـٰعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾.

وقولُ الله: ﴿وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَـٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَـٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾. صارَ عنده: «وفَضَّلْنا العاملينَ علىٰ القاعِدين أجراً عظيماً».

إنَّ هذا الحذْفَ المتعمَّدَ لكلماتِ الجهادِ في الآية يَدُلُّ علىٰ حرصِ المجرم علىٰ محاربةِ مبدأ الجهاد، وإماتتِه في نفوسِ المسلمين، وتحويلِهم إلىٰ أذِلّاءَ مُسْتَسْلِمين للأعداء. وهذا هَدَفٌ أساسيٌّ من تأليفِه كتابَه المفْتَرىٰ!!.

وقال في الجملة الثانية: «إنَّ الذينَ ارتَدُّوا عن الكفر، وآمنوا بنا، وتمسَّكوا بالإنجيلِ الحَقّ، وصَدَّقوا بالفرقانِ الحَقّ، أولئك من عبادِنا الصّالحين، يُسَبِّحونَ بحمْدِنا، ويَنْعَمون بجنّاتِ الطهرِ والمحبةِ والسلام المقيم».

يمدحُ المفْتَري أهلَ ملَّتِه، ويَدعو الناسَ إلىٰ الدُّخول فيها، وهذه الدعوةُ موجَّهةٌ إلىٰ المسلمين في المقام الأوّل، فلا بدَّ أنْ يَرْتَدّوا ويتخَلَّوا عن الإسلام، ويُؤْمنوا بالإنجيل، ويُصَدِّقوا بإفْكِه المفْتَرىٰ، إنْ فَعَلوا ذلك كانوا مُؤْمنين صالحين، مُنَعَّمين في جنّاتِ النَّعيم، وإنْ لم يفعلوا ذلك كانوا كافرين خاسرين!.

وقال في الجملة الثالثة: «يا أيُّها الذين آمنوا من عبادنا: أتُريدونَ أن تَهْدوا مَنْ أضَلَّهم الشيطانُ؟ فلن تَجِدوا إلىٰ ذلك سبيلاً، ولن تُغَيِّروا ما بهم حتىٰ يُغَيِّروا ما بأنفسِهم من حِقْد، ونحنُ أعلمُ بما تُخفي النفوسُ وما يُسِرّون».

أخَذَ المجرمُ المفْتَري هذه الجملةَ من أكثرَ من آيةٍ قرآنية. ووجَّهَ الخطابَ فيها إلىٰ أهلِ مِلَّتِه، ووَصَفَهم بالمؤمنين من عبادِ الله، بينما وَصَفَ المسلمينَ بالكفرِ والضلال.

اعتبرَ المسلمينَ ممن أضَلَّهم الشيطانُ، وطلبَ من قومِه أن ييْأسوا من هدايتِهم، فقال لهم: «أتُريدونَ أنْ تَهدوا مَنْ أضَلَّهم الشيطانُ؟ فلن تَجِدوا إلىٰ ذلك سبيلاً». وقد أخَذَ هذه العبارةَ من قولِ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓا۟ أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا۟ مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا﴾ [النساء: ٨٨].

الآيةُ نازلةٌ في المنافقين، أنكرَ اللهُ فيها علىٰ المسلمين اختلافَهم في المنافقين، مع أنَّ الله أضَلَّهم، بعدَ أن اختاروا الكفْرَ والضَّلال، وهؤلاء لا يمكن هدايتُهم، لأنَّ مَنْ أضَلَّه اللهُ بعد اختيارِه الضلال فلا يُمكنُ أنْ يَهتديَ أبداً!.

فأخَذَ المجرمُ المفْتَري الآية، وأسْقَطَها علىٰ المسلمين، واعتَبرَهم ضالّين، أضَلّهم الشيطان، فلا يُمكنُ أنْ يَهتدوا.

ثم قال المجرمُ لقومِه عن المسلمين: «ولَنْ تُغَيِّروا ما بهم حتىٰ يُغَيِّروا ما بأنفسِهم من حِقْد». وقد أخذَ هذه العبارةَ من قولِ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ﴾ [الرعد: ١١].

تتحدَّثُ الآيةُ عن سنةٍ ربانيةٍ مُطَّرِدَة، وهي الأساسُ في التغيير، فاللهُ لا يُغَيِّرُ ما بقوم من خيرٍ إلىٰ شرّ، أو من شرٍّ إلىٰ خير، إلّا بعدَ أنْ يُغَيِّروا ما بأنفسِهم، فالتَّغييرُ يبدأُ من النفس، والحركةُ العمليةُ الخارجيةُ مرتبطةٌ بالرغبةِ النفسية!.

وجَعلَ المجرمُ الآيةَ ذمّاً وشَتْماً للمسلمين، واتَّهَمَهم بأنهم مَلؤوا نفوسَهم بالحِقْدِ والبُغْضِ والكراهية، ولا يُمكنُ أن تُغَيَّرَ أحوالُهم إلّا بعدَ أنْ يُغَيِّروا ما بأنفُسِهم أوّلاً!.

وقال في الجملة الرابعة: «**فرِفْقاً بالكافرينَ من عبادِنا الضّالّين، ولِينُوا لهم، فلو كنتم أفْظاظاً غِلاظَ القُلوبِ لانْفَضُّوا من حولكم، فاعْفُوا عنهم، واستَغْفِروا لهم، وإنْ نَنْصُركم فلا غالبَ لكم، وإنْ أعْرَضوا عن الحَقِّ فقد خُذِلوا، وما لهم من ناصرين**».

يُوجِّهُ المجرمُ النصيحةَ إلىٰ قومِه، ويُرشِدُهم إلىٰ طريقةِ التعامُلِ مع المسلمين، ويَدْعوهم إلىٰ حُسْنِ الصلةِ بهم واللّين لهم، والتخلّي عن الغِلْظَة والفَظاظةِ معهم.

وهذا المعنىٰ ليسَ من عنده، فليسَ له في الإفْكِ المفْترَىٰ من شيء، إنما أخَذَه كُلَّه من القرآن، بعدَ التَّلاعبِ والتَّحريف. أخَذَ هذا المعنىٰ من قولِ الله في الامتنانِ علىٰ رسولِه محمدٍ ﷺ: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

من مظاهرِ رحمةِ الله برسولِه ﷺ أنه جعلَه هَيِّنَـاً لَيِّنَـاً حَسَنَ الخُلُقِ مع أصحابِه، ولو كان فَظّـاً غَليظَ القلبِ لانْفَضّوا من حولِه، ووَجَّهَه إلىٰ أنْ يَعْفُو عنهم ويَستغفرَ لهم، ويُشاورهم في الأمر.

فأخَذَ المجرمُ هذا المعنىٰ وتَلاعَبَ به، ووَجَّهَه نَصيحةً لقومِه، وذمّـاً للمسلمين، لأنهم كافرون ضالّون.

وخاطَبَ قومَه باسم الله قائلاً: ﴿ إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ ﴾ [آل عمران: ١٦٠].

وقال في الجملتين الخامسة والسادسة: «يا أيها الذين آمَنوا: لا تَتَدبَّروا قولَ البُهْتان، وانبُذوه، واتَّخِذوهُ مَهْجوراً، فلو كان من عندِنا لما وجَدْتُم فيه نَسْخـاً أو اختلافـاً كبيراً».

يُوجِّهُ المجرمُ المفْتَري قومَه إلىٰ هَجْرِ القرآنِ وحَرْبِه ونَبْذِه، وعدم قراءَتِه أو تَدَبُّرِه، ويَعتبرُهُ بُهتانـاً وإفكـاً وافتراءً.

يَدْعو اللهُ المؤمنين إلىٰ تَدَبُّرِ القرآن ويَحُثُّهم عليه، وذلك في قوله تعالىٰ: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ [محمد: ٢٤]. والمجرمُ يُناقِضُ هذه الدعوة، ويقولُ لقومه: «لا تتدبروا قول البهتان».

وذَمَّ اللهُ اليهودَ لأنهم نبذوا كتابَ الله لهم، فقال تعالىٰ: ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ كِتَـٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ ﴾ [البقرة: ١٠١]. ويَدْعو المجرمُ إلىٰ نَبْذِ القرآنِ وراءَ ظهورِهم!.

واشْتكىٰ الرسولُ ﷺ قومَه الكافرين إلىٰ ربِّه، لأنَّهم هَجَروا القرآن، وأخبَرَنا اللهُ عن ذلكَ في قولِه تعالىٰ: ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا﴾ [الفرقان: ٣٠].

ويَدْعو المجرمُ قومَه إلىٰ هَجْرِ القرآنِ في قولِه: «واتَّخِذُوهُ مَهْجوراً».

ويَشهدُ اللهُ للقرآن أنه قَيِّمٌ مستقيم، لا عوجَ فيه ولا اختلافَ ولا تَناقُض. قال تعالىٰ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ۝٤١ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ﴾ [فصلت: ٤١-٤٢].

واعتبَرَ براءتَه من الاختلافِ والاعوجاج والتناقضِ دليلاً علىٰ أنَّه من عندِ الله، فقال تعالىٰ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢].

وعكسَ المجرمُ الملعونُ الآية، وقَرَّرَ أن القرآنَ ليسَ من عندِ الله، لأنَّ فيه نَسْخاً واختلافاً، ولو كانَ من عندِ الله لما كانَ فيه عِوَجٌ أو اختِلاف: «فلو كانَ من عندِنا لما وَجدْتُم فيه نَسْخاً أو اختلافاً كبيراً».

وهكذا يجعلُ المجرمُ المفْتَري مَظهَرَ كمالِ القرآن انتقاصاً وذمّاً له، وخُلُوَّهُ من الاختلافِ والاعوجاج إدانةً له، ودليلاً علىٰ أنه ليسَ من عندِ الله!!.

وقال في الجملتين السابعة والثامنة: «وَدَّ أهلُ النِّفاقِ لو تَكفرونَ كما كَفَروا فتكونون سواء، كلّا لا يَتساوون، حتىٰ يَتوبوا ويؤمنوا بسُنَّتِنا يقيناً، فقد خَدَعهم الشيطان إذ دَعاهُم إلىٰ القولِ الحَسَن بألسنتِهم، ودَفَعَهم إلىٰ اقترافِ الشَّرِّ بأيديهم وأرجلِهم، ولا يُغني القولُ عن الفعلِ شيئاً، كَفاكم اليومَ كُفْراً وفجوراً».

يَصِفُ المجرمُ المسلمينَ بالنِّفاق، ويُحَذِّرُ قومَه منهم، ويقولُ لهم: «وَدَّ أهلُ النِّفاق من المسلمينَ لو تكفرونَ مثلَهم».

وقد أخذَ هذا المعنىٰ من آيةٍ نازلةٍ في المنافقين، وهي قولُ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُواْ مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ۖ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ۝٨٨ وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءً﴾ [النساء: ٨٨-٨٩].

فاعتبرَ المجرمُ المسلمينَ مُنافقين، وكافرين، وحَريصين علىٰ تكفيرِ النَّصارىٰ المؤمنين، ليكونوا كُفاراً مثلَهم!!.

وصرَّحَ بأنَّ الشيطانَ خدَع المسلمين، فدَعاهُم إلىٰ القولِ الحَسنِ بألسنَتِهم، واقترافِ الشَّرِّ بأيديهم وأرجلِهم، وبذلك كانوا كافرين، ولذلك صَرَخ فيهم قائلاً باستفزاز: «كفاكُم اليومَ كُفْراً وفُجوراً».

وهذا افتراءٌ من المجرم الكافر علىٰ المسلمين، فقد نَهاهم اللهُ عن مخالفةِ القولِ للفعل، فقال لهم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴾ [الصف: ٢-٣].

ولذلك توافَقَتْ أفعالُهم مع أقوالِهم، وكانوا صادقين مع الله. أمّا الذين خَدَعهم الشيطانُ ومَنّاهُم وأوهَمَهم أنهم علىٰ حَقٍّ وهُدىً فهم الكافرون، من أمثالِ هذا الرجل المدَّعي المفتَري، الذين قال اللهُ فيهم: ﴿إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُواْ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُم مُّهۡتَدُونَ ﴾ [الأعراف: ٣٠].

وقال في الجملتَيْن التاسعة والعاشرة: «ووَعَدَهم الشيطانُ غُروراً، فمن صَدَّق وضَلَّ فمأواهم جهنّم، فلا يَجِدونَ عنها مَحيصاً. وليس من اتَّبعَ رِضواننا كمَنْ باءَ بسَخَطٍ وغضب فلا يستوون».

يُواصِلُ المجرمُ شَتْمَه للمسلمين وهجومَه عليهم، فاعتبَرَهم هنا مُصَدِّقين للشَّيطانِ في وُعودِه الكاذبة، وبذلك ضَلّوا وكانوا من أصحاب النار!.

وأخذَ عبارتَه: «وَعَدَهم الشَّيطانُ غُروراً» من قولِ الله عن وُعودِ الشيطانِ لأوليائه: ﴿وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيۡطَٰنَ وَلِيّٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدۡ خَسِرَ خُسۡرَانٗا مُّبِينٗا ﴿١١٩﴾ يَعِدُهُمۡ وَيُمَنِّيهِمۡۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ [النساء: ١١٩-١٢٠].

وأخَذَ عبارتَه: «فمَنْ صَدَّقَ وضَلَّ فمأواهم جهنمُ فلا يَجِدون عنها مَحيصاً» من قولِ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنۡهَا مَحِيصٗا ﴾ [النساء: ١٢١].

تتحدَّثُ الآياتُ عن الكافرين الذين يُغْويهم الشيطانُ ويغُرُّهُم، فيَسْقُطون ويَهلكون، ويُخَلَّدون معَذَّبين في نارِ جهَّنم. فيأخذُها المجرمُ المفْتَري ويُسقِطُها علىٰ المسلمين، ويذُمُّهم من خِلالها!.

وأخذَ عبارتَه: «ليس مَن اتَّبعَ رِضْوانَنا، كمَنْ باءَ بسَخَطٍ وغَضَب، لا يَسْتَوون» من قولِ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [آل عمران: ١٦٢].

وقال في الجُملِ الثلاثةِ الأخيرة: «وأنّىٰ للعُراةِ أنْ يَنسَوا ما وُعِدوا به من ثيابٍ خُضْرٍ؟ فهم لا يُطيقونَ للصِّراطِ المستقيم لَفْحًا، ولا يَبْغَوْنَ من لَدُنّا لَبوسًا سِتِّيراً. وأنّىٰ للجياع العِطاش أن يَصْدُروا عن أنهُرِ الخَمْرِ واللَّبَنِ والعَسَل، وعن لحم الطَّيْرِ وما يَشْتَهون؟ فقد اشْتَروا بجنّاتِنا ثَمَنًا قليلاً. وأنّىٰ للمسافِحين أن يُطَلِّقوا النِّساءَ والحورَ العينَ والوِلْدانَ ونَهَمَ الغرائز، ويَعْرُجوا إلىٰ أعتابِ الطُّهْرِ والمحبّةِ والسَّلام؟».

يُهاجمُ المجرمُ المفْتَري المسلمين في نَظْرَتِهم إلىٰ الجنّة، ويَسْخرُ منهم ويتهكَّمُ عليهم، ويَتَندَّرُ علىٰ آياتِ القرآنِ التي تحدثَتْ عن الجنة ونعيمها، ويتكلمُ عن ذلك ببذاءَةٍ وسوقية، ويستفزُّ المسلمينَ بإطلاقِ الصفاتِ المذمومةِ عليهم!.

* * *

٧٢ تهافت سورة «الآلاء»

سَمّىٰ المفْتَري السورةَ الثانيةَ والسبعين من إفْكِه المفْتَرىٰ سورةَ الآلاء، وصاغَها في عَشْرِ جُمَل، والآلاءُ هي النِّعَم، وأجْرىٰ المجرمُ فيها مقارنةً بين المسلمينَ وبين النَّصارىٰ، وأطلقَ علىٰ المسلمين الصفاتِ القبيحةَ المذمومة، في مقابلِ إطلاقِ الصفاتِ الحميدة علىٰ النَّصارىٰ، ليَخرجَ بأنَّ الفريقَيْن لا يَسْتويان.

وسمّاها سورةَ الآلاء، لأنّه «حاكىٰ» فيها سورةَ الرحمن، التي ذُكِرَ فيها أكثرَ من مرةٍ قولُ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾. وكانَ المجرمُ المفْتَري يختمُ كلَّ جملةٍ من جملِ سورتِه المفتراةِ بعبارة «فبأيِّ آلائِنا تُكذِّبون؟».

قال في الجملةِ الأولىٰ والثانية: «يا أهلَ الكفرِ والطغيان من عبادِنا الضّالّين: لا تَغْلوا في دينكم غيرَ الحَقّ، ولا تتمادَوْا في الكفرِ والعِصيان. واشْهَدوا بعينِ الحَقّ، واحْكُموا بنورِ العَدْل، واسْلُكوا صِراطَنا المستقيم».

المسلمونَ في نظرِه ضالّون، وهم أهلُ الكفْرِ والطغيانِ والعصيان، ويوجِّهُ لهم النَّصيحة، بأن لا يَغْلوا في دينِهم غيرَ الحقّ، ولا يتمادَوا في الكفرِ والضَّلال.

وأخَذَ عبارةَ: «لا تَغْلوا في دينِكم غيرَ الحَقّ» من قولِ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ﴾ [المائدة: ٧٧]. الآيةُ نازلةٌ في النَّصارىٰ الذين غَلَوا في دينِهم، وقالوا في عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بالباطل، فجعلوهُ إلهـاً أو ابنـاً لله، أو ثالثَ ثلاثةِ آلهة، فنَهاهم اللهُ عن الغُلُوِّ في الدِّين. وأخَذَ المجرمُ المفْتَري الآية، وصَرَفها عن معناها الصحيح، واتَّهمَ فيها المسلمينَ بأنهم مُغالون في الدِّين.

وقال في الجملتَيْن الثالثة والرابعة: «وانظُروا إلىٰ الرحماءِ المؤمنين، وإلىٰ القَتَلةِ الكافرين، لا يَستوون. فبأيِّ آلائِنا تُكذِّبون؟ وانظُروا إلىٰ الأبرارِ والأطهار، وإلىٰ الزُّناة الفُجّار، لا يستَوون. فبأيِّ آلائِنا تُكذِّبون؟».

لا يستوي الكفارُ القتلةُ مع المؤمنينَ الرُّحماء، كما أنه لا يستوي الأبرارُ الأطهارُ مع الزُّناةِ الفُجار. وهذا كلامٌ صحيحٌ متفَقٌ عليه، لكنْ ما هو قَصْدُه منه؟ المسلمونَ في نظرِه هم القتلَةُ الكُفّار والزناةُ الفجار، وأهلُ مَلَّتِه النَّصارىٰ هم الأبرارُ الأطهارُ والرحماءُ المؤمنون! وخاطبَ المسلمينَ بقوله: «فبأيِّ آلائِنا تُكذِّبون». وقد أخذَ هذه العبارةَ من قولِ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

وقال في الجملة الخامسة والسادسة والسابعة: «وانْظُروا إلىٰ الوُدَعاءِ المحسنين وإلىٰ الغُزاةِ المعتَدين، لا يَسْتَوُون. فبأيِّ آلائِنا تُكذِّبون؟ وانظُروا إلىٰ العافينَ عن النّاسِ والكاظمينَ الغيظ، وإلىٰ الحاقدينَ عليهم والمنتَقِمين، لا يَسْتَوُونَ. فبأيِّ آلائِنا تُكذِّبون».

المسلمونَ في نظرِه غُزاةٌ مُعْتَدون، ومُنتَقِمونَ حاقِدونَ علىٰ المؤمنين، أمّا أهلُ مِلَّتِه من النَّصارىٰ فإنَّهم ودعَاءُ مُحْسِنون، وكاظِمونَ الغيظ وعافونَ عن الناس، ولذلك لا يَستوون.

فهو حريصٌ علىٰ مهاجمةِ مبدأ الغزوِ والجهادِ عندَ المسلمين، واعتبارِه عُدْوانـًا علىٰ الآخَرين، وانْتِقامـًا منهم.

ووَصْفُه لأهل مِلَّتِه بأنهم ودعَاءُ مُحْسِنون باطل، يُكذِّبُه الواقعُ والتاريخ، فقد سَجَّلَ التاريخُ صفحاتٍ سَوداء من عدوانِهم علىٰ المسلمين، في الماضي زَمَنَ الحروبِ الصليبية وما بعدَها، وفي العصرِ الحاضرِ الذي شَهِدَ استعمارَ الدولِ الغربيةِ الصليبية لبلدان المسلمين، وكان آخرها احتلالَ الصليبيّين الأمريكان للعراقِ وأفغانستان، وارتكابَهم جرائمَ بَشِعَة بحَقِّ المسلمين، تتنافىٰ مع الوَداعةِ والسَّماحة!.

وأخَذَ عبارتَه: «العافينَ عن النّاسِ والكاظِمينَ الغيظ» من قولِ الله عَزَّوَجَلَّ في صفات المؤمنين الصّالحين: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٤].

وقال في الجملة الثامنة والتاسعة: «وانْظُروا إلىٰ اللطفاءِ المحبّين، وإلىٰ الأفظاظِ المجرمين، لا يستوون، فبأيِّ آلائِنا تُكذِّبون؟ وانظُروا إلىٰ الذينَ يعلَمون ويعمَلون، وإلىٰ الذين لا يَعلَمون ولا يَعْمَلون، لا يَستوون، فبأيِّ آلائِنا تُكذِّبون؟».

المسلمونَ في نظرِه أفْظاظٌ مجرمون، ولا يَعْلَمون ولا يَعْمَلون، وأهلُ مِلَّتِه النصارىٰ لُطَفاءُ مُحِبّون، ويَعْلَمون، ويَعْمَلون، ولهذا لا يَستوون! ودَعْواهُ هنا يُكذِّبُها الواقعُ أيضـًا.

وقال في الجملة العاشرة: «لقد تبيَّنَ الرشدُ من الغَيِّ، فلا إكْراهَ في الدِّين، فماذا تَنتَظرون، وبأيِّ آلائِنا تُكذِّبون؟».

اللهُ عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ﴾ [البقرة: ٢٥٦].

الآيةُ تقررُ حقيقةَ حولَ وُضوحِ الحَقّ، حيثُ استقرَّ الإسلام، واتَّضَحَ الإيمان، وتبَيَّنَ الرشدُ من الغَيّ، وعلىٰ النّاسِ أنْ يَختاروا ما يَشاؤون، فلا إكْراهَ في الدِّين، فمن اختارَ الإسلامَ أفْلَحَ وفازَ واختارَ الصواب، ومن اختارَ الكفر ضَلَّ وغوىٰ وخابَ وخَسِر.

وتلاعَبَ المجرمُ المفْتَري بالآية، وقَدَّمَ فيها وأخَّرَ، واعتبرها شاهدةً لإفْكِه المفْتَرىٰ، واعتبرَ ما جاء به من الزورِ والافتراءِ هو الرُّشد، واعتبرَ ما خالَفَه من الحَقِّ والهُدىٰ هو الغَيّ.

* * *

٧٣ تهافت سورة «المُحَاجَّة»

سَمّىٰ المجرمُ المفْتَري السورةَ الثالثةَ والسبعين من إفْكِه المفْتَرىٰ سورةَ المُحاجّة، وجَعَلَها في ثماني جُمَل، وشَنَّ فيها الهجومَ الاستفزازيَّ الوقحَ علىٰ المسلمين ودينِهم، وكَذَّبَ فيها آياتٍ قرآنيةً تكذيباً صريحاً.

قال في الجملة الأولىٰ: «يا أيُّها الذين آمنوا من عبادِنا: وَدَّتْ طائفةٌ من أهل الكفرِ لو يُضِلّونكم، وما يُضِلّون إلا أنفسَهم وما يَشْعُرون».

يُخاطبُ المجرمُ المفْتَري أهل مِلَّتِه من النَّصارىٰ، ويَصِفُهم بأنَّهم الذين آمنوا من عبادِ الله، ويُحَذِّرهم من عداوةِ المسلمين لهم، ويَصِفُ المسلمينَ بالكفرِ والضَّلال.

وأخَذَ المجرمُ آيةً قرآنية، وحَرَّفَها ووَجَّهَها ضدَّ المسلمين. والآيةُ هي قولُ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [آل عمران: ٦٩] يُحذِّرُ اللهُ المسلمين من عداوةِ طائفةٍ من اليهودِ والنَّصارىٰ لهم، ويبينُ لهم حرصَهم علىٰ إضلالِهم، ويُخبرُهم أنَّ هذا ينقلبُ عليهم، فهم لا يُضِلّون إلّا أنفسَهم.

فأخَذَ المجرمُ الآيةَ، وجعلَها تحذيراً لأهلِ مِلَّتِه النَّصارىٰ من عداوةِ المسلمين لهم، وكلُّ ما فعلَه المجرمُ أنه حَذفَ كلمةَ ﴿أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ التي أُريدَ بها اليهودُ والنَّصارىٰ، ووضعَ مكانَها كلمةَ «أهل الكفر» التي أرادَ بها المسلمين.

وقال في الجملة الثانية: «يا أهلَ العصيانِ من عبادِنا الضّالّين: لِمَ تكفُرونَ بآياتِنا وأنتم تَشهدون؟ وتَلبِسون الحَقَّ بالباطل وتَكْتُمونَ البيِّناتِ وأنتم تعلمون؟».

بينما خاطَبَ المجرمُ أهلَ مِلَّتِه بخطابِ تَحَبُّبٍ وتَوَدُّدٍ: «يا أيها الذين آمنوا من عبادِنا»، يخاطب المسلمينَ بخطابٍ استفزازي، فيقول لهم: «يا أهلَ العصيانِ من عبادِنا الضّالين». فالنَّصارىٰ عبادٌ مؤمنون، والمسلمون عُصاةٌ ضالّون!.

وأخَذَ المجرمُ آيةً قرآنية، وأسقَطَها على المسلمين، وهي قولُ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ ٧٠ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٧٠-٧١].

يُنكرُ اللهُ علىٰ أهلِ الكتابِ من اليهودِ والنَّصارىٰ كُفرَهم بآياتِ الله التي أنزلَها في القرآنِ علىٰ رسولِه محمدٍ ﷺ، وبذلك كانوا يَلبِسونَ الحَقَّ بالباطل، ويكتمونَ الحَقَّ، وهم يَعلمونَ ضلالَهم.

فأخَذَ المجرمُ الآية، وخاطَبَ بها المسلمين، وأدانَهم لأنهم كَفَروا بآياتِ الله، ولَبَسوا الحَقَّ بالباطل، وكَتَموا الحَقّ.

وهكذا صارَ الكافرونَ في نَظَرِ المجرم مُؤمِنين، وصارَ المسلمونَ في نظرِه كافرين ضالّين!!.

وقال في الجملة الثالثة: «وقَذَفْنا بالحَقِّ علىٰ الباطلِ فدَمَغَه فإذا هو زاهِقٌ مَدْحور».

يُخبرُ المجرمُ أنَّ الحَقَّ يَدمَغُ الباطلَ ويُزْهِقُه، وهذا معنىً صحيح، لكنَّه قَصَدَ منه تحقيق شيء في نفسِه، فالحَقُّ في نظرِه هو ما ادَّعاهُ وافْتَراه، وسَجَّلَه في إفْكِه المفْتَرىٰ، الذي سَمّاه «الفرقانَ الحَقّ»، والباطلُ في نظرِه هو الإسلام، الذي حارَبَه في كلِّ جملةٍ من كتابِه، فكتابُه سيدمغُ الإسلامَ ويُزْهِقُه ويَقْضي عليه!.

وهذا كذبٌ وافتراءٌ منه، فالحَقُّ هو الإسلام، لأنه من عندِ الله، والباطلُ هو كلُّ ما خالفَه وناقَضَه، مثلُ ما جاءَ به هذا المفْتَري من زور، والحَقُّ يَدمغُ الباطلَ ويُزهقُه.

وقد أخَذَ المفْتَري هذه الجملةَ من قولِ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿بَلۡ نَقۡذِفُ بِٱلۡحَقِّ عَلَى ٱلۡبَٰطِلِ فَيَدۡمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٞۚ وَلَكُمُ ٱلۡوَيۡلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ [الأنبياء: ١٨].

وقال في الجملة الرابعة: «وتُحاجّونَ عبادَنا المؤمنين بأنَّ الحواريّين كانوا من مِلَّتِكم، وما جاءَتْ مِلَّتُكم إلا من بعدِ ما جاؤوا بدينِ الحَقّ، فهم المِحقّون، وأنتم المبطلون».

يُكذِّبُ المجرمُ المسلمين في نظرتِهم إلىٰ الحواريّين، ويُكذِّبُ القرآنَ الذي قرَّرَ أنَّ الحواريِّين كانوا مسلمين.

والحواريّون هم النَّصارىٰ المؤمنون الصّالحون، الذين استَجابوا لدعوةِ عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وآمنوا به ونَصَروه، وكانوا أنصارَ الله، وهم الذين قال اللهُ عنهم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّـۧنَ مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌۖ﴾ [الصف: ١٤].

وأخبَرَنا اللهُ أنَّ الحواريّين كانوا مسلمين، قال اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ۝٥٢ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [آل عمران: ٥٢-٥٣]. وقال تعالىٰ: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُواْ بِي وَبِرَسُولِي قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ﴾ [المائدة: ١١١].

وهذا أمْرٌ يُزْعِجُ المجرمَ المفْتَري، فينكِرُه ولا يُوافقُ عليه، وذلك بسببِ جَهْلِه وغَبائِه، ولذلك كَذَّبَ هذه الآياتِ القرآنيةَ الصريحة، بحجةِ أنَّ الإسلامَ هو ما جاءَ به رسولُ الله محمد ﷺ، وجاءَ بعدَ الحواريّين بفترة، فكيفَ يكونون مسلمين والإسلامُ لم يأتِ إلّا بعدَ موتِ الحواريّين بأكثر من خمسةِ قرون؟! ولذلك قال الجاهلُ مُكَذِّباً القرآن: «وما جاءَتْ مِلَّتُكم إلّا من بعدَ ما جاؤوا بدينِ الحَق، فهم المحِقّون وأنتم المبْطِلون».

وبما أنَّ اللهَ أخبَرَنا بنصٍّ صريح في القرآن أنَّ الحواريِّين كانوا مُسلمين، فهو الصحيحُ والصواب، الذي لا شكَّ فيه، لأنه لا أحَدَ أصدقُ من اللهِ قولاً.

ولا غَرابةَ في النَّصِّ علىٰ أنَّ الحواريّين كانوا مسلمين، وفي أنَّ الرسولَ محمداً ﷺ جاءَ بالإسلام بعدَهم بقرون، لأنَّ الإسلام وردَ في القرآنِ بمعنَيَين:

الأول: الإسلامُ بالمعنىٰ العامِّ التاريخي، وهو يُطْلَقُ علىٰ كلِّ دينٍ أتىٰ به كلُّ رسولٍ من عندِ الله، قبلَ خاتم المرسلين محمد ﷺ، فكلُّ نبيٍّ من آدمَ إلىٰ عيسىٰ

عَلَيْهِمَاٱلسَّلَامُ جاءَ بالإسلام، ودينُه الإسلام، وأتْباعُه مسلمون، لأنَّ كلَّ نبيٍّ كانَ يَدعو قومَه إلىٰ أن يَعبُدوا اللهَ وَحْدَه لا شريكَ له، وإلىٰ أن يَسْتَسلموا لله استسلامـًا مطلقـًا، وهذا هو معنىٰ الإسلام في اللغة.

وقرَّرَتْ آياتٌ عديدةٌ هذه الحقيقة العقيديّة. منها قوله تعالىٰ: ﴿وَمَن يَرۡغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبۡرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفۡسَهُۥۚ وَلَقَدِ ٱصۡطَفَيۡنَٰهُ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذۡ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسۡلِمۡۖ قَالَ أَسۡلَمۡتُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ حَضَرَ يَعۡقُوبَ ٱلۡمَوۡتُ إِذۡ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعۡبُدُونَ مِنۢ بَعۡدِيۖ قَالُواْ نَعۡبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٠-١٣٣].

ومنها قولُه تعالىٰ في الإخبارِ عن دعوةِ سليمانَ عَلَيْهِٱلسَّلَامُ ملكةَ سبأ وقومَها إلىٰ الإسلام: ﴿قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ إِنِّيٓ أُلۡقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٞ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ وَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ﴾ [النمل: ٢٩-٣١]. وأخبر الله عن دخول ملكة سبأ في الإسلام دين سليمان عَلَيْهِٱلسَّلَامُ، فقال تعالىٰ: ﴿قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي وَأَسۡلَمۡتُ مَعَ سُلَيۡمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [النمل: ٤٤].

وإخبارُ القرآنِ عن الحواريِّين بأنهم كانوا مسلمين يرادُ به الإسلامُ بالمعنىٰ العامِّ التاريخي، الذي قرَّرَه القرآنُ هذا التقرير.

الثاني: الإسلامُ بمعناهُ الخاصّ، وهو وَصْفُ الرسالة التي جاءَ بها خاتمُ المرسلين محمد ﷺ، وجعلَه اللهُ الدينَ الوحيدَ المقبولَ عنده، ونَسَخَ به ما سبقَه من الأديانِ والرسالات، بعد أن حَرَّفَها أصحابُها، كاليهوديةِ والنَّصرانية. وعلىٰ هذا قولُه تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴿١٩﴾ فَإِنۡ حَآجُّوكَ فَقُلۡ أَسۡلَمۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسۡلَمۡتُمۡۚ فَإِنۡ أَسۡلَمُواْ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُۗ﴾ [آل عمران: ١٩-٢٠].

وبهذا نعرفُ جهلَ المفْتَري في تكذيبِه القرآنَ الذي نَصَّ علىٰ إسلام الحواريِّين!.

وقال في الجملة الخامسة: «ها أنتم حاجَجْتُم فيما لكم به عِلْم، فأنّىٰ تُحاجّون فيما ليسَ لكم به علم؟ ونحنُ نَعلمُ وأنتم لا تَعْلَمون».

يُنكرُ المجرمُ المفْتَري علىٰ المسلمينِ جدالَهم بشأن الحواريّين وإسلامِهم، ويُوجِّهُ لهم آيةً قرآنية، بعدَ تحريفِها والتَّلاعبِ بها، وهي قولُ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران: ٦٦].

والآيةُ نازلةٌ في الإنكارِ علىٰ اليهودِ والنَّصارىٰ الكافرين، الذين كانوا يدَّعونَ أنهم علىٰ دينِ إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وهي ضمنَ آياتٍ تُبيِّنُ حقيقةَ دينِ إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ومَنْ هم أولىٰ النّاسِ به، وأنَّه لم يكن يهوديّاً ولا نصرانيّاً ولا مُشركاً.

قال اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِىُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ۗ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران: ٦٥-٦٨].

تُنكرُ الآياتُ علىٰ اليهودِ والنَّصارىٰ نِقاشَهم وجِدالَهم فيما ليسَ لهم به علم، فيما يتعلَّقُ بما كان عليه إبراهيمُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وهذا نصٌّ علىٰ أنهم جُهلاءُ في هذه المسألة.

فأخَذَ المجرمُ المفْتَري هذا المعنىٰ ووَجَّهَه إلىٰ المسلمين، وسَجَّلَ عليهم جَهْلَهم بما كانَ عليه إبراهيمُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، أي أنّه أبعَدَ عن نفسِه وقومِه الاتِّصافَ بالجهل، وألْصَقَهُ بالمسلمين الذين عَلَّمَهم اللهُ الحقيقة!.

وكلُّ ما فعلَه المُحَرِّفُ بكلماتِ الآيةِ أنه حَذَفَ من عبارتِه اسمَ الإشارةِ ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ ووَضَعَ اسمَ الاستفهام «أنّىٰ» مكانَ اسم الاستفهام: ﴿لِمَ﴾، وحَذَفَ لَفْظَ الجلالة ﴿وَٱللَّهُ﴾ ووَضَعَ مكانَه الضمير «نحنُ» في قولِه: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.

وقال في الجملة السادسة: «يا أهلَ الإفْكِ والنِّفاقِ من عبادِنا الضّالّين: تعالَوْا إلىٰ كلمةٍ سواءٍ بينَكم وبينَ عبادِنا المؤمنين، ألّا تتَّبِعوا الشَّيطان، ولا تكْفُروا بكلمتِنا، وبسُنّةِ الحَقِّ والمحبةِ والسَّلام، ولا تَرتكبوا كبائرَ الإثم، فإن تولَّيْتُم فاعْلَموا أنما علىٰ عبادِنا المؤمنين البلاغُ المبين».

يَدْعو المجرمُ المفْتَري المسلمين إلىٰ الالتقاءِ علىٰ كلمةٍ سواء، ويُمهدُ لهذه الدعوةِ بخطابٍ استفزازي، يقولُ لهم فيه: «يا أهلَ الإفْكِ والنِّفاقِ من عبادِنا الضّالّين».

وقد أخَذَ المجرمُ هذه الدعوةَ من قولِ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤].

يأمُرُ اللهُ المسلمين أنْ يَدْعوا أهلَ الكتابِ النَّصارىٰ إلىٰ كلمةٍ سواءٍ وعدلٍ وإنصاف، تنطلقُ من عدةِ قواعدَ وأُسس، هي: أنْ لا يَعبُدَ الدّاعونَ والمدْعُوّون إلّا الله، وأن لا يُشركوا به شيئًا، وأنْ لا يَتخذَ بعضُهم بعضًا أربابًا من دونِ الله، فإنْ لَبّوا الدعوةَ والتزَموا بتلكَ القواعدِ كانوا مسلمين، وإنْ رَفَضوا ذلك وتَوَلَّوا كانوا كافرين.

ومعنىٰ قواعدِ هذه الدعوةِ أنَّ النَّصارىٰ لا يَعبُدونَ اللهَ وَحْدَه، وإنما يُشرِكونَ به غيرَه، كعيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ويتَّخِذون عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ورُهْبانَهم أربابًا من دون الله، وهذا معناهُ أنهم ليسوا مؤمنين بالله حقًّا، ولا مُوَحِّدينَ له صِدْقًا.

وقد تلاعَبَ المحرِّفُ المفْتَري بالآية، وغيَّرَ وبدَّلَ فيها، فالله يأمُرُ المسلمين أن يقولوا للنَّصارىٰ: ﴿تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾. وهذه العبارةُ صارتْ عند المفْتَري: «تعالوا إلىٰ كلمةٍ سواءٍ بينكم وبينَ عبادِنا المؤمنين».

وصار قول الله: ﴿أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ في كلام المحرِّف: «ألّا تتبعوا الشَّيطان».

ووَجَّهَ المجرمُ الخطابَ للمسلمين، وأصدَرَ عليهم حُكْمَهُ أنهم مُتَّبعون للشَّيطان.

وصارَ قولُ الله: ﴿وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾. عند المحرف: «ولا تكفُروا بكلمتِنا وبسنةِ الحَقّ والمحبّةِ والسَّلام».

ووَضَعَ مكانَ قولِ الله: ﴿وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ﴾ قوله: «ولا تَرْتكبوا كبائرَ الإثم».

ووَضَعَ مكانَ قولِ الله: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ قولَه: «فإنْ تولَّيْتُم فاعْلَموا أنما علىٰ عبادِنا المؤمنين البلاغُ المبين».

وهكذا صَرَفَ المجرمُ المحرفُ الآيَةَ من كونِها إدانةً للنَّصارىٰ إلىٰ كونِها إدانةً للمسلمين.

وقال في الجملة السابعة: «فمَن اهتدىٰ فإنما يَهتَدي لنفسِه، ومَنْ ضَلَّ فإنما يَضِلُّ عليها، ولا تَزِر وازرةٌ وِزْرَ أخرىٰ، فما كُنّا مُعَذّبين حتىٰ نبعثَ رسولاً صَدوقًا من عبادِنا الصّالحين».

أخَذَ المفْتَري هذه الجملةَ من قولِ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥].

وكلُّ ما فعلَه المفْتَري أنه أضافَ علىٰ الآيةِ عبارةَ: «صَدوقًا من عبادِنا الصّالحين»، فالمهمُّ أنْ يُضيفَ علىٰ الآيةِ كلامًا من عندِه، ثم يزعمُ أنه ألَّفَ هذا الكلام، وأنه عارضَ به القرآن!!.

وقال في الجملة الثامنة: «وما نُرسلُ المرسَلين إلا مبشِّرينَ ومنذرين، وما أرسلْنا من رسولٍ يَدينُ عبادَنا قبلَ يوم الدِّين، ويُقَتِّلُهم تقتيلاً، ويجادلُهم بالباطلِ ليُدحضَ الحَقَّ، إنه لا يفلحُ المعتدون».

أَخَذَ المفْتَري عبارةَ: «وما نُرسلُ المُرسَلين إلّا مُبشِّرين ومُنذِرين» من قولِ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الأنعام: ٤٨].

وقد جَعلَ المجرمُ الملعونُ جملتَه شَتْماً لنبيِّنا محمدٍ ﷺ، ونَفْياً لنبوَّتِه، واتهاماً له بالباطل.

رسولُنا محمدٌ ﷺ في نَظَرِ المجرم ليسَ رسولاً من عندِ الله، لأنه يُدينُ الناسَ ويحكمُ عليهم بالكفر، قبلَ أنْ يُدينَهم اللهُ ويحاسبَهم يوم القيامة! وهذا كَذِبٌ وافتراء من المفْتَري، فرسولنا ﷺ لا يُدين الناس من عنده، ولا يفعل ذلك بالهوىٰ، إنما يتلقىٰ الحكم فيهم من الله، عن طريق الوحي، فالذي أدانهم هو الله في الحقيقة.

والرسول ﷺ ـ والمؤمنون معه ـ لم يُقَتِّل الكفارَ تَقْتيلاً، علىٰ أساسِ الهوىٰ والمزاج، وإنما نَفَّذ حُكْمَ الله، الذي أَمَرَه هو والمسلمين بذلك. وذلك في قوله تعالىٰ: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ﴾ [محمد: ٤].

واتَّهَمَ المجرمُ رسولَنا ﷺ بأنَّه يُجادِلُ الآخرين المؤمنين بالباطل، ليُدْحِضَ ويُبطِلَ ويَنْقُضَ به الحَقّ! مع أنَّ رسولَنا محمداً ﷺ إمامُ هدىً، وداعيةُ خير، وحربٌ علىٰ الباطلِ والضَّلال!.

وقد أَخَذَ المجرمُ المفْتَري عبارة: «ويُجادلُهم بالباطل ليُدْحِضَ الحَقّ» من قولِ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَٰتِى وَمَآ أُنذِرُوا۟ هُزُوًا﴾ [الكهف: ٥٦].

تَذمُّ الآيةُ الكافرين، الذين يُجادلونَ بالباطل، بهدف نَصْرِ الباطل ودَحْضِ الحَقّ. فأَخَذَ المجرمُ هذا الفعلَ الصادرَ عن الكفار، واتَّهَمَ به رسولَنا ﷺ، واعتبره داعيةَ باطلٍ وناصرَ ضَلال!!.

* * *

٧٤ تهافت سورة «المِيزَان»

سَمّىٰ المجرمُ السورةَ الرابعةَ والسبعين من إفْكِه المفْتَرىٰ سورةَ الميزان، وكتبَها في خمسَ عشرةَ جملة، وعملَ فيها موازنةً مزعومةً بين اليهوديةِ والنصرانيةِ والإسلام، في القتلِ والسرقةِ والزِّنىٰ والمحبة، وخرجَ من تلك المقارنةِ بأنَّ المسلمينَ علىٰ ضلالٍ وبُهتان.

قال في الجُملِ الأولىٰ والثانية والثالثة: «وقال موسىٰ لقومِه: (لا تَقْتُلوا النفسَ التي حَرَّمَها اللهُ تحريماً) فقد كانوا يَقتُلون. وقال عيسىٰ: (يا أيُّها الناسُ: مَنْ آذىٰ أحداً ولو بكلمةٍ خبيثةٍ استحقَّ عذابَ الجحيم). وقلتُم: (واقْتُلوهم حيثُما وجدتموهم، وإذا لقيتُموهم فضربَ الرقاب)، فرجعْتُم إلىٰ جاهليةِ الكفر، وشرعةِ القَتْلِ والانتقام، فأنتم المجرمون».

أجرىٰ المجرمُ مقارنةً بين ما وَرَدَ في التوراةِ والإنجيلِ والقرآنِ في موضوع القَتْل. فزعَمَ أنَّ موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قال لنبي إسرائيل: «لا تَقْتُلوا النَّفسَ التي حَرَّمَ اللهُ». وزعَمَ أنَّ عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ نهىٰ عن إيذاءِ أيِّ شَخْصٍ ولو بكلمة. أمّا القرآنُ فقد دَعا إلىٰ القَتْلِ والإبادة!.

وقد أوردَ المفْتَري جملتَيْن من آيتَيْن مختلفتَيْن، اعتبرهما داعيتَيْن إلىٰ الإبادة.

الجملةُ الأولىٰ: في قولِه: «واقتلوهم حيثما وجدتموهم»، وقد وضعها بين قوسَيْن ليوهِمَ النّاسَ أنها وردَتْ في كتابِ الله هكذا. مع أنها ليستْ كذلك، قال اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ﴾ [البقرة: ١٩١].

واعتراضُ المجرم علىٰ الآيةِ وإنكارُه علىٰ موضوعِها يدلُّ علىٰ تحامُلِه وجَهْلِه، وهي مرتبطةٌ مع الآيةِ السابقة، ولا تُفْهَمُ إلّا معَها. قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾ [البقرة: ١٩٠-١٩١].

تأمرُ الآيةُ المؤمنين بقتالِ الأعداء الذين يُقاتلونَهم في البلدان، وإعلانِ الحربِ عليهم، وهذا أمْرٌ منطقيٌّ سليم، لأنَّ الكفارَ هم الذين بدَؤوا بالعُدْوانِ والقتال، والبادئُ أظلم. وتأمرُ الآيةُ المسلمين بمطاردةِ هؤلاءِ الأعداءِ المقاتِلين، وقَتْلِهم حيثُ قَدروا عليهم وتمكَّنوا منهم، كما تأمُرُهم بإخراج الكفارِ المعتَدين من بلدانِ المسلمين التي يحتلّونَها، ويُخرجونَ المسلمينَ منها. وليسَ في هذه الأوامرِ والتوجيهاتِ القرآنية ما يُعابُ، إلّا إذا أرادَ المفْتَري من المسلمين أنْ يَسْتَسْلِموا للكفارِ المقاتِلين، ويُسَلِّموا لهم البلادَ والعِباد، وهذا ما لا يرضىٰ به دين!!.

والجملةُ الثانيةُ: في قوله: «وإذا لقيتُموهم فضَرْبَ الرِّقاب»، والجملة القرآنيةُ ليستْ هكذا، وإنما هي في قولِ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ [محمد: ٤].

تأمرُ الآيةُ بقَتْلِ الكفارِ الذين يَصُدّونَ عن سبيلِ الله وضَرْبِ رقابِهم، جزاءً لهم علىٰ كفرِهم وصَدِّهم عن سبيلِ الله، ومحاربةِ دينِ الله، وهذا مفهومٌ ومعقولٌ لا اعتراضَ عليه! لأنَّه لا بدّ من الوقوفِ أمامَ المعتَدين المقاتِلين!.

ومِن تَحامُلِ المجرم علىٰ الإسلام وجَهْلِه به أنَّه اعتبرَ الآياتِ السابقةَ عودةً إلىٰ جاهليةِ الكفرِ وشرعةِ القَتْلِ والانتقام، واعتبرَ المسلمينَ مجرمينَ بسبب ذلك!.

وقال في الجمل الرابعة والخامسة والسادسة: «وقال موسىٰ: (يا قَوْمِ لا تَسْرِقوا) فقد كانوا يَسْرِقون، وقال عيسىٰ: (مَنْ له ثَوْبانِ فلْيُعْطِ أحدَهما، ولا تَردّوا السّائلين). وقلتم: (كُلوا مما غَنمتُم حلالاً طيباً، ومما تَسلِبون). فرجَعْتُم إلىٰ جاهليةِ الغزوِ والسَّلْبِ والعُدوان، فأنتم المعْتَدون».

يُجري المجرمُ في هذه الجمل مقارنةً بين اليهوديةِ والنَّصرانيةِ والإسلام في موضوع السَّرقة، ليَخرجَ بأنَّ الإسلامَ يشجعُ الغَزْوَ والسَّلبَ والنَّهبَ والعُدوان!.

ويَزعمُ أنَّ موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ نهىٰ عن السَّرقة، وأنَّ عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ دعا إلىٰ التَّسامح والتَّنازل، وعَدَم رَدِّ السّائلين، وعدم رَدِّ المحتاجين، أمّا القرآنُ فقد دَعا إلىٰ أخْذِ مالِ الآخرين!!.

وأوردَ عبارةً بين قوسَيْن زاعِماً أنها هكذا في القرآن، وهي: «كُلوا مما غَنمتُم حَلالا طيباً ومما تَسْلُبون»، مع أنها ليستْ هكذا في القرآن!! فالذي في القرآنِ هو قولُ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الأنفال: ٦٩]. وقد أضافَ لها المفْتَري جملةَ «ومما تَسْلُبون»، لأنه يأبىٰ إلّا أنّ يتلاعَبَ بالآيات، ويَحذفَ منها ويزيدَ عليها، ويُقَدِّم فيها ويُؤخِّر.

واعتبرَ المجرمُ إباحةَ أخْذِ الغنائم من الكفارِ المقاتلين عودةً إلىٰ جاهليةِ الغزوِ والسَّلْبِ والعُدوان، واعتبرَ المسلمين معتَدين بسبب ذلك!.

علماً أنَّ قِتالَ الكفارِ المقاتلين ليسَ عُدْواناً، لأنهم هم البادِئون بالقَتْل، والبادئُ أظلم، وأخْذُ أموالِ هؤلاء المقاتِلين غنائمَ ليس عُدْواناً ولا نَهْباً، وإنما هو من لوازم القِتال، ومن بابِ إضعافِ الأعداء المعتَدين، وهذا تُبيحُه جميعُ الشرائع!.

وقال في الجمل السابعة والثامنة والتاسعة: «وقال موسىٰ: (يا قَوْمِ لا تَقْربوا الزِّنىٰ)، فقد كانوا مُسافحين. وقال عيسىٰ: (مَنْ أشركَ بزوجتِه أُخرىٰ فقد زَنىٰ، ومَنْ تَزوَّجَ مُطلَّقةً فقد زَنىٰ، ومَنْ نظرَ لامرأةٍ بعينِ الشهوةِ فقد زَنىٰ بها في قلبِه السَّقيم). وقلتم: (وانْكِحوا ما طابَ لكم من النساءِ مَثْنىٰ ثُلاثَ ورُباع، أو ما مَلَكَتْ أيمانُكم) فرجعْتُم إلىٰ جاهليةِ الغرائزِ ونَجَسِ الزِّنىٰ والفجور، فأنتم لا تَطْهُرون».

نقَلَ المفْتَري كَلاماً عن موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ في تَحريم الزِّنىٰ، ونقَلَ كلاماً غريباً نسَبَهُ إلىٰ عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ذكَرَ فيه صُوَراً عجيبةً من الزِّنىٰ المعنويِّ الاعتباري: تَزَوُّجُ امرأةٍ أخرىٰ صورةٌ من الزِّنىٰ، لأنَّ تعدُّدَ الزَّوجاتِ في النَّصرانيةِ مُحَرَّم، وتَزَوُّجُ امرأةٍ مطلَّقةٍ صورةٌ من الزِّنىٰ، لأنَّ الطَّلاقَ في النَّصرانيةِ مُحَرَّم.

ويريدُ المجرمُ وأهلُ مِلَّتِه أن يَجْعلوا المسلمينَ كالنَّصارىٰ، وأن يُحَرِّموا علىٰ المسلمينَ تَعَدُّدَ الزوجاتِ والطَّلاق، ولذلك شَنَّ المجرمُ علىٰ هذيْن الأمرَيْن هُجوماً شَرِساً في إفْكِه المفْتَرىٰ، وهاجَم الغربيّون والمستغربون هذيْن الأمرَيْن هُجوماً شديداً.

وزَعَمَ أنَّ النَّظرَ لامرأةٍ بشهوةٍ صورةٌ من صُوَرِ الزِّنىٰ، عِلْماً أنَّ حياةَ الغربيّين قائمةٌ علىٰ إزالةِ كلِّ الحدودِ بين الرِّجالِ والنِّساء، وإباحةِ النَّظرِ والاختلاطِ والتبرجِ والتزيُّنِ والزِّنىٰ الحَقيقي والشذوذِ وغيرِ ذلك! فكيفَ يجعلُ النظرةَ زِنىً؟ وماذا يقولُ عن الزِّنىٰ الحقيقي؟!

وذكرَ آية حَذفَ منها بعضَ الكلمات، وهي قولُ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۚ﴾ [النساء: ٣]. وهذه الآيةُ صارَتْ عند المحَرِّفِ بعدَ التحريف: «وانكِحُوا ما طابَ لكم من النساءِ مَثْنىٰ وثُلاث ورُباع أو ما ملكَتْ أيْمانُكم».

وقد سبقَ أنْ بيَّنّا تَهافُتَ كلام المفْتَري في الإنكارِ علىٰ المسلمين تَعَدُّدَ الزوجات!.

وقال في الجمل العاشرة والحادية عشرة والثانية عشرة: «وقال موسىٰ: (ياقوم أحِبّوا ذويكم كنفُوسِكم) فقد كانوا مُبْغِضين. وقال عيسىٰ: (أحِبّوا أعداءكم، وبارِكوا لاعِنيكُم، وأحْسِنوا للمسيئين). وقلتم: (ولا تَتَّخِذوا اليهودَ والنَّصارىٰ أولياء، فبينَكم وبينَهم عداوةٌ وبَغْضاء، وهم نَجَسٌ كُفّارٌ مشركون، ومغضوبٌ عليهم وضالّون). فرجعْتُم إلىٰ جاهليةِ الحِقْدِ والبَغْضاءِ والانتقام، فأنتم الأرْذلون».

يُجري المجرمُ مقارنةً بين اليهوديةِ والنصرانيةِ والإسلام، في موضوع المحبّةِ والمودّة، والولاءِ والبراء، ليصِلَ إلىٰ اتِّهام الإسلام بالحِقْدِ والبَغْضاء.

نَسَبَ المفْتَري إلىٰ موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ دَعوتَه إلىٰ محبّةِ الآخَرين كمحبّةِ الأنفس، كما نَسَبَ إلىٰ عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ دَعوتَه إلىٰ محبّةِ الأعداء، ومباركةِ اللاّعنين، والإحسانِ إلىٰ المسيئين. وقومُ الرَّجلِ أوَّلُ مَنْ يخالفونَ هذه التوجيهات، حيث يَتَعاملون مع الشعوبِ المستضعَفَة المغلوبةِ بحِقْدٍ واستكبار، وبَغْيٍ وعُدْوان، وإساءَةٍ وإذلال.

ويَعترِضُ المجرمُ علىٰ الآياتِ التي تَنْهىٰ المسلمينَ عن موالاةِ اليهودِ والنَّصارىٰ، لأنه يُريدُ أنْ يجعلَ المسلمين منفَتِحين علىٰ الكافرين، مُتابِعين ومقَلِّدين لهم، ولا يتحققُ ذلك إلا بإلغاءِ مبدأ البراءَةِ منهم وعدم موالاتِهم!.

ورَكَّبَ المجرمُ جملةً من عدةِ آياتٍ قرآنية، ووَضَعَها بينَ قَوسين ليوهِمَ القارئَ أنها في القرآنِ بهذه الصياغةِ والكلمات! وهذا تلاعُبٌ منه بالآياتِ وتحريفٌ لها.

أخَذَ عبارة: «ولا تَتَّخِذوا اليهودَ والنَّصارىٰ أولياء» من قولِ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ﴾ [المائدة: ٥١].

ويُشيرُ بعبارتِه في خطابِ المسلمين: «فبينكم وبينهم عداوةٌ وبغضاء» إلىٰ قولِ الله عَزَّوَجَلَّ الذي أخبرَنا فيه عن ما قالَه إبراهيمُ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، وأتباعُه المؤمنون إلىٰ قومِهم الكافرين: ﴿قَدۡ كَانَتۡ لَكُمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذۡ قَالُواْ لِقَوۡمِهِمۡ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمۡ وَمِمَّا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرۡنَا بِكُمۡ وَبَدَا بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةُ وَٱلۡبَغۡضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥٓ﴾ [الممتحنة: ٤].

ويتهكَّمُ المفْتَري علىٰ المسلمين في قولِه عن نظرةِ المسلمينَ إلىٰ غيرهم: «وهم نَجَسٌ كُفّارٌ مُشركون ومَغْضوبٌ عليهم وضالّون».

إنهم كُفّارٌ، لأنّ مَنْ كان غير مسلم فهو كافر، وهذه بَدَهِيَةٌ قرآنيةٌ إسلامية، وعلىٰ هذا قولُه تعالىٰ: ﴿لَمۡ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ﴾ [البينة: ١].

وهم نَجَسٌ في أفكارِهم وتَصَوُّراتِهم ونظراتِهم، لأنها أفكارٌ باطلةٌ تقومُ علىٰ الكفرِ بالله، وكلُّ فكْر باطل فهو نَجَس. قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ فَلَا يَقۡرَبُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ بَعۡدَ عَامِهِمۡ هَٰذَاۚ﴾ [التوبة: ٢٨].

وهم مغضوبٌ عليهم وضالّون لأنهم غيرُ مسلمين، والنّاسُ نوعان: إمّا مسلمونَ مؤمنون، أنعمَ اللهُ عليهم بنعمةِ الإيمان، وإمّا كافرونَ خاسِرون، وهم مغضوبٌ عليهم

وضالّون، وعلىٰ هذا قولُه تعالىٰ في سورة الفاتحة: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ [الفاتحة: ٦-٧].

أمّا اتِّهامُ المجرم للمسلمين بالحِقْدِ والبغضاءِ فهو اتِّهام باطل، فالحِقْدُ والحسدُ يَحكمانِ نظرةَ اليهودِ والنَّصارىٰ للمسلمين، قال تعالىٰ: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ﴾ [البقرة: ١٠٩].

وأخبَرَنا اللهُ عن بُغْضِ الكفارِ لنا، وحِقْدِهم علينا، في قولِه تعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا۟ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ هَٰٓأَنتُمْ أُو۟لَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ عَضُّوا۟ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۚ قُلْ مُوتُوا۟ بِغَيْظِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا۟ بِهَا ۖ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ۗ ﴾ [آل عمران: ١١٨-١٢٠].

وإذا كانَ الأعداءُ بهذا الحِقْدِ والبُغْضِ، فكيفَ يُخاطبُ المجرمُ المسلمينَ قائلاً: «فرجعْتُم إلىٰ جاهليةِ الحِقْدِ والبَغْضاءِ والانتقام، فأنتم الأَرْذلون»؟.

وقال في الجمل الثالثة عشرة والرابعة عشرة والخامسة عشر: «يا أهلَ الضَّلال والبُهْتان: فلْيسمعْ مَنْ له أُذنانِ تَسْمَعان، ولْيَشهَدْ مَنْ له عَيْنانِ تَشْهدانِ، كلُّ أولئك كنتم عنه مسؤولين، فلا تَلوموا الشَّيطان، بل لُوموا أنفسَكُم إن كنتم مقْسِطين».

يدعو المجرمُ المسلمينَ إلىٰ أمرٍ هو أبعدُ النّاسِ عنه، وهو الحُكمُ بالقسطِ والميزان، وعدمُ المبالغةِ والغُلُوِّ والهوىٰ، وإعمالُ العَقْلِ والفكر، والعينين والأُذنينِ والقَلْب.

ومعنىٰ توجيهه هذه الدعوةَ للمسلمين أنهم لا يُمارسونها، ولا يُعمِلونَ عُقولَهم وحواسَّهم، وهو يُريدُ أنْ يُحررهم من التَّقْليد، ليَدْخُلوا في دينه!.

وقد أخبَرَنا اللهُ أنَّ الكفار هم الذين لا يُعمِلون حواسَّهم، ولذلك لا يَهْتَدون إلىٰ الحقّ. قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٩].

أمّا المسلمونَ فهم أصحابُ الوعي والبصيرة، وهم أُولو الألباب. قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [آل عمران: ١٩٠-١٩١].

وأخَذَ المفْتَري عبارة: «فإنَّ السمعَ والبصرَ والفؤادَ كلُّ أولئك كنتُم عنه مسؤولين» من قولِ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٦].

وأخَذَ عبارة: «فلا تلوموا الشيطان بل لوموا أنفسكم» من قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم مَّا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ﴾ [إبراهيم: ٢٢].

أخَذَ المجرمُ ما سيقولُه الشَّيطانُ لجنودِه في النّار، وأسقطَه علىٰ المسلمين، وجعلَهم من المستسلمين للشَّيطان!!.

* * *

٧٥ تهافت سورة «القَبَس»

سَمّىٰ المفْتَري السورةَ الخامسةَ والسَّبعين من إفْكِه المفْتَرىٰ سورةَ القَبَس، وصاغَها في ثماني جُمَل، ودَعا المسلمين إلىٰ أن يَقْبِسوا الحَقّ بشأنِ عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ من الإنجيل، ومن إفْكِه المفْتَرىٰ «الفرقان الحق»، واتَّهَمَ المسلمين ـ كعادَتِه ـ بأنهم من أتباع الشَّيْطان.

قال في الجملة الأولىٰ والجملة الثانية: «يا أهلَ النِّفاقِ من عبادِنا الضّالّينَ: لقد شهدتُم بأنَّ عيسىٰ المسيح هو نَفْخةٌ من روحِنا، فما تَنسَّمْتُم نفخةَ الرُّوح، بل استَخْرْتُم نَتَنَ الشَّيطان الرَّجيم. وشَهدتُم بأنَّ المسيحَ هو كلمتُنا فما استمعتُم لكلمتِنا، واتبعتُم لَغْوَ المارقين».

يَشْتُم المجرمُ المسلمين، ويَصِفُهم بالنِّفاقِ والضَّلال، ويتَّهِمُهم بالتناقُضِ بشأنِ عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، فهم قد شَهِدوا بأنَّ عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ نفخةٌ من روح الله، لكنَّهم ـ في نظرِه ـ لم يتَنَسَّموا تلك الروح، ولم يهتَدوا بها، وإنَّما اتَّبعوا الشَّيطانَ الذَّميم!.

أمّا إيمانُ المسلمينَ بأنَّ عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ نفخةٌ من روح الله، فهذا صحيح، وهذا ما وردَ في القرآن، قال تعالىٰ: ﴿وَٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَـٰهَا وَٱبْنَهَآ ءَايَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ٩١]. وقال تعالىٰ: ﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا﴾ [التحريم: ١٢].

وقد فَصَّلَتْ آياتُ سورةِ مريمَ قليلاً فيما جرىٰ بين مريمَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا وبينَ جبريل الروح القُدُس عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، قال عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَـٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَـٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَـٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾ ۞ فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا﴾ [مريم: ١٦-٢٢].

أرسلَ اللهُ إلىٰ مريمَ جبريلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، الذي سَمَّتْه الآياتُ ﴿رُوحَنَا﴾، ومعه «روحٌ» آتاهُ اللهُ إيّاها، هي روحُ عبدِ الله عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وأمَرَهُ أن ينفخَها في مريم، وبذلك كانَ الرُّوحُ جبريلُ يحملُ الرُّوحَ عيسىٰ، لينفُخَها في مريم، لتَضَعَه مولوداً حيّاً. هذا ما يؤمنُ به المسلمون بشأنِ عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أخذوهُ من القرآن!.

أمّا اتِّهامُ المجرم المسلمين بأنهم لم يَتنسَّموا من الروح فهذا باطلٌ مردود، فهم يؤمنون بعيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ ويُحِبّونه، ويَتعرَّفون علىٰ سيرتِه، ويقتَدونَ به، ويأخذونَ قِصَّتَه من آياتِ القرآن، وما صَحَّ من حديثِ رسولِ الله ﷺ.

ويؤمنُ المسلمون أنَّ عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ هو كلمةُ الله ألقاها إلىٰ مريم، لأنها وَرَدتْ في قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ﴾ [النساء: ١٧١].

واتِّهامُ المجرم المسلمين بأنَّهم لم يَستَمِعوا إلىٰ كلمةِ الله عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ باطلٌ ومردودٌ، فهم قد وَقَفوا طويلاً أمامَ آياتِ القرآن التي تَحدثَتْ عن عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ وكلامِه وبيانِه ودعوته، ووَعَوْها واستفادوا منها.

إنَّ الذين لم يَتنسَّموا نفخةَ الروح، ولم يَعوا بيانَ الكلمةِ هم الذين غالوا في النَّظر إلىٰ عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ولم يَجْعَلوهُ عبدَ الله ورسولِه، إنما جَعلوه إلهـاً أو ابنـاً لله، أو ثالثَ ثلاثة، وبذلك كَفروا وضَلّوا ضلالاً بعيداً!!

وقال في الجملتَيْن الثالثة والرابعة: «وقُلْتُمْ بأنّا آتَيْنا عيسىٰ البينات، فلم تتبيَّنُوها، وكفَرْتُم بالدِّين القَويم. وشَهدتُم بأنّا أيَّدناهُ بروح القُدُس، وعَلَّمناهُ الكتابَ والحكمة، فما استَنَرْتُم بالكتاب ولا قبستُم من نورِ الحكمة قَبَسـاً».

يَعرضُ المجرمُ مجالاً لتناقُضِ المسلمينَ بشأن عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ في نَظَرِه، فهو يَزْعُمُ أنَّ المسلمينَ لم يتبيَّنوا البيِّناتِ التي آمنوا أنَّ اللهَ آتاهُ إيّاها، ولم يهتَدوا بالكتابِ الذي آمنوا أنَّ اللهَ أنزلَه عليه! وبذلك اعتَبَرَهم المجرمُ كافرين بالدِّينِ القَويم!!.

لقد أخبَرَنا اللهُ أنه آتىٰ عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ البينات، وأيَّدَهُ بروح القُدُس. قال اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ [البقرة: ٢٥٣]. والمسلمون يؤمنونَ بذلك، لأنَّ اللهَ أخبرهم به، وهم يُصَدِّقونَ بكلام الله. واتِّهامُ المجرم المسلمينَ بالكُفْرِ مردودٌ عليه، فهم لم يَكفُروا بعيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ولا ببيِّناتِه ولا بدينِه.

وأخبَرَنا اللهُ أنه آتىٰ عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ الكتابَ والحكمةَ، قال اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [آل عمران: ٤٧-٤٩]. ويؤمنُ المسلمونَ بذلك، لأنهم يُصَدِّقونَ بكلام الله. لكنَّهم يُؤمِنونَ أنَّ رسالةَ عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ موجَّهةٌ إلىٰ بني إسرائيل وَحْدَهم، ولهذا هم غيرُ مُطالَبين بالإنجيل واتِّباعِه، لأنه مُوَجَّهٌ إلىٰ بني إسرائيل فقط.

قال اللهُ عن إرساله إلىٰ بني إسرائيل: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [آل عمران: ٤٩].

وخاطَبَ عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بني إسرائيلَ بخصوص رسالتِه إليهم. قال اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾ [الصف: ٦].

وعند المسلمين القرآنُ الحكيم، الوارثُ للكتبِ السَّماوية السّابقة، وكُلُّه علْمٌ وحكمة.

وقال في الجملتين الخامسة والسادسة: «وآمَنْتُم بأنّا أنزلْنا الإنجيلَ الحَقَّ رحمةً وهدىً للعالَمين، فما سألْتُم رحمَتَنا، وما الْتمستُم هُدانا، وصرتُم للشيطان تَبعًا. ومِن النّاسِ مَنْ إذا سَمِعوا ما أنزلْنا من الفرقانِ الحَقِّ تَرىٰ أعينَهم تَفيضُ من الدَّمْع، مما عَرَفوا من الحَقّ، يقولونَ ربَّنا آمَنّا بما أنزلْتَ من الإنجيلِ الحَقِّ والفرقانِ الحَقِّ فاكتُبْنا مع الشّاهدين».

يَتهمُ المجرمُ المسلمينَ بالتناقضِ في جانبٍ آخَرَ من جوانبِ نَظَرتهم إلىٰ الإنجيل، وهو كونُ الإنجيل رحمةً وهدىً للعالَمين جميعـًا! فهم لم يَهتَدوا بالإنجيل، وصاروا تَبَعـًا للشَّيطان!.

وهذا افتراءٌ وكذبٌ من المجرم المفْتَري، فلم يجعل اللهُ الإنجيلَ هُدىً للعالمين جميعـًا، لأنَّ عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ رسولٌ إلىٰ بني إسرائيل فقط، وليس للعالمين جميعـًا.

أخبَرَنا اللهُ أنه جعلَ الإنجيلَ هدىً ونوراً لبني إسرائيل، لأنه مُصَدِّقٌ للتوراةِ التي سبقَتْه. قال تعالىٰ: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٤٦].

ومن بذاءةِ المجرم أنه يشتمُ المسلمين ويستفزُّهم في قوله: «وصرتم للشَّيطان تبعـًا».

ومن إجرام المجرم إقدامُه علىٰ تحريفِ القرآنِ والتلاعُبِ بآياتِه، لفظـًا ومعنىً. فأخذَ آياتٍ أثنَتْ علىٰ فريقٍ من النَّصارىٰ، تأثَّروا بالقرآن، فصَدَّقوه وآمَنوا به، ووَجَّهها إلىٰ كتابِه المفْتَرىٰ «الفرقان الحق».

قال اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [المائدة: ٨٢-٨٤].

الآياتُ تتحدثُ عن فريقٍ من النَّصارىٰ، وهم قِسّيسون ورُهبانٌ مُتواضِعون، لا يَستكبرونَ ولا يُعانِدون، وإذا سمعوا آياتٍ من القرآن المنزلِ علىٰ محمدٍ ﷺ

يتأثَّرون بها، وتَفيضُ أعينُهم من الدَّمْع من شدةِ التَّأثُّر، ويَتعرَّفونَ علىٰ الحَقّ، ويُعلنون إيمانَهم، ويَدخلون في الإسلام، ويقولون: ربَّنا آمَنّا فاكتبنا مع الشّاهدين.

والآياتُ نازلةٌ في النَّجاشي، الذي آوىٰ المسلمينَ المهاجرين من مكةَ إلىٰ الحبشة، وسمعَ القرآنَ من جعفر بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ولما سمعَه تأثَّر وبكىٰ ودَخلَ في الإسلام، فالآياتُ أثنتْ عليه لحسْنِ موقفِه من الحَقّ، وهي تنطبقُ علىٰ كلِّ راهبٍ أو قِسّيسٍ يَفعلُ كما فعلَ النَّجاشي، ويَدخلُ في دينِ الله، ويُقدِّمُ الشَّهادةَ علىٰ أنه هو الدِّينُ الحَقّ.

ماذا فعلَ المجرمُ المُحرِّفُ بالآيات؟ إنَّه يأبىٰ إلّا أنْ يُحَرِّفَها ويُجَيِّرَها لمصلحتِه.

اللهُ يقولُ عن تأثُّرِ النَّجاشيِّ ومَنْ معَه بالقرآن: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ﴾. المرادُ بالرسولِ هنا خاتمُ المرسلين محمدٌ ﷺ، والمرادُ بما أُنزلَ إليه القرآن. وصارَتْ هذه العبارةُ عند المجرم المحرّف: «إذا سَمِعوا ما أنزلْنا من الفرقانِ الحَقّ ترىٰ أعينَهم تَفيضُ من الدَّمع».

واللهُ يقولُ عن إيمانِ النَّجاشي ومَنْ معَه بعد تأثُّرهم بالقُرآن: ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾. المرادُ بإيمانِهم الإيمانُ بأنَّ القرآنَ كلامُ الله، وأنَّ محمداً هو رسولُ الله ﷺ. وصارَتْ هذه العبارةُ عند المجرم المحرّف: «يَقولون ربَّنا آمَنّا بما أنزلْتَ من الإنجيلِ الحَقّ والفُرقانِ الحَقّ، فاكتُبْنا مع الشّاهدين»، وبذلك حَوَّلَ الآيةَ لتكونَ شاهدةً لكتابِه، الذي ادَّعىٰ به النبوة!.

وقال في الجملتَيْن السابعة والثامنة: «ومَنْ كَفَرَ بالدِّينِ القَيِّم وطَغىٰ، وآثرَ الحياةَ الدُّنيا، فإنَّ الجحيمَ هي المأوىٰ، ومَنْ آمَنَ بسنّةِ الحَقّ وعملَ صالحـًا فقد اهتَدىٰ، واستَمسك بالعروةِ الوثقىٰ».

الجحيمُ هي مأوىٰ الكافر، وهذا المعنىٰ أخذَه المفتَري من القرآن، قال اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ۝٣٧ وَءَاثَرَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ۝٣٨ فَإِنَّ ٱلۡجَحِيمَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ﴾ [النازعات: ٣٧-٣٩].

وأخَذَ عبارتَه: «ومن آمن بسنة الحَقّ وعمل صالحًا فقد اهتدىٰ» من قولِ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾ [طه: ٨٢].

إنَّ مصطلحاتِ المفْتَري مأخوذةٌ من القرآن، وإنَّ كثيراً من كلماتِه وعباراتِه مأخوذةٌ من القرآن، وإنَّ معظمَ معانيه مأخوذةٌ من القرآن، لكنْ بعدَ أنْ يُحرِّفَ المجرمُ الآيات، ألفاظاً ومعاني ودلالات، ويُجَيِّرَها لمصلحتِه، ويَستشهدَ بها علىٰ إفْكِه، ويُهاجمَ بها الإسلامَ والقرآنَ والمسلمين. ويَزعُمُ بعد ذلك أنَّ الله هو الذي أوحىٰ له بهذا!!.

* * *

٧٦ تهافت سورة «الأسْمَاء»

سَمّىٰ المفْتَري السورةَ السادسةَ والسبعين من إفْكِه المفْتَرىٰ سورةَ الأسْماء، وجَعَلَها في خمسٍ وعشرينَ جملة، وهاجَمَ فيها أسماءَ الله الحسنىٰ، ونفىٰ تسميةَ الله بها، وشَتَمَ المسلمينَ لمخالفتِها في سلوكِهم مع الآخَرين!.

قال في الجملة الأولىٰ: «يا أيُّها الذين كَفَروا من عبادِنا الضّالّين: لقد دَعَوتُمونا بأسماءٍ حسنىٰ، قَبَّحتُم حُسنَها، وما كنتم محسنين».

يُخاطبُ المجرمُ المسلمينَ بأنهم كافرونَ وضالّون. ثم يُهاجمُ إطلاقَ الأسماءِ الحسنىٰ علىٰ الله، ويَشتمُ المسلمين بأنهم قَبَّحوا حُسنَها في سلوكِهم وتَصَرُّفِهم مع الآخَرين، وأنهم لم يَتَخَلَّقوا بها، ولم يكونوا مُحْسِنين.

وهذا كذبٌ وافتراءٌ من المفْتَري، فالمسلمون مُحْسِنون، لأنَّ اللهَ وَجَّهَهم إلىٰ الإحسان، وأمَرَهم به، وهم مُنَفِّذونَ لأمرِ الله. قال اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَأَحۡسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥].

وأمَرَهُم رسولُ الله ﷺ أيضاً بالإحسان، فقال: «إنَّ اللهَ كَتَبَ الإحسانَ علىٰ كلِّ شيء، فإذا قَتَلْتُم فأحسنوا القِتْلَة، وإذا ذَبَحْتُم فأحْسِنوا الذِّبْحة»[1].

وقال في الجملة الثانية: «فدَعوْتُمونا «الرحيم»، وما عَرَفْتُم الرَّحمة، فقَتَلْتُم وسَلَبْتُم، وما رحمْتُم عبادَنا الآمِنين».

يَدَّعي المفْتَري أنَّ المسلمينَ سَمَوا اللهَ الرَّحيم، وخالَفوا الرَّحمةَ في تَعامُلِهم مع الآخَرين، ويَزعمُ أنهم لم يَرْحَموا عبادَ الله الآمِنين، وهم النَّصارىٰ، حيث قَتَلوهم وسَلَبوهم واعتَدوا عليهم، وهذه أفعالٌ تَتنافىٰ في رأيِه مع الرَّحمة!.

وقال في الجملة الثالثة: «ودَعوْتُمونا اللَّطيف، ونبَذْتُم اللطفَ، وأجهدْتُم عبادَنا، وأغلظْتم عليهم وكنتم من المعْتَدين».

---

(١) رواه مسلم في صحيحه (١٩٥٨).

يَزعمُ المفْتَري أنَّ المسلمينَ تناقَضوا مع اسم «اللَّطيف» الذي أطْلَقوهُ علىٰ الله، حيثُ اتَّصفَ سُلوكُهم مع النَّصارىٰ المؤمنين بالغلظةِ والفظاظةِ والعُدْوان!.

وقال في الجملة الرابعة: «ودَعَوْتُمونا الحَقّ، وزاغَتْ قلوبُكُم عن الحَقِّ، فظَلَمْتُم وما كُنتم من المقسطين».

يَزعمُ المفْتَري أنَّ المسلمينَ سَمّوا اللهَ «الحَقّ»، وخالَفوا هذا الاسمَ بأفعالِهِم، ويتهمُهم بأنهم ظَلَموا ولم يُقْسِطوا، وأنهم زاغَتْ قلوبُهم عن الحَقّ واتَّبَعوا الباطل! وإذا كانوا هم علىٰ الباطلِ فإنَّ الذينَ علىٰ الحَقِّ في نظرِه هم النَّصارىٰ فقط!.

وقال في الجملة الخامسة: «ودَعَوْتُمونا العَفُوَّ، ودِنْتُمْ عِبادَنا، ونَقَمْتُم منهم، وما كَظَمْتُم الغَيْظَ وما كُنتم من العافين».

يَزعمُ المفْتَري أنَّ المسلمينَ لم يَلتَزِموا باسم «العَفُوّ»، الذي أطْلَقوهُ علىٰ الله، وإنّما تَناقَضوا معه، وزَعمَ أنهم أدانوا عبادَ الله المؤمنين النَّصارىٰ، وانتَقَموا منهم. وزَعمَ أنَّ المسلمينَ خالفوا بذلك قولَ الله: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤].

وقال في الجملة السادسة: «ودَعَوتُمونا المُحْيي، وقَتَلْتُم مَنْ أحبَبْنا، ورَوَّعْتُم نُفوسَ الآمِنين».

يَزعمُ المفْتَري أنَّ المسلمينَ سَمُّوا اللهَ المحيي، وقَضوا علىٰ حياةِ أحبابِه النَّصارىٰ، بأنْ قَتلوهم وروَّعوا نفوسَهم، وبذلك تناقَضوا مع معنىٰ هذا الاسم!.

وقال في الجملة السابعة: «ودَعَوْتُمونا المؤمن، وكَفَرْتُم بكَلِمَتِنا وبسنّةِ الحَقِّ وبنورِ العالمين».

يَزعمُ المجرمُ أنَّ المسلمينَ سَمّوا اللهَ المؤمن، وهم لم يؤمنوا بمَنْ أمرهم أن يُؤمِنوا به، وهو كلمتُه عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وإنما كَفروا به!.

وسَبقَ أنْ قلنا أكثرَ من مرَّة إنَّ هذا افتراءٌ من المجرم علىٰ المسلمين، فكلُّ مسلم يؤمِنُ أنَّ عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ عبدُ الله ورسولُه، وكلمتُه ألقاها إلىٰ مريمَ وروحٌ منه!.

وقال في الجملة الثامنة: «ودَعَوْتموننا الهادي، وضَلَلْتُم وما اهتَدَيْتُم، وما هَديتُم الضَّالّين».

يَزعمُ المفْتَري أنَّ المسلمين خالَفوا اسمَ «الهادي»، الذي أطلَقوهُ علىٰ الله، فهم لم يَهتَدوا بهُداه، الذي هو ـ في نظرِه خاصٌّ بالإنجيلِ والفُرْقان الحق ـ وإنما آثروا الضَّلالَ علىٰ الهُدىٰ.

وقال في الجملة التاسعة: «ودَعَوْتُمونا العَدْلَ، واتَّبَعتُم الباطل، وظَلَمْتُم عبادَنا، وما كُنتم من العادِلين».

يَزعمُ المفْتَري أنَّ المسلمينَ كاذبون، حيثُ سَمّوا اللهَ العَدْل، ولم يكونوا عادِلين مُتّبِعينَ للحَقِّ، وإنما كانوا ظالمينَ مُتَّبِعين للباطل!.

وقال في الجملة العاشرة: «ودَعَوْتُمونا الواحد، وأشركْتُم بنا، وأشركْتُم بأزْواجكم أخْرَيات، وما كنتُم من الموَحِّدين».

يزعمُ المجرمُ الكافرُ أنَّ المسلمينَ لم يُوحِّدوا الله، مع أنهم سَمّوا اللهَ بالواحد، وإنّما أشركوا بالله تسعةً وتسعينَ إلهـًا، وهي الأسماءُ التي سَمّوا اللهَ بها!.

وهذا هو الضَّلالُ الكبيرُ الذي اتَّصفَ به هذا المجرمُ الضّالّ، فالمسلمونَ مُشرِكونَ بالله في نظرِه، وهم الذين يُؤمنونَ بأنَّ اللهَ هو الواحدُ الأحدُ، الفردُ الصمدُ، الذي أنزلَ عليهم سورةَ الإخلاص، وقال لهم فيها: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص].

أمّا المجرمُ فإنّه مُوحِّدٌ لله حقـًا، مع أنه يُؤمِنُ أنَّ اللهَ هو المسيحُ ابنُ مريم، وأنَّ اللهَ ثالثُ ثلاثة!!.

والمسلمونَ في نظرِه مشركون من زاويةٍ أخرىٰ، وهي تَعدُّدُ الزَّوجات، فالرجلُ لا يَكتفي بزوجةٍ واحدة، وإنما يُشرِكُ معَها زوجاتٍ أُخْرَيات! وتَعدُّدُ الزوجاتِ في نَظَرِ المجرم شركٌ!.

وقال في الجملة الحادية عشرة: «ودَعَوْتُمونا النّور، وطَمَسْتُم علىٰ أعينِكم بأيديكم، فعَمِيَتْ قُلوبُكم، وأخرجْتُم الناسَ من النّورِ إلىٰ الظُّلمات، ولا يَسيرُ في الظلمةِ إلا الضّالّون».

يَزعمُ المفْتَري أنَّ المسلمينَ سَمّو اللهَ النّورَ، ومع ذلك لم يَستَضيئوا بنورِه، وإنّما سارُوا في الظُّلُمات، أعْمَوا عُيونَهم وقُلوبَهم، وأضَلُّوا الآخَرين، وأخْرَجوهم من النّورِ إلىٰ الظُّلمات!.

مع أنَّ الذين يَسيرونَ في الظُّلُماتِ هم الكافرون، الذين قال اللهُ فيهم: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ [الأنعام: ١٢٢].

أمّا المسلمونَ فقد تكفّلَ اللهُ بهدايتِهم وإخراجِهم من الظُّلماتِ إلىٰ النّور، وصدقَ اللهُ العظيمُ القائل: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٥٧].

وقال في الجملة الثانية عشرة: «ووَصَمْتُمونا جَهْلاً منكم بأسماءٍ قُبْحىٰ، استحسنْتُم قُبْحَها فكنتُم من المقبوحين».

يَتكلمُ المجرمُ عن أسماءِ الله الحُسْنىٰ بالوقاحة والبذاءة، فيصفُها بأنها أسْماءٌ «قُبْحىٰ»، بدلَ الأسماءِ الحُسْنىٰ، ويجعلُ المسلمينَ مَقْبوحين بدلَ أنْ يكونوا مُحْسِنين! وهو بهذا يَنزِلُ إلىٰ مستوىً سوقيٍّ رَخيص.

وقال في الجملة الثالثة عشرة: «فوَصَمْتُمونا بالجَبّار، وتَجَبّرتُم علىٰ عبادِنا، وأرهقتُم وجُوهَهم ذلّة، وكنتم جَبابرةً عُنُداً ظالمين».

سَمّىٰ الله نفسه «الجبّار»، وذلك في قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ﴾ [الحشر: ٢٣].

ويرفضُ المجرمُ المفْتَري أن يُسمّىٰ اللهُ بالجبار، لأنه يَزعمُ أنّه لا يتفقُ مع صفاتِ الله، وهذا زَعْمٌ باطل، فاللهُ هو الجَبّارُ، الذي له الجبروتُ والقوةُ والسُّلطان، في السَّماواتِ والأرض.

واتَّهم المجرمُ المسلمينَ بأنهم تَجَبَّروا علىٰ النَّصارىٰ، واضطهدوهم وظَلَموهم وبَغَوا عليهم، وكانوا بذلك جبابرةً ظالمين!.

وقال في الجملة الرابعة عشرة: «ووَصَمْتُمونا بالمُتكبِّر، وتكبَّرتُم بالكفر والعصيان، فكنتُم من المسْتكْبرين».

اللهُ المتكبِّر، واسمُ المتكبِّر مقرونٌ باسم الجَبّار بالآية: ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ﴾، وله سبحانه الكبرياء والعظمة، وهو الكبير المُتعالي. قال تعالىٰ: ﴿وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [الجاثية: ٣٧].

ويرفض المجرمُ تسميةَ الله بالمتكبِّر، لأنه في زعْمِه لا يَليقُ بالله، ثم اتَّهمَ المسلمينَ بالتكبُّرِ والاستكبارِ والتَّعالي علىٰ الآخرين، مع أنه لا يتكبَّر ويستكبِرُ إلّا مريضٌ ناقصٌ صغير، والمسلمونَ مُنَزَّهونَ عن هذا المرض!.

وقال في الجملة الخامسة عشرة: «ووَصَمْتُمونا بالقهّار، وقَهَرْتُم فوقَ عبادِنا ظُلْمـًا، وأوجفْتُم في وجوهِهم أبوابَ النَّعيم».

اللهُ القَهّار، وورد هذا الاسمُ في قولِ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾ [غافر: ١٦]. وهو الذي يَقْهَرُ عبادَهُ، وهو القاهِرُ فوقَهم. قال اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ [الأنعام: ١٨].

وهو القاهرُ القَهّارُ لأنه صاحبُ الأمرِ والنَّهْي، وقَدَرُهُ نافذٌ فيهم سبحانه، لا رادَّ لأمْرِه، ولا مُبْطِلَ لإرادَتِه، يَخلقُهم متىٰ يَشاء، ويُعطيهم ما يَشاء، ويُميتُهم وقْتَما يَشاء، وهم خاضِعونَ لأمْرِه، وتحتَ سلطانِه وقَهْرِه سبحانه!.

ويرفضُ المجرمُ تسميةَ اللهِ بالقَهّار، لأنه لا يَليقُ في نظرِه بمقام الله، واتَّهم المسلمينَ بقَهْرِ النَّصارىٰ وظلمِهم وإذلالِهم.

وقال في الجملة السادسة عشرة: «ووَصَمْتُمونا بالخافض، وخَفضْتُم جناحَ عبادِنا ذلًا وظُلْماً، فانخفضتُم في قرارٍ سَحيق».

اللهُ الخافضُ، يَخفضُ من شاءَ من خَلْقِه، وهو الذي اختارَ الكُفْرَ والضَّلال، فهو الذي جَنَىٰ علىٰ نفسِه، وخَفْضُ اللهِ له بإهانتِه وإذلالِه، وإنزالِه عن المكانةِ العالية، وإذا خَفَضَهُ اللهُ وأهانَه فلا رافعَ ولا مُكْرِمَ له. قال تعالىٰ: ﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ﴾ [الحج: ١٨].

ويرفضُ المجرمُ تسميةَ الله باسم الخافض، ويَتَّهمُ المسلمين بأنهم خَفَضوا وأهانوا وأذلّوا عبادَ الله ظُلْماً وذلاً! وهم لم يَخْفِضوهم ولم يُذِلّوهم، والذي خَفَضَهم وأهانَهم وأذلّهم هو الله، لأنَّ كلَّ كافرٍ فهو مُهانٌ ذليلٌ عندَ الله. قال اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلْأَذَلِّينَ﴾ [المجادلة: ٢٠].

ونذكِّرُ بأنّه لا يجوزُ إطلاقُ «الخافض» علىٰ الله، إلّا بإطلاقِ مقابلِه، وهو الاسمُ الدالُّ علىٰ تكريم الله للمؤمنين ورَفْع مقامِهم عندَه، وهو «الرافع»، فيقال: اللهُ الخافضُ والرافع. وذلك ليستحضِرَ المسلمُ المعنَيين المتقابلَيْن: الخفض والرفع.

وقال في الجملة السابعة عشرة: «ووَصَمْتُمونا بالمُذِلّ، وأذلَلْتُم عبادَنا، وجعلْتُم أعِزَّتَهم أذِلّة، ما لهم من دونِنا وَليٌّ ولا نصير».

«المُذِلُّ» لا يُطْلَقُ علىٰ الله إلا مَقروناً بذِكْرِ مقابلِه، وهو «المُعِزّ»، فيقال: اللهُ المُعِزُّ المُذِلُّ. يُعِزُّ مَنْ يَشاء، وهم عبادُه المؤمنون، ويُذِلُّ مَنْ يَشاء، وهم عَبيدُه الكافرون. قال اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ﴾ [آل عمران: ٢٦].

وقد قَصر اللهُ العِزّةَ علىٰ عبادِه المؤمنين، فقال تعالىٰ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [المنافقون: ٨].

وضَرَبَ اللهُ الذلّةَ على أعدائِه الكافرين، فقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ ۝٢٠ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾ [المجادلة: ٢٠-٢١].

وأنكرَ المفتري على المسلمين مواجهَتهم لأعدائِهم الكافرين، وإذلالَهم لهم، مع أنهم كانوا ـ في نظره ـ أعِزّة. والأمْرُ لا يَدْعو للإنكارِ والاعتراض، لأنَّ المسلمين يَنْطَلقونَ في تعامُلِهم مع الآخَرين من حُكْم الله وميزانِه، فالذي أحَبَّه اللهُ يُحبّونه، والذي أبْغَضَه اللهُ يُبْغضونَه، والذي أعَزَّهُ اللهُ يُعزّونه، والذي أذلَّه اللهُ يُذِلُّونَه.

وقال في الجملة الثامنة عشرة: «ووَصَمْتُمونا بالمُميت، وأمَتُّم بالسَّيفِ عبادَنا الصّالحين، أو يُؤْمِنوا بشِرْعَةِ الكُفْر، فاستَشْهَدوا بدينِ الحَقّ مُؤْمنين».

«المُميتُ»: اسمٌ من أسماءِ الله، لا يُذكَرُ إلا مَقْروناً بمقابِلِه: «المُحْيي»، فيقالُ: اللهُ هو المُحْيي والمُميت. ومن المعلوم أنَّ الحياةَ والموتَ بيدِ الله وَحْدَه، قال اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٨].

واتَّهمَ المفتَري المسلمينَ بأنَّهم حارَبوا النَّصارى، الذين هم عبادُ الله الصّالحون، وجَعَلوهُم أمامَ خيارَيْن: إمّا أنْ يَدْخُلوا في الإسلام، وإمّا أنْ يُقْتَلوا ويَموتوا. ومعظمُهم بقوا على الدِّين الحَقّ، وهو الدينُ النَّصراني، واستشهدوا!!.

واعتبرَ المجرمُ الإسلامَ كُفْراً، ولذلك قال عنه: «أو يُؤْمِنوا بشِرْعةِ الكُفْر»، وإذا كانَ الإسلامُ شرعةَ الكُفْر، فإنَّ المسلمينَ هم الكفارُ في نظرِه!!.

وزَعْمُ المفتَري أنَّ المسلمين أماتوا وقَتَلوا النَّصارى بالسَّيف باطلٌ مردودٌ عليه، فلما جاهَدَ المسلمونَ في سبيلِ الله، وفَتَحوا البُلدانَ المختلفة، لم يُقاتِلوا ولم يَقْتُلوا أهلَ البلادِ المدنيّين، إنما كان جهادُهم مُوَجَّهاً للجيشِ الكافرِ المُسلَّح، بهدفِ تحطيمِ الآلةِ العسكريةِ الطاغية، فلما هُزِمَ جيشُ الكُفّار، تُرِكَ المدنيّون وشأنهم، ففكَّروا بالإسلام أحراراً، ودَخَلوا فيه عن قَناعة، ولم يُصِرّ على النّصرانيةِ إلّا عددٌ قليلٌ منهم لا يكادُ يُذكَرُ.

وقال في الجملة التاسعة عشرة: «ووَصَمْتُمونا بالمُؤَخِّر، وأخَّرتُم بالجهلِ عِبادَنا، وكانوا من المقَدَّمين».

«المُؤَخِّرُ» لا يُطْلَقُ علىٰ اللهِ إلّا بذكْرِ مقابِلِه «المُقَدِّم»، فيقال: اللهُ هو المُقَدِّمُ والمُؤَخِّرُ. أي أنَّ اللهَ يُقَدِّمُ مَنْ شاءَ من خَلْقِه، ويُؤَخِّرُ مَنْ شاء، يُقَدِّمُ المؤمنين الصّالحين ويرفعُ درجاتِهم عِنْدَه، ويُؤَخِّرُ الكافرين ويُسقِطُهم لكُفْرِهم، فأساسُ التَّقَدُّم والتأخُّر عندَ اللهِ مرتبطٌ بالإسلام، وكُلُّ مسلمٍ صالحٍ فهو مُتقدِّمٌ قَدَّمَه الله، وكُلُّ كافرٍ ظالمٍ فهو مُتأخِّرٌ أخَّرَهُ اللهُ. قال تعالىٰ: ﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ (٣٥) نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ (٣٦) لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ [المدثر: ٣٥-٣٧].

ويَرفضُ المفْتَري تسميةَ الله بالمُؤَخِّر، ويَتَّهِمُ المسلمين بالتَّأَخُّرِ والتَّأخير، فهو مُتأخِّرونَ لجهْلِهم، وهم الذين أخَّروا النَّصارىٰ المتقدِّمين!.

مع أنَّ التاريخَ سَجَّلَ للمسلمينَ فَضْلَهم علىٰ البشريةِ كلِّها، عندما التَزموا بالإسلام وحَكَموا به، حيث أشادوا حضارةً إسلاميةً عالمية، وقَدَّموا للغربيّين العلمَ والحضارةَ والنور، وكانت العواصمُ الإسلاميةُ في دمشقَ وبغدادَ والقاهرة وقرطبة مَراكزَ يَفِدُ إليها الدّارِسون الأوروبيّون! ولمّا تَعلَّمَ الأوروبيّون من المسلمين، وتَقَدَّموا في مدنيتِهم، أساؤوا للمسلمين الذين عَلَّموهم، وحَرصوا علىٰ نَهْب خَيْراتِهم ومحاربةِ دينِهم، وتأخيرهم، ووضْع الخُطَطِ لإبقاءِ تأخيرهم!.

وقال في الجملة العشرين: «ووَصَمْتُمونا بالمنْتَقِم، وانتَقَمْتُم من عِبادِنا، وقد وَصَّيْنا بأنْ لا تَنْتَقموا، فإنّا لا نُحِبُّ المُعْتَدين».

يَعترِضُ المفْتَري علىٰ إطلاقِ «المنْتَقِم» علىٰ الله، لأنَّ الانتقامَ في نظرِه فِعْلٌ مرفوض، يقومُ علىٰ الحِقْد والبُغْضِ والعُنْف. وهذا فهمٌ مَرْدود، فالانتقامُ يقومُ علىٰ عقابِ المستحقين له، فهو عقابٌ بالعَدْل، وليسَ عُدوانـاً وظُلمـاً.

وقد تكلَّمَ اللهُ عن نفسِه بنونِ العَظَمَة، وأخبر أنه منتقمٌ من الأعْداء. قال تعالىٰ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ [السجدة: ٢٢].

واللهُ سبحانَه عزيزٌ ذو انْتِقام. قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾ [إبراهيم: ٤٧].

واعتبرَ الجاهلُ الانتقامَ عُدوانـاً، لذلك شَتَمَ المسلمين بأنهم مُعْتَدونَ علىٰ عبادِ الله النَّصارىٰ، مُنتَقمون منهم، وخالَفوا وصيةَ اللهِ بعدم الانتقام والعدوان!.

وقال في الجملةِ الحادية والعشرين: «ووَصَمْتُمونا بالضارّ، وأضررتُم بعبادِنا، ولا يَستوي الضّارون والنّافعون».

لا يُطْلَقُ الضّارُّ علىٰ اللهِ إلا مَقْرونـاً بمقابِلِه «النّافع»، فيُقال: اللهُ هو الضّارُّ والنّافع. ومعلومٌ أنّ الضُّرَّ والنَّفعَ بيدِ اللهِ وحْدَه، هو الذي يُصيبُ مَنْ يَشاءُ مِن عبادِه بالضُّرّ، وفْقَ حكمتِه، وهو الذي يكشِفُ الضُّرَّ برحمتِه، وهو الذي يمنحُ النَّفعَ لعبادِه، لا يشاركُه في ذلك أحدٌ من خَلْقِه!.

وقد قرَّرَ القرآنُ هذه الحقيقةَ في آياتٍ عديدة، منها قولُه تعالىٰ: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأنعام: ١٧]. فلا خطَأَ ولا مَحْذورَ في قولِنا: اللهُ هو الضّارُّ والنّافع.

ويشتمُ المفْتَري المسلمين، ناسباً لهم إيقاعَ الضَّرَرِ بعبادِ اللهِ النَّصارىٰ، وهذا اتِّهامٌ باطل، فقد نهىٰ اللهُ المسلمين عن الإضرارِ بالآخَرين، والقاعدةُ الإسلاميةُ الصريحةُ تقول: لا ضَرَرَ ولا ضِرار.

وقال في الجملة الثانية والعشرين: «ووَصَمْتُمونا بالمانِع، ومَنَعْتُم عِبادَنا الخَيْرَ، ومَنْ يفعلُ ذلك فهو مَنّاعٌ مُعْتَدٍ أثيم».

لا يُطلَقُ «المانِعُ» علىٰ اللهِ إلا مَقْرونـاً بمقابِلِه «المُعْطي»، فاللهُ هو المُعْطي والمانِع، يُعطي مَنْ يَشاءُ مِن عبادِه بحكمتِه، ويَمنَعُ مَنْ يَشاءُ مِن عبادِه، وما أعطاهُ لعبْدِه لا يَستطيعُ أحَدٌ أنْ يَمْنَعَه، وما مَنَعَه عن عَبْدِه لا يَستطيعُ أحَدٌ أنْ يُعْطِيَه، فالأمْرُ كُلُّه بيدِه وحْدَه سبحانَه، وعلىٰ هذا قولُه تعالىٰ: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [فاطر: ٢].

وكان من دُعاءِ رسولِ الله ﷺ: «اللهمَّ لا مانِعَ لما أعْطَيْتَ، ولا مُعْطِيَ لما مَنَعْتَ، ولا يَنْفَعُ ذا الجَدِّ منكَ الجَدُّ».

ويَرفضُ الجاهلُ المفْتَري إطلاقَ «المانع» علىٰ الله، لأنه يرىٰ أنه لا يَتفقُ مع عظمةِ الله، مع أنه لا مَحذورَ من ذلك، فاللهُ حكيمٌ في ما يُعْطي وما يَمنع، والأمْرُ كلُّه بيدِه.

ويَشتمُ المفْتَري المسلمينَ بأنهم هم الذين مَنَعوا الخيرَ عن الآخَرين، وهذا اتِّهامٌ باطلٌ مردودٌ عليه، فالمسلمونَ حملةُ النّور والهُدىٰ، وقد تَحَرَّكوا لنَشْرِ هذا النّورِ بينَ الآخَرين، وتقديم هذا الخيرِ لهم.

والذين مَنَعوا تَقديمَ الخيرِ للآخَرين هم الذين حارَبوا المسلمين، ووَقَفوا أمامَهم، وعَطَّلوا حركَتَهم ودعوَتَهم، فهم المعْتَدون الآثِمون.

وقال في الجملةِ الثالثة والعشرين: «يا أهْلَ الضَّلالِ من عِبادِنا: إنْ تِلكَ إلا خِدْعَة، دَعا الشَّيطانُ بها نفسَه بأسماءٍ حُسْنىٰ، إفْكـًا وافْتِراء، فأضَلَّكم باسْمِنا، وما كان لنا سَمِيّ، فصدَّقْتُموه واتَّخذتُموه وليّـًا من دُونِنا، فكفرتُم وأنتم لا تَشْعُرون».

يرفضُ المجرمُ إطلاقَ الأسماءِ الحسنىٰ علىٰ الله، ويَشتمُ المسلمين الذين يُطلقونَها علىٰ الله، ويَصفُهم بالكفرِ والضَّلال، ويعتبرُ هذه الأسماءَ خدعةً من الشَّيطانِ خَدَعَهم بها، فهو الذي سَمّىٰ نفسَه بها، وأوهَمهم أنه الله، فصدَّقوهُ وسَمُّوه بها، وبذلك كانوا كافرين!!.

والمسلمونَ يُؤمنونَ بأسماءِ اللهِ الحسنىٰ التي سَمّىٰ بها نفسَه، ويأخُذونَها من آياتِ القرآن، وما صَحَّ من حديثِ رسولِ الله ﷺ. قال اللهُ تعالىٰ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ﴾ [الأعراف: ١٨٠]. وقال تعالىٰ: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء: ١١٠].

وقال في الجملةِ الرابعة والعشرين: «أمّا عبادُنا المؤمنونَ الراسخونَ في العلمِ والدِّينِ القويمِ فقد فَضَحوا إفْكَ الشَّيطانِ الرجيم، ومَكْرَ أتْباعِه الكافرين، فمِنْ ثِمار أعمالِهم يُعْرَفون».

في الوقتِ الذي شَتَمَ فيه المجرمُ المسلمينَ وكَفَّرَهُم، مَدَحَ قومَه النَّصارىٰ وأثْنىٰ عليهم، ووَصَفَهم بأنهم عبادُ اللهِ المؤمنون، الرّاسِخونَ في العلمِ والدِّينِ القويم، وجَعَلَهم أذكياءَ فَضَحُوا الشَّيطانَ وأتْباعَه الكافرين ـ وهم المسلمون طبعـًا ـ.

وقد أخبَرَنا اللهُ أنَّ الشيطانَ خَدَعَ الكافرين ولَبَّسَ عليهم، ولم يَعْرِفوا الحَقَّ بشأنِ عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، فمنهم مَنْ جَعَلَه إلهـًا، ومنهم مَنْ جَعَلَه ابنـًا لله. قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ﴾ [النساء: ١٧١].

أمّا الرّاسخونَ في العلم فهم المسلمون الموَحِّدون لله سبحانه. قال اللهُ عنهم: ﴿وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ﴾ [آل عمران: ٧].

والرّاسخونَ في العلم أيضـًا هم اليهودُ والنَّصارىٰ، الذين عَرَفوا الحَقَّ فاتَّبَعوه، وآمنوا بالرُّسلِ وبالكتب، وعَبَدوا اللهَ وأطاعوه. قال اللهُ عنهم: ﴿لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ مِنۡهُمۡ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَۚ وَٱلۡمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَۚ﴾ [النساء: ١٦٢].

وقال في الجملة الخامسة والعشرين: «يا أيُّها الناس: لا يخدَعَنكم الشَّيطانُ وأتْباعُه بالإفْكِ والبُهتان، فإنّا نَشهدُ الأفعالَ ولا نَسمعُ أقوالَ المفْتَرين».

يُحذِّرُ المفتَري النّاسَ من الشَّيطانِ وأتْباعِه، ويَطلبُ منهم أنْ يَنْتَبِهوا لخِداعِه وإفْكِه. وهو الذي خَدَعَه الشَّيطان، وزَيَّنَ له سوءَ عملَه، فرآه حَسَنـًا، وصارَ من أتباع الشَّيطانِ وجنودِه، وهو بذلكَ ممنْ يُخالِفُ فعْلُه قولَه، ويَنطبقُ عليه قولُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ﴾ [الصف: ٢-٣].

وقد حَذَّرَ اللهُ المسلمينَ من الشَّيطان، ونَهاهم عن اتِّباع خطواتِه، فقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۚ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ إِنَّا جَعَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ [الأعراف: ٢٧]. وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ﴾ [النور: ٢١].

* * *

٧٧ تهافت سورة «الشَّهيد»

سَمّىٰ المفْتَري السورةَ السابعةَ والسَّبْعين من إفْكِه المفْتَرىٰ سورةَ الشَّهيد، وهي آخرُ سُوَرِ الفرقانِ المتهافِت، وجعَلَها في ثماني جُمَل.

ويقصدُ بالشَّهيد نفسَه، ويتنبَّأُ بأنَّ المسلمين سوفَ يَقْتُلونَه، ويُهَدِّدُهم بالعقابِ إنْ فَعَلوا ذلك.

قال في الجملة الأولىٰ: «إنَّ الذين يَكفُرونَ بآياتِنا، ويَقْتُلونَ أصفياءَنا، ويَقْتُلونَ الذينَ يأمُرونَ بالقسطِ من النّاسِ فبَشِّرْهم بعذابٍ أليم».

يقصدُ المجرمُ بكلامِه وتهديدِه هذا المسلمين، ويتهمُهم بأنهم يَكفرونَ بآياتِ الله، ويَقْتُلونَ أنبياءَ اللهِ وأصفياءَه، ويَقصدُ بذلك نفسَه فهو نبيُّ اللهِ وصفِيُّه.

وقد أخَذَ المفْتَري هذه الجملة من قولِ الله عَزَّوَجَلَّ في إدانةِ اليهودِ وتهديدِهم: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقٍّ وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٢١-٢٢].

تتحدَّثُ الآيةُ عن اليهود، وتُخبرُ أنهم قَتَلَة، سَفّاكون للدِّماء، أقْدموا علىٰ قَتْلِ الأنبياء، وقَتْلِ الدُّعاةِ الذينَ يأمُرونَ بالقسطِ من النّاس. فبَرَّأ المجرمُ اليهودَ من هذه الجريمة، وألْصَقَها بالمسلمين.

وقال في الجملة الثانية: «واصْطَفَيْناه وشَرَحْنا صَدْرَه للإيمان، وجَعَلْنا له عَيْناً تُبْصِر، وأُذناً تَسْمَع، وقَلْباً يَعْقِل، ولِساناً يَنطقُ بالحَقّ، وأوحَيْنا إليه بالفرقانِ الحَقّ، فخَطَّه بالحَقِّ في سَبْعةِ أيام وسَبْع لَيالٍ جَليداً».

يَدَّعي المجرمُ المفْتَري في هذه الجملةِ النبوةَ، ويَزعُمُ أنه صَفِيُّ الله، اصْطَفاهُ وجَعَلَه نبيَّ هذا الزَّمان. وأوحىٰ له بكتابِه الفرقانِ الحَقّ، وَحْياً معنوياً، وشَرَحَ له

صَدْرَه، وأذِنَ له في أنْ يَكتبَه ويَخُطَّه بيدِه!! فقامَ الصَّفيُّ النبيُّ بالمهمةِ العظيمة، وألَّفَ كتابَ الفرقانِ الحَقِّ في أسبوع واحد فقط، وهو سبعةُ أيام وسبع ليال.

وزعْمُهُ أنَّ كتابةَ الفرقانِ استغرقَتْ أُسبوعـاً واحداً كَذِبٌ آخَرَ منه، فقد استغرقَ إعدادُه سَبْعَ سنوات، كانَ فيها ينظرُ في القرآن، ويأخُذُ من آياتِه ما يَشاء، من الأفكارِ والمعاني، والعباراتِ والكلمات، ويُحَرِّفُها ويَتلاعبُ بها، ويُقدِّمُ فيها ويُؤخِّر، ثم يوظِّفُها لما يريدُ وفْقَ هواه ومزاجِه، ويوجِّهُها لمهاجمةِ القرآنِ والإسلام.

وقد فرغَ المفْتَري من كتابه عام ١٩٩٩م حيث طبَعَه بالعربيةِ في تلك السنةِ في أمريكا، ثم ترجَمَه إلىٰ اللغةِ الإنجليزية، وكانت طبعَتُه الثانية عام ٢٠٠١م، وطبعَتُه الثالثة عام ٢٠٠٢م.

وقال في الجملة الثالثة والرابعة: «دَمٌ زكيٌّ تسفكونَه بأيديكم، فيكونُ عليكم يومَ القيامة شهيداً، وآيةً بينةً لقوم يَعْقِلون فيتَّبِعون سَبيلاً رشيداً».

يَستفزُّ المجرمُ المدَّعي المسلمين من خلالِ هذا التهديد، بأنهم إنْ قَتَلوهُ يكونوا قد سَفَكوا دَمـاً زَكِيّـاً، وهو مقتولٌ ظُلْمـاً، وشهيدٌ يشهدُ عليهم يومَ القيامة.

وكأنَّه يدعو المسلمين بهذا التهديدِ الاستفزازيِّ لقَتْلِه، وكأنه يبحثُ عن الشُّهرةِ والزَّعامة، ليكون ضحية من ضحايا العنفِ والإرهابِ الإسلامي!!.

وإنَّ أمثالَ هذا المجرم المفْتَري يَبحثونَ عن الشُّهرةِ العالمية، من خلال انتقاصِ الإسلام والقرآن، وشَتْمِ رسولِ الله ﷺ، ومهاجمةِ المسلمين، وهم بذلك «يَلْعَبونَ بدمائهم» ـ كما يُقال ـ فإذا ما قامَ أحدُ المسلمينَ المندَفعين بقَتْلِ أحَدِهم قامَتْ قيامةُ الدُّنيا، وشُنَّت الحربُ العالميةُ الإعلاميةُ علىٰ الإرهابِ والتطرفِ الإسلامي، وصارَ المقتولُ بَطَلاً عالميـاً، ونسيَ ـ أو تَناسىٰ ـ أقطابُ هذه الحرب ما ارتكبَه المجرمُ من جرائم بحَقِّ الإسلام والمسلمين !!.

ونرىٰ أنَّ هؤلاءِ المجرمينَ المهاجمينَ للإسلام والمسلمين قد ارْتكبوا جرائمَ خَطيرة، يستحقّونَ بها القَتْل، لكنَّنا نَنْصَحُ بأنْ لا يُقْتَلوا، حتىٰ لا نُحَولَهم إلىٰ أبطال وقِدّيسين، والأولىٰ أنْ لا يُدَنِّسَ مسلمٌ يَده بسفْكِ دمائِهم، والأولىٰ أن نُوَجِّهَ الجهودَ لتفنيدِ شُبُهاتِ هؤلاء، والرَّدِّ علىٰ إشاعاتِهم، والانتصارِ للقرآنِ والإسلام والرسول والمسلمين.

وقال في الجمل الخامسة والسادسة والسابعة: «ولئن بسطْتُم إليه أيديَكم لتَقْتُلوه، فما هو بباسطٍ يَدَيْه إليكم ليقْتُلَكم، بل ليُخرجَكم من الظُّلماتِ إلىٰ النّور، لعلكم تَهْتَدون. لقد طَوَّعَتْ لكم أنفسُكم قَتْلَ صَفِيِّنا، شاهدينَ علىٰ أنفسكم بالكفر، أفتقتلون نفسًا زكية، وتَطْمَعون برحمَتِنا، وأنتم المجرمون، لا جَرَمَ أنكم في الدُّنيا والآخرةِ أنتم الأخسرون».

يَتقمصُ المجرمُ الممثِّلُ دَوْرَ المظلوم البريءالوديع، ويَتناسىٰ جَرائمه العديدةَ التي سَجَّلَها في إفْكِه المفْتَرىٰ، ويَظهرُ في هذا الكلام بمظهرِ الناصح المعتدىٰ عليه، الذي لا يَرُدُّ علىٰ العدوانِ بمثْلِه، فإذا أرادَ المسلمون قَتْلَه، فإنه لا يُفَكِّرُ بقتْلِهم، لأنه حريصٌ علىٰ هدايتهم ـ علىٰ حَدِّ زعْمِه ـ.

ويتخيَّلُ الممثِّلُ المفْتَري نفسَه مَقْتولاً علىٰ أيدي إرهابيّين مسلمين، ويَتكلمُ باسم اللهِ الذي يَذمُّ المسلمين القَتلة، ويُدينُهم لإقدامِهم علىٰ قَتْلِ صَفِيِّه، وهم بذلك كانوا كافرينَ مجرمينَ، خاسرينَ في الدُّنيا والآخرة!!.

مع أنَّ المجرمَ المفْتَري سالم معافىً، لم يُقْتَلْ ولم يُصَبْ بسوء!.

وأخَذَ المفْتَري كلامَه من قصة ابنَيْ آدم المذكورةِ في سورةِ المائدة. وتَقَمَّصَ هو دَوْرَ ابنِ آدمَ المظلوم المعْتَدىٰ عليه، المسكينِ المسالم، وأعطىٰ المسلمينَ دَوْرَ ابنِ آدم الآخر الظالم المعْتَدي القاتلِ الحاقد.

قال اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَيْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [المائدة: ٢٧-٢٨].

وأخَذَ المجرمُ هذه الآيةَ، وتلاعَبَ بها وحَرَّفَ كلماتها، وافْتَرىٰ علىٰ الله، زاعماً أنه قال: «ولئن بسطتم إليه أيديكم لتقتلوه، فما هو بباسط يديه إليكم ليقتلكم».

وأخبرنا اللهُ عن إقدام المعْتَدي الظالم علىٰ قَتْلِ أخيه المظلوم، فقال تعالىٰ: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [المائدة: ٣٠].

وأخَذَ المفْتَري هذه الآية، وحَرَّفَها ناسِباً إلىٰ اللهِ قولَه: «لقد طوعت لكم أنفسكم قتل صفيِّنا، شاهدين علىٰ أنفسكم بالكفر».

وهكذا تَقَمَّصَ المجرمُ شخصيةَ الصَّفِيِّ المقْتولِ الشَّهيد، مع أنه ما زالَ حيّاً في أمريكا، يقومُ بجهدِه الشَّيطانيِّ الخَبيثِ في محاربةِ الإسلام والمسلمين.

ومَدَحَ المجرمُ نفسَه أنه صَفِيٌّ ذو نَفْسٍ زكية! ونفسُهُ لا يُمكنُ أنْ تكونَ زكيةً طاهرة، وهو بهذه النفسيةِ الشَّيطانية الحاقدة، وبهذا الكفرِ الكبير، وبهذه الحربِ العنيفةِ علىٰ الإسلام والمسلمين.

وشَتَمَ المسلمينَ بقولِه: «لا جَرَمَ أنكم في الدُّنيا والآخرةِ أنتم الأخسَرون»، وقد أخَذَ هذا المعنىٰ من قولِ الله عَزَّوَجَلَّ في الكافرين: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿٢١﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ﴾ [هود: ٢١-٢٢].

وقال في الجملةِ الثامنة: «وخَتَمْتُمْ بدمِهِ آيةً، تُكْوىٰ بها جِباهُكم، وتَشهدُ عليكم بأنكم كفرةٌ مُجْرِمون، وأنه الصَّفِيُّ الأمين، وأنَّ الفرقانَ الحَقَّ هو كلمتُنا، وهو الحَقُّ اليقين، ولو كرهَ الكافرون».

هذه خلاصةُ إفْكِهِ المفْتَرىٰ، صاغَها المجرمُ المفْتَري، فالمسلمونَ في نَظَره كَفَرةٌ مُجْرِمون، أمّا هو فإنّه الصَّفِيُّ الأمين، اصْطَفاهُ اللهُ من بينِ خَلْقِه، وآتاهُ النبوَّةَ، وجَعَلَه رسولَه للعالمين في القرنِ الحادي والعشرين، وأنزلَ عليه كتابَه الأخيرَ الخاتم: «الفرقانَ الحَقّ». وهذا ادِّعاءٌ صريحٌ منه للنبوّة، وادِّعاءٌ آخَرُ صريحٌ بأنَّ إفْكَه المفْتَرىٰ من عندِ الله!!.

* * *

تهافت خاتمة الإفك المفْتَرىٰ

جَعَلَ المفْتَري لإفْكِهِ المفتَرىٰ «الفرقانِ الحَقّ» خاتمة، أعْطاها الحَرْفَ الهِجائيَّ العربي «ي»، وهو آخِرُ الحروفِ الهجائية العربية، وأعْطىٰ الترجمةَ الإنجليزيةَ الحرفَ الإنجليزي «Z» آخِرَ الحروفِ الهجائية الإنجليزية.

وكان المفْتَري قد ابتدأ إفْكَه المفْتَرىٰ بمقدمة سَمّاها «البسملة»، وأعْطاها أوَّلَ حروفِ الهجاء العربية «أ»، وأعطىٰ الترجمةَ الإنجليزية حرف «A».

وإذا كانت مقدمةُ الإفْكِ سَبْعَ جُمَل، فقد جَعَلَ المفْتَري الخاتمةَ في سَبْع جُمَلٍ أيضـاً.

قال في الجملتَيْن الأولىٰ والثانية: «يا أيها الذينَ زاغوا من عبادِنا الصالحين: لا تَحْجُبوا نورَنا عن جَهْلٍ منكم وأنتم لا تَشْعُرون. ولا تُقْحِموا لَغْوَكم في أقوالِنا مُحَرِّفينَ الحَقَّ كالكافرين».

يُخاطبُ المفْتَري الزائغينَ من عبادِ الله الصّالحين، ويُريدُ بهم بعضَ فِرَقِ وجَماعاتِ أهلِ مِلَّتِه من النَّصارىٰ، فهم في رأيه زائغون، لكنَّهم صالحون، أمّا المسلمونَ فلم يَمْنَحْ لهم كلمةً طيبةً واحدةً في إفْكِه المفْتَرىٰ كلِّه.

دَعا المفْتَري النَّصارىٰ الزائغينَ إلىٰ الالتزام بكتابِه «الفُرقان الحَقّ»، وعَدَم حَجْبِ أنوارِه عن النّاس، وأنْ لا يُحَرِّفوا كلامَه، ولا يُدْخِلوا فيه كلاماً من عندِهم، فلا بُدَّ أنْ يُبْقوهُ محفوظاً، لأنّه من عندِ الله في نظرِه!.

وقال في الجملة الثالثة: «فلا مُبَدِّلَ لكلماتِنا، فاسمَعُوها وَعُوها، وارْجِعوا عن غيِّكُم، ولا تَرْتابوا من صَفِيِّنا، ومما اصْطَفيناه لكم من الهُدىٰ والحَقِّ المبين».

يُصَرِّحُ المفْتَري أنَّ كتابَه موحىً إليه من الله. فهو كلامُ الله، ولا مُبَدِّلَ لكلماتِ الله، وعلىٰ النّاسِ أنْ يَسْمَعوها ويَعُوها ويَهْتَدوا بها. كما يُصَرِّحُ أنه هو صفيُّ الله،

اصْطَفاهُ وجعلَه رسولاً. ويُضافُ هذا الادِّعاءُ الصريحُ للنبوّةِ إلىٰ ادّعاءاتِه الصَّريحةِ في المواضع السابقةِ من إفْكِه المفْتَرىٰ!.

وقال في الجملة الرابعة: «ومن المؤمنين مَنْ يُنافقُ في قَلْبِه، ويقولُ ما ليس له به عِلْم، ويَحسبُ أنه يُناصرُ الحَقَّ ومن المقَرَّبين، وهو ليس علىٰ الحَقِّ بأمين».

يَتحدَّثُ عن المنافقين، الذين يُظهرونَ الإيمانَ ومناصرةَ الحَقّ، مع أنَّهم ليسوا كذلك. ولا أدري ما قَصْدُه بذلك! ومَنْ هم المنافقونَ عندَه؟ وهل هناك أشخاصٌ آمنوا برسالتِه وإفْكِه المفْتَرىٰ، فضلاً عن أنْ يكونوا منافقين؟ الذي أعرفُه أنَّ كلَّ إنسانٍ عاقلٍ لا يُمكنُ أنْ يُصَدِّقَ أنَّ هذا الكتابَ المزعومَ «الإفْكَ المفْتَرىٰ» من عند الله، ولا يُمكنُ أنْ يُؤمنَ أنَّ المجرمَ المفْتَري «أنيس شورّوش» رسولُ ربِّ العالمين إلىٰ النّاسِ جميعاً في القرنِ الحادي والعشرين!!.

وقال في الجملة الخامسة: «وجَدَّدْنا العَهْدَ في الإنجيلِ الحَقّ، وذكَّرْناكُمْ به بالفُرْقانِ الحَقّ، فلا تَجْديدَ لعَهْدِنا الجديد إلىٰ يوم تُبْعَثون».

يُخبرُ المفْتَري أنَّ اللهَ جَدَّدَ العَهْدَ للبشريةِ في الإنجيل، الذي أنزَلَه علىٰ عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وهذا حَقّ، يُؤمنُ به كلُّ مسلم، فكلُّ مسلم يُؤْمنُ أنَّ الإنجيلَ كتابُ الله، أنزلَه علىٰ عبدِه ورسولِه عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ولكنَّه يُؤْمنُ أيضاً أنَّ النَّصارىٰ حَرَّفوا ذلك الإنجيل، وطَمَسوا نورَه، فأنزلَ اللهُ القرآنَ علىٰ نبيِّه محمد ﷺ، ليكونَ نوراً وهُدىً للعالَمين.

ويُنكرُ المفْتَري أنْ يكونَ القرآنُ كتاباً لله أنزلَه بعدَ الإنجيل، لكنَّه يَدَّعي أنَّ إفْكَه المفْتَرىٰ «الفرقانَ الحَقّ»، كتابُ اللهِ أنزلَه عليه هو بعدَ عشرينَ قَرْناً من إنزالِ الإنجيل، فهو الرَّسولُ الخاتمُ بعدَ عيسىٰ!.

وهكذا يتجرَّأُ المجرمُ فيكفُرُ بالحَقّ، المتمثلِ في الإيمانِ بأنَّ القرآنَ كتابُ الله، وأنَّ محمداً هو رسولُ الله ﷺ، ويؤمنُ بالباطلِ عندما يَدَّعي أنّه نبيّ، أنزلَ اللهُ عليه الكتابَ «الفرقان الحق»!.

وقال في الجملة السادسة: «فَمَنْ زادَ بعَهْدِنا حَرْفـًا زادَ عذابُه في نارِ الجحيم، ومَنْ حَذَفَ حَرْفـًا حَذَفَ حَظَّهُ من جَنّاتِ النَّعيم».

كتابُه المفْتَرىٰ «الفرقانُ الحَقّ» هو الكتابُ الخاتم الذي خَتَمَ اللهُ به كتبَه، فلا كتابَ بعدَه حتىٰ يوم القيامة، وهو يُمَثِّلُ عهدَ اللهِ الأخيرَ للبشرية، فهما كتابانِ أنزلَهما الله: الأول: الإنجيل، والثاني: الفرقان. هذا ما يُؤمنُ به ويَدَّعيه ويَفْتَريه المجرمُ المفْتَري.

ويُهَدِّدُ المفْتَري باسم الله أيَّ إنسانٍ يَزيدُ حَرْفـًا علىٰ كتابِه أو يُنقصُ منه حَرْفـًا، بالحرمانِ من الجنّةِ والخُلودِ في النّار!.

وقال في الجملة السابعة: «واسْتَعينوا علىٰ تبليغ كلمتِنا بالحكمةِ والمحبّة، وحينَ تَحينُ ساعةُ اليقينِ للفرقانِ الحَقِّ والبلاغ المبين».

يَكْذِبُ المفْتَري علىٰ الله، حينَ يزعمُ التحدثَ باسمِه، طالبـًا من النّاسِ تبليغَ كلمتِه للعالَمين، ونَشْرَها بينَهم، ليؤمنوا بها.

وهذا ادِّعاءٌ أخيرٌ من المفْتَري، خَتَمَ به كتابَه، زَعَمَ فيه أنه نبيٌّ موحىً إليه، وأنَّ اللهَ أنزلَ عليه كتابَه الخاتم «الفرقان الحَقّ» وأمَرَهُ بتبليغه للنّاس!.

ونشهدُ أنَّ الرجلَ مُفْتَرٍ مُدَّعٍ كاذب، ومُجرمٌ أفّاكٌ أثيم، وكافرٌ ملعونٌ مخلَّدٌ في نارِ جهنم، تُكَفِّرُه جميعُ الرِّسالاتِ والأديان، لأنّه ادَّعىٰ النبوّة، ونشهدُ أنَّ هذا الكتابَ «الفرقان» من تأليفِه وافترائِه، لم يُنزلْهُ اللهُ عليه، ولم يَبْعثْه به. ولعنةُ اللهِ علىٰ الكافرين الكاذبين!!.

* * *

المحتوىٰ

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥
لماذا هذا الكتاب؟	١١
تعريف بالمتنبئ المفْتَري أنيس شورَوش	١٧
تعريف بالإفك المفْتَرىٰ «الفرقان الحق»	٢١
قالوا في الإفك المفْتَرىٰ	٢٥
تهافت مقدمة الإفك المفْتَرىٰ	٤٤
تهافت البسملة	٤٧
تهافت سورة الفاتحة	٤٩
تهافت سورة المحبة	٥٢
تهافت سورة النور	٥٥
تهافت سورة السلام	٥٩
تهافت سورة الإيمان	٦٨
تهافت سورة الحق	٧٢
تهافت سورة التوحيد	٧٦
تهافت سورة المسيح	٨٧
تهافت سورة الصلب	١٠٣
تهافت سورة الروح	١١٤
تهافت سورة الفرقان الحق	١١٩
تهافت سورة الثالوث	١٣٤
تهافت سورة الموعظة	١٥٢
تهافت سورة الحواريين	١٥٨
تهافت سورة الإعجاز	١٦٤

الموضوع	الصفحة
تهافت سورة القدر	١٧٣
تهافت سورة المارقين	١٧٧
تهافت سورة المؤمنين	١٨٧
تهافت سورة التوبة	١٩٢
تهافت سورة الصلاح	١٩٦
تهافت سورة الطهر	٢٠٥
تهافت سورة الغرانيق	٢١٥
تهافت سورة العطاء	٢٢٣
تهافت سورة النساء	٢٢٩
تهافت سورة الزواج	٢٤٥
تهافت سورة الطلاق	٢٤٩
تهافت سورة الزنىٰ	٢٥٤
تهافت سورة المائدة	٢٦٠
تهافت سورة المعجزات	٢٦٢
تهافت سورة المنافقين	٢٦٦
تهافت سورة القتل	٢٧٧
تهافت سورة الجزية	٢٨٧
تهافت سورة الإفك	٢٩٥
تهافت سورة الضالين	٣٠٢
تهافت سورة الإخاء	٣٠٨
تهافت سورة الصيام	٣١٣
تهافت سورة الكنز	٣١٥

الموضوع | الصفحة

تهافت سورة الأنبياء ٣١٨
تهافت سورة الماكرين ٣٢٦
تهافت سورة الأميين ٣٣٥
تهافت سورة المفْتَرين ٣٤٦
تهافت سورة الصلاة ٣٥٠
تهافت سورة الملوك ٣٥٣
تهافت سورة الطاغوت ٣٥٦
تهافت سورة النسخ ٣٦١
تهافت سورة الرعاة ٣٦٨
تهافت سورة الشهادة ٣٧١
تهافت سورة الهدىٰ ٣٧٥
تهافت سورة الإنجيل ٣٨٠
تهافت سورة المشركين ٣٨٦
تهافت سورة الحكم ٤٠٧
تهافت سورة الوعيد ٤١٦
تهافت سورة الكبائر ٤١٩
تهافت سورة الأضحىٰ ٤٢٦
تهافت سورة الأساطير ٤٣٤
تهافت سورة الجنة ٤٤١
تهافت سورة المحرضين ٤٤٧
تهافت سورة البهتان ٤٥٥
تهافت سورة اليسر ٤٦٠

الموضوع	الصفحة
تهافت سورة الفقراء	٤٦١
تهافت سورة الوحي	٤٦٤
تهافت سورة المهتدين	٤٧٢
تهافت سورة طوبىٰ	٤٧٩
تهافت سورة الأولياء	٤٨١
تهافت سورة اقرأ	٤٨٩
تهافت سورة الكافرين	٤٩٤
تهافت سورة الخاتم	٤٩٩
تهافت سورة الإصرار	٥٠٧
تهافت سورة التنزيل	٥١٠
تهافت سورة التحريف	٥١٦
تهافت سورة العاملين	٥٢١
تهافت سورة الآلاء	٥٢٨
تهافت سورة المحاجة	٥٣١
تهافت سورة الميزان	٥٣٩
تهافت سورة القبس	٥٤٦
تهافت سورة الأسماء	٥٥٢
تهافت سورة الشهيد	٥٦٣
تهافت خاتمة الإفك المفترىٰ	٥٦٧
المحتوىٰ	٥٧١
كتب صدرت للمؤلف	٥٧٥